سلسلة خطاب الولي

خطاب الولي

2018

توثيقٌ تفصيليٌّ لخطب الإمام
السيّد علي الخامنئيّ دام ظله وكلماته وبياناته

حار المعارف الإسلامية الثقافية

مؤسسة الإمام الخميني الثقافية

خِطَابُ الْوَلِيّ

2018 م

دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

الـــكـــتـــاب: خطاب الولي 2018م

إعـــــــداد: مركز المعارف للتأليف والتحقيق

إصـــــــدار: جمعيّة مراكز الإمام الخمينيّ قدس سره الثقافيّة

نـــــــشر: دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

الطبـعـــة الأولى: 2021م

ISBN: 978-614-467-189-4

books@almaaref.org.lb
00961 01 467 547
00961 76 960 347

سلسلة خطاب الولي 2018م

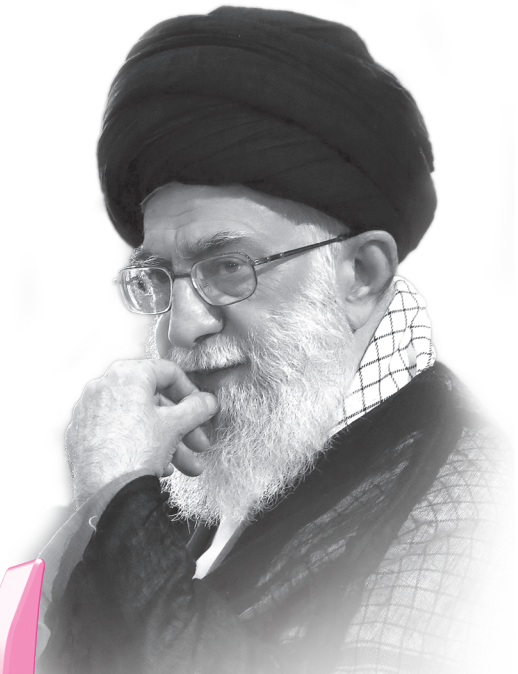

خطاب الولي

توثيقٌ تفصيليٌّ لخطب الإمام السيّد علي الخامنئيّ دام ظله وكلماته وبياناته

دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

المقدّمة 11
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء بعض عوائل الشهداء 13
خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء حشدٍ كبيرٍ مِن أهالي مدينة قمّ بمناسبة ذكرى 19 دي 17
تعزية الإمام الخامنئيّ دام ظله إثر حادثة ناقلة النفط الإيرانيّة 39
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء المشاركين في مؤتمر اتّحاد مجالس الدول الأعضاء في منظّمة التعاون الإسلاميّ 43
نداء الإمام الخامنئيّ دام ظله إلى صنّاع الأفلام الوثائقيّة الشباب 57
نداء الإمام الخامنئيّ دام ظله لمؤتمر الاتّحادات الطلّابيّة الإسلاميّة في أوروبّا 61
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله قُبَيل بدء بحث الخارج في الفقه حول الأحداث الإرهابيّة في أفغانستان 65
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء القائمين على مؤتمر تكريم ذكرى 372 شهيدًا من مدينة كلبايكان 69
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء أعضاء لجنة إقامة المؤتمر الوطنيّ لإحياء ذكرى شهداء سيستان وبلوشستان 75
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء قادة القوّة الجوّيّة ومنتسِبيها 83
بيان الإمام الخامنئيّ دام ظله عقب مسيرات الشعب بمناسبة ذكرى انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران 97

تعزية الإمام الخامنئيّ دام ظله إثر فاجعة سقوط الطائرة المدنيّة 101
خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء أهالي محافظة آذربيجان الشرقيّة 105
دعاء الإمام الخامنئيّ دام ظله في ختام الليلة الأخيرة مِن مراسم إحياء الليالي الفاطميّة 125
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء القائمين على مؤتمر إحياء ذكرى 14 ألف شهيدٍ من العمّال 129
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء وزير الأوقاف السوريّ وعددٍ من علماء الدين السوريّين 135
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله عقب غرسِه شتلتَي فاكهةٍ بمناسبة أسبوع المصادر الطبيعيّة 141
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء جمعٍ من الروّاديد ومادحي أهل البيت عليهم السلام 145
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء الناشئة والشباب المشارِكين في قوافل «السائرون إلى النور» 159
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس مجلس خبراء القيادة وأعضائه 173
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله بمناسبة بدء العام الهجريّ الشمسيّ الجديد 7931 185
خطاب الإمـام الخامنئيّ دام ظله في لقاء الآلاف من زوّار مرقد الإمـام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام 191
جواب الإمام الخامنئيّ دام ظله على رسالة الدكتور إسماعيل هنيّة رئيس المكتب السياسيّ لحركة حماس 213
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء قادة القوّات المسلّحة 217
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء عددٍ من مسؤولي البلاد 221
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء مسؤولي الجمهوريّة الإسلاميّة وسفراء البلدان الإسلاميّة .. 225
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في درس الخارج في الفقه 233
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء وزير ومدراء وموظّفي وزارة الأمن 237
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء قائد الجيش وعددٍ من قادة القوّات البرّيّة في الجيش 243
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء القائمين على مؤتمر تكريم الفيلسوف والحكيم آقا علي مُدَرِّس زُنُوزِي 247
تعزية الإمام الخامنئيّ دام ظله برحيل حجّة الإسلام والمسلمين سماحة الشيخ مهمان نواز 255
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء المشاركين في الدورة الخامسة والثلاثين لمسابقات القرآن

الكريم الدوليّة 259
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء العمّال بمناسبة يوم العمل والعمّال 265
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء المعلّمين 275
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء المشاركين في مؤتمر «دور الشيعة في تأسيس العلوم الإسلاميّة وتطويرها» 295
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس جمهوريّة سريلانكا 303
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في ختام جلسة الأُنس بالقرآن الكريم 307
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء مسؤولي الجمهوريّة الإسلاميّة 313
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء حشدٍ من طلّابِ الجامعات 345
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء جمعٍ من الشعراء والأدباء والمثقّفين 367
خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله في الذكرى السنويّة الـ 29 لرحيل الإمام الخمينيّ قدس سره 375
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء جمع من أساتذة الجامعات والنخبة والباحثين الجامعيّين 393
خطبتا الإمام الخامنئيّ دام ظله في صلاة عيد الفطر المبارك 413
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله لقاء جمع من مسؤولي الجمهوريّة الإسلاميّة وسفراء البلدان الإسلاميّة في إيران 421
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس مجلس الشورى الإسلاميّ وأعضائه 427
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس السلطة القضائيّة في الجمهوريّة الإسلاميّة ومسؤوليها 445
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في حفل تخريج عددٍ من الضبّاط في كلّيّة الإمام الحسين عليه السلام 459
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس الجمهوريّة وأعضاء مجلس الوزراء 471
كلمة الإمام الخامنئيّ في لقاء القائمين على شؤون الحجّ 475
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء وزير الخارجيّة ومسؤولي وزارة الخارجيّة 485
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله حول مخطّط تهويد فلسطين في ظلّ ما يُدعى صفقة القرن 491
رسالة الإمام الخامنئيّ دام ظله ردًّا على رسالة رئيس السلطة القضائيّة 495

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء حشدٍ من مختلف شرائح الشعب الإيرانيّ 499
نداء الإمام الخامنئيّ دام ظله لحجّاج بيت الله الحرام 523
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس الجمهوريّة وأعضاء مجلس الوزراء 527
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء قادة مقرّ خاتم الأنبياء للدفاع الجوّيّ ومسؤوليه 553
بيان الإمام الخامنئيّ دام ظله حول إنجازات أعضاء البعثة الإيرانيّة في دورة الألعاب الآسيويّة في جاكرتا 557
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة 561
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس جمهوريّة روسيا 577
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في جامعة الإمام الخمينيّ للعلوم البحريّة في نوشهر 581
نداء الإمام الخامنئيّ دام ظله عقب جريمة الأهواز الإرهابيّة 587
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء اللاعبين الإيرانيّين الفائزين في الألعاب الآسيويّة في أندونيسيا 591
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في أمسية ذكريات الدفاع المقدّس 601
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء القائمين على شؤون الحجّ 613
خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء حشد من التعبويّين 617
تعيين الإمام الخامنئيّ دام ظله حجّة الإسلام كريمي تبار إمامًا لجمعة مدينة إيلام 635
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رؤساء السلطات الثلاث 639
بلاغ الإمام الخامنئيّ دام ظله النموذج الإسلاميّ الإيرانيّ للتقدّم 643
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في درس الخارج في الفقه 663
خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء مع الشباب النخب 667
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء عدد من عوائل شهداء الدفاع عن المقدّسات 685
خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء حشد من طلبة المدارس والجامعات 689
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء القائمين على إقامة مؤتمر تكريم شهداء محافظة خراسان الجنوبيّة 705
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء القائمين على ملتقى تكريم شهداء محافظة قزوين 709

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء الوفد الرياضيّ الإيرانيّ المشارِك في الألعاب الآسيويّة البارالمبيّة 715
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء عددٍ من ممثّلي المسلسلات التلفزيونيّة ومخرجيها ومنتجيها 723
مخطوطة الإمام الخامنئيّ دام ظله بعد لقاء عددٍ من ممثّلي المسلسلات التلفزيونيّة ومخرجيها ومنتِجيها 729
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء الرئيس العراقيّ السيّد برهم صالح 733
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء مسؤولي النظام والسفراء وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلاميّة 737
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء قادة القوّات البحريّة في الجيش 745
نداء الإمام الخامنئيّ دام ظله لمؤتمر الصلاة السابع والعشرين 749
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله لقاء جمعٍ من عوائل شهداء الدفاع المقدّس والدفاع عن لمقدّسات 753
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في درس الخارج في الفقه 765
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء قادة قوّات الشرطة 771
تعزية الإمام الخامنئيّ دام ظله برحيل الفقيه الجليل آية الله السيّد محمود الهاشميّ الشاهروديّ 775
تعزية الإمام الخامنئيّ دام ظله عقب الحادثة الأليمة التي أودَت بحياة طلّاب جامعة آزاد الإسلاميّة 779
تعيين الإمام الخامنئيّ دام ظله آية الله آملي لاريجاني رئيسًا لمجمع تشخيص مصلحة النظام وفقيهًا في مجلس صيانة الدستور 783
كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء الأمين العامّ لحركة الجهاد الإسلاميّ في فلسطين 787

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

إنّ وجودَ الإمام الخامنئيّ دام ظله على رأس القيادة الإسلاميّة التي ترعى شؤونَ الأمّة والمسلمين، من الألطاف الإلهيّة والبركات الربّانيّة غير الخافية على المتأمِّل البصير؛ لما يتوافر فيه من الصفات القياديّة اللامعة التي تجعل منه العينَ الساهرة على مصالح الأمّة، والمدافعَ الأوّل في وجه أعدائها المستكبرين، ورائدَ حركة الوحدة الإسلاميّة في وجه تفرِقتها وتمزيقها، وهو صاحب الفكر الإسلاميّ الأصيل في مواجهة مدّ الفكر الغربيّ الذي يهدف إلى هدم أسس الإسلام وقيمه.

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره عنه: «إذا كنتم تظنّون أنّكم تستطيعون أن تجدوا في العالم كلّه، بين رؤساء الجمهوريّات والسلاطين وأمثالهم، شخصاً مثل السيّد الخامنئيّ الملتزم بالإسلام والخادم الذي جُبِلَ على خدمة هذا الشعب، فلن تجدوا... إنّه نعمةٌ أنعمها الله علينا!».

يشرق فكر الإمام الخامنئيّ دام ظله من خطاباته التوجيهيّة والتعليميّة التي يلقيها في المناسبات المختلفة، هادفاً منها إلى إضاءة شعلة البصيرة والوعي في وجدان الأمّة، وتحفيز روح الثورة والعزيمة فيها. وقد حرصنا في مركز المعارف للتأليف والتحقيق على جمع درر هذا الخطاب في عقد ثمين، هو سلسلة «خطاب الوليّ»، إذ يحوي كلّ مجلّد من هذه السلسلة خطابات الإمام دام ظله خلال عامٍ واحد، لنحفظَه كنزاً ثميناً تستنير الأجيال القادمة بهديه، وتستقي وعيَها من أصالته.

في هذا العام، عام 2018 للميلاد، يتحدّث الإمام دام ظله عن الحرب المفروضة على الشعب الإيرانيّ من خلال الحصار، وكذلك عن الشعبين اليمنيّ والفلسطينيّ، ويتكلّم

على عجز الأعداء الذي ألجأهم إلى خيار الحصار الاقتصاديّ، ويبيّن كيفيّة مواجهة هذه الحرب وسبيل الخروج منها منتصرين، ويحثّ على إعداد القوّة في مختلف المجالات، وينبّه إلى الخطط الصهيونيّة والأميركيّة والمال الخليجيّ لإثارة الفوضى في الجمهوريّة الإسلاميّة، وتفتيت عزيمة الشعوب الممانعة للهيمنة الأميركيّة والصهيونيّة، ويضيء على دور الشباب المؤمن في المواجهة، عادّاً إيّاه أهمَّ وسائل الاقتدار.

ومن العناوين التي تناولتها خطب الإمام دام ظله لهذا العام: أهمّيّة الحفاظ على القانون، ترشيد الانتقاد البنّاء، الاهتمام بقضايا العالم الإسلاميّ، توجيه صنّاع الأفلام الوثائقيّة للشباب، مضافاً إلى تناول مختلف قضايا العالم الإسلاميّ الحاضرة وشؤونه والحوادث الواقعة فيه، وعدد من الموضوعات والعناوين الدينيّة والإيمانيّة في المناسبات الإسلاميّة والعباديّة المختلفة.

في الختام، نسأل اللهَ التوفيقَ الدائم لنشر هذه الخطابات المباركة، التي تشكّل منارةَ هدىٍ تبيّن لنا معالمَ الطريق في خضمِّ ما نعيشه من صراعاتٍ شتّى وحروبٍ مدمّرة، تختلف أساليبها وتتنوّع طرائقها، يصنعها الاستكبارُ العالميّ مستهدفاً الإسلامَ والمسلمين والمستضعفين في الأرض.

والحمد للّه ربّ العالمين

مركز المعارف للتأليف والتحقيق

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء بعض عوائل الشهداء

المناسبة: لقاء بعض عوائل الشهداء

الحضور: جمعٌ من عوائل شهداء الجمهوريّة الإسلاميّة الكريمة

المكان: طهران

الزمان: 1396/10/12هـ.ش.

1439/04/04هـ.ق.

2018/01/02م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحّب بالإخوة الأعزّاء، والأخوات العزيزات، بعوائل شهداء الدفاع المقدّس وشهداء الثورة. هذا الشعب مدينٌ لأولادكم إلى الأبد؛ لأنّ كلّ ما حقّقه الشعب في هذه السنوات من عزّةٍ وأمنٍ وتطوّرٍ، كلّها جميعًا مدينةٌ لهؤلاء الشباب الأعزّاء، الذين تخلّوا عن البيت والعائلة والأب والأمّ والزوجة والأولاد وأمثال هؤلاء، وقابلوا العدوّ بصدورٍ عارية؛ عدوّ دعمه العالَم كلّه يومذاك في مواجهتنا. سواء الغرب أو الشرق أو الدول الرجعيّة في المنطقة، جميعهم ساندوا ودعموا عدوّنا البعثيّ الخبيث هذا. لو لم يكن يوجد شبابٌ شجعان ومضحّون أمثال أولادكم، فذهبوا وجعلوا من أنفسهم درعًا وسدًّا في مقابل العدوّ، لكان هذا العدوّ تمدّد إلى داخل البلد، ووصل إلينا، ولم يرحم أحدًا. أنتم ترون الآن ماذا يحصل في شمال أفريقيا، في بعض بلدان منطقة غرب آسيا؛ ما حصل في إيران بوجود البعثيّين أسوأ بأضعاف ممّا حصل ويحصل في ليبيا اليوم، وما حصل ويحصل منذ سنوات في سوريا، وحصل في العراق لسنوات، وما شابه. ما الذي منع ذلك؟ وما الذي حال دون هذه الخسارة التاريخيّة والوطنيّة الكبيرة؟ إنّهم شبابكم، هؤلاء الشهداء. وبرأيي، إنّ عوائل الشهداء -هذا الأب الذي قدّم ثلاثة شهداء، والأمّ التي قدّمت ثلاثة شهداء، بعضهم قدّم ثلاثة شهداء، بعضهم اثنين، وبعضٌ آخر خمسة شهداء أو أكثر- لا يقلّون أهميّة عن الشهداء أنفسهم. ذاك الشهيد، كان شابًّا، ذا أحاسيس، متحمّسًا، فتقدّم إلى [المعركة]. هذا الأب وهذه الأمّ رَبَّيَا فلذة كبدهما، بذلا جهدًا، تعبا عليه حتّى كبر ووصل إلى هذا العمر، فذهب أمام عينيهما، ليعود جسده، وأحيانًا حتّى جسده لم يعد! بنظري، إنّ شجاعة الآباء والأمّهات وتضحياتهم لا تقلّ عن شجاعة أبنائهم وتضحياتهم. وأنا أقول لعوائل الشهداء دومًا، وأدعو الله بأن لا يحرمنا منهم، ولا يخليهم من بين أبناء الشعب. إنّ لعوائل الشهداء حقًّا كبيرًا، وهُم

مهمّون جدًّا لهذا الوطن. وشهداؤنا الأعزّاء أيضًا كذلك، والحال أنّ منزلتهم محفوظةٌ عند الله، لكنّ تأثيرهم ووجودهم في البلد أيضًا مسألةٌ غاية في الأهميّة.

إنّ العدوّ يتحيّن الفرصة، وينتظر ثغرةً لينفذ من خلالها. انظروا إلى هذه الأحداث التي تحدث في هذه الأيّـام؛ كلّ الذين يضمرون السوء للجمهوريّة الإسلاميّة، أولئك الذين يملكون المال والسياسة والسلاح، ومَن لديهم أجهزة استخباراتيّة، قد وضعوا أيديهم جميعًا في أيدي بعضٍ، على أمل أن يخلقوا مشكلةً للنظام الإسلاميّ، والجمهوريّة الإسلاميّة، والثورة الإسلاميّة -لديّ ما أقوله لشعبنا العزيز، فيما يتعلّق بأحداث الأيّام الأخيرة، سأتكلّم به في وقته إن شاء الله -تعالى- أي إنّ عداوتهم لا تزال على حالها. والشيء الذي يمكنه أن يَحُولَ دون إعمال العداوة، هو روح الشجاعة وروح التضحية وروح الإيمان التي جسّدها أبناؤكم بنحو تامّ. إنّ تعبيري عن محبّتي وتقديري واحترامي لعوائل الشهداء هو تعبيرٌ واقعيٌّ. فنحن نقدّر الشهيد، وعائلة الشهيد، ووالد الشهيد، وأمّ الشهيد، وزوجة الشهيد، وابن الشهيد؛ نعلم أيّ حقٍّ عظيمٍ لهم في عنق البلد والثورة ونظامنا وتاريخنا.

أسأل الله أن يحفظكم جميعًا، وأن يحشر شهداءكم مع النبيّ ﷺ وآله.

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء حشدٍ كبيرٍ من أهالي مدينة قمّ بمناسبة ذكرى 19 دي

المناسبة: الذكرى السنويّة لانتفاضة أهالي قمّ ضدّ النظام الملكيّ البائد

الحضور: الآلاف من أهالي محافظة قمّ

المكان: طهران

الزمان: 1396/10/19هـ.ش.

1439/04/21هـ.ق.

2018/01/09م.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديّين، ولا سيّما بقية الله في الأرضين.

أرحّب بكم كثيرًا أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، أهالي قمّ الشجعان والبواسل، وعلماء الدين والعلماء المحترمون. يحمل يوم التاسع عشر من دي كلّ عامٍ، لهذا العبد الفقير، هذه الجائزة والهديّة، وهي اللقاء بكم هنا، أيّها الأهالي المؤمنون والشجعان والشرفاء.

مدينة رائدة، أهلُها ريادِيّون

إنّ قمّ مفعمةٌ بالدوافع والأمل، آملةٌ في نفسها، وباعثةٌ على الأمل. وقمّ مدينةٌ رائدةٌ في بلدنا، وأهلها أيضًا ريادِيّون. منذ التاسع عشر من دي من العام 1356هـ.ش [1978/01/09م] -حيث سمعنا بأحداث قمّ من بعيد، ولم تكن قد حدثت بعد أيٌّ من التجمّعات والانتفاضات الشعبيّة، فنهضت قمّ، وانتفضت، واستعدّت للمواجهة، وقدّمت الشهداء والضحايا- إلى اليوم، حيث مضى أربعون عامًا، لا تزال قمّ على الصراط المستقيم، وتتابع طريقها. ولقد رأيتم هذا العام كيف قام أهالي قمّ بتلك التظاهرة حسبما هو مخطّط -في كلّ مناطق البلاد-، لكنّهم لم يكتفوا بذلك؛ فنظّموا في اليوم الثالث عشر من «دي» أيضًا تلك المسيرة الحماسيّة، وقاموا بذلك التحرّك العظيم.

إنّ كلمة شعبنا الدائمة هي هذه؛ كلمة شعبنا العزيز، كلّ فئاتنا، مدننا المختلفة، شبابنا، هي كلمة الثورة والنظام الإسلاميّ، والوقوف بوجه الظلم، وعدم الخضوع لما تفرضه القوى الكبرى. إنّ كلمة الشعب، طوال هذه السنوات المديدة، كانت كلمةً واحدةً، واليوم، حيث مضى أربعون عامًا على ذلك، لا يزال شعبنا على المنطق نفسه، والطريق نفسه، والهدف نفسه؛ غاية الأمر أنّه اليوم أكثر نضجًا، وتجربةً، وخبرةً.

ومن حيث الدافع، إنْ لم نقلْ: إنّ شبابنا محفّزون أكثر من ذلك اليوم، فبالحدّ الأدنى لديهم الدوافع نفسها، وعلاوة على ذلك، هم أكثر عددًا؛ أي إنّ عدد الشباب المؤمن المحفّز المستعدّ للمواجهة في ميادين الخطر، قد بلغ أضعاف عدد شبابنا عشيّة الثورة والسنوات الأولى لها؛ هذا هو خطّ البلد المستمرّ.

إنّها حربُ الشعبِ ضدّ أعدائه

حسنًا، إنّني دائمًا ما أتكلّم بهذا الموضوع، وتوجد دومًا شواهد وقرائن عليه، لكنّ ما حصل في هذه الأيّام قدّم أدلةً واضحةً وجليّةً على هذه المسألة. وكما قلنا، لقد بدأ الشعب الإيرانيّ في أقصى مناطق البلاد، في المدن الكبرى، المدن الصغرى، وفي جميع المناطق، هذا التحرّك، منذ اليوم التاسع من «دي»، حيث كانت قد بدأت للتوّ هذه الألعاب الناريّة والمفرقعات وأعمال الشغب من قبل بعضهم، وسأتكلّم عنها فيما بعد. وبعد أن رأى الشعب بأنّ عملاء الأعداء لن يكفّوا [عن هذا]، حينها، توالت هذه المسيرات، وتكرّرت على مدى أيّام؛ منذ اليوم الثالث عشر في قمّ والأهواز وهمدان وكرمانشاه، إلى اليوم الرابع عشر، والخامس عشر، والسادس عشر، والسابع عشر في المدن المختلفة، في المدن الكبرى، وأيضًا في مشهد وشيراز وأصفهان وتبريز. هذه ليست أحداثًا عاديّة؛ وهذا لا يحدث في أيّ منطقةٍ من مناطق العالَم؛ أقول هذا من باب الاطّلاع. هذه الحركة الشعبيّة العظيمة المنسجمة في مواجهة مؤامرة العدوّ، وبهذا النظم، وهذه البصيرة، وهذه الحماسة، وهذا الدافع، لا نجدها في أيّ مكان في العالَم؛ وهي مستمرّةٌ منذ أربعين سنة؛ وليست مسألة سنةٍ وسنتين وخمس سنواتٍ وما شابه؛ إنّها حربُ الشعب ضدّ أعداء الشعب، حربُ إيران ضدّ أعداء إيران، حربُ الإسلام مع أعداء الإسلام؛ وهذه الحرب استمرّت، وستستمرّ حتمًا فيما يأتي من أيّام. غاية الأمر أنّ انشغال الشعب الإيرانيّ بالمواجهة والصمود والثبات، لم يؤدِّ إلى إغفاله لبقيّة جوانب الحياة وشؤونها، [بل] إنّ شبابكم وأولادكم هؤلاء، قد حقّقوا التقدّم العلميّ، وعمّالكم هؤلاء قد أنجزوا أعمالًا كبرى لقيَت صدًى طيّبًا لدى الشعب الإيرانيّ في الداخل، وفي المنطقة. أي إنّ الشعب أثبت بأنّه شعبٌ حيٌّ، نشيطٌ، وشعبٌ مع الله، والله سبحانه معه.

لم تستطيعوا فعل شيء، ولن تستطيعوا!

حسنًا، في الواقع، إنّ كلّ التحرّكات التي قام بها العدوُّ ضدّنا في هذه الأربعين عامًا، كانت هجومات مضادّة للثورة. فالثورة اجتثّت العدوّ في هذا البلد من الناحية السياسيّة من جذوره، والعدوّ الآن يشنّ هجومات مضادّة من وقت لآخر، ويُمنَى بالهزيمة في كلّ مرّة؛ يقدم ويباشر العمل، ولا يتمكّن؛ لا يتمّكن من التقدّم؛ وهذا بفضل الصمود، وهذا السدّ الشعبيّ والوطنيّ. هذه المرّة أيضًا، يقول الشعب لأمريكا وللإنكليز ولنزلاء لندن، بالفم الملآن: لم تستطيعوا فعل شيء هذه المرّة أيضًا، ولن تستطيعوا! لقد أنفقوا مليارات الدولارات -وهذا أمرٌ واقعيٌّ حقيقيٌّ-، أسّسوا لسنواتٍ الشبكاتِ والمواقعَ، وجنّدوا عملاء ومرتزقة لهم؛ لكي يتمكّنوا من إيجاد مشكلة من الداخل. في السابق، لم يكونوا يعترفون بهذا، لقد فضح المسؤولون الأمريكيّون اليوم -الذين تبدو سذاجتهم في السياسة للعيان- أنفسَهم، وقالوا: «لا يمكن مواجهة إيران من الخارج، ويجب تخريبها من الداخل». وهو ما يفعلونه منذ بضع سنوات: إنشاء الشبكات، تجنيد العملاء، ومن ثمّ، من أجل تأمين نفقات ذلك، يأخذون الرُشى والأموال من الدول التابعة. يأتون إلى هنا، إلى هذه الدولة الغنيّة من دول الخليج الفارسيّ، ويأخذون منها الرُشى والأموال، ليؤمّنوا نفقاتهم هنا وفي الأماكن الأخرى؛ يعيدون تدوير النفايات الفارّة من إيران، ويُدخلونها إلى الميدان من جديد، هذا إن أمكن إعادة تدويرها. لقد أسّسوا آلاف المواقع الافتراضيّة، عشرات القنوات التلفزيونيّة والقنوات الفضائيّة؛ لقد أعدّوا المجموعات الإرهابيّة والمتفجّرات وأرسلوها إلى داخل الحدود، سواءٌ من الجنوب الشرقيّ، أو من الشمال الغربيّ؛ بثّوا الأكاذيب والتهم والشائعات بين أبناء هذا الشعب، على أمل تغيير آراء هذا الشعب، وخاصّة الشباب الصاعد -شبابنا الأعزّاء الذين لم يروا الإمام، ولم يشهدوا الثورة، ولا فترة الدفاع المقدّس، ولم يروا شهداءنا اللامعين الكبار، يريدون التأثير على أفكار هؤلاء، وماذا كانت النتيجة؟ الشهيد حججي؛ شهيد نجف آباد الأخير هذا، والشهداء الآخرين الذين قضوا في هذين اليومين، هؤلاء كلّهم كانوا شبابنا- وتطميع أشخاص في الداخل، والنفوذ والتغلغل في بعض المواقع. [بالطبع] لقد دخلوا هم أيضًا على الخطّ بشكل مباشر، ولقد رأيتم

-وسأتطرّق للمسألة فيما بعد- تدخّل المسؤولين الأمريكيّين في هذه الأيّام القليلة، عبر مواقع الإنترنت هذه وأمثالها، لكنّهم أيضًا لم يستطيعوا، وفشلوا رغم مساعيهم هذه كلّها.

لكنّ الشعبَ يفعلُ فعلَه ويتركُ أثرَه

يجب عليّ هنا أن أشكر الشعب الإيرانيّ العزيز، أن أشكره آلاف المرّات، وليس مرّةً واحدةً فقط. الشعب حقًّا، شعبٌ رشيدٌ، وفيٌّ، ذو بصيرةٍ وهمّةٍ، عارفٌ بالزمان وباللحظة، يعرف في أيّ لحظةٍ يتحرّك! لقد بدأت تلك الأحداث في مشهد يوم الخميس[1]؛ فأُقِيمَت تلك التظاهرات العجيبة يوم السبت، ولربّما لم تشهد مدينةٌ مشهد لسنواتٍ تظاهراتٍ بمثل هذه الحماسة. بعد يومٍ أو يومين، جرت أحداثٌ متفرّقةٌ أخرى، وكلّكم مطّلعون عليها، فمنذ اليوم الثالث عشر إلى اليوم السابع عشر، وبالحدّ الأدنى لخمسة أيّامٍ متواليةٍ، نزل الناس إلى الشوارع[2]. حقيقةً، إنّ وفاء الشعب، ومعرفته بالزمان والوقت، ومعرفته بما عليه فعله في كلّ وقت من الأوقات، مسألةٌ يستحقّ عليها الشكر. حسنًا، الآخرون يتلقّون هذه الرسائل؛ نعم، إنّهم يُظهِرون في إعلامهم مئاتِ الأشخاص المخلّين بالأمن والمخرّبين، آلافًا، [لكنّهم] يُظهِرون هذه التحرّكات المليونيّة للشعب في المظاهرات، كمجموعةٍ صغيرةٍ أو بضعةِ آلاف! هذا ما يقولونه في إعلامهم، لكنّهم يفهمون؛ ويرى ساستُهم الأمور، ولكنّهم لا يعترفون؛ أي إنّ الشعب يفعل فعلَه، ويترك أثرَه، ويُنْفِذ رعبَه في قلوب ساسة العدوّ، من خلال هذا التحرّك العظيم الذي قام به. لقد رفع الشعب بصيرته واقعًا إلى القمّة، وأظهر دوافعه في هذه الأيّام القلائل بشكلٍ جيّد.

(1) 2017/12/28م.

(2) المقصود المظاهرات التي خرجت دعمًا للنظام الإسلاميّ، واستمرّت أيّامًا متتالية؛ اعتراضا على أعمال الشغب والاحتجاجات المخرِّبة.

فَرْقٌ كبيرٌ بينَ مطالب شعبيّة، وتحرّكاتٍ مخرِّبة

وفي التحليل، فقد صدرت في هذه الأيّام تحليلاتٌ متنوّعةٌ مِن قِبَل أشخاص مختلفين وأحزاب مختلفة، في الصحف ومواقع الإنترنت، فيما يتعلّق بهذه الأحداث. وتوجد في هذه التحليلات نقطةٌ مشتركةٌ تقريبًا، وهي نقطةٌ صحيحةٌ، ألا وهي الفصلُ بين مطالب الشعب الصادقة والمحقّة، والتحرّكات الوحشيّة والمخرِّبة لمجموعةٍ ما؛ وينبغي الفصل بين هاتين المسألتَين. فأن يأتي شخصٌ محرومٌ من حقٍّ ما ويعترض، أو أن يتجمّع هؤلاء المعترضون -مئة شخص أو خمسمئة شخص- في مكانٍ ما ويعبّرون عن مواقفهم، مسألةٌ، وأن تستفيد جماعةٌ من هذا التجمّع ومن هذا السبب، فيأتون ويسيئون للقرآن وللإسلام، ويهتكون علم البلاد، ويحرقون مسجدًا، ويقومون بأعمال تخريبيّة، ويشعلون النيران، مسألةٌ أخرى؛ وهاتان مسألتان مختلفتان، لا ينبغي الخلط بينهما. لطالما كانت مثل هذه المطالب والاعتراضات الشعبيّة موجودة في هذا البلد، وهي الآن موجودة. حسنًا، لم تُرضِ هذه البنوك والمؤسّسات الماليّة التي لديها مشاكل، أو بعضُ الأجهزة التي لديها مشاكل، بعضَ الناس، ولم تقنعهم. إنّهم يجتمعون منذ سنةٍ أو أكثر -ولدينا أخبارٌ عنها، فغالبًا ما تصلنا الأخبار- في المدينة الفلانيّة، أمام المؤسّسة الفلانيّة، وأمام مبنى المحافظة، وأمام مجلس الشورى هنا [في طهران]. أمثال هذه الأمور موجودة، ولطالما كانت موجودةً، ولا تزال؛ لا أحد يعترض على هذا أو يخالفه، بل ينبغي أيضًا متابعة قضيّتهم، والاستماع إليهم، وتلبية مطالبهم قدر الإمكان والوسع. [بالطبع] قد يكون من بين عشرة مطالب مطلبان غير محقَّين، لكنْ ينبغي علينا جميعًا متابعة تلك المطالب المحقّة والصحيحة. لا أقول: «ينبغي عليهم أن يتابعوا»، أنا نفسي مسؤولٌ، وعلينا جميعًا متابعتها. بالطبع، لديّ في خطابي كلامٌ للمسؤولين، سوف أتعرض له فيما يأتي. هذه مسألة، لكن لا ربط لها بأنْ يأتي أشخاصٌ ويحرقوا علم البلاد، أو يستغلّوا اجتماع الناس، ويسيئوا إلى عقائد الناس، ويطلقوا الشعارات ضدّ القرآن والإسلام ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة!

مثلّثٌ فعّال: خطّة صهيو-أمريكيّة، ومال خليجيّ!

أقول لكم: لقد كان هناك مثلّثٌ فعّالٌ في هذه الأحداث. والمسألة ليست وليدة اليوم والأمس، بل هي منظّمةٌ ومدروسةٌ. ما أقوله مستندٌ كلّه إلى معطيات ومعلومات أمنيّة، بعضه الآن واضح، وهو كلامهم أنفسهم. وبعضه حصلنا عليه من الطرق الاستخباراتيّة. لقد كانوا عبارة عن مثلّث فعّال: الخطّة خطّة الأمريكيّين والصهاينة؛ حيث عملوا هم على إعدادها، وهم يخطّطون أيضًا منذ أشهر. ومقتضى خطّتُهم كان أن «نبدأ من المدن الصغيرة، ومن ثمّ ننتقل إلى العاصمة، ونحرّك الناس فيما يتعلّق بهذه المطالب ونؤجّجهم»، هذه هي الخطّة التي دُبِّرَت، وكانوا يعملون عليها منذ أشهر. فالخطّة إذًا، هي خطّة الأمريكيّين والنظام الصهيونيّ. المال مال إحدى دول الخليج الفارسي الغنيّة، التي لا تعرف كيف تنفق هذا المال. فلهذه الأعمال نفقاتها، وعليهم أن ينفقوا الأموال من أجلها؛ الأمريكيّون ليسوا مستعدّين للإنفاق أبدًا حين يكون هؤلاء موجودين، فهؤلاء من قدّم المال. هذان ضلعان، والضلع الثالث هو أزلامهم ومرتزقتهم؛ من منظّمة منافقي خلق، تلك المنظّمة الإرهابيّة، لقد كانوا هم الأدوات. كان هؤلاء مستعدّين منذ أشهر، ولقد اعترفت وسائل إعلام المنافقين أنفسها في هذه الأيّام، وقالت: لقد كنّا منذ أشهر على تواصل مع الأمريكيّين فيما يتعلّق بهذه الأحداث؛ بأن يكونوا هم الأدوات، يعملون على تنظيم الأمور، فيذهبون ويلتقون بهذا وذاك، ويشيرون إلى أشخاص في الداخل، ويعثرون عليهم ليؤازروهم ويساعدوهم ويدعوا الناس إلى [التظاهر] -وقد دعوا هم أيضًا الناس إلى التظاهر- ويطلقوا شعارات «ضدّ الغلاء». وهذه شعارات تسرّ الجميع، ويجذبون بعض الناس من خلالها، ومن ثمّ يَرِدُون هم الميدان، ويتابعون مخطّطهم وأهدافهم، ويجرّون الناس خلفهم؛ كان هذا هو الهدف.

الأمر الذي فعله الناس هنا هو: لقد خرجت جماعةٌ في البداية، وبالطبع، لم تكن جماعةً كبيرةً، لكنّهم بمجرّد أن عرفوا أهداف هؤلاء واتّضحت لهم شعاراتهم، حتّى ميّز الناس بين الصفَّين. فالأشخاص أنفسهم الذين شاركوا يومَي الخميس والجمعة في

التجمّعات المعترِضة على الغلاء وما شابه، شاركوا في اليوم التاسع من دي في المظاهرات الشعبيّة الكبيرة، وهتفوا ضدّ هؤلاء المرتزقة، وضدّ أمريكا، وضدّ المنافقين. لقد ميّز الناس بين الصفَّين.

الحمد لله الذي جعل أعداءنا من الحمقى

لقد شكّلوا مقرَّين للقيادة في إحدى الدول المجاورة. وهذا ما اعترفوا به أنفسهم، لا ادّعاؤنا نحن، [بل] هم مَن كشفوا عن ذلك في وسائل الإعلام، فكانوا يُقِرُّون بذلك في المقابلات والحوارات، ويقولون: إنّ مقرَّين لقيادة العمليّات قد شُكِّلا في دولٍ مجاورةٍ لإيران؛ من أجل الفضاء الافتراضيّ، وإدارة الاضطرابات من قبل الأمريكيّين وعملاء النظام الصهيونيّ. هذا ما اعترفوا به أنفسهم؛ أي إنّهم خطّطوا لكلّ شيء مسبقًا، وقد تصوّروا مسبقًا أنّ النصر سيكون حليفَهم قطعًا؛ الحمد لله الذي جعل أعداءنا من الحمقى، شكرًا لله. مع هذه الأحداث المتوالية كلّها، ما زالوا إلى الآن لم يعرفوا هذا الشعب، ولم يدركوا هذا السدّ الوطنيّ المنيع بإيمانه، ولم يعرفوا معنى الصمود والشجاعة الوطنيّة، ولم يدركوا أعماقهما.

ثمّ بعد ذلك، قام هؤلاء المساكين التعساء المخزيّون، الذين انطلت عليهم هذه الحيلة في الداخل، فهتفوا من جهة «روحي فداء لإيران»، ومن جهة أخرى، أحرقوا علم إيران! عديمو العقل هؤلاء لم يفهموا بأنّ هذَين الأمرَين لا ينسجمان. [قالوا]: «روحي فداء لإيران»؛ إن شاء الله تذهب أرواحكم فداء لإيران، لكن متى وقفتم -بهذه الهيئات والأشكال التعيسة- بوجه أعداء إيران؟ لقد وقف بوجه أعداء إيران هؤلاء الشباب الحزب اللهيّين أنفسهم، والشباب الثوريّ. من كان أولئك الثلاثمئة ألف شهيد في فترة الدفاع المقدّس؟ وبعد ذلك، من كان شهداؤنا الذين قدّمناهم؟ كانوا هؤلاء الشباب المؤمن والثوريّ، الذين دافعوا عن بلدهم ضدّ أعداء الثورة، ضدّ المهاجمين الأجانب، وضدّ أمريكا. متى فديتم إيران بأنفسكم حتّى تقولوا «فداء لإيران»؟ تقولون «فداء لإيران»، ومن ثمّ تحرقون علمها! أليس هذا حقًّا، دليلًا على عدم العقل، والسذاجة، وعدم النضوج؟

ألا يخجلون من أنفسهم؟!

أمّا فيما يتعلّق بأمريكا، فهي اليوم غاضبةٌ جدًّا. ليس منّي أنا فقط، بل منكم أنتم أيضًا، من الشعب الإيرانيّ، والحكومة الإيرانيّة، والثورة الإسلاميّة؛ لأنّها هُزِمَت بفعل هذا التحرّك العظيم. وها هم المسؤولون الأمريكيّون اليوم يطلقون الترّهات. يقول الرئيس الأمريكيّ: «إنّ حكومة إيران تخاف من شعبها». لا، فالحكومة الإيرانيّة وليدة هذا الشعب، وهي من الشعب، وله، وقد جاءت عن طريق هذا الشعب، وهي تعتمد عليه؛ لِمَ تخاف من شعبها؟ ولو لم يكن هذا الشعب، لَما وُجِدَت الحكومة. منذ أربعين سنة، وهذه الحكومة تقف بوجهكم، وإنّما ذلك بفضل دعم الشعب لها، وهو الشعب الذي استطاع مؤازرة الحكومة لتقف بوجهكم. ويقول [هذا الرئيس]: إنّ «الحكومة الإيرانيّة تخاف من قوّة أمريكا»؛ حسنًا، إن كنّا نخاف منكم، فكيف أخرجناكم من إيران في [أواخر] الخمسينيّات من هذا القرن [الهجريّ الشمسيّ][1]، وفي التسعينيّات[2] أخرجناكم من المنطقة كلّها؟ يقول: «إنّ الشعب الإيرانيّ جائعٌ ويحتاج إلى الغذاء»، [والحال أنّه] يوجد في أمريكا، وطبقًا لإحصاءاتهم، 50 مليون جائع يحتاج للقمةٍ يسدّ بها رمقه، ومع هذا، يقول: «الشعب الإيرانيّ جائع»! لقد عاش الشعب الإيرانيّ بعزّة وكرامة، وسيتحسّن وضعه يومًا فيومًا، إن شاء الله، بتوفيقٍ منه -تعالى-، وستُحَلُّ مشكلاته الاقتصاديّة رغم أنوفكم.

الرئيس الأمريكيّ يُبدي قلقَه، وقد صرّح في هذه الأيّام الخمسة أو الستّة الأخيرة، تصريحًا، كلَّ يومٍ تقريبًا، يُبدي قلقه من التعامل مع المعترضين، أنّه مثلًا «لا نعلم كيف تتعاطى الحكومة الإيرانيّة مع المعترضين». ألا يخجل من نفسه؟! لقد قتل عناصرُ الشرطة في بلدكم، على امتداد عامٍ، ثمانمئةَ شخصٍ من مواطنيكم! في بلدٍ واحد، وفي عامٍ واحد، تقتل الشرطةُ، التي من المفترض بها أن تكون حافظةً لأمن الناس، ثمانمئة شخص! إنّكم أنتم من عملتم كلَّ ما استطعتم ضدّ الناس في قضيّة انتفاضة وول ستريت، ركلتموهم، وضربتموهم؛ قتلتم الناس لمجرّد الاتّهام، أو على سبيل الاحتمال؛

(1) موافق لأواخر السبعينيات الميلاديّة.

(2) الموافق للعقد الثاني من القرن الواحد والعشرين.

امرأةٌ لديها سائقٌ يقود بها السيّارة، وبمجرّد أن شكّت شرطتُكم بها، أطلقت عليها النار أمام أولادها الصغار! هذه الأحداث تحدث بشكلٍ متواصلٍ في أمريكا.

وهكذا الإنكليز. المسؤولون الإنكليز الخبثاء أيضًا، يُبدون قلقهم. لقد حكم قاضٍ إنكليزيٌّ، في حادثة الهجوم على المسلمين ودفاع المسلمين عن أنفسهم -التي حدثت مؤخّرًا- بالسجن أربع سنوات على المسلم الذي يلتقط حجرًا ولم يرمِه، أمّا إذا ما رماه، فيُسجن سبع سنوات! هذا هو قاضيكم. فليسمع هؤلاء السادة الذين يصدّقون أحيانًا الأحكام التي تصدر في الأفلام الهوليوودية والسينمائيّة -والتي تُعرَض، حيث يحكم القاضي بهذا الحكم، وتتعامل الشرطة بالشكل الفلانيّ- ويظنّون أنّ الأجهزة القضائيّة في الغرب هي هكذا، هذا الكلام: يحكم قاضٍ إنكليزيٌّ عليك بالسجن أربع سنوات إذا ما التقطت حجرًا لترمي به أحدًا، ولم ترمِه، أمّا إذا رميتَه، فيحكم عليك بالسجن سبع سنوات، وإذا ما صنّعت قنبلةَ مولوتوف وحملتها، [ولكنّك] لم ترمِها، فيحكم عليك بالسجن سبع سنوات، أمّا إذا رميتها فيحكم عليك بالسجن خمس عشرة سنة. هكذا يتعاملون ويتعاطون، وإذ بهم أصبحوا شفوقين بالمعترضين في إيران، لئلّا يلحق بهم ظلمٌ!

إنّ هدفهم النهائيّ معروفٌ. بالطبع، فإنّ الحكومة الأمريكيّة السابقة لم تكن تصرّح بهذا، بل كانوا يقولون خلافَه، لكنّ هدفَهم هو نفسه: إسقاط الجمهوريّة الإسلاميّة! كانت الحكومة السابقة تصرّ وتؤكّد تكرارًا ومرارًا بأنّنا نقبل ونتقبّل الجمهوريّة الإسلاميّة؛ لقد أرسلوا[1] إليّ، أنا العبد، عدّةَ رسائل، وكرّروا فيها «أنّنا نعترف بالجمهوريّة الإسلاميّة، ونقبل وجودَها». لكن نحن كنّا نرى؛ بالتالي الإنسان عيناه مفتوحتان، يلتفت إلى سلوكهم، كان سلوكَ من يعمل على الإطاحة وإسقاط الجمهوريّة الإسلاميّة. وها هم الآن يقولون، وبشكل صريح واضح لا لبس فيه ولا مجاملة، إنهم يصرّحون بأنّ علينا الإطاحة بالجمهوريّة الإسلاميّة؛ هذا هو الهدف.

(1) الرئيس السابق باراك أوباما.

حسنًا، ما هي الوسيلة؟ التفتوا بدقّةٍ إلى هذه النقطة! إنّ وسيلتَهم هي أن ينزعوا وسائل الاقتدار الوطنيّ من الجمهوريّة الإسلاميّة. إنّ للاقتدار الوطنيّ وسائل عديدة:

من أهمّ وسائل الاقتدار الوطنيّ، عواطف الناس والرأي العامّ للشعب، والذي يتحرّك باتّجاه الصلاح والحكمة لدى الناس والدولة؛ هذا هو الرأي العامّ. يريدون سلب هذا الأمر من الجمهوريّة الإسلاميّة.

نحن نريد أن نبحث مسألةَ حضوركم أنتم!

ومن وسائل الاقتدار الوطنيّ - وأنا أذكر هذا بشكلٍ خاصٍّ بالاسم، كونهم يكرّرونه- هو حضورُنا في المنطقة. الحضور المقتدِر للجمهوريّة الإسلاميّة في المنطقة هو من وسائل الاقتدار الوطنيّ، بحيث يُظهِر هذا الحضورُ الشعبَ قويًّا مقتدِرًا، وهكذا هو في الواقع. يريدون القضاء على هذا الحضور، بحيث يقول، مثلًا، الرئيس الأوروبّيّ الفلانيّ[1]: «نحن نريد البحث حول حضور إيران في المنطقة»، أمّا الأمريكيّون، فلا جرأة لديهم لذكر كلمة المفاوضات معنا. حسنًا، نحن نريد أن نبحث مسألة حضوركم أنتم في المنطقة؛ لماذا تريدون الحضور في المنطقة؟! هذا من وسائل الاقتدار والقوّة الوطنيّة، يريدون سلبه من الجمهوريّة الإسلاميّة.

قوّة البلاد الدفاعيّة هي من وسائل الاقتدار الوطنيّ، يريدون نزعها من الجمهوريّة الإسلاميّة. حيث ترون كم يفتعلون الضجيج ويثيرون الضوضاء حول قضيّة الصواريخ؛ [هو] لأجل هذا الأمر.

إذا استطاع شعبٌ أن يردّ ردًّا مناسبًا على عدوان صاروخيٍّ عليه من مكانٍ بعيدٍ، فهذا اقتدارٌ وطنيٌّ. إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة تمتلك هذا الاقتدار حاليًّا، وهم يريدون القضاء عليه، يريدون سلب وسائل الاقتدار الوطنيّ.

شبابُنا المؤمن أهمُّ وسائل الاقتدار

مِن أهمِّ وسائل الاقتدار الوطنيّ؛ شبابُنا المؤمن؛ يريدون سلب الشباب هذا الإيمان. إنّ الشباب المؤمن هو الذي يسهر الليالي، ويبذل الجهود الجبّارة في الوصول إلى الطاقة النوويّة، وكلّ أنواع التقدّم العلميّ، في تقنيّة النانو، وفي مؤسّسة رُويان [التي تعمل

(1) الرئيس الفرنسيّ ماكرون.

على الاستنساخ]، وفي سائر الأقسام العلميّة؛ يجدُّ ويجتهد للوصول بالتقدّم العلميّ إلى نهاياته المنشودة، هذا هو الشباب المؤمن، إنّهم أبناؤنا المؤمنون، ونحن نعرف الكثير منهم عن قرب. يريد الأعداء سلب الإيمان من هذا الشباب، يريدون القضاء على دوافع الشباب.

وللأمريكيّين نقول:

حسنًا، أريد الآن أن أطرح عدّة عباراتٍ؛ كي لا يطول حديثنا كثيرًا. كلامٌ موجَّهٌ للأمريكيّين، إلى «الحضرات» في الهيئة الحاكمة لأمريكا!

أوّلًا: لقد اصطدم رأسكم بالصخر هذه المرّة. وقد تعيدون الكرّة، اعلموا أنّ رأسكم سيصطدم بالصخر مجدّدًا مرّةً أخرى!

ثانيًا: لقد تسبّبتم لنا بأضرار وخسائر في هذه الأيّام المعدودة، ومن الممكن أن تتسبّبوا بخسائر أخرى في المستقبل؛ اعلموا بأنّ هذا لن يمرّ من دون عقاب!

ثالثًا: هذا الرجل الموجود على رأس الحُكم هناك -مع أنّه حسب الظاهر ليس شخصًا متوازنًا، وحاليًّا هناك كلامٌ في أمريكا حول مشاكله النفسيّة وحاجته إلى طبيبٍ نفسيٍّ ومحلِّلٍ نفسيٍّ وما شابه؛ حسنًا، نحن سمعنا بهذا- وكذلك أعضاء الحكومة في أمريكا ومن لفّ لفّهم! إنّ ألاعيب الجنون الاستعراضيّة هذه لن تبقى من دون ردّ! إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة تقف صامدةً ثابتةً على أصولها وأركانها بكلِّ صلابةٍ، تدافع عن مبادئها، تدافع عن شعبها، تدافع عن مصالحها، ولا تخضع للتسلّط وللهيمنة. هذا فيما يخصّ هؤلاء، هذا خطابٌ موجَّهٌ إلى أمريكا.

كذلك إلى أولئك الذين يحبّون أن يجالسوا الأمريكيّين، ويلتقوا بهم، ويسهروا معهم، ويرتبطوا بهم -سواء الذين هم خارج إيران، أو -للأسف- بعض الموجودين في الداخل، الذين يفكّرون أيضًا بهذا الأسلوب، ويتحرّكون في هذا المسار- هؤلاء أيضًا، فليسمعوا الكلام الذي قلناه للأمريكيّين، وليعلموا بأنّ هذا الشعب وهذا النظام واقفان بكلّ صلابةٍ وصمودٍ، وأنّ كلَّ المشكلات ونقاط الضعف سيتمّ حلُّها بتوفيق الله -تعالى-.

إنّ هذا النظام لديه القدرة على هذا العمل، وسيقوم به، إن شاء الله. هذا موجّهٌ للأمريكيّين.

وإلى مسؤولينا: ضَمِّدُوا الجرحَ وعالِجوه

كذلك لديّ كلامٌ موجّهٌ إلى مسؤولينا الرسميّين -وبالطبع هو يشملني أنا العبد الحقير أيضًا- وإلى الشخصيّات السياسيّة، من الناشطين والمؤثّرين في العمل السياسيّ، الذين يفكّرون ويكتبون ويتكلّمون ويعملون؛ نقول لهؤلاء وللمسؤولين الرسميّين: أوّلًا، لقد تحدّثنا عن العدوّ الأجنبيّ، ما ذكرناه ليس تحليلًا، بل معطياتٌ واقعيّةٌ وأخبارٌ ومعلوماتٌ مؤكّدةٌ؛ هناك عدوٌّ أجنبيٌّ، ولكن هذا ينبغي أن لا يؤدّي إلى غفلتنا وتغافلنا عن نقاط ضعفنا. نحن أيضًا لدينا نقاط ضعف، هناك في أعمالنا إشكالاتٌ وآفاتٌ وخللٌ وسوءُ تدبير، وليس الأمر بأنّه لا يوجد عندنا أيُّ نقص أو إشكال، وأنّ العدوّ الخارجيّ هو من يختلق المشاكل، كلّا، إنّ الذباب يحوم فوق الجرح! ضمّدوا الجرح وعالجوه، ولا تسمحوا بالإصابة بالجراح أصلًا. إن لم يكن لدينا مشكلة داخليّة، فلن تستطيع هذه الشبكات أن تؤثّر، ولا يمكن لأمريكا أن ترتكب أيّة حماقة. إنّ علينا أن نحلّ مشاكلَنا بأنفسنا، يجب أن نعالج مشاكلنا الداخليّة، يجب أن نحلّ نقاط ضعفنا، لدينا ضعف. إنّ الدفاع عن حقوق المظلومين هو مسؤوليّتنا جميعًا، وخاصّة الدفاع عن الضعفاء وحقوق الناس، خاصّة الدفاع عن فئات الشعب الضعيفة، يجب علينا جميعًا أن ننتبه ونراقب هذا بدقّة. يوجد طبقات مرفّهة لا تضغط عليها مشاكلُ الحياة، لكن هناك أيضًا فئات هامّة في البلاد تسحقها ضغوطات الحياة. علينا جميعًا أن نشدّ همّتَنا ونعمل بشكل جدّيّ لإخراجهم من تحت الضغوط، علينا أن نركّز جهودَنا على هذا الأمر.

علينا أن نجهّز أنفسَنا أكثر، ونعدّ القوّة!

هناك أمرٌ آخر، وهو أن تعرف السلطات الثلاث مشكلاتِ البلادِ بدقّة، وتركّز جهودها على كلّ واحدة من المشكلات. إذا وضعنا فهرسًا للمشكلات، افترضوا أنّنا أحصينا عشر أو خمس عشرة مشكلة رئيسيّة، ودوّناها على الورق، يجب أن نقوم بتقسيم العمل،

أن نركّز على هذه المشكلة، ونخصّص لها الوقت اللازم، ونقوم بحلّها. أنا العبد قمت بتشكيل عدد من اللقاءات حول الآفات الاجتماعيّة، منذ حوالي سنتَين أو سنتَين ونصف، ونحن نعقد بين الحين والآخر لقاءات هنا مخصّصةً للآفات الاجتماعيّة، ونتباحث فيها مع المسؤولين الأساسيّين في البلاد من الوزراء والنوّاب ومديري المؤسّسات ورؤساء السلطات الثلاث وغيرهم، نجتمع ونناقش الآفات الاجتماعيّة. وهناك قلتُ للسادة: يجب تقسيم العمل وتوزيعه لحلّ هذه المسائل. وللإنصاف، فهم تحرّكوا جيّدًا في بعض القضايا وتقدّموا، ركّزوا جهودهم على بعض المسائل، وأنجزوا أعمالًا، وتقدّموا خطوات. ليس لدينا في البلاد مشكلات مستعصية ولا يمكن حلُّها. ليس لدينا عُقَدٌ غير قابلة للحلّ؛ ولا يوجد عندنا قضايا كهذه، فليعلم الجميع هذا الأمر! هذه العُقد والمشكلات كلّها قابلة للحلّ والمعالجة، غاية الأمر أنّه علينا أن نجهّز أنفسنا أكثر، ونعدّ ما استطعنا من قوّة، ونستفرغ الجهد، ونضاعف العمل، ونبذل الجهد بشكلٍ أكثر دقّة.

ليكن الكلُّ معًا يدًا واحدة!

النقطة التالية أن يكون الجميعُ مع بعضهم بعضًا. نعم، كلّ قسمٍ في البلاد لديه مسؤوليّة محدَّدة، وعليه أن يتحمّل مسؤوليّته، ولا علاقة له بالمجالات الأخرى، هذا ما نعلمه جيّدًا. مجلس الشورى الإسلاميّ، السلطة القضائيّة، السلطة التنفيذيّة، وغيرها من المؤسّسات والقطاعات، كلٌّ منها لديه نقاط لمسؤوليّته، ولا شأن له بالمجالات الأخرى، ولا يُسأَل عنها، هذا كلّه يسري في الأحوال العاديّة. لكن، عندما تشاهدون بأنّ العدوّ يهدّدكم ويتعرّض لكم -هذا العدوّ العنيد اللجوج- وأنّ هذا العدوّ يخلق مشكلاتٍ من خلال ما قام به داخل البلاد، فعلى الجميع -والحال هذه- العمل معًا ويدًا واحدة، وعلى الجميع الوقوف صفًّا، وإلى جانب بعضهم بعضًا. إنّني أقول هذا للجميع؛ لمسؤولي البلاد، وكذلك للأطراف السياسيّة كلّها. فليتعاونوا معًا، وليبذلوا الجهود، ويكمّلوا بعضهم بعضًا، ولا يعملوا على إضعاف أحدهم للآخر. ولا يكن الأمر أنّ هذا يقول ما من شأنه إضعاف ذاك، فيبادله [ذاك]كلامًا يؤدّي إلى إضعافه هو بدوره. فليتكاملا! النظام منظومةٌ منسجمة، إنّ نظام الجمهوريّة الإسلاميّة هو نظامٌ

منسجمٌ متناسقٌ. نعم، صحيحٌ أنّ لكلّ سلطةٍ وقوّةٍ مسؤوليّاتها المستقلّة، لكنّ النظام هو منظومة؛ فالسلطة التنفيذيّة هي لهذا النظام، وكذلك السلطة القضائيّة هي لهذا النظام، وكذلك السلطة التشريعيّة، القوّات المسلّحة هي لهذا النظام، الأجهزة الأمنيّة أيضًا للنظام، المؤسّسات العلميّة هي للنظام أيضًا. الكلّ معًا ويدًا واحدة.

القانون هو الفيصل

النقطة التالية أن يجعل الجميعُ القانونَ معيارًا لهم. نحن نتعرّض للخسائر والأضرار من جرّاء عدم الالتزام بالقانون. شاهدتم ما حدث في العام 88هـ.ش (2009م)، حيث تحمّل البلد تلك الخسائر -في العام 88 تعرّضنا لخسائر ماديّة، وكذلك فإنّ ماء وجهنا قد تعرّض للخطر في العالَم- فماذا كان السبب؟ إنّه مخالفة القانون. لقد قلنا لهؤلاء: تعالوا نتصرّف وفق القانون، القانون واضح ومحدّد. أنتم تقولون: إنّ هناك خللًا في الانتخابات، حسنًا جدًّا، حين يكون هناك خللٌ في الانتخابات، فإنّ التكليف القانونيّ واضحٌ في كيفيّة حلّ المسألة، حسنًا، تعالوا نطبّق القانون. يومها رفضوا ولم يطبّقوا القانون، خالفوا القانون، افتعلوا بالتالي مشكلة. أصابت هذه المشكلة البلاد، وكذلك أصابتهم هم أنفسهم، تسبّبوا بمشكلةٍ للناس، ثمانية أشهر متتالية من الفوضى والإخلال بالأمن والمشاكل المتعدّدة. هذا كلّه بسبب عدم العمل بالقانون. توصيتي أنا العبد، تأكيدي وطلبي من الأجهزة المختلفة أن يسلّم الجميع لحُكم القانون.

الانتقاد جيّد، لكن من دون مبالغة

هناك نقطة أخرى، وهي أنّ الانتقاد هو عملٌ جيّدٌ وضروريٌّ، التنبيه والتحذير أمرٌ جيّدٌ ومطلوبٌ، لكنّ التنبيه والانتقاد لا ينبغي أن يكونا بحيث يُجعل من «الحبّة قبّة»! نحن لدينا في السلطة التنفيذيّة آلاف المديرين، حسنًا، من بين هؤلاء الآلاف يمكن، على سبيل المثال، أن يوجد عشرة مديرين أو اثني عشر مديرًا فاسدًا.

إذا قمنا بالمبالغة والتضخيم، وعمّمنا التهمة إلى كلّ المديرين والمسؤولين، حينها، إن سمع شبابُنا بهذا منّي ومنكم، فله الحقّ أن يُحبَط وتضعف همّتُه، فيقول: «عجيب، كلّ مديرينا مصابون بهذه الآفة!». كلّا يا سيّد، الحال أنّه بين مئات أو آلاف الموظفين

في السلطة التنفيذيّة أو السلطة القضائيّة، هناك بضعة أشخاص منحرفين. في السلطة القضائيّة كذلك الأمر، كلّ هؤلاء القضاة الشرفاء والمثابرين يقومون بواجباتهم. بالطبع، هناك عدّة قضاة فاسدين، نحن نعلم. هكذا كان الأمر في الأزمنة كلّها، والآن أيضًا، ويتمّ مواجهة هؤلاء الفاسدين ومحاسبتُهم، فالقرار هو ملاحقة هؤلاء في السلطة التنفيذيّة، وكذلك في السلطة القضائيّة، والسلطة التشريعيّة في المجلس. ولنفترض أنّه من بين مئتي أو ثلاثمئة نائب في المجلس، هناك نائب أو اثنان لم يقوما بعملهما، وانحرفا عن المسير المطلوب، لا يمكن التعميم. فحين نوجّه انتقادًا أو تنبيهًا، فليكن كلامُنا مُنصِفًا، ولا نبالغ أو نضخّم الأمور ونعمّم على الجميع، فنشوّه الصورة ونُظهرها سوداء مظلمة. فهذا تشويهٌ وتسويدٌ للمشهد.

كثيرٌ من الفسادِ ناتجٌ عن بطالة الشباب

النقطة التالية هي أنّ على المسؤولين أن يولوا أهمّيّة لمسألة إيجاد فرص العمل والإنتاج -ونحن قد أطلقنا اسم «عام فرص العمل والإنتاج الداخليّ» على هذا العام- هذه مسائل أساسيّة ومفاتيح رئيسة. وهذا الكلام موجّهٌ بشكلٍ أكبر إلى المسؤولين التنفيذيّين؛ بالتأكيد يمكن أن يكون هناك دورٌ لسائر المسؤولين. بالطبع، لقد ذكّرت مسؤولي القوّة التنفيذيّة مرارًا وتكرارًا بمشكلة الواردات. بعضهم يعاتب ويقول: لماذا لا يوجّه فلانٌ تنبيهًا حول هذه المسألة؟ كلّا، لقد نبّهت وحذّرت كثيرًا. حين تشاهدون بأنّي أحيانًا أطرح أمرًا بشكلٍ علنيّ، فهذا أقلّ من عُشر التنبيهات والأوقات المـُرّة والتحذيرات التي نوجّهها لهؤلاء السادة. في الاجتماعات الرسميّة، أنا العبد غالبًا ما يكون لديّ تنبيهات وتحذيرات ومطالبات كثيرة. وليس الأمر بأنّنا غير مطّلِعين على ما يجري من قضايا وأحداث. يأتي اليوم بعضُهم ليقول: إنّ فلانًا لا اطّلاع له على القضيّة الفلانيّة. أنا العبد، عندما يطّلع الناس على تلك القضايا الاجتماعيّة والعامّة، فيجب أن أكون مطّلعًا عليها أكثر منهم بعشرة أضعاف، والحمد لله فأنا كذلك.

تصلنا تقارير متعدِّدة ومختلفة من جهات عديدة -سواء المصادر الشعبيّة أو الرسميّة أو الحكوميّة أو غير الحكوميّة- فنحن ننظر ونقرأ ونفهم القضايا وننتبه إلى

المشكلات، ما أتابعه أنا العبد وأركّز عليه بأن يتمّ الاهتمام بهذه النقاط المفتاحيّة والرئيسة، وأن تحظى بالجدّيّة. قضيّة تأمين فرص العمل هي من ضمن هذه النقاط؛ إنّ الكثير من هذه المفاسد والآفات الاجتماعيّة ستزول وتنتهي عند تأمين العمل، الكثير من الفساد ناتجٌ عن بطالة الشباب. إذا أردنا خلق فرص عمل، فعلينا الاهتمام بجدّيّة بقضيّة الإنتاج، وأن نسير قدمًا بالإنتاج الداخليّ بأساليب صحيحة وسياسات دقيقة. إنّ نثر الأموال من دون حسيبٍ ولا رقيبٍ لا يوصلنا إلى أيّ مكانٍ، يجب علينا أن نحسب جيّدًا، وأن نعمل بكلّ دقّة. الحمد لله، فإنّ مجموع المسؤولين في السلطة التنفيذيّة يتابعون هذه المسائل، ويسعون لتحقيقها إن شاء الله، ونحن أيضًا نساعدهم ما استطعنا. وإن شاء الله، يصلون إلى النتائج المطلوبة.

هذان لا يستويان!

النقطة التالية هي أنّ مسؤولينا العسكريّين والأمنيّين، حرسنا الثوريّ، تعبئتنا، كلّهم قاموا بواجباتهم وأحسنوا عملهم، ولقد وجّه مسؤولو البلاد الشكرَ لهم، وأنا العبد، بدوري، أشكرهم أيضًا؛ غاية الأمر أن يتمّ الانتباه: هناك فرقٌ كبيرٌ بين الشابّ أو الفتى الذي يقع تحت تأثير شبكة إنترنت في الفضاء الافتراضيّ ويقوم بحركةٍ ما ويقول كلمةٍ ما، وبين ذلك الشخص المرتبط بأجهزة منظّمة، وهو عنصرٌ في تلك الفرق التخريبيّة؛ لا يمكن جعل حسابهما واحدًا. بالطبع، هناك من يطرح اسم الطلّاب الجامعيّين، لا فرق هنا بين الطالب الجامعيّ وغيره، إنّ بيئتنا الجامعيّة، بحمد الله، هي من أفضل الأجواء وأكثرها صحّةً وسلامةً. لدينا عدّة ملايين من الطلّاب الجامعيّين اليوم، مشغولون بالدرس والمطالعة والأبحاث والتحقيقات، جامعتُنا ليس فيها أيّ مشكلة؛ قد يكون عدّةُ أشخاص قد تورّطوا في هذه الأحداث الأخيرة، فلا يتشدّق [هؤلاء] ويطرحوا اسم الجامعيّين بلا معنى ولا سبب وجيه! إذا ثبت أن ارتكب أحدُهم جُرمًا، فلا فرق إن كان طالبًا حوزويًّا أو جامعيًّا أو معمّمًا أو غير معمّم أو متعلّمًا أو أمّيًّا. غاية الأمر أن يميّز المسؤولون المعنيّون، بوضوح، بين ذلك الشاب الذي ذكرت مثاله، كأن ثارت مشاعره وجرى استفزازه انفعاليًّا من قِبَل أحدٍ في الفضاء الافتراضيّ، فقام بعملٍ ما، أو تكلّم بطريقةٍ معيّنة، وبين ذلك الشخص المرتبط بالشبكات الأمريكيّة التخريبيّة المنظّمة، أو المنتمي إلى المنافقين [مجاهدي خلق]!

هذان لا يستويان! هذه نقطةٌ هامّةٌ. مع الفئة الأولى ينبغي القيام بالتوضيح

والتبيين والحوار، أمّا الذي يقتل الناس ويخرّب، كما حصل في مدينة «دُورود» أو «خمينيّ شهر»، فهناك كلامٌ آخر وحسابٌ آخر؛ هاتان الفئتان ليستا متساويتَين أبدًا. هذا كلامي مع المسؤولين.

أقول للناس: رضي الله عنكم

وأتوجّه بعدّة عبارات إلى شعبنا العزيز -بالطبع، فإنّ كلّ هذا الكلام كان موجّهًا للشعب أيضًا- فأقول للناس: رضي الله عنكم إن شاء الله؛ لقد أحسنتم العمل، كان عملكم جيّدًا جدًّا. طوال هذه السنوات، كلّما احتاجت البلاد، نزلتم أنتم إلى الساحة، من دون أيّ منّة، ولا أيّ توقّعات أو مطالب، وملأتم الميادين بكلّ بصيرة. لقد تصرّف شعبُنا العزيز بشكلٍ ممتاز. نسأل الله -تعالى- أن يُنزِل توفيقاته ورحمته وفضله على هذا الشعب. لقد جعلتم صدوركم دروعًا، أنتم أنقذتم هذه البلاد، الشعب هو المنجي والمنقذ! كذلك في تجربة الدفاع المقدّس، الشعب هو الذي أنقذ البلاد، وأيضًا في المسائل السياسيّة والعلميّة. شبابكم هم الذين طوّروا العلم، وكما أشرت في سياق كلامي، في هذه القطاعات التي شهدت تقدّمًا علميًّا، من قام بالعمل هم هؤلاء الشباب، أبناء الشعب. أولادكم هم الذين يحقّقون الإنجازات والأعمال العلميّة. إنّ حضوركم قد منح بلادكم عزّةً، وحفظ سمعتها وماء وجهها. كلّما لزم الأمرُ حضورَ الناس، -سواء في 22 بهمن [11 شباط ذكرى انتصار الثورة] أو يوم القدس، أو في الأحداث المفصليّة الهامّة، كالتاسع من دي [30 كانون الأول، المسيرات التي أفشلت الفتنة في العام 2009م] وأمثالها- فهم ينزلون إلى الساحة. لقد حفظتم ماء وجه البلاد، وأعطيتموها عزّةً وهيبةً. في الانتخابات، في المسيرات، كلّما استدعى الأمرُ حضورًا جماهيريًّا، استطاع هذا الحضور أن يؤثّر ويفعل فعلَه، أنتم حفظتم ماء وجه البلاد.

لا تنشروا شائعات العدو

ما ينبغي الالتفات إليه، أنّ أهمّ تدابير الأعداء اليوم هو ترويج الشائعات. وكما ذكرت، إنّ الرأي العامّ هو مظهر اقتدار وطنيّ. فماذا يفعلون لتغيير هذا الرأي العامّ؟ يروّجون الأكاذيب، ينشرون الشائعات. بادئ ذي بدء، لا تنشروا شائعات العدوّ، حيث

نسمع كلامًا لا أساس له من أحدهم، فننقله لخمسة أشخاص مثلًا، حسنًا، هذا هو الهدف الذي يريد العدوّ تحقيقه؛ فلا تقوموا به، ولا نكرّر أباطيل العدوّ وشائعاته. ثمّ ينبغي ألّا نصدّق الشائعات، ما دام لا يوجد أيّ دليل موثّق، ولا موضوع منطقيّ ومعقول، ينبغي ألّا نصدّق كلام العدوّ.

وهناك نقطة أخرى، وهي أن يعلم الجميع أنّ مسؤولي البلاد الكبار يعملون ويبذلون الجهود حاليًّا. من الخطأ أن نتصوّر بأنّ المسؤولين قد غطّوا في سبات عميق ولا يعملون! الأمر ليس كذلك، أنا العبد شاهدٌ عن قرب. إنّ هؤلاء المسؤولين يقومون بما في وسعهم. بالتأكيد، هناك موارد قصور، وكذلك هناك تقصير، ولا ننكر ذلك. أنا العبد الحقير، لديّ قصور ولديّ تقصير كذلك -فليغفر الله لنا- ولكنّ المسؤولين يعملون، ويبذلون الجهود. ما يُشاع ويُرَوَّج بأنّه «يا سيّد! لا فائدة، ولا يمكن القيام بأيّ عمل، الطريق مقفل، والأفق مسدود!»، والواقع ليس هكذا؛ بعض المشكلات هي في طريقها إلى الحلّ، بعض المشكلات قابلة للحلّ، وبعضها يحتاج إلى وقتٍ للحلّ؛ يجب الانتباه لهذا الأمر. والكثير من المشكلات، عندما يراها الإنسان عن بُعد، يحلّها بسهولة وبساطة، لكن عندما نقترب منها، ندرك أنّها ليست بهذه البساطة. أنا أذكر عندما كنا في زمن الإمام قُدِّسَ سِرُّهُ، كان بعضهم يأتونه ويشتكون له بأنّ المسؤول الفلانيّ مثلًا -أنا كنتُ يومها رئيس جمهوريّة، فكانوا يشتكون عليّ أو على رئيس مجلس الوزراء أو أحد الوزراء- بأنّه كان عليهم أن يقوموا بهذا العمل ولم ينجزوه، كان الإمام يصغي للشاكي، وعندما يُنهي كلامَه، كان يقول له: إنّ إدارة البلاد أمرٌ صعب، وهذا هو الواقع حقًّا، أمرٌ صعب، أمرٌ شاقّ، وليس بالمسألة السهلة! إدارة البلاد تحتاج إلى جهد دؤوب، تحتاج إلى إبداع وابتكار، إلى مواكبة ومتابعة دائمة ومستمرّة، تحتاج إلى قدرات جسديّة، وقدرات عصبيّة. حسنًا، المسؤولون جميعهم تقريبًا من الذين انتخبهم الشعب بشكل مباشر أو غير مباشر. وهم يعملون حاليًّا، يجب المساعدة، على الجميع أن يساعدوا المسؤولين؛ لكي يقوموا بالأعمال الجيّدة.

أملي كبير، ونظرتي مستبشِرة

وبالطبع، أنا العبد، أوجّه تنبيهات وتحذيرات -وقد ذكرتُ بأنّ ما أقوله بشكل علنيّ لا يصل إلى مستوى عُشر ما أوجّهه إلى السادة في اللقاءات الخاصّة؛ نحذّرهم أحيانًا، ونتشاجر أحيانًا، وعادةً أذكّر وأنبّه على المسائل المختلفة- غاية الأمر أنّه، كما قلت لكم، بمقدار الوسع. أنا العبد أقول لكم: أنا أعتقد وأؤمن، بكلّ صدق، بالسيادة الشعبيّة الدينيّة. نحن نعتقد حقًّا بالسيادة الشعبيّة الدينيّة، وكلّ من ينتخبه الشعب نعتبره رئيسًا، ونعتبره مسؤولًا، ونعتبر أنّ مساعدته واجب ومسؤوليّة علينا، وهكذا كان الأمر مع جميع الحكومات. بالطبع، لا أتدخّل في أعمالهم التفصيليّة، لا أتدخل في واجباتهم الخاصّة، ولكنّي أساعدهم، لقد ساعدت كلّ الحكومات السابقة، والآن أيضًا أنا أساعد هذه الحكومة المحترمة.

إنّ أملي كبير، ونظرتي إلى مستقبل هذا البلد مستبشرة منيرة. أنا العبد أعرف بأن الله -تعالى- قد تفضّل وشاءت إرادته بأن يرفع هذا الشعب إلى أعلى الدرجات. واعلموا أنّ الشعب الإيرانيّ، إن شاء الله، وببركة الإسلام، وببركة النظام الإسلاميّ، سيصل إلى أسمى مراتب شعبٍ بمستوى جماهير إيران، من دون أدنى شكّ. وتأكّدوا بأنّ مؤامرات العدوّ وتخريبه وهجماته وضرباته لن تترك أيّ تأثير، وأنّ العدوّ -وبكلّ معنى الكلمة- لن يتمكّن من ارتكاب أيّ حماقة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

تعزية الإمام الخامنئيّ دام ظله

إثر حادثة ناقلة النفط الإيرانيّة

المناسبة: الحادثة التي أدّت إلى رحيل عمّال ناقلة النفط الإيرانيّة في المحيط الهادئ

المكان: طهران

الزمان: 1396/10/24هـ.ش.

1439/04/26هـ.ق.

2018/01/14م.

باسمه -تعالى-

أتقدّم بالتعزية، من أعماق قلبيّ، بحادثة رحيل عمّال ناقلة النفط؛ جرّاء احتراقها وغرقها، والتي هي فعلًا مصيبة كبيرة ومؤثّرة. وأخصّ بذلك عوائل أولئك الأعزّاء المفجوعة، وأقرباءهم، سائلًا الله -عزّ وجلّ- أن يمنّ على قلوبهم الحزينة بالسكينة والسلوان.

لقد فقد أولئك الأعزّاء أرواحهم في سبيل أداء مهمّتهم، ومن أجل خدمة بلدهم، وهذا مفخرةٌ عظيمةٌ قد تُسهِم في التخفيف من ثقل هذا المصاب، وتتمكّن من تسكين قلوب المفجوعين. أسأل الله -عزّ وجلّ- لهم الرحمة والمغفرة، ولذويهم الصبر والأجر.

السيّد عليّ الخامنئيّ

2018/01/14م

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء المشاركين في مؤتمر اتّحاد مجالس الدول الأعضاء في منظّمة التعاون الإسلاميّ

المناسبة: الدورة الثالثة عشرة لمؤتمر اتّحاد مجالس الدول الأعضاء بمنظمة التعاون الإسلاميّ

الحضور: المشاركون في مؤتمر اتّحاد مجالس الدول الأعضاء بمنظمة التعاون الإسلاميّ

المكان: طهران

الزمان: 1396/10/26هـ.ش.

1439/04/28هـ.ق.

2018/01/16م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد، وعلى آله الطيّبين، وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قدِمتم خيرَ مقدمٍ أيّها الإخوة الأعزّاء والأخوات العزيزات!

إنّكم هنا بين إخوانكم وفي داركم، نسأل الله -تعالى- أن يوفّقكم جميعًا ويعينكم ويهديكم؛ كي تتمكّنوا من إتمام المهمّة الكبيرة التي أخذتموها على عاتقكم.

مجالس الدول الإسلاميّة: مَهَمَّاتٌ وواجبات

لمجموعة مجالس الدول الإسلاميّة -التي قارب عمرها الربع قرن- مكانةٌ هامّة: أوّلًا، لأنّكم أنتم رؤساء وأعضاء مجالس الدول الإسلاميّة ممثِّلون لشعوبكم، وهذه نقطة مهمّة. ثانيًا، ومن جهةٍ أخرى، أنتم لا تتقيّدون بالقيود الدبلوماسيّة للحكومات، وبوسعكم طرح مطالب شعوبكم والشعوب المسلمة والأمّة الإسلاميّة في العالَم بمزيد من الصراحة، وبمواقف أكثر جدّيّة. وباعتقادي، لا بدّ من استثمار هذه الموقعيّة المهمّة لأداء الواجب الدينيّ والتاريخيّ، ذلك أنّنا نحمل على كاهلنا، تجاه الأمّة الإسلاميّة، واجبًا دينيًا كبيرًا -جميعنا وجميع الذين يتبوّؤون مكانةً في منطقةٍ من مناطق العالَم الإسلاميّ، أنتم تمثّلون هذه الشريحة، ونحن أيضًا نمثّلها- وفي أعناقنا جميعًا واجبٌ دينيّ؛ أي إنّ الإسلام والدين يطالباننا بأمور، وعلينا إنجازها أوّلًا. وثانيًا، يقع على عاتقنا واجبٌ تاريخيّ كذلك. فالمرء يستشعر بأنّ العالَم اليوم في طور تحوّلات مهمّة، ويخوض مخاض تطوّرات مهمّة، وهذا يشمل العالَم بأسره، ولا يختصّ بمنطقة آسيا أو أفريقيا أو غرب آسيا بالخصوص. ففي جميع أرجاء العالَم، ثمّة شعورٌ بأنّ هناك تطوّرات جارية، ولا بدّ من أداء الدور فيها.

لقد تلقّى العالَم الإسلاميّ ضربةً شديدةً في حقبةٍ من الزمن، حيث تمزّق بعد

الحرب العالميّة الأولى، وحكم البلدانَ الإسلاميّةَ في غرب آسيا وشمال أفريقيا مَن لا يتمتّع بأيّ أهليّة وجدارة، ومِن دون أيّ مسبّب واستحقاق، فبقيت الآثار البعيدة المدى لهذا الأمر في العالم الإسلاميّ، فلا ينبغي السماح بتكرار مثل هذه الحادثة وهذه التجربة.

لا تسمحوا بتجاهُلِكم وتغييبِ قضايا العالَم الإسلاميّ

لقد أُدرِجَت في جدول أعمال هذا المؤتمر -وفق البرنامج الذي وُضِع بين يديّ- موضوعاتٌ مهمّة، سأشير إلى بعضها لاحقًا. لكن أُغفِلَت جملةٌ من الموضوعات (الأخرى)، التي كان بالإمكان الاهتمام بها، كقضيّة اليمن وقضيّة البحرين، اللتين تدخلان في عداد القضايا المهمّة جدًّا، وتشكّلان جرحًا عميقًا متفاقمًا في جسد الأمّة الإسلاميّة، لا بدّ من معالجته. وقد طُرِحَت -بالطبع- قضيّة بورما وقضيّة كشمير.

إنّ توصيتي لإخواننا وأخواتنا المؤمنين والمسلمين هي ضرورة أن نتّسم بالصراحة حيال القضايا الأساسيّة والمسائل الحيويّة في العالم الإسلاميّ. وإذا ما كنّا كذلك، سيكون بوسعنا صناعة تيّار في العالم. نحن بحاجة إلى صناعة تيّار في الرأي العامّ العالميّ، وفي أفكار النخب العالميّة. ثمّة حقائق موجودة لا بدّ لنا من إشاعتها وتعميمها والتأثير في الرأي العامّ العالميّ. فلا تسمحوا بأن يتجاهلوكم ويُغيّبوا قضايا العالم الإسلاميّ المهمّة، عبر مؤامرة الصمت، وبتجاهل قضايا العالم الإسلاميّ الرئيسيّة لدى الرأي العامّ العالميّ في معمعة الأمور الفرعيّة والكاذبة. ولا ينبغي السماح لإمبراطوريّة الإعلام الغربيّ الخطيرة والمهولة، الرازحة في الأغلب تحت قبضة الصهاينة، أن تتجاهل قضايا العالم الإسلاميّ المهمّة، والتي سأشير الآن إلى جملة منها. فالقضيّة الفلسطينيّة تُعَدّ من القضايا البالغة الأهمّيّة، بل هي القضيّة الأهمّ في العالم الإسلاميّ، لكن يتمّ تجاهلُها تمامًا، وتجاهلُ هذه الضغوط المفروضة على الشعب الفلسطينيّ، والمشاكل التي يعاني منها. باعتقادي، يمكن إلحاق الهزيمة بإمبراطوريّة الإعلام الصهيونيّ الغربيّ، ويمكننا ذلك إذا ما شحذنا الهمم جميعًا. وأيضًا، يمكن هزيمة الصهاينة في الحرب الناعمة، كما هُزِمُوا في الحرب الصلبة. وكما رأيتم، لقد هُزِم الكيان الصهيونيّ في لبنان، وأُرغِم على

التراجع، وعلى الاعتراف بالهزيمة، في حين كان الجميع يتصوّر بأنّ هذا الكيان لا يُقهَر! وفي الحرب الناعمة أيضًا يمكن إلحاق الهزيمة بالكيان الصهيونيّ وأدواته.

قضيّةٌ لا مثيل لها!

أودّ أن أشير إلى بعض القضايا الأساسيّة، وهي مُدرَجة كلّها بالطبع في جدول أعمال هذا المؤتمر. الأولى هي القضيّة الفلسطينيّة، التي لا ينبغي التغافل عنها أبدًا، ولو للحظة واحدة، وهي قضيّة تقع على جانب كبير من الأهمّيّة. وباعتقادي، فإنّ ما حدث في فلسطين، على مدى هذه الأعوام السبعين أو الثمانين الأخيرة، لم يسبق له مثيل عبر التاريخ. وبحسب معلوماتي، لم تحدث قضيّة مشابهة لها في أيّ مكان، لا في زماننا، ولا في الأزمنة القريبة منّا، ولا في أيّ فترة من التاريخ.

ما هي القضيّة؟ القضيّة هي أنّ هناك ثلاثة أحداث فُرِضَت على شعب: أوّلًا، اغتصبوا أرضه واحتلّوها، وهذا بالطبع حدث في أماكن أخرى من العالم، حيث تمّ احتلال أراضٍ من قِبَل الأجانب، وهو ليس بالأمر الذي لم يسبق له مثيل، لكن، إلى جانب هذا الاحتلال، عمدوا إلى تهجيرٍ جماعيٍّ لهم. فالملايين من الشعب الفلسطينيّ اليوم يعيشون في المنفى، وهم مشرّدون ومُبعَدون عن منازلهم ودورهم ومدنهم وديارهم، ولا يُسمَح لهم بالذهاب إليها؛ هذا ثانيًا، وهو التهجير الجماعيّ المليونيّ. ثالثًا، اقترنت هاتان الحادثتان بمجزرةٍ جماعيّة، حيث قَتلوا، منذ اللحظة الأولى، أعدادًا كبيرة، وأبادوا النساء والرجال والأطفال في المدن والقرى، وارتكبوا جريمةً إنسانيّةً كبرى. هذه هي القضيّة الفلسطينيّة المنطوية على الاحتلال والتهجير والقتل تجاه شعبٍ، لا تجاه إنسان واحد أو مجموعة محدودة! وهي قضيّة لم يسبق لها مثيل في التاريخ! نعم، قد يكون جرى في بعض البلدان، على سبيل الفرض، نَقلُ جماعة من منطقة إلى أخرى، لكن داخل بلدها، لا أن يُطرَد شعبٌ من بلده! منذ عشرات السنين، والجماعات الفلسطينيّة قد هُجِّرَت من فلسطين؛ إمّا هم أو آباؤهم، وهم الآن يعيشون في المخيّمات. فما معنى ذلك؟ لم يحدث مثل هذا في أيّ بقعة من بقاع العالم. إنّها قضيّة خطيرة، وظلم تاريخيّ منقطع النظير واستثنائيّ. وهناك واجب في أعناقنا،

ففي الإسلام، قد اتّفقت جميع المذاهب الإسلاميّة على ضرورة النزول إلى الساحة في مثل هذه المواطن، والدفاع بكلّ ما أوتينا من قوّة. وهذا، بالتالي، ما يجب القيام به.

إنّي أؤمن بأنّ مقارعة الكيان الصهيونيّ هذه ستؤتي ثمارها، هذه هي عقيدتنا. ولا ينبغي أن نتصوّر بأنّه «لا جدوى منها، وقد فات الأوان»، لا، ليس الأمر كذلك؛ فحتّى لو مضت عشرات السنين، فإنّها قطعًا ستؤتي ثمارها بإذن الله ومشيئته. ثمّ إنّ المقاومة قد سارت قُدمًا إلى هذا اليوم؛ فانظروا إلى الصهاينة الذين كانوا يرفعون يومًا شعار «من النيل إلى الفرات»، يبنون اليوم جدارًا حولهم؛ ليتمكّنوا من حماية أنفسهم في الأراضي المحتلّة. إذًا، فالمقاومة قد تقدّمت، وستتقدّم بعد اليوم أيضًا.

إنّها لخيانةٌ واضحة!

إنّ فلسطين تمثّل شعبًا وبلدًا وتاريخًا. فلسطين، كما قلنا مرارًا: «من النهر إلى البحر»؛ من نهر الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط؛ هذه هي فلسطين، ولا شكّ في أنّ القدس عاصمتها، ولا يمكن الطعن بهذه الفكرة الأساسيّة وبهذه الحقيقة على الإطلاق. وأمّا ما قام ويقوم به الأمريكيّون من عمل، وما ارتكبه هذا الرجل من حماقة كبيرة -بالطبع، الرئيس الحاليّ في أمريكا يعمل بصراحة أكبر نسبيًّا، والرؤساء الآخرون أيضًا كانوا ينتهجون هذا النهج نفسه، ولا فرق بينهم- فهو شيءٌ لن يبلغ المقصود بكلّ تأكيد، ولن يكونوا قادرين على تنفيذ أقوالهم.

وليلتفت الجميع إلى أنّ الحكومات، التي تدعم اليوم أمريكا في منطقتنا، ترتكب خيانة؛ إنّها لخيانة واضحة أن يتصالح أحدٌ مع عدوٍّ كالصهاينة، [لكنّه] يقاتل إخوانه المسلمين، كالذي تقترفه السعوديّة اليوم! وهذا العمل هو حتمًا خيانة للأمّة الإسلاميّة وللعالم الإسلاميّ؛ هذه هي النقطة الأولى.

النقطة الثانية هي قضيّة الوحدة الإسلاميّة. علينا أن لا نسمح للفوارق القوميّة والمناطقيّة واللغويّة والطائفيّة بأن تثير الفرقة والاختلاف فيما بيننا. هذا ما قلناه على الدوام للجميع، ونقوله اليوم أيضًا: إنّنا على استعداد لأنْ نتعامل أخويًّا، حتّى مع أولئك الذين يجاهرون في معاداتنا، وهذا ما قلناه لهم أيضًا. علمًا بأنّ بعضهم لا يمكنهم

القيام بهذا الأمر، وبعض الدول لا يتأتّى منها ذلك. لكنّنا نؤمن بأنّ العالم الإسلاميّ، الذي يحظى بعدد كبير من السكّان، وثروات هائلة، وموقع استراتيجيّ كبير يتمتّع به اليوم، سواءً في أفريقيا أو في آسيا -في الغرب منها وفي آسيا الوسطى- يستطيع من دون شكّ، عبر توحيد صفوفه، أن يشكّل قوّةً عظمى، وأن يكون مؤثّرًا في العالَم. وواجبنا هو العمل على تحقيق هذه الوحدة، وتضافر الجهود، ومؤازرة بعضنا الآخر، وإرسال قوّاتنا لمساعدة بعضنا بعضًا. ولا بدّ لهذه النزاعات القائمة -التي غالبًا ما نجد لليد الأمريكيّة والصهيونيّة دخالة فيها، فإنّهم هم الذين يبثّون الفرقة والشقاق- أنْ تتوقّف، وعلينا الحؤول دون توفير بيئة آمنة للكيان الصهيونيّ عن طريق هذه النزاعات. فإنّ واحدةً من طموحات أعداء الإسلام نُشوبُ الاختلافات والصراعات والحروب وإراقة الدماء في العالم الإسلاميّ؛ ليتمّ، على هامشها، إيجاد بيئة آمنة للصهاينة. علينا الحؤول دون حدوث ذلك ما استطعنا.

النقطة الثالثة التي تتّسم بأهمّيّة بالغة، هي بذل الجهود في سبيل التقدّم العلميّ. فقد استطاع العالَم الغربيّ، من خلال العلم، امتلاك الثروة والسلطة الدوليّة، حيث تقدّم في العلم، وفرض هيمنته على العالَم برمّته، بَيدَ أنّ فقدانه للإيمان، وعدم أهليّته، أدّيا به إلى أنْ يستغلّ العلم بالنحو السيّئ، وأن يسوقه إلى حيث الظلم والاستغلال والاستعمار والاستكبار. نحن لا نريد القيام بهذه الأمور، لكنّنا متأخِّرون من الناحية العلميّة. على العالَم الإسلاميّ أن يسعى جاهدًا ليتقدّم شبابه في الجانب العلميّ، وهذا أمرٌ ممكنٌ، وهو ما حقّقناه في بلدنا، حيث رفعنا مستوانا العلميّ درجات. ولقد أنجزنا هذا كلّه في فترة الحظر. فمنذ سنوات طويلة، ونحن نعيش حالة حظرٍ فرضته علينا القوى المعتدية، غير أنّ هذا الحظر أعاننا على أن نحقّق الازدهار، وأن نفكّر بأنفسنا، وأن نستثمر طاقاتنا.

إنّنا اليوم، وفي قطاعات مهمّة، نقف على حدود العلم والمعرفة [الأماميّة]، بينما كنّا نعاني فيما مضى من تخلّفٍ كبيرٍ. وقد استطاع شبابنا، في مجال الطبّ والنانو والخلايا الجذعيّة والتقنيّة النوويّة والكثير من العلوم الأخرى، أن يتألّقوا، وأن يعملوا، وأن يحقّقوا إنجازاتٍ كبرى. وإنّ عدد الشباب المتخرِّجين والعلماء في بلدنا اليوم يفوق

عددهم في الكثير من بلدان العالَم. وعليه، فإنّ واحدةً من المهامّ التي يجب متابعتها في الدول الإسلاميّة على التأكيد، هي قضيّة التقدّم العلميّ، وهذا أمرٌ ممكنٌ. ولا بدّ لنا أن نتعاون في هذا المجال. ومن حُسن الحظ أنّ بعضَ البلدان الإسلاميّة الأخرى أيضًا قد حقّقَت تطوّراتٍ جيّدةً جدًّا على هذا الصعيد.

يجب فضح الشيطان الأكبر وتعريته

النقطة الأخرى هي فضح ادّعاءات الشيطان الأكبر -أمريكا- الكاذبة. فللشيطان الأكبر ادّعاءاتٌ كاذبةٌ لا بدّ من فضحها، ومنها قضيّة حقوق الإنسان. إنّهم يناقضون حقوق الإنسان مع أنّهم يتشدّقون بها ويطرحونها على الدوام، والحال أنّ ممارساتهم مخالفةٌ لحقوق الإنسان. وإنّ هذا الرجل المتربّع على الكرسيّ [في أمريكا] اليوم يطرح هذه المسائل بشكلٍ علنيٍّ وسافر، وكذلك من كانوا قبله أيضًا، كانوا ينقضون حقوق الإنسان، لكن ليس بهذا الوضوح. أمّا هذا، فيتحدّث بصراحة وعلانيّة أكبر. إنّهم ينتقدون أفريقيا والقوميّات (الأخرى) وأمريكا اللاتينيّة والناس جميعًا والمسلمين وكلّ شيء؛ أي إنّهم يعملون ضدّ حقوق الإنسان، فيما هم يرفعون لواء الدفاع عن حقوق الإنسان، وهذه كذبةٌ كبيرةٌ لا بدّ من فضحها وتعريتها.

(ومنها) مكافحة الإرهاب، حيث يدّعون أنّهم يكافحون الإرهاب. أوّلًا، هم يدافعون عن الحكومة الإرهابيّة للصهاينة. فالحكومة الصهيونيّة في فلسطين المحتلّة حكومةٌ إرهابيّةٌ، وهذا ما يعترفون أنفسهم به؛ أي إنّ الإسرائيليّين أنفسهم لا ينكرون بأنّهم يسيّرون أعمالهم ويسيرون بها قدمًا عن طريق الإرهاب. هذا ما يقولونه هم، وأحيانًا يصرّحون به، ولكنّ الداعم لهذه الحكومة في هذه المنطقة أمريكا بالدرجة الأولى. إذًا، فهم يدعمون هذه [الدولة الإرهابيّة]. هذا بالإضافة إلى أنّهم يدعمون الإرهابيّين الآخرين أيضًا. فداعش نفسها، التي غدت معضلةً كبرى لبعض الدول في منطقتنا، قد أسّسها الأمريكيّون، وهذا ما اعترفوا وأقرّوا به بأنفسهم. ولطالما اتّهم هذا الرجلُ في دعاياته الانتخابيّة الحكومةَ السابقةَ بأنّها هي التي أسّست داعش، وهو صادقٌ فيما يقول، وكلامُه صحيح، فهم من أسّسوا داعش. وحتّى هذه اللحظة الأخيرة، حيث باتت

داعش تلفظ أنفاسها الأخيرة في سوريا، هم يدعمونها ويدافعون عنها، وهذا ما حصل مؤخّرًا. فهُم، إذًا، يدعمون الإرهاب ويرعونه، وفي الوقت عينه، يرفعون راية مكافحته. وهذا ما يجب فضحه وإظهاره للعالَم. ولقد قلت لكم بأنّ عليكم صناعة تيّار، والتأثير على أفكار النخب في العالَم، وعلى الرأي العالَميّ العامّ، وتبيان الحقائق لهم.

وأقولها: إنّ القضايا التي نطرحُها في الجمهوريّة الإسلاميّة على إخواننا ونؤكّد عليها، هي التي جرّبناها بأنفسنا وطبّقناها عمليًّا، ولم يقتصر الأمر فيها على الكلام. وإنّ واحدةً من تأكيداتي وتوصياتي لإخواننا المسلمين في اجتماعاتٍ من هذا القبيل، هي ألّا يعدّوا الأمرَ قد انتهى بإصدارِ بيانٍ ختاميّ. فإنّ إصدار البيان الختاميّ في اللجنة أو في الجمعيّة العامّة لهذا الاجتماع أو المؤتمر، لا يعني انتهاء الأمر أو القضيّة، إنّما يمثّل جانبًا من العمل، والجانب الآخر هو المتابعة والمساعدة على إنجاز المقرّرات. فلا بدّ من العمل.

وسنجعل مِن الحظرِ وسيلةً للازدهار

لقد شنّوا علينا حربًا اقتصاديّة، بعد أن عرفوا أهمّيّة الاقتصاد في بلدنا، وها هم يحاربوننا اقتصاديًّا منذ سنوات طويلة، وقد أوصلوا هذه الحرب إلى ذروتها، وما زالوا يمارسون علينا اليوم هذه الحرب. والحظر يشكّل أحد جوانب الحرب الاقتصاديّة ضدّنا. لكنّنا، بحمد لله، لم نُهزم، ولم نركع، وقد تغلّبنا على هذه المعضلة، وسنتغلّب عليها فيما يأتي إن شاء الله أيضًا، وسنجعل من الحظر وسيلةً للازدهار بإذن الله. هذا ونعتبر أنّ سيادة الشعب الدينيّة مصدرًا لتكاملنا وتقدّمنا معنويًّا وماديًّا. فإنّ لها قيمةً عظيمةً للغاية، وقد استفدنا منها من أجل دنيا الناس وآخرتهم.

لقد استطاع الشعب الإيـرانيّ، بحول الله وقوّته، إحباطَ المؤامرات الأمريكيّة، وسيكون، بإذن الله، قادرًا على إحباطها في المستقبل أيضًا. ويحدونا الأمل أن يقوى هذا الدافع في البلدان الإسلاميّة، وفي صفوف الشعوب المسلمة، بحيث يتحوّل إلى قبضةٍ محكمةٍ من قِبَل بلدان العالَم الإسلاميّ برمّتها، ضدّ مؤامرات الاستكبار كلّها.

أتمنّى لكم جميعًا التوفيق، وأرحّب بكم مجدّدًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في مستهلّ درس الخارج

المناسبة: موعظة في بداية درس الخارج

الحضور: جمع من الطلبة والأساتذة في الحوزة العلميّة

المكان: طهران

الزمان: 1396/11/02هـ.ش.

1439/05/04هـ.ق.

2018/01/22م.

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله، في مستهلّ درس الخارج، حديثًا مرويًّا عن الإمام الصادق عليه السلام، حول خصوصيّات الصحابيّ سلمان الفارسيّ:

«عَن مَنصورِ بنِ بَزرَج، قال: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللّهِ الصّادِق عليه السلام: ما أَكثَرَ ما أَسمَعُ مِنكَ يا سَيِّدي ذِكرَ سَلمانَ الفارسي» يقول الراوي: إنّني كثيرًا ما أسمعكم تردّدون اسم سلمان وتذكرونه. يتبيّن هنا أنّ الإمام الصّادق عليه السلام كان يتحدّث بشكلٍ متكرّرٍ حول سلمان. يستغرب هذا الشخص، ويخاطب الإمام بأن ما هو السبب الذي جعلكم تولونه هذا القدر من الاهتمام، أو تبرزون له محبّتكم، وما هو من هذا القبيل؟ «فَقَالَ: **لَا تَقُلِ الْفَارِسِيَّ، وَلَكِنْ قُلْ سَلْمَانَ الْمحمّديَّ**»؛ أي إنّ نسبَه أرقى من أن يكون نسبًا قوميًّا ووطنيًّا، هو نسبٌ دينيّ.

يودّ أن يقول: إنّ هذا الشخص أرفع منزلةً وأرقى من أن يُعرَف بنسَبٍ قوميّ؛ نسَبُه هو نسبُ العقيدة والدين والرسول، أو كأنّه -مثلًا- ابن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الإمام [الصادق] عليه السلام: «**أَتَـدْرِي مَا كَثْرَةُ ذِكْرِي لَهُ؟**»؛ هل تعرف لماذا؟ «قُلْتُ: لَا. قَالَ: **لِثَلَاثِ خِلَالٍ**»؛ كان سلمان يتمتّع بخصائص ثلاث استدعت أن أُكثِر من ذكره، وأسمّي اسمه، وأجلّه وأعظّمه، أو أبرز محبّتي له، [«**أَحَدُهَا: إِيثَارُهُ هَوَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى هَوَى نَفْسِهِ، وَالثَّانِيَةُ: حُبُّهُ لِلْفُقَرَاءِ وَاخْتِيَارُهُ إِيَّاهُمْ عَلَى أَهْلِ الثَّرْوَةِ وَالْعَدَدِ، وَالثَّالِثَةُ: حُبُّهُ لِلْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ. إِنَّ سَلْمَانَ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**»[1]].

(1) الطوسيّ، الشيخ محمّد بن الحسن، الأمالي، دار الثقافة، إيران - قمّ، 1414هـ، ط1، ص133.

أ. كان يُقدّم رغبة أمير المؤمنين على رغبته

يُفهَم من هذا الأمر أنّ مثل هذا الأمر حدث أكثر من مرّة، بحيث إنّ الإمام عليه السلام أراد شيئًا، وكان سلمان يريد شيئًا آخر في قلبه وعقله، لكنّه رجّح رغبة أمير المؤمنين وهواه -والهوى هو الميل- على هواه.

ب. كان يُكنّ المحبّة للفقراء

بعض الناس ينفرون من طبقات المجتمع المستضعفة، ليسوا جاهزين للذهاب صوبهم وتفقّد حالهم، يعتبرون أنفسَهم أعلى مرتبةً منهم. هو لم يكن كذلك؛ كان يحبّ الفقراء ويفضّلهم على أصحاب الثروات... هذه دروسٌ لنا. نحن طلّاب العلوم الدينيّة، نحن المجتمع العلميّ ومجتمع العلوم الدينيّة، كانت إحدى خصائصنا، منذ البداية، أنّنا كنّا على مقربةٍ وتماسٍ مع الضعفاء والطبقة المستضعفة، هذه ميزةٌ عظيمة... هذا أمرٌ بالغ الأهمّيّة، علينا الحفاظ عليه. الآن، حيث إنّ العلماء وطلبة العلوم الدينيّة قد حازوا مكانةً في عالَم السياسة، يجب علينا أن لا نفقد ما هو موجودٌ في تاريخنا وسنّتنا القديمة.

ج. كان سلمان يحبّ العلم ويحبّ العلماء

هذه خصائص ثلاث كانت موجودةً لدى هذه الشخصيّة العظيمة، بحيث إنّها دفعت الإمام الصادق عليه السلام، بجلالته وعظمته، للانجذاب إليه، لأن يبرز له محبّته، أو يجلّه ويُعظّمه.

نداء الإمام الخامنئيّ دام ظله

إلى صنّاع الأفلام الوثائقيّة الشباب

المناسبة: بعد لقاء صنّاع الأفلام الوثائقيّة الشباب

المكان: طهران

الزمان: 1396/11/02هـ.ش.

1439/05/04هـ.ق.

2018/01/22م.

باسمه -تعالى-[1]

صُنّاع الأفلام الوثائقيّة الشباب الأعزّاء!

تعقيبًا على جلسة الليلة الماضية الأنيسة، أوصيكم بعدم نسيان هذه النقاط:

1- حافظوا على التوجّه الثوريّ بمنتهى الدقّة. احرصوا على أن لا تغلب المؤثرات التقنيّة والشهرة الاحترافيّة على صفاء العمل الثوريّ وصحّته. أعلنوا، بالقول والعمل، وبرؤوسٍ مرفوعة، عن كونكم مؤمنين ثوريّين.

2- حرب العدوّ الناعمة قائمةٌ على الكذب والتحريف والشائعات والتعتيم والمقاطعة، يمكن لفنّكم إبطال مساعي العدوّ بالوثائق. تاريخ الجمهوريّة الإسلاميّة، على مدى أربعين عامًا، حافلٌ بالوثائق التي تثبت حقّانيّتها وضلال الأعداء وانحرافهم.

3- إحدى أهداف العدوّ الأساسيّة تتمثّل في ترويج سوء الظنّ واليأس. دوافع الأمل في البلاد لا تُعَدّ ولا تُحصى؛ بإمكان فنّكم، ومن خلال الاستناد إلى الحقائق، أن يكون نبعًا يتدفّق لينشر الأمل والشوق والنشاط.

4- الوثائقيّ النقديّ مفيدٌ وضروريّ. يجب أن يتحدّث الوثائقيّ بلسانِ النصح والبحث عن الحلول. لغة العَداء والإحباط وإثارة الفوضى تحوّل فائدةَ الانتقادِ إلى ضرر. لغة الفكاهة والدعابة تُسهِم في رفع مستوى بلاغة العمل وفائدته.

5- احرصوا على نيل رضا الله في أعمالكم، واستمدّوا العون منه -جلّ وعلا-.

والسلام عليكم ورحمة الله.

(1) عقب لقاءٍ أنيسٍ جمعَ عددًا من صُنّاع الأفلام الوثائقيّة الشباب بالإمام الخامنئيّ بتاريخ 2018/01/11م، أصدر سماحتُه، غداة هذا اللقاء، نداءً وجَّهه لصُنّاع الأفلام الوثائقيّة الشباب، لفتَ خلاله أنظارَهم إلى 5 نقاطٍ هامّة.

نداء الإمام الخامنئيّ دام ظله

لمؤتمر الاتّحادات الطلّابيّة الإسلاميّة في أوروبّا

المناسبة: إقامة مؤتمر الاتّحادات الطلّابيّة الإسلاميّة في أوروبّا الثاني والخمسين

المكان: طهران

الزمان: 1396/11/07هـ.ش.

1439/05/09هـ.ق.

2018/01/27م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الطلّاب الجامعيّون الأعزّاء!

الفترة الراهنة ومستجدّاتها تفرض على الشباب توقّعاتٍ لم تكن موجودةً أو معروفةً خلال الفترات الماضية. على الطالب الجامعيّ أن يدرك هذه المستجدّات وهذه التوقّعات بصورة صحيحة، وأن يجهّز نفسَه لها. يُمكن للاتّحادات الإسلاميّة وأجوائها الدينيّة الإسهامَ في هذه الجهوزيّة. النقطة الأساسيّة هي أن تؤدّوا أعمالكم في سبيل الله، وباشتياقٍ لأداء التكليف. ما إن وُفِّقتُم لهذا الأمر، فسوف تشملكم الهداية الإلهيّة وتكون عونًا لكم. أسأل الله -عزّ وجلّ- السعادة لكم جميعًا.

السيّد عليّ الخامنئيّ

2018/01/27م

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

قُبَيل بدء بحث الخارج في الفقه
حول الأحداث الإرهابيّة في أفغانستان

المناسبة: الأحداث الإرهابيّة المؤلمة التي شهدتها أفغانستان خلال الفترة القليلة الماضية، والتي تبنّاها تنظيم داعش الإرهابيّ

الحضور: جمعٌ من الطلبة والأساتذة في الحوزة العلميّة

المكان: طهران

الزمان: 1396/11/10هـ.ش.

1439/05/12هـ.ق.

2018/01/30م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أنتهزُ هذه الفرصة لأُبدي ألَمَنا وأسفَنا على الحوادث التي تقع في جوارنا في أفغانستان، على يد هؤلاء الذين يزعمون الإسلام، وهم في الواقع لم يشمُّوا ريح الإسلام. في الوقت الحاضر؛ أي منذ نحو شهر وإلى الآن، وقعت حوالي سبع أو ثماني حوادث لمذابح جماعيّة إرهابيّة، راح ضحيّة واحدةٍ منها ستّون أو سبعون شهيدًا، وقُتِل في واحدةٍ أخرى خمسون أو ستّون شهيدًا، وفي واحدةٍ أخرى قُتِل أكثر من عشرين شخصًا، في كابُل وفي قندهار وفي أماكن أخرى. وهم يوقّعون عليها [يتبنّونها]، ويعترفون بأنّنا «نحن الذين فعلنا»!، من هم؟ داعش. لاحظوا، الأيدي نفسها التي أوجدت داعش -سواء في العراق أو في سوريا- وارتكبت تلك الجرائم عن طريق داعش، وجعلت داعش أداةً لذلك الظلم الكبير كلّه [الذي طال] الناس، أولئك أنفسهم يعملون على نقل داعش إلى هنا؛ أي إلى أفغانستان. هُزِموا هناك، ويريدون أن يبدؤوا هنا مرّةً أخرى. وهذه هي انطلاقتهم منذ حوالي شهرٍ أو أربعين يومًا وإلى الآن، ارتكبوا هناك هذه المذابح كلّها. وبالطبع، فإنّ تلك المذابح تطال الشيعة والسُنّة [على حدٍ سواء] -مثل العراق، ومثل أماكن أخرى- لا أنّ الشيعة هم الضحايا فقط. طبعًا، في إحدى الحوادث، استشهد -للأسف- قرابة خمسين أو أكثر من طلبة العلوم الدينيّة الشيعة على أيدي هؤلاء، لكنّ الضحايا ليسوا من الشيعة فقط، لا، إنّهم يقتلون الناس العاديّين المدنيّين من سُنّةٍ وشيعةٍ، في كابل وفي أماكن أخرى، ولا يختلف الأمر بالنسبة إليهم؛ لأنّه [هذا الأمر] لا يختلف بالنسبة لأمريكا.

المهمّ، بالدرجة الأولى، في نظر السياسة الأمريكيّة في المنطقة اليوم، هو أن لا تعيش هذه المنطقة حالة استقرار وهدوء، وأن تنشغل حكوماتُ هذه المنطقة وشعوبها بأنفسهم.

المهمّ، بالدرجة الأولى، في نظر السياسة الأمريكيّة في المنطقة اليوم، هو أن لا تعيش هذه المنطقة حالة استقرار وهدوء، وأن تنشغل حكومات هذه المنطقة وشعوبها بأنفسهم؛ حتّى لا يفكّروا بمعارضة عميل الاستكبار الخبيث في هذه المنطقة؛ أي الصهيونيّة. هذا أحد الأهداف. والهدف الآخر هو أن تُبرّر أمريكا تواجدها هنا. عندما ينعدم الأمن في أفغانستان، سوف تُبرّر أمريكا تواجدها، وتقول: نعم، نريد أن نأتي هنا لنُكرّس الأمن! والحال أنّهم هم أنفسهم من أوجد حالة اللاأمن [انعدام الأمن]، إنّهم هم الذين أوجدوا اللاأمن. أحداث أفغانستان تمَّت من قِبَل عملاء أمريكا، بشكل مباشر أو غير مباشر، منذ نيّفٍ وعشرين عامًا؛ أي إنَّهم هم الذين تسبّبوا في هذه المذابح باسم المذهب في هذه المنطقة. وهم يواصلون الآن الأعمال نفسها، ويريدون أن تكون المنطقة دائمًا مضطربة؛ ليؤمّنوا تواجدهم هنا، ويمرّروا مآربهم السياسيّة والاقتصاديّة. لعنة الله على الاستكبار، وعلى عملاء الاستكبار، وأياديه، وعلى الحكومة الصهيونيّة الخبيثة المجرمة، وأمريكا، وعملائها، الذين يدمّرون الناس والمسلمين هكذا.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء القائمين على مؤتمر تكريم ذكرى 372 شهيدًا من مدينة كلبايكان

المناسبة: إقامة مؤتمر تكريم ذكرى المجتهد الشابّ الشهيد آية الله محمّد صادق صدوق و372 شهيدًا من مدينة كلبايكان

الحضور: المسؤولون عن إقامة المؤتمر

المكان: طهران

الزمان: 1396/11/16هـ.ش.

1439/05/18هـ.ق.

2018/02/05م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

كما ذكر السادة، فإن مدينة كلبايكان[2] ومنطقة كلبايكان هي منطقة خصبة بإنجاب العلماء، فقد ظهر علماء كبار من هذه المدينة طوال الـ150 عامًا الأخيرة، ولا يزال، إلى اليوم، أشخاصٌ من كبارهم موجودين، والحمد لله، في الحوزات العلميّة. لكنّ لون الشهادة وزينتها شيءٌ يفوق هذه الأمور. والحمد لله، كما قال السادة في كلماتهم التي انتفعنا منهان فإنّ مدينة كلبايكان قدّمت شهداء مميَّزين، منهم الشهيد المرحوم صدوق، الذي ليس لديّ اطّلاعٌ مسبقٌ عنه، لكنَّ هذه الخصوصيّات التي ذكرتموها خصوصيّاتٌ بارزة: أوّلًا، خصوصيّة خدمة الناس، وثانيًا، خصوصيّة مواجهة الجهاز الطاغوتيّ، وفوق هذا كلّه، خصوصيّة الشهادة في سبيل الله، فقد قدّم روحه في هذا السبيل واستشهد، وهذا شيءٌ قيّمٌ وعظيمٌ جدًّا. أسأله -تعالى- أن يُعلي من درجاته، وأن يحشره مع أوليائه، ومع شهداء صدر الإسلام، ومع شهداء كربلاء، إن شاء الله.

المهمّ في قضيّة الشهادة أن يستعدّ الشخص لحمل روحه على كفّه؛ لبذلها في سبيل الله.

والشهداء الآخرون الذين استشهدوا في ساحة القتال مع العدوّ -سواء في الدفاع المقدّس أو في غير ذلك- لهم كلُّهم مرتبة الشهادة السامية هذه. المهمّ في قضيّة الشهادة أن يستعدّ الشخص لحمل روحه على كفّه؛ لبذلها في سبيل الله، فمُضحُّونا، ومقاتِلُونا،

(1) في بداية هذا اللقاء -الذي أُقِيم في إطار اللقاءات الجماعيّة- تحدَّث حجّة الإسلام والمسلمين محمّد حسن فاضل كلبايكاني (عضو مجلس خبراء القيادة)، وحجّة الإسلام السيّد عليّ طهماسبي (إمام جمعة كلبايكان)، والسيّد محمّد إسماعيل عليشاهي (أمين عامّ المؤتمر)، مقدِّمين تقاريرهم حول المؤتمر. يُقام هذا المؤتمر بتاريخ 2018/03/01م.

(2) مدينة كلبايكان أو غلبايغان: بالفارسيّة گلپايگان، مدينة إيرانيّة في محافظة أصفهان، وتبعد عن مدينة أصفهان 145كم.

والذين حملوا أرواحهم على أكفِّهم ومضوا، يتمتّعون جميعهم بهذه الفضيلة، لكنَّ الله -تعالى- يتفضّل أحيانًا على بعض الأشخاص تفضّلًا خاصًّا، فيمنحهم ثوابهم، ألا وهو الشهادة، نقدًا عاجلًا؛ لذلك تكون قيمتهم ومكانتهم مضاعفتَين عدّة أضعاف؛ لأنّهم نالوا ثواب هذا الجهاد من الله -تعالى- نقدًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾[1]؛ أي إنّ الله تقبّل منهم أرواحهم، تقبّل منهم هذا المتاع، ومنحهم، في المقابل، الجنّةَ. وهذه أرقى صفقة، وأعلى ربح. أرواحنا هي الرصيد الذي سوف يذهب على كلّ حال، شئنا أم أبينا، فما من أحد يستطيع الاحتفاظ بهذه الروح وهذا العمر الذي هو أثمن رصيدٍ لدى الإنسان، فهو موجودٌ لفترةٍ معيّنةٍ، ثمّ يؤخَذ منّا. يؤخَذ بأشكال متعدِّدة مختلفة، فقد يقع لشخصٍ ما حادثُ سَيرٍ في الشارع، ويموت بحادث سَير، وشخصٌ آخر يموت بالمرض، ولكن هناك مَن يتاجر بهذه الروح مع الله. يتاجر بهذه الروح التي سوف تُؤخَذ منه [على كلّ حال].

كنتُ أقول في كلماتي قبل الثورة مرارًا: إنّ الشهادة موتٌ تجاريّ [موتٌ مربح]. إنّها موتٌ فيه حسابٌ وكتاب. الذي يستشهد في سبيل الله هو، في الواقع، صاحب أفضل الحسابات، فهذه الروح ليست ممّا يبقى، وكما يُعبّرون في المثل الإيرانيّ: «يُهدِي الزيت المراق لضريح السيّد». هذا الزيت مراقٌ ومهدور؛ أي إنّه ليس بباقٍ، وإذا بصاحبه يُهديه لضريح السيّد. هذا شيءٌ قيّمٌ جدًّا، وهذه شطارةٌ كبيرة. شهداؤنا كانوا يتمتّعون بهذه الشطارة والذكاء، حيث استطاعوا المتاجرة بهذه الروح الزائلة مع الله -تعالى-، والله -تعالى- يتحدّث معهم بهذه اللهجة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ﴾. ربّنا! ومن نحن حتّى تشتري منّا أرواحنا؟ هذه الأرواح ملكك، وهي لك، بل ليس لنا حرّيّةٌ فيها. لاحظوا كم [هي عظيمةٌ وجليلةٌ] هذه القيمة التي يجعلها الله -تعالى- لهذا المجاهد في سبيل الله! ﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ﴾. جعل الله -تعالى- هذا لشهدائنا! ويجب علينا أن نثمّن هذه القيمة

(1) سورة التوبة، الآية 111.

تثمينًا كبيرًا. وها أنتم الآن تدافعون عن هذا الشهيد العزيز من رجال الدين -الشهيد صدوق- وعن باقي شهداء مدينتكم، وتُحيُون ذكراهم، وتكرّمونهم، وتعظّمونهم. هذا عملٌ حسنٌ جدًّا! نرجو أن يمنّ الله -تعالى- عليكم بالأجر، إن شاء الله. وسيكون مستقبل مدينة كلبايكان، إن شاء الله، كماضيها، مفعمًا بالعلم والمعنويّات والتضحية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء أعضاء لجنة إقامة المؤتمر الوطنيّ لإحياء ذكرى شهداء سيستان وبلوشستان

المناسبة: إقامة المؤتمر الوطنيّ لإحياء ذكرى شهداء سيستان وبلوشستان

الحضور: أعضاء لجنة إقامة المؤتمر الوطنيّ لإحياء ذكرى شهداء سيستان وبلوشستان

المكان: طهران

الزمان: 1396/11/16هـ.ش.

1439/05/18هـ.ق.

2018/02/05م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

إنّ الاحتفاء بذكرى شهدائنا الأعـزّاء والمضحّين هو من الأعمال الحسنة التي راجت -بحمد الله- في هذه الفترة من الزمن. فأنْ يُذكَر شهداء كلّ محافظة بتعظيم وإجلال، وأنْ تُحيَى ذكراهم في المحافظات المختلفة، لهو عملٌ مفيد جدًّا ولازم. لكن ثمّة خصوصيّة في بعض مراكز البلاد ومحافظاتها، تجعل هذا العمل الحسن الصالح في تلك المراكز وكأنّه حسنةٌ مضاعفةٌ. ومن هذه المراكز والمناطق، محافظة سيستان وبلوشستان. إنّه لأمرٌ جذّابٌ جدًّا، بالنسبة إليّ، أن أشاهد مجموعةً من الشخصيّات البارزة من الشرائح المختلفة في محافظة سيستان وبلوشستان، والمسؤولين المحترمين في هذه المحافظة، يجتمعون بعضهم حول بعض؛ ليُقِيموا مراسم تكريميّة لشهداء هذه المحافظة -وهي محافظة مظلومة- ويذكروهم ويُحيُوا ذكراهم. وهذا أمرٌ لافتٌ ومحبَّبٌ جدًّا بالنسبة إليّ.

جاذبيّة هذا الأمر، بالنسبة إليّ، ناجمةٌ عن عدّة عوامل. أحد العوامل: محبّتي الشخصيّة لهذه المحافظة. لقد مكثت لفترةٍ من الزمن في محافظة سيستان وبلوشستان، ولم تكن بالفترة الطويلة. لكنّ الله -تعالى- هيّأ الظروف، بحيث يكون أُنسِي بهذه المحافظة وبأهاليها، وكأنّه أُنسٌ يمتدّ لسنين عديدة. لقد كان هذا من فعل الله، وإلّا لم أمكث هناك فترة طويلة. لقد كانت مدينة إيرانشهر جذّابة بالنسبة إليّ في تلك الفترة، إلى درجة أنّني أوصيت بأنّني إذا ما متُّ في هذا السفر [النفي والإبعاد إلى إيرانشهر] وخلال هذه المدة، أن أُدفَن حتمًا في مدينة إيرانشهر نفسها، وبألّا يخرجوني منها. ولقد

(1) في بداية هذا اللقاء -الذي أُقِيمَ ضمن اللقاءات الجماعيّة- تحدّث حجّة الإسلام والمسلمين عباس عليّ سليماني (ممثّل الوليّ الفقيه في محافظة سيستان وبلوشستان وإمام جمعة زاهدان)، والسيّد دانيال محبّي (محافظ سيستان وبلوشستان)، والقائد اللواء ثاني في الحرس الثوريّ حسين معروفي (قائد الحرس الثوريّ في سيستان وبلوشستان). يُذكَر أنّ هذا المؤتمر سيُعقد في تاريخ 2018/02/13م.

ذهبت وشاهدت المقبرة هناك -مقبرة مدينة إيرانشهر- لكن لم يكن ذلك مقسومًا لنا. إنّ الأهالي البلوش أناسٌ محبّون وودودون كثيرًا، أناسٌ حميميّون أنقياء وموهوبون طبعًا. والاستعدادات في تلك المحافظة كثيرة جدًّا. لكن حصل على مرّ التاريخ -سواء في العهد القاجاريّ أو في العهد البهلويّ- وعلى امتداد هذه الأعوام الطويلة، جفاءٌ وإهمالٌ لهذه المنطقة وأهاليها.

في تلك الفترة التي كنّا فيها هناك، أَنِسْنا بالأهالي، فكنّا نخالطهم ونتحدّث إليهم، إلّا أنّه لم يكن حتّى مأمورٌ حكوميٌّ بسيطٌ قد دخل مدينةً مثل إيرانشهر، التي كانت، في الواقع، مركزًا سياسيًّا وجغرافيًّا لبلوشستان، أو إلى سراوان، التي كانت تُعَدّ المركز العلميّ والمعنويّ لها. لم يدخلها حتّى مأمورٌ واحدٌ، كأن يكون محافظًا مثلًا. وبعد الثورة، ذهب رؤساء الجمهوريّة والمسؤولون جميعًا إلى هذه المدن كلّها، حتّى أنّهم ذهبوا إلى القرى؛ والمسافات بعيدة جدًّا. في تلك الفترة [قبل الثورة]، أُهمِل الناس، وأُهمِلَت قضايا بلوشستان، ولم تظهر مواهب هؤلاء الأهالي واستعداداتهم، ولم يُفسَح المجال أمامها. وكذا كان الحال فيما يخصّ لسيستان، فأهالي سيستان نادِرُو النظير بين الشعوب والأعراق الإيرانيّة كلّها، من حيث الماضي التاريخيّ. ماضي سيستان ماضٍ استثنائيٌّ ومشرقٌ ومميّزٌ للغاية. هكذا كان الحال هناك أيضًا، حيث عانت المنطقة من الإهمال وعدم الاهتمام. وقد رافقت عدم الاهتمام هذا حوادثُ طبيعيّة.

ما كان يشعر به المرء عند تعامله مع هؤلاء الأهالي، هو أنّهم بحاجة إلى المحبّة، وقد أودع الله -تعالى- محبّتهم في قلوبنا، وأودعها في قلوب المسؤولين أيضًا. وقد تمّ إنجاز الكثير من الأعمال لسيستان وبلوشستان. وكلّ هذه الأعمال التي ذكرها السيّد المحافظ[1] الآن، هي أعمالٌ ضروريّة، لكنّني أوصيه بأن لا يكتفي بأن يقول لي [ويعرض أمامي المشكلات] في هذه الجلسة؛ فليس من صلاحيّتي القيام بهذه الأعمال. من لديه صلاحيّة إنجاز هذه الأعمال هم المسؤولون الحكوميّون؛ فسواء سكك الحديد، أو تحلية

(1) ذكر محافظ سيستان وبلوشستان في كلمته أنّ المشكلات الرئيسيّة للمحافظة هي: مشكلة شحّة المياه، التي يمكن معالجتها بتمويل من صندوق التنمية الوطنيّة واعتماد تحلية المياه، وإنشاء خطّ سكك حديد تشابهار-مشهد، وتوسيع المدارس وزيادتها.

المياه، أو الكثير من الأمور الأخرى [هي من مهمّات المسؤولين الحكوميّين]؛ اذهبوا وتابعوا، اذهبوا واطلبوا بجدٍّ من المسؤولين الأعلى منكم في الحكومة أن يتابعوا الأمور، وهم يعرفون السُّبُلَ إلى ذلك. إذا كان هناك حقًّا من سبيل -وهو [حتمًا] موجود-، فهم يعرفونه. انظروا إلى الأعمال الواجبة على مستوى المحافظة. في مدينة إيرانشهر مثلًا -وقد كنت مطّلعًا على قضاياها أكثر قليلًا من الأماكن الأخرى في المحافظة- لماذا يجب أن يُعَطَّل [معمل] «بافت بلوش»[1] ويقفل؟ لماذا؟ وهذا من الأمور التي تابعتها في تلك الفترة منذ البداية، وانطلق وأصبح ناشطًا، ثمّ تعرض لحالةٍ من الإهمال. اذهبوا وعالجوا هذه الأمور، اذهبوا وجِدُوا الأشخاص، اقصدوا القطاع الخاصّ ليأتوا ويتكفّلوا بهذه الأمور وينجزوا هذه الأعمال. ثمّ ليستفيدوا من صندوق التنمية -وصندوق التنمية تابعٌ للقطاع الخاصّ- ليذهبوا وليستفيدوا منه، فلا إشكال في ذلك أبدًا؛ أي اذهبوا وتابعوا هذه القضايا. إذًا، من أسباب فرحتي وارتياحي لاجتماعكم هذا من أجل الشهداء، هو محبّتي لتلك المحافظة وأهاليها. وهذه المحبّة ليست من دون منطق، بل هي محبّةٌ قائمةٌ على المنطق والدليل، لا أنّه مجرّد أنسٍ بسيط كان لنا بالأهالي، بل لأنّهم واقعًا جديرون بالمحبّة.

ثانيًا، هذه المحافظة مظهرٌ لشعار الوحدة الإسلاميّة الذي نرفعه. هناك عدّة مناطق في البلاد -هناك محافظة كردستان، وهناك منطقة تركمن صحرا في محافظة گلستان، ومحافظة سيستان وبلوشستان- يعيش فيها السُنَّة والشيعة جنبًا إلى جنب. إنّنا نريد أن نُعلِّم العالَم هذا الأمر، ونقول: ليأتِ الإخوة المسلمون، ويتعاونوا فيما بينهم، ويعيشوا بعضهم إلى جانب بعض. ونموذج ذلك موجودٌ هنا في محافظة سيستان وبلوشستان. بل إنّ العدوّ يشدّد على هذه النقطة بالتحديد. إنّه يضع يده على هذه النقطة، ويريد إيجاد التفرقة. وعندما تقولون: إنّ طفلًا سنّيًّا في الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمره استشهد في شلمجه دفاعًا عن الجمهوريّة الإسلاميّة[2]، فهذا

(1) يقع معمل النسيج هذا في إيرانشهر، وهو عاطلٌ عن العمل الآن؛ بسبب بعض المشكلات.

(2) إشارة إلى ما ذكره ممثّل الوليّ الفقيه، وكذلك قائد الحرس في المحافظة عن الشهيد اليافع «سبيل أخلاقي».

أكبر خبرٍ عن الوحدة والتعاطف بين الشيعة والسُنَّة في سيستان وبلوشستان. وهذه ليست مسألة بسيطة، إنّها مسألة مهمّة جدًّا! وعندما يتعرّض المولويّ السنّيّ الفلانيّ لهجوم الأعداء في دفاعه عن الجمهوريّة الإسلاميّة، ويستشهد على يد أعداء الثورة[1]، فيجب أن تسلّطوا الأضواء على ذلك بشكل كبير، وتبرّزوه وتُظهِروه. كانت لدينا مثل هذه النماذج في سيستان وبلوشستان.

من المهمّ جدًّا أن تُبَيِّنوا هذه الوحدة الحقيقيّة الواقعيّة في هذه المحافظة، وتعرضوها على الناس. والسبيل إلى ذلك هو ما قاله هذا القائد المحترم[2]؛ أي هذه الأعمال الثقافيّة المتنوّعة، من إعداد الكتب والقصص والنتاجات الثقافيّة، سواء المتعلّق منها بالفنون التصويريّة، أو المتعلّق منها بالفنون الصوتيّة، وما إلى ذلك. استفيدوا من ذلك كلّه، وجسّدوا هذه الحقيقة وأوضحوها؛ ليرى الجميع بأنّ الإخوة الشيعة والسُنَّة يتواجدون في الجمهوريّة الإسلاميّة، بعضهم إلى جانب بعض، في أصعب الساحات. لقد زُرتُ بلوشستان عدّة مرّات، وتنقّلت هناك في زاهدان وإيرانشهر وخاش وسراوان وتشابهار وفي زابل نفسها، وفي أماكن مختلفة من المحافظة. عندما يدخل المرء هذه المدن، يشعر أنّ الناس يمتلكون ودًّا ومحبّةً للجمهوريّة الإسلاميّة بالمعنى الحقيقيّ للكلمة. هذا ما يشعر به الإنسان بوضوح هناك. حسنٌ، هذا ما يعبّر عن نفسه في ساحة الحرب، وفي ساحة التضحية، أكثر من المواطن الأخرى.

ينبغي إحياء ذكرى الشهداء. لا يزال هذا البلد وهذا النظام بحاجة إلى ذكر شهدائنا الأبرار وذكراهم. كلّنا بحاجة لهذا. باسم الشهداء وذكراهم، تُعبِّر الأمجادُ التي حقّقتها الجمهوريّة الإسلاميّة عن نفسها. الجمهوريّة الإسلاميّة نظامٌ وَقَفَ وقاوم، على مرّ

(1) إشارة إلى ما ذكره قائد الحرس الثوريّ في المحافظة عن الشهيد المولويّ مصطفى جنكي زهي.

(2) إشارة إلى ما ذكره قائد الحرس الثوري في المحافظة حول الخطوات الثقافيّة لهذا المؤتمر، من قبيل: إنشاء بنك معلومات شامل للمؤتمر، وإنتاج الكتب، وإنتاج الأفلام القصصيّة والوثائقيّة والكليبّات المصوّرة وأفلام الرسوم المتحركة، وإنتاج أناشيد باللهجات البلوشيّة والسيستانيّة والفارسيّة، وإصدار مجلّات شهريّة وخاصّة، وبناء نصب تذكاريّة، وإقامة معارض، وإقامة مراسم تذكاريّة، وإقامة ملتقيات جانبيّة (محليّة)، وإقامة مراسم الأدعية، وتكريم عوائل الجرحى واللقاء بهم، وإقامة أمسيات شعريّة وقصصيّة تتناول ذكريات عن الشهداء، ورواية سِيَر شهداء الدفاع المقدّس في الجامعات والمدارس، ودعم أيتام المحافظة بالنيابة عن الشهداء.

هذه السنين الطويلة، بوجه نظام الجاهليّة الحديثة؛ لذلك تقوم الجاهليّة الحديثة بمعاداته بكلّ أدواتها ووسائلها؛ بالأسلحة العسكريّة، والأسلحة الثقافيّة، والوسائل الحديثة والجديدة، بالحظر الاقتصاديّ. لقد استخدمت هذه الجاهليّةُ الحديثةُ نفسُها -هذا الباطل المستقرّ، والذي يعمّ العالَم كلَّه للأسف- مختلفَ أنواع الأدوات والوسائل ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة. فلقد قام الجميع ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة، ولم يستطيعوا هزيمتَها وإجبارَها على التراجع، ولم يستطيعوا ثنيَها عن كلِّ أقوالِها، بحيث تقول مثلًا: «إنّني تراجعت عن كلامي هذا، وتراجعت عن إرادتي هذه». لم يستطيعوا.

لماذا لم يستطيعوا؟ لأنّ الجمهوريّة الإسلاميّة قويّة جدًّا. ما هو سبب قوّتها؟ إنّها قوّة الإيمان والصمود. عندما نصل إلى هنا، ترون أنّ آخر هذه السلسلة البالغة الأهمّيّة ينتهي إلى الشهداء والجرحى والمضحّين. [نعم]، السلسة تنتهي إلى هؤلاء. إنّ الشيء الذي أدّى إلى أن تحافظ هذه الجمهوريّة الإسلاميّة -والحمد لله- على هيبتها وعظمتها في العالَم -بل وتتجلّى أكثر في العالَم، يومًا بعد يوم، فلا تستطيع كلّ هذه المؤامرات أن تؤثّر عليها- هو تضحيات الناس. السبب هو هذا الإيمان الراسخ الذي يتجلّى مظهره الكامل الرفيع في الشهداء. وأنتم تعملون على تكريم الشهداء وإحياء ذكراهم وأسمائهم. نحن بحاجة لهذا، الجمهوريّة الإسلاميّة بحاجة إلى تعظيم الشهداء وتكريمهم هذا. وعليه، فإنّ عملكم عملٌ حسنٌ جدًّا، عملٌ صحيحٌ ولازمٌ تمامًا.

وليتعاون الجميع، فليس في الأمر شيعةٌ وسُنَّةٌ، وعالِمٌ وجاهِلٌ. على الشرائح المختلفة، وكلّ الذين يستطيعون، أن يتعاونوا في هذه القضيّة، وليحافظوا على ذكرى هؤلاء الأعزّاء الأبرار، وليعظّموها، وليُبْرِزُوا ذكرى هؤلاء الشهداء. إنّي بالطبع أعرف بعض الشهداء المعروفين من سيستان وبلوشستان عن قرب، وقرأتُ عن سِيَر بعضِهم في الذكريات والكتب والمؤلّفات. لكن مع ذلك، عرِّفوا عن كلّ هؤلاء الشهداء، وكلّ تلك الشخصيّات البارزة، وخصوصًا حديثي السنّ منهم. نحن لا نعرف شيئًا عن اليافع ذي الثانية عشرة من العمر، وذي الرابعة عشرة من العمر، ليتعرّف الجميع عليهم، وليعلموا بهم. وفّقكم الله جميعًا، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء قادة القوّة الجوّيّة ومنتسِبيها

المناسبة: يوم القوّة الجوّيّة

الحضور: عدد من قادة القوّات الجويّة في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، وكوادرها

المكان: طهران

الزمان: 1396/11/19هـ.ش.

1439/05/21هـ.ق.

2018/02/08م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجَبين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

أرحّب بكم كثيرًا، أيّها الإخوة والشباب الأعزّاء، أبناء نظام الجمهوريّة الإسلاميّة الأعزّاء جدًّا، من الذين تعملون وتخدمون في واحدةٍ من أهمّ مواقع القوّة في البلاد ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة، وأكثرها حساسيّة! نتمنّى أن تكونوا موفّقين جميعًا، إن شاء الله، ومؤيَّدين ومشمولين بلطف الله، وأن يكون مستقبلكم جميعًا أفضل من يومكم بكثير. وأتقدّم بالشكر من القائد المحترَم للكلمة الجيّدة جدًّا والشاملة التي ألقاها، وكذلك من هؤلاء الشباب الأعزّاء للنشيد الذي قدّموه، والذي كان جيّدًا من حيث الشعر والأداء. نتمنّى لكم جميعًا التوفيق والتسديد، إن شاء الله.

19 بهمن يومٌ من أيّام الله

أستغلّ هذه الفرصة، وأستعرض معكم، أيّها الأعزّاء، جملةً من النقاط. يوم التاسع عشر من بهمن [الثامن من شباط] يومٌ مهمٌّ للبلاد، ومفخرةٌ هامّةٌ للقوّة الجوّيّة في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، هذا صحيح. لذلك، فإنّنا وإيّاكم نُحيِي هذا اليوم ونثمّنه في كلّ عام، ونجلّ ذكراه، ونجلس ونتحدّث عنه. النقطة المهمّة هي أنّ التاسع عشر من بهمن ليس مجرّد ذكرى طيّبة ومجيدة فحسب، وهذا ممّا لا شكّ فيه، بل هو، فوق هذا، رصيدٌ وذُخرٌ إضافيٌّ إلى رصيد الثورة. وهكذا هي أيّام الله كلّها، وكذا الحال فيما يخصّ الثاني والعشرين من بهمن [11 شباط ذكرى انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران]. كلّ يوم من أيّام الله هو من الأيّام الخالدة في الذاكرة، والذي تتألّق فيه

(1) في بداية هذا اللقاء، ألقى الأمير اللواء حسين شاه صفي (القائد العامّ للقوّة الجوّيّة في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة) كلمة بالمناسبة.

تجلّيات من العظمة والإنسانيّة والتضحية. وعندما تتكرّر ذكراها في كلّ عامٍ، ويجري الاهتمام بها، يُضاف رصيدٌ إلى أرصدة الثورة، وتتدعّم أركان الثورة أكثر، وتزداد قوّة. وعليه، فالتاسع عشر من بهمن هو من هذا القبيل.

الثورة كائنٌ ينمو ويسمو ويتكامل

الثورة كائنٌ حيٌّ! أقولها لكم، ولديّ، إن شاء الله، في هذا الخصوص، كلامٌ سوف أقوله. ليس اليوم طبعًا، بل في المستقبل القريب، إن شاء الله، وفي مناسبة من المناسبات. الثورة كائنٌ حيٌّ! الذين يتصوّرون أنّ الثورة كانت بارقةً برقَت وانتهت، بعيدون جدًّا عن معرفة حقيقة الثورة. لا، الثورة حقيقة حيّة، وكائن حيّ له ولادته ونموّه وقوامه وعمره الطويل في حالٍ من الحالات، وله أمراضه وموته ونهايته في حالات أخرى. هكذا هي الثورة، كأيّ كائن حيّ آخر. لأنّ الثورة كائن حيّ؛ لذلك له تَقَدُّمُه ونموّه ورشده وكماله وقوامه. لاحظوا أنّ القرآن الكريم يقول: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾[1]؛ أي إنّ مَثَل أصحاب الرسول والمجتمع الإسلاميّ -أي أولئك الثوريّين- كمَثَل النبات الذي ينبت ويخرج من الأرض ويُفصح عن نفسه، ثمّ ينمو ويقوى جذعُه تدريجيًّا، ويرتفع ويكبر ويتحوّل، شيئًا فشيئًا، إلى موجودٍ مستقرٍّ مبارَكٍ مثيرٍ للإعجاب. وما هو سبب إثارته للإعجاب؟ يقول بعد ذلك: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾. إنّه مدهشٌ ومثيرٌ للإعجاب، حتّى للشخص الذي زرعه. ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾، ويتسبّب في غيظ العدوّ. هكذا هي الثورة؛ يمكنها أن تنمو وتسمو وتتكامل يومًا بعد يوم.

خصوصيّات ثورتنا فريدة

حسنًا، أنتم الشباب، ومعظم حضور الجلسة هذه من الشباب -وهم أعزّائي وأبنائي- أكثركم لم تشهدوا تلك الأيّام، لم تشهدوا الأيّام الأولى من الثورة، ناهيكَ عن أيّام ما قبل الثورة؛ لقد كانت ملحميّةً ومُفعمةً بالحماسة، بيد أنّ متانة الثورة، وقوّتها، وكيانها اليوم أكبر من ذلك اليوم. فالثوريّون الذين ملأ الإيمانُ بالثورة قلوبَهم، باتوا اليوم أكثر

(1) سورة الفتح، الآية 29.

استقرارًا وصمودًا ووعيًا وبصيرةً في سلوكهم لطريقهم، والتطلّع لنقطة النهاية والهدف الذي يصبون إليه. هكذا هو الوضع اليوم. لقد تقدّمت الثورة إلى الأمام، وتكاملت. لذلك قلتُ مرارًا: إنّ التغيير والتحوّل هو من أساس الحياة الإنسانيّة؛ لذلك فهو من أساس الثورة أيضًا. لكن أيّ تغييرٍ وتحوّلٍ؟ التغيير والتحوّل الذي تبقى فيه الأصولُ والأركانُ ثابتةً قويّةً. ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[1]؛ الأصل ثابتٌ، والجذور متينةٌ راسخةٌ، والأركان والركائز الأساسيّة قويّة، والنتائج والثمرات والفروع متجدِّدة يومًا بعد يوم، ومتجليّةٌ في عالَم الحياة، وفي بيئة حياة الأفراد والمجتمع، وتمنح وتهب ثمارًا جديدة. هذه هي خصوصيّة الثورة. وقد كانت لثورتنا هذه الخصوصيّة.

إذا نظرتم في تاريخ الثورات في العالم -وأقصد بها ثورات القرون الأخيرة لا ثورات الماضي البعيد والقرون القديمة، فليست لدينا معلومات كثيرة عنها، ولا شأن لنا بها، لكنّي مطّلع بدقّة على الثورات التي انطلقت في القرنين أو الثلاثة الأخيرة، من قبيل استقلال أمريكا عن بريطانيّا مثلًا، أو الثورة الفرنسيّة الكبرى، أو ثورة أكتوبر السوفياتيّة وأمثالها، وصولًا إلى الثورات الصغيرة في بعض البلدان- سترون أنّ أيًّا منها لم تكن تتمتّع بهذه الخصوصيّات الموجودة في ثورتِنا؛ لتبقى أصولها ثابتة راسخة، ولتُخرج الثمار المتجدّدة من هذه الشجرة الطيّبة المتجذّرة، وتُقدّم للناس والمجتمع. لقد مضى على الثورة 39 سنة، وها نحن ندخل عامها الأربعين، وهو حدثٌ على جانبٍ كبيرٍ من الأهمّيّة! هذا فيما يتعلّق بمسألة الثورة.

وبالطبع، يعارض العدوّ هذه النقطة تحديدًا. من هو المقصود بالعدوّ؟ المقصود به هو الذي تضرّر من الثورة؛ أولئك الذين كانت لهم هنا في هذه المنطقة البالغة الحساسيّة حكومةٌ عميلةٌ طيّعةٌ، وكانت مقاليد أمورها بأيديهم؛ سياستها واقتصادها ودخلها ومواردها. هؤلاء فقدوا هذا الشيء وتضرّروا، وعلى رأسهم أمريكا وبعض البلدان الأوروبّيّة الأخرى كبريطانيّا وغيرها. هؤلاء هم الأعداء. هدف العدوّ هو

(1) سورة إبراهيم، الآية 24.

الحيلولة دون هذا الاستمرار والاستقامة والصمود. وهم يبذلون شتّى المساعي لتحقيق هذا الهدف، ويستخدمون أيّة وسيلة يستطيعون استخدامها؛ بدءًا بأشباه المفكِّرين -بعض الأشخاص أشباهُ مفكِّرين يجلسون ويطرحون ما يسمّونه أفكارًا تتعارض مع أُسُس الثورة، وقد تشاهدون مقالاتهم وكتاباتهم في بعض الصحف أو وسائل الإعلام الإلكترونيّة وما شاكل. إنّهم يستخدمون هؤلاء، ويمنحونهم المال، ويقولون لهم تعالوا وأنتجوا فكرًا مضادًّا للثورة، ومعارِضًا لأُسُسِها؛ إلى المنظِّرين المزيّفين الذين يصنعون النظريّات- إلى الصحافيّين وأصحاب الأقلام المأجورة، إلى إمكانيّات الفضاء الافتراضيّ، إلى المهرِّجين، وإلى كلّ ما يستطيعون فعله، وإلى كلّ ما يستطيعون توظيفه واستخدامه من أجل توسيع دائرة مخاطبيهم وجمهورهم. كلّ هذه الأعمال تُنجَز، وكلّها موجودة اليوم، وليس اليوم [فقط]، بل منذ بداية الثورة -أي منذ 39 عامًا- كلّ هذه الأعمال تُنجَز، لكنّها تشتدّ يومًا بعد يوم؛ فالوسائل الموجودة اليوم لم تكن موجودة في السابق، وهم يستفيدون من هذه الوسائل كلّها. سمعتم في فتنة العام 88هـ.ش [2009م]، حيث كان من المقرر أن تقوم إحدى الشبكات الإنترنتيّة الناشطة بإصلاحات سنويّة، فقالوا لهم: «لا تقوموا بالإصلاحات، بل أرجئوها وأجّلوها لتخدمونا»، فهم يستفيدون من هذه الأدوات والفرص كلّها؛ من أجل أن لا تتوقّف خدماتهم لمنظّمة الـ(سي آي إيْ) في أمريكا والأجهزة السياسيّة الأمريكيّة.

22 بهمن أكثر حماسةً وحرارةً، عامًا بعد عامٍ

إنّهم يبذلون هذه الجهود كلّها، لكن فجأة، يأتي الثاني والعشرون من بهمن! وقد ركّز هؤلاء ثقل أعمالهم على المتلقّين والجماهير. يأتي الثاني والعشرون من بهمن، وترون حشود الجماهير تنطلق في طهران والمدن، وفي كلّ أنحاء البلاد، شرقًا وغربًا، وشمالًا وجنوبًا، في الشتاء البارد، على الثلج، وأثناء هطول الثلوج والأمطار، يرفعون شعارًا واحدًا. أو يأتي التاسع من دي مثلًا، فهكذا يكون الوضع. وإذا ما وقعت أحداث كالتاسع من دي سنة 88هـ.ش [2009/12/30م] أو التاسع من دي في هذا العام، [فالكلّ سينزل إلى الشوارع]. لاحظتم بأيّ حماسة واندفاع نزل الناس في التاسع من

دي هذا العام إلى الشوارع! وذلك لأنّهم شعروا بوجود العدوّ ومؤامرته. هذه هي خاصّيّة الكائن الحيّ؛ عندما يشعر بوجود العدوّ يزداد حساسيّةً ونشاطًا. التاسع من دي، وحضور الشعب في كافّة أنحاء البلاد، ومن ثمّ من الثالث عشر من دي إلى الثامن عشر منه، وعلى مدى أربعة أيّام أو خمسة أيّام متوالية، انطلقت مظاهراتٌ عفويّةٌ تلقائيّةٌ في مختلف المدن. وقد قدّمتُ عرضًا إجماليًّا في التاسع عشر من دي، هنا في هذه الحسينيّة، عن هذا الحضور والمشاركة لشعبنا العزيز[1]. لاحظوا، هذا هو معنى الحيّ، وهذا هو معنى المتنامي. لم تؤثّر كلّ محاولات العدوّ ونشاطاته. والمحاولات ليست في الفضاء الافتراضيّ وما شاكل فقط، فهناك الحظر مثلًا؛ الحظر بالتالي يؤثّر على حياة الناس، ويخلق مشاكل اقتصاديّة، وقد أوجدها، وقد كبّلت هذه المشاكل أيادي الناس جميعًا، لكنّ عشق الثورة، وحبّ الثورة، والارتباط بالثورة وبالنظام الإسلاميّ، يُوجِد ردودَ أفعالٍ كهذه.

حسنًا، إذًا لنعدّ أيّام الله هذه دعامةً لمتانة الثورة. وأقولها لكم: في هذه السنة أيضًا، وبلطفٍ من الله وحَولِه وقوّته، سيكون يوم الثاني والعشرين من بهمن لهذا العام يومًا لافتًا يُبهِر الأنظار؛ لأنّ الجماهير شعروا، من خلال هذا الهراء الذي يطلقه بعضُ الساسة الأمريكان وغيرهم، أنّ العدوّ يترصّدهم في كمائنه، ويستعدّ لشنّ هجماته -وليس الهجمات العسكريّة بالضرورة، إنّما يترصّد لممارسة عدائه- وهم، عندما يشعرون بذلك، ينزلون إلى الساحات. وفي هذا العام، وبإذن الله وتوفيقه، وبحوله وقوّته، ستكون مشاركة الشعب أكثر حماسةً وحرارةً من أيّ وقتٍ مضى، والجميع سيحضر بتوفيقٍ من الله -تعالى-. هذه نقطة.

على طريق تحقيق أهداف الثورة

هناك نقطةٌ أخرى حول القضايا المبدئيّة لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة. وقد سبق وقلتُ: إنّ لديّ كلامًا حول هذه المسائل والأمور، وسوف أدلي به، إن شاء الله، بعد فترة وجيزة. وأقول اليوم إجمالًا: إنّ النظام المنبثِق عن الثورة الإسلاميّة قد رسم لنفسه

(1) لقاء الإمام الخامنئيّ بمختلف شرائح أهالي مدينة قمّ بتاريخ 2018/01/09م.

سياسات مبدئيّة. لقد اقترحت الثورةُ الإسلاميّةُ نظامًا سياسيًّا واجتماعيًّا، وحقّقته، وطبّقته. ولهذا النظام مبادئ وأصول قائمة على أساس الثورة؛ من قبيل الاستقلال -الاستقلال الاقتصاديّ، والاستقلال الثقافيّ، والاستقلال السياسيّ، والاستقلال الأمنيّ- وهذه أمور لم تكن متحقّقة في السابق، ولم يكن أيّ مِن هذه الأمور موجودًا قبل انتصار الثورة. وقد حقّقنا كثيرًا من التقدّم في هذا المجال، وبالطبع لا يزال أمامنا عمل في بعض المجالات. الاستقلال موجودٌ، والحرّيّة موجودةٌ.

هناك [مسألة] تقدّم البلاد. فتقدُّم البلاد على المستويات كافّة، من المبادئ الأساسيّة للثورة، ويجب أن يتقدّم البلدُ على مستوى العلم، وعلى مستوى التقنيّة، وعلى المستوى الأخلاقيّ، وعلى المستويات المادّيّة، وعلى المستويات المعنويّة، وعلى المستويات المختلفة المتنوّعة. وقد تمّ أيضًا تحقيق حالات جيّدة من التقدّم والتطوّر على هذه المستويات. بالطبع، هناك فجوة بين ما تمّ إنجازه، وبين ما نريده وما يجب إنجازه، وينبغي ردم هذه الفجوة وطيّها.

وهناك العدالة، العدالة الاجتماعيّة، ورفع الفوارق الكبيرة بين مختلف شرائح الشعب. وحتمًا، نحن مقصّرون في هذا الجانب ومتأخّرون، والأعمال التي كان يجب أن تُنجَز في هذا المجال لم تُنجز. ينبغي أن نسعى بجدٍّ نحو هذا الهدف، واعلموا أنّنا، بتوفيق من الله، نسعى نحو هذا، ولن نغضّ الطرف عن هذه القضيّة. هذا يُعَدّ من الأركان الأساسيّة لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة. والسبيل إلى ذلك، طبعًا، مقارعة الظلم ومحاربة الفساد. للعدالة معنى واسع ومجالات كثيرة جدًّا، سواء على مستوى الوضع الداخليّ للمجتمع نفسه، أو على المستوى الدوليّ، وسواء في الأبعاد الاقتصاديّة، أو في الأبعاد السياسيّة. في جميع المجالات، تبرز العدالة كقضيّةٍ بالغة الأهمّيّة. كما أنّ العدالة قيمةٌ مطلقة؛ بمعنى أنّ القيم الأخرى كلّها نسبيّةٌ بمعنى من المعاني، لكنّ العدالة قيمةٌ مطلقة. إنّها ضروريّة على كلّ حال، ويجب السعي لها. ينبغي محاربة الفساد ومحاربة الظلم. وهذه مهمّة صعبة جدًّا بالطبع. أشرت قبل سنوات إلى أنّ الفساد كالتنّين ذي الرؤوس السبعة الموجود في الأساطير؛ ففي الأساطير، عندما تقطع أحد رؤوس التنين ذي الرؤوس السبعة، سوف يواصل

تحرّكه بستّة رؤوس. لذلك، فالقضاء عليه ليس سهلًا. وهكذا هو الفساد. فمغالبة [ملاواة] الذين ينتفعون من الفساد داخل المجتمع، والتصدّي لهم، عمليّةٌ صعبةٌ جدًّا. إنّها حقًّا عمليّةٌ صعبة، لكنّها من تلك العمليّات الصعبة التي ينبغي القيام بها حتمًا، ومن الأعمال التي يجب القيام بها بكلّ تأكيد. لقد انقضت تقريبًا كلّ فترة حكم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهو إمامنا ومقتدانا، في هذه القضيّة المهمّة، ولم تنتهِ طبعًا. وإذا كان ثمّة ظلمٌ وفسادٌ لدى المديرين الحكوميّين -لا سمح الله- فيجب التصدّي بمزيدٍ من الجدّ، وبشدّةٍ أكبر. على الأجهزة المختلفة، ومديري البلاد كافّة، وعلينا كلّنا في جميع أنحاء البلاد، التنبّه لهذه القضيّة، وعدم التغاضي عنها. يجب عدم التغاضي عن الظلم!

أمريكا أشدُّ حكوماتِ العالَم ظلمًا!

وكذا الحال على المستوى الدوليّ أيضًا. يجب فضح الظلم الاستكباريّ وكشف حقيقته. الحكومة الأمريكيّة هي اليوم أشدّ حكومات العالَم ظُلمًا، وأقساها، وأبعدها عن الرحمة. إنّها أشدّ ظلمًا من الجميع. ولقد شاهدتم داعش هذا كم هو سيّئٌ وظالمٌ ومتوحّشٌ، الحكومة الأمريكيّة أسوأ منه! الحكومة الأمريكيّة هي الجهاز الذي أوجد الدواعش، وليس داعش وحده، وسهّل لهم أعمالهم، بل كانت هي من أوجدهم. وهذا ليس ادّعاءنا نحن، بل كلامهم هم أنفسهم. هذا الشخص نفسه الذي يتولّى الآن منصب رئاسة الجمهوريّة في أمريكا، طرح دومًا في دعاياته الانتخابيّة إيجادَ داعش، باعتباره أحد أعمال الديمقراطيّين، وهو الحزب المنافس له، وكرّر ذلك مرارًا، وهو على حقّ في ذلك، فقد كانت هناك وثائق ومستندات تثبت ذلك، وتوجد الآن أيضًا. هؤلاء أنفسهم من أوجد داعش، وهم الذين آزروه ودعموه بالمال والسلاح، ومِن المحتمل أن يكونوا هم الذين علّموا [عناصره] بعض الأساليب. تلك المجموعات الوحشيّة الأمريكيّة المرتبطة بالحكومة -من أمثال «بلاك ووتر»- يقومون بهذه الأعمال أيضًا، وهم يجيدونها ويتقنونها، وهم متخصّصون في هذه الممارسات الوحشيّة ضدّ الإنسانيّة، بل ربّما هم الذين درّبوا الدواعش، وإلّا فأنّى لتعيس الحظّ الفلانيّ القادم من القوقاز

أن يعرف مثلًا كيف يعذّب إنسانًا بإغراقه في الماء تدريجيًّا، أو بإحراقه تدريجيًّا؟ من المحتمل أن يكون هؤلاء هم الذين علّموه.

يجب أن يُفضَحوا وتُكشَفَ حقيقتُهم

وعلى الرغم من أنّ أمريكا هي أقسى الحكومات في العالَم، وأبعدها عن الرحمة، إلّا أنّها تدّعي الدفاع عن حقوق الإنسان في إعلامها، وتدّعي الدفاع عن حقوق المظلومين، وحقوق الحيوانات! هؤلاء، بالتالي، يجب أن يُفضَحوا، ويُعَرّوا، وتُكشف حقيقتهم، وتُعرَف على المستوى العالَميّ. كما يجب كشف الظلم الذي مارسوه ضدّ فلسطين. إنّهم يمارسون الظلم والجور يوميًّا ضدّ الفلسطينيّين. سنة، سنتان، عشر سنوات، عشرون سنة، سبعون سنة، وهذا الظلم مستمرّ، والأمريكان هم من كان يقف وراءه، ولا يزالون إلى الآن. هذه أمور يجب أن تُكشَف وتُعلَن إلى الملأ. الظلم ضدّ اليمنيّين؛ اليمن الآن تُقصَف يوميًّا، الناس يُقصَفون، والمحافل والمجالس تُقصَف، والأسواق تُقصَف، والبنى التحتيّة للبلاد تقصَف، من قِبل مَن؟ مِن قِبَل حلفاء أمريكا، الذين يحظون بدعم أمريكا وتأييدها، والذين تُؤمِّن لهم أمريكا السلاح وتساعدهم. هم يشاهدون المشهد بكلّ وضوح، فلا يَصدُر عنهم أيّ اعتراض، أو أبسط امتعاض. بالطبع، يوجد بينهم بعض الأفراد من الكُتّاب الذين يعترضون، لكنّ الحكومة الأمريكيّة لا تأبه لهم على الإطلاق. ثمّ نراها تذهب[1]، وبكلّ وقاحة، تضع بضع قطعات من الحديد، وتقول: هذه قطع الصاروخ الذي أرسلته إيران للمجاهدين اليمنيّين! يُطلِقون ادعاءً لا دليل عليه. المجاهدون والمناضلون اليمنيّون محاصَرون، ولا يمكن إيصال شيء إليهم. ولو كان بالإمكان إيصال شيء إليهم، لأعطيناهم بدل الصاروخ مئة، إلّا أنّه لا يمكن إيصال شيء إليهم. إنّهم مظلومون. «**وكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا**»[2]. إذا استطعتَ مساعدة المظلوم، فساعده. نحن صامدون. في خصوص قضيّة المقاومة، قرّر الأمريكيّون استئصال جذور المقاومة في غرب آسيا، وكانوا واثقين أنّهم سيفعلون

(1) نيكي هيلي ممثّلة أمريكا لدى منظّمة الأمم المتّحدة.

(2) الرضيّ، السيّد أبو الحسن محمّد الرضيّ بن الحسن الموسويّ، نهج البلاغة (خطب الإمام عليّ عليه السلام)، تحقيق وتصحيح صبحي الصالح، لا.ن، لبنان - بيروت، 1387هـ - 1967م، ط1، ص421، الرسالة رقم 47.

ذلك، فوقفنا وقلنا: لن نسمح بذلك. وقد ثبت اليوم، للعالَم بأسره، أنّهم أرادوا ذلك ولم يستطيعوا، وأردنا واستطعنا. هذا ما أدركه الجميع في العالَم. ينبغي الوقوف بوجه الظلم. كان هذا عن الظلم الخارجيّ، أمّا الظلم الداخليّ فهو أيضًا على نفس الشاكلة، بل ربّما كانت له الأولويّة من بعض الوجوه.

نقطةٌ أخرى يجب أن نذكرها، هي قضيّة الشعب والناس. من أعظم امتيازات نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، شعبيّةُ هذا النظام، ومن أكبر امتيازاته، شعبيّةُ هذه الثورة، وكونُها ثورةً دينيّة. فقد كانت الثورة الإسلاميّة ثورةً دينيّةً متناسبةً ومعتقدات الناس، كما أنّ النظام الذي انبثق عنها كان نظامًا دينيًّا شعبيًّا. ولأنّ الناس يؤمنون بالإسلام، فقد نزلوا إلى الميدان؛ لذلك ترونهم يتوجّه أبناؤهم وشبابُهم وأعزاؤهم إلى جبهات الحرب، ويقاتلون ويكافحون ويُقتَلون، فتتلوّع قلوب الآباء والأمّهات، لكنّهم يصبرون ويشكرون ولا يشتكون؛ لأنّ ذلك كان في سبيل الله، ومن أجل الإمام الحسين عليه السلام. هذه من خصوصيّات الثورة. الثورة ثورةٌ شعبيّة. وينبغي وضع الناس والشعب، في كلّ الخطط والبرامج، في رأس لائحة الأولويّات.

اعرفوا الشعب وافهموا مطالبَه

حسنًا، يُذكَر اسمُ الشعب، وهذا ما يسمعه المرء مرارًا وتكرارًا. ومن الجيّد أن يعتمد المسؤولون في البلاد على الناس والشعب، وأن يذكروا اسم الشعب. وأنْ يعتمدوا على هذا العنوان، فهذا حَسَنٌ جدًّا، غاية الأمر، أنّ عليهم أن يعرِفوا الناسَ والشعبَ. جميعُنا يجب أن يعرفَ الشعب. لاحظوا أنّه خلال فترة نظام الطاغوت -وأنتم لا تتذكّرونه، أمّا نحن، فقضينا كلّ فترة شبابنا ونشاطنا ومساعينا في عهد الطاغوت- كان هناك نمطٌ من المفكّرين، أو مجموعة من المثقّفين الناشطين، وكانت لنا آنذاك صِلاتٌ بالكثير منهم. كانوا يذكرون اسم الشعب في كلّ مناسبة، فما إن كان يُشرع الباب للحديث، حتّى يقولوا: «الشعب، من أجل الشعب، دفاعًا عن الشعب»، وأمثال هذا الكلام، في حين أنّهم كانوا مشتبِهين. أي لا يمكن القول الآن: إنّهم جميعهم كانوا كاذبين، بيدَ أنّ الأمر كان متشابهًا عليهم، فلم يكونوا يعرفون الشعب، ولا الشعب

كان يعرفهم، ولا كانوا يفهمون كلام الناس، ولا الناس كانوا يفهمون كلامهم. كانوا يكتبون كلّ هذه المقالات التنويريّة في المجلّات والصحف، وكان نظام الطاغوت يعلم أن الشعب لا يتأثّر بهذا الكلام؛ لأنّه أساسًا لا يفهم كلامَهم، إنّما كان هؤلاء ينسجون فقط بعض الأشياء؛ لذلك لم يكن يتشدّد معهم كثيرًا. وكنتُ قد شاهدتُ بنفسي، في مشهد، الكتبَ الشيوعيّة الصريحة تُباع في المكتبات ومحلّات بيع الكتب بسهولة، أمّا الكتاب الإسلاميّ حول القضيّة الإسلاميّة الفلانيّة، أو حول فلسطين، أو عن قضايا من هذا القبيل، فيُواجَه بشتّى صنوف الضغط ويُمنَع. والسبب هو أنّ الشيء الذي كان أولئك يكتبونه، والكلام الذي يقولونه، لم يكن مقبولًا ومصدَّقًا لدى الناس أساسًا؛ لا هم كانوا يعرفون الناس، ولا الناس كانوا يعرفونهم. عندما نزل الإمام الخمينيّ عام 1962م إلى ساحة الكفاح، كان يعرف الناس، والناس أيضًا كانوا يعرفونه، ويفهمونه، ويتابعونه، واندلعت الثورة. إذًا، ينبغي معرفة الناس.

اعملوا في سبيل الشعب

من هو الشعب؟ الشعب هو من أوجد ملحمة الثاني والعشرين من بهمن، هؤلاء هم الشعب. إذا أردتم فَهمَ كلام الشعب، فاسمعوا ما الذي يقوله هؤلاء. الشعب هم الذين انسحبوا جانبًا بعد أن نزل بعضُ مثيري الشغَبِ إلى الساحة، وبعد أن شاهدوا شعاراتِهم، وإن كانت لديهم اعتراضاتُهم ومطالبُهم. ثمّ في اليوم التاسع من دي، أتوا إلى الساحة، يرفعون شعاراتهم. هؤلاء هم الشعب. فلا تشتبهُنّ في تشخيص الشعب، ولتميّزوا الشعب من شعاراته وكلامه، ولتعملوا من أجل الشعب، «مُخلِصًا لِلّهِ ولِوَجهِهِ الكَرِيمِ». لا تعارُض أبدًا بين أن يعمل المرء في سبيل الشعب، وأن يعمل في سبيل الله. ولا نعني حيث نقول: اعملوا في سبيل الشعب، أنّ العمل لا يكون في سبيل الله، لا، فالله -تعالى- أمرنا أن نعمل من أجل الناس. لقد طلب الله منا، نحن المسؤولين، أن نكون في خدمة الناس، ونكون خدمًا للشعب، وأن نعمل من أجلهم. يجب الإصغاء لكلام الناس. وكلام الناس فيه شكوى من الفساد ومن التمييز. هذا هو كلام الناس. الشعب يتحمّل الكثير من المشاكل، إلّا أنّه لا يرضى بالفساد والتمييز بالطبع، ويشتكي

منه. إنّ شكوى الناس من الفساد ومن التمييز، وهو ما ينبغي على المسؤولين -سواء في السلطة التنفيذيّة، أو في السلطة القضائيّة، أو في السلطة التشريعيّة- متابعتُه بجدّ.

إلى القوّات المسلَّحة: إنّكم قادرون، فاصنعوا!

أمّا عن القوّات المسلّحة، فكلامي الأخير هو أنّ على القوّات المسلَّحة أن تعمل على بناء ذاتها يومًا بعد يوم، وبناء شخصيّات أفرادها، فيبنون أنفسهم وذواتهم؛ أنفسهم كإنسانٍ من الطراز الإسلاميّ، وكعسكريٍّ من الطراز الإسلاميّ. العسكريُّ من الطرازِ الإسلاميِّ مؤمنٌ شجاعٌ مضحٍّ مدبِّرٌ، يقف بوجه العدوّ بكلّ قوّة، أمّا أمام الصديق، فلا يرى لنفسه أيَّ شأن، ولا يتكبّر. هذه هي خصوصيّة العسكريّ الإسلاميّ. ومثاله مالك الأشتر، الذي كان كذلك مقابل العدوّ، أمّا في مقابل شابٍّ قليل الأدب في الكوفة -وقصّته معروفة- فعلى ذلك النحو. شابٌّ لم يكن يعرف أنّ هذا هو مالك الأشتر، فأهانه، ثمّ عندما علم ارتبك وركض خلفه، فوجده قد سار نحو المسجد وراح يصلّي، فجاءه واعتذر منه، فقال له مالك: إنّما جئتُ إلى المسجد لأدعو اللهَ لك. هكذا يتعامل القائد العسكريّ، مالك الأشتر -ذاك المعروف في حرب صفّين، وما قام به من أعمال عظيمة- مقابل حَدَثٍ شابٍّ غير مؤدّب. هذا ما يعنيه بناء الذات.

وصناعة المعدّات. نعم، صحيحٌ ما قاله القائد المحترَم للقوّة الجوّيّة، وهو أنّ القوّة الجوّيّة كانت أوّل جهازٍ في الجيش بدأ بصناعة المعدّات وجهاد الاكتفاء الذاتيّ، وقد كانت ناشطة وفاعلة وجيّدة جدًّا. لقد أنجزت القوّةُ الجوّيّة الكثيرَ من الأعمال. وقصص القوّة الجوّيّة ومجرياتها كثيرةٌ جدًّا، وهذه واحدة منها. أنتم الذين بدأتم البناء، فقد كان في قوّتكم حينذاك أشخاصٌ ذَوُو هِمّةٍ بدؤوا العمل، ولا يزالون موجودين الآن أيضًا -بحمد الله- وتستطيعون أن تقوموا بهذه الأعمال. حدِّثوا المعدّات، واصنعوها، فأنتم تستطيعون ذلك، واستعداداتكم أنتم الشباب جيّدة جدًّا. لقد قلتُ عن أحد هذه البلدان: إنّ الشيء الوحيد الذي يمتلكه هو المال، ولا يمتلك أيّ شيء آخر غيره، لا الدين، ولا الأخلاق، ولا العقل، ولا القدرات، ولا المهارة، لديه المال فقط. هكذا هم بعضهم. قد لا يكون لديكم الكثير من المال، لكنّكم تمتلكون الأشياء الأخرى كلّها: تمتلكون

الموهبة، والقدرات الفكريّة، والقدرة على الإبداع، والقدرة على البناء. إنّكم قادرون، فاصنعوا. إذًا، جدّوا واجتهدوا في بناء ذاتكم؛ أي أنفسكم التي هي مقدَّمة على كلّ شيء، وأيضًا في بناء المعدّات، وأيضًا في بناء المؤسّسة. طوِّروا مؤسّستَكم ما استطعتم إلى ذلك سبيلًا. واعلموا أنّ النصر معكم، إن شاء الله؛ ففي كلّ الأحداث والقضايا التي وقعت طوال هذه الأعوام، حقّقَت القوّاتُ الثوريّةُ النصرَ بتوفيقٍ من الله، وفي المستقبل أيضًا، سيكون النصر لكم، وللشعب الإيرانيّ المقاوم، رغم أنف العدوّ.

والسلام عليكم ورحمة الله بركاته.

بيان الإمام الخامنئيّ دام ظله

عقب مسيرات الشعب بمناسبة ذكرى انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران

المناسبة: مسيرات الشعب بمناسبة ذكرى انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران

المكان: طهران

الزمان: 1396/11/22هـ.ش.

1439/05/24هـ.ق.

2018/02/11م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الشعب الإيرانيّ الشامخ والعزيز! لقد سطّرَت إرادتُكم وبصيرتُكم اليوم حدثًا عظيمًا ومُبهِرًا! لقد شكّلت عظمةُ مسيرِتكم اليوم -التي، وبناءً على رأي المراقبين الدقيق، كانت حاشدةً وأكثر حماسًا من السنوات الماضية- ردًّا حاسِمًا وصفعةً مباشرةً للأعداء والمتخاذلين. لقد ركّز العدوّ، بناءً على تصوّره الناقص والخاطئ الذي بناه حول إيران والإيرانيّين، كلَّ جهوده ومساعيه في الجانب الدعائيّ، على سلبِ مسيرات الثاني والعشرين من شهر بهمن [11 شباط] حيويّتَها، وتحويلِها إلى مسيراتٍ مناهضةٍ للثورة.

لقد أثبتُّم لهم، على أرض الواقع، حيويّة الثورة واستمراريّتها، وأعلنتم تمسّكَكم بقيم الإمام الخمينيّ الراحل، من خلال هتافاتِكم التي صدحت بها حناجرُكم، ومشاركتِكم الغفيرة. إنّ صرخة الشعب الإيرانيّ المدوّية تجعل العدوّ يتقهقر إلى الوراء، وتُفشِل إرادتُه الراسخةُ كلَّ معادلات [الأعداء] الخاطئة. فليُثمّن مسؤولو البلاد هذه الظاهرة منقطعة النظير، وليخدموا [هذا] الشعب العزيز بثباتٍ وصمودٍ وروحيّةٍ ثوريّةٍ، ومن خلال عملهم الجهاديّ، وليدافعوا عن قيم الثورة. المستقبل حليف شعبنا اليقظ والواعي، علينا، نحن المسؤولين، أن نعمل؛ كي لا نتخلّف عن ركب الشعب. ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[1].

والسلام عليكم ورحمة الله.

22 شهر بهمن 1396

11 شباط 2018م

السيّد عليّ الخامنئيّ

(1) سورة آل عمران، الآية 139.

تعزية الإمام الخامنئيّ دام ظله

إثر فاجعة سقوط الطائرة المدنيّة

المناسبة: حادثة سقوط الطائرة المدنيّة التي كانت متّجهةً من طهران إلى مدينة ياسوج، والتي أسفرت عن مقتل العديد من المواطنين الإيرانيّين

المكان: طهران

الزمان: 1396/11/29هـ.ش.

1439/06/01هـ.ق.

2018/02/18م.

باسمه -تعالى-

لقد ملأَت حادثةُ سقوط الطائرة المدنيّة المفجعة، والتي أسفرت عن مقتل العديد من أبناء وطننا الأعزّاء، قلوبَنا بالغمِّ والحزن والأسف. أُبرِزُ كامل تأثّري العميق ومواساتي الحارّة لأُسَرِ الضحايا المفجوعة، وأسأله -تعالى- أن يمنحهم الصبر الجميل والأجر الجزيل، كما أسأله -جلّ وعلا- الرحمةَ والمغفرة الإلهيّة لضحايا هذه الحادثة. يتوجّب على المسؤولين المعنيّين أن يبذلوا قصارى جهدِهم وتعاونِهم للقيام بما يتوجّب القيام به فيما يتعلّق بهذه الحادثة، وأن يعملوا على تأمين إمكانيّة تكريم جثامين هؤلاء الضحايا وتشييعهم.

السيّد عليّ الخامنئيّ

18 شباط 2018م

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء أهالي محافظة آذربيجان الشرقيّة

المناسبة: ذكرى انتفاضة 29 بهمن (1978/02/18م)

الحضور: حشدٌ كبيرٌ من أهالي محافظة آذربيجان الشرقيّة

المكان: طهران

الزمان: 1396/11/29هـ.ش.

1439/06/01هـ.ق.

2018/02/18م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ[1]

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

نرحّب بكم أجمل ترحيب، أيّها الإخوة الأعزّاء، والأخوات العزيزات! مِن أهمّ الأيّام والمراسم التي تشهدها هذه الحسينيّة في كلّ سنة، اليوم الذي تشرّفون فيه، أنتم أيّها الأعزّاء من آذربيجان وتبريز، إلى هنا؛ يوم التاسع والعشرين من شهر «بهمن» (18 شباط). محافظة آذربيجان مميّزة، وأهاليها مميّزون، وأحداثها مميّزة، أسلوب أهالي تبريز وآذربيجان الأعزّاء، ومنهجهم، هو دائمًا الابتكار، والطرق الجديدة، والأحداث المدهشة. رحمة الله عليكم، ليشملكم لطف الله دومًا.

«سيّدة نساء الجنّة»

نتحدّث بجملةٍ هنا؛ لاقتران هذه الأيّام بأيّام استشهاد الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام. بالتأكيد، فإنّ البرامج التي أُجرِيَت كانت جيّدة جدًّا ومؤثّرة ومفيدة[2]. أقول، بهذه المناسبة، عبارة واحدة فقط، وهي: إنّ جميع المسلمين مُجْمِعُون على فضيلة الصدّيقة الكبرى عليها السلام، ولا فرق في هذا بين شيعة وسُنَّة. ورد في كتب أهل السُنَّة والشيعة هذا الحديث: «**فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أهلِ الجَنَّة**»[3] وهذا مقامٌ أعلى

(1) في بداية هذا اللقاء، ألقى حجّة الإسلام والمسلمين السيّد محمّد عليّ آل هاشم (ممثّل الوليّ الفقيه في محافظة آذربيجان الشرقيّة، وإمام جمعة مدينة تبريز) كلمةً بالمناسبة.

(2) إشارة إلى أناشيد ومدائح وأشعار جماعيّة ألقاها الحاضرون قبل كلمة الإمام الخامنئيّ.

(3) الصدوق، الشيخ محمّد بن عليّ بن بابويه، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة - مؤسّسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسّسة البعثة، إيران - قمّ، 1417هـ، ط1، ص187.

من «**سَيِّدَةُ نِسَاءِ العَالَمِين**»[1]. إنّها سيّدة نساء الجنّة. مَن هُنَّ النساء اللواتي في الجنّة؟ إنّهن خيرة النساء، وأهمّ النساء، وأكثر النساء إيمانًا وجهادًا، والنساء الشهيدات، اللاتي ذكرهنّ الله -تعالى- في القرآن بالتعظيم والتكريم، هؤلاء كلّهنّ مجتمعات في الجنّة، والحال أنّ السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام «**سَيِّدَةُ نِسَاءِ أهلِ الجَنَّة**»! إنّه مقامٌ رفيعٌ وعالٍ جدًّا. نتعلّم منها عليها السلام دروسَ الشجاعة، ودروسَ التضحية، ودروسَ الزهد في الدنيا، ودروس المعرفة، ونقل المعرفة إلى أذهان الآخرين، وكيف يكون الإنسان في مقام المعلِّم لكلّ الناس، هذه هي دروس فاطمة الزهراء عليها السلام للبشريّة كلّها. نتمنّى أن تتنعّموا جميعًا، وكلّ أهالي آذربيجان الأعزّاء، وكلّ الشعب الإيرانيّ، وجميع المسلمين، مِن بركات سيّدة عالَمَي الدنيا والآخرة.

التاسع والعشرون من بهمن يومٌ عظيمٌ جدًّا!

إنَّ عظمة يوم التاسع والعشرين مِن بهمن لا يمكن بيانُها حقًّا بهذه العبارات القاصرة التي نقولها، فالتاسع والعشرون من بهمن يومٌ عظيمٌ جدًّا! مع أنّ تيّار النضال والكفاح انطلق سنة 56 [1978م] من قمّ، ووقعت أحداثٌ معيّنةٌ في أماكن معيّنة بعد أحداث تبريز، لكنّني أقول بكلّ جرأة: لولا حادثة التاسع والعشرين من بهمن سنة 56 في تبريز، لكان من المحتمل جدًّا أن تُنسَى حادثة التاسع عشر من دي [1978/01/09م] في قمّ، ولَمَا وقعت بعد ذلك الأحداثُ المتعاقبة على شكلٍ متسلسلٍ؛ أي لسار تاريخ البلاد في طريق آخر. لقد استطاع أهالي تبريز، في أحداث التاسع والعشرين من بهمن، بنهضتهم، وفهمهم الصحيح، وحركتهم المناسبة، وفي الوقت المناسب، أن يُوجِدُوا هذا الحراك العظيم، الذي أفضى إلى الثاني والعشرين من بهمن سنة 57 [11 شباط 1979م، انتصار الثورة الإسلاميّة]. عظمةُ هذه القضيّة هي على هذا النحو.

(1) الكلينيّ، الشيخ محمّد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، تحقيق وتصحيح عليّ أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلاميّة، إيران - طهران، 1363ش، ط5، ج1، ص459.

22 بهمن أشبه بالمعجزة!

وأشير هنا أيضًا، إلى تظاهرات الثاني والعشرين من بهمن لهذه السنة. لقد كان الثاني والعشرون من بهمن في تبريز، وفي المدن الأخرى، وفي طهران، وفي أنحاء البلاد كلّها، هذه السنة، يومًا مختلفًا حقًّا. بعد تسعة وثلاثين عامًا، وعند الدخول في السنة الأربعين لانتصار الثورة، يُعَدُّ هذا الحراكُ الشعبيُّ العظيمُ أشبه بالمعجزة، ولا يوجد مثل هذا الشيء في أيّ مكان من العالَم.

بعد هذه السنين كلّها، التي تقرب من أربعة عقود، أنْ ينزل الشعب نفسه، وليس الأجهزة الحكوميّة، بل الناس أنفسهم، في يوم انتصار الثورة، أنْ ينزل الناس إلى الساحة، ويملؤوا الشوارع، ويرفعوا الشعارات هم بأنفسهم، ويعلنوا حضورهم ووجودهم، ويدافعوا عن ثورتهم، هذا لم يكن له مثيلٌ في أيّ ثورة من الثورات التي نعرفها خلال القرنين أو القرون الثلاثة الأخيرة. ولم يكن مثل هذا الحدث في الماضي الأبعد من باب أَوْلَى. والآن أيضًا، لا يوجد مثل هذا في أيّ مكان من العالَم. إنّها حالة خاصّة بإيران، إنّها حالة خاصّة بكم. وفي هذه السنة، أدّت المسائل المختلفة من العداوات والحملات التي يشنّها الأعداء من الخارج، ومن الداخل، ومن أمريكا، ومن بعض جيران السوء الناكثين للعهود، أدّت أعمالهم إلى تقوية دوافع الناس أكثر، فنزلوا إلى الساحة، وصنعوا ملحمةً في الثاني والعشرين من بهمن، بشكلٍ مميَّز ومختلف هذه السنة. هذا كلّه دروس وعِبَرٌ لنا.

هذه الجملة التي أنشدتموها أنتم هنا «انقلابين پاك علمي قيرخ ايل اولوب مَأمني ميز» [راية الثورة الطاهرة هي مأمننا منذ أربعين عامًا] [1] هي حقيقة وواقع، أربعون عامًا، والشعب مأمنه راية الثورة الخفاقة العالية. هذا الكلام الذي تقولونه بألسنتكم هو لسان حال قلب الشعب الإيرانيّ؛ لقد نطقتم بالحقّ والصدق. هذا، في حين أنَّ الشعب لديه انتقاداته تجاه بعض قضايا البلاد الحاليّة، وليس الأمر أنّه لا انتقادات لديه. إنّنا مطّلعون تمامًا على انتقادات الناس، وعلى عتابهم، وعلى شكاواهم، وهم

(1) شعار رفعه الحضور باللغة الآذريّة، ويعني: راية الثورة الطاهرة هي مأمننا منذ أربعين عامًا.

يقولونها لنا أيضًا، ويقولونها للآخرين، فتُنقَل لنا. لكن حين تكون القضيّة قضيّة الثورة والنظام الإسلاميّ، ينزل الشعب هكذا إلى الساحة ويتحرّك. لقد تكوّن وعيٌ ثوريٌّ وكمالٌ سياسيّ لدى الشعب الإيرانيّ -بتوفيقٍ من الله- يستطيع بموجبه التفكيك والتمييز بين النظام الثوريّ «للأمّة والإمامة»، وبين التشكيلات البيروقراطيّة. على الرغم من أنّه لدى الناس نقدهم في مجال ما، لكنّهم يدافعون بوجودهم كلّه عن أصل النظام الذي أوجدَته الثورة. حين نقول: فليكن لديهم انتقادهم، فليس المراد هنا نقد الحكومة فقط، أو السلطة القضائيّة، أو مجلس الشورى؛ كلّا، فقد يكون لدى أحدٍ ما نقده لشخصي أنا الحقير، فهذا النقد لا يتنافى أبدًا مع الاستقامة في الدفاع عن النظام الإسلاميّ، النظام الثوريّ، ونظام «الأمّة والإمامة»؛ هذا النظام الذي وُجِدَ وتأسّس بثورة هذا الشعب وبتضحياته، وسار مئات آلاف الشهداء قرابين فداءً لهذا النظام طوال هذه الأعوام الأربعين.

لكنّ تبريز من نوعٍ آخر!

في هذه المناسبة التي نلتقيكم أيّها الأعزّاء، الذين شرّفتم إلى هنا من مسافة بعيدة، أطرح عليكم عدّة نقاط، في حدود ما يسمح به الوقت. إنّكم أعزّاء، بحيث لا يملك شخصٌ مثلي أنا العبد، سوى أن يحبّكم ويودّكم ويخلص لكم من أعماق وجوده. أي إنّ هذا الصفاء الذي تتحلّون به، وهذه الغيرة التي تتّسمون بها، وهذا الحراك الثوريّ العلنيّ المشهود فيكم، والذي نشعر به، ويراه الإنسان على الصعيد العمليّ أيضًا، وليس باللسان فقط، هذا الأمر يجذب إليه كلَّ إنسان. وأنا العبد أيضًا، منذ أن جئت لأوّل مرّة بعد الثورة إلى تبريز أو آذربيجان وعُدتُ -حيث كانت لي زيارات متعدّدة- شعرتُ بهذا بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، وقلتُه حينها للإمام -جئتُ في زمن رئاسة الجمهوريّة إلى تبريز، ثمّ ذهبتُ إلى الإمام- قلتُ له: إنَّ تبريز من نوع آخر، إنَّ أهالي تبريز يُقدّمون للمرء حقيقةً ثوريّةً حماسيّةً، وعاصفةً زاخرةً بالقوّة والقدرة بشكلٍ آخر. مع أنَّ كلّ الشعب الإيرانيّ كان له في تلك الأيّام هذه الحماسة الثوريّة، لكنّ تبريز كانت شيئًا آخر. إنّنا نجتمع بكم، أيّها الأعزّاء من تبريز وآذربيجان، من مختلف مدن آذربيجان

هنا، وسأستعرض معكم عدّة نقاط، وبالطبع، فالمخاطب هو الشعب الإيرانيّ كلّه، هذا الكلام موجّهٌ للجميع.

إحدى النقاط حول الثورة، ونتائجها، والأداء الأساسيّ للثورة، ونقطةٌ أخرى حول معرفة الآفات التي تهدّد الثورة، ونقطةٌ أخرى -إذا سمح لنا الوقت- حول الأولويّات وسلّم الترجيحات التي تمليها علينا الثورة في هذا المقطع الزمنيّ، والتي يجب علينا مراعاتها، ونقطةٌ أخرى حول مستقبل الثورة. هذه أفكار ونقاط مهمّة وضروريّة، وطرحُها عليكم أيّها الأعزّاء -أنتم الثوريّون وأنصار الثورة بالمعنى الحقيقيّ للكلمة- يبدو أنّه أنسب مكان لطرحها؛ أي إنَّ أفضل شيء هنا حقًّا هو طرح مثل هذه النقاط والأمور على أشخاص مثلكم.

السيادةُ الشعبيّةُ الدينيّةُ نظامٌ إلهيٌّ مقابل الطاغوت

حول الثورة وتأثيرات الثورة؛ إنَّ الثورة كانت حركة كبيرة عظيمة جدًّا. أنا أعتقد أنّنا، وبعد قرابة أربعين سنة من انتصار الثورة، لم ندرك حتّى الآن، أبعاد هذه الثورة وعظمتها بشكلٍ صحيح. في المستقبل، عندما يجلسون وينظرون لهندسة الثورة من بعيد، سيتّضح، أكثر فأكثر، ماذا كانت هذه الثورة، وماذا فعلت، وماذا حدث. إنّ إنجازات الثورة وأفعالها كثيرة جدًّا. الخدمات التي قدّمتها الثورة لإيران خدماتٌ كثيرة جدًّا، فثمّة لائحة طويلة جدًّا في هذا الخصوص، والحال أنّ الأعداء يريدون إنكار ذلك، إلّا أنّ هذه حقائق واضحة. لكن أهمّ عمل أساسيّ قامَت به الثورة، هو استبدال نظام سيادة الطاغوت بنظام السيادة الشعبيّة، وذلك انطلاقًا من التعاليم الإسلاميّة، وليس باستلهام آراء ومدارس هذا المُنظِّر وذاك المُنظِّر، والنواقص والتعارضات الموجودة في أفكارهم، كلّا، بل استلهامًا من الإسلام والقرآن، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾[1]. إنّه النظام الإلهيّ في مقابل النظام الطاغوتيّ. والجمهوريّة الإسلاميّة والثورة الإسلاميّة أعطت معنًى للنظام الإلهيّ بأنّه نظامُ السيادة الشعبيّة الدينيّة. هذا هو ما تعنيه الجمهوريّة الإسلاميّة؛ لقد بدّلت النظام الطاغوتيّ

(1) سورة النساء، الآية 76.

إلى نظام السيادة الشعبيّة. هذا هو أهمّ عمل قامَت به الثورة.

السيادة الشعبيّة تعني بأنَّ الشعب هو الأصل. الأصل هو الشعب، ليس فقط في تعيين الحاكم؛ لأنّه، وبمجرّد أن نقول: السيادة الشعبيّة، ينصرف ذهن الجميع إلى صناديق الاقتراع؛ حسنًا، هذا صحيح بدوره، تعيين رئيس الجمهوريّة، وتعيين خبراء القيادة، وفي الواقع، تعيين القائد، تعيين الأجهزة المختلفة، كلّ ذلك يحصل في الواقع بواسطة الشعب. هذا أمرٌ مصيريٌّ حاسم، وهو صحيح، ولكنّه ليس الشيء الوحيد. الأمر المهمّ هو أنَّ السيادة الشعبيّة تعني جعلَ الشعب صاحبَ الرأي والتدبير واتّخاذ القرار في شؤون الحياة كلّها، وهذا في النقطة المعاكسة تمامًا من الوضع الذي كان قبل الثورة في هذا البلد طوال قرون متمادية. لقد عانى هذا البلد، طوال قرون متمادية، من استبداد الطواغيت والسلاطين؛ فلم يكن للناس والشعب أيّ دور، وكان القرار بِيَد الطاغوت والطواغيت المحيطين بالطاغوت الأساسيّ، هؤلاء كانوا هُم أصحاب القرار والرأي؛ أي إنّه كان استبدادًا مطلقًا، وكان الناس وسيلةً وأداةً من أجل أن يستطيع المستبدّ التحكّم -فالذي يريد أن يتحكَّم يجب أن يتحكَّم بأحد ما، فكان الشعب هدفًا للتحكُّم- كانوا يحتفظون بالشعب من أجل أن يتحكّموا به! ومنذ أواسط العهد القاجاريّ، أُضِيفَ إلى هذا الشيء مصيبةٌ ومرضٌ آخر، عبارة عن السلطة الخارجيّة، والنفوذ الخارجيّ، والاستعمار الأجنبيّ. لم يكن هذا الوضع في السابق، ففي زمن الصفويّة، وفي زمن نادر شاه والآخرين، كان هناك استبداد، ولكن لم يكن هناك النفوذ الأجنبيّ، ولكن منذ أواسط العهد القاجاريّ، ومن أواخر عهد ناصر الدين شاه قاجار فصاعدًا، أُضِيفَت الهيمنةُ الأجنبيّة أيضًا؛ أي إنّ نفوذ البريطانيّين وهيمنتهم بدآ في إيران، بشكل دقيق، منذ عام 1800 ميلاديًّا. دخل ممثّل الحكومة الهنديّة -التي كانت حكومة بريطانيّة- إلى البلاد، وقد أشرت إلى هذا الموضوع بشكلٍ مفصَّلٍ في بعض المناسبات، ولا أنوي التعرّض لهذا الآن.

ترافق النفوذ الخارجيّ مع الاستبداد، وأُضِيف إليه. أُضِيفَت الهيمنة الخارجيّة إلى سلطة الطاغوت، ووصلت الأمور إلى أنّ السلسلة القاجاريّة، التي كانت خاضعةً بدورها لتأثير البريطانيّين، أُسقِطَت وأُزِيلَت مِن قِبَل البريطانيّين أنفسهم، وجاؤوا بسلسلة

جديدة. البريطانيّون هم الذين جاؤوا برضا خان إلى السلطة، ثمّ أزاحوه عن السلطة لسببٍ ما، وجاؤوا بابنه مكانه، ثمّ تدخّل الأمريكيّون في أواسط الفترة، وصاروا «الكلّ بالكلّ» في هذا البلد، الذي وفد إليه آلاف المستشارين الأمريكيّين. السيادة الشعبيّة هي النقطة المقابِلة والمعاكِسة لهذا الوضع؛ بمعنى أنّها لا تسمح بقيام استبداد، ولا تسمح بوجود هيمنة خارجيّة؛ هذه هي السيادة الشعبيّة.

السيادة الشعبيّة: إحياء مشاعر الثقة الوطنيّة

وكما قلنا، فإنّ سيادة الشعب هذه ليست في الإدارة السياسيّة للبلاد فقط، بل هي في الخدمات العامّة في المدن والقرى أيضًا، وفي إحياء روحيّة الأعمال العظيمة والكبيرة في البلاد -والتي ترون نماذج لها ومصاديق واقعيّة لها في تأسيس الحرس الثوريّ، وفي تأسيس جهاد البناء، وفي تأسيس التعبئة؛ فجأة تظهر في البلاد حقيقة مثل جهاد البناء، وتقوم بكلّ هذه الأعمال الكبيرة طوال عدّة سنين، وكذا الحال بالنسبة لحرس الثورة أو التعبئة؛ هذا من نتائج حضور الشعب ومشاركته- في تنمية الطاقات الشعبيّة، وإبرازها، وظهورها؛ أي الطاقات والموارد البشريّة في البلاد. والحال أنّكم أنتم الشباب، لم تشهدوا ولم تروا ذلك الزمان، أمَّا الأكبر سنًّا منكم، فيعلمون أنّه كان يَفِدُ علينا الأطبّاء من الفليبّين والهند وما شاكل؛ وليس في القرى والمناطق النائية، بل حتّى في المدن القريبة جدًّا، كان يأتينا أطبّاء من الفليبّين مثلًا. بلدٌ كان عاجزًا إلى هذا الحدّ في موارده البشريّة، نراه اليوم، قد نهض وتطوّر إلى درجةٍ أصبح معها، في نفس مجال الصحة هذا، قُطبًا جاذِبًا للعلاج في المنطقة، حيث يأتي الناس من أنحاء المنطقة إلى بلادنا اليوم؛ من أجل معالجة الأمراض الصعبة، ويُعالَجون في مستشفياتنا، على يد أطبّائنا. تتفجّر المواهب والطاقات الإنسانيّة، وفجأة، تشاهدون [أيضا] أنّه في المجالات العلميّة الفلانيّة النادرة في العالَم، تحتلّ البلاد المرتبة الرابعة أو الخامسة في العالَم، بين أكثر من مئتَي بلد! هذه هي السيادة الشعبيّة. السيادة الشعبيّة تُنتِج إحياء المواهب والطاقات. عندما يدخل الشعب إلى الساحة ويشارك، وعندما تُمنَح الثقة به، ويجري الاهتمام به، ستكون هذه هي النتيجة. سوف تحيا مشاعر الثقة الوطنيّة بالنفس عند

الشعب، عندها، سوف يتقدّم الناس في الميادين العلميّة، وفي الميادين الصناعيّة، وفي العلوم الحديثة، وفي التأثير السياسيّ في المنطقة. هذا كلّه ناتجٌ عن وجود الشعب، ومشاركته، وتأثيره على أحداث البلاد، وبذلك يكتسب البلدُ والشعبُ العظمةَ.

في ظلّ السيادة الشعبيّة، الشعب دوره أساس

لاحِظوا اليوم مثلًا، كيف أنَّ البلد الفلانيّ التابع لأمريكا، والذي يبيع في اليوم الواحد عشرة ملايين برميل نفط، وتوجد في خزينته الأموالُ الطائلة، لكنّه بلدٌ فقيرٌ ومتخلِّفٌ، ولا اسم ولا ذكر للشعب في ذلك البلد، ولا دور له أبدًا! الشيء البارز في ذلك البلد هو عددٌ من الطواغيت على رأس الحكم، ولا أثر للشعب، ولا خبر عن ذلك البلد في أيّ مكانٍ من العالم؛ بأنّ الشعب الفلانيّ فعل الشيء الفلانيّ، أو قام بالحركة الفلانيّة، والإنجاز الفلانيّ. أمّا عندما تتوافر السيادة الشعبيّة الدينيّة -مثل الجمهوريّة الإسلاميّة، مثل بلدنا العزيز- ففي النظرة العامّة التي يلقيها العالَم على إيران، يجد أنَّ الشعب بارزٌ، وذو دور أساسيّ؛ لذلك فإنَّ عداء الأعداء موجّهٌ ضدّ الشعب. الأمريكيّون، الذين يُعادوننا حاليًّا، لا يُعادُون شخصِي أنا الحقير، أو عدّة أشخاص من رجال السياسة والحكم، بل يُعادون الشعب، فالشعب هو «الكلُّ بالكلِّ» هنا، وكلُّ ما يغيظهم ويغضبهم هو أفعالُ الشعب، وعظمةُ الشعب. أهمّيّة الشعب ترتفع في السيادة الشعبيّة؛ بمعنى أنَّ الشعب يكتسب شخصيّته، ويكتسب وجهةً عامّةً وعالَميّةً، ويحظى بعزّةٍ وحُرمةٍ شامخة، لم تكن أيٌّ من هذه الأمور في عهد الطاغوت، إنّما توافرت في عهد الجمهوريّة الإسلاميّة، ببركة الثورة.

حسنًا، نتيجة السيادة الشعبيّة هي تَقدُّم البلاد، وأنواع التقدّم ومجالاته مذهلة وخارقة للعادة حقًّا! لقد أطلقنا على العقد الرابع من عمر الثورة، اسمَ عقد «التقدُّم والعدالة»، وقد حصل التقدُّم في البلاد بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، ولا نقول العدالة، فنحن في مجال العدالة متأخِّرون، وهذا ممّا لا شكَّ فيه، ونحن نعترف ونقرّ بذلك. خلال عقد «التقدُّم والعدالة»، كان ينبغي أن نحقّق نجاحًا في مجال التقدُّم، وفي مجال العدالة أيضًا. في مجال التقدُّم، كنّا موفّقين بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، فقد تقدّمنا حقًّا،

وقد تحقّق التقدُّم في كلّ المجالات، ولكن في مجال العدالة، يجب أن نسعى ونعمل، ويجب أن نعتذر من الله -تعالى- ومن الشعب العزيز. لدينا مشكلة في مجال العدالة، ولسوف نتقدَّم على هذا الصعيد أيضًا، إن شاء الله، بهِمَم الكفوئين المؤمنين من الرجال والنساء. ولكن في مجال التقدُّم المادِّيّ، أُنجِزَت -والحقّ يُقال- أعمالٌ كثيرة جدًّا، ومهمّة جدًّا.

لكنّنا ضعفاء في مجال الترويج لإنجازاتنا!

ليس التقدُّم أن يأتي الأجانب، فيأخذوا أموال بلدٍ، ويبنوا له برجًا وناطحة سحاب؛ ليس هذا تقدُّمًا. بعض الناس ينظرون إلى بعض هذه البلدان المحيطة بنا وثروتهم من النفط، ويرون أنَّ المطار هناك كذا، والبرج الفلانيّ كذا، كلّا، ليس هذا تقدُّمًا. أن يأتي الأجانب، ويأخذوا أموال بلدٍ، ويُهينوا شعبَ ذلك البلد، ويبنوا له برجًا، فهذا ليس بتقدُّم، بل هو تخلُّفٌ وتراجعٌ وخسارةٌ. إنَّ أعلى برجٍ في المنطقة اليوم، موجودٌ في أضعف وأعجز بلد في المنطقة! ليس هذا تقدُّمًا. التقدُّم هو أن يتمكّن بلدٌ وشعبٌ، بقدراته وإرادته وقراره وعلمه وطاقاته، أن يصل بنفسه إلى الخطوط الأماميّة. هذا هو التقدُّم، وهو ما تحقّق في بلدنا، والحمد لله. إنّنا اليوم قطبٌ في مجال الطبّ والاستشفاء، ونسجّل مرتبةً علميّةً عاليةً في العالَم، ولنا رأينا وموقفنا الأساسيّ في قضايا المنطقة، وحقّقنا مستوى علميًّا رفيعًا في المجال النوويّ، ومستوى عاليًا في مجال علوم «النانو»، وكسبنا علمًا رفيعًا في مضمار «تقنيّات الأحياء»، وسجّلنا مرتبةً عاليةً في ميدان العلوم المتعلّقة بالفضاء الافتراضيّ؛ هذا هو التقدّم. الكثير من شبابنا، ونظرًا لنبوغهم وعظمة طاقاتهم، ينتظرون حقًّا مجرّد إشارة للتحليق إلى القمم. نحن المسؤولين والمديرين لدينا تقصيرٌ في هذا المجال، وإلّا فإنّنا، لو واكبنا الشباب أكثر قليلًا، لحلّق الشباب حقًّا، ونبغوا في المجالات العلميّة والتقنيّة والخدماتيّة والأعمال المتنوّعة، كما يحلّقون عاليًا في المجالات المعنويّة. لقد تقدّمنا كثيرًا في مجال الأمن، وفي مجال الدفاع، وفي مجال الزراعة، وفي مجال الصحّة، وفي المجال العلميّ، وفي مجال الطرق والمواصلات. تقدُّمُنا جيّدٌ والحمد لله. لقد كان التقدُّم جيّدًا في عقد «التقدُّم والعدالة»؛ وهذا كلّه من آثار

الثورة ونتائجها. وبالتأكيد، لأنّ إعلامَنا ضعيف، فقد لا تعرف شعوب البلدان الأخرى بهذا التقدُّم! لكنَّ الأعداء يعلمون بالكثير من هذا. وأقولها هنا: إنّنا أقوياء في الكثير من المجالات، لكنّنا ضعفاء في الإعلام؛ في مجال الإعلام والإعلان والترويج لإنجازاتنا، لدينا قلّة عمل وضعف وقلّة إبداع! يجب أن نتقدّم في هذا المجال. لكنّ أعداءنا، الذين يرصدون قضايانا وأمورنا كلّها، يرون الواقع، ويشاهدون تقدُّم البلاد، ويعلمون كم تقدَّم البلدُ وسار إلى الأمام.

وعليه، فقد أنجزت الثورةُ عملًا كبيرًا في البلاد: أخرجت البلاد من حال البؤس والشقاء، وخلَّصَت الشعبَ من حال الإذلال والمهانة؛ فشعبُنا اليوم عزيزٌ مرفوعُ الرأس، وهذا هو أهمّ نجاح لبلدٍ ولشعبٍ من الشعوب. والأمثلة من هذا القبيل كثيرةٌ طبعًا، فهناك لائحةٌ طويلةٌ، ولكن، كما قلتُ لكم: إنّ إعلامَنا ضعيف! أوصي المسؤولين أن يبادِروا للإعلام والترويج، ليس بلغة المبالغة، ولا بالتقارير الكلاميّة فقط، بل بشكلٍ عمليٍّ، وبالأساليب الفنّيّة، إلى تقديم تقارير صحيحة حول أنواع التقدُّم في البلاد، ومجالاتها؛ حتّى يتنبّه بعض الأفراد المشكِّكين والغافلين -بعضهم طبعًا ليسوا غافلين، بل يشكِّكون عن عمد- ولكي يعلم الناس في البلدان الأخرى أيضًا ما الذي صنعته الثورة. هذا فيما يتعلّق بقضيّة الثورة.

أمّا عن آفات الثورة

وحول معرفة الآفات التي تهدّد الثورة، ولأنّ الوقت بدأ يدهمنا ونحن نقترب من الظهر، أقول عباراتٍ مختصرة. من أخطر آفات كلِّ الثورات هو الرجعيّة. ما معنى الرجعيّة؟ معناها أن تضعف وتتراخى هذه الحركة التي بدأتها الثورة، وكان الشعب يسير فيها بطاقة ثوريّة وبسرعة؛ تتراخى في بعض المواضع، ثمّ تتوقّف، ثمّ تعود أدراجها إلى الوراء، هذه هي الرجعيّة، الرجعيّة معناها العودة إلى الوراء. كلّ الثورات الكبرى التي نعرفها في التاريخ -كالثورة الفرنسيّة، والثورة الروسيّة، والثورات التي وقعت في البلدان الأفريقيّة، وبلدان أمريكا اللاتينيّة، وأماكن أخرى- ابتُلِيَت تقريبًا، من دون استثناء، بهذه المصيبة، في السنين الأولى من عمرها؛ أمّا أن تمضي

أربعون سنةً، ولا يمسّ شعارات الثورة أيُّ تغيير، فهذا ما لم يحدث في أيٍّ من هذه الثورات. لقد استطعنا الحفاظ على هذه الشعارات. ولكنْ هناك خطر، ومن واجبي أن أذكر الخطر لشعبنا العزيز. إذا تحرّكنا نحو الأرستقراطيّة، فهذا مسيرٌ باتّجاه الرجعيّة؛ وإذا وقعنا في أسر رغبات الطبقات المرفّهة والجشعة في البلاد، بدل الاهتمام بالطبقة الضعيفة المحرومة، فستكون هذه حركة نحو الرجعيّة؛ وإذا اعتمدنا على الأجانب، بدل الاعتماد على الشعب، وعقدنا الأمل على الأجانب، فستكون هذه مسيرة رجعيّة، وهذا ما يجب ألّا يحدث!

الثورة بدأت سنة 79، ولم تنتهِ

يجب على نخب المجتمع أن ينتبهوا ويحذروا، يجب على مديري المجتمع ومسؤوليه أن ينتبهوا. على مديري البلاد أن يراقبوا ويحذروا بشدّة، وعلى الشعب أن ينظر ويتابع سلوكنا وسلوك المديرين والمسؤولين بكلّ حساسيّة ودقّة؛ الأمر يحتاج إلى حساسيّة عالية. الرجعيّة أمرٌ خطيرٌ جدًّا! إذا وقعت الرجعيّة، فمعنى ذلك أنّ أولئك الأشخاص الثوريّين السابقين ما زالوا على رأس الحكم، لكنّهم غيّروا خطَّهم واتجاهَهم، وغيّروا الدربَ، وكأنّ الثورة حصلت ليذهب أولئك ونأتي نحن مكانهم! الثورة لم تحدث من أجل هذا. الثورة تغيير في المسار والطريق، الثورة تعني تحديد أهداف سامية، والتحرّك والسير نحوها؛ فإذا نسينا هذه الأهداف، فلن تكون الثورةُ ثورةً!

يتخيّل بعضهم أنّ الثورة كانت سنة 57 هـ.ش [1979م] فقط، وانتهى الأمر؛ هذا خطأ! الثورة بدأت سنة 79م، ولم تنتهِ. كانت بداية التغيير وبداية الحركة الإصلاحيّة في المجتمع في سنة 79، وقعت في الثاني والعشرين من بهمن [11 شباط]، وبدأت من هناك. يجب أن تتعمّق هذه الحركة، وتتّسع، وتنمو، وتزداد عقلانيّةً بشكل تدريجيّ، لا أن تتوقّف. فلا يكون الوضع بحيث إنّنا إذا قلنا: إنّ فلانًا إنسانٌ ثوريٌّ، يتكوّن عنه انطباعٌ سلبيٌّ في الأذهان، أو إذا قلنا: إنّ فلانًا ثوريٌّ، فيعني ذلك أنّه إنسانٌ غير مفكّرٍ أو عشوائيٌّ فوضويٌّ مثلًا! كلّا، ليس الأمر كذلك. نعم، نظام إدارة البلد محترم، ودستور

البلاد محترم، يجب مراعاة كلّ الأصول الدستوريّة، فالثورة تمّ تشكيلها في هذا القالب؛ لذلك ينبغي احترام هذا القالب، فهذا أمرٌ لازمٌ.

الثورةُ نظامٌ ثوريّ، ونظامُ الأمّة والإمامة

وأنْ نتصوّر أنَّ الثورة لها معناها من دون النظام، فهذا خطأٌ آخر. وفي الجهة المقابلة، أنْ يتصوّر بعضهم أنّ الإنسان يجب أن ينتهج أسلوبَ الاعتراض والنقد وما شاكل، مقابل كلِّ شيء، ومقابل كلّ الأحداث وكلّ مؤسّسات النظام الإسلاميّ، باسم الثورة، كلّا، هذا غير صحيح. الثورة تعني النظام الثوريّ؛ هذا النظام الإسلاميّ، نظام «الأمّة والإمامة»؛ يجب أن يكون نظامُ سيادةِ الشعبِ الدينيّةِ بأهدافِ الثورةِ، وبحركةٍ ثوريّة، وباتّجاهٍ ثوريّ، هذا ما يجب أن يكون ويحدث. حسنًا، لحسن الحظّ، الثوريّون ليسوا قلّة لدينا، وهم كثر. والثورة بين أبناء الشعب، الحمد لله، الثورة هي عملة رائجة عندنا؛ وبين المسؤولين أيضًا، أنصار الثورة ليسوا قلّةً، بالمعنى الحقيقيّ للكلمة. يجب ألّا تزول هذه الحساسيّة والدقة.

أيُّ ثورةٍ هذه؟

في إحدى زياراتي لأحد البلدان الأفريقيّة، في زمن رئاسة الجمهوريّة، وكانت قد مضت عدّة سنوات على انتصار الثورة في ذلك البلد -سبع أو ثماني سنوات- وكان رئيس الحكومة في ذلك البلد من ذوي البشرة السوداء، هو قائد الثورة، وكان قد أصبح رئيس حكومة بلاده. لاحظتُ أنّ رئيسَ البلاد، الذي نحن في ضيافته، كان سلوكُه في بلاده يشبه سلوكَ ذلك الجنرال البرتغاليّ، الذي كان يحكم ذاك البلد قبل الثورة، السلوك نفس السلوك! ظاهر هذا البلد هو أنّه كان في السابق تحت الاستعمار الإسبانيّ أو البرتغاليّ -وطبعًا، كان هناك سياسيٌّ عسكريٌّ برتغاليٌّ حَكَمَ هذا البلد لسنين- والآن، فإنّ سلوك هذا السيّد، الذي هو رئيس الثورة، هو سلوكٌ شبيهٌ بسلوك ذلك الجنرال! حسنًا، أيُّ ثورةٍ هذه؟ هكذا كانت نظرته للناس، ونظرته لمن حوله، وتعامله مع الآخرين. الجمهوريّة الإسلاميّة بعيدةٌ كلّ البُعد عن هذه الحال؛ كانت بعيدةً عنها لحدّ الآن، والحمد لله، وستكون بعيدةً عنها بعد الآن أيضًا. إنّ أرستقراطيّة المسؤولين، وسعيَهم وراء الامتيازات، وعدمَ اكتراثهم لبيت المال، وعدمَ اهتمامهم بالطبقة المستضعفة،

هذه حركاتٌ مضادّةٌ للثورة. كلّ مؤسّسات النظام وإداراته يجب أن تتحرّك وتسير، ونظرُها متّجهٌ نحو أهداف الثورة.

الاقتصاد المقاوِم: إمكانات الشعب ومواهبه أساس

حسنًا، من المسائل المهمّة المطروحة اليوم هي المسألة الاقتصاديّة. سأذكر هذه المسألة هنا أيضًا. كلّ المسؤولين والمطّلعين والعارفين وأبناء الشعب يعتقدون، بشكل أو بآخر، بأنّ قضيّة الاقتصاد هي اليوم من قضايا البلاد الأصليّة. حسنًا، ما الذي يجب فعله لإصلاح اقتصاد البلاد؟ أحد السُبُل هو الاعتماد على الناس؛ أي الاقتصاد المقاوم. هذا ما أعلنّا عنه، وصدّقه وأيّده كلُّ مسؤولي البلاد؛ أي إنّه لم يواجه معارضةً من أيّ شخص، وطبعًا، يُسمَع أحيانًا بعض التذمّر والتبرّم من هنا وهناك، ولكن عندما أُعلِنَت سياسة الاقتصاد المقاوم، أيّدها كلّ المسؤولين في البلاد، وأكّدوا أنَّ هذا هو طريق الحلّ فقط لا غير. الاقتصاد المقاوم لا يعني الانزواء والسجن في داخل البلاد، فلا يقولنّ أحدٌ: «نحن نريد التواصل مع العالم»! حسنًا، في الاقتصاد المقاوم، هناك علاقاتٌ مع العالَم. ولكن ينبغي القول والتأكيد: إنّ الثقة يجب أن تكون بالشعب والاعتماد عليه؛ أي الاقتصاد المتدفّق داخليًّا، والمتّجه خارجيًّا؛ تدفّق الحركة الاقتصاديّة من داخل البلاد، ومن مواهب الشعب، وطاقاته، وإمكانيّاته، وأرصدته. ليكن هناك تدبير يجعل هذه الأرصدة، وهذه المواهب، وهذه الإمكانيّات، تنشط وتعمل وتنتج في الداخل، وتنتج الثروة في الداخل. هذا بحاجة إلى تدبير. لا تكن نظرتُنا وانتظارُنا للخارج. طبعًا، إذا أردنا للاقتصاد الداخليّ الازدهارَ، فيجب أن تكون لنا صادراتنا الجيّدة، وأن تكون لنا وارداتنا في حالات معيّنة؛ أي يجب أن تكون لنا علاقاتنا الاقتصاديّة، هذا ممّا لا شكَّ فيه. يجب أن تكون هناك استثمارات خارجيّة في الداخل، إنّني لا أعارض أن يأتي الأجانب ويستثمروا، لكنّ تدبير الأمور وزمام الأمور يجب أن يكون بِيَد المديرين الداخليّين، فهم من يجب أن يقرّروا، وهم من يجب أن يُديروا، فلا تُترَك الأمور بيد الأجانب. إذا تُرِكَ زمامُ الأمور بيد الأجانب، فإنّها ستخرج من أيدي مديري البلاد. لقد وقعت أحداث ذات عبرة في هذا المجال.

وثقنا بهم، ولم نربح شيئًا

في طهران هذه، جاء رئيس أحد البلدان المعروفة في المنطقة -ولا نريد ذكر الأسماء، أحد البلدان الآسيويّة المتقدّمة نسبيًّا، والتي حقّقت تقدّمًا اقتصاديًّا جيّدًا، وكان لها نموُّها الاقتصاديّ- جاء إلى هنا قبل حوالي اثني عشر عامًا أو ثلاثة عشر عامًا، وكان عندنا لقاء معه، وكان ذلك الحين زمنَ وقوع زلزال اقتصاديّ كبير في بلدان شرق آسيا، وكان هذا الشخص رئيس أحد هذه البلدان. جاء إلى اللقاء، وبمجرّد أن دخل مكان اللقاء، كان أوّل ما نطق به: «لقد أصبحنا متسوِّلين في ليلةٍ واحدةٍ!». عندما يكون الاقتصاد تابعًا لرأس مالِ وإرادةِ رأسماليٍّ يهوديٍّ وغربيٍّ وأمريكيٍّ، فهكذا سيكون الأمر. بلدٌ ناهضٌ وناشطٌ اقتصاديًّا، وله نموّه الاقتصاديّ العالي، يقول لي رئيسُه: إنّنا أصبحنا متسوّلين في ليلةٍ واحدة! هذا هو الاعتماد على الخارج. وقد شاهدنا نحن بأنفسنا الاعتمادَ على الأجانب في قضيّة الاتّفاق النوويّ. وثقنا بهم في قضيّة المفاوضات النوويّة، ولم نربح شيئًا من ثقتنا بهم. ولحسن الحظّ، أرى أنّ مسؤولي البلاد يتعاملون معهم بطريقة جيّدة، ويجب أن أشكر حقًّا وزيرَ خارجيّتنا؛ فتعاملُه مع خبث الأمريكيّين ونفاق الأوروبّيّين كان تعامُلًا جيّدًا جدًّا وحاسمًا، وقد بُثَّ بعضٌ منه، وبعضٌ آخر لم يُبَثّ، ولم يُعلَن، لكنّنا على علمٍ به. تعامَلَ تعامُلًا قويًّا وجيّدًا جدًّا. نعم، هذا هو الطريق، يجب التصدّي والمواجهة، ويجب إظهار العزّة الوطنيّة في العلاقات الخارجيّة. الاعتماد على الأجانب خطير. الاعتماد على الأجانب يؤدّي إلى أن يتسلّط الأجانب على مصير البلاد تدريجيًّا، بمختلف الطرق. يجب عدم الاعتماد على الأجانب. يجب الانتفاع من الأجانب، ولكن ينبغي عدم الاعتماد عليهم، ينبغي عدم الاعتماد عليهم. هذه من جملة القضايا المهمّة جدًّا التي ينبغي على مسؤولي البلاد كلّهم التنبّهُ إليها بشكلٍ حقيقيّ.

على أعتاب الأربعين

حسنًا، نحن الآن على أعتاب الذكرى الأربعين للثورة. أربعون عامًا ليست بالزمن

الكثير، ليست بالشيء الكثير في تاريخ شعبٍ من الشعوب، بل هي مدّةٌ يسيرةٌ. لقد بذل شعبُنا، خلال هذه الأعوام الأربعين الكثير من الجهد وسار في طريق شاقّ حقًا. وقد فُرض علينا الحظر والعقوبات منذ السنة الأولى ومنذ اليوم الأول تقريبًا، واستمرت هذه الأنواع من الحظر بأشكال مختلفة وزادت. كل ما حدث وكل هذا التقدم والتطور حدث خلال فترة الحظر وفي ظروف الحظر. بمعنى أننا كنا في حالة حظر وأنجزنا كل هذا التقدم، وفي هذا دليل على قدرة الثورة وقدرة الشعب الإيرانيّ.

ترجيح الإدارة الجهاديّة وأولويّاتنا

لدينا أولويّات: يجب أن نُرجّح الإدارةَ الجهاديّة على النزعة المكتبيّة البيروقراطيّة المهترئة؛ هذه من أولويّاتنا. الإصرار على الإدارة الجهاديّة. ليقم مسؤولو البلاد في السلطة التنفيذيّة، وفي السلطة القضائيّة، وفي مختلف القطاعات، بالعمل وفق الإدارة الجهاديّة. وليس معنى الإدارة الجهاديّة عدم الانضباط، بل معناها العمل الحثيث، والجهد الدؤوب، والسير بتدبير، وعدم التمييز بين ليل ونهار في العمل، ومتابعة العمل، وحلّ الأمور. هذا هو معنى الإدارة الجهاديّة.

في مجال السياسة الداخليّة، ينبغي ترجيح عموم الناس على الأقلّيّات الحزبيّة والتيّارات والمجموعات وما إلى ذلك؛ عموم الناس والشعب مقدَّمون على الكلّ.

في مجال الخدمات، يجب أن نُرجّح المستضعَفين، والمناطق المظلومة، والمناطق البعيدة، على المرفَّهين. لحُسن الحظّ، طوال هذه الأعوام، جرى الاهتمام بالكثير من المناطق التي لم يمرّ بها الإعمار أبدًا، جرى الاهتمام بها من قبل الأجهزة المسؤولة، وحتّى الأجهزة التي لا تتولّى مسؤوليّات بشكل مباشر. لنفترض، مثلًا، الحرس الثوريّ قدّم خدمات وأعمالًا كبيرة في سيستان وبلوشستان، مع أنّ مهامّ الحرس الثوريّ ليست تقديم خدمات، لكنّ الخدمات التي يقدّمونها للناس، في المناطق المحرومة الفلانيّة، بارزةٌ ولافتةٌ للنظر حقًّا! هذه أعمال موجودة، ويجب أن تُتابَع، وينبغي على أجهزة البلاد كلّها مراعاة هذه الأولويات.

في السياسات الدفاعيّة للبلاد، يجب متابعة وتحديث كل الأساليب وكل الأدوات

والوسائل التي تحتاجها البلاد اليوم وفي المستقبل. يجب أن لا نتردّد للحظة واحدة في أنّ البلاد ينبغي أن تسير نحو توفير ما تحتاجه للدفاع عن نفسها، حتّى لو عارض ذلك العالَمُ كلّه. الذين يهدّدون البشريّة باستمرار، بأسلحتهم النوويّة والذرّيّة المُهلِكة للبشريّة، يجلسون الآن، ويتذرّعون بصواريخ الجمهوريّة الإسلاميّة، مكرِّرين: «لماذا تصنعون الصواريخ؟»! وما شأنكم أنتم؟! إنّها وسائلنا الدفاعيّة، وإمكانات الدفاع عن البلاد، فهذا الشعب يجب أن يتمكّن من الدفاع عن نفسه. يقولون: لا تمتلكوا وسائل دفاعيّة؛ لنفرض عليكم بالقوّة كلّ ما نريد! طبعًا، نحن أنفسنا نعتبر بعض الأشياء محرَّمة، ولا نسعى إليها -مثل الوسائل النوويّة، ووسائل الدمار الشامل، هذه لا نسعى وراءها- لكنّنا لا نتريّث ولا نتردّد فيما نحتاجه.

في السياسة الخارجيّة، يجب ترجيح الشرق على الغرب، وترجيح البلدان الجارة على الدول البعيدة، وترجيح الشعوب والبلاد التي لها خصائص ومصالح مشتركة معنا على غيرهم، هذه من أولويّاتنا في الوقت الحاضر.

قضيّة خلق فُرص العمل هي القضيّة الأهمّ في الاقتصاد، وقضيّة الإنتاج فوق كلّ القضايا. أعلنتُ هذه السنة بأنّها سنة «الإنتاج وفرص العمل»، فيجب بذل الجهود والسعي والعمل في هذا المجال، وعلى كلّ مسؤولي البلاد أن يجدّوا ويجتهدوا ويسعوا في هذا الميدان. وبالطبع، فقد أُنجِزَت أعمالٌ في هذه السنة، ورفعوا تقارير وإحصائيّات، لكنّ الهدف المقصود يحتاج إلى جهود وسعي أكثر. يجب أن نفعل ما من شأنه رفع معدّلات فرص العمل في البلاد، ورفع الإنتاج الداخليّ في البلاد. هذا هو علاج الاقتصاد في البلاد.

ليعدّ الشبابُ أنفسَهم

وأريد أن أقول كلمةً لمستقبل البلاد: اعلموا، أوّلًا، أنَّ على الشباب أن يجهّزوا أنفسَهم، ويعدّوها من الناحية العلميّة، ومن الناحية العقائديّة، ومن حيث الدوافع الثوريّة، يجب أن يكون الشباب مستعدّين دومًا؛ فالشباب هم المحرّك لتقدّم الثورة، وقد كانت هذه هي الحال منذ البداية، وما زال الوضع ساريًا على الحال نفسها. ولحسن الحظّ، فإنّ لدينا اليوم من الشباب ذوي العزيمة والهمّة والبصيرة أكثر ممّا كان لنا في بداية الثورة، لا بمقدار بداية الثورة، كلّا، إنّ بصيرة شباب اليوم وعمق معرفتهم

أكبر ممّا كان لدى الكثير من الشباب في بداية الثورة، وليس لدينا أيّ نقص في هذا المجال. هذا موجودٌ والحمد لله. يجب على الشباب أن يعدّوا أنفسهم. هؤلاء الفتيان والفتيات والطلّاب، الذين يسيرون صوب مرحلة الشباب، يجب أن يعدّوا أنفسهم. الأفكار الثوريّة، والدوافع الثوريّة، والبصيرة الثوريّة، والأعمال والخطوات الثوريّة، مِن العناوين الرئيسيّة التي ينبغي على شبابنا أن يتحلّوا بها ويحافظوا عليها.

وسنزداد قوّةً، اعلموا ذلك!

وليعلم الجميع أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة قويّة، إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة قويّة جدًّا. والدليل على قوّة الجمهوريّة الإسلاميّة هو أنّ كلّ الدول المستكبرة الخبيثة في العالَم حاولَت، طوال أربعين سنةً، القضاءَ على الجمهوريّة الإسلاميّة، ولم تستطع ارتكاب أيّ حماقة. الدليل على اقتدار الجمهوريّة الإسلاميّة هو بقاؤها هذا طوال هذه العقود الأربعة، وفي هذه الأجواء غير المساعِدة، وفي هذه الأوضاع الصعبة والشاقّة، وعلى الرغم من هذه الحالات الكبيرة من الأعداء، فإنّ الجمهوريّة الإسلاميّة بقيت صامدةً، وفي منتهى الحيويّة. إذًا، هذا دليلٌ على أنّ هذه الغرسة تحوّلت اليوم إلى شجرة قويّة كبيرة ضخمة، لا يستطيع الأعداء زحزحتها من مكانها. هذا البناء بناءٌ رفيعٌ ومتينٌ جدًّا، وسوف نزداد قوّةً، اعلموا ذلك!

الجمهوريّة الإسلاميّة سوف تزداد قوّةً. نعرف التهديدات، ونسمع الكلام، والكلام الذي يقولونه علنيًّا نسمعُه، مضافًا إلى أنّ الكلام الذي يقولونه أحيانًا، بشكل خفيٍّ في أوساطهم، يصل إلى مسامعنا في بعض الأحيان، نعلم أيّ مؤامرات يدبّرونها ضدّنا. ولكن، على الرغم من هذا كلّه، فأنا أكرّر كلامَ الإمام الخمينيّ، أنّ «أمريكا لا تستطيع ارتكاب أيّ حماقة»[1]. فرحنا كثيرًا للقائكم أيّها الأعزّاء، ولكلّ أهلنا الأعزّاء في تبريز «منّن ده سلام يتيرين»[2].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) الإمام الخمينيّ، صحيفة الإمام (تراث الإمام الخمينيّ قدس سره)، مؤسّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخمينيّ، إيران - طهران، 1430هـ - 2009م، ط1، ج10، ص515.

(2) عبارة باللغة الآذريّة تعني: «بلّغوهم سلامي».

دعاء الإمام الخامنئيّ دام ظله

في ختام الليلة الأخيرة
مِن مراسم إحياء الليالي الفاطميّة

المناسبة: الليلة الأخيرة من مراسم إحياء الليالي الفاطميّة

الحضور: جمع من أبناء الشعب

المكان: طهران

الزمان: 1396/12/03هـ.ش.

1439/06/05هـ.ق.

2018/02/22م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إلهي! تقبّل، بكرمك ولطفك، توسّلَنا هذا، وإبرازَنا لهذه المحبّة لأهل البيت عليهم السلام، وللصدّيقة الطّاهرة.

إلهي! أجلِس جميع الذين ساهموا في عقد هذه الجلسة، وكانوا مؤثّرين في ذلك، على مائدة فضلك ورحمتك، اشملهم بكرمك يا كريم، اشملهم بلطف أَمَتِك المصطفاة فاطمة الزهراء عليها السلام.

إلهي! بمحمّد وآل محمّد، استجب كلّ دعاء رُفِع إليك في هذه الليالي -حيث شكّلت حاجات هذا الشعب وحاجات هؤلاء الناس جزءًا كبيرًا من الأدعية التي جرت على ألسنة الخطباء أو قرّاء العزاء الأفاضل-، أَزِل من ذواتنا موانع استجابة الدعاء، اغفر لنا ذنوبنا التي تمنع استجابة دعائنا، واعفُ عنّا.

إلهي! بمحمّد وآل محمّد، اشمل هذا الجمع بنظرةِ لطفٍ من وليّك وحجّتك صاحب العصر والزمان (أرواحنا فداه)، اشمل بذلك الشعب الإيرانيّ، وشيعة العالَم بأجمعه، وجميع المسلمين في العالَم.

إلهي! بمحمّد وآل ومحمّد، فرّج عن شعب البحرين، وشعب اليمن، وكلّ مهموم يعيش في البلاد المأزومة، فرّج عن شعب نيجيريا، والمظلومين في هذه البلدان المبتلاة بظلم الأعداء، فرّج عنهم جميعًا فرجًا كاملًا، وأَزِل عنهم الهمّ والغمّ.

إلهي! بمحمّد وآل محمّد، أرشدنا إلى سُبُل الصلاح والإصلاح، أَعِنّا على طيّ هذه السُبُل، اِهدِنا لذلك، أُخذُل أعداء الإسلام والمسلمين، أُخذُل أعداء الجمهوريّة الإسلاميّة؛ أولئك الذين يعملون على وضع الخطط العدائيّة من أجل مواجهة الجمهوريّة الإسلاميّة -بحيث إنّكم تشاهدون بعض الأحيان نموذجًا مصغّرًا لها في هذه الأحداث

وأعمال الشّغب، هذه نماذج مصغّرة لمؤامرات العدوّ- أَحبِط مؤامراتِهم، يا الله! وردّ كيدهم إلى نحرهم.

إلهي! بمحمّدٍ وآل محمّد، اشمل بلطفك ورحمتك أولئك الذين يقفون بوجه هذه المؤامرات بكامل وجودهم، وبكامل إخلاصهم، وبكامل قوّتهم، ومُدَّهم بعونك وتسديدك.

إلهي! بمحمّد وآل محمّد، مُدَّ قوّات التعبئة، وقوّات الشرطة، وحرس الثورة الإسلاميّة، والجيش، وكلّ من يخدم في هذا السبيل، بعونك وتسديدك.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء القائمين على مؤتمر إحياء ذكرى ١٤ ألف شهيدٍ من العمّال

المناسبة: لقاء أعضاء اللجنة المركزيّة لإقامة مؤتمر إحياء ذكرى أربعة عشر ألف شهيد من العمّال

الحضور: أعضاء اللجنة المركزيّة لإقامة المؤتمر

المكان: طهران

الزمان: 1396/12/07هـ.ش.

1439/06/09هـ.ق.

2018/02/26م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

إنّ تكريم الشهداء وتجليلهم، من أيّ فئة كانوا، ومن أيّ منطقة من مناطق البلاد، هو في الحقيقة عملٌ بارز وسُنّةٌ حسنةٌ. مجرّد أن هدى الله -تعالى- قلوبَكم، ووجّهها لهذا الاتّجاه، بأن تعملوا في هذا المشروع، وتتحمّلوا أعباءه، وتُقيموا هذا الملتقى وهذا التكريم، فهذه علامة لطف إلهيّ، علامة أنَّ الله -تعالى- يريد أن تبقى ظلال الشهداء تُظلِّل هذه البلاد بشكلٍ دائمٍ ومستمرّ. ولكنّ تكريم وإحياء ذكرى بعض الفئات لشهادتهم، يحمل قيمةً مضاعفةً. العمّال عندنا هم من هذا القبيل. بناءً على هذا، نحن ممتنّون وشاكرون جدًّا لكم، أيّها الإخوة المحترمون، في المجتمع العمّاليّ في البلاد، إذ تقومون بهذا العمل القيّم، وتتابعونه، وتعرِّفون الجميع على الشهداء العمّال.

لكنّ عمّالَنا صمدوا ورَدُّوا كيدَ العدوّ

إنّنا نشاهد آثار العمّال وبصماتهم البارزة، بكلّ وضوحٍ في الميدان؛ سواء في ميدان الثمانية أعوام من حرب الدفاع المقدّس، أو المعركة قبل ذلك مع المجموعات والعصابات المعادية للثورة، أو قبل ذلك خلال فترة الثورة، أو بعد ذلك في الأحداث المختلفة، التي كان فيها القليل من المعارك العسكريّة، وغالبًا ما كانت المعارك غير عسكريّة. ولقد قلت، أنا العبد، مرارًا في كلماتي، مخاطِبًا العمّال الأعزّاء في إيران: إنَّ أعداء الثورة علَّقوا الآمال، منذ البداية، على العمّال؛ لعلّهم يستطيعون تحريض المجتمع العُمّاليّ ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة بشكلٍ من الأشكال. منذ اليوم الأوّل؛ أي منذ يوم انتصار الثورة،

(1) في بداية هذا اللقاء -الذي أُقيم في إطار اللقاءات الجماعيّة- تحدّث اللواء في الحرس الثوريّ محمّد إبراهيم كريمي (مسؤول منظّمة التعبئة العمّاليّة في البلاد، والأمين العامّ لمؤتمر الشهداء العمّال)، مقدِّمًا تقريرًا عن إقامة المؤتمر. يُقام هذا المؤتمر في الأيّام العشرة الأولى من شهر إسفند، من العام الإيرانيّ 1396هـ.ش (2018/02/20م إلى 2018/03/01م).

كانت هذه الحالة موجودة ومشهودة. وقد كنت أنا العبد شخصيًّا متواجدًا في سياق القضيّة بشكل مباشر وملموس، فقد قدَّر الله -تعالى- بأن أكون بفعل المصادفة تقريبًا، ودون أي تخطيط مسبق، في قلب التصدّي لهذا التيّار من تحريض العمّال من الجهات المعادية للثورة، وأن أرى ردود فعل العمال حيال أعداء الثورة هؤلاء، وكيف واجهوهم ورفضوهم ببصيرةٍ وهمّةٍ وتديّنٍ والتزامٍ وتقيّدٍ بالدين. وقد كان الوضع على هذا النحو منذ ذلك اليوم، وإلى اليوم. من الأمور الأساسيّة التي قام بها أعداؤنا، محاولاتُهم التأثير على معاملنا، على مجاميعنا العمّاليّة، وخصوصًا المجاميع الكبيرة، وهدفهم دفع العمّال لخلق حالة من الركود والتعثّر، وأن يوجّهوا العمّال بهذا الاتّجاه. لكنّ عمّالنا قاوموا طوال هذه الأعوام، وصمدوا دائمًا، ووقفوا، وردّوا كيد العدوّ دومًا، من خلال بصيرتهم، وهذا أمرٌ مهمٌ جدًّا.

وهكذا كان الحال في ميدان الحرب. وتلك الأمور التي ذكرناها كانت معارك غير عسكريّة، ولكن على صعيد المعركة العسكريّة أيضًا كان الوضع ذاته. كلّما كان الإمام الخمينيّ (رضوان الله -تعالى- عليه) يستنهض الشعب للدفاع، كان عمّالنا يشكّلون قسمًا كبيرًا من الحشود التعبويّة العظيمة التي تسير في هذا السبيل، وتتوجّه نحو الجبهات من أنحاء البلاد كلّها. حتّى إنّ هناك عمّالًا كان يرتبط معاشُهم بالعمل اليوميّ؛ بمعنى أنّهم كان عليهم أن يعملوا خلال النهار حتّى يأخذوا الخبز لبيوتهم مساءً، وكان عندهم زوجات وأولاد، وكان بعضُهم مُعِيلي آبائهم وأمهاتهم، لكنَّهم تصرّفوا بغيرة وحميّة دينيّة وإسلاميّة، إلى درجة تركوا معها هذه الأمور كلّها، وساروا نحو ساحة الحرب! لقد كانت هذه أمورًا عظيمة مجيدة! وأنا أتصوّر أنّنا لو لم نرَ هذه الأمور بأعيننا على أرض الواقع، وفي الحياة، لكان من الصعب على الإنسان أن يُصدّقها، أن يصدّق كلّ هذه الغيرة. أنْ يتجاوز الشابّ العامل المحبّ المؤمن هذا اليسيرَ من متاع حياته، ويتركه بعين الله، ويذهب إلى ميدان المعركة ليُحارب، وعندما يتحدّثون معه، يُجيب بمنطق، ويقول: يجب أن أذهب وألتحق وأدافع عن بلدي، وعن الحدود الإسلاميّة؛ حتّى لا يسيطر عليها العدو، وإلّا فإنّ العدوّ إذا احتلّ بلادنا، فسنُحرَم ليس من الخبز وحسب، بل سنخسر كلّ شيء، ولن يبقى لنا أيُّ شيء! -وهذه هي الحقيقة-

يشاهد الإنسان هذا في استدلال شبابنا، وحُججهم، وكلامهم. لذلك، فإنَّ تكريم ذكرى العمّال الشهداء عملٌ حسنٌ جدًّا، وتوجيه أذهان عموم الناس والرأي العامّ للشعب نحو تضحيات هذه الفئة في ساحة الحرب، هو عملٌ مميّز.

ليكن هذا همَّكم الرئيسيّ

وهذه الأعمال التي أشرتم إليها كذلك، وهذه البرامج[1] برامج جيّدة، لكن انتبهوا أن لا يكون للجوانب التشريفيّة والظاهريّة وما شابهها -والتي يتمّ إدخالها في بعض الأحيان- دورٌ كبير ومهمٌّ في هذه المشاريع؛ انظروا إلى تأثير هذا السلوك وهذا العمل الذي تقومون به في الجمهور المخاطَب والمستهدَف؛ أي ليكن هذا هو همّكم الرئيسيّ. إذا كنتم تقدّمون عملًا فنّيًّا، أو تكتبون كتابًا، أو ما إلى ذلك، فتحرّكوا واعملوا، بحيث تؤثّر هذه الأعمال على الجمهور المخاطَب؛ فهذا هو الأمر المهمّ، أمّا الظواهر والشكليّات، فلا أهمّيّة كبيرة لها. نأمل أن يبارك الله -تعالى- في أعمالكم، وأن يُرضي أرواح الشهداء الطاهرة عنكم، ويُفرح روح الإمام العظيم بكم. إن شاء الله، ستتمكّنون من إنجاز وتحقيق العمل الذي ينبغي أن تقوموا به. موفّقون ومؤيّدون، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة اللّه.

(1) إشارة إلى ما قاله الأمين العامّ لهذا المؤتمر في اللقاء، وتقسيمه أهداف المؤتمر إلى قسمَين: إعداد وإنتاج آثار وأعمال عن الشهداء (وتشمل تدوين الكتب وتأليفها، ودعوة لكتابة قصائد شعريّة، وإنتاج أفلام وثائقيّة وأفلام قصيرة، وإعداد بنك معلومات)، وإيجاد حماس وتفاعل لدى المجتمع، والمجتمع العمّاليّ خصوصًا (وتشمل إقامة ملتقيات ومهرجانات ولقاءات بعوائل الشهداء و...).

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء وزير الأوقاف السوريّ
وعددٍ من علماء الدين السوريّين

المناسبة: لقاء وزير الأوقاف السوري وعدد من علماء الدين السوريّين

الحضور: وزير الأوقاف السوري وعدد من علماء الدين السوريّين

المكان: طهران

الزمان: 1396/12/10هـ.ش.

1439/06/12هـ.ق.

2018/03/01م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد، وآله، وصحبه الطاهرين، وعلى تابعيهم إلى يوم الدين.

أوّلًا، أرحّب بجميع الحضور المحترمين، وبوزير الأوقاف المحترم، وبالعلماء المحترمين، وبكلّ الحضور الأعزّاء، وأشكر الوزير المحترم لكلمته المفيدة والبليغة جدًّا. كما أشكر جماعة المنشدين هذه لتلاوتهم القرآن، وأيضًا لإنشادهم، فقد كان المضمون جيّدًا، والقالب جميلًا، وكان أداؤهم جيدًا.

إنّنا إلى جانب سورية، وسورية تقف اليوم في الخطّ الأماميّ، وواجبنا دعم صمود سورية. لقد ظهر جناب السيّد بشّار الأسد، رئيس جمهوريّة سورية المحترم، بوجهِ المناضل والمقاوِم الكبير. لم يَنْتَبْهُ الترديدُ والشكُّ، ووقف بثبات، وهذا شيء مهمٌّ جدًّا بالنسبة لشعب من الشعوب. هذه الشعوب المسلمة التي ترونها تعيش الذلّ، هذه الشعوب ليست ذليلة، بل قادتها أذلّاء. لو كان للشعب قادة يعتزّون بالإسلام وهويّتهم، فسوف يكون ذلك الشعب عزيزًا، ولا يستطيع العدوّ فعل شيء لذلك الشعب.

لقد دخلنا في العام الأربعين من الثورة، ومنذ اليوم الأوّل للثورة، تحرّكت كلّ القوى من الطراز الأوّل في العالَم ضدّنا، وتحالفت وعملت ضدّنا، سواء أمريكا، أو الاتّحاد السوفياتيّ، أو الناتو، أو الرجعيّة العربيّة والمنطقة، تحالف الكلّ، وتعاضدوا، لكنّنا لم يُقضَ علينا، بل تطوّرنا، فما معنى هذا؟ المعنى الأوّل لهذا الكلام، هو أنّ ما تريده القوى الكبرى لا يتحقّق بالضرورة. فالكل قرّروا أن يقضوا علينا، ولم يُقضَ علينا. إذًا، واضحٌ أنّ ما تريده أمريكا، وما تريده أوروبّا، وما تريده القوى الذريّة في العالَم، لا يتحقّق حتمًا. هذا الفهم، وهذا الإدراك، وهذه المعرفة، تمنح الشعوب الأمل والاقتدار.

إذًا، لو كان قرارنا وقراركم وسائر أهل المقاومة في المنطقة حاسمًا، فلن يستطيع العدوّ ارتكاب أيّة حماقة. هذه نقطة.

ما تريده القوى الكبرى لا يتحقّق بالضرورة، فالكلّ قرّروا أن يقضوا علينا، ولم يُقضَ علينا!

النقطة الثانية هي أنّ الإسلام وَعَدَنا بأنّ النصر للمؤمن المجاهد؛ فإذا لم يكن هناك إيمان، فلن يتحقّق النصر أبدًا، وإذا كان هناك إيمان، ولكن من دون مجاهدة وسعي، فلن تحصل النتيجة. واجبنا هو دعم الإسلام والحركة الإسلاميّة، والدفاع عنها. ومن مقدّمات ذلك، أن نضع هذه الاختلافات المذهبيّة والطائفيّة جانبًا. حسنًا، إذا أردنا وضع هذه الاختلافات جانبًا، فهناك مَن يعارضون ذلك، ولا يريدون السماح بذلك، فسوف يحرّضون بعضًا منّا، ويحرّضون بعضًا من إخوتنا، ويضطرّ هؤلاء إلى التصريح والكلام والعمل ضدّ حركة الوحدة. هؤلاء الذين يمارسون هذا الدور، إذا لم يكونوا تابعين للسياسات العالميّة والاستكباريّة؛ أي إذا لم يكونوا صنيعة هذه السياسات، فيجب عدم الاكتراث لهم.

واجبنا هو دعم الإسلام والحركة الإسلاميّة، والدفاع عنها. ومن مقدّمات ذلك، أن نضع الاختلافات المذهبيّة والطائفيّة جانبًا.

يجب أن لا نهتمّ لهم. أمّا إذا كانوا مثل السعوديّين وبعض الآخرين، وكان بثّ الخلافات لديهم ناجمًا عن السياسات الاستكباريّة، فيجب مواجهتُهم والوقوفُ بوجههم باقتدار. نحن لا نعترف بالشيعة الذين تدعمهم لندن، ولا نعتبر السُنَّة الذين تدعمهم أمريكا وإسرائيل مسلمين؛ أي إنّنا لا نعتبرهم مسلمين أساسًا. فالإسلام يعارض الكفر والظلم والاستكبار. هذه هي مشتركاتنا، مشتركاتنا هي التوحيد، والكعبة، والوجود المقدّس للرسول الأكرم ﷺ، مشتركاتنا هي محبّة أهل البيت، والكثير من المشتركات الأخرى. واجباتنا كلّها من المشتركات. أنْ أقنتَ أنا في الصلاة ولا تقنتوا أنتم، فليس هذا بالشيء الذي يخلق خلافًا. أساس القضيّة هي أن نعتقد بالله الواحد الأحد، ونعتقد بالنبوّة، وبالنصرة الإلهيّة، ونعتقد اعتقادًا حقيقيًّا بالآخرة. هذا هو أساس القضيّة.

أتمنى أن تروا ونرى، إن شاء الله، اليومَ الذي تصلّون فيه صلاة الجماعة في القدس.

نحن نؤمن أنّ هذا اليوم سوف يأتي. قد لا أكون أنا شخصيًّا أو أمثالي موجودين، لكن هذا اليوم سوف يأتي، ولن يكون متأخّرًا. قبل سنوات، قالت هذه الحكومة الصهيونيّة، جارتكم، قالت: إنّنا سنفعل بإيران بعد 25 سنة كذا وكذا، فقلتُ: إنّكم لن تدركوا بعد 25 سنة، ولن تكونوا موجودين لتريدوا القيام بذلك في حينها! سوف يأتي ذلك اليوم، إن شاء الله.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

عقب غرسِه شتلتَي فاكهةٍ
بمناسبة أسبوع المصادر الطبيعيّة

المناسبة: أسبوع المصادر الطبيعيّة في الجمهوريّة الإسلاميّة

المكان: طهران

الزمان: 1396/12/15هـ.ش.

1439/06/17هـ.ق.

2018/03/06م.

بسم الله الرحمن الرحيم

يومُ غرس الأشجار، ومراسم غرس الأشجار في أنحاء البلاد كلّها، يومٌ مبارك، ومراسم مباركة. فالنباتات والأشجار مبعثُ بركةٍ في حياة الإنسان. وهذا هو معنى [الشيء] المبارك؛ أي الشيء الذي فيه بركة. النباتات مبعث بركة؛ فهي تُنتج الهواء، وتُحافظ على المياه، وتمنح البشر المحاصيل، وتجعل الأجواء جميلةً جديرةً بالمشاهدة. فالنباتات لها فائدتها للإنسان من كلّ الجهات. وعليه، يجب على الجميع الاهتمام بقضيّة النباتات، وغرس الأشجار والمراتع والغابات، وكلّ الأمور المتعلّقة بالأشجار ونماء الخضرة.

من الأعمال التي ينبغي على المسؤولين، بكلّ تأكيد، الاهتمام بها، الحيلولةُ دون زوال الأشجار الموجودة في المدن. هناك، في مدينة طهران، بساتين، هنالك بيوت كبيرة، أو بساتين في داخل المدينة، تطمع فيها أعين أصحابها أو الآخرين لكي يبيدوها، يبيدون الأشجار؛ لكي ينتفعوا من الأرض بشكل من الأشكال. يجب المراقبة بشدّة، والحؤول دون هذا الأمر؛ لأنّه ضربة توجَّه للحياة وللراحة في المدينة.

من الأعمال المهمّة اللازمة في مجال زراعة الأشجار والمساحات الخضراء، قضيّة المياه وإدارة الموارد المائيّة. إذا أخذت الأجهزة المعنيّة قضيّة إدارة الموارد المائيّة مأخذ الجِدّ، واهتمّت بها -سواء المتعلّق منها بوزارة الزراعة، أو المتعلّق منها بوزارة الطاقة- فسوف يُحال دون السيول الزائدة، ويُحال أيضًا دون الأغبرة والعواصف، وتترتّب عليها باقي فوائد النباتات والأشجار. وإذا استطاعوا، في عمليّات إدارة الموارد المائيّة هذه، زراعة أشجار فاكهة في مراكز إدارة الموارد المائيّة، فلربّما كانت منافع ذلك أكبر. وبالطبع، فإنَّ تشخيص ذلك على عهدة المتخصِّصين، وهم من يجب أن يطرحوا آراءهم. نتمنّى أن يشمل اللطف والبركة والرضا الإلهيّ، إن شاء الله، جميع الناس الذين يغرسون الأشجار في هذا اليوم وهذه الأيام.

والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء جمعٍ من الروادید ومادحي أهلِ البيت عليهم السلام

المناسبة: ذكرى ولادة السيّدة الزهراء عليها السلام

الحضور: جمع من الروادید ومادحي أهل البيت عليهم السلام

المكان: طهران

الزمان: 1396/12/17هـ.ش.

1439/06/19هـ.ق.

2018/03/08م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

عيدكم مبارك، أيّها الإخوة الأعزّاء والأخوات العزيزات. إن شاء الله، تكونون دومًا في خدمة أهل بيت النبوّة والولاية، والصرخة العالية المطالِبة بالحقّ في زمن غَلَبة الظُّلمة والباطل، كما أنتم اليوم هكذا بحمد الله. شبابنا المؤمن، أعزاؤنا، هذا الجمع من مدّاحي أهل بيت العصمة والطهارة، هم بحقّ صرخةُ الحقِّ العالية في هذا العالَم المليء بالظلم والطغيان.

الزهراء عليها السلام سيّدتهنّ جميعًا

فيما يخصّ المقام السامي، والذي لا يمكن وصفه لابنة الرسول الأعظم، إنّ لساني، أنا العبد وأمثالي، قاصرٌ؛ لا يستطيع البشر وصف المراتب المعنويّة والعظمة الروحيّة للناس الإلهيّين والسماويّين العِظام، ومن جُملتهم السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام. يجب الاستماع والتعلُّم من الله -تعالى-، ومن عباد الله العظماء، والأولياء الإلهيّين، ينبغي تصوّر هذه المقامات في حدود قدرات فهمنا. قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حول فاطمة الزهراء عليها السلام: «**سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ**»[2]. وبالطبع، ثمّة روايات أخرى «**سَيِّدَةُ نِسَاءِ العَالَمِين**»[3] و«**سَيِّدَةُ نِسَاءِ الدُّنْيَا**»[4]، وهذه كلّها روايات منقولة بأسناد متقنة، عن

(1) في بداية هذا اللقاء، ألقى عددٌ من مدّاحي أهل البيت عليهم السلام أشعارًا وتواشيح في مدح السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

(2) الشيخ الصدوق، الأمالي، مصدر سابق، ص187.

(3) المصدر نفسه، ص78.

(4) ابن شهر آشوب المازندرانيّ، محمّد بن عليّ، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، نشر علامة، إيران - قمّ، 1421هـ، ط1، ج3، ص358.

طرق الشيعة والسنة؛ ليس الشيعة وحدهم هم الذين نقلوها. ولكنّي أعتقد أنّ الأهمّ هو «**سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ**». لاحظوا أنَّ الله -تعالى- يقول في الآية القرآنيّة، هذه الآية التي تلاها القارئ المحترم اليوم: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾[1]. [امرأة فرعون] نموذج لكلّ المؤمنين، وليس للنساء [منهم] وحسب، بل ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ أي إنَّ الله -تعالى- جعل امرأتَين نموذجَين لكلّ المؤمنين. ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾؛ إحداهما زوجة فرعون -السيّدة آسيا- التي يقول عنها عدّة جُمل، ثمّ يقول: ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ﴾[2]؛ والثانية هي السيّدة مريم. حسنًا، هاتان المرأتان نموذجٌ للبشريّة كلّها، ولمؤمني العالَم كلّهم. هاتان المرأتان، وكلّ النساء البارزات من الأولياء الإلهيّين، كلّهن في الجَنَّة، فمكانهنّ الجَنَّة. ثمّ إنّ السيّدة فاطمة الزهراء هي «**سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ**»[3]، إنّها سيدتهنّ جميعًا. إنّنا لا نستطيع إدراك تلك المراتب والدرجات أكثر من هذا.

بالتأكيد، لقد ألقى شعراؤنا الأعزّاء والمدّاحون والمنشدون المحترمون والأعزّاء أشعارًا وكلمات، وقد كانت جميلة وجيّدة جدًّا، لكنّها كلّها أقلّ من ذلك الحدّ السامي للصدِّيقة الطاهرة عليها السلام، بيان الرسول، وكلامه، وكلام الله، أبلغ من هذا كلّه.

نموذجٌ إسلاميٌّ مقابل نموذجٍ انحرافيٍّ

لقد مضى الوقت، كنتُ قد سجَّلت نقاطًا هنا لأذكرها، ولكنّ الوقت قريب الظهر؛ لذلك سأذكرها على نحو الإجمال. يوم ولادة الصديقة الزهراء عليها السلام هو يوم المرأة. للمرأة، في منطق الإسلام، وفي المعرفة الإسلاميّة، نموذجُها؛ هناك إطار تمّ تعيينه للمرأة. هذا الإطار هو إطار كامل؛ بمعنى أنَّ المرأة الإسلاميّة عبارة عن ذلك الكائن الذي يتحلّى بالإيمان، ويمتاز بالعفاف، ويتصدّى لأهمّ قسم في تربية الإنسان، وهو يؤثّر في المجتمع، ويمتاز بالرشد العلميّ والمعنويّ، وهو مدير لمؤسّسة بالغة الأهمّيّة، هي مؤسّسة الأسرة، وهي مبعث استقرار وسكينة الرجل؛ هذا كلّه إلى جانب خصوصيّات

(1) سورة التحريم، الآية 11.
(2) سورة التحريم، الآية 12.
(3) الشيخ الصدوق، الأمالي، مصدر سابق، ص187.

الأنوثة، مثل اللطافة، ورقّة القلب، والاستعداد لتلقّي الأنوار الإلهيّة؛ هذا هو نموذج المرأة المسلمة. ما قاله الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في كلمات ومناسبات عديدة، في تمجيده لفاطمة الزهراء عليها السلام، أو خديجة الكبرى، أو بخصوص المرأة بشكل عام؛ هذا هو النموذج الإسلاميّ.

وفي مقابله، يوجد نموذجٌ انحرافيٌّ، كان مختلفًا على اختلاف فترات الزمن. وهذا النموذج الانحرافيّ اليوم هو نموذج المرأة الغربيّة. المرأة الغربيّة في هذه الفترة التي نعيشها، وبدل كلّ السمات المميّزة والبارزة التي شاهدناها للمرأة الإسلاميّة، الميزة الأساسيّة للمرأة الغربيّة اليوم هي أن تستطيع لفتَ أنظار الرجال، وتوفير اللذة لهم. هذه هي خصوصيّتها؛ لذلك ترون أنَّ مؤشّر المرأة الغربيّة اليوم هو التعرّي. في المحافل الرسميّة التي يشارك فيها الرجال والنساء، يتوجّب على الرجل أن يكون مستورًا تمامًا، وعلى المرأة أن تتعرّى ما استطاعت. هذا كلُّه في المجالس الرسميّة، أمّا في الأوساط الاجتماعيّة، فالأمر واضح. هذه الحال تتعلّق بالفترات الأخيرة في العالَم الغربيّ، ولم تكن أوروبّا وأمريكا في الماضي على هذا النحو. وفق معلوماتنا واطّلاعنا، لم يكن هناك، إلى ما قبل 150 سنة أو 120 سنة، عند المرأة الغربيّة، ما يوجد عندها اليوم من تحلّلٍ وعريٍ وفلتانٍ، وبالطبع، لم يكن هنالك الحجاب بالمعنى الإسلاميّ؛ فما هي السياسة التي جرّت المجتمع الغربيّ بهذا الاتّجاه؟ وما هو هدفها؟ هذا يحتاج إلى دراسات طويلة وتفصيليّة، بَيْدَ أنَّ الواقع الآن هو أنَّ المرأة الغربيّة هي مظهر الاستهلاك والتبرّج والإثارة مقابل الرجال، ووسيلة للإثارة الجنسيّة لدى الرجل وجنس الرجال. هذا هو الحال. وباقي الأمور التي يطرحونها ويتكلّمون عنها، مثل قضيّة العدالة الجنسيّة وما شاكل، هي مجرّد كلام، وهو ظاهر القضيّة، أمّا باطن القضيّة، فذاك [ما ذكرناه]. سمعتم أنَّ عددًا كبيرًا من السيّدات صاحبات المواقع والمناصب في الغرب، قبل أشهر، أعلَنَّ، الواحدة تلو الأخرى، أنَّهنَّ خلال فترة شبابهنّ، في سياق الأمور الإداريّة التي كنَّ أعضاء فيها، تعرّضن للاستغلال والتحرّش بالقوّة والعنف، هذا ما قُلْنَه بأنفسهنّ. هؤلاء لَسْنَ نساء عاديّات، بل هنَّ نساء بارزات في الغرب. لقد أغلق الإسلام، بواسطة الحجاب، الباب أمام الطريق الذي ينتهي بالمرأة إلى هذه النقطة من الانحراف، لم

يسمح بذلك. إنّ الحجاب الإسلاميّ وسيلة لصيانة المرأة، الحجاب ليس وسيلة لتقييد المرأة.

راية الاستقلال بأيدي نسائنا

إنَّ راية استقلال هويّة النساء وثقافتهنّ بِيَد النساء الإيرانيّات. السيّدات الإيرانيّات اليوم، بحفظهنّ للحجاب، يُعلِنَّ عن استقلال هويّتهنّ، واستقلالهنّ الثقافيّ، ويُصدّرنَه للعالَم؛ أي إنّ العالم يسمع الآن كلامًا جديدًا، تستطيع المرأة أن تشارك مشاركة فعّالة في الميادين الاجتماعيّة، ويكون لها تأثيرها الاجتماعيّ العميق. ولنساء بلادنا، في الوقت الحاضر، مثل هذا التأثير في القطاعات المختلفة، إلى جانب الحفاظ على الحجاب والعفاف ووجه التمايز بين المرأة والرجل، والحدود الفاصلة بين المرأة والرجل، وعدم التعرّض لاستغلال الرجل، وعدم الهبوط بأنفسهنّ وإهانتها إلى مستوى جعلها وسيلة للذّة الرجال الأجانب والطامعين بهنّ؛ هذه من خصوصيّات المرأة الإيرانيّة والمرأة المسلمة اليوم. نحن، طبعًا، لدينا هذا النموذج، لدينا هذا الإطار، هناك بين سيّداتنا، نساء بمستويات جيّدة جدًّا، وبعضهنّ بالمستويات العليا لهذا النموذج، وبعضهنّ في الحدود المتوسّطة. على كلّ حال، هذا نموذج موجود، وهذا هو أساس وضع المرأة الإيرانيّة.

حسنًا، أولئك الذين يُهِينون مؤسّسة الأسرة، يرتكبون الخيانة بحقّ الشعب، وبحقّ المرأة، والمجتمع النسائيّ كذلك. الذين يتظاهرون بأنَّ العدالة الجنسيّة تعني أنّه يجب أن تخوض المرأة في كلّ الميادين التي يخوض فيها الرجال، إنّما يخونون ثقة المرأة وحُرمتَها وشخصيّتَها وهويّتَها. إنّ المرأة محترمة، ولم يَقُلْ أحدٌ: إنّها يجب أن لا تخوض غمار الساحات الاجتماعيّة، أو لا تتولّى مسؤوليّات، أو لا تكتسب العلم؛ كلّا، إنَّ من أفضل علمائنا اليوم، ومن أفضل كُتَّابنا، ومن أفضل شخصيّاتنا الثقافيّة، نساء كثيرات أعدادهنّ لا تُحصى، متواجدات اليوم في مجتمعنا، وهذا هو إبداع الثورة وفنّها أيضًا. اعلموا ذلك، قبل الثورة لم يكن أيّ شيء من هذا، فقد كانت [أعداد] النساء، اللواتي استطعن الارتقاء إلى مراتب علميّة وثقافيّة وأدبيّة عالية، قليلة جدًّا جدًّا، وهنَّ اليوم

كثيرات جدًّا. لقد كان هذا إبداع الثورة، أن استطاعت القيام بهذا التحوّل؛ والسبب هو أنَّ نموذج المرأة المسلمة هو هذا بالأصل، لكن في الوقت نفسه، المرأة هي مديرة العائلة، المرأة هي محور الأسرة، أهمّ من كلّ مهن ووظائف المرأة، الأمومة والزوجيّة وتوفير الاستقرار والسكينة، ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[1]. إنّها مصدر هدوء وسكنٍ واستقرار، هذه هي خصوصيّة المرأة في الإسلام، وعلى الإنسان التنبّه إلى هذه الأمور في يوم المرأة. طبعًا، نوصي السيّدات الإيرانيّات والمسلمات المحترمات المؤمنات بهذه المفاهيم الإسلاميّة والقرآنيّة، بالحفاظ عليها ومضاعفتها يومًا بعد يوم؛ ليجتَنِبْنَ آفاتٍ، مثل الإسراف والتفاخر والتباهي -كحالات التنافس السلبيّ، والاقتداء بنموذج المرأة الغربيّة المنحرفة- وأن يراقبن أنفسهنّ وينتبهن. إنَّ المرأة المسلمة في بلادنا اليوم عزيزةٌ مرفوعةُ الرأس، وتمتاز بأنَّ لديها هويّة ثقافيّة مستقلة، ولا تتأثّر بالآخرين. عليكنّ المحافظة على هذا الشيء في أنفسكنّ.

المدّاحون: وسيلة الإعلام الأهمّ

حسنًا، إنّ لهذه الحال أعداءها، وأقولها لكم: إنَّ جزءًا مهمًّا من الحرب الناعمة والحرب النفسيّة التي يشنها العدوّ في بلادنا، موجّهٌ نحو هذه القضيّة. أنتم الدعاة إلى الحقّ [ناشِدو الحقِّ]، يجب أن تنشروا وتروّجوا هذه القضايا في بيانكم وأقوالكم وأشعاركم -طبعًا، كانت هذه القضايا اليوم في بعض الأشعار والمدائح التي أُنشِدَت- هذا واجبكم البالغ الأهمّيّة. أنتم وسيلة إعلام، ومن أهمّ وسائل الإعلام، وسيلة إعلام مدّاحي أهل البيت عليهم السلام، والمنشدين الدينيّين، الذين ازدادوا في بلادنا اليوم، والحمد لله. وسيلة الإعلام هذه مهمّة جدًّا!

الشعب مستعدٌّ دائمًا للمواجهة

وأشير هنا إلى مسألة، وأستفيد من الوقت، وأحاول الاختصار ما أمكن، إن شاء الله. لاحظوا أنَّ أعداء الثورة الإسلاميّة يعملون على التآمر بشكلٍ مستمرّ، وهذا مبعث فخرٍ لنا. إنّهم يتآمرون بشكلٍ مستمرٍّ ضدّ النظام الإسلاميّ، وضدّ إيران الإسلاميّة، منذ أربعين

(1) سورة الأعراف، الآية 189.

سنة؛ فالأموال تُنفَق لأجل ذلك بالمليارات، ورموز الفكر والتخطيط تجتمع حول بعضها من أجل توجيه ضربة لهذا النظام واستئصاله، ولكن، منذ أربعين سنة، وهذه الشجرة المباركة، هذه الشجرة الطيّبة، آخذة بالنموّ والرُشد يومًا بعد يوم، هذا مبعث فخر لنا. لو لم يتحرّكوا ضدّنا، لَما شعرنا أنّنا موضع لطفٍ إلهيّ إلى هذا الحدّ. كلُّ هذه الأعمال تُطلَق ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة، ولم يكن هذا الحجم من المؤامرات ضدّ أيِّ شعبٍ آخر، وضدّ أيِّ بلدٍ [في يوم من الأيّام]، ومع ذلك، لم يستطيعوا ارتكاب أيّ حماقة، فقد تقدّمت الجمهوريّة الإسلاميّة في طريق رشدها وكمالها، ولا يزال الحال هكذا إلى اليوم. وقبل عدّة أشهر، اجتمعت شخصيّاتهم في غرفة فكر -أي المجموعات الخاصّة للفكر والتخطيط- وناقشت وبحثت ووضعت برامج ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة، وقد عيّنوا زمنًا، شهر دي [ك1]، شهر بهمن [شباط]، شهر إسفند [آذار][1]؛ أي هذه الأيّام التي نحن وإيّاكم فيها. نفعل كذا في شهر دي، ونفعل كذا في شهر بهمن، ونفعل كذا في شهر إسفند، ونُسقِط الجمهوريّة الإسلاميّة في آخر السنة. حسنًا، كان «حلم الجَمَلِ بأكلِ نباتِ القطن!»[2]. فهل شاهدتم كيف ردَّ عليهم الشعب الإيرانيّ في شهر دي؟ وهل شاهدتم كيف ردَّ عليهم الشعب في شهر بهمن؟ وفي شهر إسفند الذي نحن فيه اليوم، الشعب الإيرانيّ مستعدّ وجاهزٌ لردع ومواجهة كلّ معتدٍ، وكلّ غاشمٍ، وكلّ من تُسَوِّل له نفسه ارتكاب أيّ حماقة.

لكنّ مساعيهم عقيمة

ما أريد قوله الآن ليس هذا، فقد قلناه مرارًا، وكلّنا يعلم، والكلّ يعلم، وأعداؤنا يعلمون أنَّ الجمهوريّة الإسلاميّة تعتمد في قوّتها على الشعب، وعلى إيمان الشعب، وعلى الشباب المتحمّس المُحِبّ، وعلى ذلك النهج والطريق القويم الذي رسمه الإمام العظيم. نحن نسير فيه، وليفعل الآخرون ما يريدون، وليقولوا ما يريدون، فهم لا يستطيعون ارتكاب أيّ حماقة، هذا شيء واضح. أريد الإشارة إلى قضيّة الحجاب.

(1) [الأشهر الثلاثة الأخيرة من السنة الإيرانيّة، والمتزامنة مع الأشهر الميلاديّة ابتداءً من 21 كانون الأول إلى 20 آذار].

(2) مَثَل عن التوهّم وأضغاث الأحلام؛ أو الأحلام الصبيانيّة.

يُنفقون أموالًا كثيرة، ويقومون بنشاطات كثيرة، ويستخدمون مئات الوسائل الإعلاميّة بأنواعها؛ عسى أن يستطيعوا التأثير في هذه النقطة الحساسة؛ نقطة الهويّة الثقافيّة المستقلّة للمرأة المسلمة. أعداؤنا خارج البلاد يبذلون قصارى جهدهم، وبطرق مختلفة، وكم من الأموال تنفق في سبيل أن يستطيعوا استخدام هذه القنوات التلفزيونيّة والإذاعات والفضاءات الافتراضيّة والمواقع الإنترنتيّة، وكي يُرَوِّجوا ويكرّروا أقوالهم مئات المرّات؛ من أجل ماذا؟ لتكون النتيجة، بالتالي، أن تنخدع أربعُ فتيات مثلًا، فينزعن حجابهنّ في الشارع، بضع شابّات. كلّ تلك الجهود وهذه الأموال، وكلّ تلك الأفكار وراء هذا الأمر، فهم يعملون ويسعون، ولكنّ مساعيهم عقيمة. النتيجة أن ينخدع بضعة أشخاص -أربع فتيات في بعض الزوايا والشوارع- ولأسباب ودوافع مختلفة، وربّما تكسب بعضهنّ المال -لا أدري، ولا أستطيع الجزم بذلك- فينزعن الحجاب عن رؤوسهنّ؛ ليقلن: إنّنا أصبحن كذا وكذا! كلُّ تلك المساعي تتلخّص في هذه النتيجة الحقيرة والبسيطة.

المشكلة في عدم التشخيص وضعف البصيرة

حسنًا، إلى هنا، لا يوجد مشكلة معتدٌّ بها. لكنّ ما يثير الحساسيّة عندي أنا العبد، أنّكم ترون فجأةً جماعةً من الذين يُعتَبَرون من الخواصّ، يطرحون قضيّة «الحجاب الإجباريّ». لاحظوا، تنبّهوا! هذا معناه أنَّ هناك عددًا -وأنا أقول الآن: إنّهم غير مدركين، أسأله -تعالى- أن يكونوا غير ملتفتين- من الأفراد، وبشكلٍ غير واعٍ، يتبعون الخطّ نفسه الذي لم يستطع العدوّ أن يصل به إلى نتيجة، رغم تلك الأموال والجهود كلّها، يتابعون الخطّ نفسه، وفيهم صحفيّون، وفيهم من يدّعي الوعي والتنوير الفكريّ، وفيهم معمّمون وعلماء دين. يقولون: «حين قال الإمام الخمينيّ: إنَّ النساء يجب أن يتحجّبن، لم يكن يقصد كلّ النساء»! هذا كلامٌ لا معنى له ولا قيمة! لقد كنّا حاضرين في ذلك الحين، ولدينا اطّلاع ومعرفة بما حدث، فكيف يكون ذلك؟ لقد وقف الإمام كالجبل الشامخ، بوجه منكرٍ واضحٍ أوجده الشاه البهلويّ وأتباعه في البلاد، وقال: يجب أن يكون هناك حجاب. ولقد وقف الإمام الخمينيّ هكذا، بكلّ صلابة، بوجه كلّ

المنكرات. في ذلك الحين، كان هناك كلام حول تجارة المشروبات الكحوليّة، وقد كنّا في شورى الثورة، ولدينا اجتماعاتنا المشتركة مع الحكومة، وكان هناك من يعتقد أنَّ تجارة المشروبات الكحوليّة فيها فائدة للبلاد، فكيف نغضُّ الطرف عن هذه الفائدة؟ كانوا يرغبون أن تستمرّ هذه التجارة، فيأتون بالمشروبات من الخارج، لكنّ الإمام وقف بكلّ صلابة وقوّة. كان الإمام الخمينيّ الجليل يقف بوجه المحرَّمات الإلهيّة، وقد كان هذا محرَّمًا إلهيًّا. وإذا بشخص يظهر من جانب، ويقول: «إنّ هذه المعصية ليست أكبر من الغيبة، فلماذا لا تلاحقون أحدًا بسبب الغيبة، وتلاحقون من تنزع حجابها؟»! لاحظوا الخطأ وعدم التشخيص. ما يؤلم الإنسان هو عدم التشخيص وضعف البصيرة. لم نقل: إنَّه إذا نزعت امرأة في بيتها حجابها أمام غير المحارم فسوف نلاحقها، نحن لا نلاحقها، فهي في بيتها، وهذا عملٌ شخصيٌّ.

بحجابهنّ الإسلاميّ، وصلنَ إلى أرقى المراتب

العمل الذي يتمّ في الملأ العامّ وفي الشارع، هو عملٌ عامٌّ وعملٌ اجتماعيٌّ وتعليمٌ عامٌّ، وهو يوجِد تكليفًا وواجبًا على الدولة التي تحكم باسم الإسلام، وليس في ذلك حرامٌ صغيرٌ وحرامٌ كبيرٌ. ما هو حرامٌ شرعيٌّ يجب أن لا يحصل في البلاد بشكلٍ علنيّ. أمّا أن يرتكب شخصٌ سوءًا لنفسه، فهذا شيءٌ آخر، بينه وبين الله، لكن من يرتكبه مقابل أعين الناس، وفي أجواء المجتمع، فالدولة الإسلاميّة -مثل دولة أمير المؤمنين ودولة الرسول الأكرم- واجبُها الوقوف بوجهه. المنطق الذي يقول: «اسمحوا للناس أن تختار بنفسها»، ينسحب على بيع الخمور أيضًا، لنترك الخمور أيضًا حرّةً، وكلّ مَن أراد أن يشرب يشرب، ومَن لا يريد لا يشرب! هل هذا كلامٌ منطقيّ؟! هذا كلامٌ يُطرَح حول المعاصي الاجتماعيّة الكبيرة كلّها، فهل هو كلامٌ سليم؟ لقد كلَّف الشارعُ المقدّس الحكومةَ الإسلاميّةَ بأن تمنع رواج الحرام الإلهيّ في المجتمع. من واجب الحكومة الإسلاميّة الوقوف بوجه الحرام والمعصية. إنّنا اليوم نفخر بالحجاب داخل البلاد، بحجاب نسائنا. النساء الإيرانيّات، وهنّ يلبسن التشادور (العباءة) -وهو حجابٌ إيرانيٌّ؛ التشادور حجابٌ إيرانيٌّ- بالحجاب الإسلاميّ، وصلت نساؤنا إلى أرقى المراتب

العلميّة، وصلنَ إلى أرقى المراتب الفنّيّة والثقافيّة، وصرنَ من أكثر الشخصيّات البارزة، وصرنَ مؤثِّرات في المسائل الاجتماعيّة، وفي الوقت نفسه، قُمنَ بواجبات البيت، ورَبَّينَ أولادَهنّ، وقُمنَ بواجبات الزوجيّة. أن نأتي ونلتفّ هكذا على القوانين؛ من أجل أن نخلق في بلادنا الميول المنحرفة الخاطئة للثقافة الغربيّة، فهذا خطأٌ كبيرٌ يرتكبه بعضهم.

وهناك قضيّةُ زيادةِ عددِ السكّان. طُرِحَت في المجتمع قضيّةُ زيادة عدد الأولاد والأبناء، وقد واكب المسؤولون ووافقوا [على هذا]، وأنا أسمع أنَّ هناك مَن يعمل بخلاف هذا الشيء هنا وهناك. هذا شيءٌ يريده الغربيّون. الغربيّون يعارضون زيادة عدد المسلمين؛ من الواضح أنَّهم يعارضون زيادة عدد سكّان شعبٍ يستطيع شبابُه الظهور في الساحات، والأخذ بالبلد نحو قمم الكمال. يجب أن لا نعمل بحيث نحقّق أهدافهم. يجب أن تتحرّكوا، بحيث تُحقِّقوا الأهداف الإسلاميّة. هذا هو واجبنا، وهذا هو واجب مسؤولينا.

ثقافتنا ثقافةٌ إلهيّةٌ، وهذه الثقافة تضمن لنا استقلالَنا، وتضمن لنا حرّيّتَنا أيضًا. الذين يروِّجون التحلّل في المجتمع باسم الحرّيّة، هؤلاء ليسوا أحرارًا، بل هم أَسرى مقيَّدون بالثقافة الغربيّة. الثقافة الغربيّة هي التي توجّههم، فأيّ حرّيّة هذه؟ الحرّيّة أن تكون لكم أهدافُكم الخاصّة، ويكون لكم إيمانُكم، ويكون لكم فكرُكم، ويكون لكم قرآنُكم ونموذجُكم الإسلاميّ، وتقتدوا به، هذه هي الحرّيّة، وهذه هي العظمة، وهذا ما يجب تأمينه.

في مجال التربية والتعليم، قضيّة [وثيقة] 2030[1] هذه، التي طرحناها وتابعها بعض الأشخاص، وتمّ إنجاز أعمال جيّدة، تصلني حاليًّا تقارير تفيد بأنَّ أعمالًا مخالِفةً تتمّ وتحصل هنا وهناك. لذا، يجب الحؤول دونها ومنعها. من واجب المسؤولين الوقوف في وجه أيّ مخالفة لا تنسجم مع السياسة الإسلاميّة للبلاد، في مجال التربية والتعليم، وفي مجال القضايا المتعلّقة بالمرأة.

(1) وثيقة 2030: خطّة التنمية المستدامة لعام 2030م، التي أقرّتها اليونيسكو، ووافقت على إجرائها الحكومة الإيرانيّة في بادئ الأمر، وأعقبها اعتراض الإمام الخامنئيّ والمجلس الأعلى للثورة الثقافيّة، فتمّ إلغاء العمل بها.

إنّما هذه هي العدالة

عنوان العدالة الجنسيّة هذا وما شاكل مجرّدُ كلام، هذا كلامٌ قاله الآخرون، قاله الغربيّون، ويقلِّدُهم بعض الأشخاص، ويتحوّلون إلى مذياعٍ ومكبِّرِ صوتٍ لهم. أيّ عدالة، هل هذه عدالة؟! أكثر حالات الاعتداء والاغتصاب الجنسيّ بالعنف تحصل الآن في الغرب، تحصل في أمريكا وأوروبّا، أكثر بكثير ممّا في البلدان الأخرى، والحال أنَّ هناك، حسب الظاهر، وحسب ما يقولون، حرّيّةٌ للمرأة! طبقًا للإحصائيّات الموجودة، أكثر حالات عنف الرجال داخل المنازل ضدّ المرأة تحصل هناك. وتقول الإحصائيّات ذاتها: إنَّ الكثير من النساء هناك لا يتجرّأنَ على أن يشتكين، وهذه الإحصائيّات تقتصر فقط على اللواتي يشتكين، وهذه ليست كلّ الحالات. توجد مشاكل هناك؛ توجد مشاكل حياة، توجد مشاكل ثقافة، توجد مشاكل إدارة مجتمع. أيّ عدالة؟ لا توجد عدالة. يذكرون اسم العدالة، العدالة الجنسيّة؛ من أجل أن يستطيعوا تحقيق غاياتهم وأهدافهم. كلّا، العدالة الجنسيّة في الإسلام بأن تكون المرأة محترمة، ولا تتعرّض للأذى، ولا يسمح الرجلُ لنفسه -بسبب قواه الجسمانيّة الأقوى من المرأة، وبسبب جسمه الأكبر من المرأة- أن يعامل المرأة بمنطق القوّة، أو يمارس العنف ضدّها، هذه هي العدالة.

يجب أن يتمّ سنُّ قوانين في البلاد، وبالطبع، يجب أن تُراعى هذه الأمور في هذه القوانين. سمعتُ أنّهم يُعِدُّون مشروع قانون لهذه القضايا الأسريّة والعنف ضدّ المرأة، فلينتبه المسؤولون الحكوميّون ومسؤولو مجلس الشورى، ويحذروا من تطبيق الثقافة الغربيّة وإجرائها في هذا القانون؛ بأن يُقال مثلًا: إنّه لو تدخّل الوالدُ في قضيّة زواج البنت، فهذا عنف! ويُعرِّفوا العنف بهذه الطريقة. كلّا، يجب أن لا يتمّ تحديد «ما هو العنف، وما هو اللا عنف» من الغرب، إنّما ينبغي أن يُحَدَّد ذلك من منطقنا العقلانيّ، ومن فكرنا الإسلاميّ. إنّنا نواجه اليوم مثل هؤلاء الأعداء الخبثاء. لذا، يجب الحذر! وأقول هنا، في آخر كلامي لكم أنتم تجمّع مداحي أهل البيت: عملُكُم مهمٌّ -كما قلت- وأنتم وسيلةُ إعلامٍ مهمّة جدًّا. إنّ واجب تجمّع مداحي أهل البيت واجبٌ خطيرٌ، ومسؤوليّتهم ثقيلة. أنتم تذهبون إلى كلّ مكان، وتلتقون بكلّ أنواع الناس

وفئاتهم، ولديكم ميادينكم وساحاتكم للتكلم والحديث، وهناك آذانٌ مستعدّةٌ لسماع أصواتكم، وهذا ما يضاعف من جسامة واجبكم.

ما سجّلتُه هنا لأقوله لكم

أوّلًا، ارفعوا من مستوى معرفة جمهوركم ومستمعيكم وإيمانهم. اختاروا الأشعار والبيان، بحيث ترتفع درجة معرفة الجمهور وإيمانه؛ ترتفع معرفته -عقلانيّته الدينيّة- وأيضًا إيمانه القلبيّ. رفع مستوى المعرفة والإيمان.

التنوير وبثّ الوعي السياسيّ. قضايانا السياسيّة المتنوّعة اليوم بحاجة إلى توعية وخطاب واضح ومُقنِع، تحتاج إلى هذا الأمر، يجب أن تتقنوا هذه الأمور حتمًا، وتنقلوها إلى الناس.

ترويج الأخلاق والسلوك الإسلاميّ. تعلَّموا الأخلاق الإسلاميّة، والسلوك الإسلاميّ، من كتب الأخلاق، ومن علماء الأخلاق، وانقلوها إلى الناس باستخدام الفنّ، فعملكم هو فنّ؛ الشعر والإنشاد فنّ. فقوموا بترويج الأخلاق والسلوك الإسلاميّ الصحيح، أشيعوا الأخوّة بين الناس، والمحبّة، والعاطفة، وأشيعوا الاتّحاد الوطنيّ، والأنس بالقرآن، والأنس بالصلاة، والتوجّه إلى الله، واجتناب المعاصي والذنوب، وذكّروا جمهوركم بهذه الأمور. هذه التذكيرات لها قيمة كبيرة، لها قيمتها لمستمعيكم، ولكم أنتم أيضًا، ولها قيمتها لنا أيضًا، عندما ننصح، عندما ننصح شخصًا، نكون قد نصحنا أنفسنا أيضًا. لذلك، فإنّ لها قيمتها لنا أيضًا.

وهل ينبغي علينا أن نأخذ إذنًا منكم للتواجد في المنطقة؟!

يبثُّ الأعداء الشُبُهات في المجالات السياسيّة باستمرار، وهم اليوم يتحدّثون ويبثّون الشبهات عن سبب تواجد إيران في المنطقة. من هو صاحب الادّعاء في هذا؟ أمريكا التي لها حضورها المفسِد والمثير للفتن في كلّ مكان. أينما حلّت أمريكا، كان الفساد، وكانت الفتنة. الحكومة الأمريكيّة المثيرة للفتن والفساد تقول لنا: لماذا تتواجدون في المنطقة؟! حسنًا، وهل ينبغي علينا أن نأخذ إذنًا منكم للتواجد في المنطقة؟! من أجل التواجد في المنطقة، يجب أن نتفاوض ونتحاور مع حكومات المنطقة، فلماذا

نتحاور معكم؟ نعم، متى ما أردنا الحضور في أمريكا، يجب أن نتحاور معكم[1]. وكذا الحال بالنسبة إلى البلدان الأوروبّيّة؛ يأتون ويقولون: نريد أن نتحاور مع إيران حول تواجدها في المنطقة! وما شأنكم أنتم؟! لماذا تتواجدون أنتم في المنطقة؟ هل هذه منطقتنا أم منطقتكم؟ إذا كانت منطقتنا، فماذا تفعلون هنا؟ إنّها منطقتنا، ونحن نتفاوض ونتحدّث ونتّفق مع شعوب المنطقة، وحكومات المنطقة. وقد اتّفقنا، والحمد لله، ونجحنا، وتقدّمنا إلى الأمام، والحمد لله، وسوف نتقدّم أكثر بعد الآن، إن شاء الله. هذه القضايا السياسيّة التي أطرحها، ليست مسائل تيّارات وأجنحة وقضايا داخليّة، بل هي قضايا سياسيّة، ويجب أن يعرفها الناس.

نأمل أن يوفّقكم الله -تعالى- ويعينكم؛ لتستطيعوا القيام بواجبكم المهمّ في هذه الأيّام، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

(1) ضحك الحضور.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء الناشئة والشباب المشارِكين في قوافل «السائرون إلى النور»

المناسبة: لقاء المشاركين في قوافل «السائرون إلى النور»

الحضور: جمع من الطلبة والتلامذة الدارسين في محافظتَي طهران والبُرز، والمشاركين في قوافل «السائرين إلى النور»

المكان: طهران - حسينيّة الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1396/12/19هـ.ش.

1439/06/21هـ.ق.

2018/03/10م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

أرحّب بكم كثيرًا، أيّها الشباب الأعزّاء، أبنائي الأعزّاء، يا من مستقبل البلاد بأيديكم! إنّكم، بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، أصحاب مستقبل هذا البلد، ومديروه، ومدبّروه. كلّ إدراكٍ من إدراكاتكم، وكلّ قرارٍ من قراراتكم، وكلُّ مبادرة من مبادراتكم، تؤثّر في تكوين شخصيّاتكم حاليًّا، تؤثّر في مستقبل هذا البلد، وهذه نقطة على جانب كبير من الأهمّيّة.

سنواتُ الدفاع المقدّس أثمرَت عزّةً واستقلالًا

فيما يتعلّق بقوافل «السائرون على طريق النور»، نقول: إنَّ هذه الحركة الناجحة، والحمد لله -والتي انطلقت في البلاد منذ عدّة أعوام، وأخذت بالنموّ والتطوّر يومًا بعد يوم- هي من تجلّيات تكريم فترة الدفاع المقدّس، وتثمينها. ينبغي تكريم فترة الدفاع المقدّس حقًّا، وإحياؤها، وتعظيمها، وتعزيزها؛ لأنّ تلك الأعوام الثمانية -سنوات الدفاع المقدّس الثماني- أضحت الضمانة لحيثيّة البلاد، وهويّة الشعب، والأمن الحاليّ وعزّة الشعب الإيرانيّ. طالِعوا واقرؤوا في هذا المجال ما استطعتم، ودقِّقوا وتابعوا، وسوف تصلون، بالتأكيد، إلى هذه النتيجة، وهي: لو لم تكن هذه الأعوام الثمانية من الدفاع المقدّس -بتلك الخصوصيّات- في هذا المقطع من تاريخ بلادنا، لَما كان لبلادنا ولشعبنا اليوم -قطعًا- عزّةٌ، ولا أمنٌ، ولا سلامةٌ، ولا استقلالٌ، ولا حرّيّةٌ. لقد كانت تلك الأعوام الثمانية -والتي هي في الظاهر حربٌ وضغوطٌ وخوفٌ وأهوالٌ ومشكلاتٌ كثيرة- نعمةً

(1) في بداية هذا اللقاء، ألقى اللواء بهمن كارغر (رئيس مؤسّسة حفظ ونشر آثار الدفاع المقدّس) كلمةً بالمناسبة.

إلهيّةً في باطنها. لقد كانت من الألطاف الإلهيّة الخفيّة، التي مُنِحَت لهذا البلد، ولهذا الشعب. هذه أمور يجب أن تذهبوا أنتم وتتابعوها بأنفسكم، وتحقّقوا وتبحثوا فيها. ولا شكّ في أنَّ كلّ مَن يبحث ويحقّق تحقيقًا صحيحًا وكاملًا في هذا المجال، سوف يصل إلى هذه النتيجة نفسها. حسنًا، يجب أن نقدّر هذه الفترة، ونُعزّزها، ونُجلّها. هذا الاقتدار الذي يتمتّع به شعبُنا وبلدُنا في الوقت الحاضر، هو نتيجةُ ذلك الدفاع المقدّس، وتلك الأعوام الثمانية الذهبيّة في تاريخ بلادنا، وفي المقطع والحقبة الخاصّة لتحقّقه وحدوثه. علينا إحياء هذا المقطع النورانيّ.

عملُكم كفاحٌ شعبيٌّ عظيم!

ثمّة اليوم دوافع ومحفّزات لدى أعداء هذا الشعب، للدفع بفترة الدفاع المقدّس نحو النسيان. يحاولون القيام بهذا الشيء، ويريدون، إمّا إنساءَه، أو التشكيك فيه، أو تشويه سمعته. تُنفَق اليوم الأموالُ مِن قِبَل القِوى الكبرى المعادية لإيران؛ بغية تحقّق هذا الأمر، ومن أجل إيداع فترة الدفاع المقدّس في مطاوي النسيان. العمل الذي تقومون به هو كفاح شعبيّ عظيم، مقابل النشاط الذي يقوم به العدوّ. تاريخ الدفاع المقدّس، وفترته، ذخرٌ يجب الاستفادة منه لتقدّم البلاد، وللازدهار الوطنيّ، وللجاهزيّة في ساحات كثيرة يواجهها كلُّ شعبٍ أمامه.

حسنًا، هناك الكثير من الكلام ليُقال عن الدفاع المقدّس. وأقولها لكم: لقد كُتِبَت، حتّى اليوم، [الكثير من] الكتب والمذكّرات والخواطر، وأُنتِجَت الأفلام، وقد كانت الكثير من هذه الإنتاجات جيّدة جدًّا وقيّمة حقًّا. لكن، لا تزال هناك أبعاد متنوّعة، في قضيّة الدفاع المقدّس، لم يتمّ الحديث عنها بعد، ولم يجرِ التحقيق والعمل عليها، ولا تزال بِكرًا، لم يتطرّق إليها أحد. وأشير اليوم إلى بُعدَين اثنين من هذه الأبعاد المتنوّعة، لكم، أيّها الشباب الأعزّاء: البُعد الأوّل يتعلّق بسبب هذه الحرب، والعِلّة التي أدّت إلى تعرُّض إيران لذلك الهجوم. والبُعد الثاني حول كيفيّة دفاع الجمهوريّة الإسلاميّة والشعب الإيرانيّ في هذه الحرب، التي فُرِضَت عليها. وقد ذكرتُ أنّنا، عندما ننظر إلى مجموع هذه الأمور، وندقّق في هذه الحرب المفروضة، وهذا الدفاع، وتلك

النوايا السيّئة، والخُبث الذي مارسه العدوّ، وفي المقابل، تلك الحالات من الشجاعة والمظلوميّة التي كانت من جانب الشعب الإيرانيّ، نجد أنّها كلّها كانت لطفًا إلهيًّا، ولكن ينبغي، بالتالي، تحليل هذه الأمور ومعرفتها. أذكر اليوم لكم، أيّها الشباب الأعزّاء، هاتين النقطتَين باختصار.

النقطة الأولى هي: ما العامل أو السبب في إيجاد هذه الحرب؟

ماذا حصل حتّى تعرّض الشعب الإيرانيّ فجأة للهجوم من قِبَل جاره الغربيّ، الذي لم يكن يتدخّل في شؤونه[1]، ولم يعتدِ عليه، واستمرّ هذا الهجوم ثمانية أعوام؟ ما كان السبب؟ السبب هو عظمة الثورة وأُبّهتها وهيبتها. عندما وقعت الثورة الإسلاميّة، أخافَت عظمتُها وأُبّهتُها وهيبتُها الأعداءَ من القوى العالميّة الكبرى، وأرعبتهم. هذا واقع. فالمتربّعون على عرش القوّة المهيمِنة على العالَم كلّه، والذين كانوا يُهدِّدون العالَم كلّه، ولا يخشون أحدًا، وهم القوى الكبرى الرأسماليّة الغربيّة، وعلى رأسهم أمريكا، ومن ثمّ أوروبّا -حيث كانت البلدان الأوروبّيّة ترى نفسها في ذروة القوّة والاقتدار- وبالطبع، الاتّحاد السوفياتيّ في الطرف الآخر -وسوف أشير إلى هذا الجانب أيضًا- هؤلاء الأقوياء الذين كانوا يشاهدون أنفسهم في ذروة القوّة، اهتزّت عروشهم بانطلاق الثورة الإسلاميّة في إيران. لقد اهتزّ العالَم تحت أرجل هؤلاء، فأُصِيبُوا بالرعب حقًّا! ولم يكونوا قادرين على التحليل بصورة صحيحة، لمعرفة ما هي هذه الظاهرة التي وقعت في إيران. في عالَم المادّيّة، في عالَم اللادين، في عالم عدم الاكتراث للفضائل، في عالم عدم الاكتراث للإسلام بالخصوص، وفي بلدٍ يُنفِّذ حكّامُه كلّ إرادات الغرب، بحذافيرها وتفاصيلها، تحدُثُ فجأةً ثورةٌ على النقيض تمامًا من إرادتهم، وعلى النقيض تمامًا من أهدافهم المادّيّة والشهوانيّة اللاهثة وراء الدنيا، وتكون هذه الثورة قائمة على أساس الإسلام، وعلى أساس الدين، وعلى أساس الفضيلة! هذا الشيء لم يكن مفهومًا بالنسبة إليهم إطلاقًا؛ أن يأتي شبابٌ عُزَّل، وينزلوا إلى الميادين، ويواجهوا السلاح بصدورهم العارية، ويأتي الطالب الجامعيّ، وتلميذ المدرسة -وتعلمون أنّ

(1) أي جاره الغربيّ- العراق.

من الفصول المهمّة للكفاح الدامي في هذا البلد، هو مشاركة طلبة المدارس، حيث نزل طلبة المدارس في الثالث عشر من آبان [4 تشرين الثاني 1987م] إلى الميدان، ولم تكن القضيّة قضيّة طلبة جامعات أو رجال كبار في السنّ وما إلى ذلك، بل كانوا ناشئة من الثانويّات، بل إنَّ بعضهم أصغر سنًّا حتّى من ذلك- إلى كبار السنّ، والشيوخ، ومختلف الشرائح والطبقات، وينزلوا إلى الميادين في كلّ المدن، وفي كلّ القرى، الشيء الذي أدهشهم وحيّرهم! «فأيّ ظاهرةٍ هذه التي حدثت؟!». لذا، أُصِيبُوا بالرعب. وكلما مرّ الوقت، تحوّلت هذه الحيرة التي انتابتهم إلى مزيد من الرعب؛ بمعنى أنّهم لم يكونوا ليشعروا براحة البال مع مرور الوقت، بل كانت مشكلاتهم وقلقهم وهواجسهم تزداد أكثر فأكثر، لماذا؟ لأنّهم وجدوا أنَّ هذه الثورة واجهت إقبالًا وترحيبًا بين الشعوب المسلمة في كلّ العالَم؛ ففي البلدان التي كان رؤساؤها تابعين لأمريكا، رفعت الشعوبُ فيها الشعارات الداعمة للثورة الإسلاميّة. في سنة 58 و59 [1979 و1980م] في بداية الثورة، أُلقِيَت، في البلدان الإسلاميّة كلّها تقريبًا، كلماتٌ مؤيِّدةٌ للثورة الإسلاميّة، ورُفِعَت الشعارات، وأُلقِيَت الخطاباتُ، وكُتِبَت المقالاتُ. وهذا ما أثار رعب [دول الاستكبار] وفزعها، ووجدتْ بأنَّ إيران قد أفلتت من أيديها -وقد كانت في السابق مهيمِنةً على إيران- وكانت تخشى أن تؤدّي سيطرةُ ثقافة الثورة على الشعوب، وانتشارُها بين الشعوب المسلمة، إلى خروج سائر البلدان الإسلاميّة، وسائر الحكومات الإسلاميّة، من أيديهم؛ لذلك، فكّرت في القضاء على هذه الثورة، مهما كان الثمن. ومن هنا، بدأت حرب نظام صدّام البعثيّ ضدّ إيران.

أصل القضيّة: القضاء على الثورة

لقد كانوا يعلمون أنّ صدّامًا شخصٌ تتوافر فيه أرضيّة حركة أنانيّة متكبّرة ظالمة؛ إذ كان بطبعه معتديًا وغاشمًا -وكانوا يعرفونه، فهم يعرفون الشخصيّات السياسيّة- ولم يكن صدّام رئيسًا للعراق حين انتصرت الثورة، بل كان رئيسُ العراق شخصًا آخر -أحمد حسن البكر- لكنّهم رتّبوا الأمور، بحيث يُنَحّى ذاك، ويصبح هذا رئيسًا لجمهوريّة العراق؛ ليحضُّوه ويشجّعوه ويحثّوه على شنّ هجومٍ عسكريّ على إيران. وقد كان

الهجوم العسكريّ على إيران، في البداية، بذريعة -وهذا ما قالوه ورفعوا شعاراته- أنّهم يريدون فصل المناطق النفطيّة عن إيران، وإلحاقها بالعراق. كان هذا مجرّد كلام، فالقضيّة لم تكن قضيّة مناطق نفطيّة، إنّما كانت القضيّة أصل الدولة، وأصل الثورة. لقد أرادوا القضاء على الثورة. وقد وقفت أمريكا وأوروبّا القويّة -ولم تكن هناك أهمّيّة للدول الأوروبّيّة من الدرجة الثانية والثالثة، لكن أوروبّا الأساسيّة؛ أي بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا؛ البلدان التي لها مكانتها وقوّتها وقدرتها في أوروبّا- كلُّها وقفت مع صدّام، وساعدته ما استطاعت إلى ذلك سبيلًا، ساعدوه بقدر ما استطاعوا المساعدة.

الحربُ المفروضةُ مؤامرةٌ دوليّةٌ عظيمةٌ

وقد كانت فِرَق [جيش] نظام صدّام معدودةً في بداية الحرب، وإمكاناتُه وقدراتُه أيضًا كانت بالحدود المألوفة الطبيعيّة، ولكن، مع مرور الوقت -وبمضيّ ستّة أشهر، سنة، وسنتين- ازدادت هذه الإمكانيّات يومًا بعد يوم. الحرب تُبدِّد الإمكانيّات والقدرات، فقد كنّا نحن مثلًا، نملك، في بداية الحرب، عددًا من الدبّابات، فدُمِّر بعضُها فيما بعد، وافترِضوا مثلًا أنّنا كنّا نملك عددًا من المدافع، فدُمِّر بعضُها واستُهلك، وكان لنا عتاد، فنفِد واستُهلك الكثير منه، فهذه الأشياء تُستَهلَك حتمًا في الحرب، والحرب تُقلّل الإمكانيّات والقدرات. كلّما امتدّت الحرب واستمرّت، كانت إمكانيّات النظام البعثيّ تزداد، فمن كان يوفّر له [هذه الإمكانيّات]؟ إنّها فرنسا وبريطانيا وألمانيا وأمريكا والاتّحاد السوفياتيّ، الذي كان ضدَّ أمريكا، [لكنّه] دخل الميدان في هذه القضيّة إلى جانبها؛ لسببٍ خاصٍّ به؛ فالاتّحاد السوفياتيّ كان يضمُّ عددًا كبيرًا نسبيًا من الجمهوريّات المسلمة، وقد أدّت الحركة الإسلاميّة والثورة الإسلاميّة في إيران إلى أن تفكّر تلك الجمهوريّات بهويّتها الإسلاميّة، ولم تكن حكومة الاتّحاد السوفياتيّ على استعداد [لتقبّل] ذلك، ولهذا، فقد اصطفّت في هذه القضيّة -قضيّة الحرب والعمل ضدّنا- إلى جانب أمريكا عدوِّها القديم. إذًا، كانت أمريكا والاتّحاد السوفياتيّ والناتو -أعضاء حلف الناتو؛ وهم أوروبّا وأمريكا وما شاكل- وجميع القوى المهيمِنة في العالَم، التي اصطفّت وراء صدّام، وساندته ضدَّ الجمهوريّة الإسلاميّة، تريد القضاء

على الجمهوريّة الإسلاميّة؛ هذا كان الهدف. لم يكن الهدف احتلال خُرَّمشهر، أو قصر شيرين، أو ما شاكل، بل كان الهدف أن يأتوا [إلى هنا]، وقد قال صدّام في بداية الأمر: إنّنا نتحدّث الآن هنا، وسوف نتحدّث بعد أسبوع في طهران؛ هذا ما خطّطوا له. وهذا كان سبب الحرب؛ أي إنَّ الحرب المفروضة كانت مؤامرةً دوليّةً عظيمةً لأقوى القوى في العالَم، ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة الفتيّة. وذلك نظير أن تهجم كلّ الحيوانات المتوحّشة على إنسانٍ وحيدٍ أعزل بلا سلاح. هكذا كان الأمر في الواقع.

لم يكن للجمهوريّة الإسلاميّة في ذلك الحين قوّاتٌ مسلّحةٌ منظّمةٌ، ولا جهازٌ استخباراتيٌّ منظّم [ومهيّأ] -كانت الثورة في بدايتها حينها، وكان كلُّ شيءٍ مبعثرًا غير منتظم بعد- الشيء الوحيد الذي كانت الجمهوريّة الإسلاميّة تمتلكه، هو شعبٌ مؤمنٌ، وقيادةٌ مقتدِرةٌ، كالإمام الخمينيّ الجليل، هذا هو الشيء الوحيد الذي كان الشعب يمتلكه. خلال الحرب، مَنحَت فرنسا العراقَ أكثر طائراتِها ومروحيّاتِها تطوّرًا، وقامت ألمانيا بتزويد نظام صدّام بالمواد الكيميائيّة والسامّة؛ لاستخدامها في جبهات الحرب.

هؤلاء الذين يهاجمون اليوم الجماعةَ الفلانيّة، والبلد الفلانيّ، بتهمة استخدام المواد الكيميائيّة، قد زوّدوا صدّام، رسميًّا وعلنًا، بالموادّ الكيميائيّة؛ ليصنع قنابل وأسلحة كيميائيّة، ويستخدمها في الجبهات، وقد استخدمها، ولا نزال، بعد مضيّ ثلاثين عامًا على نهاية الحرب -29 سنة تقريبًا مضت على نهاية الحرب- لا يزال لدينا أشخاص بين المقاتِلين -وليسوا بقلّة- مصابون، ويعانون بسبب استنشاق الموادّ الكيميائيّة، كما استُشهد الكثيرون جرّاء هذا الأمر. وقد ساعده [صدّام] البريطانيّون أيضًا، وساعده الأمريكان، بخرائطهم العسكريّة، وأقمارهم الصناعيّة. كلُّ الأجهزة الشيطانيّة في العالَم ساعدت هذا الشيطان البائس المتكبّر المغرور الأنانيّ -أي صدّام- ضدَّ الجمهوريّة الإسلاميّة؛ لتحدث هذه الحرب، وتستمرّ، وتنتهي بانتصاره حسب ما أرادوا. وبالطبع، كانت هذه المساعي كلّها كَسَهْمٍ طائشٍ لم يصب هدفَه، بل ذهب هباءً، واصطدم بالصخر. وعلى الرغم من هذا كلّه، فقد بذلوا قصارى جهودهم طوال ثمانية أعوام؛ ليسيطروا على شبرٍ واحدٍ من تراب الجمهوريّة الإسلاميّة، لكنّهم ما استطاعوا. فقد

حقّق الشعب الإيرانيّ الانتصارات طوال هذه الأعوام الثمانية، على هذه القوى كلّها. هذه هي النقطة الأولى، وهي سبب الحرب.

دفاع استثنائيّ؛ عزيمة وإرادة وإيمان

أمّا [النقطة الثانية]، عن كيفيّة الحرب، ونوع الدفاع الذي دافعه مقاتلونا في ساحة الحرب، فلا يتذكّر أحدٌ منكم، أيّها الأعزّة، فترة الحرب -وبالطبع، فإنّكم تعرفون بعض الشخصيّات، وقد قرأتم كتبَهم، وأوصيكم بأن تقرؤوا هذه الكتب التي كُتِبَت حول هذه الشخصيّات العزيزة العظيمة الخالدة والاستثنائيّة واقعًا، اقرؤوا هذه الكتب- لقد كان دفاعنا دفاعًا استثنائيًّا مميّزًا مصحوبًا بالعزيمة والإرادة الصلبة. لقد كانت الإرادة والعزيمة والتصميم الحاسم تملأ جبهاتنا القتاليّة. كان دفاعًا مصحوبًا بالإيمان؛ بمعنى الاعتقاد بحقّانيّة الذات، وبطلان العدوّ. وهذا شيء على جانب كبير من الأهمّيّة. فالشخص الذي يكافح ويحارب في الميدان، إن كان صاحب إيمان؛ أي مؤمنًا بحقّانيّته وبأحقيّة دربه، فسوف يساعده ذلك على التقدّم إلى الأمام. وإذا كان هذا الإيمان إيمانًا بالله وإيمانًا بالغيب، فسيكون ذلك نورًا على نور، وشيئًا استثنائيًّا. وقد كان هذا هو العامل الذي حقّق للمسلمين تلك الانتصارات في صدر الإسلام. وقد حدث الشيء نفسه في زماننا. كانت هناك عزيمة، وكان هناك إيمان، وكانت هناك تضحية. والتضحية كانت نتيجة ذلك الإيمان؛ أي لم يكن الموت بالأمر الخطير بالنسبة إليهم، فقد كانوا واقعًا على استعداد لبذل نفوسِهم في سبيل الله والجهاد في سبيله، وللتضحية. هذه الذكريات التي تُكتب زاخرةٌ بالتضحيات التي تُعَدُّ حقًّا دروسًا لنا جميعًا. إنّني، كلّما قرأتُ أحد هذه الكتب -وأنا أُكثر من قراءتها- أشعر حقًّا بالصِغَر في نفسي أمام تلك العظمة الكامنة في هذه الأعمال، وفي هذه التضحيات.

والابتكار من الخصوصيّات الأخرى للدفاع المقدّس؛ روح الابتكار، والأعمال الإبداعيّة الجديدة، وتجاوز التقاليد المألوفة لكثيرٍ من جيوش العالَم التي تتمتّع بتجارب واختبارات، وإيجاد سُبُلٍ جديدة واكتشافها. لقد كان الأمر هكذا حقًّا. ويمكن لكم أن تلاحظوا [الإبداع والابتكار في الدفاع المقدّس]، إذا كنتم من المتابِعين. لقد كان

الإبداع والابتكار من أهمّ القضايا التي تحلّى بها جنودُنا. ومن ثمّ التوسّلات والتوجّهات المعنويّة. لقد كانت الجبهات مكانًا، حينما يقصده الأفراد العاديّون، يدخلون بحقٍّ في وادي الإخلاص والصفاء والعرفان، وبشكلٍ تلقائيٍّ حتميّ. لقد كانت هذه خصائص جنودنا. لذا، أصبحت هذه الحرب نفسُها صانعةً للإنسان. بمعنى أنَّ الدفاع المقدّس أدّى بكلّ واحدٍ من شبابنا العاديّين -الذين إمّا أنّهم كانوا طلبةَ مدارس، أو طلبةَ جامعات، أو كسَبَة، أو قرويّين، أو عُمّالًا، أو مزارعين؛ متعلّمين أو غير متعلّمين- الذين يسارعون أكثر، ويتقدّمون في هذا الاختبار، إلى التسامي في المراتب والمقامات الإنسانيّة العالية.

الحربُ مصنعُ الشباب

هذه الشخصيّات البارزة المهمّة، مِن أمثال الشهيد هِمَّت والشهيد خرَّازي، كيف تظنّون أنّهم كانوا؟ فالشهيد هِمَّت الذي هو أسطورة حقًّا، والشهيد خرّازي الذي هو أيضًا كذلك، كانوا شبابًا عاديّين، والحرب هي التي صنعت منهم هذه الشخصيّات البارزة الكبيرة الخالدة حقًّا. أو أشخاص من قبيل الشهيد باكري أو برونسي. الأسطا عبد الحسين برونسي بنّاء لم يُكمِل تعليمَه، [لكنّه] عندما كان يقف بين المقاتِلين في ساحة الحرب ويتكلّم -ويعلم ذلك الذين كانوا يقفون أمامه ويسمعون حديثه وخطاباته- كان يتكلّم كحكيمٍ وعالِمٍ عاقلٍ، ويُقنِع الطرف المقابل، [ويؤثّر به]. الحرب تصنع الإنسان. هذا الدفاع المقدّس، بهذه الخصوصيّات التي ذكرتُها، ربَّى وصنع مثل هؤلاء الأفراد. لقد كان «تشيت سازيان»[1] فتًى في السابعة عشرة من عمره حينما دخل ساحة الحرب، وإذ به يتحوّل إلى رمزٍ خالدٍ، ونجمٍ متألّقٍ، يجدر بي وبأمثالي وبكم وبالجميع أن يستفيدوا الدروس من كلماته! لقد صُنِعَ آلافُ الشباب من هذا القبيل في ساحات الحرب.

(1) يصدر قريبًا عن دار المعارف الثقافيّة، كتاب «الروضة الحادية عشرة» الذي يروي سيرة حياة الشهيد تشيت سازيان بلسان زوجته، ضمن سلسلة سادة القافلة. وقد صدر، ضمن السلسلة ذاتها، كتابٌ بعنوان «همت فاتح القلوب»، وآخَر بعنوان «تراب كُوشَك الناعم»، يحكي سيرة حياة الشهيد الأسطا برونسي.

لقد كانوا يتحلّون بالتعقّل والتدبير. أن نتصوّر بأنّهم كانوا يهجمون على قوّات العدوّ بلا تفكير ولا تدبّر، فهذا ليس بصحيح، بل كانوا يعملون بتدبير وتعقّل. لقد كان تحرُّك شبابِنا في ساحات الحرب تحرّكًا عقلانيًا، عن وعي وتدبير، وكانوا يمتازون بالتعقّل، والتدبير، والشجاعة، والبسالة، والتضحية، والعبادة. فكانوا خلال النهار أسودًا زائرة، وفي الليل زهّادًا عُبّادًا متضرّعين، بالمعنى الحقيقيّ للكلمة؛ لُيُوث النهار رُهبان الليل. هكذا كانوا.

إعدادُ الشباب فتحُ الفتوح

لذلك، قال الإمام الخمينيّ في إحدى كلماته العالية المضامين، وبعد أحد الانتصارات التي حصلت في بداية الأمر[1] -في سنة 60 [1981م] حصل فتح، وهو فتح مدينة بستان، الذي كان في غاية الأهمّيّة، وعُدّ، بعد فترةٍ من التراجع والانكسارات المتنوّعة، انتصارًا كبيرًا، وهذا بالطبع، مضمون كلامه، وعبارته موجودة في الكتب- قال: إنّ فتح الفتوح ليس فتح المدينة الفلانيّة، إنّما هو تربية مثل هؤلاء الشباب وإعدادهم. هذا هو فتح الفتوح، وهذه هي حقيقته. فتح الفتوح، بالنسبة إلى بلد من البلدان، هو أن يكون شبابُه متعقّلين، مدبِّرين، مؤمنين، وَرِعين، من أهل التضرّع والبكاء والعبادة، وأيضًا من أهل الصمود والثبات أمام العدوّ، وأن يكونوا كذلك أصحاب بصيرة، فلا ينخدعون رغم كلّ هذه الدعايات التي بثّها العدوّ وأذنابه في كلّ الأزمنة، ويبثّونها اليوم أيضًا. عندما يكون أمثال هؤلاء الشباب موجودين في البلد، سيكون ذلك البلد منيعًا مصونًا.

وكما قلتُ، فأنتم غَدُ البلاد، وأنتم مستقبلُها. إذا ربّيتم وأعددتم أنفسكم على هذه السمات والخصائص، فسوف يصل البلد قريبًا -وليس في المستقبل البعيد، بل في المستقبل القريب- إلى ذروة السموّ والتكامل من النواحي كافّة؛ سيبلغ الذرى، سواء من الناحية العلميّة، أو من الناحية المادّيّة، أو من الناحية السياسيّة، أو من الناحية الاقتصاديّة. هكذا هم الشباب.

(1) الإمام الخمينيّ، صحيفة الإمام، مصدر سابق، ج15، ص395.

هويّة الدفاع المقدّس [تتلخّص في أنّ]: عداء القوى العالَميّة الكبرى هو مَن أَوجَدَ هذه الحرب، وعظمة شبابنا وتضحياتهم قد أنهت هذه الحرب لصالحنا. لقد بدؤوا الحرب بهدف القضاء على الثورة الإسلاميّة تمامًا، ونزل هؤلاء [الشباب] إلى الساحة بهذه الروح، وعملوا ما مِن شأنه أن تزداد الثورةُ الإسلاميّة ونظامُ الجمهوريّة الإسلاميّة قوّةً وتجذّرًا، يومًا بعد يوم. هذه هي هويّة الدفاع المقدّس. ينبغي الحفاظ على هذه الهويّة، وصيانتها، وحراستها. إنّ عملكم، وحركة «السائرون في قوافل النور» من أنحاء البلاد كلّها، هذه الملايين التي تسير كلّ عامٍ، شِيبًا وشُبّانًا، وتتوجّه إلى تلك المنطقة، هي في الواقع إحدى مظاهر حراسة تلك الفترة النيّرة، وتلك الحقيقة النورانيّة؛ أي حقيقة الدفاع المقدّس.

أعدّوا أنفسَكم وكونوا جاهزين!

حسنًا، مضى على انتصار الثورة أربعون عامًا، وأعمارُكم أنتم الآن لا تزيد عن 18 أو 20 أو 25 سنة. لقد كان أولئك يتوقّعون، ويريدون، عندما يشبّ هذا الجيل -أي جيلكم- ويتولّى الأمور، ويصل الدور إليكم، أنْ لا يكون هنالك أيّ أثر للإسلام والثورة في هذا البلد، وأن يكون الأمريكيّون والقوى الكبرى في العالَم والرأسماليّون الصهاينة مهيمنين على سياسة هذا البلد، وهويّة هذا الشعب، وعلى كلّ شيء في هذه البلاد. هذا كان توقّعَهم، وقد بدؤوا عملَهم بهذه النيّة، وأشعلوا الحرب بهذه النيّة، وبهذه النيّة واصلوا هجماتهم الناعمة والصلبة بعد الحرب إلى هذا اليوم. فماذا كانت النتيجة اليوم؟ النتيجة كانت أنّه يوجد اليوم، بين هذا الجيل، أفرادٌ تفوق استعداداتُهم للتكاملِ والتفتّحِ استعداداتِ الجيل الأول، وقدراتُهم مقابل العدوّ الخبيث المعتدي والمهاجم تفوق قدراتِ الجيل الأوّل. ولا شكَّ في أنّه إذا كان شبابنا قد استطاعوا يومذاك أن يُرغموا العدوّ على التراجع، فإنَّ شبابنا اليوم أكثر استعدادًا، وبمراتب، لإرغام العدوّ على التقهقر والتراجع. لقد مكروا وخطّطوا، إلّا أنّ الإسلام والجمهوريّة الإسلاميّة والإرادة الإلهيّة أفشلت مخطّطاتهم، وسوف تفشلها، إن شاء الله، أكثر فأكثر، يومًا بعد يوم. فيا أيّها الشباب الصالحون! أَعِدّوا أنفسَكم، وكونوا جاهزين.

فيما يتعلّق بقوافل «السائرون على طريق النور»، أوصي عدّة توصيات:

- أوّلًا، لتقدِّمْ كلُّ الأجهزة -كلٌّ بدوره- المساعدةَ لهذه الحركة. وعلى جميع أجهزة البلاد المختلفة، التي تستطيع مساعدة هذا الحراك، أن تقدّم المساعدة. بالطبع، وكما جاء في هذا التقرير [الذي قدّمتموه]، فإنَّ بعض الأجهزة والمؤسّسات تساعد بشكل جيّد جدًّا، لكنّ الاعتقاد هو أنّ هذا العمل ينبغي أن يحظى باهتمام أجهزة الدولة ومؤسّساتها كلِّها. والشيء الآخر هو أن تُعزَّز -مهما أمكن- الأبعادُ الثقافيّةُ والاجتماعيّةُ لقوافل طريق النور. وليُنظَر، فعلًا، كيف يمكن تأمين العمق الثقافيّ لهذه الحركة الشعبيّة العظيمة، وليُتَابَع هذا الأمر.

- والتوصية الأخرى هي للرواة، الذين يَرْوُون الأحداث للمسافرين والقاصدين تلك المناطق، بأن يُراعوا الأمانةَ تمامًا في رواياتهم. إنّني أعارض المبالغة والزيادة وما شاكل. لا داعي أبدًا لأن نبالغ، فما حدث فعلًا يحظى بالشرف ويمتاز بالمحفّزيّة والجاذبيّة بما فيه الكفاية، ولا ضرورة لأن نضيف إليه شيئًا. أحيانًا، نسمع بأنّهم يُضيفون دَور الإمدادات الغيبيّة بشكل عامّيّ [على الطريقة العامّيّة]. لقد كانت هناك إمدادات غيبيّة يقينًا، وقد شهدنا [ذلك]، ونعلم أنّه كانت هناك إمدادات غيبيّة، إلّا أنّ الإمدادات الغيبيّة، بالأشكال العامّيّة التي يصوّرونها أحيانًا، لم تكن موجودة. الله -تعالى- يُمدّ ويُساعد بالتأكيد، وقد أمر الله -تعالى- ملائكتَه، في معركة بدر، بالنزول ومؤازرة المجاهدين في سبيل الله، وهذا ما يفعله الله -تعالى- للمخلِصين في كلّ مكان، لكن يجب أن لا نقع في المبالغة والزيادة وما شاكل في بيان هذه الأمور.

- يجب أن تُروَى الأحداث المهمّة لفترة الدفاع المقدّس في الكتب المدرسيّة، وتُنقَل الأحداث البارزة والمؤكَّدة، التي وقعت، إلى الكتب المدرسيّة؛ ليطّلع عليها شبابنا. كُتِبَ الكثيرُ من الكتب. وبعض الكتب ضخمة وتفصيليّة، قد لا يقرؤها كثيرون؛ لذلك، يمكن اقتطاع أجزاء منها، وإدراجها في الكتب المدرسيّة في المواضع المناسبة.

- هذا، وإنّ مراعاة أمن المسافرين الأعزّاء في هذه القوافل، وسلامتهم، هي أيضًا من الأمور الضروريّة التي ينبغي أن تحظى بالاهتمام. فعلى الإخوة المسؤولين الالتفات إلى هذه القضيّة، والاهتمام بها.

اعلموا أنّه، بحركة السائرين على طريق النور هذه، وبهذه الدوافع التي يشاهدها المرء لدى شباب هذا البلد في الميادين المختلفة، فإنَّ العدوّ، كما أنّه لم يستطع فعل شيء مقابل الشعب الإيرانيّ طوال هذه الأعوام الأربعين؛ فإنّه لن يستطيع بعد الآن أيضًا، وبتوفيق من الله، ارتكاب أيّ حماقة. نعم، قد يتسبّبون ببعض الأذى، في قضايا من قبيل الحظر والشؤون الاقتصاديّة والإعلام، توجد مثل هذه الأمور، وهي ممارسات تؤذي الشعب، لكنّها لا توقفه. عندما تكون الإرادة قويّة، وعندما يكون التصميم على السَيْر والتقدُّم جدّيًّا، وعندما يتحلّى الشباب بالبصيرة اللازمة، ويعرفون العدوّ الذي يقف أمامهم، ولا يُخطئون في معرفة العدوّ، ولا يسمحون لعزيمتهم أن تضعف في مواجهة العدوّ، فلن يستطيع العدوّ القيام بأيّ شيء، ولن يستطيع توجيه ضربته، وإيقاف هذه الحركة العظيمة.

كلّي أملٌ بأن تتمكّنوا أنتم، أيّها الشباب الأعزّاء، في المستقبل، حين تصبح مقاليد البلاد بأيديكم، مِن البلوغ بهذا البلد قمّة العزّة والاقتدار، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس مجلس خبراء القيادة وأعضائه

المناسبة: لقاء رئيس مجلس خبراء القيادة وأعضائه

الحضور: رئيس مجلس خبراء القيادة وأعضائه

المكان: طهران

الزمان: 1396/12/24هـ.ش.

1439/06/26هـ.ق.

2018/03/15م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

أرحّب بالسادة المحترَمين، الإخوة الأعزّاء، وأتقدّم بالشكر من سماحة الشيخ جنّتي، وسماحة السيّد شاهرودي، على التقريرَين اللذَين قدّماهما. وكذلك أشكر الأعضاء والسادة -الهيئة الرئاسيّة ورؤساء اللجان وأعضاءها- على الجهود التي بذلوها طوال العام، وخصوصًا فيما يتعلّق بمسألة [تأسيس] «اللجنة المفكِّرة»[1]، وعلى هذه الهمّة التي أبديتموها. بعد أن تبدأ أعمال هذه اللجنة، إن شاء الله، وتنطلق، سوف تظهر منافعُها تدريجيًّا، وستتّضح المشاكل والصعوبات، وستتبيّن الأعمال الكبرى التي ينبغي العمل عليها في هذه اللجنة. نسأل [الله -تعالى-] الرحمة والمغفرة للمرحوم الشيخ شاه آبادي[2] (رضوان الله -تعالى- عليه)، ونحيّي ذكراه. لقد كان من بين أبناء المرحوم آية الله العظمى الشيخ شاه آبادي، الذين كانت تربطهم علاقات وديّة ووثيقة وحميمة بالإمام الخمينيّ الراحل قدس سره، وكان الإمام [بالمقابل] ينظر إلى بعضهم -وهو أحدهم- نظرة أبويّة وودودة، وقد كان هو نفسه -والحقّ يُقال- من حيث الروحيّة والأخلاق والتعامل، ومن حيث الوفاء للثورة، شخصيّةً بارزةً. نسأل الله -تعالى- أن يرفع درجاته.

يتبرّك هذا الاجتماع باسم فاطمة الزهراء عليها السلام المُبارك، حيث يُعقَد في الأيّام

(1) [غرفة التفكير، أو صندوق الفكر، أو مركز الأبحاث والدراسات = think tanks].
بعد توصية سماحة قائد الثورة الإسلاميّة لمجلس خبراء القيادة، في لقائه بهم بتاريخ 2017/09/21م، بخصوص تشكيل «لجنة مفكِّرة» في هذا المجلس، تمّت دراسة هذه الفكرة في مجلس خبراء القيادة، وبعدها، تمّ تشكيل «لجنة الخبراء المفكِّرة» بتاريخ 2018/03/14م، بعد المصادقة على قرار معجّل مكرّر، وجرى انتخاب عشرة أشخاص من أعضاء مجلس الخبراء كأعضاء في هذه اللجنة.

(2) آية الله الشيخ نصر الله شاه آبادي (ممثّل محافظة طهران في مجلس خبراء القيادة)، الذي توفّي بتاريخ 2018/03/12م.

المنسوبة إليها وإلى ولادتها، ونحن نتفاءل بهذا خيرًا. ثمّ إنّنا على أعتاب شهر رجب، وهذا أيضًا دخولٌ في واحدةٍ من الفترات المباركة في السنة. شهرُ رجب شهرُ عبادةٍ، وتوسّلٍ، وتضرعٍّ، وتقرّبٍ إلى الله، واستمدادٍ منه لرفع العقبات والموانع.

مجلسُ الخبراء مظهرُ امتزاجِ الدين والسياسة

أيّها السادة المحترمون، أيّها الإخوة الأعزّاء! إنَّ هذا المجلس، في الوقت نفسه الذي يتمتّع بموقع سياسيّ بالغ الحساسيّة -حيث إنّ اختيار القائد يقع على عاتقه، وعزل القائد أحيانًا يقع على عاتقه؛ لهذا فإنَّ له مكانةً سياسيّةً استثنائيّةً- فهو مجلسٌ علمائيّ؛ بمعنى أنَّ علماء الدين مجتمعون في هذا المجلس. هذا المجلس مظهر حيٌّ لامتزاج الدين والسياسة، حيث نجد علماء الدين، الذين يشغلون مكانة العالِم الدينيّ، يخوضون في عملٍ سياسيّ كبيرٍ أيضًا، ذكرناه، وذُكِرَ في دستور البلاد. وإن انطلقت اللجنة المفكِّرة بمهامّها وتمّت متابعتُها وتنامت وتكاملت بإذن الله، حينذاك، سوف تتّسع رقعة نشاطات هذا المجلس، وتزداد بركاته، أكثر فأكثر.

الموضوع الذي سأخوض فيه اليوم يتعلّق بهذا الجانب العلمائيّ والدينيّ. أريد أن أتحدّث إلى السادة قليلًا حول هذا الجانب، وفي إطاره.

أينما ارتفع شعارُ التوحيد، ظهرَ له أعداء

مقدّمة البحث هي أنَّه لا أحد يشكُّ في أنَّ الجمهوريّة الإسلاميّة في حال كفاح شامل. كلّنا يوافق على أنَّ الجمهوريّة الإسلاميّة في حال كفاح صعب وشامل، ليس على الصعيد السياسيّ فحسب، بل على المستويات الثقافيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والأمنيّة أيضًا. وبالطبع، لقد كانت هناك الحرب العسكريّة والكفاح العسكريّ خلال فترة من الزمن، ثمّ توقّفت وانتهت، لكنّ الأصعب منها هو الحروب الأمنيّة، والحروب الاقتصاديّة، والحروب الثقافيّة، التي نحن فيها ونخوضها. ليس بوسع أيّ شخص إنكار ذلك. نعم، هناك من يعترض على كوننا في هذه الوضعيّة -في حال حرب- ويقولون: لماذا يجب أن نكون في حرب مع العالَم؟ بعض الناس يعترضون على هذا المعنى، ويتصوّرون بأنَّ الجمهوريّة الإسلاميّة هي التي بدأت هذه الحرب؛ لذلك، يقولون: لماذا

نحن هكذا، وفي هذه الوضعيّة؟ أنا أرى بأنَّ هذه غفلة؛ فالجمهوريّة الإسلاميّة لم تبدأ حربًا مع العالَم، حربًا بهذه الأبعاد، بل إنَّ وجود الجمهوريّة الإسلاميّة نفسه، بمعنى المبادئ والأهداف والشعارات المطروحة فيها -والتي تتلخّص في حكومة الدين وفي المجتمع الدينيّ- هي التي تخلق الأعداء وتُشعِل الحروب. وهذه هي نفسها الحرب المعروفة بين الحقّ والباطل، التي كانت على مرّ التاريخ، وهي ليست بالشيء الجديد؛ فأينما ارتفع نداء التوحيد والعدالة، ظهرَ له أعداء هناك، والقضيّة ليست حديثة وبِنْتَ اليوم، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾[1]. أطرافُ جبهة الباطل وأقسامُها تتعاون فيما بينها؛ أي إنّها تتعاون فيما بينها، وتجد لها أنصارًا وأعوانًا، وبعضهم يصغي لكلامهم ويسير خلفهم. هكذا هو الحال. نحن، في الجمهوريّة الإسلاميّة، شعارُنا هو التوحيد وولاية الله وولاية أولياء الله والعدالة الاجتماعيّة وتكريم الإنسان، هذه هي الشعارات التي نرفعها ونتابعها، ولهذه الشعارات أعداؤها. إنّنا نُعارِض الظلم «**كُوْنَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا**»[2]. هذه هي مدرستنا وعقيدتنا، فنحن خصوم الظالم، وأعوان المظلوم. وهذا الموقف يخلق أعداء بالطبع، ويخلق عداوة، ويُوجِد معارك. وهذا موجود.

إنْ عمِلنا بالشروط، فالنصر حليفُنا

حسنًا، النقطة المهمّة هي أنَّ النصر في هذه المواجهة هو، بالتأكيد، حليف جبهة الحقّ. لا اليوم فقط، بل بالأمس، واليوم، وغدًا، أينما وقعت مثل هذه المواجهة، فالنصر فيها حليف جبهة الحقّ. لكنَّ هذا النصر مشروطٌ بعدّة شروط. إذا عقد أهل الحقّ وأنصاره النيّة، وبذلوا الجهد، وصبروا، وصمدوا، وكافحوا، فسوف ينتصرون بلا شكّ. أينما حصل هذا، كانت هذه هي النتيجة، منذ عصور التاريخ البعيدة. وكذا كان الحال

(1) سورة الأنعام، الآيتان 112 و 113.
(2) نهج البلاغة، مصدر سابق، ص421، الكتاب رقم 47.

بالنسبة إلى الأنبياء أيضًا. نعم، لدينا حالات، فيما يتعلّق بالأنبياء، قام أعداؤهم فيها بقتلهم، والقضاء عليهم، واستهزؤوا بهم، وفعلوا أمورًا من هذا القبيل، ولكن لديكم في القرآن نفسه، وفي الروايات حالاتٌ نجح فيها الأنبياء، وسيطروا، وحكموا [أقوامهم]، والسبب في ذلك أنَّ الظروف تختلف. في المَواطن التي أظهر فيها أنصارُ الحقّ التقاعس والإهمال، حصلت تلك الحالات [قتل الأنبياء وهزيمة جبهة الحقّ]، وفي المواطن التي أبدوا فيها الثبات والصمود والاستقامة والكفاح والبصيرة وما شاكل، انتصروا؛ أي إنَّ الأمر كان هكذا على مرّ التاريخ، وهو كذلك اليوم أيضًا. اليوم أيضًا، عندما بدأت هذه الحركة وهذه النهضة من قِبَل الإمام الخمينيّ الجليل، اتّبعه الناس، ونزلوا إلى الساحة شِيبًا وشبّانًا، رجالًا ونساءً، ومن مختلف الشرائح، نزلوا إلى الساحة في مَواطن وأماكن عديدة، ولم يهابوا الموت، وقاوموا، وصمدوا، وانتصروا. وكذا الحال فيما يخصّ الحرب أيضًا، وفي أيّ مَوطن بذلنا فيه الجهد وسعينا، حصل النصر بالتأكيد. وكذا الحال اليوم أيضًا، فإنْ عملنا بالشروط بشكل صحيح، فسيكون النصر حليفنا حتمًا.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾: الوعدُ الأكيدُ

وكثيرة هي الآيات في القرآن الكريم التي تذكّرنا، وتعلّمنا، وتخبرنا بهذه النقطة؛ أي حتميّة الانتصار. ومن جملتها، الآية الكريمة ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾[1]، وآية ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[2]، وآية ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[3]، التي تكرّرت في عدّة مواضع. هذه كلّها آيات تشير إلى هذا المضمون. مِن أكثر الآيات الباعثة على الأمل، والتي سأتحدّث اليوم عنها بعض الشيء، آية معيّة الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[4]. إنّها لقضيّة مهمّة جدًّا أن يشعر الإنسان أنَّ الله معه، وأنَّ الله إلى جانبه، وأنّ الله خلفَه يسنده ويحرسه، وهذا شيء مهمّ جدًّا؛ لأنَّ اللهَ مركزُ القدرة والعزّة. عندما يكون الله مع جبهة من الجبهات، فإنّ هذه الجبهة هي المنتصرة يقينًا، وبلا شكّ. لاحِظوا، مثلًا،

(1) سورة محمّد، الآية 7.
(2) سورة الحجّ، الآية 40.
(3) سورة الأعراف، الآية 128.
(4) سورة التوبة، الآية 40.

أنّ الله -تعالى- يمنّ بهذه المعيّة على أوليائه في أصعب المواطن. لنفترض، مثلًا، عندما يقول النبيّ موسى عليه السلام: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾[1]، فيجيب الله -تعالى-: ﴿قَالَ كَلَّاۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾[2]؛ أنا معكم، فمِن أيِّ شخصٍ تخافون؟ هذا في سورة الشعراء. أو في آية أخرى، حيث يقول موسى وهارون: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾[3]؛ نخشى أن يفعل فرعون هذا، فيقول الله: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[4]. لاحظوا كم هذا حسن! أنا معكم، أرى وأسمع، وأحرسكم، ولا تفوتني صغيرةٌ ولا كبيرةٌ. أو في سورة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم المباركة: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[5].

أي إنَّ معيّة الله -عزّ وجلّ- هذه، للمؤمنين والرسل ولأعوان الرسل وأصحابهم، شيءٌ ذكره الله -تعالى- في القرآن مرارًا. وقد كانت النتيجة أن وَثِقَ الرُّسُل بهذا الوعد الإلهيّ الصادق. في الآية الشريفة ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[6]، بمجرّد أن شاهدوا سواد جيش فرعون من بعيد، وأنّه سيصل إليهم قريبًا -وكان البحر أمامَهم، وجيش فرعون من ورائهم- ارتعدت قلوبُهم، وقالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾، الويل لنا! هنا، قال النبيّ موسى، وهو واثقٌ بذلك الوعد الإلهيّ: ﴿كَلَّآۖ﴾، ليس الأمر كذلك، ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾. أو الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في غار ثور: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾[7]. فثقةً من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الوعد الإلهيّ، يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾، لا تخف، ولا تحزن. إذًا، فالله -تعالى- قطع هذا الوعد الأكيد، وأولياء الله، كالنبيّ موسى عليه السلام والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، صدّقوا هذا الوعد وقبلوه ورتّبوا عليه

(1) سورة الشعراء، الآية 14.
(2) سورة الشعراء، الآية 15.
(3) سورة طه، الآية 45.
(4) سورة طه، الآية 46.
(5) سورة محمّد، الآية 35.
(6) سورة الشعراء، الآيتان 61 و 62.
(7) سورة التوبة، الآية 40.

الأثر. وهذه حقيقة، ومِن السنن التاريخيّة القطعيّة. إنّها من السنن التي [يقول الله عنها]: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾[1]، وهي جاريةٌ دومًا دون شكّ.

شرط المعيّة: التقوى، الإيمان، الصبر

حسنًا، نريد الآن تأمين هذه المعيّة لأنفسنا، فما هو السبيل إلى ذلك؟ هذا هو المهمّ. هذه المعيّة موجودةٌ، إلّا أنّ لها شرطًا، وهي غير متوافرة للجميع. وقد وضع الله في القرآن عدّة شروط لهذه المعيّة. فورد في أواخر سورة النحل قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾[2]؛ التقوى. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3]، و﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[4]، و﴿أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[5]، و﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[6]، و﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[7]. وقد تكرّرت هذه [المعاني] في القرآن الكريم في عدّة مواضع. ومن هنا، نفهم واجبنا وتكليفنا، وهذا ما أريد قوله. إنّ وظيفة الحكومة الإسلاميّة -أي المسؤولين الحكوميّين، السلطة التنفيذيّة، والسلطة القضائيّة، والسلطة التشريعيّة- وعلماء الدين، أن يربّوا هذا الشعب على الإيمان، وعلى التقوى، وعلى الصبر، وعلى الإحسان بين الناس، وبين المؤمنين. ينبغي علينا تربية الناس بهذه الطريقة. والأهمّ من كلّ شيء، الأجهزةُ الحكوميّة، التي تستطيع القيام بهذا، من خلال التخطيط. لدينا مؤسّسة عظيمة هي مؤسّسة التربية والتعليم، ولدينا مؤسّسة عظيمة هي مؤسّسة التعليم العالي، ولدينا مؤسّسة عظيمة هي الإذاعة والتلفزيون، هذا عدا عن المؤسّسات الخاصّة بنا [كنظام إسلاميّ]. هذه [المؤسّسات] التي ذكرتها، موجودةٌ في كلّ دول العالَم، وهناك مؤسّسات وأجهزة خاصّة بنا كأئمّة الجمعة والجماعة والمنابر. هذه المنابر والارتباط مع الناس على جانب كبير من الأهمّيّة.

(1) سورة الأحزاب، الآية 62.
(2) سورة النحل، الآية 128.
(3) سورة البقرة، الآية 153.
(4) سورة البقرة، الآية 249.
(5) سورة التوبة، الآية 36.
(6) سورة الأنفال، الآية 19.
(7) سورة العنكبوت، الآية 69.

إذًا، أحد الأعمال عبارة عن البرامج التربويّة والتعليميّة في المدارس والجامعات والمساجد، وفي مصلّى صلاة الجمعة، ومن على المنابر التبليغيّة، وخاصّة -كما قلت- في المَواطن التي لها دائرة أوسع، كالإذاعة والتلفزيون، فهذه من الواجبات الأساسيّة للإذاعة والتلفزيون. أو الأشخاص الذين لكلامهم عدد كبير من المستمِعين، مثلي أنا، ومثل رئيس الجمهوريّة، ومثل الآخرين الذين يستمع الناسُ لكلامهم؛ الشخصيات الدينيّة والعلميّة والسياسيّة المعروفة، فيجب على هؤلاء أن يركّزوا أهدافَهم على هذه الأنواع المذكورة من التربية. فإذا ما تمّت هذه التربية، عندئذٍ، سيوجد ﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾، وسيوجد ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾، ومن هذا القبيل، وستتحقّق، تبعًا لهذا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾؛ أي إنَّ المعيّة الإلهيّة ستحصل بالتأكيد، ولن يعود هناك أيُّ سببٍ للخوف والحزن. إنّنا، اليوم، نواجه جبهةً سياسيّةً وماليّةً واقتصاديّةً وعسكريّةً وأمنيّةً هائلة، وكلّ الأجهزة الدعائيّة في العالَم تقريبًا تعمل ضدّنا وتتحامل علينا، والأجهزة الماليّة التابعة للصهاينة ولأمريكا وللمستكبرين تعمل ضدّنا، هؤلاء كلّهم يعملون. ونحن، طبعًا، صامدون بحمد الله، وهذا الصمود هو ببركة التقوى والإيمان المتوافر لدى شريحة عظيمة من أبناء هذا الشعب، والحمد لله، وهم هؤلاء الشباب، وأمثال [الشهيد] «حججي»[1]. فلا تستهينوا بهؤلاء، فهؤلاء على جانب كبير من الأهمّيّة، وهم الذين يحافظون ويمسكون أركان هذا النظام، ويحقّقون لنا المعيّة الإلهيّة إلى حدٍّ كبير.

إذا أردنا لهذا [المسار] أن يكتمل، فيجب أن نوسّع هذه الدائرة، ونعمل على هذه القضايا. ومن الأعمال التي ينبغي القيام بها، العملُ التبليغيّ، والبرمجةُ التبليغيّة. إنّكم، أيّها السادة، بأجمعكم تقريبًا، موضعُ توجّهِ الناس في مدنكم، وفي المراكز التي أنتم فيها، وإنّكم إمّا أئمّة جمعة، أو خطباء ومحاضرون دينيّون، أو معلِّمون، أو أساتذة -بعضكم في الجامعات، وبعضكم في الحوزات- ولكم ميادينكم في مَواطن مختلفة، والفرصة متاحة أمامكم للكلام والعمل والتربية. لستم من الجالِسين جانبًا والقاعدين، بل لكم ساحات عملكم، وهذا ما سيسأل اللهُ عنه؛ بمعنى أنَّ هذه إمكانيّةٌ سوف

(1) الشهيد محسن حُججي.

يسألُنا اللهُ -تعالى- عن كيفيّة استخدامها؛ «**وَاستَعمِلْنِيْ بِمَا تَسأَلُنِي غَدًا عَنْهُ**»[1]. ومن النماذج على ذلك، هذه الفرصة المتاحة. إذًا، هذا هو أحد الأعمال والمهامّ.

مسؤوليّتنا: توجيه الناس بالقولِ والعملِ

وهناك عملٌ آخر، إنْ لم يكن أكثر أهمّيّة من هذا التبليغ -ونعتقد أنّه أكثر أهمّيّة منه- فليس بأقلّ أهمّيّة. إنّه أعمالُنا نفسُها. وليست الأعمال التي تقع حتمًا أمام أنظار الناس، لا، فأعمالنا الصالحة تترك أثرها، ترك المعاصي والذنوب، ترك عبادة الدنيا، ترك النزعة الأرستقراطيّة، العمل الدؤوب، الجدّ والسعي الشديد. عندما نكون مع الله فإنَّ الله -تعالى- سوف يجعل كلامنا وأفعالنا مؤثّرة. وحين ينظر الناس إلينا، فلا يجدون تناقضًا بين أقوالنا وأفعالنا، سيتعزّز إيمانهم، وسيلتحقون بهذه المسيرة ويسيرون فيها. أعتقد أنَّ من أسباب النجاح المُعجِز للإمام الخمينيّ العظيم أنّه هو نفسه كان عاملًا، متديّنًا، مؤمنًا بالقيامة بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، وقد ثبت عمليًّا على هذا الإيمان وهذا الاعتقاد الذي حمله. وللحقّ والإنصاف، كان الإمام الخمينيّ الجليل (رضوان الله -تعالى- عليه) نزيهًا طاهرًا؛ لذلك كان مؤثّرًا. وبالطبع، قد يعلم بعضهم بهذه النزاهة ولا يعلم بها آخرون، لكنّها تترك تأثيرها. إذًا، فمسؤوليّتنا المهمّة، سواء بصفتنا مسؤولين إداريّين وحكوميّين وموظفين في قطاعات النظام المختلفة، أم بصفتنا علماء دين، هي أن نوجِّه الناس، بالقول والعمل، نحو التقوى والإحسان والصبر والنزاهة وما شاكل. وإذا حصل هذا، وحَسِبْنا الله -تعالى- معنا، ستكون النتيجة بأن نتحرّك في مواجهة القوى [العالَميّة] بشجاعة. وبالطبع، ينبغي عند مواجهة هذه القوى -وهذا بحدّ ذاته من جوانب التقوى- التعامل بشجاعة، وأيضًا بذكاء، وأيضًا بكفاءة وإتقان، والانتصار على العدوّ في الساحة السياسيّة. هذه من أعمالنا الأساسيّة والقطعيّة.

(1) الإمام زين العابدين عليه السلام، الصحيفة السجاديّة، دفتر نشر الهادي، إيران - قمّ، 1418هـ، ط1، ص92، الدعاء 20.

في ظلّ الشيخوخة، حركةٌ شابّة متحرّكة

بحمد الله، يوجد اليوم جيل صالح. وما أقوله ليس مجرّد شعارات، إنّما أقوله عن اطّلاع. ثمّة جيل جديد ونماء جديد حصل في البلاد، والأمر لا يختصّ بمنطقة معيّنة، ولا بقطاع فكريّ أو عمليّ معين، ففي القطاعات الثقافيّة، والقطاعات الإعلاميّة والتبليغيّة، وفي القطاعات الفنّيّة، وفي القطاعات العلميّة، وفي القطاعات الفلسفيّة، ظهرت مجاميعُ عظيمةٌ من الشبابِ مؤمنةٌ بالله وبهذا الدرب إيمانًا حقيقيًّا، مع أنّها لم تعايش الإمام الخمينيّ، ولم تشهد فترة الحرب التي كانت فترةً بنّاءةً ومؤثّرةً جدًّا. وهذا دليل على علوّ درجاتهم الإيمانيّة، وعلى الرغم من أنّهم لم يشهدوا [فترة الإمام الخمينيّ والدفاع المقدّس]، إلا أنّهم يسيرون في هذا الدرب بكلّ إصرار وصلابة ورغبة. هذا الجيلُ جيلٌ صالحٌ باعثٌ على الأمل. والعدوّ الآن يطمع بشيخوختنا، فيجلس ويحسب حساباته، فيقول: إن هؤلاء شيوخ؛ القائد كذا، والآخرون كذا، ويعدّون كلّ مجموعتِنا شيوخًا، ولا يعلمون أنّه، في ظلّ هذه الشيخوخة الظاهرة، توجد في البلاد -والحمد لله- حركةٌ شابّةٌ تتحرّك وتعمل وتجدّ وتسعى، وسوف تُؤتي جميعُ الأعمال الكبرى والمهمّة، إن شاء الله، بهممِهم الشابّة، وبإدراكهم وذكائهم، ثمارَها.

كلّما يمضي الزمن أكثر، يترسّخ اعتقادي بأنَّ غد هذه البلاد سيكون، إن شاء الله، أفضل من حاضرها بأضعاف، وبأنّ الثورة ستتقدّم إلى الأمام أكثر. طبعًا، لدينا مشكلات، نعم، ونعلم بهذه المشكلات التي ذكرها السادة في كلماتهم -وقد زُوِّدْتُ بتقرير عن مطالب السادة، وأنا أوافقكم الرأي في معظم ما قلتموه، ومُطَّلعٌ على ما ذكرتموه عن المدن والمحافظات المختلفة التي أنتم على ارتباط بها، نعلم مشاكل الناس، مشاكلهم المعيشيّة وشكاياتهم- لكنّنا نؤمن بأنَّ جميع هذه المشاكل ممكنةُ الحلّ والمعالجة، ويمكن القضاء عليها. وسوف يكون لي، خلال الأيّام القليلة المقبلة، كلامٌ مع الناس، إن شاء الله، وربما أتحدّث في هذا المجال أكثر. ليس لدينا مشكلة في البلاد لا حلّ لها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

بمناسبة بدء العام الهجريّ الشمسيّ الجديد 1397[1]

المناسبة: عيد النيروز وبداية السنة الإيرانيّة الجديدة

المكان: طهران

الزمان: 1396/12/29هـ.ش.

1439/07/02هـ.ق.

2018/03/20م.

(1) تبدأ السنة الهجريّة الشمسيّة من 20 آذار.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يا مُقَلِّبَ القلوبِ وَالأبصارِ، يا مُدَبِّرَ الليلِ وَالنهارِ، يا مُحَوِّلَ الحَوْلِ وَالأحوالِ، حَوِّلْ حَالَنا إلى أَحْسَنِ الحالِ.

اللهُمَّ اِهدِنا هَدْيَ المهتَدِينَ، وَارزُقْنا اجتهادَ المجتهِدِينَ.

أتقدّم بالتبريك لكلّ أبناء الوطن الأعزّاء، في أيّ مكان من البلاد، وفي أيّ مكان من العالَم كانوا، كما أبارك لجميع الشعوب التي تُحيي عيد النيروز. وأبارك، خصوصًا، لعوائل الشهداء المُعَزَّزة، وللمعوّقين الأعزّاء وعوائلهم، وأبارك، خصوصًا، لشباب البلاد، وناشئتها، مبعث الأمل، ومحرّكي المسيرة الوطنيّة في البلاد. أتمنّى لكم، [في رأس السنة الجديدة]، عيدًا بهيجًا طيّبًا، وسنةً زاخرةً بالخير والبركة. في هذا العام، تزامن فصلُ ربيع الطبيعة مع فصل ربيع المعنويّة؛ أي إنَّ أشهر فروردين وأرديبهشت وخرداد[1] تزامنت مع أشهر رجب وشعبان ورمضان. نتمنّى أن يتحقّق النماء الطبيعيّ والنماء المعنويّ، كلاهما، لبلادنا ولشعبنا هذه السنة. يتبرعم في القلب الأملُ بأن يكون النماء المعنويّ، إلى جانب النماء المادّيّ، ذخرًا لهذا الشعب، ولهذه البلاد، وللمستقبل. نُهدي سلامَنا لحضرة سيّدنا بقيّة الله (أرواحنا فداه)، ونستذكر ونُحيّي الروح الطاهرة لإمامنا الخمينيّ الجليل.

نذكر شيئًا عن عام 1396، وشيئًا عن العام 1397: لقد شِهِدَ عام 96، مثل كلّ الأعوام، مجموعةً من المنعطفات والأحداث الحلوة والمريرة. مثل كلّ فترات الحياة، لقد تجلّت حلاوة سنة 96 بعظمة الشعب واقتداره، والمشاركة الوطنيّة من بداية السنة إلى نهايتها. بداية السنة شهدت مشاركة الشعب العظيمة والمذهلة في انتخابات رئاسة الجمهوريّة

(1) الأشهر الثلاثة الأولى في السنة الإيرانيّة، والمتزامنة مع الفترة الممتدّة من 21 آذار إلى 20 حزيران، حسب التقويم الميلاديّ.

والمجالس البلديّة، حيث شارك أكثر من أربعين مليونًا من سكّان البلاد في الانتخابات، وقد كانت هذه مشاركةً جيّدةً وزاخرةً بالمعاني. ثمّ كانت مظاهرات يوم القدس في شهر رمضان المبارك. وفي نهاية العام، كانت مظاهرات التاسع من دي [30 كانون الأول]. وفوق ذلك كلّه، مظاهرات الثاني والعشرين من بهمن [11 شباط، ذكرى انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران] المُبْهِرة لهذه السنة. طبعًا، في التاسع من دي، ونتيجة الاضطرابات التي حصلت -وسوف أشير إليها- كانت للجماهير مسيراتهم العفويّة التلقائيّة لعدّة أيّام متتابعة، في مختلف مدن البلاد، وهذا كلّه يدلُّ على تواجد الشعب الإيرانيّ الكبير، وصاحب البصيرة والجهوزيّة والمبادرة، في كلّ الساحات التي تستلزم تواجده.

المحطّة المهمّة والطيّبة الأخرى في السنة الماضية، شكّلتها قدرةُ الجمهوريّة الإسلاميّة على تحويل التهديدات الإقليميّة -التي كان أحد أهدافها، على الأقلّ، توجيه ضربةٍ للجمهوريّة الإسلاميّة- إلى فرصة. فالتهديدات لم تُلحق الضرر بالبلاد، بل تحوّلت إلى فرصةٍ لها. والخبراء في الشؤون الدوليّة يُدركِون ذلك جيّدًا.

النقطة الإيجابيّة الأخرى كانت في المساعي التي بُذلت لإحياء شعار السنة الماضية وتطبيقه، وهو «الإنتاج الوطنيّ وفرص العمل»، والذي تمَّ في إطار مشروع الاقتصاد المقاوم. أُنجِزَت أعمالٌ جيّدة لتوفير فرص العمل والإنتاج الوطنيّ. وبالطبع، فإنّ أعمالًا كثيرة أخرى لا تزال باقيةً، ويجب إنجازُها. لقد طُبِّق هذا الشعار إلى حدٍّ ما في البلاد، ولكن ينبغي استمرار العمل بشكل كامل، حتّى يتحقّق هذا الشعار على أكمل وجه.

وقد كانت لنا أحداثٌ مريرةٌ في سنة 96؛ أحداث الزلزال، والسيول، والطائرة، والسفينة، حيث قضى بعض أعزّائنا نحبّهم في هذه الأحداث، وكانت أحداثًا مُرّةً بالنسبة إلينا. بالإضافة إلى ذلك، كانت هنالك حالُ جفافٍ في بعض مناطق البلاد، ولا تزال مستمرّة، ونتمنّى أن يُعوِّض عنها الفضلُ الإلهيّ في الربيع. وهنالك بعض المشكلات المعيشيّة لشرائح معيّنة، وهي مشكلات لا تزال مستمرّة من الماضي، وينبغي على الجميع السعي لمعالجتها، وسوف أشير إلى هذا الموضوع، وستُحَلُّ هذه المشكلات، إن شاء الله. طبعًا، في الأشهر الأخيرة من السنة، حيث وقعت حالات توتّر في البلاد، وفقًا لمخطّطات أعداء الشعب الإيرانيّ، نزل الشعبُ الإيرانيّ بنفسه إلى الساحة، وحتّى الذين

أراد الأعداءُ أن تُسَجَّلَ الاضطراباتُ باسمهم، نزلوا هم أنفسُهم إلى الساحة، ووقفوا بوجه مثيري الشغب، وبالطبع، كانت حادثة حصلت ووقعت، وتجلَّت خلالها عظمة الشعب الإيرانيّ. فيما يتعلَّق بالسنة الجديدة التي تبدأ منذ هذه اللحظة، المهمّ هو أن يعمل الجميع بجدٍّ وكدّ. إنّني، في شعارات السنوات، عادةً ما أخاطب المسؤولين، لكنّ الذين أخاطبُهم هذه السنة هم أبناء الشعب كلُّهم، والمسؤولون من ضمنهم. أقول مقدّمًا: إنَّ قضيّة الاقتصاد والثقافة والقضايا المختلفة كلّها مطروحة ومهمّة، لكنَّ قضيّتنا الرئيسة هذه السنة هي القضيّة الاقتصاديّة ومعيشة الناس. على الجميع أن يسعوا ويعملوا، والمحور هو الإنتاج الوطنيّ؛ بمعنى أنّ الجميع، إذا تابعوا الإنتاج الوطنيّ -بالتفاصيل التي سوف أذكرها في كلمتي[1]، إن شاء الله- فسوف تُعالَج الكثير من مشكلات الناس الاقتصاديّة والمعيشيّة، ومشكلة فرص العمل، ومشكلة الاستثمار، وباقي الأمور، وسوف تقلُّ الآفات الاجتماعيّة بدرجة كبيرة. أي إنَّ المحور هو الإنتاج الوطنيّ. وعليه، إذا تسارعت وتيرة الإنتاج الوطنيّ، فسوف تُعالَج الكثير من المشكلات. وقد جعلتُ هذا محورًا لشعار هذه السنة. شعار هذه السنة هو «دعم البضائع الإيرانيّة». إنّها سنة «دعم البضائع الإيرانيّة». وهذا الأمر لا يتعلّق بالمسؤولين فقط، فكلُّ واحدٍ من أبناء الشعب يستطيع أن يساعد في هذا المجال، وأن ينزل إلى الساحة بالمعنى الواقعيّ للكلمة. وبالطبع، فإنَّ لهذا الدعم أبعادَه المختلفة من خمس أو ستّ جهات، وسوف أفصّل هذه الأبعاد في كلمتي إن شاء الله، وسأشرح وأطرح ما تستطيع شرائح الشعب المختلفة وجميع المسؤولين في البلاد القيام به.

أتمنّى أن يمنّ اللهُ -تعالى- بعونه، سواء على المسؤولين، أو على الشعب، ليستطيعوا النهوض بواجباتهم على أفضل وجه، ويحقّقوا هذا الشعار في هذه السنة، وهو شعار «دعم البضائع الإيرانيّة»، بالمعنى الحقيقيّ للكلمة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) إشارة إلى الكلمة التي سيلقيها الإمام الخامنئيّ في حرم الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في اليوم الأول من السنة الجديدة (أي الأربعاء في 2018/03/21م).

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء الآلاف من زوّار مرقد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام

المناسبة: اليوم الأوّل من السنة الهجريّة الشمسيّة الجديدة

الحضور: الآلاف من زوّار مرقد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام

المكان: مرقد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام

الزمان: 1397/01/01هـ.ش.

1439/07/03هـ.ق.

2018/03/21م.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين. اللهمّ صلّ علىٰ وليّك عليّ بن موسىٰ عددَ ما في علمك، صلاةً دائمةً بدوام عزّك وسلطانك. اللّهمّ سلّم علىٰ عليّ بن موسى الرضا عددَ ما في علمك، سلامًا دائمًا بدوام مجدك وعظمتك وكبريائك. اللهمّ صلّ علىٰ وليّك عليّ بن محمّد الهادي النقيّ، سلامًا دائمًا بدوام عزّك وسلطانك.

أشكر الله -تعالى- على توفيقه لأنْ ألتقيكم، أيّها الأهالي الأعزّاء الأوفياء، مرّةً أخرى وسنةً أخرى، إلى جوار هذه البقعة الطاهرة المباركة، وأهدي سلامي الحارّ للزوّار الأعزّاء الذين اجتمعوا هنا من كلّ أنحاء البلاد، ولسكّان هذه المدينة المقدّسة المحترمين. أبارك لكم حلول السنة الجديدة وعيد النيروز، وأتقدّم منكم بالتعازي بمناسبة استشهاد الإمام الهادي عليه السلام. من بين مجموعة الآثار والبركات التي وصلتنا عن أئمّة الهدى عليهم السلام، يمتاز هذا الإمام الهمام بخصوصيّة أنّه بيّن في ضمن الزيارة أهمَّ الفصول المتعلّقة بمراتب الأئمّة عليهم السلام بأوفى وأشفى وأجمل التعابير. فالزيارة الجامعة الكبيرة قد وردتنا عن هذا الإمام العظيم، وزيارة الإمام عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير -وهي من غُرر كلام الأئمّة عليهم السلام وأقوالهم- قد وردت عن هذا الإمام العظيم أيضًا. نتمنّى، ببركة النظرة الحانية لهذا الإمام الهمام -الذي صادف يومُ استشهاده اليومَ الأوّل من السنة، وتزامن مع عيد النوروز- أن يحظى الشعبُ الإيرانيّ، في هذه السنة، بالهداية الإلهيّة.

سأعرض اليوم لكم، أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء الحاضرون هنا، وفي الواقع، للشعب الإيرانيّ العظيم أجمع، عدّة نقاط وأمور:

أوّلًا، سنُلقي نظرةً إجماليّةً ومختصرةً على ملفّ أداء الجمهوريّة الإسلاميّة على مدى الأربعين سنة -سواء على مستوى الأصول والمبادئ الأساسيّة والشعارات والقيم، أو على مستوى الأداء والعمل- لأنّ سنة 1397؛ أي هذه السنة، تُمثّل العام الأربعين لانتصار الثورة. وقد لفتت هذه الراية المرفوعة طوال هذه الأعوام الأربعين الأنظارَ والقلوبَ إليها، بين جموعٍ هائلةٍ من شعوب المنطقة. نرغب في أن نمرّ مرورًا إجماليًّا؛ لنرى كيف هو وضع الشعارات الأساسيّة لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة، وكيف كان أداء المسؤولين خلال هذه المدّة. وبالطبع، فإنّ هذا الموضوع موضوعٌ طويلٌ مُفصَّلٌ، لا يناسب هذا اللقاء. لذا، سأكتفي بالبيان المقتضب، وبالإشارة تقريبًا، وأحيل التفصيل في هذا الموضوع إلى لقاء آخر يُعقد في شهر رمضان المبارك، إن أبقاني الله من الأحياء وأدركتُ الشهر المبارك. هذه نقطة.

النقطة التالية هي أن نقول: إنّ في بلادنا مواهب وإمكانيّات واسعة جدًّا لم تُستَثمَر إلى الآن، وإذا ما استُثمِرَت وتمّت الاستفادة منها، فسوف يتقدّم الوضع في البلاد كثيرًا، ويتحسّن أضعافًا.

النقطة الأخرى، التي أشير إليها اليوم، هي عقبات الاستفادة من هذه الإمكانيّات؛ كي نتعرّف بمقدار ما إلى عيوبنا السلوكيّة والأدائيّة؛ لنرى ما الذي أدّى إلى أن لا نستطيع الاستفادة من هذه الإمكانيّات العظيمة. النقطة التالية والعنوان التالي يتعلّق بشعار هذا العام، وهو «دعم البضائع الإيرانيّة»، حيث سأقدّم إيضاحًا حول هذا الشأن. هذا وسأعرض بالكلام إلى قضايا المنطقة، وإلى المستقبل. هذا هو فهرس النقاط التي سأطرحها اليوم. أتمنّى على الإخوة الأعزّاء والأخوات العزيزات الحاضرين في هذه الجلسة أن يستمعوا إلى هذا الموضوع بإمعان، وأسأل الله -تعالى- أن يجعل لساني طَلِقًا؛ لأتمكّن من بيان ما أريد بيانه.

ما أستطيع قولَه فيما يتعلّق بالقيم الأصليّة للثورة وشعاراتها وأصولها الأساسيّة، هو أنّ الثورة خرجت من هذا الاختبار بنتيجة جيّدة؛ بمعنى أنّ الشعب الإيرانيّ استطاع الحفاظ على الأصول والمبادئ الأساسيّة وشعارات الثورة الأصليّة إلى اليوم، بزخمها الأوّل نفسه. والشعارات والقيم الأصليّة هي: الاستقلال، والحرّيّة، والسيادة الشعبيّة،

والثقة بالنفس الوطنيّة، ثقة الشعب بنفسه، وإيمانه بذاته، والعدالة، والأهمّ والأفضل من ذلك كلّه تحقيقُ أحكام الدين والشريعة وتطبيقها في البلاد. لقد تمّت المحافظة على هذه الشعارات بحيويّتها الأولى نفسها.

استقلالٌ لا مثيل له بين الدول!

يتمتّع البلد اليوم بالاستقلال، وكانت هذه هي الإرادة العامّة لهذا الشعب في ثورته؛ بمعنى أنّها ردٌّ فعلِ الشعب الإيرانيّ على مئتَي عامٍ من هيمنة الأجانب على هذا البلد. ومن المناسب أن يهتمّ شبابنا وأهل الفكر والبحث والتحقيق عندنا بهذا الموضوع. إلى ما قبل الثورة، كانت قوى الهيمنة متسلّطةً على هذا البلد قرابة مئتَي عام، وكانت الحكومات تحكم في ظلّ القوى الأجنبيّة. لقد كانت الحكومة القاجاريّة قائمةً بضمانة الدولة القيصريّة في روسيا؛ بمعنى أنّه في الحروب بين إيران وروسيا، وفي معاهدة تركمنتشاي، أخذ عباس ميرزا القاجاريّ وعدًا من الروس بأن يَبقى الحكمُ في العائلة القاجاريّة؛ بمعنى أنّ العائلة القاجاريّة كانت تعيش تحت راية الروس وضمانتهم. ثمّ جاء الإنكليز، وجاؤوا برضا خان إلى الحكم، وهؤلاء أنفسُهم جاؤوا أيضًا بمحمّد رضا إلى الحكم. وبعد ذلك، في الثامن والعشرين من مرداد سنة 32 [1953/08/19م]، دخل الأمريكيّون إلى الساحة، وجدّدوا الحُكمَ لمحمّد رضا. أي طوال هذه السنين المتمادية، كانت هذه القوّة الأجنبيّة أو تلك تأتي بحكوماتنا وتذهب بها. في فترةٍ من الزمن -معاهدة 1907م- اتّفقت بريطانيا وروسيا القيصريّة على تقسيم إيران بينهما، ليكون جزءٌ منها تحت هيمنة بريطانيا، وجزءٌ آخر تحت هيمنة الروس، وجزءٌ صغيرٌ في الوسط يبقى مستقلًّا. لقد كان البلد خاضعًا للهيمنة إلى هذا الحدّ. لذا، فقد كانت الإرادة العامّة للشعب الإيرانيّ هي الخروج من هذه الحال، وتحقيق الاستقلال. وأستطيع القول: إنّه لا يوجد بلدٌ في العالَم اليوم يحظى شعبُه بالاستقلال الذي يحظى به الشعب الإيرانيّ. كلّ شعوب العالَم لديها نوعٌ من المداراة للقوى [العالَميّة] بشكل من الأشكال. والشعب الذي لا تخضع آراؤه وأفكارُه لتأثير أيِّ قوّة من القِوى [العالَميّة]، هو الشعب الإيرانيّ. إذًا، بقي الاستقلال محفوظًا.

الحرّيّة، الاستقلال والحرّيّة، إلى جوار بعضهما، كانا من الشعارات الأساسيّة للثورة. وقد تمّ توفير الحرّيّة في هذا البلد. نعم، بعض الناس لا يُنصِفون [هذا النظام]، فيستخدمون الحرّيّة الموجودة ليقولوا: لا توجد حرّيّة! وتعكس الإذاعات الأجنبيّة والإعلام الأجنبيّ كلامَهم. ليس هذا هو واقع الأمر، إذ توجد في بلادنا اليوم حرّيّة الفكر، وحرّيّة التعبير، وحرّيّة الاختيار. لا يتعرّضُ أيُّ شخصٍ للضغوط والتهديد والملاحقة لأنّ فكرَه ورأيَه يختلف مع الدولة، وكلّ من يدّعي بأنّني تعرّضت للضغوط لأنّ عقيدتي في القضيّة الفلانيّة مخالِفة لعقيدة الدولة، كلّ من يدّعي مثل هذا الادّعاء فهو كاذب، فلا يوجد مثل هذا الشيء. وهناك أفرادٌ متعدِّدون يطرحون أفكارًا متنوّعة ضدّ الحكومة في وسائل الإعلام المختلفة -وهي معتقداتهم- وما من أحد يعترضهم، وليس من المفترض أيضًا أن يتعرّض أحدٌ لهم بشيء. فحريّة التعبير موجودة، ويمكنهم الإفصاح [عن معتقداتهم].

نعم، للحرّيّة، في كلّ مكان في العالَم، إطارُها، فلا توجد حرّيّة بمعنى العمل بخلاف القانون، ولا توجد حرّيّة بمعنى العمل بخلاف الدين والشريعة. إطار الحرّيّة في بلادنا هو دستور البلاد وقوانين البلاد، وهي كلّها مستلهَمَة من الشريعة الإسلاميّة الطاهرة. هذا شيءٌ موجودٌ طبعًا. [أمّا] أن يتوقّع شخصٌ بأن يكون حرًّا، فيعمل بخلاف القانون، فهذا ليس بالشيء المنطقيّ، وهو غير موجود. إذًا، ثمّة حرّيّة [في البلاد].

وهناك السيادة الشعبيّة. فالانتخابات العامّة في بلادنا من الانتخابات التي قلّما تجد لها نظيرًا في العالَم كلّه، وفي مختلف البلدان. تُقام الانتخابات في كلّ عامٍ تقريبًا، وفي الفترة الأخيرة مرّةً كلّ سنتَين. والجميع أحرار في الانتخابات، والجميع يشاركون، وشعبنا يشارك بحماسة وشوق. لاحظوا أنَّ الحكومات التي تولَّت السلطة طوال هذه الأعوام الأربعين بانتخابٍ من الشعب، كانت لها ميولٌ واتّجاهاتٌ متنوّعة، فكانت الميول في وقتٍ ما نحو سياسةٍ معيّنة، وفي وقت آخر مخالفة لتلك السياسة، وهذه كلّها انتخبها الشعب. سيادة الشعب مستقرّة في بلادنا. لم نسمح بأن تتأخّر انتخاباتنا حتّى ليوم واحد، حتّى في فترة الحرب.

القيمة والمبدأ الآخر هو الثقة بالنفس والإيمان بالذات لدى الشعب الإيرانيّ.

بمعنى أن لا يشعر الشعب بالحقارة والضِعَة إزاء الآخرين، وبمعنى روحيّة «نحن قادرون». هذا شيء موجود في البلاد اليوم بحمد لله. طبعًا، قلتُ: إنّ شرح هذه الأمور وإحصاءها طويلٌ، وسوف أتناولها في جلسة أخرى. في الوقت الحاضر، يقف شعبُنا وشبابُنا، والحمد لله، على أقدامهم، ويشعرون بالاستقلال والثقة بالذات.

وقضيّة العدالة. قلتُ قبل أسابيع[1]: إنّنا متأخِّرون في موضوع العدالة، وهذا ما أؤمن به، لكنّ الآخرين -السيّئي الطويّة والنيّة- استغلّوا الأمر بشكلٍ آخر، وأَوَّلُوا كلامي بأنَّ البلاد لم تتحرّك أيَّ حركةٍ في مضمار العدالة. هذا خلاف الواقع، فقد أُنجِزَت الكثيرُ من الأعمال على صعيد العدالة، وأُنجِزَت الكثيرُ من الأعمال الجيّدة، لكن هذه ليست العدالة التي نصبو إليها ويتمنّاها الشعب المسلم، وما زال أمامنا مسافة للوصول إليها. وإلّا، إذا قارنتم بلدنا بفترة ما قبل الثورة، أو مع كثيرٍ من البلدان الأخرى، ستجدون أنّ الفواصل الطبقيّة هنا أقلّ، وقدرات الشريحة الضعيفة أكبر، وعموميّة وشمول التربية والتعليم والصحة والمؤشِّرات الأخرى أكبر، بالتأكيد، مِن كثير ممّا لدى البلدان الأخرى.

سجَّلتُ هنا إحصائيّات لا بأس أن أذكرها -ومصدر هذه الإحصائيّات والجهة التي قدّمت هذه الإحصائيّة هي البنك الدوليّ؛ أي هي ليست جهة داخليّة- يقولون: إنَّ «المعامل الجينيّ» قبل الثورة كان أكثر من خمسين. و«المعامل الجينيّ» هو حسابٌ يؤشّر على الفاصلة الطبقيّة، والبون بين الفقراء والأغنياء في البلدان، وكلّما كان هذا المعامل أعلى، كانت الفاصلةُ والاختلافاتُ الطبقيّة أكبر، وكلّما كان أقلّ، كانت الفواصل بين الطبقات أقلّ. قبل الثورة، كان «المعامل الجينيّ» أكثر من 50، وفي العام 1394 [2015م]، كان «المعامل الجينيّ» في البلاد 38؛ بمعنى أنّنا استطعنا التقليل من الاختلافات الطبقيّة بهذا المقدار: من 50 إلى 38.

وطبقًا لإحصائيّة أخرى -وهي أيضًا من إحصائيّات البنك الدوليّ، ومن الإحصائيّات العالَميّة الدوليّة- كانت الطبقة الفقيرة فقرًا مطلقًا قبل الثورة تُشكّل 46% من الشعب الإيرانيّ؛ أي تقريبًا نصف الشعب الإيرانيّ، قبل الثورة، كان من الطبقات الفقيرة فقرًا

(1) كلمة الإمام الخامنئيّ في لقائه أهالي محافظة آذربيجان الشرقيّة بتاريخ 2018/02/18م.

مطلقًا، وتقلّصت هذه النسبة اليوم من 46% إلى 9.5% -هذا في العام 93 [2014م]، ولا أمتلك إحصائيّات عمّا بعد ذلك-؛ بمعنى أنّ هناك أعمالًا أُنجِزَت بهذا المقدار.

لقد أنجزت الجمهوريّةُ الإسلاميّةُ أعمالًا كبيرةً لتأمين العدالة، على الرغم من كلّ الضغوط التي مُورِسَت ضدّها، واستطاعت تحقيق تقدّم جيّد. وبالطبع، فإنّ الإعلام يقول شيئًا آخر، والعدالة التي نتوقّعها ونسعى إليها تفوق هذا. إذًا، شعار العدالة أيضًا شعارٌ حقيقيٌّ، وشعارٌ باقٍ وثابتٍ في البلاد، والحمد لله.

وقضيّة الدين وتطبيق الشريعة، ببركة وجود مجلس صيانة الدستور. وكلّ القِوى المستكبرة تعارض مجلس صيانة الدستور؛ لأنّه يضمن تطابق القوانين والأداءات مع الشرع المقدّس. هذا فيما يتعلّق بالشعارات. وعليه، أستطيع القول، على نحو الإجمال: إنَّ أداء أربعين عامًا على صعيد الشعارات الأساسيّة للثورة، كان أداءً مقبولًا وجيّدًا.

أمّا فيما يرتبط بأداء المسؤولين في البلاد، وملفّ الأداء التنفيذيّ للمسؤولين. في خصوص الأمن والاستقرار، كان الأداء أداء جيّدًا جدًّا. وفي خصوص العلم والتقنيّة، كان الأداء جيّدًا جدًّا. وفيما يتعلّق بالبُنى التحتيّة للبلاد -أي طرق المواصلات، والسدود، ومحطّات الطاقة، والموانئ، وما إلى ذلك- كان الأداء أداءً جيّدًا جدًّا. وفي مجال الصادرات غير النفطيّة، وفي خصوص الدخل القومي الإجماليّ، فإنّ الدخل الفرديّ الإجماليّ ازداد ضعفَين تقريبًا، مقارنةً بما قبل الثورة، وثمّة ملفٌّ جيّدٌ في هذه المجالات. وكذا الحال فيما يرتبط بالتنمية الاجتماعيّة. أي إنّ الأداءات في مجالات مختلفة تسجّل إحصائيّات باعثة على الارتياح. بالطبع، يروّج الإعلام لغير ذلك، فالأعداء يحاولون، في إعلامهم، إبعادَ الناس عن الواقع الإيجابيّ؛ من أجل أن يؤلّبوا الناس على الثورة الإسلاميّة والنظام والإسلام. الواقع هو هذا الذي ذكرناه.

النقطة اللاحقة تتعلّق بالإمكانيّات والطاقات غير المستثمَرة. وهذه بدورها نقطة على جانب كبير من الأهمّيّة. ما أريد قوله: إنّ ما تلاحظونه من تقدّمٍ وإمكانيّاتٍ وقدراتٍ عامّة ووطنيّة، ما هو إلا استخدام واستثمار لجزء من طاقة البلاد، فطاقات البلاد أكبر من ذلك. لو استطعنا الاستفادة من طاقات البلاد كلّها وفق برمجة صحيحة، فإنّ تَقدُّمَ البلاد سيكون أكبر ممّا هو عليه اليوم بكثير.

وهذه هي الطاقات والإمكانيّات الموجودة:

- من الإمكانيّات المتوافرة، الشبابُ المتعلِّم في إيران، وهذا شيءٌ مهمٌّ جدًّا. لدينا، في البلاد، عشرةُ ملايين خرّيج جامعيّ، ولدينا أكثر من أربعة ملايين طالب جامعيّ يدرسون حاليًّا؛ أي 23 ضعفًا عمّا كان في بداية الثورة. ففي بداية الثورة، كان لدينا ما بين 170 و180 ألف طالب جامعيّ، ولدينا اليوم أكثر من أربعة ملايين طالب جامعيّ؛ بمعنى وجود طلبة جامعيّين أكثر من ذلك الوقت بـ23 ضعفًا. وهذه طاقة وإمكانيّة عظيمة جدًّا للبلاد. وما عدا الشباب الجامعيّ، هناك الشباب الذين يدرسون في الحوزات العلميّة، أو الشباب المشغولون بالعمل في مجالات العمل المختلفة، وعددهم كبيرٌ جدًّا. لدى هؤلاء طاقات كبيرة، ويمكنهم أن يؤدّوا دورًا مؤثّرًا في العلم والصناعة والأمور التجريبيّة والتربية والإعداد. لم نستخدم هذه الطاقات بالشكل الصحيح، وللأسف، اليوم أيضًا لا نستخدم هذه الطاقات بالشكل الصحيح. ولهذا السبب، أُصرُّ على الشباب أن يعملوا ويبادروا ويؤسِّسوا ويُبدِعوا أينما استطاعوا ذلك. لا بدّ من وجود برنامج ومخطّط جامع شامل في البلاد؛ للاستفادة من هذه المجموعة الشبابيّة التي لدينا في البلاد. وحينما أطلقتُ [مقولة] «حرّيّة الإطلاق» [حرّيّة المبادرة]، لم يكن هذا مختصًّا بالشؤون الثقافيّة، بل في كلّ المجالات المؤثّرة في تَقَدُّمِ البلاد، يمكن للشباب أن يمارسوا دورًا. هذه واحدة من إمكانيّاتنا وطاقاتنا.

- من الإمكانيّات والطاقات المهمّة، الأعداد السكّانيّة الكبيرة التي يعارضُها بعضهم. يقول بعضهم: «لماذا يجب أن يكون سكّان البلاد بهذا العدد؟ ولماذا يجب أن يزدادوا أكثر من هذا؟». هذا خطأ. إنّ وجود ثمانين مليون نسمة في بلد ما، هو سمعةٌ وحيثيّةٌ لذلك البلد. وهذا البلد فيه ثمانون مليون نسمة. فسياسة الغربيّين هذه -وسوف أشير إلى ذلك لاحقًا- أي سياسة تحديد النسل، قد عادت وبالًا عليهم اليوم، وتتسبّب في بؤسهم وتعاستهم، ويريدون للبلدان الإسلاميّة أن لا تتمتّع بعدد كبير من السكان، وبشباب فعّالين نَشِطين كفوئين. حين أُصرُّ على وجوب زيادة النسل، وأن يكون للعوائل أولاد -أولاد أكثر- فالسبب هو أنّ غدَ هذا البلد بحاجة لهؤلاء الشباب، والشباب والطاقات البشريّة ليست بالشيء الذي يمكن استيراده من الخارج، إنّما ينبغي على البلد نفسه أن

يؤمّنه. والأعداد السكّانيّة الكبيرة هذه واحدة من الإمكانيّات والطاقات.

- ومن الفُرَص التي يتمتّع بها بلدنا، سِعَةُ أراضيه، ومتاخمته للمياه الدوليّة الحرة، ونحن لا نستثمر هذه الطاقات بالنحو التامّ. إحدى ضفّتَي الخليج الفارسيّ لنا، وجزءٌ كبيرٌ من بحر عمان لنا. ولدينا جيران كثر، فنحن جيران لـ15 بلدًا، وهذه إمكانيّة وطاقة مهمّة جدًّا للبلاد. بلدُنا يقع من الناحية الجغرافيّة في مكانٍ حسّاس، هو نقطة وصل بين الشرق والغرب [من جهة]، والشمال والجنوب [من جهة أخرى]، وهذا مهمٌّ من الناحية الجغرافيّة.

- ثمّة في بلادنا مصادر طبيعيّة قيّمة تُباع اليوم إلى الخارج، من دون أن تكون لها قيمة مضافة، ومنها النفط والغاز. قلتُ في نفس هذا الاجتماع العام الماضي[1]: إنّنا البلد الأوّل في العالَم من حيث احتياطيّات النفط والغاز بالمجموع؛ أي لا يوجد بلد يمتلك مقدار ما تمتلك إيراننا العزيزة من مجموع النفط والغاز كليهما. فنحن البلد الأوّل في الغاز، والبلد الرابع في النفط، ومن حيث مجموع هذين -حجم مجموع النفط والغاز- نحن البلد الأوّل في العالَم كلّه. هذه إمكانيّة وطاقة مهمّة جدًّا. وبسبب هذه الثروات، يريد العدوّ أن يفرض سلطته وقواميّته على هذا البلد بأيّ ثمن. هذا النفط والغاز من المصادر القيّمة للبلد، بالإضافة إلى المعادن الكثيرة والقيّمة، والغابات والإمكانيّات والخيرات الكثيرة الأخرى. إذا ما تمّت الاستفادة من هذه الخيرات، فسيجعل ذلك الاقتصادَ الإيرانيَّ بين البلدان الاثنتَي عشرة الأولى من بين مئتَي بلدٍ في العالَم، وإذا أمكن الاستفادة، إن شاء الله، من هذه الطاقات، بإبداعات الشباب، وبمشاركتهمن وبوجود المديرين النشطين الدؤوبين، فإنّ إيران ستحلّ في المرتبة الثانية عشرة بين الدول الأولى اقتصاديًّا في العالم، وسوف تتقدّم من جميع النواحي، والوضع اليوم ليس كذلك بالطبع.

(1) كلمة الإمام الخامنئيّ في حشود زوّار مرقد الإمام الرضا عليه السلام وأهالي مدينة مشهد المقدّسة بتاريخ 2017/03/21م.

حسنًا، لماذا لم نستفِد من هذه الطاقات والإمكانيّات؟

السبب في عدم الاستفادة من هذه الطاقات هو وجود عقبات وموانع، أذكر هنا بعضها:

- أحد الموانع عدم إيمان بعض المسؤولين بهذه الطاقات نفسها، فهم إمّا لا يعتقدون بها، أو لا يهتمّون لها. وجود هؤلاء الشباب كلّهم في البلاد يُشكِّل طاقةً مهمّة، ولم يكن بعض مسؤولينا، على مرّ الأزمان، يأبهون لهذه الطاقة. بعضهم لم يكن لديه هذا الاعتقاد، ولم يهتمّ لهذه القضيّة. لم يكن بعضهم يؤمن بأنّ هؤلاء الشباب يستطيعون فعل شيء. يومَ بَدَأَت الصناعة النوويّة في البلاد بالنشاط والعمل، ووصلت إلى تلك الذروة التي يعلم بها الجميع، كان هناك بعض الأشخاص -حتّى بعض علمائنا، وبعض من ينتمون للأجيال السابقة- يقولون لنا: «لا تفعلوا هذا يا سيّدي، فلا فائدة من الأمر، ولا يمكن، ولا تستطيعون». بعضهم كان يكتب الرسائل إليّ، ويقول: لا تستطيعون. لماذا؟ لأنّ الذين كانوا يعملون ويتولّون الأمور كانوا كلّهم تقريبًا من الشباب، أغلبهم كانوا في سنّ الثلاثين تقريبًا، وأقلّ من الثلاثين. هؤلاء استطاعوا. والذين أنكروا اعترفوا بعد ذلك بأنْ: نعم، هؤلاء استطاعوا حقًّا القيام بهذا الأمر. الشباب اليوم هم الأساس في مختلف الصناعات، وفي تقنيّة النانو، وفي الصناعات المختلفة، وفي الصناعات التقنيّة العالية -وعلى حدّ تعبير المنبهرين بالغرب، الهاي تيك [High tech]- في البلاد، وهم يعملون ويسعون ويجدّون، وهم قادرون. شبابُنا قادرون على كثير من الأعمال الكبيرة. بعض مسؤولينا، على مرّ الزمن، لم يكونوا يؤمنون بهذه الطاقات، أو لم يكونوا يهتمّون لها.

أعتقد أنّ أهمّ تحدٍّ في بلادنا هو تحدٍّ ذهني؛ بمعنى أنَّه كما أنّ الرأي العامّ لا يعلم كم من الثروات يمتلكها البلد، بعضُ مسؤولينا -للأسف- لا يعلمون كم يمتلك البلد من الثروات الإنسانيّة والطبيعيّة. والعدوّ يستغلّ هذه الحال. يريد العدوّ أن يقول لنا: إنّكم لا تستطيعون، أو لا تمتلكون. وأنا أصرّ على القول للشعب: إنّنا قادرون، ولدينا الإمكانيّات والطاقات، وهي كثيرة [أيضًا]. على المسؤولين أن يُؤْمِنوا بقدرات الشباب، وطاقاتهم، ويهتمّوا بها. وعلى شبابنا أن لا يتعبوا من العمل، ومن الإبداع والابتكار،

وأن لا يُصابوا بالإحباط لبعض حالات الجفاء وعدم التقدير. يشتكي لي بعضُ الشباب، ويقولون: «إنّنا قمنا بالعمل الفلانيّ، أو كنّا نستطيع القيام به، أو نستطيع القيام به، لكن لا يُكتَرَث لأمرنا». لا بأس، يجب أن لا يُصابوا بالإحباط واليأس، بل ينبغي أن يتابعوا الأمور والأعمال والإبداعات. المسؤولون يتحمّلون واجبًا، والشباب أنفسُهم يتحمّلون واجبًا أيضًا. هذا أحد الموانع.

- مانعٌ آخرٌ هو التقصير. بعض المسؤولين في قطاعات مختلفة كانوا مصابين -للأسف- بالكسل والتقصير، ولا يزالون. وضعيّة البلاد تقتضي العمل الدؤوب بجدٍّ وكدٍّ، وعلى المسؤولين والمديرين، أينما كانوا، مضاعفة الجدّ والعمل.

- من الموانع التي أدّت بنا إلى أن لا نستفيد من هذه الإمكانيّات، الثقةُ بالوصفات الأجنبيّة، والاعتماد عليها. أشرتُ إلى أنّ شعبنا ليس متأثّرًا بالأجانب. بعض مسؤولينا، في مواقع مختلفة من البلاد، يثقون بالوصفات الأجنبيّة، أكثر منهم بالمحلّيّة والوطنيّة! وهذا بدوره خطأ كبير. لاحِظوا هذه السياسة السكّانيّة لدى الغربيّين؛ «أولادٌ أقلّ، حياةٌ أفضل»! هذه سياسة أوروبّيّة وغربيّة، عملوا هم بها، ويعانون اليوم من مشكلة، وراحوا يعلنون عن منح الجوائز للعوائل إذا ما أنجبت الأولاد، فهم يريدون تعويض تأخّرهم [في هذا المجال]، ولا فائدة من ذلك. وافق بعضُهم هذه السياسةَ وهذه الوصفة الغربيّة. وقد أصررنا قبل سنوات، وقلنا، في كلماتنا، وفي جلساتنا الخاصّة مع المسؤولين: أزيلوا موانع الإنجاب وزيادة النسل، ووافق المسؤولون، وأيّدوا كلامَنا، لكن ثمّة موانع -للأسف- في الإدارات الوسيطة، فهم لا يعملون كما ينبغي بالوصفة الإسلاميّة «**تَنَاكَحُوا تَنَاسَلُوا تَكْثُرُوا فَإِنِّي أُبَاهِي بِكُمُ الأُمَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[1]، بل يعملون بالوصفة الغربيّة. هذه من موانع تقدُّمِنا.

- مانعٌ آخر هو العملُ بسياسات البنك الدوليّ، سياسة التعديل، السياسات المتعلّقة ببعض المعاهدات الدوليّة، وعلى حدّ تعبيرهم، كنوانسيون[2]. العمل بهذه السياسات من موانع التقدُّم في البلاد.

(1) الشعيري، محمّد بن محمّد، جامع الأخبار، المطبعة الحيدريّة، العراق - النجف، لا.ت، ط1، ص101.
(2) Convention.

- عدم الاهتمام بالتدفّق الداخليّ في الاقتصاد. التدفّق الداخليّ من سياسات الاقتصاد المقاوِم، ومن خصوصيّاته. والتدفّق الداخليّ معناه إنتاج الثروة بواسطة النشاط الداخليّ للبلاد، فلا تكون الأنظار مسمّرة على الخارج، ولا يكون التطلّع إلى الخارج. طوال السنين الماضية، وفي عهد الحكومات المختلفة، أرادوا عدّة مرّاتٍ اقتراضَ القروض من البنك الدوليّ، أو صندوق النقد الدوليّ، لكنّني لم أسمح، وحُلْتُ دون ذلك. وكانوا قد مهّدوا المقدّمات لذلك. أنْ نطلب من الأجنبيّ، ونكون متعهِّدين ملزَمين أمام الأجنبيّ، فهذا خطأٌ كبير! يجب أن يكون الاقتصاد «داخليَّ التدفّقِ». وبالطبع، فليس معنى التدفّق الداخليّ للاقتصاد أن نغلق أبواب البلاد، لا، لقد قلنا: «متدفّق داخليًّا، متّجِه نحو الخارج»، وسوف أوضح الأمر عند إيضاح شعار «دعم البضائع الإيرانيّة». من الموانع، عدم الاهتمام بسياسة التدفّق الداخليّ في اقتصاد البلاد.

- ومن موانع تقدّمنا، التحزّبات السياسيّة أو الفئويّة؛ بمعنى «هذا العمل، إذا قمتم به أنتم، فهو جيّد، أمّا إذا قام به التيّار المقابل، فهو سيّئ». هذا هو الإشكال في تعاطينا مع الأمور. نحن نعاني من نزعة الفئويّات والتحزّبات السياسيّة. يجب أن ننبذ هذه الحال جانبًا. إذا قام بالعمل الجيّد شخصٌ هو خصمٌ لكم، عليكم أن تروِّجُوا لذلك العمل الجيّد، وأن تُتابعوه، إذا كانت الإدارة واتّخاذ القرارات بيدكم. [وأمّا أن نقول]: «لا نفعل ذلك الشيء؛ لأنّ فلانًا فعله، ولأنّ التيّار المقابل فَعَلَه»، فهذا خطأ وغلط. هذه واحدة من مشاكلنا.

- ومن مشكلاتنا، عدم المكافحة الجدّيّة للفساد. أقول هنا: إنّ قضيّة الفساد في البلاد؛ أي شهرة الفساد والمفسد في البلاد، تحوّلت إلى قضيّة شائعة جدًّا. لا، ليس الأمر على هذا النحو. وبالطبع، حتّى القليل من الفساد سيّئ، والقليل منه أيضًا مُضرّ. لكن أن يروّج بعضهم ويُشِيعوا بأنّ «الفساد عمّ كلَّ مكان»، فلا، ليس الأمر كذلك على الإطلاق. فالأفراد الصالحون المؤمنون النزيهون ذوو الأيدي النظيفة في منظومات البلاد الإداريّة ليسوا بقلائل، بل هم كثر. الأكثريّة هم كذلك. وهناك عددٌ من الفاسدين. طبعًا، يجب مكافحة هؤلاء الفاسدين بجدّ، وينبغي مكافحتهم مكافحةً دؤوبةً. أمَّا أن نقول ونتحدّث ونطلق ضجيجًا، ثمّ يخبو بعد فترة من الزمن، فليس هذا هو العمل

المفيد للبلاد على المدى البعيد. إذًا، من المشكلات، عدم المكافحة الجدّيّة للفساد.

- من مشكلاتنا، أعزّائي، اعتماد البلاد على النفط. هذا النفط نعمةٌ من الله لنا. ولكن أن يعتمد اقتصادنا على النفط، فهذه من أكبر مشكلات بلادنا. يجب أن نفعل شيئًا، ونجدّ، ونجتهد، لجعل النفط مستقلًّا منفصلًا عن اقتصاد البلاد، فلا يكون زمامنا بيد النفط، بل يكون زمام النفط بيدنا. إذا كان زمامنا بيد النفط، ستبقى هذه المشكلات؛ لأنّ القوى الأخرى هي التي تُعيِّن أسعار النفط، وتفرض الحظر أحيانًا، وتشتري أحيانًا، وتقول أحيانًا: يجب أن لا نشتري من البلد الفلانيّ، بل نشتري من البلد الفلانيّ. يجب أن نحرّر أنفسنا من الاقتصاد النفطيّ، وهي، بالطبع، عمليّة صعبة جدًّا، ولكن ينبغي حتمًا إنجاز هذه المهمّة في البلاد.

- ومن الموانع المهمّة، العيوب الأساسيّة الموجودة في أسلوب حياتنا ونمطها. وهذه قضيّة لا علاقة لها بالمسؤولين، بل تتعلّق بنا، أنا وأنتم وأبناء الشعب كلّهم. لدينا مشكلاتنا في نمط الحياة. ومن مشكلاتنا، النزعة الاستهلاكيّة؛ ومن مشكلاتنا، الإسراف والبذخ وكثرة الإنفاق؛ ومن مشكلاتنا، السعي المفرط وراء الرفاه؛ ومن مشكلاتنا، النزعة الأرستقراطيّة. النزعة الأرستقراطيّة تنحدر -للأسف- من الطبقات العليا إلى الطبقات الدنيا، فنرى الإنسان المتوسّط أيضًا -أي الفرد من الطبقات المتوسّطة- عندما يريد إقامة وليمة أو حفلة عرس، فإنّه يقيمها كالأرستقراطيّين! هذا عيب وخطأ، ويسدّد ضربة للبلاد. الاستهلاك بكثرة، وطلب الزيادة، والأكل بكثرة، والإنفاق بكثرة، من عيوبنا المهمّة، فينمّط حياتنا.

يجب علينا أن نتعّصب لاقتصادنا الوطنيّ، فاستهلاك البضاعة الأجنبيّة من عيوبنا المهمّة. يجب أن نتعصّب لاستهلاك البضاعة الوطنيّة، ولاقتصادنا الوطنيّ. شبابُنا متعصِّبون لفريق كرة القدم الفلانيّ، فينحاز أحدهم للفريق الأحمر، وينحاز الثاني للفريق الأزرق، وبتعصّبٍ وحميّةٍ، بل وحتّى التعصّب للفِرَق الأجنبيّة، فينحاز أحدُهم لفريق ريال [مدريد]، وينحاز آخر لفريقٍ آخر[1]، يتعصّبون لهذه الفِرق؛ إن كان لدينا

(1) ضحك الحضور والإمام الخامنئيّ.

هذا المقدار نفسه من العصبيّة والحميّة لصالح الاقتصاد الوطنيّ والإنتاج المحلّيّ، فسوف تتحسّن الكثير من بضائعنا. هذا، بدوره، مانعٌ آخر من الموانع.

شعارُ السنة: «دعم البضائع الإيرانيّة»

حسنًا، لنتحدّث الآن عن شعار هذه السنة. شعار هذه السنة هو «دعم البضائع الإيرانيّة». أوّلًا، أقول: إنّ بعضهم يقول: «لا فائدة من تحديد شعار وعنوان للسنة، فهم لا يعملون به، لماذا تُحدّدون شعارًا للسنة بلا فائدة؟». إنّني لا أوافقهم هذا القول. شعار السنة يُطرَح بهدفَين: أحدهما توجيه السياسات التنفيذيّة، وأداء المسؤولين الحكوميّين ومديري الدولة، والهدف الآخر توجيه الرأي العام؛ بمعنى أن يتنبه الرأي العام إلى القضيّة المهمّة بالنسبة إلى البلاد اليوم. وقضيّة البضاعة الإيرانيّة قضيّةٌ مهمّةٌ للبلاد في الوقت الحاضر. قد يكون بعض رجال الحكومات، في السنوات المختلفة، لا يوافقنا على هذه الشعارات التي نُطلِقُها في كلّ عام، لكن الذين يوافقوننا عليها يعملون ويجدّون ويجتهدون بقدر استطاعتهم. وبالطبع، إذا ما تمَّ العمل بشكل أفضل وأشمل، فسوف تتحقّق نتائج أكثر. وعليه، فليست المسألة أن لا فائدة من هذه الشعارات، بل هذه مفيدة.

شعار هذه السنة فيه خطاب للمسؤولين، وفيه أيضًا خطاب للشعب. شعار هذه السنة هو «دعم البضائع الإيرانيّة». البضاعة الإيرانيّة تعني الحصيلة النهائيّة للعمل ورأس المال والنشاط الاقتصاديّ والذهنيّة والإبداع وكلّ شيء. المستثمر برؤوس أمواله، والعامل بعمله، والمصمّم بذهنيّته وعلمه، هؤلاء جميعًا يجدّون ويسعون، فتكون حصيلةُ عملِهم البضائعَ الإيرانيّة. إذًا، هي شيء عظيم ومهمّ للغاية، ويجب دعمه. للشعب، في دعم هذه البضائع الإيرانيّة -التي هي ثمرة جهود الناشطين الاقتصاديّين، والناشطين من العمّال والمستثمرين والمخطّطين والمصمّمين وما إلى ذلك- دورُه، بوصفه منتِجًا، وبوصفه مستهلِكًا لها؛ فعليه الإنتاج، وعليه الاستهلاك أيضًا. عليه السعي والجدّ في الإنتاج -وسوف أذكر الأعمال التي يجب أن تُنجَز- وعليه الانتباه حين الاستهلاك بأن لا يستهلك إلّا البضائع الإيرانيّة. وهذا ما يُلقي مسؤوليّات على عاتق الشعب، وعلى

عاتق المسؤولين الحكوميّين. المخاطَب بهذا الشعار هم الشعب والمسؤولون أيضًا.

حسنًا، كيف ندعم؟

يحصل هذا الدعم، أوّلًا، بزيادة الإنتاج، وهو ما يقع على عاتق المسؤولين الحكوميّين -أن يضعوا البرامج والخطط لذلك- وكذلك على عاتق الناس والشعب نفسه، ليزيدوا من الإنتاج الداخليّ.

يجب تحسين جودة الإنتاج الداخليّ. رُوِيَ عن الرسول الأكرمﷺ أنّه قال: «**رَحِمَ اللهُ امْرَءًا عَمِلَ عَمَلًا فَأَتقَنَه**»[1]. فإذا ما أُنجِزَت الأعمال بإتقان وجمال وبشكل جيّد، تحسّنت الجودة والنوعيّة.

من جوانب دعم [البضائع الإيرانيّة]، التطابق مع الاحتياجات والأذواق والمزايا الحاليّة، فهذا أيضًا من الدعم. لا يكونَنَّ الأمرُ بحيث لا تنظرون ما الذي يريده الناس. إنتاج البضاعة الإيرانيّة بمعنى أنّه يجب إنتاج شيء يتطابق مع ذوق الناس ورغباتهم، وبالدقّة والظرافة اللازمة.

العثور على أسواق خارج البلاد، والتسويق، والتصدير، هي أيضًا من وجوه دعم البضائع الإيرانيّة. علينا، ونحن جيران لخمسة عشر بلدًا -ما عدا البلدان الأخرى البعيدة التي يمكنها استهلاك البضائع الإيرانيّة- أن نستفيد من هذه الجيرة، ونصدّر البضائع الإيرانيّة. وهذا يقع على عاتق وزارة الخارجيّة، وأيضًا على عاتق وزارة التجارة، وكذلك على كاهل الناشطين الاقتصاديّين من أبناء الشعب. عليهم أن يجدوا السوق [لتصدير بضاعتهم]. لقد زُوِّدْتُ بإحصائيّات -ولأنّني لم أسجّلها؛ لا أتذكّرها بالدقّة، لكنّها إحصائيّات مهمّة جدًّا- تفيد بأنّنا إذا استطعنا توفير عشرين بالمئة من المنتجات التي تحتاجها البلدان الجارة لنا -البلدان الجارة فقط-؛ أي 20% من مجموع استهلاكهم، لحقّقنا الكمَّ الفلانيَّ من فُرَص العمل في الداخل -كان كمًّا كبيرًا جدًّا، لا أذكره الآن بالدقّة، ولا أستطيع قوله- وسيكون لهذا تأثيره الكبير جدًّا في توفير فرص العمل في

(1) الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق وتصحيح محمّد باقر محمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، إيران - طهران، 1411هـ، ط1، ج1، ص5.

البلاد، وفي إنتاج الثروة الوطنيّة. هذا، بدوره، أحد جوانب الدعم.

ثمّ هناك جَعْلُ البضائع منخفضة الثمن، وقادرة على المنافسة. من الأعمال البالغة الأهمّيّة في البلاد، أنْ نستطيع جَعلَ الإنتاج الداخليّ قادرًا على منافسة البضائع الخارجيّة، وأرخص ثمنًا، في حدود المقدور، مِن البضائع الخارجيّة. وبالطبع، فإنّ لهذا مقدّماته وتمهيداته، وبعض المقدّمات على عاتق الحكومة، وبعضها على عاتقنا نحن.

مستلزمات دعم الاقتصاد الوطنيّ

ولهذا الدعم لوازمه، التي إنْ لم تُراعَ، لن يحصل هذا الدعم. ومن لوازم ذلك، الإدارة الجادّة للاستيراد من قِبَل الحكومة. على رجال الحكومة إدارة الواردات بشكل جدّي. فالبضائع التي تُنتَج في الداخل، أو التي يمكن أن تُنتَج في الداخل، حتمًا لا ينبغي استيرادها من الخارج. يراجعونني ويشتكون في حالات كثيرة، ويقولون: إنّنا أسّسنا هذا المصنع، وأنتجنا البضاعة الفلانيّة، وبمجرّد أن أردنا إنزال هذه البضاعة إلى الأسواق، وجدنا فجأة أنّ أبواب الجمارك قد انفتحت، ودخلت مماثلات هذه البضاعة من الخارج. وهذا ما يفرض الإخفاق على الكثير من معاملنا، وهو ما يؤدّي ببعضها إلى الإفلاس، وإلى الوقوع في المشاكل. يجب، بالتأكيد، الاهتمام بهذه الواردات، وإدارتها من قِبَل الحكومة.

أحيانًا يستوردون بضائع، فننبّه المسؤولين، ونسألهم: لماذا تمّ استيراد هذه البضاعة؟ فيجيبون: لسنا نحن الذين استوردناها، بل القطاع الخاصّ. هذا الجواب غير كاف، فالقطاع الخاصّ يجب أن يُدار، وعلى الحكومة أن تديره وتشرف على ما يُستورد، ومقدار ما يُستورد، وعلى ما لا يُستورد. يجب الانتباه إلى هذه الأمور. ولا شكَّ في أنّ هذا أحد الأعمال المهمّة التي ينبغي أن تُنجَز.

ومن لوازم [دعم البضائع الإيرانيّة]، المحاربة الجدّيّة لتهريب البضائع. وللأسف، لم تحصل هذه المحاربة الجدّيّة بنحو صحيح في السنوات المتعدّدة، ويجب أن تحصل. طبعًا، سمعتُ في الآونة الأخيرة أنّ وزارة الاقتصاد أطلقت في الجمارك نظامًا، ويُقال: إنّ هذا النظام مؤثّر ومفيد جدًّا للحيلولة دون تهريب البضائع. جيّد جدًّا، ليتابعوا هذه

العمليّة، وليعملوا على تحقيق هذا الأمر بالتأكيد. يجب الحؤول دون تهريب البضائع. وليلتزم الناس بدورهم، وبشدّة، بعدم استهلاك البضاعة التي يعلمون أنّها مهرَّبة؛ حتّى لا يكون التهريب مُجدِيًا للمهرِّب. إحصائيّات خبرائنا الشباب عن التأثير المخرب [المدمر] للاستيراد على إنتاج البلاد، إحصائيّاتٌ مهمّة للغاية. هناك خبراء شباب يعملون في هذا المجال، ويفهمون الأمور بشكل جيّد جدًّا. جاؤوني بإحصائيّات، وعرضوها عليَّ، تُظهِر كم يقضي المقدارُ الفلانيّ من الاستيراد على فرص العمل داخل البلاد. ثمّ بعد ذلك، نئنّ ونشتكي من بطالة الشباب، والواردات تجتاح البلاد كالسيل، بلا مُبرِّر. إذًا، إحدى أنواع الدعم: محاربة تهريب البضائع، والاستيراد المتفلِّت في الداخل.

من أنواع الدعم أيضًا، استثمار الناشطين الاقتصاديّين في عمليّة الإنتاج. ولا يكوننّ الأمر بحيث يبحث الناشطون الاقتصاديّون عن الأعمال المربحة أكثر. إذا ما أرادوا الاستثمار، فليستثمروا في المجالات الإنتاجيّة. فإذا ما أخلصوا النوايا، وجعلوها إلهيّةً ومن أجل البلاد، فسيكون هذا الاستثمار عبادة. الاستثمار فيه ربح، لكنّه، حيث يكون من أجل تقدُّم البلاد ولمساعدة الناس، يصبح عبادة.

حسنًا، كانت هذه نقاطًا تتعلّق بقضيّة دعم البضائع الإيرانيّة. توصيتي هي، كما قلتُ، طلبُ البضائع الإيرانيّة، واستهلاكها بتعصُّب. ليَبِعْ البائعُ البضائعَ الإيرانيّة، وليشترِ المشتري البضائع الإيرانيّة، وليساعد المسؤولون الإنتاجَ الإيرانيّ، وليدعموه، وليمنعوا الاستيراد والتهريب. انتهى هذا الموضوع.

الجمهوريّةُ أحبطَت المخطّطَ الأمريكيّ

وأشير إلى قضايا المنطقة وخبث الأمريكيّين، وهو أمر لازم وقضيّة الساعة. لقد رَفعَت الجمهوريّةُ الإسلاميّة، في العام الماضي، بيرقَ عزّة الشعب الإيرانيّ واقتداره في المنطقة. ولعبت الجمهوريّة الإسلاميّة دورًا مهمًّا في قصْم ظهر التكفيريّين في المنطقة. هذا ما فعلته الجمهوريّة الإسلاميّة، واستطاعت دفع شرور التكفيريّين عن الناس في جزء مهمّ من هذه المنطقة، وتوفير الأمن لهم. هذه أعمالٌ قامت بها الجمهوريّة الإسلاميّة، وهي أعمال كبيرة، وليست بالصغيرة. وإذا بالفضوليّين الدوليّين الذين

يريدون التدخّل في كلّ القضايا الداخليّة لمناطق العالَم المختلفة، يعترضون أنْ لماذا يشارك الإيرانيّون ويتدخّلون في أحداث العراق وسوريا وما شاكل؟! حسنًا، وما شأنكم أنتم؟ ما شأنكم أنتم؟! لقد استطاعت الجمهوريّة الإسلاميّة إحباط المخطَّط الأمريكيّ في المنطقة. وما كان المخطَّط الأمريكيّ في المنطقة؟ كان المخطّط أن تؤسِّس جماعاتٌ شرّيرة وظالمة ومتهتِّكة، من أمثال داعش؛ لصرف أذهان الشعوب عن الكيان الصهيونيّ الغاصب، وإلهائهم بالمشاكل والحروب الداخليّة، فلا يبقى أمامهم مجال ليفكّروا بالكيان الصهيونيّ. كان هذا هو المخطَّط الأمريكيّ من تأسيس داعش، وقد استطعنا إحباط هذا المخطَّط، بتوفيق من الله، وبإذنه.

يقولون [الأمريكيّون]: «كان لنا دور في القضاء على داعش»، إنّهم يكذبون! فسياسة أمريكا هي الحفاظ على داعش، لكن في قبضتها. وبالطبع، إنّ داعش وأمثال داعش أشياء من السهل على أمريكا إيجادها، ولكنّ السيطرة عليها أمرٌ صعب. يريدون الاحتفاظ بها [الجماعات الإرهابيّة]، والسيطرة عليها في قبضتهم، ولا توجد لديهم أيّ دوافع للقضاء عليها؛ فأمن المنطقة لا يعنيهم، هذا مضافًا إلى أن الأمريكيّين غير قادرين على توفير الأمن للمنطقة، والدليل على ذلك أفغانستان. لقد دخل الأمريكيّون أفغانستان منذ 14 عامًا، وأيّ حماقة ارتكبوها؟ هل استطاعوا توفير الأمن لأفغانستان؟ أبدًا، لم يستطيعوا. بعضهم يقول: إنّهم لم يستطيعوا، وبعضٌ آخر يقول: إنّهم لم يريدوا. أيًّا يكن الأمر، فمعناه أنّ حجّة أمريكا وأمثال أمريكا -أي بريطانيا والآخرين- للتواجد في المنطقة، حجّة واهية، وفي غير محلّها.

إنّ تواجدَنا جاء بطلبٍ من الحكومات. أينما ذهبنا، كان ذلك بسبب أنّ حكومات المنطقة وشعوبها طلبت منّا ذلك، ولم نفرض منطق القوّة، ولم نفرض على أحد أن افعل هذا ولا تفعل ذاك، ولم نتدخّل في شؤون البلدان، إنّما كانوا يطلبون المساعدة، فساعدناهم، وقد قدّمنا المساعدات بدوافع عقلانيّة ومنطقيّة. ليعلم الجميع هذا الشيء! أيّ مساعدة قُدِّمَت، فيما يتعلّق بأحداث المنطقة، تمّت وفق حسابات منطقيّة وعقلانيّة في منتهى الدقّة. لم يكن الأمر بحيث أقدم أحدٌ على شيء بدوافع عاطفيّة، لا، أبدًا. لقد استطعنا ووُفِّقنا، بحمد الله، وهذا ما سيكون في المستقبل أيضًا. لا نقصد

التدخّل في شؤون البلدان، وأستطيع القول، بلا شكّ: إنّ أمريكا لن تصل إلى مبتغاها فيما يتعلّق بمشاكل المنطقة، [أمّا نحن]، فسنحقّق مقاصدنا، إن شاء الله -تعالى-.

مفاد الكلام، يا أعزّائي، ألخّصه لكم في عدّة جمل، هي:

أوّلًا، جميع مشاكل البلاد ممكنة الحلّ. ليس لدينا في البلاد أيّ مشكلة لا تقبل الحلّ، وليس لدينا أيّ مشكلة مفتاحها وحلّها بيد الأجانب. هناك مشاكل، إلّا أنّ جميع مشاكل البلاد ممكنة الحلّ، ومفتاحها بيد الشعب الإيرانيّ نفسه، ومسؤولي البلاد.

النقطة الثانية، الثورة تتقدّم إلى الأمام باقتدارٍ وحيويّة ونشاط. الأربعون عامًا ليست سنّ شيخوخة الثورة، وليست فترة تراجع الثورة إلى الوراء، بل هي فترة نضج الثورة ونشاطها. الثورة، في الأربعين من عمرها، لا تزال تتقدّم، والحمد لله، بقوّة، وبالحفاظ على شعاراتها، وبرفع راياتها الأساسيّة.

النقطة الثالثة، شبابنا في كلّ الساحات هم مصدر أملٍ للبلاد. الشباب رصيدٌ ذو قيمة كبيرة جدًّا. في الصناعات الفائقة، الشباب هم الذين ينشطون؛ وفي الشؤون الثقافيّة والفنّيّة، الشباب هم الذين ينشطون ويعملون؛ وفي الجوانب العسكريّة والقياديّة، الشباب هم الذين يمارسون دورهم؛ وفي الإدارة أيضًا، أينما كان الشباب، كانت الإدارة أنشط. وتوصيتنا هي الاستعانة بالشباب أكثر في إدارة الأجهزة المختلفة.

النقطة التالية هي أنَّ العدوّ كان يأمل -وهذه نقطة مهمّة- أن يُعرِضَ الجيل الثالث والجيل الرابع [من أجيال الثورة الإسلاميّة] عن الثورة، بَيدَ أنّ ميول الجيل الثالث والرابع نحو الثورة اليوم، وحبّه العميق والناضج لها، إنْ لم يكن أكبر من الجيل الأوّل، فليس بأقلّ منه. يحاول العدوّ تضخيم المشكلات، وإظهارها أكبر من حجمها الواقعيّ بأضعاف.

شبابُنا: المستقبل الواعد

وفي المقابل، أقول: إنّ هذه المشكلات كلّها ممكنة الحلّ على يد شبابنا، بتوفيق وهداية من الله. العدوّ قَلِقٌ وغاضبٌ جدًّا من حيويّة شبابنا وتوثّبهم. حين شاهدتم الأعداء -الأمريكيّين والغربيّين- يعارضون أجهزة الطرد المركزيّ الإيرانيّة إلى هذه

الدرجة، فلم يكن ذلك فقط لأنّ هذه الأجهزة تُخصّب اليورانيوم، بل الأكثر من ذلك، لأنّ هذا الحراك العلميّ يُخصّب أذهان شبابنا، ويجعلهم جاهزين لأعمالٍ أكبر، والأكثر من ذلك، لأنّ ذلك يُظهِر قدرات الجمهوريّة الإسلاميّة على تفعيل وتحريك الجيل الشاب في البلاد. أقولها لكم: إنّ شبابَنا الأعزّاء سوف يبنون هذا البلد بأفضل ممّا كان في أذهان الجيل السابق؛ أي جيلنا نحن، إن شاء الله، وسوف يستطيعون رفع راية استقلال هذا البلد، وعظمته، وشرفه، بأعلى ممّا كان عليه إلى الآن.

اللهمّ اشمل شبابَنا بلطفك ورحمتك وهدايتك، وثبّت أقدامهم على صراط الحقّ المستقيم. اللهمّ، بمحمّد وآل محمّد، اجعل إيران الإسلاميّة شامخةً أكثر فأكثر، واحشر الروح الطاهرة للإمام الخمينيّ الجليل، الذي فتح أمامنا هذا الطريق، مع أرواح أوليائك. اللهمّ أَرْضِ القلبَ المقدّس للإمام المهديّ المنتظر (عجّل الله فرجه) عنّا، واشملنا بدعائه. اللهمّ اجعلنا من المشمولين بالهداية المعنويّة والغيبيّة لذلك الإنسان العظيم، واجعلنا من أنصاره، وعجّل في فرجه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جواب الإمام الخامنئيّ دام ظله

على رسالة الدكتور إسماعيل هنيّة
رئيس المكتب السياسيّ لحركة حماس

المناسبة: جواب على رسالة الدكتور إسماعيل هنيّة رئيس المكتب السياسيّ لحركة حماس

المكان: طهران

الزمان: 1397/01/15هـ.ش.

1439/07/17هـ.ق.

2018/04/04م.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا الرسول الأعظم الأمين، وعلى آله الطاهرين، وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الأخ المجاهد العزيز السيّد الدكتور إسماعيل هنيّة (دامت توفيقاته)،

أبدأ رسالتي بكلام الله -عزّ وجلّ- النورانيّ، والذي كأنّما نزل اليوم ليخاطبكم ويخاطبنا: ﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[1]؛ أي إنّه عليمٌ بانتصاركم وغلبتكم عليهم، بإذن الله، وحكيمٌ في نهيكم عن الوهن والتّواني في هذا الطريق.

في الأيّام التي يجعل فيها تعاظمُ ظلم العدوّ الصهيونيّ وقسوته في غزّة، مناصري قضيّة فلسطين يشعرون بمشاعر الألم والغضب، أرى لزامًا عليّ أن أؤكّد مرّة أخرى على مواقف الجمهوريّة الإسلاميّة الثابتة فيما يخصّ هذه القضيّة، التي تقع على رأس قضايا الأمّة الإسلاميّة. لا شكّ في أنّ النضال والمقاومة هما السبيل الوحيد لخلاص فلسطين المظلومة، والوصفة الوحيدة لالتئام الجراح التي تثخن جسد ذلك الشعب الشامخ والشجاع. لقد طرحتم، في رسالتكم الوديّة، بعض تحدّيات الأمّة الإسلاميّة الكبيرة، وأشرتم إلى خيانة بعض الدول العربيّة في هذه المنطقة، ونفاقها، ومخطّطاتها الخبيثة نتيجة تبعيّتها للشيطان الأكبر (أمريكا)، وذكرتم المجاهدين الفلسطينيّين على أنّهم مجاهدو الصفّ الأوّل في مواجهة الظلم والضغوطات وجرائم العدوّ. ما كتبتموه في هذا الخصوص هو الحقيقة الجليّة، ويقع مورد تأييدنا. نحن نرى أنفسَنا مسؤولين عن دعمكم بكافّة السُبُل المتاحة.

(1) سورة النساء، الآية 104.

هذه مسؤوليّة دينيّة، وفريضة إنسانيّة أيضًا، وهي أبعد من الأحداث والمجريات السياسيّة، وسوف نعمل بهذه المسؤوليّة كما في السابق، إن شاء الله. جميع الحكومات والشعوب المسلمة والحركات الإسلاميّة معنيّة وموكلة بالنهوض بهذه المسؤوليّة العظيمة. إنّ عودة الأمّة الإسلاميّة إلى العزّة والقوّة محصورةٌ بالثبات بوجه الاستكبار ومخطّطاته الخبيثة، وقضيّة فلسطين تقع على رأس كافّة القضايا الإسلاميّة الدوليّة في مواجهة الاستكبار.

السير في مسار عَقْدِ مفاوضاتٍ مع الكيان المخادع والكاذب والغاصب، خطيئةٌ عظيمةٌ لا تُغتَفَر، تؤدّي إلى تأخّر انتصار الشعب الفلسطينيّ، ولا تحمل في طيّاتها سوى الخسران لذلك الشعب الذي يرزح تحت وطأة الظلم. خيانة بعض القادة العرب، التي تنكشف حاليًّا بشكل تدريجيّ، تنشد أيضًا تحقيق هذا الهدف.

إنّ علاج ما سبق هو تقوية الجناح المناضِل والمقاوِم في العالَم الإسلاميّ، وتفعيل الكفاح ضدّ الكيان الغاصب وداعميه. من الواجب على الشعوب، وخاصّة الشباب الغيور في البلدان الإسلاميّة والعربيّة، والحكومات التي تشعر بالمسؤوليّة تجاه فلسطين أيضًا، أن يأخذوا هذه المسؤوليّة العظيمة على محمل الجدّ، ويجبروا العدوّ على التراجع إلى نقطة الزوال، من خلال الجهاد الملحميّ والحكيم.

أسأل الله -عزّ وجلّ- العونَ لكم ولجميع القوى المقاومة، واقترابَ يوم انتصاركم، الذي هو أمرٌ محتّم لا ريب فيه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السيّد عليّ الخامنئيّ

2018/4/4م

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء قادة القوّات المسلّحة

المناسبة: حلول العام الهجريّ الشمسيّ الجديد

الحضور: عدد من قادة القوّات المسلّحة

المكان: طهران

الزمان: 1397/01/19هـ.ش.

1439/07/21هـ.ق.

2018/04/08م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ عددًا من قادة القوّات المسلّحة، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

أشهر رجب، شعبان، ورمضان، هي عيد العباد الصالحين؛ لكون أيّامها أيّامًا مباركة، ويجب الانتفاع معنويًّا من هذه الأشهر المباركة لأقصى حدّ ممكن.

الأهداف الأساسيّة للقوّات المسلّحة هي: القوّة، الأمن، العزّة، وامتلاك القدرات الكافية في الوقت اللازم، ضرورة تأهيل الكوادر وتربية البدائل في القوّات المسلّحة، ويجب أن تصبّ نتيجة الفعاليّات والخطوات المنفَّذة في القوّات المسلّحة في سبيل تحقيق الأهداف المحدّدة.

إنّ المرحلة الراهنة هي مرحلة عزّة الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، وسبب الهجمات الحاليّة غير المسبوقة ضدّ النظام الإسلاميّ هو تنامي قوّة هذا النظام؛ لأنّ الأعداء قد استشعروا الخطر بقوّة، وضاعفوا هجماتهم.

سوف تتضاعف قوّة النظام الإسلاميّ، يومًا بعد يوم، رغم كافّة المؤامرات، ورغمًا عن أنوف الأعداء.

(1) قبل بدء كلمة الإمام الخامنئيّ، استعرض رئيس هيئة الأركان العامّة للقوّات المسلّحة اللواء باقري تقريرًا حول منجزات وفعاليّات القوّات المسلّحة خلال العام المنصرم.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء عددٍ من مسؤولي البلاد

المناسبة: حلول العام الهجريّ الشمسيّ الجديد

الحضور: عدد من مسؤولي البلاد

المكان: طهران

الزمان: 1397/01/20هـ.ش.

1439/07/22هـ.ق.

2018/04/09م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ عددًا من مسؤولي البلاد، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

إنّ هذه الأيّام المباركة -شهر رجب- تمثّل فرصةً هامّةً للعبادة والتوسّل، فـ«الدعاء، ذكر الله، وإصلاح القلوب» مفتاح حلّ المشاكل، وشهر رجب عيدٌ للذين يعقدون العزم على إصلاح قلوبهم.

ضرورة ثبات المسؤولين، والتزامهم بتحقيق أهداف الإسلام والجمهوريّة الإسلاميّة وغاياتهما؛ و«التقوى»، و«اجتناب المعصية، الخيانة، والسعي وراء الدنيا» التي تؤدّي إلى الثبات، وهي من أوجب الواجبات للمسؤولين، منوطة بتوثيق العلاقة بالله -عزّ وجلّ-.

هل تذكرون تلك المشاعر والخطوات المميّزة -الروحيّة الثوريّة، وروحيّة تقديم الخدمات، التي كانت سائدة على مدراء البلاد في العقد الثامن من القرن الماضي-؟ هل تذكرون عدم الاهتمام بمال الدنيا، وإيلاء الاهتمام لتقديم الخدمات في تلك الفترة؟ المشكلة تكمن في أنّه يتمّ نسيانُ تلك القيم في بعض الأحيان.

إنّ سبيلَ اجتناب الوقوع في الغفلة والابتلاء بالانهيار التدريجيّ، هو المراقبة. ونحن، المسؤولون في الجمهوريّة الإسلاميّة، نحتاج جميعًا إلى إصلاح قلوبِنا؛ لأنّ الجمهوريّة الإسلاميّة نشأت بناءً على مُثُلٍ وأهداف هامّة، كالتوحيد، والشريعة الإلهيّة، العدل، الحرّيّة، والاستقلال، وهي مختلفة عن الحكومات السائدة في العالَم.

ضرورة تنسيق بيئة العمل، كونها تشكّل البنية التحتيّة لاقتصاد البلاد. وإنجاز هذه المهمّة يقع على عاتق لجنة قيادة الاقتصاد المقاوم. وتلك اللجنة تتابع أيضًا حلّ المشاكل، لكن يجب أن تتمّ متابعة الأعمال بقوّة ودوافع شبابيّة.

يجب على المسؤولين أن يحرصوا على الحفاظ على أمن الناس والبلاد، وخصوصيّاتهم.

انتهاك أمن الناس وخصوصيّاتهم «حرامٌ شرعًا»، ويجب اجتنابه.

على مَن يتصدّى لهذه الأعمال في الأجهزة الحكوميّة والقضائيّة الحرص على أن تبقى خصوصيّات حياة الناس وأسرارهم مصونةً.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء مسؤولي الجمهوريّة الإسلاميّة وسفراء البلدان الإسلاميّة

المناسبة: المبعث النبويّ الشريف

الحضور: مسؤولو الجمهوريّة الإسلاميّة، وسفراء البلدان الإسلاميّة

المكان: طهران

الزمان: 1397/01/25هـ.ش.

1439/07/27هـ.ق.

2018/04/14م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أبارك عيد مبعث الرسول الأكرم ﷺ الكبير ومنقطع النظير لكلّ الحضور المحترمين، والضيوف الأعزّاء الموجودين في الجمهوريّة الإسلاميّة، ولسفراء البلدان الإسلاميّة المحترمين، وللشعب الإيرانيّ كلّه، ولجميع المسلمين والأحرار في العالَم.

البعثة حدثٌ فريدٌ لا نظير له، والحقيقة أنّه لا يوجد أيُّ حدث آخر، في تاريخ البشر، يرقى إلى أهمّيّة بعثة الرسول وعظمتها. لقد تجسّدت، في مبعث الرسول ﷺ، ذروةُ الرحمة الإلهيّة ببني البشر وبالإنسانيّة. إنَّ إرسال الرسل والأنبياء لهداية الإنسان، ولإيصاله إلى الذروة [القمّة]، هو أكبر رحمة من الربّ الخالق بالبشر، وقد تمثّلت ذروةُ هذه الحركة في بعثة الرسول الأكرم. فُتِحَ أمامَ البشريّة طريقٌ له القدرة والطاقة على أن يتقدّم بالبشريّة إلى الأمام حتّى آخر [الحياة] الدنيا، وقد تقدّمت الإنسانيّة، منذ ذلك اليوم، وإلى يومنا الراهن، وتقدّمت أفكار البشر وعقولهم، وتحوّلت الكثير من الحقائق، التي تكفّلت الأديانُ ببيانها، إلى جزءٍ مِن عُرفِ المجتمع البشريّ، والحمد لله على أنّ قلوب جميع أبناء البشر مالت وجنحت نحو المعنويّات.

إنَّ جوهر قضيّة البعثة يتمثّل بالتوحيد. التوحيد يعني عبوديّة الله -تعالى- بشكل حصريّ؛ بمعنى أن لا تسيطر الأهواء والنزوات والشهوات والغضب على حياة الإنسان، وأن لا يكون الاستبداد والدكتاتوريّة والأنانيّة هي التي تدير حياة الإنسان، وأن يكون مصدرُ إدارة حياة الإنسان العلمَ الإلهيّ، والقدرة الإلهيّة، والرحمة الإلهيّة،

(1) في بداية هذا اللقاء، ألقى حجّة الإسلام والمسلمين حسن روحاني (رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران) كلمة بالمناسبة.

والفيض الإلهيّ، والهداية الإلهيّة. هذا هو معنى التوحيد. بالدرجة الأولى، كلّ أولئك الذين يريدون، بأنانيّاتهم وتكبّرهم واستبدادهم وظلمهم، أن يسيطروا على شؤون المجتمعات البشريّة، سوف يُزاحون [يُزالون] بشعار التوحيد؛ ولذلك يعادون هذا الشعار. ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾[1]. واجهَ كلُّ الأنبياء والرسل أصحابَ المال والتعسّف ومستبدّي العالَم وعتاته وفراعنته، وجابهوهم، وكافحوهم. من دون الكفاح الذي يخوضه الحقّ، لن يضطرّ الباطل إلى التراجع. تَقَدُّم البشريّة، يومًا بعد يوم، منذ فجر التاريخ الإنسانيّ، وإلى اليوم، واقترابُها نحو المعارف الإلهيّة أكثر فأكثر، إنّما كان بفعل الكفاح؛ فالحقّ يجب أن يكافِح. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾[2]. من دون الكفاح ضدّ المستبدّين والعتاة والمسيئين للبشريّة والظالمين والجائرين، لا يمكن التقدُّم بالحقّ، لا بدّ من كفاح، وهذا ما قام به الأنبياء، والتوحيد يتضمّن المعالم العامّة والأصول والخطوط الأصليّة لهذا الكفاح.

«لا إله إلا الله» ليست مجرّد قضيّة عقائديّة وذهنيّة. «لا إله إلا الله» لها تأثيرها، وهي مصدر تأثيرٍ، ومنشأ عملٍ وممارسة. الحكومة الإسلاميّة هذه، التي أشار إليها السيّد رئيس الجمهوريّة، والتي تأسّست في المدينة، ناجمة عن «لا إله إلا الله»؛ أي إنّ الحكومة في الأديان الإلهيّة لا معنى لها إلّا على يد الله -تعالى-، ويد مبعوثي الله. ولهذا، بمجرّد أن قال الرسول: «**قولوا لا إلٰهَ إلَّا اللهُ تُفلِحوا**»[3]، اصطفَّ ضدَّه أصحابُ المال والجور في تلك البيئة المحدودة الصغيرة؛ أي مكّة. وبعد ذلك، في المدينة، عندما تأسّس الحكم الإسلاميّ، عادت الحكومات والإمبراطوريّات والقوى العالَميّة للاصطفاف بوجه الإسلام، وقد كان هذا الاصطفاف موجودًا منذ اليوم الأوّل، ولحدّ اليوم. ومنذ اليوم الأوّل، ولحدّ الآن، كان مصير الباطل في هذه المواجهة هو التراجع إلى الوراء، وكان

(1) سورة الأنعام، الآية 112.

(2) سورة النساء، الآية 76.

(3) المجلسيّ، العلّامة محمّد باقر بن محمّد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، نشر دار إحياء التراث العربيّ، لبنان - بيروت، 1403هـ، ط2، ج18، ص202.

مصيرُ الحقّ التقدّمَ إلى الأمام. تلك الجماعة القليلة التي عاشت في مكّة تحت كلّ تلك الضغوط التي تُمارَس ضدّها، صارت اليوم مجتمعًا إنسانيًّا عظيمًا، له الكثير من المفاخر والأمجاد والكثير من الإمكانيّات، والكثير من الأمل والمستقبل المشرق. يجب فهم هذا الشيء: على الأمّة الإسلاميّة أن تعود إلى التوحيد من النخاع!

إذا كنّا نؤمن بالتوحيد، فلن يمكننا الخضوع للجور، ولن نستطيع الخنوع للظلم، وليس بمقدورنا عدم الوقوف بوجه الظالم، هذه هي طبيعة التوحيد. ولهذا، تعلن الجمهوريّة الإسلاميّة أنّنا حاضرون أينما كان هناك مجتمعٌ مظلومٌ، ولا بدّ من نصرته. ولهذا، نُصرُّ كلّ هذا الإصرار على قضيّة فلسطين؛ لأنّ مقتضى التوحيد أن يقف الإنسان مقابل جور الظالم وتعسّفه الذي يمارسه ضد المظلوم. هذه هي حقيقة التوحيد، والبعثة تذكّرنا بهذا. ولا شكَّ في أنَّ لهذا تقدّمه وتطوّره. طبعًا، كانت الضغوط على الشعب الفلسطينيّ، في هذه الأيّام والأيّام الماضية -طوال هذه الأعوام السبعين- كثيرة، ولكن، لاحِظوا أنَّ هذه الجماعة المحدودة المظلومة، التي استطاع الصهاينة أن يتغلّبوا عليهم بسهولة، وأن يُشرِّدوا شعبًا من بلده، ويسلبوه بلاده، ويسيطروا هم على تلك البلاد، هذا الشعب الضعيف نفسه تحوّل اليوم إلى فلسطين مقتدِرة، تُهدِّد الدولةَ الصهيونيّة، وتُشعِر الدولةَ الصهيونيّة بالضعف والعجز في مواجهته [الشعب الفلسطينيّ]، ولا شكَّ في أنّ الفلسطينيّين سوف ينتصرون على الصهاينة، وسوف تعود فلسطين للفلسطينيّين.

هذا هو سبب وقوفنا إلى جانب جماعات المقاومة في منطقة غرب آسيا. وهذا هو سبب تواجدنا في سوريا لمواجهة ومجابهة الإرهابيّين الذين أوجدتهم أمريكا وعملاء أمريكا في المنطقة. أن يُقال: «إنَّ الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران [دولة] توسعيّة، وتريد احتلال المكان الفلانيّ»، فهذا كلامٌ فارغٌ لا معنى له، وهو كذبٌ، وبخلاف الواقع. لا، إنّنا لا ننوي التوسّع، وليست لدينا نظرة توسعيّة نحو أيّ مكان في العالَم، ولا نحتاج لذلك، فالحمد لله، يمتلك الشعب الإيرانيّ بلدًا كبيرًا عامرًا زاخرًا بالطاقات والإمكانيّات. هذا التواجد سببُه وجودُ مقاومةٍ ضدّ الظلم في سوريا، وفي منطقة غرب آسيا، ونحن متواجدون هناك لهذا السبب. ولهذا، تلاحِظون أنَّ جبهة المقاومة، وبتوفيق من

الله، وبفضل المساعدات التي قُدِّمَت، وببركة الشجاعة التي أبدتها القوّات السوريّة، استطاعت الانتصار على الإرهابيّين المدعومين، بل المصنوعين، من قِبَل أمريكا والغربيّين ومرتزقتهم في المنطقة -مثل السعوديّين وأشباههم- وفرض الهزيمة والانكسار عليهم.

الأطراف نفسها، التي كانت بالأمس تدعم داعش سرًّا وعلانيّةً، يزعمون اليوم أنّهم كانوا متواجِدين لمجابهتهم وأنّهم هزموهم؛ [مجرّد] كذب! لا صحّة لهذا، فلم يكن لهم أيُّ دور. في هذه الكلمة التي ألقاها الرئيس الأمريكيّ[1] قبل ساعات من الآن، يقول: «إنّنا استطعنا هزيمة داعش في سوريا»؛ كذبةٌ واضحةٌ فاضحةٌ! لقد تدخّلوا في المواطن التي اعتبروها ضروريّة، وقدّموا المساعدة؛ في المواقع التي كان عناصر داعش الأصليّون محاصَرين، تدخّلوا وأنقذوهم. وكان لهم دورهم، قبل هذا، في إيجاد داعش، وقد استطاعوا، بأموال السعوديّة وأمثال السعوديّة، أن يصنعوا هذه الموجودات الخبيثة، ويطلقوها على الشعبَين العراقيّ والسوريّ، بَيْدَ أنَّ المقاومة مقابل أمريكا ومقابل عملاء أمريكا استطاعت إنقاذ هذَين البلدَين، وكذا سيكون الحال بعد الآن أيضًا.

إنَّ الهجوم [الذي شُنَّ] وقت السحر من ليلة أمس على سوريا جريمة[2]. إنّني أعلن، بصراحة، أنَّ الرئيس الأمريكيّ والرئيس الفرنسيّ[3] ورئيسة وزراء بريطانيا[4] مجرمون، وقد ارتكبوا جريمة! وبالطبع، لن يستفيدوا شيئًا، ولن يجنوا شيئًا، كما أنّهم تواجدوا في السنين الماضية في العراق وسوريا وأفعانستان، وارتكبوا مثل هذه الجرائم، ولم يجنوا أيَّ شيء. قال الرئيس الأمريكيّ قبل أيّام من الآن: «إنّنا أنفقنا سبعة ترليون [دولار] في منطقة غرب آسيا -وعلى حدّ تعبيره، الشرق الأوسط- ولم نربح أيَّ شيء»، وهذا صحيح، لم يربحوا، ولم يستفيدوا شيئًا. ولتعلم أمريكا بعد الآن أيضًا، أنَّ أيَّ مالٍ تُنفقه، وأيَّ مسعى تسعاه في هذه المنطقة، فإنّها لن تكسب منه أيَّ شيء.

(1) الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب.
(2) إشارة إلى العدوان الأمريكيّ البريطانيّ الفرنسيّ على سوريا.
(3) الرئيس الفرنسيّ إيمانوئيل مكرون.
(4) رئيسة الوزراء البريطانيّة تريزا مي.

إنّني أعلن، بصراحة، أنَّ الرئيس الأمريكيّ والرئيس الفرنسيّ ورئيسة وزراء بريطانيّا مجرمون، وقد ارتكبوا جريمة! وبالطبع، لن يستفيدوا شيئًا، ولن يربحوا شيئًا.

في مواجهة هذه الأحداث، علينا أن نصحو، وأن نكون يقظين حذرين. على الشعوب الإسلاميّة، والبلدان الإسلاميّة، والحكومات المسلمة، أن تُخزِّن التجارب، وتُدرك ما الذي يفعلونه [أعداء الأمّة الإسلاميّة]. إنّهم يريدون توجيهَ ضربةٍ للأمّة الإسلاميّة، وليس الهدف سوريا أو العراق أو أفغانستان فقط، الهدف هو وجود الإسلام في هذه المنطقة. يريدون الإضرار بهذا الشيء. على البلدان الإسلاميّة أن تعي هذا الشيء، يجب أن لا تجعل الحكوماتُ الإسلاميّة نفسَها في خدمة أهداف أمريكا وبعض البلدان الغربيّة المعتدية. ليس من الفخر لبلدٍ مسلمٍ أن يقول عنه الرئيس الأمريكيّ علنًا: «إنّنا ننظر إلى البقرة الحلوب»! ينظرون إليهم على أنّهم بقرةٌ حلوبٌ! هل هذه مفخرة؟! في الدعاية الانتخابيّة الأخيرة في العام الماضي، قال الرئيس الأمريكيّ الحاليُّ هذا الكلام، قال: إنّنا ننظر إلى السعوديّين باعتبارهم بقرةً حلوبًا! فهل هناك ذُلٌّ أكثر من هذا؟ هل هناك ذلٌّ أسوَأ من هذا بالنسبة لدولةٍ ما، ولشعبٍ ما؟ يأخذون أموالها، ثمّ يخاطبونها بأنّها بقرة حلوب، ويهينوننها، ليس هناك ذلةٌ لبلد ولحكومة أسوأ من هذا، والإسلام يعارض هذه الذلّة. ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

إذا كانوا مؤمنين، فيجب أن يكونوا أعزّةً. هذه الذِلّة علامةٌ على أنّهم لا إيمان لهم، وليسوا مؤمنين، ويكذبون كما يكذب سادتهم. يقول الرئيس الأمريكيّ: «إنّنا هجمنا على سوريا؛ لمكافحة استخدام السلاح الكيميائيّ»! هذا الكلام كذب، إنّهم لا يعارضون استخدام السلاح الكيميائيّ، لا السلاح الكيميائيّ، ولا أيّة جريمة أخرى ضدّ الإنسانيّة. اليمن يُقصَف الآن يوميًّا، وهم يدعمون هذا القصف. وفي مناطق مختلفة من العالَم، يتعرّض المسلمون للضغوط، فيدعمون ذلك الظالم، ويساعدونه. إنّهم لا ينزعجون، ولا يتألّمون؛ لأنّ أناسًا يتعرّضون للمحن والآلام. هؤلاء أنفسهم دعموا صدّامًا المجرم وساندوه، وقد قُتِل وأُصِيبَ آلافُ الناس من الشعب الإيرانيّ والعراقيّ بواسطة الأسلحة

(1) سورة المنافقون، الآية 8.

الكيميائيّة التي استخدمها صدّام، ولا يزال بين أبناء شعبنا، مَن كانوا يومذاك شبابًا أُصِيبُوا وقتها، وهم موجودون ويعانون. هؤلاء لا يعارضون الأسلحة الكيميائيّة، بل يتدخّلون لتحقيق أهدافهم الاستعماريّة والاستبداديّة الدوليّة، ويتّهمون هذا وذاك بالاستبداد، والحال أنّهم هم المستبدّون الدوليّون. وبالطبع، فإنّ الدكتاتوريّين والمستبدّين لن يُفلِحوا، ولن يربحوا في أيّ مكان في العالم، وهؤلاء أيضًا لن يربحوا، ومن المؤكَّد أنّ أمريكا سوف تنهزم في أهدافها في هذه المنطقة، وفي أيّة منطقة تمارس الظلمَ فيها، ولا شكَّ في أنّ الشعوب سوف تنتصر، وهذا ما سيكون في هذه المنطقة أيضًا، إن شاء الله.

شعبنا صامدٌ، والحمد لله. الشعب الإيرانيّ، بتجربته التي ترقى لأربعين سنة، صامدٌ على مقاومته وثباته. لقد اختبرنا هذا الشيء؛ التراجع مقابل العدوّ يُشجّع العدوّ أكثر، والصمود مقابل العدوّ يفرض عليه التراجع. ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٢٢ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[1]. هذه سُنَّةُ الله؛ إذا صمدتم بوجه الظلم والاستبداد والتعسّف ومنطق القوّة والخبث وجرائم مجرمي العالَم، فإنّهم سيضطرّون للتراجع يقينًا. هذا ما يذكره القرآن الكريم كسُنَّةٍ تاريخيّة وإلهيّة أكيدة، وهذه السُنَّةُ سوف تتحقّق، إن شاء الله. ونتمنّى أن يوفّق الله، في القريب العاجل، الشعب الإيرانيّ، والشعب السوريّ، والشعب العراقيّ، وشعب فلسطين المظلوم، وشعب كشمير، وشعب بورما، والمسلمين في كلّ المناطق التي يتعرّضون فيها للضغوط في العالم؛ أن يوفّقهم، إن شاء الله، ليستطيعوا فرض التراجع على الأعداء. اللهمّ، بمحمّد وآل محمّد، اغمر أرواح الشهداء الطيّبة -شهداء طريق الحقّ والحقيقة- والروح الطاهرة للإمام الخمينيّ الجليل، بلطفك وفيضك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة الفتح، الآيتان 22 و 23.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في درس الخارج في الفقه

المناسبة: موعظة في بداية درس الخارج

الحضور: جمع من الطلبة والأساتذة في الحوزة العلميّة

المكان: طهران

الزمان: 1397/01/28هـ.ش.

1439/07/30هـ.ق.

2018/04/17م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

كانت كلمة سماحة الشيخ قراءتي متينة جدًّا، وفي محلّها، وعميقة المعاني، وضروريّةً لنا جميعًا. وما أوضحه حول أهمّيّة دراسة القرآن [الكريم] والتدبّر فيه [هو] كلامٌ لازمٌ وضروريّ لمجتمعنا اليوم. وهذا، بالطبع، وجعٌ قديم، وكان المرء يستشعر هذا الوجع بدرجة أو بأخرى منذ أيّام دراستنا قبل سنين. طبعًا، لم يكن لدينا في ذلك الحين رجلٌ صاحب همّةٍ مثل الشيخ قراءتي... والحمد لله على أنّ دروس القرآن جاريةٌ اليوم إلى حدّ ما، وهو -والحقّ يُقال- يتابع هذه القضيّة بجدّ، على غرار قضيّة الصلاة، وقضيّة الزكاة، التي تابعها ونجح [فيها]، وسيُوَفَّق، إن شاء الله، في قضيّة تفسير القرآن أيضًا، [وذلك] بما له من دأبٍ وجدٍّ وجهدٍ ومثابرةٍ، وبإبداعاته، وبمواهبه التي مَنّ الله -تعالى- بها عليه، وبعضها من المواهب الخاصّة. لقد انتفعنا اليوم من كلمته، ونحن له شاكرون. وحاولوا أيّها الأصدقاء التفكير في هذه القضيّة، واسعوا إلى اتّخاذ القرارات [المناسبة]، والعمل بها، إن شاء الله.

(1) وجّه الإمام الخامنئيّ دعوةً لسماحة الشيخ محسن قراءتي؛ لكي يُلقي كلمةً في بداية درس البحث الخارج في الفقه، الذي يُدّرسه سماحتُه. وفي تاريخ 2018/4/17، لبّى الشيخ قراءتي دعوة الإمام الخامنئيّ، حيث ألقى سماحتُه كلمةً، أشار خلالها إلى أهميّة تفسير القرآن الكريم، وإلى حالة هجر القرآن الكريم التي يعاني منها المجتمع الإسلاميّ.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء وزير ومدراء وموظَّفي وزارة الأمن

المناسبة: لقاء وزير ومدراء وموظّفي وزارة الأمن

الحضور: وزير ومدراء وموظّفو وزارة الأمن

المكان: طهران

الزمان: 1397/01/29هـ.ش.

1439/08/01هـ.ق.

2018/04/18م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله وزير ومدراء وموظّفي وزارة الأمن، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

نحن اليوم وسط ساحة حرب عظيمة، حيث يقف نظام الجمهوريّة الإسلاميّة في أحد طرفيها، وتقف جبهة واسعة وقويّة تضمّ الأعداء في الطرف المقابل.

لقد عجزت أجهزة الجبهة المقابلة الاستخباراتيّة لحدّ الآن، رغم كافّة إمكانيّاتها، عن ارتكاب أيّ حماقة يُعتَنى بها في هذه الحرب.

طبعًا، فإنّنا سوف نُهزَم في هذه الحرب في حال أصابتنا الغفلة، وسوف نتلقّى الضربات إذا ما كنا سُذّجًا في أسلوب تفكيرنا.

تضمُّ قائمةُ أعمال هذه الحرب مختلفَ الأنواع والأساليب، بدءًا من «الاختراق وسرقة المعلومات»، مرورًا «بتغيير حسابات أصحاب القرار» و«تغيير معتقدات الناس»، وصولًا إلى «زعزعة الأمن الماليّ والاقتصاديّ» و«إثارة أعمال شغب أمنيّة».

عندما يتمّ التدقيق بشكل أكبر في هذه الأحداث، فسوف تتمّ ملاحظة آثار أيدي الأعداء وأجهزتهم الاستخباراتيّة.

يجب التصدّي لمخطّطات الجبهة المقابِلة في هذه الحرب، ووضع برنامج هجوميّ، إضافةً إلى القيام بمهمّة الدفاع؛ من أجل إلحاق الهزيمة بالأعداء، بحيث يُحدِّد جهازُنا الاستخباراتيّ قواعد اللعبة.

إنّ التخطيط على المدى البعيد، مع استشراف أحداث المستقبل والتحليل الدقيق للمعلومات، يُشكّل إحدى سبل مواجهة المؤسّسة الاستخباراتيّة داخل البلاد، لمخطّطات الجبهة المقابلة.

إنّ أَخْذَ قضيّة تغلغل [العدوّ] واختراقه على محمل الجدّ يُعدّ واحدًا من سبل

المواجهة، ويجب أن يكون الشخص الذي يسعى لأن يتكفّل بحمل أمانة البلاد والناس على عاتقه في نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، جديرًا بهذه المسؤوليّة؛ لذلك يجب أن يتمّ التبليغ عن أقلّ شكّ وارتياب فيما يتعلّق بجدارة الأشخاص، وإنّ أجهزة الدولة مكلّفةٌ بالتصرّف بناءً على رأي وزارة الأمن حيال هذه القضايا.

لقد كانت المؤسّسة الأمنيّة الاستخباراتيّة سليمةً وخالصةً منذ تأسيسها، ولا زالت كذلك حتّى اليوم، وقد تخطّت الامتحانات بصورة جيّدة.

إنّ كلّ فرد من أفراد وزارة الأمن نشأ من صُلب الثورة الإسلاميّة، وهو ابن الإمام الخمينيّ، وابن الثورة الإسلاميّة. بناءً على ذلك، يجب أن تكون وزارة الأمن وكافّة موظّفيها ثوريّة مئة بالمئة، وأن تسير على نهج الثورة.

إنّ وزارة الأمن تابعةٌ لسياسات النظام في الجمهوريّة الإسلاميّة، حيث إنّ الأجهزة الاستخباراتيّة، في جميع أنحاء العالَم، تابعةٌ لسياسات الأنظمة الحاكمة على البلدان.

إنّ الإمام الخمينيّ حدّد إطار سياسات نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، وإنّ هذا الإطار قد نشأ انطلاقًا من وصيّته وكلماته قُدِّسَ سِرُّهُ. وفي هذا الإطار، يكون القائد جزءًا من النظام، وهو ليس النظام في حدّ ذاته.

إنّ أيّ تحزّبات في وزارة الأمن تُعَدّ ذنبًا، ففي وزارة الأمن حزبٌ واحد، هو حزب الثورة الإسلاميّة.

يجب أن تكون كافّة أقسام وهيكليّة الوزارة على معرفة بأسس الثورة الإسلاميّة وأصولها بشكل كامل، وأن تعمل بشكلٍ ثوريٍّ ضمن هذا الإطار.

يجب أن يُؤخَذ موضوع مكافحة الفساد على محمل الجدّ حتمًا، وأن يتمّ التصدّي لشرايينه الأساسيّة؛ لأنّ الفساد يؤدّي إلى انهيارٍ روحيٍّ ونفسيٍّ يُصيب الأفراد والمجتمع.

إنّ الفساد نابعٌ، في كثير من الأحيان، من روحيّة الجشع والأرستقراطيّة والبرجوازيّة. وإنّ تأكيد إمامنا العظيم، مرّات ومرّات، على التزام المسؤولين سلوك رجال الدين ونمط عيشهم، وامتلاك حياة بسيطة وعاديّة، يعود إلى هذا السّبب.

لا يُمكن أن يُخَيَّل للمسؤولين في النظام الإسلاميّ أنّه، ولكون المسؤولين في سائر البلدان يتمتّعون بإمكانيّات متنوّعة، فإنّ مثل هذه الأمور مباحة في النظام الإسلاميّ.

نحن، في الجمهوريّة الإسلاميّة، نسعى لتحقيق حكومة نبيّ الإسلام ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، تحت اسم الإسلام؛ لذلك يجب أن تتمّ مكافحة روحيّة الأرستقراطيّة واتّباع الشهوات بشدّة.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء قائد الجيش وعددٍ من قادة القوّات البرّيّة في الجيش

المناسبة: يوم الجيش

الحضور: القائد العام للجيش وعدد من قادة القوّات البرّيّة في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران

المكان: طهران

الزمان: 1397/02/02هـ.ش.

1439/08/05هـ.ق.

2018/04/22م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله القائد العامّ للجيش، وعددًا من قادة القوّات البرّيّة في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

يجب أن يتواصل التقدّم، حتّى يكون جيش الغد ثوريًّا أكثر من جيش اليوم، وأفضل منه، وأقوى، وأكثر كفاءة.

أطلب منكم، أيّها الشباب الأعزّاء، أن تستغلّوا كافّة إبداعاتكم، وتبذلوا قصارى جهودكم وقدراتكم البشريّة؛ من أجل تطوير الجيش، ورفعة منزلته.

لقد ألقى السيّد اللواء موسوي، رغم انتمائه المؤسّساتيّ والتزامه العاطفيّ تجاه الجيش، كلمةً مميّزةً فيما يخصّ اتّحاد القوّات المسلّحة، وهذه الكلمات تثبت امتلاكَه عقلًا إداريًّا وصفاءً باطنيًّا، وتزيد من قيمة الجيش في أعين الناس أكثر فأكثر.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء القائمين على مؤتمر تكريم الفيلسوف والحكيم آقا علي مُدَرِّس زُنُوزِي

المناسبة: إقامة مؤتمر تكريم الفيلسوف والحكيم آقا علي مدرّس زُنُوزي

الحضور: أعضاء الهيئة التأسيسيّة والهيئة الإداريّة في المجمع العالي للحكمة الإسلاميّة، والقائمون على مؤتمر تكريم الفيلسوف والحكيم آقا علي مُدَرِّس زُنُوزي

المكان: طهران

الزمان: 1397/02/03هـ.ش.

1439/08/06هـ.ق.

2018/04/23م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

مرحبًا بكم كثيرًا، أيّها السادة المحترمون، وأفاضل مجال العلوم العقليّة الأجلّاء والأعزّاء. نتقدّم بالشكر والتقدير الجزيل لحضرة السيّد فيّاضي، فوجوده مباركٌ حقًّا، وقد استطاع تشكيل هذه المجموعة(2) في مدينة قمّ، وتأسيسها، وإطلاقها، وهي قيّمةٌ جدًّا بهذه التفاصيل التي ذكرها السادة. لحُسن الحظّ، لقد ازدهرت العلوم العقليّة في عهد الجمهوريّة الإسلاميّة. لم يكن هناك مثل هذا الشيء في قمّ قبل الثورة. عندما كنّا نحن، كان هناك مثلًا درس السيّد الطباطبائيّ(3) بعددٍ محدود يبلغ أربعين إلى خمسين شخصًا. أمّا الآن، فهناك مثلًا سماحة الشيخ جوادي(4)، الذي ينشط منذ سنين في هذا

(1) في بداية هذا اللقاء، الذي أُقِيمَ في إطار اللقاءات الجماعيّة، تحدَّث حجج الإسلام غلام رضا فيّاضي (رئيس الهيئة الإداريّة للمجمع العالي للحكمة الإسلاميّة، ورئيس الملتقى)، وحسن معلمي (أمين المجمع العالي للحكمة الإسلاميّة، وأمين الملتقى)، ومحمّد باقر خراساني (المدير التنفيذيّ للمجمع العالي للحكمة الإسلاميّة، والأمين التنفيذيّ للملتقى). وقد أُقِيمَ الملتقى الوطنيّ لحكيم طهران مِن قِبَل المجمع العالي للحكمة الإسلاميّة، بالتعاون مع الأجهزة العلميّة والثقافيّة والتنفيذيّة في البلاد، خلال يومَي الخامس والسادس من شهر أرديبهشت من السنة الإيرانيّة الجارية 1397هـ.ش، الموافِق لـ25 و26 من أبريل/ نيسان 2018م في طهران وقمّ على الترتيب.

(2) إثر لقاء جماعة من فضلاء الحوزة العلميّة في قمّ بسماحة قائد الثورة الإسلاميّة بتاريخ 1382/10/29 هـ.ش (2004/01/19م)، وتأكيد سماحتِه على تشكيل مجموعة لترشيد وترويج وتعميق تيار العلوم العقليّة في الحوزات العلميّة، بدأ المجمع العالي للحكمة الإسلاميّة نشاطه في سنة 1384هـ.ش (2005م). ومن بين نشاطاته، يمكن الإشارة إلى تشكيل أقسام علميّة، وإقامة ملتقيات لعرض أفكار جديدة ونقدها، وتكريم كبار شخصيّات العلوم العقليّة، وإحياء آثارهم.

(3) العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ.

(4) آية الله الشيخ عبد الله جوادي آملي.

المجال، وهناك سماحة الشيخ مصباح[1]، والشيخ سبحاني[2] والمجموعات [التي يديرها] في مجال المسائل الكلاميّة، وثمّة دروس متعدّدة في الفلسفة سمعت أنّها موجودة في مدينة قمّ، وهذه تمثل أرضيّة تبشّر الإنسان بإشاعة العلوم العقليّة، ورقيّها، وتوفّر مثل هذا المناخ.

هذا العمل الذي تحدَّث عنه السيّد فيّاضي والسادة الآخرون، وهو كلامٌ جديد، أو تقريرٌ جديد، أو برهانٌ جديد لفكرة تمّ إثباتها مثلًا، أو ردٌّ جديدٌ على كلام خاطئ، يُطرَح ويُناقَش، هذه أمور قيّمة جدًّا، وجيّدة جدًّا، وهي تتقدّم بالعلوم العقليّة إلى الأمام. كان من ميّزات المرحوم آقا علي مدرّس أنّه كان ينقد الملّا صدرا! يعني أنّه تقدّم بالفلسفة بهذا المقدار؛ أي إنَّ له كلامَه وآراءه في نقض الملّا صدرا. ينبغي القيام بهذا العمل، ولا أريد الإشارة إلى نقد الملّا صدرا، بل أروم القول: إنَّ طرح البحوث النقديّة والآراء الجديدة والتجديد في العلوم العقليّة قضيّةٌ على جانبٍ كبير من الأهمّيّة. أحيانًا، قد تكون هناك عدّة تفاسير لمدرسة واحدة، أو لفكرة واحدة، والغربيّون الآن ناشطون في هذا المجال؛ فالغربيّون، في مجال الإعلام والدعاية والعلاقات العامّة، لا يمكن مقارنتهم بنا حقًّا، فهم أقوى منا، وأكثر تقدّمًا منّا بكثير في هذا المجال، فحَوْلَ هيغل[3] مثلاً، تجدون تفاسير متعدِّدة لآرائه ولكتبه وللنصوص التي كتبها؛ أي إنّهم يطرحون تصوّرات ولقطات متنوِّعة، وهذا بذاته يساعد على تطوّر الفكر والمنطق والعقلانيّة في مضمار العلوم العقليّة. وعليه، فهذا العمل عملٌ حسنٌ جدًّا، وأتمنّى، إن شاء الله، أن تستطيع هذه المجموعة، التي يتولّى إدارتها السيّد فيّاضي، ويُشرف عليها حضرة الشيخ جوادي، وحضرة الشيخ مصباح، وحضرة الشيخ سبحاني، كما قال [السادة الخطباء] [4]، ويوجّهونها، أن تستطيع التقدُّم بالعمل إلى الأمام، فهو عملٌ مهمٌّ ولازمٌ جدًّا، وينبغي أن يُنجَزَ ويتمّ.

(1) آية الله الشيخ محمّد تقي مصباح يزدي.
(2) آية الله الشيخ جعفر سبحاني.
(3) فيلسوف ألمانيّ.
(4) جرت الإشارة، في حديث رئيس الملتقى، إلى أنّ آية الله الشيخ جوادي آملي وآية الله الشيخ مصباح يزدي وآية الله الشيخ جعفر سبحاني مُشرِفُون سامون على هذا المجمع.

فيما يتعلّق بمراسم التكريم، يجب القول: إنّ هذا النشاط نشاط مهمّ. يجب أن لا ننظر إلى تكريم ذكرى شخصٍ مثل آقا علي مُدَّرس بعين أنّنا نكرّم إنسانًا كبيرًا، لا، بل هو تعريفٌ بتيّارٍ فكريّ، وطرح فكرة ومفكّر كبير. وقد كتبتم، أيّها السادة، عنوانَ المؤتمر «مُدَرِّس طهران» و«حكيم طهران». نعم، لقد كان في طهران، وهو حكيم طهران أيضًا، بَيْدَ أنّ حكيم طهران لم يكن المرحوم آقا علي مدرّس فقط، فلقد خطرت الآن ببالي -عندما كان السادة يتحدّثون- عدّة أسماء للحكماء الذين كانوا في طهران خلال المئة عام الأخيرة، من الميرزا أبو الحسن جلوه، إلى آقا محمّد رضا قمشه -أي الذي نشط في مجال العرفان- إلى المرحوم هيدجي[1]، إلى المرحوم الميرزا عبد الله زنوزي والده، وآقا علي كان تلميذ والده، وكلاهما تتلمذا عند الملّا علي نوري في أصفهان. والمرحوم الملّا علي نوري أيضًا أحد كبار هذا المضمار والميدان. أي إنّ هؤلاء كانوا أشخاصًا أحيوا فلسفة الملّا صدرا. تعرّضت فلسفة الملا صدرا بعد برهة من الزمن إلى هجوم شديد، وآلت إلى الأفول، ثمّ ظهر في أصفهان أشخاصٌ أحيوها، وبعثوها إلى الحياة، وكلّهم في أصفهان، وغالبيّتهم طبعًا ليسوا من أصفهان، وهو أحد الأمثلة؛ أي إنّه ليس من أصفهان، ومثل الكثير من السادة الكبار الذين تُذكر أسماؤهم، هؤلاء ليسوا أصفهانيّين، لكنّ مركزهم ونشاطهم كان في أصفهان. وفي هذا دليل على أنّ أصفهان كانت مركزًا للعلوم العقليّة. ثمّ انتقل هذا الوالد وولده -المرحوم الميرزا عبد الله زنوزي، والمرحوم آقا علي الحكيم- إلى طهران، فأصبحت طهران مركزًا للعلوم العقليّة. على كلّ حال، كان هؤلاء شخصيّاتٍ كبيرةً جدًّا، إلى أنْ نصل في الآونة الأخيرة إلى المرحوم الميرزا مهدي آشتياني مثلًا، والميرزا أحمد آشتياني، والمرحوم شاه آبادي[2]. كان الميرزا مهدي معروفًا جدًّا، بَيْدَ أنّ الميرزا أحمد آشتياني لم يكن معروفًا كحكيم، والحال أنّه كان عالِمَ فلسفةٍ كبيرًا، وحكيمًا حقيقيًّا. وكذلك المرحوم الحاجّ الشيخ محمّد تقي آملي، الذي له شرحه للمنظومة؛ أي إنّه كان حكيمًا، وهو طبعًا فقيه، فقيه كبير، وكان في مستوى مرجع تقليد، لكنّه أيضًا حكيم؛ أي له تخصّصه في العلوم العقليّة. أعتقد أنّه يجب إخراج

(1) الحكيم الملّا محمّد عليّ هيدجي.
(2) آية الله الميرزا محمّد عليّ شاه آبادي.

هؤلاء، واحدًا واحدًا، من زوايا العزلة والإنزواء، وتعريفُهم وتقديمُهم؛ فإنَّ لهم كلامَهم وآراءَهم وأفكارَهم.

حسنٌ، لقد طبعتم هنا مثلًا، كتابَ «بدائع الحكم» للمرحوم آقا علي الحكيم، ويجب أن يقرأ الإنسان هذا الكتاب المفصّل؛ ليدرك ما الذي يقوله آقا علي. فكم شخص على استعداد لقراءة هذا الكتاب؟ كم شخص تعرفون أنّهم قادرون على هذا الشيء؟ هذا يحتاج إلى العمل نفسه الذي قلته عن المرحوم الملّا صدرا[1] -وقد حصل عملٌ صغيرٌ طبعًا، ولا بأس به- بأن تجتمع جماعة أو هيئة، فتستخرج جوهر فلسفة آقا علي الحكيم، وتوضح ما الذي يقوله أصلًا، وما هو كلامه وآراؤه وأفكاره. ذات مرّة، جاء سماحة الشيخ جوادي[2] بكتاب لآقا علي -أتذكّر أنّه كتاب من كتبه، أو رسالة من رسالاته- وعرَضَه على أنّه قال هذا هنا في الجواب على هذه الفكرة، ولا أتذكّر ذاك الكلام الآن، لكنّني أعلم أنّه كلامٌ مهمٌّ. فلتُستَخرَج هذه الآراء من كتبه أو رسائله. له، حسب الظاهر، رسالةٌ في «الوجود الرابطيّ»، ولآقا علي الحكيم رسائل متعدّدة، فليبادروا إلى تدوينها؛ لتشعر طهران -التي تقولون: إنّها كانت مركز الحكمة في ذلك العهد- فجأةً أنّه طرح فكرةً فلسفيّةً عميقةً قويّةً قبل مئةٍ ونيّفٍ من السنين مثلًا -حيث توفّي في ذلك الزمن؛ يظهر أنّه توفّي حوالي سنة 1307 - طُرِحَت مثل هذه الفكرة في طهران؛ بمعنى أنْ تُلَخَّص الأفكار وتُشرَح وتُبيَّن مدرستُه وآراؤه ومرتكزاتُه. وكذا الحال فيما يتعلّق بالآخرين، مثل المرحوم الميرزا أبو الحسن جلوه (رضوان الله عليه)، وله الكثير من الحواشي على الأسفار، وكان حسن الخطّ جدًّا. يقولون: إنّه عندما كان يدرّس النسَخَ المختلفة من الأسفار، كان يكتب على أيّة نسخةٍ كانت في يده، حاشيةً في كلِّ مكانٍ منها. وقعت في يدِي إحدى نسخ الأسفار هذه -وهي نسخة من كتاب الأسفار بحواشي خطّيّة للمرحوم الميرزا أبو الحسن جلوه، أو الحاج الميرزا، أبو الحسن جلوه، ولا أدري هل كان قد زار مكّة أم لا- وقعت في يدِي، وأهديتُها

(1) كلمة الإمام الخامنئيّ في لقائه المسؤولين عن إقامة مؤتمر الملّا صدرا، بتاريخ 1380/09/08هـ.ش (2001/11/28م).

(2) آية الله الشيخ عبد الله جوادي آملي.

إلى مكتبة مؤسّسة الشيخ مصباح، وينبغي أن تكون الآن هناك، ولا بدّ أنّها هناك. له أفكاره وآراؤه، وتعلمون أنّ الميرزا أبو الحسن جلوه من ناقدي الملّا صدرا؛ أي إنّه من الأشخاص الذين لديهم ملاحظاتهم على كثيرٍ من مرتكزات الملّا صدرا، وله أدلّته وبراهينه، مثل آقا علي نفسه، فهو أيضًا على هذا النحو. حسنًا، لنرَ ما هي آراؤه، يجب أن يستخرج شخصٌ ما هذه الآراء ويطرحها. هذه، برأيي، أعمالٌ ونشاطاتٌ مهمّة جدًّا لم تُنجَز بعد، وقد فكّرنا فيها متأخِّرين، وينبغي أن نقوم بها كلّها.

على كلّ حال، دعوة شبابنا إلى العلوم العقليّة على جانب كبير من الأهمّيّة. اهتمام الحوزات بالعلوم العقليّة وخصوصًا الفلسفة، حالة مهمّة جدًّا. بعض السادة الأجلّاء المحترَمين، الذين هم موضع تكريمنا واحترامنا بأعلى الدرجات، أشكَلُوا بأنّ دروس الفلسفة والعرفان وما شابه قد كثُرَت في قمّ، فقلتُ لهم: إنّكم إذا حذفتم الفلسفة من قمّ، فإنّ أشخاصًا سيتصدّون في أماكن أخرى لشرح الفلسفة، وتبيينها، وتدريسها، وهم لا يمتلكون الأهليّة والقابليّة لذلك. كما أنّنا نرى الآن أنّ بعض الأفراد في غير مدينة قمّ، ممّن يُعرَفون بأنّهم خبراءٌ في الفلسفة، معلوماتُهم عن الفلسفة سطحيّة، لا أنّهم لا اطّلاع لهم، بَيدَ أنّ اطّلاعهم ليس عميقًا، بل [هو اطّلاعٌ] سطحيّ؛ قرؤوا شيئًا، ويذكرون مصطلحًا على ألسنتهم. هذا ليس شيئًا جيّدًا. ومن المناسب أن تجري هذه العمليّة في قمّ نفسها، وفي الحوزة العلميّة. وكذا الحال في طهران، الحوزة العلميّة في طهران أيضًا كانت، ذات يوم، مركزًا للعلوم العقليّة، وإذا شاع فيها اليوم تدريس الفلسفة وتدريس العلوم العقليّة، فسيكون هذا -برأينا- شيئًا جيّدًا جدًّا ومفيدًا، إن شاء الله.

ولم أذكر هنا اسم الميرزا هاشم الأشكوري[1]، أو المرحوم السيّد كاظم العصّار. طبعًا، هؤلاء الذين كان بعضهم يدرّس في الجامعة، وبعضهم خارج الجامعة، هؤلاء متأخِّرون، وهم تلامذتهم، لكن الذين ذكرناهم كانوا قبل هذا الجيل[2]. أينما يُذكَر اسم مدرسة

(1) أشار الحضور إلى أسماء عدد آخر من الفلاسفة المعاصرين في طهران، ومنهم المرحوم السيّد كاظم عصّار.
(2) حجّة الإسلام والمسلمين عليّ أكبر صادقي رشاد (رئيس مركز بحوث الثقافة والفكر الإسلاميّ): بعضهم عبّر عن هؤلاء الشخصيّات بـ«مدرسة طهران».

طهران يقصدون هؤلاء؛ أي هؤلاء السادة الأب والابن[1]. أنتم طبعًا لم تذكروا أبدًا اسم المرحوم الميرزا عبد الله الزنوزي، ولم تتنبهوا له، ولا بُدَّ أنّ له آثارًا [فكريّة]، ويجب أن تُطرَح أعمالُه -المرحوم الميرزا عبد الله زنوزي- لأنّ آقا علي تلميذ والده. هؤلاء هم السادة المعروفون بمدرسة طهران.

على كلّ حال، نشكر السادة لهذه الجهود التي بذلتموها، وهذا العمل الذي بدأتموه، والتعريف بالشخصيّات الفلسفيّة. مَنّ الله على وجودكم بالبركة، وأيّد الله السادة كبار مُدَرِّسي الفلسفة في قمّ، وحفظهم، وأدام بركاتهم. والمرء يرى، والحمد لله، أنَّ بركات وجودهم كثيرة جدًّا. وكذلك أنتم، أيّها السادة المتصدّون لمثل هذه الأعمال، أسأله -تعالى- أن تشملكم التوفيقات والتأييدات والهداية الإلهيّة، موفَّقين إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) الميرزا عبد الله زنوزي والملّا عليّ زنوزي.

تعزية الإمام الخامنئيّ دام ظله

برحيل حجّة الإسلام والمسلمين
سماحة الشيخ مهمان نواز

المناسبة: رحيل حجّة الإسلام والمسلمين سماحة الشيخ مهمان نواز

المكان: طهران

الزمان: 1397/02/04هـ.ش.

1439/08/07هـ.ق.

2018/04/24م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إثر رحيل العالِم الربّانيّ المرحوم حجّة الإسلام والمسلمين الحاجّ الشيخ حبيب الله مهمان نواز، أتقدّم بأسمى آيات العزاء من عائلته الكريمة، وأقاربه، ومحبّيه، وعامّة أهالي محافظة خراسان الشماليّة المؤمنين والأوفياء. لقد كان هذا الشيخ الكبير متّصفًا، دون شكّ، بصفة العالِم العامِل والصادق والحاضر بين الناس. لقد كان سماحته سبّاقًا خلال مرحلة الثورة، وملجأً للناس، وكان المرشد والشريك لهم في أفراحهم وأتراحهم، خلال مرحلة الجمهوريّة الإسلاميّة. أسأل الله أن يتغمّد المرحوم بعفوه ورحمته ورضوانه.

السيّد عليّ الخامنئيّ

2018/4/24م

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء المشاركين في الدورة الخامسة والثلاثين لمسابقات القرآن الكريم الدوليّة

المناسبة: إقامة الدورة الخامسة والثلاثين لمسابقات القرآن الكريم الدوليّة

الحضور: المشاركون في الدورة الخامسة والثلاثين لمسابقات القرآن الكريم الدوليّة

المكان: طهران - حسينيّة الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1397/02/06هـ.ش.

1439/08/09هـ.ق.

2018/04/26م.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين المعصومين، وعلى صحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

نحن مسرورون جدًّا، ونشكر الله -تعالى- أنْ مَنَّ [علينا] بالتوفيق لإقامة هذه الجلسة الرائعة المفيدة الحافلة بالمعاني سنةً أخرى، ومرّةً أخرى. نشكر إخوتنا في [مؤسّسة] الأوقاف، وباقي الأشخاص الذين تعاونوا مع مؤسّسة الأوقاف لإقامة هذه الجلسة، ونرحّب بالضيوف الذين شاركوا وتعاونوا في هذا الحدث القرآنيّ، وفي هذا التجمّع، وفي هذا الاحتفال القرآنيّ في واقع [الأمر]. مأجورون كلّكم إن شاء الله.

القرآن: القضيّة الدائمة

قضيّة القرآن قضيّتُنا بالغةُ الأهمّيّة، وهي قضيّة العالَم الإسلاميّ والأمّة الإسلاميّة الدائمة. يجب أن نتمسّك بالقرآن. إذا لم تنتفع الأمّة الإسلاميّة من القرآن، وإذا أعرضَتْ عن القرآن -وهذا ما حصل، للأسف، في فترات كثيرة من تاريخنا- فسوف تُوَجَّه لها الضربات والصفعات، وتُصابُ بأضرار، وقد أصيبت [بالأضرار].

القُرآنُ حَبلُ الله والنورُ المُبِينُ

نحن اليوم بحاجة إلى القرآن. والعمل بالقرآن هو الطريق الصحيح لحياة المجتمعات الإسلاميّة، والأمّة الإسلاميّة. يقول [النبيّ ﷺ] في إحدى الروايات: «**إنَّ هٰذَا القُرآنَ حَبلُ اللهِ**»، و[النصّ] القرآنيّ يقول: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾(2)؛

(1) في بداية هذا اللقاء، الذي أُقِيمَ في نهاية الدورة الخامسة والثلاثين من مسابقات القرآن الكريم الدوليّة، ألقى حجّة الإسلام والمسلمين عليّ محمّدي (رئيس مؤسّسة الأوقاف والشؤون الخيريّة) كلمةً بالمناسبة.

(2) سورة آل عمران، الآية 103.

حبل الله هذا هو نفسه القرآن. «**وهُوَ النُّورُ المُبين**»؛ ما هي خصوصيّة النور؟ النور يُنير الأجواء، ويُرشد الإنسان إلى الطريق، فيكتسب الإنسان به القدرة على الإبصار، ويكتسب البصيرة. إذا لم يكن النور، فلن تعمل العيون، ولن يكون هناك فائدة منها؛ لأنّها لن ترى شيئًا. إنَّ لنا عقلًا، ولدينا قدرات متنوّعة، ولدينا قدرة فكريّة، ولكن، لولا النور، فإنَّ هذه [القدرات] لن يكون بإمكانها مساعدتنا، فالنور ضروريّ. وهذا النور هو القرآن. «**والشِّفاءُ النّافِع**»[1]؛ نحن مرضى، ونعاني من أمراض. لاحِظوا تخلُّف البلدان الإسلاميّة، ولاحِظوا تسلُّط الكفّار على كثير من البلدان الإسلاميّة. أنْ يقف الرئيس الأمريكيّ هناك، ويقول بكلّ وقاحة: لولانا لن تستطيع هذه البلدان العربيّة أن تحافظ على نفسها حتّى لأسبوع واحد! فهذا إذلال للمسلمين، والسبب في ذلك يعود إلى أنّ هذا مرضٌ، فمرض الذِلَّة هذا أسوأ من كلّ الأمراض.

هذه ذِلَّة؛ وسببها عدم التمسّك بالقرآن، ولأنّنا فقدنا هذا الشفاء وهذا العلاج. «**عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، ونَجاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ**»[2]، هذا واقع، هذا هو القرآن.

أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ

إنّنا اليوم بحاجة إلى القرآن. نحتاج القرآن، سواء في حياتنا الشخصيّة، أو في حياتنا الاجتماعيّة، أو في سياستنا، أو في سلوكنا الحكوميّ. القرآن يعطينا الدروس، كهذه الآيات التي تُلِيَت اليوم هنا: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾[3]، هذه هي خصوصيّات المؤمن، والقرآن يقول: يجب أن تكونوا هكذا. أوّلُها ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾، الوقوف بصلابة أمام الكفّار، فلا تكونوا كالسواتر الناعمة [الهشّة]، التي يمكن التغلغل فيها، بل قِفُوا مقابل الكفّار كسدٍّ منيع. على المسلمين أن يقفوا بوجه الاستكبار، على المسلمين أن يقفوا بوجه غطرسة أمريكا وباقي مستكبري العالَم،

(1) الحرّ العامليّ، الشيخ محمّد بن الحسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، إيران - قمّ، 1414هـ، ط2، ج6، ص191.

(2) المصدر نفسه.

(3) سورة الفتح، الآية 29.

فما لم يراعوا هذه الأمور، ولم يلتفتوا إلى هذه الحدود، سوف يبتلون بالذلّ والفساد والتخلّف، وهذا الذي يحصل لهم اليوم وللأسف.

المُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

ويقول [الله -تعالى-] في الآيات الأخيرة من سورة الأنفال، حين يتحدّث عن الولاية بين المؤمنين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾[1]، هذا فيما يخصّ المؤمنين، ويقول عن الكفّار في الآية التالية: إنّهم ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾، فالمؤمنون أولياء بعضُهم بعضًا، وتجمعهم علاقات ولائيّة، والكافرون أيضًا توجد فيما بينهم علاقات ولاية. إذًا، فهذا تكليفٌ بصيغة الإخبار، لكنّه، في الواقع، إنشاءٌ [تكليف وتوجيه]، ومعناه أنَّ المؤمن يجب أن تكون له علاقة ولاية مع المؤمن، وليكنْ مِن أيِّ مكانٍ من العالَم الإسلاميّ. هذه هي الوحدة التي نتحدّث عنها. وفي المقابل، وفي الجبهة المقابلة، يجب أن لا يرتبط [المؤمن] بالجبهة المعادِية وبالكفّار، وأن لا يتولّى أحدًا منهم. ولاية الكفّار تسبّب البؤس والتعاسة للمسلمين. مثل هذه الولاية التي تشاهدونها اليوم، حيث راحت بعضُ البلدان تتبادل مع الكيان الصهيونيّ كلماتِ الودِّ والعلاقاتِ المتنوّعة السياسيّة والاقتصاديّة وغير ذلك. ثمّ يقول: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[2]، ما لم تتحقّق هذه الولاية بين المؤمنين، وما لم تنقطع الولاية بين المؤمنين والكافرين، فسيكون في ذلك فتنةٌ وفسادٌ كبيرٌ في الأرض، وقد حصل هذا في الوقت الحاليّ.

المآسي نتيجة ترك العمل بالقرآن

ثمّة، في منطقتنا الإسلاميّة اليوم، حربٌ، ثمّة حربٌ داخليّة، وهناك سفك دماء، وضغوط كثيرة. تَشُنُّ حكوماتٌ عديمةُ العقل ومتخلِّفةٌ في بعضِ البلدانِ حربًا ضدّ بلدانٍ أخرى، وترتكب الجرائم. لاحِظوا أيّة مصيبة يعاني منها الشعب اليمنيّ اليوم! تتبدّل أعراسُهم إلى عزاء، تقصفهم، وتقتل الناس في الأزقّة والأسواق والمساجد وما

(1) سورة الأنفال، الآية 72.
(2) سورة الأنفال، الآية 73.

شاكل. والأوضاع [ذاتها تجري] في أفغانستان بطريقة، وفي باكستان بطريقة، وفي سوريا بطريقة أخرى. ومردّ هذا هو أنّنا نحن المسلمين قد نسينا الولاية بين المؤمنين؛ أي إنّنا لا نعمل بالقرآن. هذا [نتيجة] عدم العمل بالقرآن. لو عملنا بالقرآن، لاكتسبنا العزّة. هذا هو السبيل الذي يُحقِّق للمسلمين السعادةَ.

تعلّموا معارف القرآن لحياتكم كلِّها!

نحن، في الجمهوريّة الإسلاميّة، استطعنا الوقوف بوجه تعسّف الاستكبار لقرابة أربعين عامًا، وتمكّنا من أن نتقدّم إلى الإمام، على الرغم من أنوف الذين أرادوا القضاء على الجمهوريّة الإسلاميّة. تأصّلت جذورُنا أكثر، وازدادت قدراتُنا وإمكانيّاتُنا، وحقّقنا مزيدًا من التقدُّم، على الرغم من أنف العدوّ. قراءة القرآن هذه، وتلاوته، وألحانه [أطواره]، وتجويده، وما شابه، هذه كلّها مقدِّمات، وحفظ القرآن مقدِّمة، وقراءة القرآن في هذه الجلسات مقدِّمة. [جميعها] مقدِّمة للفهم، والفهم مقدِّمة للعمل. انظروا، أيّها الشباب الأعزّاء، إلى القرآن بهذه العين -وغالبيّتكم من الشباب- ولتكنْ مشاعرُكم تجاهه بهذا الشكل، بأن تتعلّموا معارف القرآن لحياتكم -حياتكم الشخصيّة، وحياتكم الاجتماعيّة، وحياتكم الحكوميّة- وأن تُبادِروا إلى تطبيقها لهذا الهدف. تقيّدوا بهذا.

إذا تعاملتم مع القرآن بهذه النظرة، وبهذا الشعور، سيكون غدُ العالَم الإسلاميّ أفضلَ من يومه بكثير، ولن تتجرّأ أمريكا بعد على تهديد البلدان الإسلاميّة والأمّة الإسلاميّة، والهيمنة عليها بهذا الشكل. إذا اعتمدنا على القرآن، وتعلّمنا منه، وتمسّكنا به، لكان هذا تمسُّكًا بحبل الله، والتمسُّك بحبل الله من شأنه أن يجعل الإنسان يقف بقوّة وثبات. عندما تمرّون بمسار معيّن، ولديكم عروةٌ تمسكون بها بقوّة، فسيزول خطر السقوط. هذا هو حبل الله الذي إنْ تمسكتم به، زال خطر السقوط. نتمنّى أن يقترب العالَمُ الإسلاميّ من هذه الحال، يومًا بعد يوم.

أتقدّم، مرّةً أخرى، بالشكر للقائمين على هذا الملتقى، ولحضوره وضيوفه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء العمّال بمناسبة يوم العمل والعمّال

المناسبة: عيد العمّال العالميّ

الحضور: حشد من عمّال الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران

المكان: طهران

الزمان: 1397/02/10هـ.ش.

1439/08/13هـ.ق.

2018/04/30م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالَمين والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

أرحّب بكم كثيرًا أعزّائي، لقد نوّرتم أجواء حسينيّتنا بحضوركم الصادق الإيمانيّ الثوريّ، وبكلماتكم وما أدليتم به، وأذقتمونا طعم اللقاء الحلو بجمعٍ عظيمٍ من الطبقة الكادحة المؤمنة المضحّية. حقًّا، إنّ شريحة عمّالنا -كما تمّت الإشارة إليه [من قبل المتكلّمين]، وذكرتُ ذلك مرارًا- هي شريحة مخلِصة، مؤمنة، صادقة، كادحة، ليس في المصنع فقط، [بل] في أجواء الثورة، من أجل أصل الثورة، والدفاع عن الثورة، وفي فترة الحرب المفروضة.

اعرفوا قيمة الأمل، وحافظوا عليه في قلوبكم

إنّنا اليوم على مقربة من النصف من شعبان. سأتكلّم ببضع كلمات حول هذا العيد، وهي أنّ النصف من شعبان هو مظهر الأمل بالمستقبل؛ أي إنّ كلّ الآمال التي نعلّقها على شيء، قد تتحقّق وقد لا تتحقّق، أمّا الأمل بالإصلاح النهائيّ على يدَي الوليّ المطلق للحقّ -تعالى-، صاحب الزمان (عجّل الله -تعالى- فرجه وأرواحنا له الفداء)، فهو أملٌ لا يقبل الخلف.

«**السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي ضَمِنَهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ، وَالْعِلْمُ الْمَصْبُوبُ، وَالْغَوْثُ، وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ، وَعْدًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ**»(2)؛ هذا هو وعد الله

(1) في بداية هذا اللقاء، قدّم وزير التعاون والعمل والرفاه الاجتماعيّ السيّد عليّ ربيعي تقريرًا.

(2) الطبرسيّ، الشيخ أبي منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب، الاحتجاج، تعليق السيّد محمّد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، العراق - النجف الأشرف، 1386هـ - 1966م، لا.ط، ج2، ص316 (زيارة آل ياسين).

الذي لا يقبل الخلف. لسنا وحدَنا نحن الشيعة مَن نقول بهذا، ولسنا وحدنا نحن المسلمين مَن نقول بهذا، بل جميع أديان العالَم تنتظر مثل ذلك اليوم. ميزتُنا أنّنا نعرف الشخص، نحسّ بوجوده، نسلّم بحضوره، نتكلّم معه، نخاطبه، نطلب منه، ويجيبنا؛ هذا ما يميّزنا عن الآخرين. الآخرون -المسلمون غير الشيعة، والمتديّنون من غير المسلمين- يؤمنون بشيء مبهم، [أمّا] نحن الشيعة، فواضحٌ ومعلومٌ ما نريد، مع من نتكلّم. [النصف من شعبان] يوم الأمل! أعزّائي، أيّها الشباب الأعزّاء، العمّال الأعزّاء! فلتعرفوا قيمة الأمل، ولتحافِظوا على الأمل في قلوبكم؛ الأمل بتغيير وجه الدنيا المظلم والمعتم والمعيوب، المحكوم اليوم لسلطة القوى الكبرى. اعلموا وثقوا بأنّ هذا الوضع سيتغيّر، ثِقوا بأنّ جوَّ الظلم والجور هذا الذي تشاهدونه اليوم في العالم، من الاستبداد، والافتراء، والخبث والرذيلة -ومظهره الأتمّ رؤساء أمريكا والكيان الصهيونيّ- سيتغيّر من دون أدنى شكّ؛ هذا هو الأمل الذي لدينا. علينا أن نساعد، ونطلب من الله، ونسعى أنفسنا من أجل تقريب ذلك اليوم، إن شاء الله -تعالى-.

شعبان شهرُ الفرص

هناك مسألة أخرى أيضًا حول شهر شعبان، لا ينبغي الغفلة عن شهر شعبان. فشهر شعبان، من أوّله إلى آخره، عيدٌ، كشهر رمضان المبارك، الذي هو أيضًا عيد من أوّله إلى آخره، عيد أولياء الله. فكلّ يوم له موقعيّة ومكانة يمكن للإنسان فيه أن يشتغل على صفاء نفسه ونورانيّة قلبه، فهو يومٌ مغتنَمٌ ويومُ عيد. شهر شعبان، من أوّله إلى آخره، شهرُ هذه الفرص.

الاستغفار في هذا الشهر، والدعاء، والزيارة، والتضرّع، وقراءة القرآن، والصلاة، كلّها فرص. إنّنا من أجل إعمار دنيانا، علينا بذل كلّ جهودنا، ولا شكّ في ذلك، أمّا من أجل إعمار قلوبنا، فعلينا أيضًا أن نسعى، علينا أن نعمّر قلوبنا. فبالقلب العامر يمكن خلق دنيا جيّدة. إن لم يكن القلب عامرًا، وكان ملوّثًا ومظلمًا وعاصيًا، فيمكن أن يتقدّم بالتكنولوجيا، وإيصال التقانة إلى ما وصلت إليه اليوم، وأكثر من ذلك، لكنّ الدنيا لا تكون دنيا عذبة وجميلة، [بل] دنيا مُرّة، تفتقد إلى العدالة؛ تصبح الدنيا حلوةً وعذبةً

عندما تكون قلوب صنّاع القرار، والمبادرين، والمحرّكين، وإن أمكن عامّة الناس، صالحةً وعامرةً ونيّرةً. فلا تغفلُنّ عن شهر شعبان.

الطاقات الإنسانيّة أعظمُ الثروات

سأتطرّق في حديثي [اليوم] إلى جملة أمور حول مسألة العمالة والعمل، وسأتكلّم قليلًا على المشاكل العالَميّة التي تواجهنا. فيما يتعلّق بقضايا العمل، [أقول]: إنّ الطاقات الإنسانيّة هي واحدة من أعظم الثروات لكلّ بلد؛ أي إنّ وجود العامل، المصمّم، المهندس، الفعّال والنشيط من أجل الإنتاج، في كلّ مجالٍ من المجالات في البلد، قيمتُه بالنسبة للبلد، أعظم بدرجات من الثروات الجوفيّة، ومن الذهب والنفط والألماس وأمثالها، وإنّ الذي يمكنه أن يعمّر البلد هو هذه [الطاقة الإنسانيّة]. لاحِظوا الآن، هناك بلدان في العالَم يُستَخرَج منها كلّ أو معظم ألماس العالَم، لكنّها نفسها تعيش الفقر والتعاسة، لِمَ؟ لأنّها لا تمتلك الطاقات الإنسانيّة الكافية، والطاقات الإنسانيّة الفعّالة، والطاقات الإنسانيّة المفكّرة. الطاقة الإنسانيّة هي أعظم ثروة بالنسبة لبلد ما. وأنتم العمّال، والخالقون لفرص العمل، المهندسون، المصمّمون، الفعّالون في مجالات العمل المختلفة، تشكّلون الطاقة الإنسانيّة. هذه هي القيمة الكبرى للطاقات الإنسانيّة، وشريحة العمّال تمثّل واحدة من هذه القيم الكبرى والثروات العظيمة.

يجب تقبيل أيديكم!

إنّ جُهد عمّالنا هو جهد يفوق المتعارف والمعدّل الوسطيّ في العالَم من حيث القيمة الخلّاقيّة. لقد قلتُ ذلك مرارًا فيما يتعلّق بالمجالات المختلفة، فيما يتعلّق بالطلبة الجامعيّين، فيما يتعلّق بالمحقّقين والباحثين، ومن ثمّ حين تجري الدراسات والتحقيقات، تؤكّد كلُّها هذا الأمر؛ هذا ما أؤمن به أيضًا فيما يتعلّق بالعمّال. العامل الإيرانيّ واحد من أهمّ العمّال في العالَم؛ أي إنّ يده الماهرة والرشيقة، وفكره ودافعه الراقي، أعلى من المعدّل العالَميّ. هذا، والحال أنّه في عهد القمع؛ [أي] في العهد البهلويّ الظالم، وقبله في العهد القاجاريّ، فترة الغفلة والنوم الدائم، لم يكن يجري الاهتمام بالعمل والعمالة وشريحة العمّال والإنتاج والمسائل الوطنيّة. بالطبع، المسألة

في العهد القاجاريّ سببُها الحماقة والتخلّف الفكريّ، وفي العهد البهلويّ سببُها الخيانة. في الوقت نفسه، في عهد الثورة، عندما تحرّكت قوّة العمل والعمالة، وانبعث فيها نشاط جديد، وتقدّمت من حيث الكمّيّة والنوعيّة، نرى أنّ معدّل القدرات والامتيازات لدى العامل الإيرانيّ يفوق المعدّل العالَميّ.

أُقيم أمس هنا معرضٌ مصغّرٌ للمنتوجات الوطنيّة لأراه[1]. فأتيتُ وتفقّدتُه لساعات، ورأيت أعمالَكم. واقعًا، علينا تقبيل يد العامل الإيرانيّ القديرة. يجب تقبيل أيديكم! هذا الإنتاج الوطنيّ المهمّ من حيث الجودة، مع كلّ هذه المشاكل التي نعانيها، مع كلّ الحظر على الموادّ الأوّليّة الذي يفرضونه، والحظر على الآلات المتطوّرة، والمشاكل المختلفة التي يسبّبها لنا مُستكبِرو العالَم، وفي الوقت نفسه، عندما ينظر الإنسان إلى هذا المنتَج، يتعجّب لتميّزه وجودته! كلّ شيء [كان موجودًا]. لقد جاءت عشرات الشركات البارحة إلى هنا، وعرضت منتجاتها -وهي أعمالكم نفسها، وصنع أيديكم- لأراها؛ بدءًا من الأقمشة والألبسة والأدوات المنزليّة والزجاج والكريستال، إلى الدواء وأدوات الزينة والأدوات الكهربائيّة والبرّادات، إلى الأدوات المكتبيّة والقرطاسيّة، وقد كانت كلّها ذات جودة وممتازة. فعلًا، إنّ الإنسان لينحني إجلالًا أمام القوى العاملة الوطنيّة! عندما أتكلّم عن دعم البضائع الإيرانيّة، لا يؤمن بعضهم بهذا الأمر، أو لا يصدّق، أو لا يعمل. حسنًا، إنّ دعم البضائع الإيرانيّة يعني دعم هذا العامل، يعني دعم طاقات العمل، يعني دعم الإنتاج. هذا الدعم شامل ومتعدّد الجوانب؛ على الشعب أن يدعم، وعلى الدولة أن تدعم؛ على الجميع أن يدعم.

ليصمّم الجميع على دعم المنتجات الإيرانيّة

كانوا يطرحون مشاكل مرتبطة بصنّاع فرص العمل، وبالعامل؛ مشكلة الضمان، مشكلة نقص الإمكانات، مشكلة النقد والسيولة، مشكلة الضرائب، مشاكل من ناحية البنوك، مشاكل من ناحية وزارة الاقتصاد، ومشاكل من نواحٍ مختلفة. ينبغي

(1) تفقّده لمعرض المنتوجات الإيرانيّة في حسينيّة الإمام الخمينيّ قدس سره بتاريخ 1397/2/9هـ.ش.

إزالة هذه المشاكل، والعمل بشكل حاسم وتامّ من أجل رفعها. عندما تُزال المشاكل، ويتمّ دعم المنتج الإيرانيّ، وتُقَدَّر قيمةُ العامل الإيرانيّ، عندها لن نشاهد بعد مصنعًا يقول: «إنّني أعمل بثلث القدرة الإنتاجيّة». أمس كان بعضهم يقول: لدينا هذا الحجم من الإمكانيّات، وإنّنا نعمل بهذا الحجم: بثلث القدرة الإنتاجيّة، ونصفها. حسنًا، لماذا؟ أين عمّال هذَين الثلثين الآخرَين؟ هذا يتحوّل إلى بطالة متراكمة داخل البلاد. ما نطالب به من «دعم المنتجات الإيرانيّة»، يعني أن نخلق فرص العمل، ونوجِد فرص العمل، يعني أن لا يكون لدينا عامل من دون عمل، يعني أن لا يفكّر الشابّ المتعلّم عندنا بأن يعمل فقط في الدوائر الإداريّة، وليعلم أنّه يمكنه العمل بحسب شأنه في المجالات المختلفة. هذا ما سيحصل، إذا ما تمّ دعم المنتجات الإيرانيّة. لماذا يصرّ بعضهم على أن يصبّ أمواله في جيوب الشركات الأجنبيّة؟ ما هذا المرض الذي نعاني منه، وهو أنّه يجب استهلاك البضائع الأجنبيّة؟ أحيانًا لا يكون لدينا منتَج إيرانيّ مشابه للمنتجات الأجنبيّة، حسنًا، لا نقاش في ذلك؛ توجد بعض المنتجات التي لا يطابق إنتاجها في الداخل المواصفات، ولا فائدة منها؛ [أي] لا يوجد، [من حيث الجودة]، منتَج مشابه لها في الداخل. لا بأس بذلك! [لكن عندما] يوجد في الداخل، ويُنتَج، وبعضُها، من حيث الجودة، مشابه للمنتج الأجنبيّ، وبعضها أفضل، ما الذي يحتّم على بعضهم الإصرار على استهلاك المنتج الأجنبيّ الفلانيّ والماركة الأجنبيّة وما شابه؟ ما هذا الفهم السيّئ والمعوجّ الموجود لدى بعض الناس؟ فلنستهلك المنتجات الإيرانيّة. ولنصمّم؛ المؤسّسات الكبرى، والحكومة نفسها، والآخرون، ليصمّم الجميع على دعم المنتجات الإيرانيّة. لسنا متعصّبين ضدّ الآخرين، ولا نريد أن نعاديهم. نريد أن ندفع أبناءنا وشبابنا وعمّالنا نحو العمل، نريد لهم أن ينهمكوا بالعمل، نريد أن ننقذهم من مضارّ البطالة. فللبطالة مضارّ كثيرة؛ مضرّات اجتماعيّة، أمنيّة، أخلاقيّة، وأنواع مختلفة أخرى. هذا ما نريده، وسبيله دعم المنتجات الإيرانيّة. ينبغي حماية البضائع الإيرانيّة والإنتاج الإيرانيّ، ودعمهما.

هذه هي المواجهة الفضلى للأعداء

لاحِظوا، يا أعزّائي، لقد أدرك أعداؤنا، وفهموا بأنّهم لن يحقّقوا شيئًا في الحرب العسكريّة [المباشرة]. قبل عدّة سنوات، أطلق رئيس أمريكيّ آخر -وكان مثل هذا [الرئيس الحاليّ دونالد ترامب] عديم الأخلاق، يطلق الترّهات، وبذيء اللسان- التهديدات ضدّنا. فرددتُ عليه في خطابٍ ألقيتُه حينها: «يا سيّد! لقد ولّى الزمن الذي تضربون فيه وتهربون؛ إن ضربتم، ستتلقّون الضربات!»[1]. إنّهم يعلمون هذا، يعلمون بأنّهم إن دخلوا في معركة وحرب عسكريّة ضدّنا، فإنّهم سيعلقون. نعم، قد يوجّهون لنا ضربة، لكنّهم قد يتلقّون ضربات مضاعفة، وهذا ما فهموه. والحلّ الذي اجترحوه هو الحرب الاقتصاديّة، والحرب الثقافيّة، وما شابه. الآن، بحثُ الحرب الثقافيّة على حِدة، [أمّا] ما هو مطروح اليوم بالنسبة للأعداء، فهو الحرب الاقتصاديّة. إنّ غرفة حرب أمريكا ضدّنا تتمثّل في وزارة الخزانة الأمريكيّة، وهي وزارة الاقتصاد والماليّة خاصّتهم، فهناك غرفة الحرب ضدّنا. حسنًا، ما هو سبيل مواجهة الحرب الاقتصاديّة؟ هو أن نهتمّ نحن، في الداخل، باقتصادنا. عندما يكون اقتصادنا معتمدًا على [الأجانب]، مرتبطًا [بهم]، ستظهر المشاكل. بالطبع، أنا لا أؤمن بوجوب قطع العلاقات الاقتصاديّة مع دول العالَم، أو أنّه بالمستطاع ذلك؛ من الواضح أنّه لا يمكن ذلك؛ إنّ العالَم كلَّه اليوم مرتبط ومتّصل بعضه ببعض، لكنّ الاعتماد على الخارج هو خطأ مضاعف، لا ينبغي ارتكابه. نعم، فليذهبوا وليقيموا، من خلال الذكاء، والتدبير، وتحديد السياسات الصحيحة، والمتابعة الصحيحة، والجدّيّة، علاقاتٍ مع دول العالَم. العالَم كبير، وغير محصور بأمريكا وبعض الدول الأوروبّيّة. العالم واسع جدًّا، ليذهبوا ويقيموا العلاقات بالمقدار اللازم، لكن لا يعلّقُنّ الآمال على أيّ قوّة خارجيّة، ليعلّقوا الآمال على العنصر الداخليّ، على هذه القيمة الكبرى: الطاقة الإنسانيّة الداخليّة. عندما يرى الشعب أنّنا، نحن المسؤولين، نُصِرُّ على حلّ مشاكلهم في الداخل، وعلى الاستفادة من الطاقات الداخليّة، فإنّهم سيتحمّلون، ويساعدوننا، ولو كلّفهم ذلك بعض العناء. ما يجب على

(1) من جملتها، خطابه لدى لقائه قادة النظام ومسؤوليه 1386/6/31هـ.ش.

مسؤولي البلاد المحترمين الالتفات إليه، هو أنّه لا ينبغي الاعتماد على الخارج!

إحدى سُبُل الأمريكيّين، لمواجهة نظام الجمهوريّة الإسلاميّة الطالب للحرّيّة والمستقلّ -وهم يعارضون مطالبته هذه بحرّيته، وكونه مستقلًّا، ويقولون: عليكم أن تكونوا تحت سلطتنا، وتحت مظلّتنا، وتطيعوا أوامرنا، وتحدّدوا السياسات طبقًا لإرادتنا؛ لأنّنا أكثر منكم سلاحًا، وأكبر قوّة، وأوفر مالًا؛ هذا ما يريدونه- هو هذا العمل الاقتصاديّ. وإحداها -وذلك أيضًا من أجل أن تطّلعوا وتلتفتوا- هو تحريض بعض الدول القليلة الفهم -وما عساني سأقول وأعبّر؟!- الدول عديمة الفهم في منطقتنا، على إيجاد الخلافات والمشاكل والمواجهات وما شابه. يذهب الأمريكيّون، ويلتقون بهؤلاء السعوديّين؛ من أجل تحريضهم ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة. حسنًا، إن كنتم تريدون أن تحرّضوا أحدًا، فلِمَ لا تحرّضون الصهاينة، الذين هم خدّامُكم؟ -هم بمعنى ما خدّام، وبمعنى أسياد- لماذا تحرّضون هؤلاء السعوديّين البائسين؟ يقولون: نريد للحرب أن تستعر بين المسلمين. إحدى سبلهم هو التشجيع والتحريض والحثّ لدولٍ من هذا القبيل -وقد مثّلتُ لذلك بالسعوديّة- على مواجهة الجمهوريّة الإسلاميّة، والوقوف بوجهها، ومجابهتها. إن كان لدى هؤلاء عقل، لا ينبغي لهم أن ينخدعوا بهذا العدوّ. إن شنّوا حربًا على الجمهوريّة الإسلاميّة، فإنّهم حتمًا سيتلقّون الضربة، وينهزمون. إنّهم [الأمريكان] لا يريدون تحمّل كلفة مواجهة نظام الجمهوريّة الإسلاميّة وشعب إيران المقتدر، [ويريدون، في المقابل]، إلقاءها على عاتق مثل هذه الدول في المنطقة.

الذي يجب أن تُقطَع قدمه هنا هو أمريكا!

إنّ مهمّة أمريكا هي زعزعة الأمن. كلّ مكان وطأته أقدام الأمريكيّين في هذه السنوات [الأخيرة]، زعزعوا فيه الأمن. في أيّ منطقة -سواءً في غرب آسيا، حيث نحن، أم في مناطق العالَم الأخرى؛ أينما ذهبوا- زعزعوا الأمن؛ [فهُم] إمّا أثاروا الحروب الداخليّة، أو جعلوا الإخوة يتقاتلون ويقتلون بعضهم بعضًا. أينما ذهبوا، سبّبوا للناس الشقاء والتعاسة. لذلك أيضًا، يجب إزالة الوجود الأمريكيّ في منطقة غرب آسيا، ينبغي للأمريكان أن يرحلوا عن منطقة غرب آسيا. إنّ الذي يجب أن تُقطع قدمه من هنا هو

أمريكا، لا الجمهوريّة الإسلاميّة! نحن الجمهوريّة الإسلاميّة، نحن أهل هذه المنطقة، والخليج الفارسيّ ديارُنا، وغرب آسيا منطقتنا، المنطقة منطقتنا، وأنتم الغرباء، أنتم الذين أتيتم من المناطق البعيدة، أنتم أصحاب الأهداف الخبيثة، أنتم تريدون إيجاد الفتنة، أنتم من ينبغي عليه أن يرحل! واعلموا أنّ رِجلَ الأمريكيّين ومن شابههم ستُقطع مِن هذه المنطقة.

أحد الأمور المتعلّقة بمسألة دعم المنتجات الإيرانيّة، والتي أؤكّد عليها، وأشرت إليها مرارًا -والسيّد الوزير الآن حاضر هنا- والتي ينبغي، إن شاء الله، أن تُتابَع بشكلٍ جدّي في الحكومة، ومن قِبَل أصحاب الشأن، هي مسألة الحؤول دون الواردات العشوائيّة، والمنع الجدّيّ للتهريب، حيث يشتكي الكثير من المسؤولين والناشطين على صعيد قضيّة المنتجات الإيرانيّة، [مثل] أصحاب العمل، المستثمرين، العمّال المهرة، وآخرين، من استيراد البضاعة الأجنبيّة، وغالبًا ما تكون أدنى مستوى من حيث الجودة، وتُنافِس، تنافسًا غير عادل وغير متوازن، البضاعةَ الإيرانيّة، وتحدّ من انتشارها. هذه من جملة الأمور التي يجب منعها، والحؤول دون وقوعها. بالطبع، المطالب التي عرضها السيّد الوزير اليوم هنا، والأعمال التي أُنجِزَت وتُنجَز، هي أعمال مهمّة؛ إن شاء الله، يُعمَل على تحقّقها، وتُرى نتائج الأعمال، وتكون ملموسة ومحسوسة. نسأل الله أن يؤول مصير شريحة العمّال، وخاصّة الشباب منهم، يومًا بعد يوم، نحو مستقبل أكثر طمأنينة وأملًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء المعلّمين

المناسبة: أسبوع تكريم المعلّم في الجمهوريّة الإسلاميّة

الحضور: حشد من معلّمي البلاد

المكان: طهران - جامعة المعلّمين

الزمان: 1397/02/19هـ.ش.

1439/08/22هـ.ق.

2018/05/09م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين المعصومين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

لقاءُ المعلِّمين تكريمٌ لهم

أعزّائي! إنّ لقائي بكم اليوم هو، بالنسبة إليّ، من أحلى اللقاءات، وأجملها؛ أوّلًا، لأنّه لقاء بجماعة المعلّمين الأجلّاء، فالمعلّمون حاضرون هنا، وأيضًا طلّاب جامعة إعداد المعلّمين -أي معلِّمو الغدِ والمستقبلِ في هذا البلد- حاضرون، وإنَّ هذا الصرح هو من صروح إعداد جماعة المعلّمين الجليلة. في كل سنّة، يتجدّد لقاؤنا بالمعلّمين. لطالما كان هذا اللقاء السنويّن بالنسبة إليّ، فرصة مغتنمة، إنّه لقاءٌ رمزيٌّ، الغاية منه تكريم المعلِّم وتبجيله. لكنّنا، في هذه السنة، جعلنا هذا اللقاء -الذي يُقام عادة في الحسينيّة (حسينيّة الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ)- هنا في الجامعة؛ لتتضاعف رمزيّته، فيكون تكريمًا للمعلِّم، وأيضًا تكريمًا لجامعة إعداد المعلِّمين. قبل أن أبدأ كلامي، أودّ أن أنوّه بكلمة أختنا العزيزة، وكلمات إخواننا الأعزّاء، الذين توالوا على الحديث، فالآراء التي طُرِحَت كانت آراءً جيّدة، وهي موضع تأييدنا، وقد سجّلتُ بعضها. أرجو أن يكتبوا ما قالوه، ويحدّدوه، ويقدّموه لنا، وسوف نتابعه في حدود الإمكان، إن شاء الله. لقد طُرِحَت آراء صحيحة ومدروسة.

(1) في بداية هذا اللقاء -الذي أُقِيمَ في جامعة إعداد المعلِّمين- ألقى السيّد محمّد بطحائي (وزير التربية والتعليم) كلمة بالمناسبة، وتحدّث أيضًا عدد من المعلِّمين، مُعرِبين عن آرائهم واقتراحاتهم.

«للمعلّم رتبة الأنبياء»، يجب تبيين هذه المكانة

حسنًا، قال الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ: «التعليم مهنة الأنبياء»[1]، وهذا ليس مجرّد شعار نتباهى به، بل هو حقيقة قرآنيّة: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[2]. التعليم من جملة خصائص الأنبياء والرسل؛ أي إنّكم تسلُكون طريقًا سلكه أرقى الأفراد في تاريخ البشريّة، وقد بُعِثُوا من أجل ذلك الهدف، ولِطَيِّ هذا الطريق؛ أي الأنبياء. إنّ التأثير والدور منقطع النظير للتعليم والتربية العامَّين، في تقدّم البلاد وسعادة أبنائها، قضيّة على جانب كبير جدًّا من الأهمّيّة. وبرأيي، إنَّ هذه من الواضحات والبديهيات -مع أنَّ بعضهم، للأسف، لا يدركون هذه القضيّة البديهيّة جيّدًا- وهي أنَّ التعليم والتربية عمومًا، هما البنية التحتيّة لسعادة أيِّ شعبٍ من الشعوب، وتقدّم أيّ بلدٍ من البلدان، وهما، في الجمهوريّة الإسلاميّة، حركةٌ نحو المبادئ والأهداف.

واجبنا المهمّ جميعًا -سواءٌ هذا العبد الحقير، أو مسؤولو الحكومة، أو المديرون المتعاقِبون في مختلف القطاعات- هو أن نُعَرِّف بمقام المعلِّم ومنزلتِه في المجتمع، وهذا شيء لم يتحقّق بعد. فمنزلة المعلِّم لم تُعَرَّف في المجتمع بحسب ما أعتقد، وأشعر به، وألمسه. قضيّة المعيشة طبعًا مهمّة، لا شكَّ في هذا، لكنّ منزلة المعلّم ومكانته إنْ لم تكن أهمّ من قضيّة المعيشة، فهي حتمًا ليست بأقلّ منها. وهذه المنزلة لا تتحقّق بالكلام فقط، وإذا قلتُ الآن: «للمعلِّم مثل هذه المرتبة السامية، أو إنّه في مرتبة الأنبياء»، فهذا لا يشكّل ذهنيّةً عامّة في المجتمع، فالأمر لا يتمّ بمجرّد القول، إنّما لا بدَّ من عمل. يجب أن يترسّخ في ذهن المجتمع بأنّ المعلِّم هو مرجع، وأنّه شخصيّة رفيعة وراقية، وأنَّ التعليم مهنة مقدّسة، وينبغي التخطيط لهذا والقيام به من خلال الأعمال الفنّيّة، وكتابة الكتب، وإنتاج الأفلام، وإخراجها، ونظم الشعر، وشتّى الأساليب المؤثِّرة، وهو ما لم يحصل حتّى الآن. وهذا أيضًا من الأعمال الأساسيّة التي ينبغي أن تُنجَز بالتأكيد في أجواء التربية والتعليم، وفي الأجواء الأخرى ذات الصلة، كالمحافل الثقافيّة والإذاعة والتلفزيون وغيرها. أي إنّه

(1) من ذلك: الإمام الخمينيّ، صحيفة الإمام، مصدر سابق، ج8، ص91.
(2) سورة البقرة، من الآية 129.

يجب أن تتّضح مكانة المعلِّم، ويتحقّق تكريم المعلِّم، ويُدرَج هذا المعنى في الكتب الدراسيّة أيضًا، وفي القصص، وفي الروايات.

حسنًا، ينقسم الكلام الذي أريد قوله لكم اليوم إلى قسمَين أو ثلاثة أقسام. ولأنّ وقت الجلسة قد طال؛ سأحاول أن لا أطيل كثيرًا. جانبٌ من الكلام سيكون عن قضيّة التربية والتعليم، وجانبٌ آخر حول قضايا جامعة إعداد المعلِّمين وقضيّة تخريج المعلِّمين، وسأعرّج قليلًا للكلام على الأحداث الدوليّة الراهنة التي نواجهها، وقد أشار لها الوزير المحترم في بداية كلمته.

نحو تربيةٍ صانعةٍ للعدالة

ما نودّ عرضَه حول التربية والتعليم هو أنّ اتّجاه التربية والتعليم في البلاد يجب أن يكون متوجِّهًا نحو التحلّي بالعدالة؛ بمعنى أن تسعى مؤسّساتُ التربية والتعليم في البلاد لتربية الأجيال على العدالة، وتُخرِّج مطالِبين بالعدالة وصنّاعًا للعدالة؛ لأنَّ العدالة هي تلك القيمة السامية التي كان أبناء البشر كلّهم، دائمًا، منذ فجر التاريخ، وإلى اليوم، يتطلّعون إليها. تتغيّر القِيَم بمرور الزمان، وبتعاقب الأجيال، لكنّ بعض القِيَم تبقى ثابتةً من البداية حتّى النهاية، والعدالة من هذه القِيَم الثابتة. لاحِظوا، الأديان التي تؤمن بالمهدويّة -وجميع الأديان الإلهيّة تقريبًا تؤمن بالمهدويّة- تعتقد أنَّ المنقِذ، عندما يأتي، يملأ العالَم قسطًا وعدلًا، ولم تقل: يملؤها دِينًا، بل يملؤها قسطًا وعدلًا. وفي هذا دلالة على أهمّيّة القسط والعدل! وبالطبع، فإنَّ العدل لا يتحقّق إلّا في ظلّ الدين، وهذا أمر يُستدلّ عليه في مكانه، لكنّ قضيّة القسط والعدل مهمّة جدًّا. وعلى [مؤسّسات] تربيتنا وتعليمنا أن تكون في هذا الاتّجاه. يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «**وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ**»[1]، إنّه يبيّن واجب العلماء بأن لا يصبروا على جوع الجياع وتخمة المتخمين، وهذا معناه العدالة.

(1) نهج البلاغة، مصدر سابق، ص50، الخطبة رقم 3.

أهداف التربية والتعليم هي أهداف النظام الإسلاميّ

للتربية والتعليم العامّ في البلاد أهداف. إنّها تسعى إلى أهداف، فما هي هذه الأهداف؟ هذه الأهداف هي نفسها بالضبط أهداف النظام الإسلاميّ. وينبغي أن تتوافر هذه الأهداف في التربية والتعليم، ويجري الاهتمام بها. إنّنا نربّي ونخرّج الطلبةَ الجامعيّين، والتلاميذ، والمتعلمين؛ لهدف معيّن، وباتّجاه مبدأ ومثل أعلى معيّن، وهذا الهدف عبارة عن الهدف نفسه الذي تأسّس النظام الإسلاميّ من أجله. يهدف النظام الإسلاميّ إلى بناء عالَمٍ ومجتمعٍ رائدٍ، ذي قيمٍ ساميةٍ، متديّن، ملتزم بالشرائع الإلهيّة، ومتحلٍّ بآفاق نظر لا متناهية. إنّ نظرة الإنسان، الذي يعيش في المجتمع الإسلاميّ والنظام الإسلاميّ، للمستقبل لا يحدّها شيء، في أيّ اتّجاه كانت، وليس فقط من حيث الاتّجاهات المعنويّة، بل لا يحدّها شيء من حيث الاتّجاهات المادّيّة، والاتّجاهات العلميّة أيضًا؛ فأفق النظر أكثر تقدّمًا وريادةً وسِعَةً بكثير، ممّا يؤمن ويقول به أصحاب الهِمَم العالية في العالَم، للمجال العلميّ مثلًا. آفاق النظر في المجتمع الإسلاميّ أوسع بكثير.

على التلميذ، طوال هذه الاثنتَي عشرة سنة، أن يجد مكانتَه في هذه القافلة العظيمة السائرة نحو التقدّم في المجتمع الإسلاميّ، ويجب أن يعلم ما هو دوره ووظيفته في هذه المجموعة العظيمة، وفي هذه المسيرة الضخمة؟ ما هي مكانته؟ وما هو شأنه؟ يجب أن يقرّر ويرسم لنفسه دورًا، وينبغي أن نربّي أبناءنا بهذه الطريقة. إنّ التلميذ يتربّى في المدرسة بواسطتكم، وعلى أيديكم، فيجب أن يتربّى على الشعور بالمسؤوليّة، وعلى أن يمتلك روح حرّيّة التفكير، وعلى صدق القول، وعلى عُلُوّ الهمّة، وعلى الشجاعة، والتضحية، والطهارة، والعفّة، والورع. الجيل الذي هو في طور التربية، هو بين أيديكم، وتحت تصرّفكم، ويجب أن يتربّوا على هذه الخصائص والخصال، فهذه هي آفاق الرؤية.

التربية على الهويّة الوطنيّة ضمانةُ عدم الانحراف

حسنًا، هناك معركة كبرى في هذا المجال. أعزّائي، أيّها الشباب الواعون الأذكياء

المتحفِّزون المؤمنون المنضَوُون تحت لواء جماعة المعلّمين، وكلّ الذين يريدون ممارسة دور في مؤسّسة التربية والتعليم، وضمن شريحة المعلّمين! خُذوا هذه المعركة على محمل الجدّ. ثمّة حرب تجري الآن. بعضهم يريد أن يحدو لنا ويترنّم بأغاني الهدهدة؛ لكي نغفو ونغطّ في سبات عميق؛ فلا نفهم ماذا يفعل الأعداء! ثمّة حربٌ قائمة في مجال تربية الأجيال الراقية، أصحاب الهمم العالية، من الشجعان والنبلاء، من الشباب الهادفين، ثمّة حرب ومعركة في مضمار هذه التربية المهمّة، وهذه العمليّة العظيمة. وبعضهم يريد تحقّق عكس ذلك تمامًا، فلا يتربّى الشابّ المؤمن، والشابّ المسلم، والشابّ الإيرانيّ، على هذه الخصائص. إنهم يعملون ويسعون بأساليب وطرق شتّى. قضيّة الهويّة هذه، التي أشدّد عليها بشكل متكرّر، تتعلّق بهذه القضيّة. على تلميذنا أن يكبر وينمو ويتربّى ويمضي قُدُمًا على الإحساس بالهويّة الوطنيّة. عندما يشعر الشابّ بهويّته، فسوف يتجنّب الانحراف والخيانة والتراخي والكسل. غالبيّة هذه الإشكاليّات التي تقع أحيانًا، إنّما تحصل بسبب عدم شعور الإنسان بالهويّة الحقيقيّة، وعدم شعوره بهويّته الوطنيّة. عندما لا يشعر الإنسان بهويّته، سيتمكّن الآخرون من جرّه إلى هذا الاتّجاه، وذاك الاتّجاه. (ترجمة بيت شعر):

«وسوسات هذا وذاك، أهواء نفس

تجعلني كريشة في مهبّ الريح».

هناك أحاسيس، وهناك غرائز، وثمّة دوافع داخليّة، وثمّة شيطان أهوائنا النفسيّة، وهناك في الخارج عشرات الأيادي تجرّنا بهذا الاتّجاه، وذاك الاتّجاه. والشيء الذي لا يدعنا ننحرف هو التزامنا وشعورنا بالهويّة؛ ينبغي تربية الشابّ بهذه الطريقة. وأنتم من يجب أن تربّوه.

هؤلاء هم النموذج!

لحسن الحظّ، لدينا اليوم نموذج وأسوة في محيط حياتنا، لدينا نماذج مميّزة بارزة. لا نعاني حاليًّا من فقدان النموذج، لنجري وراء الشخصيّة الفلانيّة التاريخيّة الأجنبيّة، فلدينا اليوم في حياتنا وأمام أنظارنا نموذج. شهداء الطاقة النوويّة هم من نماذجنا الكبرى،

والشهيد شمران أحد النماذج، كان الشهيد الدكتور مصطفى شمران عالِمًا بالمعنى الحقيقيّ للكلمة. كان عالِمًا، وقد درس واكتسب العلم، لكنّه كان أيضًا مقاتِلًا ومجاهِدًا حقيقيًّا، كان مجاهِدًا بالمعنى الحقيقيّ للكلمة. الشهيد السيّد مرتضى آويني هو نموذج وقدوة، والشهيد محسن حججي هو نموذج. لاحِظوا، لدينا مختلف أنواع النماذج. أخونا العزيز هذا أوضح هنا بشكلٍ جيّد جدًّا، وقال: إنّ نموذجي كان معلِّمي في الصفّ الأوّل، لكنّ نموذجي الآن هو الشهيد حججي. نعم، لدينا نموذج وأسوة كهذا، أشخاص شجعان ذوو شهامة، وذوو شعور بالمسؤوليّة، ويقفون باقتدار وعزّة مقابل العدوّ؛ من أجل أن يساعدوا على تحقيق الأهداف السامية لمجتمعاتهم ونظامهم، لا من أجل أهدافهم الشخصيّة. لم يقضِ هؤلاء نَحْبَهم في معارك شخصيّة؛ الشهيد شهرياري، والشهيد عليّ محمّدي، والشهيد أحمدي روشن (من شهداء الطاقة النوويّة الذين اغتالتهم أمريكا وإسرائيل)، وآخرون، سلكوا طُرُقًا من أجل عزّة الشعب، وشموخه، ورفعته، وتقدّموا إلى الأمام؛ هؤلاء هم النموذج، ولدينا هذه النماذج العزيزة في مجتمعنا، وأمام أنظارنا وفي زماننا.

إصلاح التربية والتعليم: العلم النافع

نقطة أخرى تتعلّق بالعلم النافع. يجب، في التربية والتعليم في البلاد، متابعة العلم النافع، والاهتمام به. عندما تقولون: «يجب إصلاح التربية والتعليم»[1]، فمِن الموادّ الإصلاحيّة المهمّة، أن يكون العلم الذي يُعَلَّم ويُدَرَّس هنا علمًا نافعًا، وأن يستطيع هذا الشابّ الاستفادة من هذا العلم؛ لتحسين حياته ومجتمعه والبيئة المحيطة به. هذا هو العلم النافع. العلم النافع هو العلم الذي يقرّبنا من أهدافنا، ويسهّل مسيرتنا وحركتنا، ويتقدّم بنا إلى الأمام. هذا هو العلم النافع. الأشياء التي توجِد فينا روح الحركة والنشاط والازدهار، وتُفَعِّل إمكاناتِنا وطاقاتِنا الكامنة هذه، هي العلم النافع. وبالطبع، فإنّ من العلوم النافعة، الاطّلاع والمعرفة بالتجارب الوطنيّة، ومفاخر البلاد، وعِبَر التاريخ، ودروسه، فهذه أيضًا من العلوم النافعة. العلم النافع هو ذاك الذي يفتّح استعداداتنا. هذه أيضًا نقطة.

(1) إشارة إلى شعار الحضور.

تحدّث الأعزّاء حول قطاع التربية والتعليم، وقد تحدّث الأصدقاء أيضًا في تلك الجلسة، التي كنّا فيها قبل هذه الجلسة[1]، وقلتُ أنا أيضًا: إنَّ قطاع التربية والتعليم من الأجهزة القليلة التي تُعَدُّ أجهزةً من الدرجة الأولى في تقدُّم البلاد وتحقيق احتياجات البلاد. التربية والتعليم على جانب كبير من الأهمّيّة. هذا الجزء من واجبات التربية والتعليم يقع على عاتق جهاز التربية والتعليم. لا نستطيع النظر إلى مؤسّسة التربية والتعليم كدائرة عاديّة إلى جانب الدوائر والمؤسّسات الأخرى، فالقضيّة هنا قضيّة خاصّة.

12 سنة من عمر الناشئة هي أفضلُ فرصةٍ لِنَقلِ المبادئ والقِيَم

تتوافر، لمؤسّسات التربية والتعليم، فرصةٌ لا تتوافر لأيّ جهاز آخر. وهذه الفرصة عبارة عن تلك السنوات الاثنتَي عشرة التي يقضيها أطفالنا وفتياننا من المرحلة الابتدائيّة، إلى المرحلة الثانويّة، ويكونون فيها تحت تَصَرُّفِ مؤسّسة التربية والتعليم. لا تتوافر، لأيّ جهاز آخر، مثلُ هذه الفرصة الثمينة. هذه الفرصة أفضل فرصة لنقل القِيَم، ولنقل مبادئنا الثوريّة والوطنيّة بشكل صحيح وشامل. إنّها فرصة منقطعة النظير لتكريس الهويّة الوطنيّة لدى أطفالنا، وهم رجال مستقبلنا ونساؤه. هذه فرصة متاحة للتربية والتعليم. الفكر يتكوّن خلال هذه السنوات الاثنتي عشرة، والدوافع والمحفّزات تتكوّن فيها أيضًا، واتّجاه مسير الحياة -الدوافع والمُثُل العُليا والاتّجاهات- تتكوّن في كيان شبابنا وأحداثنا في هذه السنوات الاثنتَي عشرة، بفضل الحضور في صفوف الدراسة، والاستماع إلى المعلّمين، والحضور في جوّ المدرسة. لاحِظوا مدى أهمّيّة هذا الأمر؛ أي إنّ مستقبل البلاد رهنٌ بهذه السنوات الاثنتَي عشرة لشبابنا.

تحديث جهاز التربية: «وثيقة التحوّل»

حسنًا، يحتاج قطاع التربية والتعليم للتحديث، وقد رفعتم شعارات، وقلتم: إنّ هذا الجهاز يجب إصلاحه. نعم، يحتاج بالتأكيد إلى تحديث، فهو قديم هَرِم من جهة، وهو

(1) كلمة سماحته في لقائه بعدد من مسؤولي وزارة التربية والتعليم، ومديري جامعة إعداد المعلِّمين في اليوم نفسه 2018/05/09م.

أيضًا كان ذا عيوب من اليوم الأوّل الذي وُجِدَ فيه. كانت هناك عيوبٌ أساسيّة في قطاع التربية والتعليم عندنا، منذ اليوم الأوّل الذي ظهر فيه، وعندما كان جديدًا، ولم يكن متآكلًا مهترئًا منقضيَ التاريخ ومتضرّرًا كما هو اليوم. كانت فيه عيوب لا تزال باقية إلى هذا اليوم. وسيلة هذا التحديث والتغيير، بالدرجة الأولى، عبارة عن «وثيقة التحوّل»[1]، ووثيقة التحوّل (وثيقة التحوّل البنيويّ في التربية والتعليم) هذه جاهزة. وقد أشار الوزير المحترم إلى الجهود التي يبذلونها في هذا السبيل، وأعتقد أنّ هذه الجهود مِن أوجب الأعمال. طِبقًا للتقارير التي رُفِعَت إليّ، فقد نُفِّذَ، إلى الآن، أقلُّ من عشرة في المئة من إمكانيّة تحقُّق هذه الوثيقة ومن محتواها، والحالُ أنّه مضت عدّة سنوات على المصادقة عليها. العمل الذي أُنجِزَ في هذا المجال قليلٌ جدًّا، وينبغي العمل أكثر. فالوثيقة هي مقرّرات مكتوبة على الورق، يجب أن تتحقّق عمليًّا. وبالطبع، إنّ إعداد هذه الوثيقة كان ضرورة حيويّة أُنجِزَت، ومضمونَ الوثيقة، كما أفاد خبراء التربية والتعليم -وقد كان الكثيرون منهم مساهمين في إعدادها- من الناحية التخصّصيّة والعلميّة والحِرفيّة، على مستوى عالٍ جدًّا، فهو متقن ومتين وجيّد جدًّا؛ وبالتالي، يجب إجراؤها وتطبيقها. ما أطالب به وأتوقّعه من مؤسّسة التربية والتعليم، هو أن تضعوا جدولًا زمنيًّا، وتحدّدوا موعدًا تُنَفَّذ فيه هذه الوثيقة، وتُطَبَّق بشكل كامل. وهذه، بالطبع، عمليّة صعبة، لكن يجب القيام بها. وعلى الأجهزة والمؤسّسات المختلفة أن تمدَّ كلُّها يدَ العَون للتربية والتعليم، الكلُّ يجب أن يساعد. جانب من القضيّة يتعلّق بجامعة إعداد المعلِّمين هذه، والأجهزة المتنوِّعة المختصّة بإعداد المعلّمين -وسوف أتحدّث عن هذا الجانب- وجانب من القضيّة يتعلّق بمؤسّسة التربية والتعليم نفسها من الداخل، فعليهم إعداد وتهيئة المقدّمات البرمجيّة والأجزاء الصلبة لهذه العمليّة، وأن يحدّدوا الجدول الزمني، وسوف يتحقّق هذا الأمر بصورة واقعيّة، إن شاء الله. هذه هي أهمّ خطوة في [عمليّة] «التربية والتعليم» العامّة في البلاد.

(1) وثيقة التحوّل الأساسيّ في التربية والتعليم، التي صادق عليها المجلس الأعلى للثورة الثقافيّة في العام 1390هـ.ش (2011م).

من الأعمال التي يجب إنجازها، أن يتعرّف جسم التربية والتعليم إلى وثيقة التحوّل هذه. بحسب ما رُفِعَ إليّ من تقارير وأخبار، فإنّ القسم الغالب من جسم التربية والتعليم سَمِعَ فقط باسم هذه الوثيقة، ولا يعلم ما هي؛ بَيِّنُوا وقَدِّمُوا هذه الوثيقة، وروّجوها وانشروها بالنحو المناسب؛ كي يتعرّفوا إليها، ويروها، ويقرؤوها، ويعلَمُوا ما هي. وهذا بذاته سوف يساعد على تحقّقها وتطبيقها، فتحقُّق الوثيقة غير ممكن من دون مساعدة جسم مؤسّسة التربية والتعليم. جسم التربية والتعليم وكادره هو من يجب أن يطبّق هذه الوثيقة عمليًّا، وينفّذها؛ فعَرِّفُوه إليها.

نقطة أخرى حول التربية والتعليم هي قضيّة المعاونيّة التربويّة، والتي أكّدتُ عليها في دورات سابقة، وكذلك في الدورة الحاليّة، يجب أن تحملوا هذه القضيّة على محمل الجدّ. الوزير المحترم شخصٌ متحفِّزٌ ونشطٌ ومستعدٌّ للعمل، ويجب أن يأخذ هذه القضيّة بمنتهى الجدّيّة. قضيّة المعاونيّة التربويّة في التربية والتعليم نفسها قضيّةٌ على جانبٍ كبيرٍ من الأهمّيّة. التربية مهمّة جدًّا، وطُرُق التربية طُرُق علميّة مهمّة.

والمسألة التالية حول التربية والتعليم، هي الاهتمام بالموهوبين وذوي الذكاء الحادّ والنخب، وهناك نقاشات في هذا الخصوص. وعلى المسؤولين أن ينظروا إلى هذه القضيّة نظرةً شاملةً جامعة، وأن يدرسوا قضيّة المؤسّسة الوطنيّة للمواهب المتألِّقة (سمپاد)، أو أيّ أسلوب آخر، بشكل محترف تمامًا، وبأخذ جميع الجوانب بعَين الاعتبار. ليعملوا ما مِن شأنِه أن لا يكون هناك تمييز، ولا تظهر مشاكل، ولا تكون هناك حالات سمسرة، وأن تُتابَع قضيّةُ ذوي الذكاء الحادّ بالمعنى الحقيقيّ للكلمة.

آخر نقطة في هذا الجانب من كلمتي، هو قضيّة وثيقة 2030 المنحرفة. في السنة الماضية[1]، أنا منعتُ، رسميًّا وعلنًا وبشكلٍ حاسمٍ، أن يُعمَل بهذه الوثيقة، وقد رحّب مسؤولو التربية والتعليم بذلك، وتابعوا الموضوع، لكنّني سمعتُ أنَّ بنودًا من الوثيقة 2030 تُطَبَّق في قطاعات مختلفة، وهذا معناه أنّ أهمّ قضيّة في البلاد ستكون تحت تصرّف الآخرين. هذا، بالإضافة إلى مضمون [الوثيقة] 2030 -والتي توجد فيها، طبعًا،

(1) كلمة الإمام الخامنئيّ لدى لقائه حشدًا من المعلمين من جميع أنحاء البلاد، والطلبة الجامعيّين الدارِسين في جامعة إعداد المعلِّمين بتاريخ 2017/05/07م.

قضايا منحرفة، ولا شكَّ في ذلك- وحتّى لو كانت كُلُّها صحيحة، ما مِن معنى لأنْ يقوم بلدٌ مثل إيران، بما له من هذه الثقافة وهذا التاريخ وبهذا النظام الإسلاميّ العزيز المقتدر، بأخذ برامجه التعليميّة والتربويّة وميثاقه التعليمي والتربويّ من الآخرين، الذين جلسوا وأعدُّوا شيئًا لأغراض مختلفة، هي إمّا أغراض سياسيّة، أو أغراض فاسدة أخرى. لا معنى لمثل هذا الشيء[1]. جزاكم الله خيرًا. حسنًا، الحلّ أن لا تموتوا، ولا تقبلوا بالوثيقة 2030. هذا هو الحلّ الأفضل[2].

المعلّمُ الحاجةُ الأساس؛ يجب إعداده كمًّا ونوعًا

فيما يتعلّق بقضيّة جامعة إعداد المعلِّمين وتخريج المعلِّمين، يجب القول: إنَّ المعلِّم اليوم هو أهم ما تحتاجه التربية والتعليم في البلاد. المعلِّم هو الحاجة الأساس. يجب تنمية هذه الجامعة، وجامعة الشهيد رجائي، وأيّ مركزٍ تَصْدُق عليه [صفة] إعداد المعلِّمين كمًّا وكيفًا. قال السادة -وأنا على اطّلاع-: إنَّ عددًا كبيرًا من المعلِّمين سوف يتقاعدون خلال الأعوام الأربعة القادمة، وعدد الذين سيتخرّجون من هذه الجامعات؛ أي جامعة إعداد المعلِّمين وجامعة الشهيد رجائي، ويدخلون سلك التربية والتعليم، أقلُّ بكثير من الذين سوف يخرجون منه. وهذه أزمة للتربية والتعليم، ويجب عدم وقوع مثل هذا الشيء. طبعًا، قيل: إنّهم سوف يوظِّفون أشخاصًا من خارج المؤسّسة، لكنّ ذلك سيكون عملًا اضطراريًّا، ولا إشكال فيه طبعًا في حال الاضطرار والإجبار، لكنّه عمل غير صحيح؛ لمخالفته القواعد والأصول، فالتعليم مهنة تخصُّصيّة وفنّيّة، لها فنونها، وتحتاج إلى تعلُّمٍ وإتقان. أنتم هنا تتعلّمون فنّ التعليم، والذي درس في الجامعة الفلانيّة الأخرى لا يمتلك المعلومات التي تعلّمتموها هنا، فكيف يريد أن يمارس التعليم؟ مراكز إعداد المعلِّمين -وأهمّها حاليًّا جامعة إعداد المعلِّمين - هي مركز الثقل الرئيسيّ لنظام التربية والتعليم في البلاد، وقد كان هناك تقصير في خصوص هذه الجامعة. طبقًا لمعلوماتي وما رفع إليّ من تقارير، تعاني هذه الجامعة من قلّة

(1) شعار الحضور: «يموت المعلِّم، ولا يقبل بالوثيقة 2030».
(2) ضحك الإمام الخامنئيّ والحضور.

في الكوادر البشريّة؛ أي المعلّمين والأساتذة، وتعاني أيضًا من نقص في الميزانيّة، وتعاني كذلك من نقص في الأماكن التعليميّة. وعلى وزارة العلوم ومؤسّسة الإدارة ومؤسّسة شؤون التوظيف أن تتعاون كلّها، وتساعد بشكل من الأشكال؛ لحلّ هذه المشكلات وإزالتها. وبالطبع، فقد ذكر الأعزّاء هنا، وقالوا أيضًا في الجلسة السابقة: إنّهم يتوقّعون منّي بعض التوقّعات، وأنا جاهز، وسوف أقوم بأيّ عمل أستطيع القيام به ويكون بوسعي إنجازه، ويكون ضمن صلاحيّاتي؛ لأنّني أرى وأعلم أنّ هذه القضيّة من أهمّ القضايا في البلاد.

أُوصي بمطالعة آثار الشهيد مطهّري

ينبغي رفع معدّل التوظيف في الهيئة العلميّة، وهذا على عاتق مؤسّسة شؤون التوظيف. وينبغي للأساتذة هنا أن يكونوا الأبرز، من حيث الخصائص الفكريّة، والعلميّة، التديّن، والمستوى العلميّ العالي، الروح الثوريّة، والتطابق مع معايير «وثيقة التحوّل». لا يمكن أن نُعِدَّ وثيقة التحوّل، ونسعى لتحقيقها وتطبيقها، ويبقى المكان، الذي هو أهمّ مراكز التربية والتعليم وأكثرها محوريّة، بعيدًا عن خصائص وثيقة التحوّل ومعاييرها ومؤشّراتها ومقاييسها، هذا غير ممكن! فلتعمل مجموعات توظيف واختيار [الكادر التعليميّ] على عدم التسامح في هذا الجانب أبدًا، وليختاروا أساتذة مميّزين، بارزين، جيّدين، ومتفرّغين طبعًا. وأوصي جميع الأساتذة هنا، وكذلك الطلبة الجامعيّين، بالأُنس والمطالعة لآثار شهيدنا العزيز الشهيد مطهّري، الذي ارتبط يومُ المعلِّم باسمه. تعرّفوا مهما أمكن إلى هذه الآثار والكتابات. لقد مضت سنون طويلة على الحياة المباركة للشهيد مطهّري، لكنّ دمه الطاهر، وشهادته، كانت مصادقة على آرائه وكلماته، فلقد كان صادقًا، ومتين الفكر، وذا موهبة وطاقة قويّة من الناحية الفكريّة، والحمد لله، ترك تراثًا جيّدًا، لا يزال موضع استفادة إلى الآن. حسنًا، لقد قلنا ما قلناه فيما يتعلّق بالتربية والتعليم، وبجامعة إعداد المعلِّمين، وانتهى الأمر.

خسئتَ، أنت ترتكب حماقة!

يجب أن أتناول مسألتَين، وباختصار: إحداهما مسألة أمريكا، والثانية مسألة الاتّفاق النوويّ. سمعتم أمس أنَّ الرئيس الأمريكيّ قال كلامًا سخيفًا فارغًا، وربّما كان في تصريحه أكثرُ من عشرة أكاذيب. تحدَّث عن قضيّة خروجه من الاتّفاق النوويّ، وهدّد أيضًا الشعب الإيرانيّ ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة: «سنفعل كذا، ونفعل كذا، ونفعل كذا»، وأنا أقول له، نيابة عن الشعب الإيرانيّ: خسئتَ، يا سيّد ترامب! أنت ترتكب حماقة!

انتبِهوا جيّدًا! التفِتوا! أريد منكم، أيّها الشباب، وكلّ الذين سوف يسمعون هذا الكلام لاحقًا، أن يُدَقِّقوا ويتنبهوا جيّدًا؛ لأنّها من قضايا الساعة المهمّة في الوقت الحاضر. قضيّة أمريكا قضيّة جدّيّة. أمريكا عدوّتنا، وهذا العداء ليس ضدّ شخص هذا الحقير [أنا]، أو ضدّ شخص مسؤولي النظام، بل هو ضدّ النظام الإسلاميّ كلّه، والشعب الإيرانيّ اليوم يؤيّد هذا النظام، ويسير في طريقه. هذه هي طبيعة هذه العداوة. وهي لا تختصّ بهذا الشخص [الرئيس الأمريكيّ ترامب]، فالحكومة الأمريكيّة، والنظام الأمريكيّ كان معاديًا للجمهوريّة الإسلاميّة منذ انطلاقتها، وتعامل معها بشكل سيّئ، وعمل [ويعمل] على الإطاحة بها. وحتّى الحكومة السابقة -حكومة أوباما- التي كتبت لي في رسالة، وقالت في تصريحاتها: إنّنا لا نقصد إسقاط الجمهوريّة الإسلاميّة، كانت تكذب، فهي أيضًا كانت تريد إسقاط نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، وقضيّة الاتّفاق النوويّ وأمثاله مجرّد ذريعة. لاحِظوا! عندما بدأت القضيّة النوويّة والحظر، كان هناك أشخاص من المعروفين في البلاد والمسؤولين الرفيعي المستوى يراجعونني، ويقولون: «لماذا تُصرّون على الصمود والمحافظة على القضيّة النوويّة؟ لماذا تُصرّون عليها؟ فالأمريكيّون سوف يتذرّعون بها، ويمارسون سُوءَهم وخبثهم علينا، فدعوها جانبًا، ولنُرِحْ أنفسَنا». هذا ما كانوا يقولونه لي.

مشكلتهم الأساس: نظام الجمهوريّة الإسلاميّة

وبالطبع، فقد كان هذا كلامًا خاطئًا؛ لأنّ المسألة النوويّة شيء تحتاجه البلاد، وهذا

ما قلته مرارًا. إنّنا سنحتاج، بعد عدّة سنوات، لعشرين ألف ميغاواط من الطاقة الكهروذرّيّة، وهذه هي حسابات المسؤولين المعنيّين في البلاد، هذا ما نحتاجه، فمن أين نأتي به؟ عندما شعرنا بالحاجة إلى هذا الأمر، كانوا يقولون لنا: إنّكم اليوم تمتلكون النفط، حسنًا، هذا النفط ليس أبديًّا. عندما ينفد نفط هذه البلاد، أو لا يكون لديها نفط بهذا الكمّ والوفرة، عندها يجب أن نبدأ من جديد للحصول على الطاقة النوويّة والإمكانيّات النوويّة؟ هل يجب أن نبدأ في ذلك اليوم؟ ألن تلعنَنا الأجيال في ذلك الزمن؛ لأنّنا لم نبدأ في الوقت الذي كان يجب أن نبدأ فيه؟ كان هذا كلامًا خاطئًا: «وما حاجتنا لذلك؟»، بلى، نحن بحاجة [للطاقة النوويّة]. وحتّى لو افترضنا أنّنا لسنا بحاجة إليها، فقد كنتُ أقول لهم: إنّ إشكالات أمريكا ضدّنا، والحظر الذي تمارسه علينا، وعداءها لنا، لا يتعلّق بالطاقة النوويّة، فالطاقة النوويّة مجرّد ذريعة، ولو تخلّينا عن هذا الأمر، لوجدوا ذريعة أخرى، ومارسوا العداء نفسه. كانوا يقولون: «ليس الأمر كذلك»، فهل لاحظتم الآن أنّ الأمر كذلك؟ خَضَعنا في قضيّة الطاقة النوويّة، وفي الاتّفاق النوويّ «برجام»، لِمَا أراده معارِضونا [في الرأي]، ووافقنا، لكنّ حالات العداء لم تنتهِ، وراحوا يطرحون قضيّة وجودنا في منطقة الشرق الأوسط، وقضيّة الصواريخ. ولو أعلنتم غدًا أنّنا لن نصنع صواريخ، أو لن نصنعها بمدى يزيد عن المدى الفلانيّ، فسوف تنتهي هذه القضيّة، لكنّهم سوف يطرحون قضيّة أخرى، وموضوعًا آخر. مشكلتهم معنا مشكلة أساسيّة وجوهريّة، إنّهم يعارضون نظام الجمهوريّة الإسلاميّة.

حسنًا، لماذا يعارضون نظام الجمهوريّة الإسلاميّة؟ سبب معارضة نظام الجمهوريّة الإسلاميّة هو أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة قطعت يد هيمنة الأمريكيّين عن البلاد. هذا هو مجمل القضيّة. كان الأمريكيّون متسلِّطين تمام التسلط على بلدٍ بثروات وإمكانيّات وموقع استراتيجيّ جغرافيّ حسّاس مثل إيران، وجاءت الثورة والجمهوريّة الإسلاميّة، فقطعت يدهم، وهم لهذا السبب يريدون القضاء على الثورة والجمهوريّة الإسلاميّة. إنّهم يريدون السيطرة والهيمنة، كما هم متسلِّطون -للأسف- على كثير من بلدان المنطقة. يريدون أن يأمروا «يجب أن تقوموا بهذا العمل»، ويقوم حاكم البلد الفلانيّ في هذه المنطقة الحسّاسة بإطاعة أمرهم هذا بكلّ طيب خاطر! هذا ما يريدونه.

تنبّهوا! هذه نقطة مهمّة. ليست القضيّة قضيّة عواطف. ليست القضيّة قضيّة أن يتّخذ الإنسان قرارًا بشكل مفاجئ بسبب حادثة فجائيّة. إنّما القضيّة قضيّة أساسيّة وجذريّة. إنّهم يريدون خدمًا مطيعين، وقد فرضت الجمهوريّة الإسلاميّة عزّتَها عليهم، وهم لا يستطيعون تحمُّل ذلك. إنّهم يريدون أن يكون هناك حكّامٌ يأخذون أموالَهم، وينتفعون من إمكانيّاتهم وطاقاتهم، ويطيعون أوامرهم، ويغيّرونهم متى ما رغبوا في ذلك، كما كان للبريطانيّين، ذات يوم، مثل هذا الدور في المنطقة، فجاؤوا برضا خان ذات يوم، وفي يوم آخر رغبوا في تنحيته وعزله، وجاؤوا بابنه مكانه. هذا ما يريدونه. وللأسف، فإنّ هذه الحال موجودة في كثير من بلدان الخليج الفارسيّ، وفي بلدان منطقة غرب آسيا. هؤلاء خاضعون خانعون مقابل أمريكا. وما عسى الإنسان أن يقول: كالعبيد الأذلّاء!

يريدون أن يقولوا للجمهوريّة الإسلاميّة: «يَجِب»؛ لا يستطيعون!

في اليومَين الأخيرَين، كتب ترامب رسالة إلى حُكّام بلدان الخليج الفارسيّ -تمّ تسريبُها، واستطعنا الاطّلاع على محتواها- يقول لهم في هذه الرسالة: يجب أن تتّفقوا كلّكم، ويجب أن تفعلوا هذا الفعل، وتفعلوا ذاك الفعل، فقد أنفقتُ سبعة تريليونات دولار من أجلكم هنا. أيّها التافه! أنفقتَ سبعة تريليونات دولار لأجلهم؟ أنفقتَ سبعة تريليونات دولار؛ لتتسلّط على العراق، ولتهيمن على سوريا، لكنّك لم تستطع، فإلى جهنّم! يقول: يجب أن تفعلوا كذا، وتفعلوا كذا، وتفعلوا كذا. يستعمل في كلماته «يجب»! وقد كتب هذه الرسالة، وأرسلها لكلّ هؤلاء الحُكّام. وهم يريدون أن يقولوا للجمهوريّة الإسلاميّة أيضًا: «يجب»، ولأنّهم لا يستطيعون فعل ذلك، يعادونها، ويريدون القضاء عليها. هذا هو سبب المشكلة. الشعب الإيرانيّ شعبٌ مستقلّ وعزيز. حكّام هذا البلد السابقون -ملوك العهد القاجاريّ والعهد البهلويّ- سلبوا عزّةَ هذا الشعب، وأذلّوه، وتركوه متأخّرًا ومتخلّفًا، وأخضعوه لِمَا تفرضه القوى الكبرى؛ لذلك، فقد تعوّد هؤلاء على هذا الأمر، ويريدون له أن يعود. وجاء الإسلام اليوم -الجمهوريّة الإسلاميّة، والنظام الإسلاميّ، والثورة الإسلاميّة- فأعاد هذا الشعب إلى عزّته، وهذا الشعب صامد، وهؤلاء لا يطيقون هذا. هذا هو سبب النزاع. فلا يفكّرَنّ أحدٌ [ويقول]:

«لماذا تصرّون على الصمود في القضيّة الفلانيّة»! كما كان بعضهم يأتون إلينا ويقولون ذلك، سامحهم الله على تقصيرهم.

وستبقى الجمهوريّة صامدة!

حسنًا، هذا عن قضيّة أمريكا. إذًا، ما حدث؛ أي السلوكات القبيحة الهابطة للرئيس الأمريكيّ الحاليّ، لم يكن بخلاف توقُّعِنا أبدًا، فهذه أعمال كانوا يمارسونها منذ البداية، وقد كان هذا الوضع في فترة الحكومة الأمريكيّة السابقة بشكلٍ ما، والآن بشكلٍ آخر، وكان في الفترة السابقة له -فترة بوش الابن- بشكلٍ معيّن. في كلّ فترة، كانوا يمارسون خبثهم وعداءهم وألاعيبهم، ويعبّرون عنها تجاه الشعب الإيرانيّ بشكلٍ من الأشكال، والشعب الإيرانيّ واقفٌ صامدٌ باقتدارٍ أمامهم جميعًا. والكثير منهم تحوّلت عظامُهم إلى رميم، وصارت أبدانُهم تحت التراب طعامًا للديدان والنمل والأفاعي، لكنّ الجمهوريّة الإسلاميّة، بحمد الله، بقيَتْ صامدةً مقاوِمةً، وبقوّةٍ. وهذا السيّد [ترامب] أيضًا سوف يتحوّل جسمُه إلى ترابٍ وطعامٍ للأفاعي والنمل، وستبقى الجمهوريّة الإسلاميّة صامدة. هذا فيما يتعلّق بأمريكا.

أمّا حول الاتّفاق النوويّ، فقد قلتُ، منذ اليوم الأوّل، مرارًا وتكرارًا: لا تثقوا بأمريكا! قلتُ هذا في الجلسات الخاصّة، وقلته في اللقاءات العامّة أمام الشعب، وقد قلته في الجلسات الخاصّة أكثر. قلتُ: لا تَثِقُوا بهؤلاء، وإذا أردتم أن تُبرِمُوا اتّفاقًا، فاحصلوا على الضمانات اللازمة، ثمّ تباحثوا، ثمّ أبرموا الاتّفاق، ثمّ وقّعوا. لا تَثِقُوا بكلام هؤلاء! من الأشياء التي صرَّحتُ بها على وجه الخصوص في ذلك الحين، هو أنّني قلتُ: إنّنا نقبلُ بهذا الاتّفاق بهذه الشروط -كانت عدّة شروط- ومن تلك الشروط، أنّني طلبت أن يقوم الرئيس الأمريكيّ حينها بالكتابة والتوقيع على رفع الحظر. كان هذا من ضمن شروطنا، ومن شروطي أنا. على كلّ حال، تحمّل المسؤولون المحترمون الجهود والمشاقّ، وجدّوا وسعوا وتصبّبوا عرقًا، لكنّهم لم يتمكّنوا من ذلك، ولم يحصل هذا، وكانت النتيجة ما تشاهدونه: مضت سنتان أو سنتان ونصف، عَمِلْنا خلالها بكلّ التزاماتِنا وتعهّداتِنا، ويأتي هذا الرجل التافه ويقول: إنّني لا أوافق، وأخرج من الاتّفاق، وأفعل كذا وكذا.

لا تثقوا بهم أيضًا!

قد يُقال الآن: إنّنا نريد مواصلة الاتّفاق النوويّ مع هذه البلدان الأوروبّيّة الثلاثة. إنّني لا أثق بهذه البلدان الثلاثة أيضًا. وأقول: لا تثقوا بهم أيضًا! وإذا أردتم الاتّفاق معهم، فاحصلوا على ضمانة -ضمانة واقعيّة حقيقيّة عمليّة- وإلّا فسوف يفعل هؤلاء غدًا الشيء نفسه الذي فعلَتْه أمريكا، إنّما بأسلوبٍ آخر. الأساليب السياسيّة والدبلوماسيّة أساليب خاصّة؛ يبتسمون أحيانًا، ويغرزون الخنجر في صدر الإنسان إلى المقبض وهم يبتسمون له. بالنهاية، هذه هي الدبلوماسيّة. بالأخلاق الحسنة، وبالمديح والتمجيد بأنّك «طيّبٌ جدًّا، وصالحٌ جدًّا، وسيّدٌ مبجَّلٌ، ونعلم أنّكم لن تنقضوا الاتّفاق».

إذا استطعتم الحصول منهم على ضمانة، بحيث يمكن للمرء الوثوق، فلا إشكال في ذلك، واصِلُوا مسيرَكم، وإذا لم تستطيعوا الحصول على مثل هذه الضمانة الحاسمة -وأعتقد أنّه من المستبعد جدًّا أن تستطيعوا ذلك- فحينذاك، لن يمكن السَيْرُ ومواصلةُ الطريق بهذا الشكل.

عزّة الشعب واقتداره في أيديكم!

القضيّة حسّاسة جدًّا. ومسؤولو البلاد اليوم عرضة لاختبار كبير، فهل سيحفظون عزّة هذا الشعب العزيز واقتداره، أم لا؟ يجب ضمان عزّة هذا الشعب، وينبغي ضمان مصالحه بالمعنى الحقيقيّ للكلمة. ومن حسن الحظّ، فإنّ المسؤولين أكّدوا على الحفاظ على المصالح الوطنيّة، وقالوا: يجب ضمان المصالح. نعم، يجب ضمانها، بُغيَةَ ضمانها وتأمينها؛ لا تثقوا بكلام الرئيس الفلانيّ، ورئيس الوزراء الفلانيّ، والمستشار الفلانيّ. فكلام هؤلاء لا اعتبار له، فهم اليوم يقولون شيئًا، وغدًا يعملون شيئًا آخر، وهم لا يخجلون، ولا يستحون أبدًا. وللأسف، فإنّ الشيء الذي يفتقده عالَم الدبلوماسيّة، هو الأخلاق الإنسانيّة، وخاصّة عند الغربيّين والأوروبّيّين، الذين لم يشمّوا رائحة الأخلاق أصلًا في علاقاتهم الدبلوماسيّة المختلفة. إنّما يفكّرون فقط في مصالحهم، ويسيرون ويخطّطون طِبقًا لها. يجب التعامل مع هؤلاء بدقّة وعقل. وعليه، ينبغي الحفاظ على عزّة الشعب

ومصالحه. والحفاظ عليهما بالمعنى الواقعيّ للكلمة، ويجب عدم الثقة بهم!

وأقولها لكم: يا أعزّائي، أيّها الشباب، يا أبنائي! إنّني أرى المستقبل لكم، ولا أشكُّ أبدًا بأنّ مستقبل هذا البلد سيكون أفضل من حاضره بكثير، باتّجاه النظام الإسلاميّ، وباتّجاه الإسلام والقِيَم الإسلاميّة[1]. أسأل الله -تعالى- أن يحفظ هذه الجهوزيّة والاستعداد فيكم، ويثبّت أقدامكم وأقدامنا، ويجعل عواقبنا جميعًا إلى خير، وأن يحشرنا مع الذين نحبّهم -شهدائنا الأبرار وإمامنا الخمينيّ الجليل- في الدنيا والآخرة، وأن يُرضي عنّا القلب المقدّس لإمامنا وليّ العصر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) شعار الحضور: «إنّنا مستعدّون جاهزون أيّها القائد الحرّ».

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء المشاركين في مؤتمر «دور الشيعة في تأسيس العلوم الإسلاميّة وتطويرها»

المناسبة: إقامة مؤتمر «دور الشيعة في تأسيس العلوم الإسلاميّة وتطويرها»

الحضور: المشاركين في مؤتمر «دور الشيعة في تأسيس العلوم الإسلاميّة وتطويرها» الدوليّ

المكان: طهران

الزمان: 1397/02/22هـ.ش.

1439/08/25هـ.ق.

2018/05/12م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين، وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

مرحبًا بكم كثيرًا، أيّها الضيوف الأعزّاء، في هذا المؤتمر والتجمّع، وأشكر حضوركم في هذا الحراك العلميّ والاجتماعيّ، وأتقدّم بالشكر لمبدِعِي هذه الخطوة المفيدة، والحسنةِ العاقبة إن شاء الله، كما أتوجّه بالشكر لشخص سماحة آية الله مكارم(2)، الذي أبدى همّةً حقيقيّةً، وبدأ عملًا كبيرًا يمكنه، إن شاء الله، أن يستمرّ ويؤتي نتائج حسنة.

أيّها الإخوة الأعزّاء، أيّتها الأخوات العزيزات! أيَّة حركة تؤدّي إلى اتّحاد الأمّة الإسلاميّة، هي اليوم حركةٌ مباركةٌ وحسنة. نيّة أعداء الإسلام منعقدة على خلق [إيجاد] التفرقة. ويجب أن تنعقد نيّتنا، نحن المؤمنين بالإسلام، على إيجاد الوحدة في العالَم الإسلاميّ، وبين [بلدان وشعوب] الأمّة الإسلاميّة، وعلى تعارف الجماعات والفِرَق في الأمّة الإسلاميّة، بعضها مع بعض. وهذا الحراك الذي بدأتموه، وهذا التجمُّع والمؤتمر، مِن مصاديق العمل باتّجاه اتّحاد الأمّة الإسلاميّة. من الأشياء التي نَنْظُرُ إليها دومًا كمشكلة، أنَّ الفِرَق المتعدِّدة في الأمّة الإسلاميّة، لا يعرف بعضُها بعضًا بنحو صحيح؛ معرفةً صحيحةً ومتطابقةً مع الواقع. أمَّا الأعداء والأجانب، فقد جاؤوا في كثير من الحالات، وعرّفوا هذه الفرقة لتلك الفرقة، وعرّفوا تلك الفرقة لهذه الفرقة، وبنظرةٍ

(1) في بداية هذا اللقاء، ألقى حجّة الإسلام الدكتور محمّد عليّ رضائي إصفهاني (أمين المؤتمر) كلمةً بالمناسبة. وكان المؤتمر الدوليّ لدَور الشيعة في التأسيس للعلوم الإسلاميّة وتنميتها قد أُقِيمَ في مدينة قمّ، خلال يومَي العشرين والحادي والعشرين من شهر أرديبهشت من العام الإيرانيّ الجاري 1397هـ.ش، الموافق للعاشر والحادي عشر من مايو أيار 2018م.

(2) آية الله ناصر مكارم شيرازي.

خصاميّة مُغرضة قذرة، وبِنِيَّةِ خَلْقِ عداوةٍ [وبغضاء]. نشاهد، خلال المئة أو المئة والخمسين عامًا الأخيرة، نماذج كثيرة لهذه الحالة، وبشكل واضح. في هذه الأحداث التي وقعت خلال الأعوام الأخيرة، نلاحظ بوضوحٍ أحكامًا بخصوص فِرقَةٍ معيّنةٍ من قِبَل الفِرَق الإسلاميّة الأخرى، وبالعكس. يأتي الأعداء، ويصوّروننا بشكلٍ قبيح سيّئ في أَعْيُنِ بعضنا بعضًا. هذا ما يفعله الأعداء. وأيَّة خطوة من شأنها أن تجعلنا نعرف بعضنا بعضًا أكثر وأفضل، وبصورة صحيحة، ونتعرّف على نقاط قوّة بعضنا، ونتآزر في نقاط القوّة هذه، وننقلها بعضنا إلى بعض، فهذه الخطوة ستُفضي إلى وحدة الأمّة الإسلاميّة وتلاحمها ورفعتها، وهذا المؤتمر أحد هذه الخطوات.

أيَّة حركة تؤدّي إلى اتّحاد الأمّة الإسلاميّة هي اليوم حركةٌ مباركةٌ وحسنةٌ

لقد كان للشيعة، على مرّ التاريخ، حراكٌ عظيمٌ وملحوظٌ؛ للرفع من شأن العلوم الإسلاميّة والعلوم الطبيعيّة. مجموع ما تمّ إنتاجه في آثار العلماء الشيعة في العلوم الإسلاميّة، مثل الفقه، والحديث، والفلسفة خصوصًا، والعلوم العقليّة، وعلم الكلام، والآثار والكتب التي تمّ إنتاجها في هذه المجالات، هي بحقّ مبعث فخر واعتزاز وابتهاج لكلّ مسلم يشاهدها. لذا، يجب أن نعرف هذه الأمور، وعلى الأمّة الإسلاميّة أن تشعر بهذا، وتعرفَه، وتَعْلَمَه، فهذا يساعد على التقارب فيما بيننا، وعلى معرفة بعضنا ببعضنا الآخر.

كثرٌ هم علماء الشيعة الذين نبغوا في الفنون [العلوم] الإسلاميّة المختلفة -في الفقه، والفلسفة، والكلام، و[عِلم] الرجال، والحديث- مثل العلّامة الحلّي، والشيخ الطوسيّ، وسواهم. ولحسن الحظّ، يوجد في زماننا هذا أيضًا أفرادٌ من هذا القبيل. الكتب التي كُتِبَت حول القرآن، وحول علوم القرآن، وحول تفسيره، كثيرة جدًّا ومفيدة. فإذا تمَّ التعريف بهذه الأعمال، وعُرِفَتْ، وتعرَّف المسلمون بعضهم على أعمال بعضٍ، وآثارهم، والجهود التي بذلوها، والمشاقّ التي تحمّلوها، فسوف تشعر الأمّة الإسلاميّة بالفخر لنتاجات أبنائها، وسيؤدّي هذا إلى تلاحم الأمّة الإسلاميّة.

وعلينا أن نُدقّق ونحذر في كلّ الخطوات، وفي هذه الخطوة العلميّة التي تقومون بها، مِن أن ننجرف إلى أمور هامشيّة، وشوائب تتسبّب في التفرقة والشقاق والانفصال واستياء الفِرَق الإسلاميّة بعضها من بعض، فهذا هو الشيء الذي يريده الأعداء. إذًا، فإحدى القضايا هي قضيّة اتّحاد الأمّة الإسلاميّة، وسوف تعمل هذه الخطوة، إن شاء الله، حسب ظنّنا، على تأمين جانبٍ ملحوظٍ منها.

تأخُّر العالَم الإسلاميّ وخضوعُه بسبب تخلُّفه العلميّ

القضيّة الأخرى هي قضيّة التقدُّم العلميّ. لقد تأخّر العالَم الإسلاميّ، وخضع لهيمنة الآخرين؛ بسبب تخلُّفه العلميّ. وبعد أن كان العالَم الغربيّ متخلِّفًا لقرون طويلة، ويقتبس العلوم من المسلمين، ويتّخذ من كتبهم الإسلاميّة مراجع ومقدّمات وسلالم لعروجه نحو التقدّم العلميّ، استطاع [العالَم الغربيّ] أن يتقدّم على البلدان الإسلاميّة والعالم الإسلاميّ، من حيث العلم والمعرفة. وقد أفضى هذا إلى زيادة ثروتهم، وكذلك إلى مضاعفة قوّتهم العسكريّة، وأيضًا إلى ازدياد سلطتهم وقدراتهم السياسيّة، وتضاعفت كذلك قدراتهم الإعلاميّة الدعائيّة. وهذا ما تسبّب في ظهور الاستعمار، حيث انبثقت ظاهرة الاستعمار، وعاشت البلدان الإسلاميّة تحت نِعال المستعمرين وقبضاتهم الدمويّة عديمة الرحمة، عاشت هذا التخلّف والحرمان من التقدّم بكلّ كيانها ووجودها، وفي الميادين العلميّة كلّها، وانتهى الأمر إلى ما تشاهدونه اليوم: تفرض القِوى العالَميّة، والقِوى الغربيّة خصوصًا، وشياطين العالَم عسفَها [سلطتها وهيمنتها] على البلدان الإسلاميّة، وعلى الشعوب المسلمة، وتفرض عليهم ما تريد. وللأسف، فإنَّ الكثير من الحُكّام المسلمين يتبعونهم. هذا يعود للتخلُّف العلميّ.

يجب علينا تغيير هذا الوضع. علينا في العالَم الإسلاميّ أن نبدأ حراكًا جادًّا للتقدّم في العلوم كلّها؛ العلوم الصانعة للحضارة، من العلوم العقليّة، إلى مجموعة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، وصولًا إلى العلوم الطبيعيّة، ونحن قادرون على ذلك. ذات يوم، كان العالَم الإسلاميّ يقف على قمّة الحضارة البشريّة، فلماذا يجب أن لا تعود تلك الحالة؟ ولماذا يجب أن لا نعمل اليوم عملًا يجعل الأمّة الإسلاميّة، خلال فترة مناسبة

-إلى بعد أربعين سنة أو خمسين سنة أخرى- تقف على قمّة التحضّر البشريّ؟ ما الإشكال في ذلك؟ يجب أن نتحرّك. وهذه مهمّة الحكومات، ومهمّة النُخب، والواجب يقع على الحكومات الإسلاميّة، ويقع على النخبة في العالَم الإسلاميّ. على العلماء والمثقّفين والكتّاب والشعراء والفنّانين في العالَم الإسلاميّ، أن يخلقوا نهضةً فكريّةً عظيمةً، وإرادةً عامّةً للتقدّم العلميّ، والوصول إلى قمّة العلم والمعرفة، وهذه عمليّة ممكنة.

لقد بذلنا، في الجمهوريّة الإسلاميّة، هذه المساعي، وكانت مساعٍ ناجحة. لقد تقدّمنا اليوم مسافات كبيرة إلى الأمام، [بالمقارنة بما] كُنَّا عليه قبل انتصار الثورة، وفي زمن حكم الطاغوت[1]، وقد كانت سرعتُنا على هذا الصعيد جيّدة. خلال الأعوام الماضية، وطبقًا للشهادات العلميّة الرسميّة في العالَم، كانت سرعة الجمهوريّة الإسلاميّة في التقدّم أكثر من المتوسِّط العالَميّ بثلاث عشرة [13] مرّة! ليس هذا ما نقوله نحن، إنّما هو ما نشرته مراكز رصد العلوم في العالَم في وثائقها الرسميّة. وبالطبع، فلأنّنا كنّا متأخِّرين كثيرًا، فإنَّ هذه السرعة في التقدّم العلميّ، مع أنّها أكثر من المتوسِّط العالميّ بثلاث عشرة مرّة، إلّا أنّها لم تستطع، حتّى الآن، إيصالنا إلى تلك المرحلة المنشودة. لكنّنا استطعنا التقدّم بدرجاتٍ ملحوظة، وسوف نتقدّم أكثر.

قلنا: إنّنا يجب أن نُحطِّم حدود العلم والمعرفة، ونتجاوزها، ونتقدم على حدود العلوم العالَميّة. يجب أن نتحرّك، وسوف نتحرّك، إن شاء الله، وسوف تقوم الجمهوريّة الإسلاميّة بهذا الشيء. طبعًا، بخلاف الغرب، وتقاليد الغربيّين هي الإمساك [الاحتفاظ]؛ بمعنى أنّهم لا يُعطُون أحدًا ما يملكونه وما يعتبرونه أفضل اكتشافاتهم العلميّة. نعم، إنّهم يُعطُون ما مضت فترات طويلة على إنتاجه واستخدامه، أمّا إنجازات التقدُّم العلميّ البارزة التي يحرزونها، فلا ينقلونها لأحد. ونحن، بخلاف تقاليدهم هذه، قلنا: إنّنا مستعدّون لنقل كلّ ما ننجزه لإخوتنا المسلمين في البلدان الإسلاميّة، في جميع المجالات.

(1) النظام الملكيّ البائد.

إنّنا، في الجمهوريّة الإسلاميّة، مستعدّون لنقل كلّ ما ننجزه من تقدمٍ علميٍّ، في المجالات كلّها، لإخوتنا المسلمين في البلدان الإسلاميّة.

ينبغي لهذه المسيرة أن تستمرّ. ويجب أن نتقدّم في مجال العلوم الإسلاميّة أيضًا. في مضمار الفقه، نحتاج إلى أن تكون لنا نظرتنا الحديثة للقضايا الفقهيّة. وما أشار له السادة -حُقُول الفقه التخصّصيّة- يصبّ في هذا الاتّجاه. بمقدور الفقه أن تكون له طروحاته الجديدة في مختلف مجالات إدارة البلاد، وإدارة المجتمعات البشريّة. الفقه الإسلاميّ يمكنه أن يعرض ويطرح آراء جديدة. ينبغي أن نعمل في هذه المجالات. هذه هي مَهَمَّة الفقه.

علينا تسريع مسيرتنا في الفلسفة والعلوم العقليّة. ولحسن الحظّ، فإنَّ العلوم العقليّة شهدت نموًّا جيّدًا جدًّا في المجتمعات الشيعيّة، وفي إيران خصوصًا. وقد كان الوضع على هذا المنوال منذ القِدَم، فقد ظهر مفكّرون عقليّون كبار في بلادنا، وفي مجموعة العلوم الإسلاميّة، ولا تزال آثارهم موجودة. يجب أن نتقدّم في العلوم العقليّة إلى الأمام. لقد حلّ الغربيّون القضايا السياسيّة والحكوميّة والاجتماعيّة بتطوير فلسفاتهم، وتوسيعها. بالأمس، عندما كنتُ في معرض الكتاب، شاهدتُ كتبًا كتبها الغربيّون في تأثير الفلسفة على كرة القدم؛ أي إنّهم وسّعوا الفلسفة، [وزادوا في أبعادها]، لتشمل كرة القدم أيضًا! لاحِظوا توسيع قضاياهم الفكريّة لتشمل مجالات الحياة وأصعدتها كافّة. يجب علينا القيام بهذا الشيء، فنحن أقوياء من الناحية الفلسفيّة، والفلسفة الإسلاميّة أقوى من الفلسفة الغربيّة، وأعمق جذورًا، وأكثر استحكامًا، ولكن ينبغي أن يكون امتدادها في الحياة محسوسًا. آراء فلسفتنا وأحكامها حول نظام الحكم، وحول الشؤون الاجتماعيّة، وحول الاقتصاد، وحول عموم الشؤون الصانعة للحضارة، يجب أن تكون معلومةً وواضحةً. هذه أعمال ينبغي النهوض بها. هذا ما يتعلّق بالعلوم الإسلاميّة الخاصّة، وكذا الحال بالنسبة للعلوم الطبيعيّة.

لحُسن الحظّ، ثمّة نهضة وصحوة في العالَم الإسلاميّ اليوم، مع أنّ الغربيّين حاولوا إنكار هذه الصحوة. ما حصل كان صحوةً إسلاميّةً في منطقة غرب آسيا، وفي منطقة شمال إفريقيا، وفي البلدان العربيّة. إنّها صحوة، هناك صحوة في العالَم الإسلاميّ أجمع.

الشباب لديهم أسئلتهم واستفهاماتهم، ويرغبون في سماع أجوبة عن استفهاماتهم في خصوص الإسلام. ولديهم توقّعاتهم من الإسلام، ولديهم ميولهم [توجّههم] نحوه. على الرغم من كلّ هذه الدعايات التي يبثّها الغربيّون ضدّ الإسلام، وضدّ الحياة الإسلاميّة، فإنَّ الميول نحو الإسلام كبيرة، وهذه الميول تبشّرنا بأنَّ غد العالَم الإسلاميّ سيكون أفضل من يومه بكثير، إن شاء الله. سوف يشهد العالَم الإسلاميّ، إن شاء الله، أيّامًا تكون فيها الأمّة الإسلاميّة في قمّة تحضُّرِها وحياتها الإسلاميّة، ولا يستطيع أعداء الإسلام والمتعسّفون، مثل أمريكا، أن يأمروا حكّام البلدان الإسلاميّة، بأنّه يجب أن تفعلوا كذا وتفعلوا كذا. لقد كان هذا وضعًا موجودًا، وللأسف، فإنَّ نماذج منه لا تزال موجودة اليوم أيضًا، وسوف تزول، إن شاء الله، وسيصل العالَم الإسلاميّ إلى ذروته بفضل الله وإذنه.

أتقدّم بالشكر لكم جميعًا مرّة ثانية، وأتمنّى لهذه الحركة العلميّة أن تتواصل وتنتشر. وأشكر المجموعة التي تحمّلت المتاعب وعملت، وخصوصًا شخص سماحة آية الله مكارم مجدّدًا، وأسأله -تعالى- أن يحفظه ويوفّقه، وأن يُبقي ويزيد، يومًا بعد يومٍ، من نشاطه وتحفّزه، الذي اتّسم به دومًا، ولا يزال متّسمًا به الآن.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس جمهوريّة سريلانكا

المناسبة: لقاء رئيس جمهوريّة سريلانكا

الحضور: رئيس جمهوريّة سريلانكا السيّد مايثريبالا سيريسينا والوفد المرافق له

المكان: طهران

الزمان: 1397/02/23هـ.ش.

1439/08/26هـ.ق.

2018/05/13م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ رئيس جمهوريّة سريلانكا السيّد مايثريبالا سيريسينا، والوفدَ المرافق له، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

إنّ مستوى العلاقات التجاريّة بين إيران وسريلانكا أقلّ بكثير من الإمكانيّات المتوفّرة، فيجب على البلدان الآسيويّة أن ترفع من مستوى العمل والتعاون فيما بينها؛ لأنّ هذا التعاون سيؤول إلى زيادة قوّتها.

إنّ التقدّم العلميّ، التقنيّ، والبحثيّ، الذي حقّقته إيران، يشكّل أرضيّة مناسبة لتوسيع التعاون بين البلدَين، والجمهوريّة الإسلاميّة مستعدّةٌ لتوطيد علاقة الصداقة والتعاون مع بلدكم وحكومتكم، ولتتمّ متابعة الاتفاقيّات التي تمّ توقيعها اليوم بشكلٍ جدّي، ولتنفّذ بشكل عمليّ.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في ختام جلسة الأُنس بالقرآن الكريم

المناسبة: بداية شهر رمضان المبارك

الحضور: جمع من قرّاء القرآن الكريم

المكان: طهران - حسينيّة الإمام الخمينيّ قدس سره

الزمان: 1397/02/27هـ.ش.

1439/09/01هـ.ق.

2018/05/17م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله ربّ العالَمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

نحمد الله -تعالى- أنْ مَنَّ علينا بالعمر، وأتاح لنا الفرصة لنشارك في شهر رمضانٍ آخر، ومرّةً جديدةً، في هذه الجلسة النورانيّة، وننهل من فيض القرآن [الكريم] بقدر استيعابنا. أشكر من صميم القلب، كلَّ الذين قدَّموا تلاواتهم، والذين شاركوا في إجراء هذا البرنامج، وساهموا في إضفاء الجمال المعنويّ على هذه الجلسة النورانيّة. نشكر الله -تعالى- لكون القرآن، ومفاهيمه، والشوق إليه، وتعلُّمه، وحفظه، والتدبّر فيه، يزداد في هذه البلاد، يومًا بعد يوم، وهذا من بركات الثورة الإسلاميّة. لكن، بالرغم من ذلك، نحن بعيدون عن القرآن كثيرًا، وتفصلنا عنه مسافةٌ، فقبل هذا، يجب أن نجعل القرآن هاديًا وملجأ وإمامًا لنا في جميع شؤون حياتنا، الذهنيّة منها والعمليّة، وفي أعمالنا وأفكارنا وعزائمنا وسلوكيّاتنا، وهذا شيء غير متحقّق في الوقت الحاضر للأسف. يجب أن نقترب من القرآن.

أيها الشباب! أكثروا من الأنس بالقرآن

أنتم الشباب، أكثِرُوا، يومًا بعد يوم، من الأُنس بالقرآن، والتدبّر فيه. لا تنسوا تلاوة القرآن والتدبّر فيه. في هذه الخطبة التي قُرِئَت هنا للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، يقول: «**مَا جَالَسَ أَحَدٌ هذَا القُرآنَ، إلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ؛ زِيَادَةٍ فِي هُدًى، وَنُقْصَانٍ مِنْ عَمًى**»(2). عندما نجالس القرآن، ونقوم عنه بعد الانتفاع منه، فيجب أن تكون

(1) في بداية هذه الجلسة، التي أُقِيمَت في اليوم الأوّل من شهر رمضان المبارك، قدَّم عددٌ من قرّاء القرآن الكريم ومجموعات التلاوة الجماعيّة تلاواتِهم وتواشيحِهم.

(2) نهج البلاغة، مصدر سابق، ص252، الخطبة رقم 176 بقليل من الاختلاف.

هدايتنا قد ازدادت، وعمى قلوبنا قد قلَّ، ومعرفتنا قد تضاعفت، وأُنسُنا بالمعارف الحقّة قد ازداد، وقُربُنا من الله -تعالى- قد ازداد، وشوقنا للعبادة قد تضاعف.

البعدُ عن القرآن نكبةُ المسلمين!

إنّ بلاءَ العالَم الإسلاميّ اليوم هو بُعدُه عن القرآن. ونكبةُ بعض المجتمعات الإسلاميّة سببُها البُعدُ عن القرآن. لاحِظوا وضعَ فلسطين! شعبٌ يُبعَد عن دياره، والذين بقوا منه في هذه الديار يتعرّضون لمختلف أنواع الضغوط، وقد شاهدنا نموذجًا لذلك قبل أيّام قليلة، شهداء كُثر، وعدّة آلافٍ من الجرحى والمصابين، على يد كيانٍ غاصبٍ خبيثٍ مصطنع زائف، والمسلمون ينظرون هكذا ويتفرّجون! يُعاتب بعضُهم ويشتكي أنْ «لماذا لم تتّخذ أمريكا موقِفًا؟»! وهل يجب على أمريكا أن تتّخذ موقفًا؟ أمريكا نفسها شريكة في هذه الجريمة، والكثير من الحكومات الغربيّة شريكة في الجريمة، أتتوقّعون أن يتّخذوا موقفًا؟! المسلمون هم الذين يجب أن يتّخذوا موقفًا، والأمّة الإسلاميّة هي من ينبغي أن تتّخذ موقفًا، الأمّة الإسلاميّة والحكومات والدول الإسلاميّة هي التي يجب أن تقف [بوجهه، ولكنّها] لا تقف. لماذا؟ لأنّها بعيدةٌ عن القرآن، لأنّها لا تؤمن بالقرآن، [ولا تعتقد به].

لقد تُلِيَت هذه الآية الشريفة من سورة الفتح: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[1]. ينبغي أن نكون أشدّاء مقابل الكفار، ورحماء فيما بيننا. لكنّهم يعملون بعكس ذلك. يُطلق الأعداء فيما بيننا حروبًا وخلافات ومعارك [ونزاعات]، بين الشيعة والسُّنَّة، وبين العرب والعجم، وما شابه، وتنطلي على الحُكّام البعيدين عن القرآن، والبعيدين عن التعقّل، والبعيدين عن العقل، خدعةُ الكفّار، ويستسلمون لهم. إنّنا بعيدون عن القرآن. لقد حدّد القرآن واجبنا، وقد عرّفهم القرآن لنا بقوله: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾[2]. لقد تُلِيَت هذه الآيات اليوم، وهي آيات قرآنيّة. عداؤهم للإسلام والمسلمين لا ينتهي ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾[3].

(1) سورة الفتح، الآية 29.
(2) سورة آل عمران، الآية 118.
(3) سورة البروج، الآية 8.

سبب عدائهم هو ميل المسلمين للإسلام. نحن بعيدون عن القرآن، والأمّة الإسلاميّة بعيدة عن القرآن. لو اقتربنا من القرآن، فسوف ننتصر على العدوّ بلا شكّ، أيًا كان هذا العدوّ. ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٢٢ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[1]. هذا وعدٌ إلهيّ، ووعدٌ قرآنيّ؛ ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[2]. هذه مفاهيم يجب أن نتعلّمها من القرآن، وأن نعمل بها، وهذه الجلسات مُقدِّمة، وهذه البرامج والاجتماعات و[جلسات]التعليم مقدِّمة، وهذه القراءات والتلاوات مقدِّمة، [إنّها] مقدِّمةٌ للتدبّر والفهم والوعي والعمل.

فلسطين ستتحرّر لا محالة!

لنواصل مسيرنا نحو القرآن. أعزّائي، أيّها الشباب الإيرانيّ، أيّها الشباب المؤمن، أيّها الشباب الثوريّ! زيدوا، يومًا بعد يوم، من معرفتكم بالقرآن، وأنسكم به، واستفادتكم منه؛ فهذا هو مصدر قوّتكم واقتداركم وعزّتكم. نتمنّى أن نصحو جميعًا، إن شاء الله، ويصحو العالَم الإسلاميّ، ونتمكّن من القيام بهذه الأعمال. على كلّ حال، سوف تتحرّر فلسطين، بإذن الله -تعالى- وتوفيقه، من أيدي [قيود] الأعداء، وبيت المقدس هو عاصمة فلسطين، ولن تستطيع أمريكا، ولا الأكبر مِنها، ولا الأصغر، ولا أذنابها، ارتكابَ أيّة حماقة حِيال هذه الحقيقة والسُنَّة الإلهيّة المتعلِّقة بفلسطين!

نسأل الله -تعالى- المغفرة لكلّ شهداء الإسلام، ولشهداء فلسطين، وخصوصًا شهداء الأيّام القليلة الماضية، ونسأل الله -تعالى- لمجاهدي طريق الحقّ، والمجاهدين في سبيل الله، مزيدًا من الاستقامة والثبات على هذا الدرب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة الفتح، الآيتان 22 و 23.
(2) سورة الحجّ، الآية 40.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء مسؤولي الجمهوريّة الإسلاميّة

المناسبة: لقاء سنويّ في شهر رمضان المبارك

الحضور: رؤساء السلطات الثلاث، مسؤولو النظام، وجمع من المدراء التنفيذيّين لمختلف الأجهزة

المكان: طهران - حسينيّة الإمام الخمينيّ قدس سره

الزمان: 1397/03/02هـ.ش.

1439/09/07هـ.ق.

2018/05/23م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين المعصومين، وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أرحّب بالإخوة والأخوات الأعزّاء، والمسؤولين الكرام في شتّى قطاعات البلد، والنخب السياسيّة والإداريّة في منظومة الجمهوريّة الإسلاميّة. إنّها لَجلسةٌ بالغة الأهمّيّة. هذا وأشكر حضرة السيّد رئيس الجمهوريّة على ما أدلى به من كلمة جيّدة وقويّة في المجالات المختلفة.

فرصةٌ لإنعاش روح الإيمان

يمثّل شهرُ رمضانَ فرصةً خاصّةً لإنعاش روح الإيمان والصفاء والمعنويّة في أنفسنا. فالصوم وتلاوة القرآن والدعاء والمناجاة والاستماع إلى المواعظ، تولّد بمجموعها أجواءً تمكّن قلوبَنا، بمقدار وسعها واستعدادها، من الاستفادة من هذه البيئة المعنويّة والروحانيّة. ولربّما يمكن القول: إنّ هذا الشهر بين أشهر السنة الاثني عشر، هو بمنزلة تلك السُوَيْعَات السابقة لطلوع الفجر، بين ساعات الليل والنهار. فكما أنّ هذه السويعات قبل حلول أذان الفجر، تمتاز بميزة خاصّة، وأكثر ما يشعر الإنسان فيها بالمعنويّة والصفاء -ولقد أُشِيرَ في الآيات القرآنيّة إلى إحياء تلك الساعات، وفي الروايات أيضًا بكثرة- وفي هذا دلالة على أنّ تلك السويعات تتّسم بين الساعات الأربع والعشرين بخصوصيّة لا تتّسم بها الساعات الأخرى، كذلك شهر رمضان، فإنّه يتمتّع بين الأشهر الاثني عشر بخصوصيّةٍ، تمامًا كما هو الحال في تلك السُوَيْعات.

(1) في بداية هذا اللقاء، ألقى حجّة الإسلام والمسلمين حسن روحاني (رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران) كلمة.

كلّما ثقُلَت المسؤوليّة، احتجنا للبنية المعنويّة

إنّها فرصة متاحة لجميع الناس، بَيْدَ أنّ هذه الخصوصيّة تمتاز بميزة مضاعفة في الأجـواء النخبويّة والإداريّـة للبلد، وذلك لثقل المسؤوليّة الملقاة على عاتقي وعاتقكم. فعامّة الناس عاكفون على تمشية أمور معاشهم، ولا يحملون على كاهلهم هذا العبء الثقيل، وركيزتهم المعنويّة بمقدروها دفعهم إلى الحركة. أمّا نحن المسؤولون، إن لم نعمل على تعزيز بُنْيَتِنا المعنويّة، فلن نتمكّن من بلوغ المقصد بذلك العمل اللازم، وتلك المسؤوليّة الثقيلة. انظروا كيف يخاطب الله -سبحانه وتعالى- شخصًا كالنبيّ، وإنسانًا عظيمًا كرسول الله، في سورة المزّمّل، قائلًا: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾[1]. قم الليل، نصفه أو أقلّ، أو أكثر منه، واشتغل بالعبادة والدعاء والمناجاة وتلاوة القرآن في تلك الساعات، لماذا؟ ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا﴾[2]. مَهَمَّتُكَ شاقّة، وعلى كاهلك عبء ثقيل، عليك أن تتحمّله، فإنْ بادرْتَ إلى إحياء الليل وإلى التضرّع والدعاء، سيكون بمقدورك حمل هذا العبء والمضي به قدمًا، حتّى الوصول إلى المقصد، وإلّا فلا. وهكذا هو حالنا.

أعزّائي! إنْ لم نعمل على تعزيز بنيتنا المعنويّة، [فلن يسعنا النهوض بالأمر]، في أيّ موقع كنّا -بدءًا من هذا الحقير الذي يحمل على عاتقه مسؤوليّة أثقل من مسؤوليّة الجميع، إلى مديري الأقسام والمستويات المختلفة- كلّنا مخاطَبون بهذا الخطاب: ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا﴾، وعلينا أن نعدّ أنفسنا.

لقد طرح السيّد رئيس الجمهوريّة بحثًا جيّدًا فيما يخصّ القضايا الراهنة، وبدوري، سأعرض لجملة من النقاط على هذا الصعيد نفسه.

نعيش اليوم مرحلة [معيّنة]. فقد أمضت الجمهوريّة الإسلاميّة، منذ انتصارها، وحتّى يومنا هذا، مراحل مختلفة. وفي كلّ مرحلةٍ خاضَتْ تجربةً واختبارًا وامتحانًا مهمًّا، والجمهوريّة الإسلاميّة واجهت هذه المراحل بأحداثها المتنوّعة بكلّ قوّة

(1) سورة المزّمّل، الآيات 1 إلى 4.
(2) سورة المزّمّل، الآية 5.

واستقامة، وسارت قُدُمًا. وهذه أيضًا، مرحلة ستواجهها الجمهوريّة الإسلاميّة، إن شاء الله، بكلّ قوّة واقتدار وتدبير، وستمضي قُدمًا. وقد اكتسبنا [خلال هذه المراحل] تجارب، لا بدّ لنا من استثمارها وتوظيفها.

تجربتنا مع أمريكا لائحة عدائيّة طويلة!

القضيّة الرئيسيّة في هذه الحادثة الخاصّة هي أنّنا شاهدنا أمامنا عدوًّا، منذ بداية الثورة، وحتّى يومنا هذا. وقد ظهر هذا العدوّ، وشرع بمناوءته منذ الساعات الأولى لـ[انتصار] الثورة، وهو يتمثّل في الولايات المتّحدة الأمريكيّة. فقد بدأ بمناهضته ومعارضته منذ البداية، وذلك بالطبع، بعد أن استفاق من ذهوله ودهشته، وانقضَت تلك الأيّام التي لم يعِ فيها ما جرى. وحتّى هذه اللحظة التي نتحدّث فيها هنا، مارَسَ الأمريكيّون مختلفَ أنواع العِداء والدسائس والمكر؛ للإيقاع بالجمهوريّة الإسلاميّة. بمعنى أنّكم حقًّا، لا تجدون نوعًا من أنواع العداوة، إلّا ومارسوها ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة، فقد دبّروا انقلابًا عسكريًّا، وعملوا على تأليب القوميّات، وحرّضوا «صدّام» على شنّ حربٍ ضدّ إيران والهجوم عليها، ودعموه، وساندوه بشتّى الأساليب والطرق بعد الحرب، وفرضوا الحظر، واستفادوا من نفوذِهم في الأمم المتّحدة ضدّنا، سخّروا الإعلام ليل نهار [ضدّنا]، ووظّفوا الفنّ، واستخدموا هوليوود لإنتاج الأفلام ضدّنا -ليس فيلمًا واحدًا، ولا اثنين- اتّبعوا الوسائل العسكريّة في الفترات المختلفة، فأسقطوا طائرتنا، وهاجموا بعض مراكزنا في الخليج الفارسيّ. لقد استفادوا من جميع الوسائل في محاربة الجمهوريّة الإسلاميّة، بما فيها الممارسات الأمنيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والإعلاميّة والثقافيّة المعادِية. والهدف من وراء ذلك كلّه، هو الإطاحة [بهذا النظام]، علمًا بأنّ تكرار هذه الكلمة في تصريحات الساسة الأمريكيّين اليوم ليس بالشيء الجديد؛ حيث كانت هذه غايتهم منذ اليوم الأوّل. بل وحتّى ذلك الرئيس (باراك أوباما) الذي كان يكرّر ويؤكّد على أنّنا لا نهدف إلى إسقاط نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، كان هدفه ذلك، وهذا ما اتّضح بشكل تامّ.

وكان الفشل بانتظارهم دائمًا

والمهمّ واللافت في جميع هذه القضايا، هو أنّ هذه الضربات والهجمات والمخطّطات والمؤامرات وأمثالها، ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة، باءت كلّها بالفشل. فلكم أن تنظروا اليوم إلى الجمهوريّة الإسلاميّة، بعد مضيّ زهاء أربعين عامًا، كيف تحثّ الخطى، وتمضي قُدُمًا بكلّ قوّة واستقامة، وبما تتمتّع به من قدرات مختلفة -لربّما سأشير إلى جانب منها، وقد أشار الشيخ الدكتور روحاني إلى بعضها-. ومعنى ذلك أنّهم أخفقوا في كلّ ما قاموا به، وفي كلّ ما جنّدوه من طاقات، وفي كلّ ما استخدموه من وسائل؛ حالهم حال تلك القطّة المعروفة في قصّة «توم وجيري»[1]، حيث فشلوا في هذا الكمّ الهائل من الإجراءات التي اتّخذوها. واليوم تمرّ مرحلة أخرى، وسيُهزَمون ثانية. اعلموا يقينًا بأنّ أمريكا ستُهزَم في هذا القضيّة أيضًا، وأنّ الجمهوريّة الإسلاميّة ستخرج منها ظافرةً شامخةً مرفوعةَ الرأس.

لا شكّ لدينا في هزيمة العدوّ. بدوري، لا أشكّ بهذا أبدًا. فكلّ مَن له إلمام بالمعارف الإسلاميّة، يعلم أنّه ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾[2]، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[3]، أو الآية التي تُلِيَت هنا ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾[4]، هذه من المسلّمات التي لا ريب فيها. نحن نعلم أنّهم سيُهزَمون، ونعلم أنّ مصير الرئيس الأمريكيّ الحاليّ سوف لن يكون أفضل من مصير أسلافه -بوش والمحافظين الجدد[5] وريغان[6] والمحيطين به وغيرهم- هو أيضًا، كما هو حالهم، سيتلاشى في غياهب التاريخ، وستبقى الجمهوريّة الإسلاميّة مرفوعة الرأس، وهذا ما لا شكّ فيه. لكن، طِبقًا للسُنَّة الإلهيّة، هنالك واجبات تقع على عاتقنا، ولا ينبغي أبدًا أن تتسبّب هذه النتيجة الحتميّة للجمهوريّة الإسلاميّة -وهي التقدّم والنصرة الإلهيّة- في أن نغفل عن واجباتنا. ثمّة واجبات في أعناقنا، إذا

(1) ضحك الحضور.
(2) سورة محمّد، الآية 7.
(3) سورة الحجّ، الآية 40.
(4) سورة آل عمران، الآية 126.
(5) المحافظون الجدد، من التيّارات السياسيّة في أمريكا.
(6) الرئيس الأمريكيّ الأسبق رونالد ريغان.

أعرضنا عن أدائها، لا يمكننا الوثوق بالوصول إلى تلك النتائج [المنشودة]، فلا بدّ من العمل بواجباتنا.

مواقفنا في شقَّين: أمريكا في الملف النوويّ، والاقتصاد

واليوم نودّ هنا أن نتباحث قليلًا بشأن واجباتنا الحاليّة، والبحث هذا سيساعدنا في أن تتوحّد آراؤنا على مستوى الأقسام والمسؤوليّات المختلفة -والمسؤولون برمّتهم حاضرون والحمد لله- في هذه القضايا. وسنتناول الموضوع في شقَّين: الأوّل هو السلوك الذي يجب أن نتّبعه تجاه أمريكا والاتّفاق النوويّ والأعداء الواقفين بوجهنا، والآخر هو أنّه كيف نتحرّك؟ وماذا نصنع في داخل البلد؛ ليمكننا أن نخطو خطواتنا بقوّة، ونصل إلى النتائج المرجوّة. هذان شقّان في هذا البحث. وسأحاول تبيان هذَين الشقَّين ما استطعت، إن شاء الله، بمقدار ما تُتاح لنا الفرصة.

تجاربنا مع أمريكا

فيما يخصّ الشقّ الأوّل، [أقول]: قبل أن نتّخذ أيَّ قرار، يجب أن نرجع إلى تجاربنا الماضية؛ «من جرّب المجرَّب، حلَّتْ به الندامة»[1]، إنْ لم نستلهم الدروس من التجارب، سيلحق الضرر بنا لا محالة. يجب أن نضع التجارب نُصب أعيننا، وأن ننظر إليها، ونستقي منها الدروس. هنالك بضعة تجارب ماثلة أمامنا، وسأستعرض أربعًا أو خمسًا من هذه التجارب الواضحة، التي ما إن أذكرها، سيذعن الجميع بأنّها أمام أعيننا. وهي تتّسم بالأهمّيّة لقراراتنا الحاليّة، وللأجيال القادمة أيضًا، ولِمَن يريد أن يواجِهَ في المستقبل مجموعةً من الممارسات المختلفة، وأن يُسَيِّر عجَلةَ الجمهوريّة الإسلاميّة بقوّةٍ واقتدارٍ، إن شاء الله.

التجربة الأولى هي أنّ حكومة الجمهوريّة الإسلاميّة لا يمكنها التعامل مع أمريكا، لماذا؟ لأنّ أمريكا لا تفي بمواثيقها. لا تقولوا: إنّ هذه من ممارسات الحكومة الحاليّة، ومن أعمال ترامب، كلّا، فالحكومة السابقة التي اجتمعت وتفاوضت معنا، وبقي وزير خارجيّتها في أوروبّا عشرة إلى خمسة عشر يومًا عاكفًا على الحضور في الاجتماعات، هي

(1) مَثَل عربيّ.

الأخرى انتهجت تقريبًا النهج نفسه، [مع أنّها] عملت بطريقة مختلفة، ولكنّها نكثت [العهود]. وهي أيضًا فرضت الحظرَ، وعمِلَتْ على خلاف تعهّداتها. ذلك أنّ الإدارة الأمريكيّة تعمل على خلاف ما تقطعه من عهود ومواثيق، وهذه ليست المرّة الأولى، بل مختلف القضايا السابقة أيضًا تؤيّد هذا الأمر.

انتهاك روح اتّفاق «برجام» وشكله

إنّ مجموعة التصرّفات التي قاموا بها، منذ البداية، حيال الاتّفاق النوويّ، كانت، على حدّ تعبير دبلوماسيّينا، انتهاكًا لروح الاتّفاق وشكله. فإنّ دبلوماسيّينا الموقّرين، الذين تجشّموا بأنفسهم هذا العناء، وبذلوا حقًّا جهودًا مضنية [لإبرام] الاتّفاق النوويّ، قالوا مرارًا وتكرارًا، سواءً في عهد هذه الحكومة، أم في عهد الحكومة الأمريكيّة السابقة، بأنّ الاتّفاق النوويّ قد تمّ انتهاكه، تارةً بالمضمون، وتارةً بالشكل. وحكومة بهذه المواصفات، تخرق المعاهدات الدوليّة بكلّ سهولة، ثمّ تنقض ما وقّعَتْ عليه كشربةِ ماء، وتقول: إنّي خرجتُ من الاتّفاقيّة -وذلك عبر استعراضٍ متلفزٍ، حيث عرض توقيعَه للدلالة على أنّنا خرجنا من [الاتّفاق] الفلانيّ- من الواضح أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة -بالحدّ الأدنى- لا يمكنها التعامل مع هذه الحكومة.. هذا جواب أولئك الذين كانوا يقولون لنا مرارًا وتكرارًا، وعلى مرّ الزمان: لِمَ لا تتفاوضون وتتعاملون مع أمريكا؟ هذا جوابهم. عِلمًا بأنّ أمريكا تتّبع الأسلوب نفسه مع الكثير من البلدان والدول المختلفة الأخرى، وهذا خارج عن إطار بحثنا، [ومن هنا]، فإنّ الجمهوريّة الإسلاميّة -بالحدّ الأدنى- لا يسعها التعامل والعمل مع أمريكا. هذه هي التجربة الأولى.

ايران التزمت بالاتّفاق، أمّا هُم فغيرُ موثوقين

لقد كانت إيران ملتزمة بهذا الاتّفاق؛ ومعنى ذلك أنّهم لا يمتلكون أيّ ذريعة. فالوكالة الدوليّة للطاقة الذرّيّة أعلنت مرّات ومرّات، والآخرون أيضًا أذعنوا لذلك، بأنّ إيران كانت ملتزمةً [بتطبيق الاتّفاق]، فلا توجد لديهم أيّ ذريعة. ولكن، في الوقت ذاته، تجدون أنّهم، وبكلّ سهولة، يخرقون هذا الاتّفاق الدوليّ، ويشطبون على توقيعهم، ويتراجعون عن كلامهم، ويقولون: نحن نرفض [هذه الاتّفاقيّة]. إذًا، لا يمكن

الاجتماع والتفاوض مع مثل هذه الحكومة، ولا يمكن الوثوق بها، ولا يمكن إبرام اتّفاق معها، ولا يمكن العمل إلى جانبها. هذه هي نتيجة الأمر.

وبالطبع، إنّ ما قلناه: بـأنّهم «غير موثوقين في التعامل معنا»، لا يشكّل إلا القدر المتيقّن. وإلّا، فإنّني حينما أنظر إلى قضايا المنطقة وقضايا بلدنا وما شابه، أجد أنّهم اتّبعوا الطريقة ذاتها مع الآخرين أيضًا. فمحمّد رضا بهلويّ، الذي كان مطيعًا صرفًا لهم منذ العام 1953 وإلى 1979؛ أي 25 عامًا، تعاملوا معه، مرّات ومرّات، معاملةً [سيّئة]، ولو طالعتم مذكّرات عَلَم (أسد الله عَلَم، أحد رؤساء الوزارة في الحكومة البهلويّة) لوجدتم أنّ الشاه، خلال اللقاء بهذا الصديق المقرَّب -ذلك أنّه لا يجرؤ على أن يتفوّه بهذا الكلام في الخارج وعلى الملأ، أو أن يُحدِّث به الأمريكيّين أنفسهم- يبدأ بالشكاية من الأمريكيّين، قائلًا: إنّهم فعلوا كذا وكذا، ولكنّه، في نهاية الأمر، يستسلم أمامهم. وبعد أن آل الأمر بهذا البائس التعيس إلى أن يهرب من إيران، لم تستقبله أمريكا، علمًا بأنّه دخلها بادئ الأمر، وأقام فيها مدّة، ثمّ طردوه. ومعنى ذلك أنّهم تعاملوا مع خادمهم المخلص، الذي طالت خدمته 25 عامًا، معاملةً كهذه! وكذلك الحال بالنسبة إلى حُسني مبارك[1]. ففي تلك الأيّام الحسّاسة التي اندلعت فيها ثورة مصر، وبلغت ذروتها، وكان من المتوقّع في كلّ لحظة أن يحدث حدثٌ ما، في الساعات الأولى، دعموا حسني مبارك، ثمّ رفضوا [دعمه] بعد عدّة ساعات، ثمّ بعد ساعات أخرى، تكلّموا بطريقة مختلفة، وأخيرًا، تركوه ليسقط وينتهي أمره. هذا هو [مصير] حُسني مبارك، الذي كان قد سلّم لهم مقاليد الأمور بالكامل لمدّة ثلاثين عامًا، وائتمر بكلّ أوامرهم في قضيّة فلسطين وغيرها. هكذا هم الأمريكيّون، وهكذا هي الحكومة والإدارة الأمريكيّة. هذه هي التجربة الأولى.

عداءٌ عميق مستحكم!

التجربة الثانية هي عمق عداء أمريكا لإيران وللجمهوريّة الإسلاميّة. فالعداء هذا عداء عميق، وليس سطحيًّا، وهو عداءٌ لا يدور على أساس قضيّةٍ كالقضيّة النوويّة،

(1) رئيس جمهوريّة مصر المخلوع.

وهذا ما أدركه الجميع، بل الأمر يتعدّى ذلك. إنّهم يعارضون، وبشدّة، نظامًا رفع رأسه عاليًا، وثبت، واشتدّ عُودُه في هذه المنطقة الحسّاسة، يرفض ظلم أمريكا، ولا يعيرها أيّ أهمّيّة، ويعمل على تنمية روح المقاومة في المنطقة، ويحمل راية الإسلام. مشكلتهم أنّهم يريدون الإطاحة بهذا النظام الإسلاميّ، وبهذه الجمهوريّة الإسلاميّة، لا الإطاحة بهذا النظام وحسب، بل بذلك الشعب الذي يدعم هذا النظام، فساسة الحكومات الأمريكيّة يكرهون الشعب الإيرانيّ. ولقد صرّح أحد معاوني الرئيس الأمريكي -ليس الرئيس الحاليّ، وإنّما أحد الرؤساء السابقين- قائلًا: إنّ علينا اجتثاث جذور الشعب الإيرانيّ، لا جذور الجمهوريّة الإسلاميّة. إذًا، فمشكلة أمريكا مع الجمهوريّة الإسلاميّة ليست قائمة على الصراع حول القضيّة النوويّة، أو الصواريخ البالستيّة، أو ما شابه ذلك. كلّا، فللقضيّة النوويّة والصواريخ البالستيّة وأمثالهما قصّة أخرى؛ أي إنّهم يركّزون عليها -ولربّما أشرتُ إليها خلال حديثي- لأنّهم يريدون القضاء على العناصر المقوِّمة لاقتدار الجمهوريّة الإسلاميّة. وهذا يدخل في عداد مقوِّمات اقتدار الجمهوريّة الإسلاميّة والشعب الإيرانيّ؛ لذلك يركّزون عليها. هذه بدورها تجربة (أخرى) لا يمكن التغاضي عنها. فليكن في بالِنا أنّ أمريكا عدوّة الشعب الإيرانيّ، وعدوّة نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، وعداؤها عداءٌ عميق. فالقضيّة ليست قضيّة الملفّ النوويّ والذرّيّ وما إلى ذلك، وإنّما القضيّة تدور حول أصل نظام الجمهوريّة الإسلاميّة.

المرونة أمام العدوّ تجرّئه

التجربة الثالثة هي أنّ المرونة أمام هذا العدوّ -بسبب النظر إلى بعض المصالح الآنيّة التي قد نأخذها بعين النظر في بعض المواطن- لا تُقَلِّل من حِدّة سكّينه، بل ستزيد من وقاحته وتجرُّئِه، وهذه تجربتنا معه. علينا أن لا ننسى بأنّنا في كلّ موضع تراجعنا فيه قليلًا، ازدادوا حدّة. فذلك الرئيس الشرّير الذي كان نفسه مثالًا للشرّ[1]، وفي قبال حالات المرونة التي أبدتها الحكومة آنذاك تجاهه، نَعَتَ إيران بأنّها محور الشرّ، ووقف بكلّ فخر واعتزاز، وأطلق اسم محور الشرّ عليها؛ وذلك لأنّهم أظهروا حالاتٍ

(1) جورج دبليو بوش.

من المرونة أمامه. ولكم أن تنظروا اليوم أيضًا، فإنّنا، وفي قبال الكثير من العقوبات التي فرضوها، والممارسات التي مارسوها، والمخالفات التي قاموا بها، قدّمنا اعتراضنا، ولكنّنا لم نَقُمْ بحركةٍ عمليّةٍ قويّةٍ، وهذا، في الحقيقة، كان نوعًا من دفع الثمن. وفي قبال دفع الأثمان هذه، تجدون اليوم الرئيس الأمريكيّ[1] ووزير خارجيّته[2] يظهرون في الإعلام، ويتكلّمون، ويطالبون [بأشياء] بكلّ وقاحة وصلافة؛ فالتراجع أمامهم واللجوء إلى المرونة تجاههم لن يترك أيّ أثر في الحدّ من عِدائهم.

ولو افترضنا بأنّ هناك أحدًا يشعر بأنّه «يجب علينا أن ندرأ شرَّ مثل هذا العدوّ عن أنفسنا، وأن نَحُولَ دون عِدائه»، فإنّ السبيل للحيلولة دون عِدائه ليس المرونة والتنازل. وإنْ أردتم أن تفعلوا ما من شأنه صدّ العدوّ عن عِدائه، عليكم أن تفتّشوا عن طريقة لذلك، إلّا أنّ طريقَه ليس بالتنازل والتراجع أمامه. وهذا الأمر بالطبع، ليس مختصًّا بأمريكا [وحدها]، بل يشمل الغربيّين بالأعمّ الأغلب. نحن لا ننسى -وهذه من الأمور التي لا يمكن نسيانها في تاريخنا- ما جرى في فترة من الفترات على رئيس جمهوريّتنا[3] الذي كان مؤيّدًا للمرونة أمام الغرب وأمثالها، حيث تمّ استدعاؤه إلى المحكمة من قِبَل دولة غربيّة -وهي ألمانيا، في حادثة ميكونوس- بسبب كلامٍ واهٍ وغير منطقيّ [أدلى به]؛ أي إنّهم وَقِحُون وصَلِفون إلى هذا الحدّ. وقد تكرّر وقوع أمثال هذه الحوادث. هذه بدورها تجربة. فلنعلم بأنّ سبيل الحؤول دون عِداء هؤلاء الأعداء لا يكمن في التراجع والمرونة ونحو ذلك.

صمودُنا المتواصِلُ يَفرضُ التراجعَ على العدوّ

ثمّة تجربة أخرى تقف على النقيض من سابقتها، وهي أنّ الصمود أمام الأعداء يوفّر إمكانيّة تراجعهم بشكل كبير جدًّا. وهذا ما حدث في خصوص القضيّة النوويّة، حيث كانت منشآتنا معطّلة بأسرها في سنَتَي 2004 و2005، وتعلمون أنّنا قمنا بإقفال مصنع

(1) دونالد ترامب.
(2) مايك بومبيو.
(3) الشيخ أكبر هاشمي رفسنجاني.

أصفهان النووي[1] (UCF)؛ بسبب هذه المفاوضات نفسها التي قمنا بها، ولأجل تسوية ملفّ الجمهوريّة الإسلاميّة، وتسوية ملفّ إيران النوويّ. وكنّا كلّما تراجعنا إلى الخلف، تقدّموا هم إلى الأمام، وكلّما أبدينا مرونةً، ازدادوا حدّةً، إلى أن قالوا في النهاية، للفريق الإيرانيّ: بأنّ الضمانة التي يجب عليكم تقديمها لا تحصل إلّا بطريقة واحدة، وهي تعطيل جميع منشآتكم النوويّة! وهذا يشابه ما قامت به ليبيا. هذه هي الضمانة الحقيقيّة، وإلّا فلا يمكنكم أن تضمنوا لنا سلميّة أنشطتكم النوويّة بطريقة أخرى. هذا هو الطريق الوحيد، وهو أن تُغلِقوا كافّة منشآتكم؛ أي إنّهم وَرَدُوا الميدان بهذا النحو. في حين أنّ مصنع أصفهان (النوويّ) -وهو مصنع ابتدائيّ- كان مغلقًا، وأساسًا لم تكن عمليّة تخصيب (اليورانيوم) تتمّ فيه بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، حتّى إنّنا كنّا نتفاوض على امتلاك جهاز واحد أو اثنين أو ثلاثة من أجهزة الطرد المركزيّ، وكانوا يقولون: لا يمكن! كانوا لا يوافقون على أن نمتلك جهازًا واحدًا أو جهازين أو ثلاثة من أجهزة الطرد المركزي. ثمّ إنّنا بعد ذلك، رأينا أنّ ثرثرتهم كَثُرَت، ووقاحتهم وصلافتهم ازدادت، فقُلنا: انتهت اللعبة؛ فكسرنا الأقفال، وشغّلنا مصنع (UCF)، واستأنفنا عمليّة التخصيب في «نطنز»، وفي مواقع أخرى، حتّى وصلنا إلى نسبة عشرين بالمئة [من تخصيب اليورانيوم]؛ أي إنّنا انطلقنا من [التخصيب] بنسبة 3,5 بالمائة، وهو ما كانوا لا يوافقون عليه، حتّى استطاع شبابنا المؤمن أن يصل إلى نسبة 20 بالمئة من التخصيب، وأن ينهض بإنجازات كثيرة أنتم على علم بها واطّلاع عليها. بعد أن وصلنا إلى هذه المرحلة، جاء هؤلاء أنفسهم، وراحوا يصرّون علينا، وبمعنى من المعاني يتوسّلون قائلين: تعالوا واقبلوا بألّا تقوموا بعمليّة التخصيب بنسبة عشرين بالمئة، وليكن لديكم مثلًا خمسة آلاف أو ستّة آلاف جهاز من أجهزة الطرد المركزيّ -والحال أنّهم هم الذين كانوا لا يسمحون لنا حتّى بامتلاك ثلاثة أجهزة أو جهازين من أجهزة الطرد المركزيّ- [وإذ بهم يقولون]: لا بأس بأن تقوموا بعمليّة التخصيب، ولكن بنسبة 3,5 بالمئة، وليكن لكم، مثلًا، ستّة آلاف جهاز من أجهزة الطرد المركزيّ. هؤلاء هم أولئك أنفسهم!

(1) تأسيسات تقنيّات اليورانيوم (UCF).

لقد قال الرئيس الدكتور روحاني الآن [قبل قليل]: بأنّ الأمم المتّحدة والمنظّمات السياسيّة المختلفة في العالَم اعترفَتْ -على حدّ زعمها- بحق إيران في تخصيب اليورانيوم. أجل، اعترفوا بذلك، ولكنّ هذا الاعتراف ليس بسبب المفاوضات، فلا يلتبس علينا الأمر، بل بسبب تقدُّمِنا، فلأنّنا تقدّمْنا، ولأنّنا تحرّكنا، ولأنّنا توصّلنا إلى عشرين بالمئة [من التخصيب]؛ قبلوا بالحمّى، وإلّا، إن كان المفترض أن نتفاوض، وأن نتوصّل إلى هذه المكاسب بالتفاوض، لَما حصلنا عليها إلى اليوم، بل وإلى الأبد. وهذه بدورها تجربة، وهي أنّ على المرء، في قبال جَشَع الطرف المقابل والجبهة المقابلة، أن ينظر إلى مصالحه، وأن يتحرّك وينطلق بشجاعة.

أوروبّا وأمريكا لا تفترقان

هنالك تجربة أخرى مهمّة أيضًا، وهي تجربة تَماشي أوروبّـا مع أمريكا في أهمّ القضايا. نحن لا نهدف إلى الصراع مع أوروبّا، ولا نبغي المواجهة والاختلاف والجدال مع هذه الدول الأوروبّيّة الثلاث [بريطانيا وفرنسا وألمانيا]، لكن يجب علينا أن نعرف الحقائق. فقد أثبتت هذه الدول الثلاث أنّها تساير أمريكا وتتّبعها في أكثر القضايا حساسيّةً. والكلّ يذكر خطوة وزير الخارجيّة الفرنسيّ الشنيعة أثناء المفاوضات، ففي لعبة «الشرطيّ السيّئ والشرطيّ الجيّد»، قالوا: بأنّه لعب دور «الشرطيّ السيّئ»، وهذا بالتأكيد ما حدث بالتنسيق مع الأمريكيّين. أو ردّ فعل البريطانيّين إزاء حقّ شراء الكعكة الصفراء، وهو حقٌّ مسلَّمٌ وقطعيٌّ ومذكورٌ في [بنُود] الاتّفاق النوويّ، بأنّه يحقّ لنا شراء الكعكة الصفراء من بعض المراكز والأماكن، غيرَ أنّ البريطانيّين حالُوا دون ذلك؛ وهذا يعني أنّهم [لا يزالون]، إلى اليوم، يتماشون مع أمريكا. هذه أيضًا تجربة لا ينبغي لنا نسيانها. فإنّهم في مقام القول، يتفوّهون ببعض الأمور، ولكن في مقام العمل، لم نشهد حتّى هذه اللحظة -أي بحسب رأيي، لا أذكر أنّنا شاهدنا حتّى اليوم- بأنّهم وقفوا في وجه أمريكا، ودافعوا عن الحقّ بكل ما للكلمة من معنى.

لا لربط مشاكل البلاد بالقضايا الخارجيّة

هناك تجربة مهمّة أخرى في قضيّة الاتّفاق النوويّ، مفادُها أنّ ربطَ معالجة مشاكل البلد بالاتّفاق النوويّ وأمثاله، أو بالقضايا الأجنبيّة، خطأ كبير. فلا ينبغي لنا أن نربط قضايا البلد وشؤونه الاقتصاديّة ومسائله المختلفه بأمرٍ خارج عن نطاق إرادتنا، ويتمّ تدبيره واتّخاذ القرار بشأنه خارج البلد. فإنْ ربطنا اقتصاد البلد وتجارته بالاتّفاق النوويّ، ستكون النتيجة أنّ على أصحاب الأعمال ورؤوس الأموال أن ينتظروا عدّة أشهر ليروا ماذا سيتّخذ الأجانبُ من قرارٍ حيال الاتّفاق النوويّ. عليهم أن ينتظروا ويصبروا عدّة أشهر؛ ليروا هل سيبقى هؤلاء في الاتّفاق، أم سيخرجون منه؟ وهل سيوقّعون عليه، أم لا؟ وبعد التوقيع عليه، هل سيلتزمون بتوقيعهم، أم لا؟ أي يجب على الجهاز الاقتصاديّ الشعبيّ النشيط في البلد أن يترقّب سلوك الأجانب على الدوام. لا يسعنا أن نعطّل طاقات البلد بسبب الاتّفاق النوويّ. تتعطّل لفترةٍ بسبب تنفيذ الاتّفاق، ولفترة أخرى بسبب الخروج أو عدم الخروج من الاتّفاق، وهذا أيضًا في مقابل عدوٍّ كأمريكا!

لا نُلدَغ مرّتين، وأمريكا مهزومة!

هذه بعض تجاربنا التي يجب علينا أن نأخذها بنظر الاعتبار؛ لئلّا تتكرّر، ولئلّا نُلدَغ من جُحرٍ مرّتَين، وحتّى نستفيد منها بنحوٍ كاملٍ في قضايانا اللاحقة. فإن لم نستفد منها، ومنّينا النفس بأمور أقلّ أهمّيّة (سنتضرّر).

وكما قال السيّد رئيس الجمهوريّة، فإنّ الأمريكيّين هُزِمُوا حقًّا في هذا المضمار، من الناحية الأخلاقيّة والحقوقيّة والسمعة السياسيّة في العالَم. أجل، لقد فقدت أمريكا سمعتها، وهذه حقيقة لا ريب فيها، ولكن أودّ أن أطرح هذا السؤال، وهو: هل إنّنا شرعنا بالتفاوض في سبيل أن تفقد أمريكا سمعتَها؟ هل كان هذا هدفنا من التفاوض؟ نحن بدأنا بالمفاوضات من أجل رفع العقوبات، وتلاحظون أنّ الكثير من العقوبات لم يجرِ رفعُها، وها هم اليوم يهدّدون بأنّهم سيفرضون على إيران هذه العقوبة وتلك، وهي العقوبات الثانويّة نفسها التي رُفِعَت بالاتّفاق النوويّ، وبقرارٍ من مجلس الأمن

التابع للأمم المتّحدة، وهم [الآن] يريدون فرضها من جديد. أو [كأنْ] يُقَال مثلًا: بأنّه حصلت هنالك فجوة بين أوروبّا وأمريكا. نعم، من الممكن أن تكون قد حصلت بينهم فجوة ظاهريّة قليلة الأهمّيّة، ولكنّنا لم نتفاوض من أجل ذلك. وهل كان تفاوضُنا بغية تكدير العلاقة بين أمريكا وأوروبّا؟ لقد تفاوضنا من أجل رفع الحظر. هذا كان الهدف من البدء بالمفاوضات ومن مواصلتها، وهذا ما يجب تحقيقه، أمّا سائر الموارد الحاصلة في حال عدم تحقّق هذا الأمر، فلن يكون لها قيمة كبيرة. وسبق أن ذكرتُ بأنّ الأوروبّيّين لا يخالفون أمريكا، ويتّبعونها، وهم يتعاونون أيضًا فيما بينهم، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾[1]. هؤلاء يساعد بعضُهم بعضًا، ويُرسِل بعضُهم إلى بعضٍ الرسائلَ والإشارات، ويُعِينُ بعضُهم بعضًا، ويرفعون من معنويّات بعضِهم الآخر. هذه أمور يجب أن نجعلها نُصبَ أعيننا، بصفتها تجارب مُكتَسَبة من الاتّفاق النوويّ.

لا للملامة، وتجنّبوا الشقاق

ثمّة نقطة هامّة أودّ ذكرها هنا، وهي أنّه، في قضيّة الاتّفاق النوويّ، وفي التعامل مع هذا الملفّ، من اللازم وبكلّ تأكيد، أن يتجنّب الناشطون السياسيّون، والإداريّون، والناشطون الإعلاميّون، والثقافيّون، ملامةَ وتقريعَ بعضهم بعضًا. لا تفعلوا هذا. فالنقد والانتقاد الصحيح القائم على أساس الإنصاف والعقل لا إشكال فيه، وعلى المسؤولين أن يستمعوا إلى هذه الانتقادات. أمّا أن نلوم بعضنا، ونهين بعضنا، ونهتك حرمات بعضنا، ونتّهم بعضنا، فهذه أمور يجب أن تنتهي، ولا ينبغي للثنائيّة والتحزّب والشقاق والتفرقة أن تظهر على أساس الاتّفاق النوويّ وحوله. نعم، توجد بعض الخطوات والمبادرات التي يجب علينا القيام بها، ولقد أشرتُ، وسأشير إليها، وهذا محفوظ في مكانه، لكن لا ينبغي لنا نقضُ الوحدة والاتّحاد والتعاطف والانسجام في هذه القضيّة. هذه بدورها نقطة أساسيّة.

(1) سورة الأنعام، الآية 112.

هذه مطالبنا وشروطنا، وعلى أوروبّا الالتزام!

والآن، مع ملاحظة ما ذكرناه، ما هي الطريقة التي يجب علينا اتّخاذها لمواجهة الاتّفاق النوويّ من الآن فصاعدًا؟ وقد سجّلت هنا عدّة نقاط:

النقطة الأولى: لنقوِّم الأمور في مواجهة هذه القضيّة بنظرة واقعيّة، ولا نعقد آمالنا على الاحتمالات، وعلى ما يُقال ويُنقَل، وليس من المعلوم أن يكون مستندًا إلى حقيقة، أو يمكن الوثوق به. فلنقوِّم بنظرة واقعيّة، ولننقل إلى الناس [مجريات الأمور وتصوّراتنا] أيضًا بواقعيّة. فما كان في بالنا، وتصّورناه في بداية المفاوضات، ونقلناه إلى الناس أيضًا، «بأنّنا لو تفاوضنا، لحصلنا على مئة مليار دولار!» فيه دلالة، حيث تُعتَبر المئة مليار دولار مبلغًا مهمًّا ومُعتَدًّا به للبلد، وبإمكانه أن يزيل الكثير من مشاكل البلد كلّيًّا، كان مخالفًا للحقيقة. علمًا بأنّ الرئيس الأمريكيّ الوقح ما زال يقول: إنّنا أعطينا إيران مئة مليار، وأحيانًا يقول: مئة وخمسين مليار [دولار]! خسئت! متى أعطيت إيران [هذا المال]؟ إنّك لم تعطِها حتّى دولارًا واحدًا. في الحقيقة، نحن أيضًا، وبنحوٍ من الأنحاء، صدّقنا بأمر هذا المبلغ من المال، ولكنّه لم يكن إلّا ظنًّا وتصوّرًا ووهمًا ليس له واقعيّة. فلننتبه إلى أنْ يستند ما نحدّده لمستقبلنا، ولمصالحنان ولِما نأخذه عِوضًا عن النفقات التي تكبّدناها، إلى الواقع، وإلى أن ندرك ذلك الواقع نفسه، ونطرحه على الناس، ونبيّنه لهم بصراحة.

اقتصادُنا لا يُصلحُهُ الاتّفاقُ النوويُّ

وأقولها لكم: لا يمكن اليوم إصلاح اقتصاد البلد من خلال الاتّفاق النوويّ الأوروبّيّ. اقتصاد البلد لا يتمّ إصلاحه عن هذا الطريق. وهناك شواهد كثيرة، ها أنتم تشاهدونها الآن؛ فبعض الشركات الغربيّة المهمّة غادرت، وبعضُها أعلن بأنّه سيغادر، وبعضُها يقول: ليس من المعلوم ماذا سنفعل، وعلى هذا المنوال يتحدّث الرؤساء والساسة في الدول الغربيّة؛ ألمانيا بطريقة، وفرنسا بطريقة، وتلك بطريقة أخرى. إذًا، فلا يمكن إصلاح الاقتصاد في البلد عن طريق الاتّفاق النوويّ الأوروبّيّ. الاتّفاق النوويّ الأوروبّيّ

بذاته قضيّة، لكن لا ينبغي تعليق الآمال عليه [لمعالجة] الاقتصاد، فللاقتصاد طرق أخرى، سأشير إليها. هذه نقطة.

النقطة الثانية هي أنّ الدول الأوروبّيّة الثلاث قد نكثت بعهدها معنا قبل ثلاثة عشر أو أربعة عشر عامًا، في العامَين 2004 و2005، وكذبت علينا بشكلٍ فاضحٍ في الملفّ النوويّ؛ وَعَدَتْ بشيءٍ، ولم تعمل به، بل عَمِلَتْ بخلافه. وعليها أن تثبت بأنّها خرجَتْ من تلك الحالة، وهذا أمرٌ موكولٌ إليها. يجب على الدول الأوروبّيّة أن تثبت للجمهوريّة الإسلاميّة بأنّها لن تتّبع اليوم الأسلوب نفسه من نكث العهود ونقض المواثيق، الذي اتّبعته سابقًا، وعليها أن تعوّض عن ذلك. هذه هي النقطة التالية.

النقطة الأخرى هي أنّ أمريكا قد انتهكت الاتّفاق النوويّ مرّات ومرّات، خلال العامَين المنصرمين، وقامت، كما ذكرتُ، بممارسات مختلفة تدلّ على خرق مضمون الاتّفاق وشكله، على حدّ تعبير السادة الدبلوماسيّين، بينما نجد الأروبّيّين قد التزموا الصمت، والحال أنّه كان يجب عليهم أن يقفوا في وجه أمريكا، وأن يعترضوا عليها. ولو أنّهم اعترضوا، لربّما ما كان الأمر وصل إلى أن تقوم أمريكا بإلغاء توقيعها كشربة ماء، قائلةً: أنا خرجت [من هذه المعاهدة]. يجب عليهم التعويض عن تلك الغفلة التي ارتكبوها خلال هاتَين السنتَين.

النقطة الأخرى هي أن أمريكا نقضت القرار رقم 2231[1]، ويجب على أعضاء مجلس الأمن أن يرفعوا، إلى هذا المجلس، مشروعَ قرارٍ ضدّ هذه الخطوة الأمريكيّة؛ قرارًا منددًا بأمريكا؛ لانتهاكها القرار 2231. هذه واحدة من الأعمال التي يجب عليهم القيام بها.

يجب على أوروبّا أن تتعهّد بألّا تطرح موضوع الصواريخ وتواجد الجمهوريّة الإسلاميّة في المنطقة. هذا ما يجب أن تتعهّد به. وأمّا أن يطرحوا، بين الحين والآخر، قضيّة الصواريخ، [ويثيروها] بأشكال مختلفة، فهو أمر مرفوض من الأساس. يجب

(1) القرار الذي أصدره مجلس الأمن الدوليّ بالإجماع، والمتعلّق برفع الحظر الخاصّ بالبرامج النوويّة للجمهوريّة الإسلاميّة في إيران.

على زعماء هذه الدول الثلاث أن يتعهّدوا ويقبلوا بألّا يطرحوا قضيّة الصواريخ على الإطلاق.

هذا، وعليهم أن يواجهوا جميع أنواع العقوبات المفروضة ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة. فهو [الرئيس الأمريكيّ]، إذ يقول: إنّه سيفرض عقوبات على إيران، عليهم هم أن يقفوا بوجه العقوبات الأمريكيّة بصراحة. وإن كان من المفترض أن تُبرَم معاهدة بيننا وبين الأوروبّيّين، فهذه إحدى شروطها.

وليعلم الجميع، بالطبع، أنّنا حين نقول: إنّه لا ينبغي عليهم طرح قضيّة الصواريخ، بأنّ الجمهوريّة الإسلاميّة لن تتخلّى، بكلّ تأكيد، عن عناصر قوّتها، وإحدى عناصر قوّتها هي القوّة الدفاعيّة، والدفاع عن بُعد. [نعم]، إحدى مقوّمات الاقتدار هي القوّة الدفاعيّة، والأخرى هي عمقنا الاستراتيجيّ. إنّ تواجدَنا في بلدان المنطقة، ومناصرة شعوب المنطقة للجمهوريّة الإسلاميّة، يشكّل عمقًا استراتيجيًّا لها، والجمهوريّة الإسلاميّة لا يسعها أن تغضّ الطرف عنه، بل لا يمكن لأيّ دولة عاقلة أن تتغاضى عن ذلك. أو [عن] الرصيد الاجتماعيّ للناس، وهذا الاتّحاد القائم بينهم، واجتماعهم تحت لواء الإسلام، وحركة الجمهوريّة الإسلاميّة تحت راية الإسلام التي تفتخر بها. هذه كلّها من أُسُس الجمهوريّة الإسلاميّة، وركائزها، ومقوّماتها؛ ليعلم الجميع أنّ أحدًا لن يتخلّى عن هذه الأمور.

النقطة الأخرى هي أنّ على أوروبّا أن تضمن بيعَ النفط الإيرانيّ بالكامل. فإذا استطاع الأمريكيّون أن يسدّدوا ضربةً لنا في قضيّة بيعِ النفط الإيرانيّ، عليهم هم شراؤه بالمقدار الذي تريده الجمهوريّة الإسلاميّة. قد نوافق أنفسنا على التقليل من بيع النفط -وهذا منوط بسياسات الحكومة، فقد تتوصّل الحكومة إلى نتيجة مفادها أنّنا كلّما قلّلنا من بيعِ النفط، وأبعدنا اقتصادَنا عن الاعتماد على النفط، لكان ذلك في مصلحتنا. قد نصل إلى هذه النتيجة- أمّا إنْ لم يحصل هذا الأمر، واتّخذنا القرار بأنْ نبيعَ النفطَ بمقدارِ ما نبيعه اليوم، وتسبّبت الخطوات الأمريكيّة في عرقلة ذلك، فيجب على الأوروبّيّين، بالتأكيد، أن يُعَوِّضوا عن ذلك، وأنْ يشتروه بشكلٍ مضمون.

النقطة التالية هي أنّ على المصارف الأوروبّيّة أن تضمن استلام الأموال، ودفعها،

ونقل الحوالات المرتبطة بالتجارة الحكوميّة، والتجارة الخاصّة في الجمهوريّة الإسلاميّة. هذه المسائل هي ما نعنيه من الضمانات التي قلنا: يجب عليهم تقديمها. وسبق أن ذكرتُ بأنّنا لا نهدف إلى النزاع مع هذه الدول الثلاث، لكنّنا لا نثق بهم. قضيّتنا ليست قضيّة إثارة الصراع والاختلاف، وإنّما هي قضيّة عدم الوثوق. نحن لا نثق بهذه الدول، وهذا أيضًا يستند إلى تجارب سابقة؛ ولذلك، يجب توثيق هذه الضمانات، وإحكامُها بشكلٍ حقيقيّ.

والنقطة التي تليها هي أنّه لو تباطأ الأوروبّيّون، وماطلوا في تلبية هذه المطالب، سنحتفظ بحقّنا في استئناف أنشطتنا النوويّة المعطّلة. وعلى مسؤولينا في مؤسّسة الطاقة النوويّة أن يكونوا على استعداد. لا أقول لهم بالطبع: أن يبدؤوا بعمليّة التخصيب بنسبة عشرين بالمئة، ولكن أقول لهم: أن يستعدّوا. وعندما ترى الجمهوريّة الإسلاميّة أنّ من المصلحة والضرورة استئناف أنشطتها -التي تعطّلت بسبب الاتّفاق النوويّ، وهي أثمانٌ كنّا ندفعها بسبب هذا الاتّفاق- وعندما نرى بأنّ الاتّفاق النوويّ لا يعود علينا بالنفع، ولا نريد مواصلة دفع الأثمان، فإنّ واحدةً من الطرق، بطبيعة الحال، هي استئناف تلك الأعمال والأنشطة التي تعطّلت.كان هذا ما يخصّ الاتّفاق النوويّ.

قضايا بلدنا الداخليّة

الشقّ الثاني من حديثي يتمحور حول شؤوننا الداخليّة، وواجباتنا في داخل البلد بشأن القضايا الاقتصاديّة. ذلك أنّ قضيّة البلد الأولى حاليًّا هي القضيّة الاقتصاديّة. ويجب أن تستمرّ هذه الإنجازات والأنشطة التي تمارسها الحكومة بقوّة، إن شاء الله، من زيادة الخدمات، إلى غيرها من الأعمال التي تقوم الحكومة بها. بَيْدَ أنّ الأوضاع الاقتصاديّة، في الحقيقة، ليست على ما يرام، ورغم كلّ الجهود المبذولة، لا يُعَدّ الوضع الاقتصاديّ هو الوضع المطلوب والمنشود. وهناك الكثير من الناس يعيشون حالة اقتصاديّة ضاغطة. وأنتم، إلى حدّ ما، على علمٍ بقضيّة الغلاء وما شابهها، والكثير من الناس يتلمّسون هذا الأمر بوجودهم كلّه، وهي تُعَدّ من المشاكل الأساسيّة في البلد.

ولكي نتمكّن من إزالة هذه المشاكل؛ علينا، بالدرجة الأولى، أن نصدّق قلبيًّا بعدّة أمور:

[النقطة الاولى]؛ أوّلًا، لنعلم بأنّ مشكلة البلد الاقتصاديّة يمكن حلّها بالاعتماد على الطاقات الذاتيّة الهائلة، هذا ما يجب علينا تصديقه. هذه حقيقة يرفضها بعضهم، ولا يعلم بها بعضٌ آخر. لدينا في البلد طاقات هائلة لم يتمّ استثمارها بعد، وسأنقل لكم لاحقًا قولًا عن خبراء غير إيرانيّين في هذا المجال.

لا نثق بالوصفات الغربيّة

النقطة الثانية التي يجب علينا تصديقها، هي أن نعلم بأنّ الوصفات الغربيّة لنا لا يمكن الوثوق بها. لا أقول: نرفضها كلّيًّا، وإنّما نقيّمها. فلا يمكن التسليم للوصفات الغربيّة تسليمًا لا يقبل الخلف، لا في المجال الاقتصاديّ، ولا في المجالات الأخرى، كقضيّة السكّان. فإنّ قضيّة السكّان تُعَدّ واحدةً من تلك الوصفات الغربيّة. وفي الآونة الأخيرة، قدّم الجهاز الإعلاميّ للحكومة البريطانيّة الخبيثة وصفةً، [قال فيها]: بأنّ إيران بثلاثين مليون نسمة ستكون بلدًا جيّدًا جدًّا! على الرغم من أنفكم، سيبلغ عدد نفوسها 150 مليون نسمة، إن شاء الله. لقد كانت سياسات البلد السكّانيّة، التي اتّبعناها، سياسات خاطئة، وهذا ما ذكرته سابقًا[1]. علماً بأنّها كانت صائبةً في بادئ الأمر، وصحيحة في البداية، ولكنّها خاطئة وغير صائبة في الاستمراريّة، فقد غفلنا في هذا المجال، وعلينا تدارك الأمر. كذلك الحال بالنسبة إلى مشكلة البلد الاقتصاديّة، فلا يمكن إصلاحها بالوصفات الغربيّة. إنّنا، على امتداد السنوات المختلفة، وحتّى هذه اللحظة، متى ما استخدمنا الوصفات الغربيّة، لم نجنِ ثمرةً، بل تضرّرنا في بعض المواطن. عندما طُرِحَت سياسة التعديل [الاقتصاديّ] في التسعينات، سُدِّدَت ضربةٌ إلى العدالة الاجتماعيّة في بلدنا بكلّ ما للكلمة من معنى، وظهر شرخ طبقيّ. قد تكون تحتوي على بعض المنافع، إلّا أنّها كبّدتنا هذه الأضرار الجسيمة.

النقطة الثالثة التي ينبغي لنا الالتفات إليها وتصديقها، هي أنّ إيكال الأمر إلى الأجانب، مع ملاحظة نكثهم للعهود الذي شاهدناه منهم حتّى الآن، ينبغي أن يكون في

(1) من ذلك، كلمة الإمام الخامنئيّ في لقائه بمسؤولي النظام الإسلاميّ بتاريخ 2012/07/24م.

حدّ الاضطرار. ومعنى ذلك أنّه بعد أنْ نيأس تمامًا من الطاقات والإمكانيّات الداخليّة، عندها نطرق أبواب الآخرين، ولنقدّم إمكانيّاتنا الداخليّة- التي هي، باعتقادي، إمكانيّات كبيرة للغاية- [على هذا الشيء].

إمكاناتنا الذاتيّة متنوّعة ووافرة

النقطة التالية هي الطاقات الذاتيّة التي أشرتُ إليها، وهي طاقات جبّارة. هناك دراسةٌ قام بها خبراء في البنك الدوليّ -دراسةٌ لم نقم بها نحن، بل البنك الدوليّ- تقول: بأنّ إيران مستودعٌ للمواهب البشريّة والإقليميّة [الموارد المتوفِّرة لها بسبب الإقليم والموقع الجغرافيّ] التي لم تُستَثمَر بعد. التفِتُوا! يقول: إيران، من حيث عدم استثمار المواهب البشريّة والأراضي، تتبوّأ المرتبة الأولى في العالَم! وهذا يعني أنّ هناك مواهب كثيرة ماثلة أمامنا لم نقم باستثمارها، وقد قصّرنا في حقّها.

الموارد البشريّة وكثرة الطاقات القادرة على العمل، ولا سّيما الشباب والمتعلِّمين: لدينا عشرة ملايين خرّيج جامعيّ، وأكثر من أربعة ملايين طالب جامعيّ لا يزالون يتابعون دراستهم. وعلى حدّ قول المّطّلعين والملمّين من أصدقائنا في الحكومة، يدخل البلد، من حيث كثرة المهندسين، في عِداد البلدان المتقدِّمة على صعيد العالَم. وإنّ عدد مهندسينا، نسبيًّا، يفوق عددهم في الكثير من الدول الكبرى والمعروفة. هذه هي طاقاتنا.

الموارد الإقليميّة: سِعَةُ الأرض، الوصول إلى المياه الدوليّة، عدد دول الجوار، سوق المنطقة، وطرق النقل الخارجيّة. هذه مسائل صرّح بها خبراء البنك الدوليّ. هذه موارد إقليميّة لم نستثمرها بشكل صائب.

المواهب البشريّة: عدد الأشخاص الذين بلغوا السنّ القانونيّ للعمل، وعدد المتعلّمين على اختلاف مستوياتهم، وأمثال ذلك. فقد قال هؤلاء الخبراء أنفسهم: بأنّ إيران لو استفادت من هذه المواهب بشكل صحيح، لدخلت في عداد البلدان المتقدِّمة اقتصاديًّا. هذه هي إمكانيّاتنا، ونحن نمتلك ثروة عظيمة!

هذا، وللعلم، بأنّ هذه الدراسة لم تذكر الثروات الطبيعيّة، وإنّما ذكرت الثروات

البشريّة والإقليميّة -الإمكانيّات والموارد الإقليميّة- فقط. [أمّا] الموارد والثروات الطبيعيّة، فهي تفوق العادة. قبل عدّة أعوام، قلتُ في مثل هذه الجلسة[1]: بأنّ سكّاننا يشكّلون واحد بالمئة من سكان العالَم، ويكفينا لو كنّا نمتلك من المعادن المهمّة والضروريّة والأساسيّة التي نحتاجها للصناعات بنسبة واحد بالمئة، ولكنّها تفوق نسبة الواحد بالمئة، حيث نمتلك من بعضها ثلاثة بالمئة، ومن بعضها أربعة بالمئة، ومن بعضها خمسة بالمئة. كما أنّ نسبة النفط والغاز عالية جدًّا، حيث نتبوّأ المرتبة الأولى عالَميًّا [في هذا المجال]؛ إنّنا نحتلّ المرتبة الرابعة في النفط، والأولى في الغاز، ونحتلّ المرتبة الأولى عالَميًّا في مجموع النفط والغاز.

هذه إمكانيّاتنا وطاقاتنا التي يجب استثمارها، وبالإمكان استثمارها. بالإمكان التفكير والإدارة والتخطيط [في هذا المضمار]. وبالطبع، هذه أمور لا تتحقّق بين عشيّة وضحاها، إنّما تتطلّب بعض الوقت، لكن متى ما شرعنا، سنصل بالتالي إلى النتيجة.

عقدنا هنا، قبل أسبوعَين أو ثلاثة، اجتماعًا حول المسائل الاقتصاديّة في البلد، حضره رؤساء السلطات الثلاث، والمسؤولون الاقتصاديّون الناشطون في مفاصل الحكومة والمجلس والسلطة القضائيّة، ودار فيها بحثٌ جيّد نسبيًّا، وطُرِحَت بعضُ المسائل. عِلمًا بأنّي لستُ اقتصاديًّا، وإنّما كان الكلام مستنِدًا إلى أقوال الخبراء، فطرحنا بعض الموضوعات، وتقرّر أنْ تُتَّخَذ إجراءاتٌ شكليّة. فليتابع الأعزّاء هذه المسائل. وأقول لكم الآن -ورؤساء السلطات الثلاث، والسادة الذين كانوا حاضرين في ذلك الاجتماع موجودون حاليًّا-: لو تابعتم بصورة جادّة تلك الموضوعات نفسها التي دار الحديث حولها واتُّخِذَ فيها القرار، وتمّ التأكيد عليها في تلك الليلة، سيتحسّن الوضع الاقتصاديّ يقينًا، ولا نشكّ في ذلك أبدًا. بعد ذلك، علمتُ بأنّ الاقتصاديّين الأعزّاء في الحكومة أيّدوا تلك المسائل نفسها التي طُرِحَت وذُكِرَت هنا في تلك الليلة، وتمّ الإعلان عنها في الاجتماع كقرارٍ مُتَّخَذ.

(1) من ذلك، كلمة الإمام الخامنئيّ في لقائه بمسؤولي النظام الإسلاميّ في تاريخ 2016/06/14م.

وزارة الخزانة الأمريكيّة تحوّلَت إلى غرفة حرب!

وأقولها لكم: لقد نقل العدوّ غرفة الحرب إلى وزارة الخزانة، وأصبح (مقرّ) الحرب ضدّنا وزارة الخزانة، بدلًا من وزارة الدفاع، وهم عاكفون على عملٍ دؤوب. كما كانوا فيما مضى، عندما فرضوا في عامي 2011 و2012 عقوباتٍ مُشِلّة -على حدّ زعمهم، ولكنّها لم تتمكّن من شلّ [مسيرة] الجمهوريّة الإسلاميّة، رغم أنفهم- كانوا نشطين [جدًّا]، حتّى إنّ الوزير الأمريكيّ كان يتواصل مع رؤساء مختلف المصارف، في شتّى البلدان، فردًا فردًا؛ أي إنّهم كانوا ناشطين إلى هذا المستوى، ويعملون ليل نهار. وأقول: يجب هنا أيضًا تشكيل لجنةٍ لمواجهة شرّ هذا العدوّ في المنظومة الاقتصاديّة، وعلى وزارة الخارجيّة أن تدعم وتساعد بشكلٍ مُواكِب. بيد أنّ تشكيل هذه اللجنة، ومتابعة هذا العمل، لا بدّ وأن يتمّ في المركز الاقتصاديّ للحكومة. بالطبع، الاقتصاد المقاوِم هو الحلّ لجميع هذه المشاكل، ولا بدّ من متابعته بصورة جادّة. ولكن، مع ملاحظة بعض الممارسات التي يمارسها العدوّ اليوم، قد تحتلّ بعض أقسام الاقتصاد المقاوِم الخاصّة الأولويّة؛ لذلك يجب متابعة هذه الأقسام.

تطبيق سياسات المادّة 44

ثمّة نقطة أخرى في الشأن الاقتصاديّ، وهي أنّ الاقتصاد الحكوميّ لا يلبّي المطلوب، ولا بدّ من إدخال الناس، وحمل سياسات المادّة 44 على محمل الجدّ. هذا ما قلته للحكومة السابقة، وقلته مرارًا لحكومة السيّد روحاني، وأعيدها ثانيةً: خذوا سياسات المادّة 44 على محمل الجدّ، وأنزِلُوا القطاع الخاصّ إلى الساحة، وادعموا القطاع الخاصّ؛ ولهذا وُجِدَ «صندوق التنمية الوطنيّ». وما أشار إليه السيّد الدكتور روحاني الآن، من أنّ مقدارًا من العملة الأجنبيّة وأرباحها لا يُسلَّم للحكومة، هذا يعني أنّه يُودَع في صندوق التنمية الوطنيّ. والصندوق هذا تحت تصرّف الحكومة، ولا يوجد فيه شيء خارج عن نطاقها، فالحكومة هي التي تتولّى أمر هذا الصندوق، وهي التي تعيّن المسؤولين عليه، وبِيَدِها تحديد سياسات الصندوق، والسحب منه، وكلّ شيء فيه. لكن، في بعض الموارد، تضطرّ الحكومة لأن تسحب منه سحبًا غير قانونيّ، ولا

تسنح الفرصة لأخذ الموافقة من المجلس، فتأتي إلى هذا الحقير، وتأخذ منّي الموافقة لسحب هذا [المقدار من] المال مثلًا، في سبيل هذا العمل، وإلّا، فالصندوق هذا تحت تصرّف الحكومة. هذا الصندوق مهمّ، وتوصيتي الأكيدة هي ألّا تُصرَف أموال هذا الصندوق في مصاريف البلد اليوميّة والعاديّة، ولا بدّ أنْ يستفيد منه فقط الناشطون الاقتصاديّون في القطاع الخاصّ؛ من أجل أن يتمكّنوا من إنجاز أعمالهم. هكذا يجب النظر إلى هذه القضيّة.

يجب أن لا نكون أسرى للنفط

النقطة التالية في باب الاقتصاد، هي الاقتصاد النفطيّ؛ أي الاعتماد الرئيسيّ على بيع النفط الخام، وهذه واحدة من عيوب اقتصادنا الأساسيّة. الكلام الذي قلته قبل عشرين عامًا، وبعض المسؤولين في الحكومات آنذاك نظروا إليّ نظرة استغرابٍ، ومرّوا عليه مرور الكرام مبتسمين، حيث قلت: يجب أن نصل إلى مرحلةٍ يمكننا فيها إغلاق آبار نفطنا متى ما أردنا، قائلين: نريد أن نوقف تصدير النفط لمدّة ثلاثة أشهر، وأن يكون هذا الأمر بأيدينا. ليتنا كنّا قادرين على ذلك! وهو أمر ممكن وغير مستَبعَد. قد يُقال الآن: بأنّ [هذا العمل] يؤدّي إلى فقدان الزبائن وما شابه، كلّا، هنالك حلولٌ لجميع هذه المسائل. يجب ألّا نكون أسرى للنفط. نحن اليوم أسرى للنفط، وفي قبضته؛ النفط ليس بأيدينا. إنتاجه بيدنا، إلّا أنّ تحديد سعره بيد الآخرين، وإمكانيّة بيعه بيد الآخرين، وحظره بيد الآخرين. نحن، في الحقيقة، أسرى للنفط، في حين يجب أن يكون النفط أسيرًا بأيدينا، وأن يكون تحت تصرّفنا. هذه سياسة قطعيّة. النفط ثروة وطنيّة، وبالطبع، ستمضي سنوات طويلة حتّى تنفد هذه الثروة، ولكنّها بالتالي ستنفد. نحن قد تعوّدنا على إخراج النفط -هذا الرصيد الوطنيّ- من تحت الأرض، وبيعه دون أيّ قيمة مضافة. فلنعمل على وضع قيمة مضافة له على أقلّ تقدير؛ للنفط وللغاز معًا -علمًا بأنّ الغاز يُوضَع له مقدار [من القيمة المضافة] في البتروكيماويّات وما شاكل ذلك، ولكن النفط يُباع هكذا- هذه هي إشكالاتنا الأساسيّة. وبالتالي، يجب أن نحدّ من اعتمادنا على النفط، يومًا بعد آخر. هذه نقطة.

الاقتصاد القائم على العلم والمعرفة

النقطة التالية هي أن نولي اهتمامًا للاقتصاد القائم على العلم والمعرفة. فالنموّ المتسارع للاقتصاد يتحقّق عبر الاقتصاد القائم على العلم والمعرفة. واليوم، تتوافر لدينا إمكانيّات هذا الأمر، وهنالك الكثير من الشباب المستعدين الدارسين والمتعلميّن الذين يمكنهم النهوض ببعض الأعمال. تسمعون أحيانًا، أو تشاهدون في التلفاز، شابًّا قد أنشأ وابتكر عملًا، يشعر معه المرء واقعًا باللذّة والفرح، حيث خاض هذا الشاب ميدانًا من ميادين الزارعة، أو تربية المواشي، أو الصناعة، أو الصناعات الصغيرة، أو الخدمات، وما شابه ذلك، وشرع برأسمال صغير، وحقّق نتائج جيّدة بهمّته العالية. [إنتاج] الثروة عن طريق الفكر، ومن خلال الوسائل العلميّة، هو أيضًا نقطة من النقاط [التي أحببتُ أن ألفت إليها].

تعزيز الإنتاج المحلّيّ

النقطة التالية هي ضرورة تعزيز الإنتاج المحلّيّ والبضاعة الإيرانيّة. علينا حقًّا أن نولي اهتمامًا بمسألة دعم البضاعة الإيرانيّة. إنّه عملٌ واجب وضروريّ وقطعيّ. وعلى رجال الحكومة والمسؤولين في القطاعات المختلفة والقوّات المسلحة -الذين يشترون كميّات كبيرة من الأشياء، ويدفعون أثمانًا باهظة لقاءها- أن يسعوا جاهدين إلى عدم استهلاك البضائع الأجنبيّة مطلقًا، ما دامت البضاعة الإيرانيّة موجودة.

عدم ربط الاقتصاد بالقضيّة النوويّة

ثمّ لا ينبغي لنا أن نربط القضيّة الاقتصاديّة -كما ذكرتُ سابقًا- بالاتّفاق النوويّ وأمثاله، ونقول: «لو تحقّق الاتّفاق النوويّ، لتحسّنت أمور الناس اقتصاديًّا، وإلّا لخرب الاقتصاد». لا، فالاتّفاق النوويّ مقولة، وكما ذكرنا، يجب مواجهته بطريقة معيّنة؛ بالقوّة والعقل والتدبير، فلا تخلطوه بالاقتصاد، ولا تقولوا: إنّ اقتصادنا سيخرب إنْ لم يتحقّق الاتّفاق، وسيصلح إن تحقّق. حسنٌ، لقد تمّ التوافق حوله، وأُبرِمَ كما رأيتم، ولم يصلح الاقتصاد. فالاقتصاد بحاجة إلى عوامل أخرى، وعناصر أخرى، ولا يصلح بهذه الأمور.

مكافحة بثّ اليأس

ثمّة نقطة بالغة الأهمّيّة هنا، وهي ضرورة المكافحة وبشدّة، لسياسة بثّ اليأس وخلق التصوّرات الواهمة بأن البلد أمام طريق مسدود. إنّها سياسة عدوانيّة أمريكيّة وغربيّة، قائمة على إثارة الشعور بوجود طريق مسدود أمام البلد، وبثّ اليأس، وها هم يمارسون مختلف الممارسات لتحقيق هذا الأمر. ولا بدّ من الوقوف بجدّ في وجه هذه السياسة. فإنّ بثّ الشعور بالعجز واليأس والإحباط هي من سياسة العدوّ القطعيّة. والعدوّ يهدف إلى سلب الشعب الإيرانيّ ما يشعر به من فخر واعتزاز، وذلك عبر بثّ الإشاعات والأكاذيب، وتضخيم نقاط الضعف، واستصغار النجاحات والانتصارات. الشعب الإيرانيّ اليوم يشعر بالفخر والاعتزاز. يشعر بالاستقلال، والثبات، والأهمّيّة، والسمعة الحسنة في العالَم، والنفوذ في المنطقة. ولقد قام، وما زال، وسيقوم بإنجازات هامّة. الشعب يشعر بالفخر، وهذا ما يريدون سلبه إيّاه، والإيحاء له بأنّ انتصاراته ليست سوى هزائم.

نحن أقوياء وأعزّاء

لقد أبدى أبناء شعبنا ومسؤولونا، بفضل الثورة، وببركة الإيمان بالذات الناجم عن الثورة، نبوغًا [عاليًا]. وقد أُنجِزَت أعمال مهمّة على مدى هذه السنوات الطوال. ولقد واجهتنا مشاكل كثيرة، بما فيها الحرب والحظر. لكن، بالرغم من هذه المشاكل كلّها، تحقّقت الكثير من الإنجازات في هذا البلد، في مجال الزراعة، والعلم، والتقنيّة، والصحّة، والعلاج، وارتفاع مستوى الوعي العام، والعزّة بين الدول، وسيادة الشعب الحقيقيّة والصحيحة والموثوقة، والخدمات العامّة المنتشرة في جميع أرجاء البلد. وما تمّ إنجازه هو حقًّا في غاية الأهمّيّة، وجدير بالاهتمام بكلّ ما للكلمة من معنى. [نعم]، إنّ العدوّ يريد الإيحاء بأنّ الانتصارات هذه ليست سوى هزائم، كي يقضي على هذه الحركة والهمّة المفعمة بالأمل لدى الشعب، ويسلبه إيّاها، بما تمثّله من حلّ للمشاكل في البلد.

البلد قويّ، والحمد لله. الجمهوريّة الإسلاميّة مقتدرة، والحمد لله. ولو كنا ضعفاء،

لَما لزمت كلّ هذه الوسائل والتجهيزات لمواجهتنا. ولكم أن تلاحظوا بأنّ العدوّ قد أسّس جبهة، ونزل إلى الساحة بمعدّات وآليّات متنوّعة، ولكن من أجل ماذا؟ لو كنّا ضعفاء، لَما اقتضت الضرورة لأن يُهلِك العدّو نفسه في سبيل أن يأتي بأنواع الأسلحة وأقسامها، بما فيها العسكريّة والإعلاميّة والاقتصاديّة وما شاكلها. واضحٌ بأنّنا أقوياء، وهو يسعى جاهدًا، ولكنّه لن يستطيع. وبالطريقة التي ذكرناها كمثالٍ وأشرنا إليها سابقًا، هُزِمَ في كلّ مرة. وبتوفيق الله وإذنه، سيُهزم في هذه المرّة أيضًا.

لدينا القدرة على حلّ مشاكلنا الاقتصاديّة

خلاصة حديثنا في الشأن الاقتصاديّ، هو أنّ البلد، بفضل ما يتمتّع به من طاقات وإمكانيّات، قادر على معالجة المشاكل الاقتصاديّة بالكامل. فلنكتشف الطاقات، ولنُحصِ القدرات، ولنأخذ التجارب بنظر الاعتبار، وفوق هذا كلّه، لا ننسى النصر الإلهيّ. نحن نبذل جهدنا في سبيل إعلاء كلمة الله. نحن لا نسعى وراء السلطة المادّيّة وما شابهها. نحن نريد رِفعة الإسلام. نحن نروم تطبيق الشريعة الإسلاميّة في المجتمع. نحن نبغي، في وسط العالم الغارق في بحر المادّيّة والفساد والانحرافات المختلفة من الغرائز البشريّة، أن نبني حُكمًا ومجتمعًا وبلدًا يُدار على أساس أحكام الدين. نحن نسعى وراء ذلك، ولقد نجحنا إلى حدّ ما، وفشلنا في بعض المواطن، ونسعى، بإذن الله، أن نحقّق النجاح في المواطن التي فشلنا فيها. هذا هو هدفنا. ومع هذا الهدف، سيكون النصر الإلهيّ حتميًّا، فالله سبحانه وعد، والله لا يخلف وعده أبدًا.

الأمم المتّحدة: بنفوذ أمريكيّ ومال خليجيّ

والنقطة الأخيرة التي أتناولها تختصّ بالأمم المتّحدة. لم يكن أداء الأمم المتّحدة، على مرّ هذه السنوات، أداءً حسنًا. إنّما تحدّثَتْ وبادَرَتْ وأقدَمَتْ بنفوذٍ أمريكيّ، وهذا ما شاهدتموه ورأيتموه. [ففي يومٍ]، أدان الأمينُ العامُّ حركةَ السعوديّين في اليمن، وبعد يومٍ، سحب كلامَه، وأدان إدانتَه! وعندما سُئِل عن ذلك، أجاب: كنتُ تحت الضغط. والضغط على نمطَين: ضغط المال، وضغط القوّة؛ فالمال يدفعه قوارين [حكّام] الخليج الفارسيّ من أموال النفط، والقوّة تستخدمها أمريكا. ممّا يُؤسَف له، أنّ الأمم المتّحدة

خاضعةٌ لتأثير أمريكا، وهي مقصّرة كثيرًا تجاه الجمهوريّة الإسلاميّة، وهو ما يجب عليها تداركه.

ملفّات أمريكيّة في حقوق الإنسان

أودّ الآن أن أطرح عدّة ملفات أمريكيّة على صلة بحقوق الإنسان، ويجب على الأمم المتّحدة أن تتابعها بصورة جادّة. هذه الملفّات لم تُعالَج، ولم تنتهِ بعد، وبقيت ناقصة، وبعضُها لم يُتابَع أساسًا من البداية.

الملفّ الأوّل: إحراق مركز الفرقة الداوودية في عهد كلينتون. لماذا لا تُتابع هذه القضيّة؟ جماعةٌ تابعةٌ لفرقةٍ من فرق المسيحيّة، اجتمعت في منزل، والحكومة كانت تعارضهم لسببٍ ما، قد يكون هذا السبب محقًّا، وقد يكون غير محقّ، ولنفترض أنّه كان محقًّا، ما الذي يُفعَل في مثل هذه المواطن؟ غالبًا ما يُعتَقَل هؤلاء أو يُحتَجَزوا؛ ولكنَهم لم يفعلوا ذلك، وإنّما أحرقوا الدار، فاحترق العشرات من النساء والرجال والأطفال، وهم أحياء، وقُتِلوا! لماذا لا تُتابع هذه القضيّة؟ هل أمريكا، بهذا الماضي [السيّئ]، مؤهلةٌ لأنْ تُحذّر هذا وذاك على خلفيّة قضايا تتعلّق بحقوق الإنسان؟ يجب على الأمم المتّحدة أن تتابع القضيّة. فإنّ هذا أمر وملفّ حتميّ وأساسيّ لا بدّ من متابعته.

الملفّ الثاني: سجن غوانتانامو، وهو سجنٌ ماثلٌ أمام أنظار العالم. لأيّ سببٍ اعتقل الأمريكيّون أناسًا وزجّوهم في هذا المكان لعدّة أعوام، وفي أصعب الظروف، دون محاكمة؟ لقد كانت إحدى أسباب فوز أوباما، هي ما وعد به في حملاته الانتخابيّة، مِن إغلاق سجن غوانتانامو، ولكنّه لم يفعل. لقد تسلّم مقاليد الأمور لثمانية أعوام، والسجن هذا بقي، ولا زال إلى يومنا هذا. وحتّى لو أُغلِق اليوم هذا السجن، على سبيل الفرض، فيجب متابعة سوابقه، وما ارتُكِبَ فيه من جرائم، وعلى الأمم المتّحدة أن تتابع هذا الملفّ. يعتقلون أناسًا أغلبُهم من أفغانستان ومن بعض البلدان الأخرى، ويُدخِلونهم إلى هذا السجن لعدّة سنوات، وفي أصعب الظروف، بأوضاع غذائيّة رديئة جدًّا، وأوضاع بيئيّة سيّئة للغاية، يُكبّلون أيديهم وأرجلهم، ويعصبون أعينهم، هل هذا

مزاح؟ هذا ما يجب على الأمم المتّحدة متابعته بكلّ تأكيد.

الملفّ الآخر: هو سجن أبو غريب في العراق. فإنّ التعذيب الذي يُمارَس في هذا السجن، قلّما يوجد له نظير في العالَم، بما في ذلك أجهزة تعذيب الكيان الصهيونيّ ونحوه، وهي الرائدة في هذا المجال، أو أجهزة التعذيب في عهد النظام البهلويّ، التي استمدّوا فيها الخبرةَ من الإسرائيليّين. [وهكذا]، كان التعذيب الذي يمارَس فيه أشدّ وأقسى من كلّ هذه الأجهزة. صحيح أنّ الأمريكيّين اليوم قد طُرِدُوا من هناك، ووقع السجن بيد العراقيّين أنفسهم، ولكنّ الملف باقٍ على حاله، وتجب متابعته، وهذه قضيّة بالغة الأهمّيّة.

وهنالك سجنٌ في أفغانستان، شبيهٌ بسجن أبو غريب -وهو سجنٌ أمريكيّ موجود في أفغانستان، ولكنّه غير تابع للحكومة الأفغانيّة، إنّما للأمريكيّين- وقد عَلَتْ منه صرخةُ الأفغانيّين، واستاء منه المسؤولون الأفغانيّون، وهذا ما صرّحوا به لنا، والجميع على علم بوجوده. فكانت تُمارَس في هذا السجن الممارسات نفسها التي تُمارَس في سجون غوانتانامو وأبو غريب. كما توجد لهم سجون في أوروبّا، لكن لا نمتلك معلومات كافية بشأنها.

[بيع السلاح]؛ ومن الملفّات التي يجب على الأمم المتّحدة متابعتها بالتأكيد، هي حريّة بيع السلاح في أمريكا التي تتسبّب بارتكاب هذا الكمِّ الهائل من الجرائم. وهذا ما تسمعون به وتشاهدونه، ففي كلّ يوم، في المدرسة، أو الجامعة، أو السوق، أو الشارع، يأتي حدثٌ أو شابٌّ أو رجلٌ أو امرأةٌ، وعلى أثر عارضٍ [يعاني منه]- إمّا فاقد لأعصابه، أو مجنون، أو لديه مشكلة شخصيّة- يفتح النار على جماعة من الناس، فيقتل ثمانية أو عشرة أو عشرين أو أقلّ أو أكثر ويفجع عوائلهم بهم. فلِمَ لا يقفون بوجه هذه الظاهرة؟ السبب هو أنّ الشركات المصنّعة للسلاح تَحُولُ دون ذلك، والحكومات الأمريكيّة خاضعة لنفوذ هذه الشركات. إنّه لموضوعٌ بالغ الأهمّيّة، ويجب على الأمم المتّحدة أن تتدخّل في هذا القضيّة وتتابعها. هذه قضيّة.

والقضيّة الأخرى هي التصرّفات الإجراميّة للإدارة الأمريكيّة والشرطة الأمريكيّة بحقّ السود. فالأسوَد المتّهم أو المشتبه به مضطرٌّ لتحمّل مختلف صنوف القسوة،

وحتّى الموت، ولا ضير في ذلك! ثمّ تُقامُ محكمةٌ شكليّةٌ، ويُطلَق سراح القاتل المجرم، وتذهب دماء ذلك المسكين هدرًا. هذه بدورها قضيّة يمكن متابعتها.

[والقضيّة الأخرى] هي قضيّة تأسيس داعش، التي صرّح بها الرئيس الأمريكيّ الحاليّ في حملاته الانتخابيّة. ونحن، بالطبع، كنّا على علمٍ بذلك، حيث قيل: بأنّ الأمريكيّين كان لهم دور في تأسيس داعش، وأنّهم هم المحرِّضون على هذا الأمر، مع وجود الوسائط في بعض المواطن، ومن دونها في بعضٍ آخر. وكنّا على اطّلاع بأنّهم، وفي مواضع مختلفة، دعموا [تنظيم] داعش في العراق، وساعدوه في بيع النفط الذي كان يقوم به، وفي هروب قياداته التي كانت تُحاصَر أحيانًا.

[هذا، بالإضافة إلى] دعمهم للكيان الصهيونيّ في ارتكابه المجازر، وآخرها مجزرة غزّة.

[والقضيّة الأخرى] دعمهم للسعوديّة في ارتكاب المذابح في اليمن، وكذلك دعم الحكومة البحرينيّة في الجرائم التي تقترفها تجاه أبناء شعبها.

هذه ملفّات يجب على الأمم المتّحدة متابعتها. فالأمم المتّحدة، إن كانتْ «أُمَمًا» متّحدةً [بالفعل]، ولم تكن منظّمةً تابعةً للإدارة الأمريكيّة، عليها أن تتابع هذه القضايا. هذه مهامّ ينبغي للأمم المتّحدة النهوض بها. وهل هذا توقّع كبير؟

الجمهوريّة الإسلاميّة: منطقٌ قويٌّ، وخطابٌ مُحكَمٌ متينٌ

إنّ كلام الجمهوريّة الإسلاميّة كلامٌ متين، مستدلّ، ويمكن إثباته. وفي جميع هذه المواضيع التي تحدّثنا عنها، إن اتّهمنا أمريكا، فلدينا دليل متقن لإثبات ذلك، وإن كنّا لا نثق بأوروبّا، فإن لنا برهانًا مقنِعًا، وإن آمنّا فيما يتعلّق بالاقتصاد الداخليّ بضرورة الاعتماد على الطاقات الذاتيّة، فإنّ لنا حجّة قاطعة، كما إنّ هذه المسائل التي طالبنا بها الأمم المتّحدة مشفوعة بأدلّة محكمة. هذا الإتقان، وهذا الاستدلال الصائب والدقيق، هو الذي صان الجمهوريّة الإسلاميّة، بفضل الله، حتّى يومنا هذا، وحافظ عليها قويّةً مقتدرةً، وزاد من قوّتها، بحيث لا يمكن اليوم مقارنتها بما كانت عليه قبل عشرين أو ثلاثين عامًا، بل هي أقوى بكثير. وبإذن الله، ستتسارع حركة الجمهوريّة

الإسلاميّة نحو الاقتدار، إلى جانب استحكام في البُنية الداخليّة، وصحّة تعامل المسؤولين مع الناس في المجالات الاقتصاديّة والثقافيّة وغيرها. نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يعيننا على السَيْر في ذلك الاتّجاه الذي نصبو إليه، والذي تحدّثنا عنه.

إلهنا! بمحمّد وآل محمّد، اجعل الجمهوريّة الإسلاميّة والشعب الإيرانيّ شامخًا مرفوع الرأس أكثر فأكثر.

إلهنا! أيّد وسدّد المسؤولين المخلِصين والمحبّين [للشعب] والخدومين.

إلهنا! بمحمّد وآل محمّد، احشر إمامَنا (الخمينيّ) العظيم مع أوليائك، وشهداء هذا الطريق الأبرار مع شهداء صدر الإسلام، واجعل عواقب أمورنا إلى خير، واجعل شهر رمضان، بالنسبة لنا، شهر التكامل المعنويّ والصفاء الروحيّ.

إلهنا! اجعل ما قلناه، وما سمعناه، لك، وفي سبيلك، وتقبّله منّا بكرمك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء حشدٍ من طلّابِ الجامعات

المناسبة: لقاء سنويّ في شهر رمضان المبارك

الحضور: جمع من الطلبة الجامعيّين في الجمهوريّة الإسلاميّة

المكان: طهران - حسينيّة الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1397/03/07هـ.ش.

1439/09/12هـ.ق.

2018/05/28م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين المنتجبين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

أتوجّه بجزيل الشكر للأعزّاء؛ الإخوة والأخوات الذين شرّفونا هنا، وبالأخصّ مِن الذين قاموا بإجراء هذا البرنامج، ومن المقدِّم المحترَم الذي أدار هذا اللقاء بشكل جيّد جدًّا حتّى هذه الساعة. الحمد لله، فقد كانت كلمات المتحدِّثين الأعزّاء متنوِّعة، شملت المسائل العلميّة، والمسائل السياسيّة أيضًا، والمسائل الاجتماعيّة كذلك؛ انتقاد، عتب، اعتراض، تأييد؛ من كلّ شيء، بحمد الله؛ لقاء طلّابيّ جامعيّ بالمعنى الواقعيّ للكلمة.

بيئة جامعيّة مفعمة بالنشاط

بالطبع، من مجموع هذه الأبحاث التي قدّمَها الأصدقاء -الجامعيّون من الشباب والشابّات- هناك نقطة بارزة، وقد لفتت نظري، وهي أنّه، على الرغم من كلمات العتب والقلق وما شابه، فإنّ لقاءنا اليوم أظهرَ أنّ البيئة الطلّابيّة هي بيئة مفعمة بالنشاط والحيويّة، على عكس ما يهدف إليه الأعداء. الأجانب يريدون، وبعضهم يُظهرون بأنّه «يا سيّد! الجامعة مكتئبة، الجامعة يائسة»، كلّا، إنّ الجامعة حيّة وحيويّة. نعم، أنتم لستم كلّ طلّاب جامعات البلاد -لدينا أكثر من أربعة ملايين طالب جامعيّ- ولا أقصد القول: إنّ أربعة ملايين طالب في الجامعات يتمتّعون بهذه الروحيّة، أنا أعرف أن الوضع ليس هكذا، لكنْ، هناك تيّار حيويّ فعّال، ونشيط جدًّا في البيئة الجامعيّة -بأفكار متعدِّدة، واتّجاهات متنوِّعة، لكنّ الجميع يتحرّك بدافعٍ قويّ وإحساسٍ بهويّةٍ

(1) في بداية اللقاء الذي أقيم في شهر رمضان المبارك، ألقَتْ مجموعة من الطلّاب كلمات وقدّمت آراءها.

مؤثِّرة- وهذا بالغ الأهمّيّة بالنسبة إليّ. أي إنّ الطالب يشعر بأنّه يجب أن يؤثّر ويترك تغييرًا في القضايا المتعدّدة، فيقوم ويتكلّم ويعبّر عن أفكاره.

فرقٌ بين الوضع الموجود والمثل العُليا

حسنًا، لديكم اعتراضات على كثير من قضايا البلاد، والكثير من هذه الاعتراضات واردة ومقبولة -وليس أنّها غير واردة- غاية الأمر أنّ هناك فرقًا بينكم، أنتم الشباب المفعمين بالحماسة، وبيني أنا الذي عايشت الدهر طويلًا، وهو: (ترجمة شعر)

«لقد بقيتُ طويلًا في هـذه الـدار القديمة

حتى شيّبتني أحاديث «دي» و«بهمن»»[1]

أنتم تقومون ببيان المُثل العُليا والأهداف الكبرى براحة وسهولة. أنا العبد أرى وألمِس -عن تجربة- المسافة والفرق بين الوضع الموجود والمُثل العليا، على صعيد الظروف والمعيقات. هذا هو الفرق فقط. نعم، الكثير من هذه الإشكالات واردة ومحِقّة، لكن رفع هذه الإشكالات ليس بهذه السهولة، إنّه يتطلبُ عملًا، وبذل جهدٍ، ويحتاج إلى مقدّمات. ومن هذه المقدِّمات المطلوبة، وجودكم هذا نفسه، أفكاركم وتفكيركم، عملكم وكلامكم. وأنا هنا قد دوّنتُ بعضَ العبارات والمطالب، أستعرضها معكم، ويمكن أن تساعد في هذا المجال. بالطبع، أنا سجّلت رؤوس أقلام، وإن شاء الله، أتابع هذه النقاط، وخاصّة الأقسام المرتبطة بإدارتي أنا العبد، مثل القضايا المتعلِّقة بالقوّات المسلّحة وما شابه، حيث تُطرَح إدارة القائد؛ أي إنّ القائد يمارس الإدارة في مجال القوّات المسلّحة، والمسألة في هيئة الإذاعة والتلفاز ليست كذلك، في السلطة القضائيّة ليست كذلك. نعم، القائد هو من يعيّن رئيس القوّة القضائيّة، ولكنّه لا يدير القوّة القضائيّة؛ ينبغي التفريق بين هذَين الأمرَين. القائد لا يدير هيئة الإذاعة والتلفاز. وبالطبع، أنتم تعلمون بأنّني في مواجهة الإذاعة والتلفاز، لديّ دائمًا موقف انتقاديّ، سواء للإدارة الحاليّة، أو للإدارات السابقة، لطالما كنتُ أنتقد أشياء وأمورًا مختلفة، ومنها هذه الأمور التي ذكرتموها في كلماتكم، وهي في ذهني وأنتقدها دومًا.

(1) للشاعر الإيرانيّ ناصر خسرو. و«دي» و«بهمن» شهران من أشهر السنة الإيرانيّة.

ولا يريد المديرون، بدورهم، أن يعاندونا مثلًا، كلّا، إنّهم يريدون أن يقوموا بالمطلوب، ولكنّ تنفيذ هذا صعب؛ المشكلة في الإجراء والعمل.

الشباب المؤمن الثوريّ في المؤسّسات

العمل الأساسيّ المطلوب، الذي يجب القيام به، والذي ورد أيضًا خلال كلمات بعض الأصدقاء، هو ضَخُّ الشباب المؤمن والنشيط والمندفع والثوريّ، وتعيينه في جسم هذه المؤسّسات، وإن شاء الله، فهم ينوون القيام بهذا العمل؛ أنا العبد أكّدتُ على هذا الأمر، سواء بالنسبة إلى الهيئة العامّة للإذاعة والتلفاز، أو لقسم من القطاعات الأخرى، مثل مركز أئمّة الجمعة وغيره من المؤسّسات الأخرى، وإن شاء الله، ستتقدّم الأمور على هذا المنوال.

اعلموا هذا الأمر جيّدًا: نحن نتحرّك ونتقدّم إلى الأمام! حركتنا تتّجه إلى الأمام من دون شكٍّ ولا تردّد، والشواهد على هذا كثيرة. بناءً على هذا، لقد سجّلنا تلك الملاحظات، وما هو متعلِّقٌ بنا وبإدارة القيادة نفسها، إن شاء الله، سنتابعها. لقد جرى الاعتراض على نظام خدمة العلم بشكلٍ كلّيّ، لا أعرف تفاصيل الاعتراض، فليُرسِلوا تقريرًا، وأنا أتابع الموضوع، وكذلك بعض المسائل في القطاعات الأخرى.

أصل القضيّة هو هذا: أن تحافظوا أنتم على هذه الروحيّة، وعلى هذه الأحاسيس، وعلى هذه الدوافع والاندفاع، وعلى هذا الحضور؛ فإنّ أملنا في هذه الخصائص.

مع هذه الدوافع سيكون الغد أفضل!

حينما أقول وأكرّر بأنّ المستقبل لكم، وأنكم يجب أن تعدّوا أنفسكم لإدارة الغد، فهذه العبارات ليست مجاملات، ليست مزاحًا، هذه حقيقة وواقع. بالطبع، يجب أن تنتبهوا وتراقبوا أنفسكم؛ لتتقدّموا في مسيركم على هذا الصراط المستقيم؛ أي أن تحافظوا على هذا الدافع. كان هناك الكثير من الأشخاص، والآن هناك الكثير أيضًا ممّن يتكلّمون يومًا بحماسة واندفاع وإحساس، ثمّ يتغيّرون بعد ذلك في ظروف أخرى؛ احذروا أن تصيبكم هذه الحالة! فالحركة هي حركة مستمرّة، لا تعرف التعب، تعتمد على العون الإلهيّ، وتأمُلُ بالثواب الإلهيّ؛ تحرّكوا هكذا؛ وعندها، فإنّ حركتكم

ستبقى وتستمرّ في الاتّجاه الصحيح؛ وحينها، سيكون غد هذه البلاد بأيديكم. أنتم الآن تنتقدون الأوضاع، وسيكون الغد جيّدًا مشرقًا؛ حين تنطلقون بهذه الدوافع، فلا شكّ بأنّ الغد سيكون أفضل. فالنتيجة ممّا تقدّم حتّى الآن، على الرغم من الانتقادات والاعتراضات والعتب في كلماتكم، إلّا أنّ هذا اللقاء يحمل، في مجموعِهِ، بشارةً كبرى، بشرى عظيمة، أملًا كبيرًا جدًّا؛ فهو يُظهِر بأنّ شبابَنا -وبالحدّ الأدنى، تيّار من شبابنا الجامعيّ- يتمتّعون بدافعٍ وإيمانٍ وغيرةٍ وعزمٍ وهمّةٍ للعمل والحركة؛ هذا أمر جيّد جدًّا، إنّ لقاءنا هذا يحمل هذا المعنى. فلينظر أولئك اليائسون من المستقبل بهذا [المنظار] إلى هذا المشهد وهذا الوضع، وليصحِّحوا نظرتَهم وأفكارَهم بناءً على هذا. حسنًا، أودّ أن أطرح بحثًا معرفيًّا؛ للتأكيد على تلك النقطة التي طالما كرّرتُها، وهي عبارة عن البقاء في الحالة الثوريّة، والتحرّك بثوريّة. أستعرض هنا بيانًا معرفيًّا حول هذه القضيّة. كذلك لديّ مطالب حول المسائل الطلّابيّة والجامعيّة والمنظّمات الطلّابيّة وما شابه، سأطرحها إن شاء الله، إن سمح الوقت.

الثورة ليست مجرّد توتّر وضجيج لإسقاط نظام!

منذ بدايات الثورة، كان يوجد بين العناصر الثوريّة، بعضٌ ممّن لديهم تفكير خاطئ، وهو أنّ الثورة مطلوبة فقط لغاية إسقاط نظام، وتأسيس نظام جديد؛ وحين يُقامُ نظامٌ وتستقرّ المؤسّسات والأنظمة والبيروقراطيّة وما شابه، فلا حاجة عندها للثورة، ولتذهب إلى غير رجعة، فلا حاجة للثورة بعد الآن. وهؤلاء يفسّرون الثورة بأنّها توتُّرٌ وصراعٌ وضجيجٌ وأعمال غير قانونيّة و... هذا التفكير ليس وليد اليوم، بل كان موجودًا عند بعضهم منذ البدايات، ويوم انتصار الثورة. هذا تفكير خاطئ!

مراحل الثورة الأربع

إنّ للثورة مراحل. ما حدث في العام 57هـ.ش (1979م)، هو المرحلة الأولى للثورة، وهي انفجارٌ هائلٌ في وجه نظامٍ طاغوتيٍّ باطلٍ وسيّئ، ومن ثمّ إيجاد نظام جديد قائم على أساس المُثل العُليا والقِيَم الجديدة، نظام يحمل لغةً وتعابير ومفاهيم جديدة. كانت هذه المرحلة الأولى من الثورة. في المرحلة الثانية، يجب على هذا النظام أن

يحقّق هذه القِيَم؛ هذه القيم والمُثل العليا والأهداف الكبرى التي سأشير إلى بعضها خلال كلامي، يجب أن تتحقّق في المجتمع. إذا كان لهذه القيم أن تتحقق عمليًّا، فهناك حاجة إلى جهاز إداريٍّ، وهو ما سيكوّن الحكومة الثورية. وعليه، فإنّ المرحلة التالية للنظام الثوريّ هي إيجاد حكومة ثوريّة. وهي الحكومة التي تؤْمِنُ مؤسّساتُها وقطاعاتُها، من صميم القلب، بالثورة، وتتحرّك باتّجاه مسير الثورة. وبعد أن تقوم هذه الحكومة الثوريّة، ينبغي أن تتحقّق كلّ هذه المُثل العُليا والقِيَم والآمال الثوريّة الكبرى المطروحة، في المجتمع، بواسطة الإجراءات والتنفيذ الجيّد -قانون جيّد، وتطبيق جيّد- وعندها، سيتحقّق المجتمع الثوريّ. إيجاد المجتمع الثوريّ هو المرحلة الرابعة.

حركة ثوريّة، نظام ثوريّ، حكومة ثوريّة، مجتمع ثوريّ؛ هذا رابعًا. عندما يتحقّق المجتمع الثوريّ، ستتهيّأ الأرضيّة اللازمة لإيجاد الحضارة الثوريّة والإسلاميّة. وأنا الآن قد استخدمتُ تعبير «ثوريّ»، ويمكنكم استبداله بتعبير «إسلاميّ»؛ أي إنّ الحكومة الإسلاميّة، المجتمع الإسلاميّ، الحضارة الإسلاميّة؛ هذه هي المراحل المطلوبة.

الثورة في صيرورة دائمة

وبناءً على هذا، فإنّ الثورة لا تنتهي، الثورة مستمرّة دائمًا، الثورة لا تتوقّف. توجد هناك صيرورة؛ صيرورة تعني تغيّرًا دائمًا، تحوُّلًا دائمًا. في مسيرة الثورة، يوجد صيرورة دائمة مستمرّة، وهذه الصيرورة الدائمة تُحَقِّق، وبشكل تدريجيّ، تلك المُثل العُليا والأهداف الكبرى والقِيَم السامية في المجتمع.

المُثُل العُليا في المجتمع

حسنًا، ما هي هذه المُثل العُليا؟ سأذكر هنا ستّة أو سبعة من هذه الأهداف الكبرى والمُثل العليا. بالطبع، هذه ليست كلّها، بل بعضها.

أوّلًا، العزّة الوطنيّة، وهي أحد مُثُل الثورة، وهي بالغة الأهمّيّة! العزّة الوطنيّة تعني الشعور بالافتخار الوطنيّ، وأن يكون هذا الافتخار ناشئًا من حقائق الواقع، من وقائع موجودة في المجتمع وعلى الأرض، ولا يعتمد على الأوهام والتصوّرات الذهنيّة، وإلّا، فإنّ هناك، في بعض الأحيان، شعور افتخارٍ بحكومة «كيان» و[سلالة]

«الهخامنشيّين»[1] وأمثالهم، وهذه تصوّرات واهية وتوهُّم؛ هذا ليس فخرًا ولا عزّة. العزّة الوطنيّة هي الشعور بالافتخار المعتمِد على الواقع، هذا أمر بالغ الأهمّيّة. هذه العزّة الوطنيّة هي من جملة أمور، إذا زالت واندثرت في بلد من البلدان، فإنّ هويّة ذلك الشعب ستزول، ويتمّ القضاء عليها؛ وبعدها، لن تقوم لهذا الشعب قائمة.

ثانيًا: الثقة الوطنيّة بالنفس. وأنا العبد قد عرضتُ، في السابق، بحثًا مفصَّلًا -في السنوات الماضية، وأمام حشود جماهيريّة كبرى- حول هذه المسألة، وبأنّ هذه الثقة الوطنيّة بالنفس تُغلِق بابَ التبعيّة. إذا وُجِدَت هذه الثقة بالنفس، فلن يشعر الشعب بحاجة إلى التبعيّة والارتهان للخارج، بل إنّه سينفر ويتجنّب التبعيّة للآخرين.

[ثالثًا]: الاستقلال السياسيّ، الاستقلال الاقتصاديّ، الاستقلال الثقافيّ. هذه من المُثل والأهداف العليا لأيّ شعب. فإذا وُجِدَ الاستقلال -وكلٌّ مِن الاستقلال السياسيّ، والاستقلال الثقافيّ، والاستقلال الاقتصاديّ، له مجاله الخاصّ والكبير- فإنّ ذلك الشعب لن يكون مجبورًا على تحمُّل هيمنة المستبدين والطامعين في العالم، وتسلّطهم. الاستقلال هو من الأمنيّات والآمال الكبرى.

[رابعًا]: الحرّيّة؛ حرّيّة الفكر، حرّيّة البيان، حرّيّة العمل. وبالطبع، فإنّ أحد الأعزّاء قد تحدّث وقال عبارةً عن الحرّيّة، وهي صحيحة بشكل كامل. إنّ الحرّيّة هي من المقولات التي تحتاج حتمًا إلى قانون، وإلى إطار خاصّ؛ لأنّ طبيعة الحرّيّة هي أنّها تتجاوز الحدّ، إن لم يكن هناك قانون وإطار محدّد، حينها ستتعدّى حدودَها، وستنجرّ إلى الاعتداء والفوضى والتسيّب، وتصل إلى أماكن سيئة. وأنتم، حاليًّا، تشاهدون نماذج من هذا الوضع في الغرب.

إن لم توجد حرّيّة، فلن يحدث رشد ونضج. إن لم يكن هناك حرّيّة فكر، وحرّيّة بيان، وحرّيّة عمل في المجتمع، فإنّ رشد هذا المجتمع سيتوقّف. إنّ رشد المجتمع -الرشد المعنويّ للمجتمع- وتقدُّم المجتمع، بحاجة، من دون شكّ، إلى هذه الحرّيّات.

[خامسًا]: إقامة العدالة، رفض التمييز، مواجهة الفروقات الطبقيّة. هذه من الآمال

(1) الأخمينيّون في القرن التاسع قبل الميلاد.

العظمى. وفي الأصل، إنّ إقامة القسط والعدل هي المسألة الأساسيّة، والهدف الرئيسيّ للأنبياء: ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾[1]. ونحن أيضًا نسير في طريق الأنبياء. إنّنا ننتهج سبيل الإسلام وخطّ الأنبياء. بناءً على هذا، وبشكل قطعيّ، العدالة هي من أهمّ، بل لعلّه يمكن القول: إنّها المثل الأعلى، والهدف الأسمى، والقيمة الكبرى التي نسعى لتحقيقها. والعدالة لا تتحقّق بالكلام. بالطبع، إنّ العدالة أمر صعب؛ إقامة العدالة هي من أصعب الأعمال والمهمّات.

[سادسًا]: التقدُّم المادّيّ والحضاريّ، ببركة العلم والتقنيّة، مِن هذه المُثل والأهداف الكبرى أيضًا؛ أي أن ينجو البلد من التخلُّف.

[سابعًا]: من المُثل العليا الأخرى، رُشْدُ أخلاقيّات العِشْرة؛ أن تكون علاقات الناس ومعاشرتها أخلاقيّة. وتتمثّل في الرحمة والإيثار والتعاون والمساعدة وأمثالها. رُشد هذه الأخلاقيّات ونموّها يرتبط بمعاشرة الناس بعضهم لبعض في المجتمع.

إعداد الأجواء لرُشد المعنويّات والتحرّر من عبوديّة الشهوة والغضب لدى الأفراد اللائقين؛ هذه من أعلى الأمنيّات والآمال التي يتمّ الغفلة عنها غالبًا! يجب أن تصل الأجواء لمستوى يمكن للأشخاص المستعدِّين، مِن ذوي اللياقة، أن يتحرّكوا في هذه الفضاءات، فينمو أمثال الحاجّ ميرزا علي القاضي، وأمثال العلّامة الطباطبائيّ، والشخصيّات البارزة بهذا الشكل. [هؤلاء] من الأفراد المتعالِين والراقين، الذين استطاعوا أن ينطلقوا من هذا الجوّ المادّيّ، ويتساموا ويحلّقوا للأعلى. يجب إعداد الأجواء لهذا الرشد والسموّ المعنويّ. بالطبع، لا نمتلك كلّنا مثل هذا الاستعداد، ولكن يوجد بيننا من لديهم اللياقة لهذه الحركة، وخاصّة في مرحلة الشباب.

قال له: أنت عبدُ عبيدي، فكيف أقف لك!

في تلك الحادثة المعروفة عن «ديوجانس» الحكيم[2]، حيث خاطب الإسكندر: أنت عبدٌ لعبيدي! كان الإسكندر يسير على طريق، وكان الحكيم جالسًا، فلم يلتفت إليه،

(1) سورة الحديد، الآية 25.

(2) ديوجانس الكلبيّ، فيلسوف يونانيّ (421-323 ق.م).

ولم يقم احترامًا. انزعج الإسكندر، وقال لحرّاسه: أُنظروا من هو هذا؟ أحضروه. سأله: لماذا لم تقف احترامًا لي؟ قال: ليس عندي أيُّ سبب لأقوم لك، فأنت عبدٌ لعبيدي! قال الإسكندر: ماذا تعني؟ أنا الإسكندر عبدٌ؟ قال: نعم، الشهوة والغضب هم عبيدي، وتحت تصرُّفي، وأنت عبدٌ للشهوة والغضب، فأنت عبدٌ لعبدٍ! الإنسان المطلوب [المنشود] هو الذي يتمكّن من النجاة من عبوديّة الشهوة والغضب، حسنًا، هذه مُثُلٌ عليا وأهداف كبرى.

الأصل أن نبقى ثوريّين

من البديهيّ أنّ هذه المُثل والغايات لا تتحقّق على المدى القصير. إذا أردنا أن تتحقّق هذه الآمال في المجتمع، فالمطلوب حركة على المدى الطويل. ماذا يعني هذا؟ يعني حياة الثورة. أُنظروا! حينما نقول: علينا أن نكون ثوريّين، ونبقى ثوريّين، فهذا هو المعنى المقصود. إذا استمرّت الثورة وتابعت مسيرها، سيكون ممكنًا تحقُّق هذه المُثل العليا. إذا تلازم هذا الاستمرار مع الوعي والذكاء ودقّة النظر وما شابه، فسيكون تحقُّق المُثل والأهداف الكبرى حتميًّا ومؤكّدًا، لكن، إن وصلنا في منتصف الطريق إلى هذه النتيجة، بأنّه لا حاجة للثورة بعد الآن، فمع التشكيلات الرسميّة والبيروقراطيّة، لن تتحقّق تلك الأهداف. فهل قُمنا بالثورة في الأساس، لنقضي على أولئك الحكّام، وتصبح الدولة والحُكم بأيدينا؟ هل قمنا بالثورة لنأخذ الحُكم؟ أولئك الذين كانوا يكافحون، الذين ذاقوا ألم سياط التعذيب، الذين دخلوا الزنازين، ما لم يفكّروا به، ولم يكن يخطر على بالهم، أن تنتصر هذه الثورة في يوم من الأيّام، ويصبحوا مثلًا وزراء ومديرين عامّين ورؤساء وقادة وما شابه؛ كانوا يتحرّكون للوصول إلى هدف، ويبذلون جهودَهم من أجله. ولم يكن الهدف أن يقوم بعضٌ بتسليمنا الإدارة، فنبدأ نحن، مثلًا، بتولّي الإدارة، وغاية الأمر أنّهم كانوا سيّئين، ولكن نحن جيّدون! لو كان الأمر كذلك، لم نكن لنبقى جيّدين، الإنسان لا يبقى جيّدًا بهذا الشكل. بناءً على هذا، يجب على الثورة أن تستمرّ وتكمل طريقها. أُنظروا! أنا أقدّم استدلالًا عقليًّا بأنّه على الإنسان

والمجتمع أن يكون ثوريًّا، ويبقى ثوريًّا، وأن يتحرّك بشكل ثوريّ. وبالطبع، فإنّ لهذا الأمر مستلزمات، الحركة الثوريّة تحتاج إلى مستلزمات ضروريّة.

تقدّمنا، وما زلنا نتقدّم في مختلف المجالات

وبالطبع، فأنا أقولها لكم: أنا العبد، لديّ اطّلاع على قضايا البلاد. والحال أنّ بعضهم يقول: بأنّ فلانًا تتحكّم بمعلوماتِه أقنيةٌ خاصّة وما شابه. كلّا، الأمر ليس كذلك؛ أنا العبد، أطّلع على التقارير -تقارير رسميّة وتقارير غير رسميّة- وكذلك لديّ تواصل مع الناس بطرق مختلفة، لدينا علاقات شعبيّة ومكتب تواصل شعبيّ، أنا مطّلع على قضايا المجتمع إلى الحدّ الذي يمكن لشخص مثلي أن يطّلع. وأنا العبد، أعتقد بأنّنا قد تقدّمنا إلى الأمام في كلّ المجالات والمُثل التي ذكرتُها واستعرضتُها. أن يأتي شابٌّ إلى هنا، ويقف ليقول: «أيّها السيّد! الوضع سيّئ جدًّا، القضيّة الفلانيّة والفلانيّة، نحن نتراجع للوراء!»، أنا أدرك أحاسيسه، وأؤيّد تلك الروحيّة، ولكنّي لا أوافق على كلامه أبدًا، الوضع ليس هكذا. أنتم لم تشاهدوا النظام الطاغوتيّ، ولم تشهدوا كذلك أوضاع أوائل الثورة. نحن اليوم قد تقدّمنا وخَطَونا للأمام في كلّ المجالات، وكلّ المُثل والأهداف التي ذكرتُها وعددتُها. بالطبع، كنت قد قلت سابقًا بأنّنا ما زلنا متخلّفين في مجال العدالة، لكن هذا لا يعني بأنّنا لم نتقدَّم، بل معناه أنّنا لم نتقدَّم بالمقدار المطلوب والواجب تحقيقُه، وإلّا، فإنّنا في قضيّة العدالة قد تقدّمنا أيضًا.

الوضع الحاليّ: فرقٌ من الأرض للسماء!

أنتم لا تعلمون ما كان يجري في هذه البلد. حسنًا، نحن عشنا وكنّا في مثل أعماركم، شهدنا أيّامًا صعبة وشاقّة. لقد تحدّث الآن هذا السيّد من سيستان وبلوشستان؛ حسنًا، أنا عشتُ لفترة في سيستان وبلوشستان، لقد اختلف وضع سيستان وبلوشستان من سنة 56 و57 (1978 و79م) حين كنت هناك، مع وضعها الحاليّ، من الأرض للسماء. لقد قال: بأنّه ليس لدينا هواء؛ ماذا يعني ليس لدينا هواء؟ يعني أنّ هناك غبارًا وعواصف رمليّة في زابل، كلّ سنةٍ يمرّ ثلاثة أو أربعة أشهر بهذا الشكل، ما يقوله صحيح، هذه كانت، ولا تزال واحدةً من مشاكل هذه المنطقة. في ذلك الزمان، كان

الناس في شقاء وتعاسة بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى. بعد الثورة، تمّ إنجاز أعمال كثيرة، وحدث تقدُّمٌ وخدماتٌ كبرى، ليس في سيستان وبلوشستان فقط، بل في كافّة أنحاء البلاد. لقد تحقّقت إنجازاتٌ عديدةٌ في مجال العدالة.

الحرّيّة في أوسع مداها

أنتم، وللأسف لا تطالعون الكتب، ولستم من أهل قراءة الكتب[1]. أنا العبد قارئٌ للكتب، أطالع الكثير من الكتب، وحقًّا، أودّ من كلّ قلبيّ أن تقرؤوا الكتب، أيّها الشباب. في تلك التقارير لمذكّرات «عَلَم مع الشاه»[2]، حيث نقلتُ قبل أيّامٍ أمرًا أيضًا من تلك المذكّرات[3]، يعترض محمّد رضا شاه على «عَلَم»، قائلاً: إنّ الفرق بين الحدّ الأدنى للأجور والحدّ الأعلى هو مئة ضعف! هذا اعتراف على لسان محمّد رضا شاه؛ الفرق مئة ضعف! اليوم مثلًا يجري الحديث عن اثني عشر، أو أربعة عشر ضعفًا، وبالطبع، فهذا الفارق أيضًا كبير جدًّا، ولكن في ذلك الزمان كان مئة ضعف! كنّا قد شاهدنا، في الواقع، أشياء لا يمكن وصفها، من وضاع الناس ووضع الشقاء الذي كانوا يعيشونه، ووضع الحرّيّة. الآن، يعترض بعضهم أنّه لا يوجد حرّيّة! يقولون: لماذا لم يستطع فلان أن يحضر على التلفاز ويطرح المسألة الفلانيّة؟ كلّا، هذا ليس دليلًا على عدم وجود الحرّيّة. حسنًا، لو تمكّن أن يأتي ويعبّر عن موقفه، لكان أفضل، نعم، ولكن هل يمكن مقارنة هذا مع مرحلة ما قبل الثورة؟ كان لدينا صديق من أولئك العلماء المناضِلين، وكان قد فرّ إلى باكستان، وقضى فترة هناك. جاء مرّةً إلى مشهد، وتحدّثنا معًا. كان يقول مثلًا: إنّه في إحدى الحدائق العامّة، في إحدى المدن الباكستانيّة، كنّا نسير ونوزّع هذه البيانات. قلتُ له متعجّبًا: بيانٌ في حديقة عامّة؟! كان من غير الممكن لدينا مجرّد تصوُّر توزيع بيان في مكانٍ عامّ؛ كانت الأجواء هكذا في الواقع. على سبيل المثال، انظروا إلى مقالات ناقدة في صحيفة ما -وفي الفضاء الافتراضيّ، هناك

(1) ضحك سماحته والحضور.

(2) أسد الله عَلَم، كان رئيس حكومة، ووزير البلاط خلال العهد البهلويّ البائد (1962-1977م)، ومن أكثر المقرَّبين للشاه حينها.

(3) كلمة الإمام الخامنئيّ في لقاء مسؤولي النظام والعاملين فيه 2018/5/23م.

انتقاد إلى ما شاء الله- وحتّى في برامج الإذاعة والتلفاز -والذي اعترضتم الآن بأنّه لماذا لا يوجد انتقاد- فإنّ المسؤولين الرسميّين هم بالعكس منكم، يأتون إليّ أنا العبد، ويشتكون بأنّ أخبار 20:30[1] تقول كذا، وصّرح فلان بكذا؛ إنّهم يشتكون مرارًا وتكرارًا في الواقع؛ أي إنّهم يشتكون لي من هذا الوضع، والحال أنّكم تشتكون في المقابل، وهم يشتكون من الجهة الأخرى! كلمة واحدة ممّا يُقالُ في أخبار 20:30، وفي برامج الانتقاد في الإذاعة والتلفاز، وفي المناظرات وسائر التصريحات، لو كانت قد كُتِبَت على ورقة في ذلك الزمان، فهل كان ليجرؤ أحدٌ على حملها بيده؟ لكانوا لاحقوه، وإن وجدوه، أحالوا حياتَه جحيمًا! لقد ذكرتُ في إحدى المرّات، ولا متّسع من الوقت الآن، الوقت ينقضي بسرعة[2] هكذا كانت الأوضاع والأحوال.

وفي العلوم والتقانة تقدّمٌ كبيرٌ

وبناءً عليه، هذه هي النتيجة -وأريد أن أقول هذا- لقد تقدّمت الثورة، وخطت إلى الأمام في جميع المجالات التي ذكرتُها؛ أي القيم والمُثل والآمال الكبرى. ومثال على هذا، ما تشاهدونه في مجال العلم والتقنيّة. والآن مثلًا، قال أخونا هذا: إنّني في «مؤسّسة رويان» (لأبحاث الاستنساخ). «رويان» هي نموذج، حيث قام بعض الشباب المثابرين والمجدّين بدراسة مسألة الخلايا الجذعيّة، وتعلّمها، وأدخلوها إلى البلاد، وأسّسوا لصناعة إنتاج الخلايا الجذعيّة وتكثيرها، في وقتٍ لم تكن موجودةً إلّا في ثلاثة أو أربعة بلدان فقط. لقد استطاع هؤلاء الشباب أن يحقّقوا هذا الإنجاز، وهكذا كان الأمر في المجالات الأخرى. يوجد العديد من هذه النماذج وحالات التقدُّم الصناعيّ والعلميّ والتقنيّ. وعليه، فهناك تقدُّمٌ قد حصل.

ولا يكن الأمر بأنْ نقوم بأنفسنا بتعقيد الأمر على أنفسنا، فنقول: «أيّها السيّد! لا فائدة من كلّ هذا لنتقدَّم، ولا يمكننا أن نتقدّم!»؛ كلّا، لقد تقدّمنا، وإن شاء الله، سنتقدّم أكثر فأكثر. هذا العمل هو عملٌ جدّيّ، فلا نصوّر الأمر على أنّه كالجادة

(1) نشرة الأخبار المسائيّة على القناة الإخباريّة الإيرانيّة.

(2) في جوابه على الذين اقترحوا إكمال الجلسة بعد الإفطار، قال سماحته: السادة يعطون من كيس الخليفة! يقولون: بعد الإفطار [ضحك الحضور].

ذات الاتّجاه الواحد المغلق. إنّ أمامنا جادة، وبمقدورنا أن نتحرّك، وخاصّة بواسطة الإمكانات التي يتمتّع بها البلد؛ موارد بشريّة ومصادر طبيعيّة، تكلّمت عنها بالتفصيل في ذلك اللقاء مع المسؤولين[1]، وشرحتُ إمكانات البلاد وطاقاتها في المجالات المختلفة. حسنًا هذه نقطة. والآن، يجب أن يستمرّ المسير، ويُتابَع بقوّة وشدّة أكبر؛ أي إنّنا لا نقنع بهذا الحدّ فقط.

عوامل مساعِدة

هناك عوامل موجودة وتساعدنا، وهناك معيقات أيضًا وينبغي لنا الانتباه إلى هذه المعيقات.

الدولة هي من العوامل المساعدة. الدولة هي مِن عوامل التقدّم نحو هذه الآمال؛ أي الدولة الثوريّة، النظام الثوريّ، الحكومة الثوريّة من هذه العوامل. فإذا حدث خلل فيها، ستقع مشكلة في المسير بالتأكيد. يجب أن تقوموا بما من شأنه أن يجعل حركة البلاد والحكومة -حين أقول: الحكومة، أقصد بها المجموعة المديرة للشأن العامّ- ومسؤولي البلاد، حركةً ثوريّةً؛ كي تتقدّم هذه المُثل والأهداف.

الفئات المؤثّرة؛ الفئات العلميّة، الفئات الاجتماعيّة، بما تشمل من جامعيّين وحوزويّين وعلماء وفنّانين، ينبغي عليها أن تكون فعّالة نشطة في هذه المجالات.

وطاقات الشباب؛ أي مجموعتكم، حيث إنّ عناصر الشباب هي الرائدة المتقدِّمة. هم، في الواقع، يقومون بدور القاطرة، التي عندما تتحرّك، تتحرّك مقطورات القطار خلفها بشكل طبيعيّ؛ بالطبع، إذا قام الشباب بالمهامّ المطلوبة منهم بشكل صحيح.

ثلاثيّة «الأمل والعزم والتخطيط»

والمطلوب، بالطبع، روحيّة «الأمل والعزم والتخطيط»؛ هذه الثلاثيّة. أوّلًا، ينبغي أن لا تفقدوا أملكم أبدًا. أن يتمّ ضخّ اليأس بشكل دائم في المجتمع -وهذا يجري الآن- فهذا عمل عدوانيّ. والحال أنّ من يقوم بهذا قد لا يكون عدوًّا، ولكنّه يقوم بعمل عدوانيّ، حين يقول: «أيّها السيّد! لا فائدة من كلّ هذا، كل شيء فوضى بفوضى». كلّا،

(1) كلمة الإمام الخامنئيّ في لقاء المسؤولين في النظام في 2018/05/23م.

هذا عمل عدوانيّ. إنّ «الأمل» هو شرط لازم، وهو أحد الشروط. وكذا «العزم»، الإرادة، واتّخاذ القرار؛ يجب اتّخاذ القرار، هذه الأعمال يلزمها قرارات. ومن ثمّ «التخطيط»؛ فمن دون تخطيط، لا يمكن إنجاز العمل. عليكم امتلاك هذه الثلاثيّة.

المعيقات الداخليّة

وكذلك، فإنّ هناك معيقات [موانع]. بعض هذه المعيقات داخليّة عندنا، والحال أنّ بعضهم يقول: بأنّ فلانًا يُلقي بكلّ المشاكل والإشكالات على عاتق أمريكا وغيرها. وبالتأكيد، لعنة الله على أمريكا وبريطانيا الخبيثة؛ هم سبب الكثير من مشكلاتنا. لكن، كلّا، إنّني أُرْجِع أغلبَ الإشكالات إلينا نحن بأنفسنا؛ أغلب المعيقات هي معيقات داخليّة؛ وهؤلاء الأعداء يستغلّون هذه المعيقات الداخليّة؛ هناك مُعِيقات داخليّة.

أحدها عدم فهم القضيّة بشكل صحيح؛ عدم فهم قضايا البلاد، وقضيّة البلاد، وقضيّة الثورة. وهذا يُوجِب عليكم، أنتم الطلّاب وأهل الفكر، أن تعملوا على حلّ هذه المسألة.

لقد قال لي أحد الإخوة الأعزّاء: «أوصوا أهل الفكر بأن يعملوا مع طلّاب الجامعات». نعم، بالطبع، هذا ضروريّ ومطلوب، سواء من الحوزة أو من الجامعة، ابحثوا عن الأفراد المؤمنين الثوريّين من أصحاب الفكر، وتابعوهم، وكذلك فكّروا أنتم. وعليه، فإنّ عدم فهم القضيّة بشكل صحيح هو أحد المعيقات.

[وثانيها] عدم فهم البيئة بشكل صحيح. هذا من معيقات العمل. بعضهم لا يعرف الواقع والجوّ بشكل صحيح. عندما لا نعرف البيئة، سيزيد احتمال الخطأ والاشتباه؛ حين لا يعرف المقاتل أين هو موقعه؟ وأين يوجد العدوّ؟ أين هم الحلفاء؟ فمن الممكن أن يوجّه سلاحه نحو القوّات الصديقة؛ ظنًّا منه أنّ العدوّ هو مَن يطلق النار. يجب معرفة البيئة والواقع المحيط، يجب رؤية الاصطفاف على الجبهات، والتعرّف إليها بدقّة. بعض الأعمال التي يقوم بها بعضهم، شبيهة بما ذكرتُه من شخص يغلب عليه النعاس، فينام في المتراس، ثمّ يستيقظ فجأة، ويسمع أصواتًا وانفجارات، فلا يعرف العدوّ من أيّ جهة، ولا الحليف، يقوم هكذا، وبشكل اعتباطيّ، ويوجّه سلاحَه

أو مدفعَه أو بندقيّتَه إلى جهة ما؛ وبالمصادفة، تكون جهة القوّات الصديقة، ويبدأ بإطلاق النار. عمل بعضهم شبيه بهذا الوضع؛ لا يفهم هو في حربٍ مع من، وضدّ من. وعليه، فإنّ معرفة البيئة المحيطة ذات أهمّيّة كبيرة.

من المعيقات، ضعف الإرادة، وكذلك الكسل هو واحد منها، قلّة الصبر، يا عزيزي! هذا الغذاء لا يصبح طعامًا جاهزًا للأكل بمجرّد وضعه على النار، يجب الصبر؛ لكي ينضج. هذا ما يحدث أحيانًا؛ بعض الأنشطة التي يقوم بها الثوريّون الطيّبون من الإخوة والأخوات، في بعض الأماكن، ناتجةٌ من عدم صبرهم. الصبر مطلوب، والصبر هو أيضًا من الخصال الثوريّة. نعم، نحن لدينا غضب ثوريّ، ولكن لدينا أيضًا صبر ثوريّ. مظهر العدالة الأكمل والأتمّ هو أمير المؤمنين، لا يوجد من هو أعدل منه، ولكنّه قد صبر في مواقف كثيرة. أنتم ترون وتعرفون تاريخ حياة أمير المؤمنين وسيرته، حيث يقول: «**فَصَبَرتُ، وفِي العَينِ قَذًى، وفِي الحَلْقِ شَجًا**»[1]، وفي موقف آخر، يصبر في مقابل ضغوط الخوارج في حرب صفّين، ويسلّم بالتحكيم. وعليه، فإنّ الصبر ضروريّ ومطلوب في أماكن ومواقف. يكون الصبر أحيانًا من باب العجز وقلّة الحيلة، وفي أحيان أخرى، كلّا، ليس عجزًا، بل هو موقفٌ مطلوبٌ وضروريّ أن يتحلّى الإنسان فيه بالصبر.

من المعيقات أيضًا، الالتهاء بأشياء مدمِّرة ومخرِّبة ومضِلَّة، مثل الاختلاف حول مسائل لا معنى لها ولا قيمة. اختلافات صغيرة وذرائع واهية، لتصبح أحيانًا سببًا لاختلافات كبرى، مثل المسائل الهامشيّة. أعتقد بأنّي أشرتُ، في العام الماضي، في مثل هذا اللقاء، أو في لقاء مماثل في شهر رمضان، إلى مسألةٍ هامشيّةٍ كانت مطروحةً في ذلك الوقت. وأرى اليوم بأنّ الهامش يأخذنا ويشغلنا به أكثر من المتن الأصليّ! قضيّة الفضاء الافتراضيّ هذه، وشبكة التواصل الفلانيّة وما شابه، كلّ هذه مسألة هامشيّة. حسنًا، هناك عمل يجب أن يتمّ، وهناك عمل يجري القيام به. هذا التعامل الإفراطيّ والمبالغة فيه -مِن هذا الطرف بشكل ما، ومن ذلك الطرف الآخر بشكلٍ مختلف-

(1) نهج البلاغة، مصدر سابق، ص48، الخطبة 3.

هذه حواشٍ على الهامش، وغفلة عن العمل الأساسيّ المطلوب. بناءً على هذا، هذه معيقات داخليّة.

المعيقات الخارجيّة

وكذلك، فإنّ لدينا معيقات خارجيّة، أهمّها: ضخّ اليأس، تلقين العجز وما شابه، حيث [يطلقون شعارات] «لا يمكن، لا فائدة، وأنتم لا تقدرون»، حاليًّا، وبشكل متكرِّر- وكما تقولون، أنا لا أريد استخدام تعابير أجنبيّة، ولكنّي مضطرٌّ هنا- يتمّ (pompage) «ضخّ» هذه المفاهيم بشكلٍ دائم؛ الشعور باليأس، وكذلك الشعور بالعجز.

التبيين الكاذب. يقومون بتبيين قضايا، على خلاف الواقع وعكس الحقيقة. تحريف الحقائق التاريخيّة. بالطبع لا يختصّ هذا الأمر بهذه الأيّام فقط؛ منذ عدّة سنوات، هناك حركة مؤذية قد بدأت بتطهير النظام الطاغوتيّ والنظام البهلويّ. وليت هناك ما يمكن تطهيره! لا شيء قابل التطهير! هؤلاء أنفسهم، الذين يكتبون أشياء يحاولون فيها تزيين تلك الشخصيّات، ولكنّهم، في بعض الأحيان، مضطرون للاعتراف ببعض الأشياء. نظام فاسد، وفي الوقت نفسه، كان نظامًا ضعيفًا، وكان تابعًا للخارج أيضًا، وكان نظامًا منحرفًا كذلك، وكان غير شعبيّ بشكل بارز، وكانت شخصيّاته تسعى للنفع الشخصيّ بشدّة؛ هل يمكن الدفاع عنه؟ هل يمكن الدفاع عن «هويدا»[1]؟ هل يمكن الدفاع عن «محمّد رضا»؟ هذا كلّه ليقولوا؛ حسنًا، أنتم لم تكونوا في ذلك الزمان، يجري القيام بحركة في هذا المجال، والهدف منها أن يقول شابٌّ اليوم: «عجيب! هؤلاء لم يكونوا سيّئين، لم تكن الأوضاع سيّئة؛ فلماذا قمتم بالثورة؟!». وبالأصل، فهذه الأعمال كلّها تدور حول التشكيك بالثورة، وهذه أمواج يجري توجيهها من الخارج.

معيقات عمليّة: الحظر والخداع والتضخيم

ثمّ هناك إيجاد المعيقات العمليّة في وجه الحركة نحو المُثل العُليا؛ مثل الحظر والعقوبات -منع الموادّ، وحظر التقنيّات- يقومون بالعديد من الألاعيب والخدع، يصوّرون الانتصارات وكأنّها هزائم، يُبرِزون نقاط الضعف الصغيرة وكأنّها كبيرة خطيرة،

(1) أمير عباس هويدا (أحد رؤساء حكومة الشاه محمّد رضا بهلوي المقبور).

ينسبون كلَّ ضعف إداريّ إلى النظام. يُظهِر المدير الفلانيّ في القطاع الفلانيّ ضعفًا، أو يقوم بعمل أحمق مثلًا، فيحملون المسألة، ويبالغون في نشرها وترويجها؛ بهدف التشكيك بنظام الجمهوريّة الإسلاميّة والنظام الثوريّ! هذا ما يقوم به العدوّ حاليًّا، ويجب عليكم الانتباه والحذر الشديد منه.

مئات الحفلات الموسيقيّة في البلد!

أحد الأصدقاء ذكر هنا قضيّة الحفلات الموسيقيّة. على سبيل المثال، ومن بين آلاف الحفلات، قد يتمّ إلغاء خمس حفلات، فيقومون بتعميم هذا، ويبدأ الصراخ والفوضى والاعتراض بأنّ «الحفلات يجري منعها وتوقيفها»! وهناك الآلاف أو المئات من الحفلات قد جرت وتمّت، ولم تُوَقَّف؛ وما تَوقّفَ هو بضع حفلات. يقوم مدير ما ومدير آخر وثالث بارتكاب خطأ ما -عشرة أو خمسة عشر أو عشرون شخصًا مثلًا- أخطؤوا، ارتكبوا حماقة ما، سلكوا طريقًا سيّئًا، فيتمّ تعميم هذا، ليس فقط على الفئة الإداريّة في البلاد، بل على كلّ مجموعة نظام الجمهوريّة الإسلاميّة! هذه أعمال يقوم بها العدوّ، وتجري وفق تخطيط وبرامج ممنهجة.

سيادتنا الشعبيّة لا مثيل لها!

يدّعون بأنّ السيادة الشعبيّة الشاملة هي ديكتاتوريّة. والواقع، برأيي -أي بالمعرفة والمعلومات التي أملكها- لا يوجد في العالَم سيادة شعبيّة حقيقيّة كالسيادة الشعبيّة الموجودة عندنا. علاقة المسؤولين بالناس، وأُنسهم بالشعب، انتخابهم بواسطة الشعب هو الأكثر تمثيلًا وواقعيّة من أيّ مكان في العالَم؛ إلى الحدّ الذي لديّ اطّلاع عليه. العدوّ حاليًّا يقوم، وبشكل دائم ومستمرّ، بإظهار هذا النظام الشعبيّ كأنّه ديكتاتوريّة. حسنًا، هذا عملهم، وهكذا يُظهِرون القضايا. وعليه، فهذه من الأعمال التي تُعَدّ معيقات خارجيّة، والتي يمكن لأعدائنا أن يمارسوها.

لا قيمة لنظامٍ بلا منهجٍ ثوريّ!

بناءً على هذا كلّه، انتبهوا إلى أنّ النظام يتعرّض لحملات هائلة. حين قلت: إنّ علينا أن نعرف موقعنا ومكاننا، أن ندرك القضيّة بشكل صحيح، أصل المسألة هو هذا : أنتم

وسط ميدانٍ يتعرّض للهجوم، هناك حملات كبيرة، يجب أن تستشعروا هذه الحملة، يجب أن تعرفوا الطرف المقابل؛ وهكذا يتمّ تحديد تكاليفنا جميعًا. لا قيمة للنظام من دون المسار والنهج الثوريّ. حقًّا لا قيمة له! إن. لم يَسِرْ النظام على النهج الثوريّ، فلن يصل إلى تلك الآمال والمُثل، ولن يتحرّك لتحقيقها، وعندها، لن يختلف عن الأنظمة السابقة في تاريخ البلاد، ولن يكون له أيّ قيمة.

الثوريّة: مسارٌ صحيحٌ عاقلٌ في إطار النظام لتحقيق الأهداف

وبالطبع، فإنّ الثوريّة بدورها ليست ممكنةً، إلّا في ظلّ النظام وإطاره. انتبهوا إلى طرف المعادلة من هذه الجهة أيضًا. وليس الأمر أن يرفض بعضهم النظام، ويقول: أنا ثوريّ! ويقوم أشخاص بالتشكيك في قِيَم النظام، وأركانه، وأعمدته، بعنوان أنّهم ثوريّون! الثوريّة لا تعني التدمير والتخريب. الثوريّة هي مسار صحيح وعاقل ومفعم بالأمل والشجاعة، يتّجه نحو الأهداف السامية؛ هذا هو تعريف الثوريّة ومعناها؛ وهو ممكنٌ فقط في إطار النظام، وتحت ظلّه، وفي مسير النظام الإسلاميّ؛ أي النظام الموجود، ولا يمكن تحقيقه خارج هذا النظام. الثورة ليست كسرًا للقوالب؛ تدمير النظام لا ينتج من الثوريّة. هذه نقطة أخرى أيضًا.

حسنًا، إنّ ما أريد التأكيد عليه، هو الحاجة الماسّة إلى أن نكرّر ونطرح اليوم المُثل والأهداف الكبرى في مجتمعنا، أن نقولَها، ونستمرّ في الكلام عنها، والعمل عليها لتحقيقها؛ علينا أن نطالب بها بشكل مستمرّ. إنّ هذه المطالبة هي أمر جيّد جدًّا. المطالبة بالمُثل العليا والأهداف الكبرى أمرٌ ينبغي أن لا نتخلّى عنه، ولا نتركه أبدًا. لو لم تُواجَه هذه الأمواج الهائلة من الحملات لأعداء الثورة وهجومهم على الرأي العامّ بهذه المطالب والمطالبات، لكانت مدمِّرةً حتمًا. التذكير بالمُثل والآمال العظيمة، طَرْحُ هذه المُثل، وطلبها، والمطالبة بها، تقف سدًّا منيعًا في وجه تخريب الرأي العامّ، وأجواء النخب -حيث إنّهم، وللأسف، يعملون على أجواء النخب أيضًا- والأجواء الإداريّة؛ حيث تمكّنوا من التأثير في بعض الحالات. هنا، يتطلّب الأمر جيشًا من الشباب المؤمن والثوريّ، بحيث ينزلون إلى الميدان، ويطالبون بتحقيق المُثل والأهداف العليا،

ويساعدون للوصول إليها. وبالتأكيد، فإنّ طبيعة هذه المساعدة، وكيفيّتها تحتاج إلى بحث. ولعلّه، إنْ وصلتُ إلى القسم الثاني من كلمتي، يمكن لنا عرض بعض النقاط في هذا المجال.

تأييد تحلّي الشابّ الجامعيّ الثوريّ بالصراحة والشجاعة

وعليه، هناك حاجة للتذكير بهذه المُثل العُليا، بواسطة هذه اللغة الخاصّة للشباب المؤمن الثوريّ، الذي يتميّز بالصراحة، ويتحلّى بشجاعة القول، حيث ينطق كلماته وأفكاره بشجاعة. وهذا ما كان اليوم واضحًا بشكلٍ عامّ؛ لقد أحسسنا بأنّ هناك محفِّزات شجاعة ليطرح [بعض الحاضرين] عددًا من القضايا. على الرغم من أنّني لا أؤيّد بعض الكلمات، ولكنّي أؤيّد الشجاعة، وأؤمن بها؛ أنا أؤمن بشكل كامل بهذا الشعور، بروح الهجوم لدى الشابّ الجامعيّ والشابّ الثوريّ. يجب أن تجري المطالبة دومًا بهذه القيم بشكل صريح وذكيّ، مِن قِبَل الشباب الفعّال الناشط.

رفض التبعيّة الفكريّة

مواجهة الأرستقراطيّة؛ أي رفض الأرستقراطيّة لدى الرأي العام. رفض التبعيّة الفكريّة. وهنا يوجد بحث البضائع الإيرانيّة؛ المشكلة الأساسيّة التي واجهتُها أنا العبد، هي مشكلةٌ ذهنيّةٌ في التعامل مع البضائع الأجنبيّة، وهي موجودة، للأسف، في أوساط فئات واسعة في البلاد، وهي من المواريث النجسة والمشؤومة للنظام الطاغوتيّ البائد، حيث كانت العيون تتطلّع للمنتجات الأجنبيّة، وأنّ كلّ ما هو أجنبيّ هو أفضل وأجمل! وبالطبع، في تلك الأيّام، لم يكن هناك بضائع ومنتجات محلّيّة جديرة بالذكر، ولقد بقيَت هذه الخصلة. وهذه المشكلة هي مشكلة فكريّة؛ يجب خلق حركة فكريّة؛ لإحداث تحوّل في هذه المشاعر والتصوّرات. فإذا استطعنا مثلًا، أن نمحو من الأذهان هذه الفكرة -«أنّ المنتج الأجنبيّ هو الأفضل»-، فالناس حينها سيتّجهون، بشكل طبيعيّ، نحو البضائع المحلّيّة، وتتحقّق خيرات هذا العمل وبركاته.

المطالَبة بنمط الحياة الإسلاميّ - الإيرانيّ، المطالبة بالثقافة الدينيّة، مواجهة نزعة

اللامبالاة ونزعة عدم الاهتمام والكسل وضعف الهمّة، مواجهة الهجوم على الدين؛ وكلّ هذا بمثابرة وصبر وتدبير.

الصبر الثوريّ، والعاقبة للمتّقين

وكما ذكرت في سياق الحديث، المثابرة الثوريّة، والصبر الثوريّ، مثل الغضب الثوريّ. عندما عاد النبيّ موسى بعد النبوّة إلى مصر، وقام بتلك المعجزة، وطَرَحَ الدعوة -حسنًا، إنّ بني إسرائيل كانوا منتظِرين أيضًا، وكان لديهم معلومات وأخبار قديمة بظهور مُنْجٍ، وأنّ هذا المُنْجي هو موسى، وها قد أتى موسى؛ كانوا يتوقّعون أنّه، بمجرّد ظهور موسى، فإنّ حكم الفرعون سيزول، على طريقة ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[1]، وهذا لم يكن قد حصل- يذكر القرآن بأنّهم جاؤوا إلى النبيّ موسى، وقالوا له: ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾[2]؛ فماذا اختلف بمجيئك؟ ما هو الفرق؟ كنّا مُعَذَّبين سابقًا، وها نحن الآن مضطَهَدُون كذلك. لاحظوا هذه الحالة من عدم الصبر عند بني إسرائيل! قال النبيّ موسى: اصبروا، ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3].

إنْ تحلّيتم بالتقوى، فالعاقبة ستكون لكم. الصبر مطلوب. ينبغي أن تخرجوا من هذه الحالة، أن نقول: لماذا لم يتمّ هذا الأمر؟ ما الذي حدث؟ نضرب أرجلنا بالأرض، هذا كلّه ليس صحيحًا. هذا ما أردنا عرضه في هذا المجال.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة البقرة، الآية 117.
(2) سورة الأعراف، الآية 129.
(3) سورة الأعراف، الآية 128.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء جمعٍ من الشعراء والأدباء والمثقّفين

المناسبة: ذكرى ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

الحضور: كوكبة من الشعراء والأدباء والمثقّفين في الجمهوريّة الإسلاميّة

المكان: طهران

الزمان: 1397/03/09هـ.ش.

1439/09/14هـ.ق.

2018/05/30م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

كانت جلسةً طيّبة وجيّدةً، ونقطة الضعف الوحيدة فيها هي أنَّ عددًا من الأصدقاء الحاضرين -من الإخوة والأخوات- كانوا يرغبون أن يُلقُوا أشعارَهم وننتفع منها، فلم نُوَفَّق لهذا الشيء. وبالطبع، فإنَّ الوقت قد انقضى، والساعة الآن قد جاوزت الثانية عشرة، وطالت هذه الجلسة أكثر من المألوف. بالنهاية، هذا ما قد يحصل أحيانًا.

مَـا كـلُّ مـا يَـتَـمَـنّـى المَـــرْءُ يُـدْرِكُـهُ
تـجـرِي الـرّيـاحُ بِمَـا لا تَشتَهي السّفُنُ(2)

أشعار جيّدة: موضوعًا ولغةً

أوّلًا، كانت أشعار هذه الليلة -والحقّ يُقَال- أشعارًا جيّدة جدًّا. يقولون: «إنّهم شباب». كان عددٌ من الحضور الذين ألقوا أشعارهم [الليلة] من الشباب، والحقيقة أنَّ أشعارَهم كانت جيّدة وبليغة، ليس فقط من حيث الإبداعات والتجديدات اللغويّة -وهو ما يُلاحَظ، والحمد لله، في شعر اليوم-، بل من حيث التطرّق لموضوعات مهمّة ولافتة وجديدة أحيانًا، وكذلك من حيث التنميق اللفظيّ، والسبك اللغويّ، والاستعمال المناسب للمفردات؛ يرى المرء أنّ الأشعار جيّدة جدًّا، والحمد لله. أحيانًا، تلاحظ حالات من الضعف اللغويّ في الأشعار المعاصِرة والأشعار الثوريّة التي تحتوي الكثير من المضامين الجيّدة والجديدة. وأرى أنَّ هذه الهفوات اللغويّة تزول تدريجيًّا، وهذا ما تحقّق الليلة، والحمد لله.

(1) في بداية هذا اللقاء، ألقى عددٌ من الشعراء أشعارهم.
(2) البيت لأبي الطيّب المتنبّي.

شِعْرُنا محافظٌ وعفيف

أشير إلى جملة من النقاط فيما يتعلّق بموضوع الشعر. واحدة من هذه النقاط التي أعتقد أنّه ينبغي الاهتمام بها في الوقت الحاضر، هي أنَّ الشعر الفارسيّ، منذ بداية ظهوره ونشوئه، وإلى اليوم تقريبًا، كان في الغالب شعرًا عفيفًا حييًّا محافِظًا. وما أقوله هو عن دراسة وتقصّي. لا أقول: إنَّه لم يكن هناك شعر متهتّك ومتفلّت؛ بلى، كان هذا موجودًا في الماضي أيضًا، ولكنَّه قليل، وكان موجودًا أيضًا في الفترات المتأخِّرة أيضًا -من قَبيل أشعار إيرج أو خاكشير وأمثالهم، حيث كانت أشعارهم صريحةً وواضحةَ الفجور ومتهتّكة- لكن هذه حالات نادرة. ففي الشعر الفارسيّ، منذ بداياته، ولنفترض مثلًا حتّى خلال حقبة الشعر الخراسانيّ، حيث كانت توجد في بداية القصائد ومقدّماتها بعضُ الغراميّات، وعلى حدّ تعبيرهم، شعر التشبيب -شعر الغزل والنسيب وما إلى ذلك-، لكنّ حالة الحياء والعفاف بقيت محفوظة. من أجل أن يتبيّن ما هو قصدي على وجه الدقّة، أقارن الشعر الفارسيّ مع الشعر العربيّ في ذلك الزمن. وبالطبع، فإنَّ الشعر العربيّ اليوم ليس على هذا النحو. لحسن الحظّ، الشعر العربيّ اليوم شعرٌ ملتزمٌ وجيّدٌ جدًّا. ويوجد الآن هنا أربعةٌ من الشعراء العرب اللبنانيّين، ألقوا على مسامعي قبل الصلاة، بضعةَ أبيات من أشعارهم، وكانت جيّدةً ومميّزةً حقًّا! لكنّ الأمر لم يكن على هذا النحو في الماضي. افترضوا مثلًا أنّ شاعرًا يسمح لنفسه أن يتغزّل بامرأةٍ معروفة في المجتمع، فيذكر اسمَها في شعره، ويُبدي حبَّه لها. هذا الأمر كان رائجًا، [إلّا] أنّكم لا ترونه في الشعر الفارسيّ، ولا يوجد مثل هذا الشيء فيه. يُظهِر الشاعر، في الشعر الفارسيّ، المحبّة والمودّة وما شاكل، لكنّ المعشوقة غير معروفة، وغالبًا ما تكون المعشوقة خياليّة أو عامّة، وليست شخصًا محدّدًا. أمّا في القصائد العربيّة، خلال عصورها الأولى، فلم يكن الأمر كذلك، كان هناك شخصيّة محدّدة يقصدها الشاعر. لنضرب مثلًا قولَ الشاعر:

ولـــو أنّ لـيـلـى الأخـيـلـيّـة سـلَّـمَـتْ

عـــليَّ وَدُونِيَ جـنـــدلٌ وصـــفـــائـــحٌ[1]

(1) للشاعر توبة بن الحُمير.

كانت «ليلى الأخيليّة» امرأةً مُحدّدةً، سيّدةً محترمةً، ولها شأنها في المجتمع، وهذا الشاعر المعروف يتغزّل بهذه المرأة، ولم يكن في الأمر أيّ مشكلة. أو على سبيل المثال، [نذكر] شاعرًا معروفًا آخر -معاصرًا للفرزدق وجرير- يُدعَى كُثَيّر، كان يعشق شاعرةً اسمها عزّة. ولكَثرة ما تغزّل كُثَيّر هذا بتلك الشاعرة، عُرِفَ باسم «كُثَيّر عزّة»؛ أي إنّكم إذا أردتم الآن أن تفتّشوا عن سيرة كُثَيّر، يجب أن تبحثوا عن «كُثَير عزّة». كان هذا الفعل رائجًا وشائعًا [في الشعر العربيّ]، أمّا في الشعر الفارسيّ، فلا تشاهدون مثل هذا الشيء على الإطلاق. نعم، كان موجودًا في قصائد ذلك الزمن أو بعده في الغزليّات والتشبيب -التشبيب أو النسيب على حدّ تعبيرهم - أو كان هناك غزل وحبّ وغراميّات، إلّا أنّهم لم يكونوا يذكرون اسم شخص معيَّنٍ على الإطلاق، ويُظهرون حبَّهم له. طبعًا، في الفترة الأخيرة، ذكر «شاملو» اسم «آيدا»، لكنّها كانت زوجته، ولم تكن غريبةً أو أجنبيّةً عنه، وتغزّل بها في أشعاره. إذًا، الشعر الفارسيّ شعر عفيف. حسنٌ، قلتُ: إنّه قد ظهرت بعض الحالات أُلِّفَت فيها أشعار متهتّكة ومتفلّتة، وذُكِرَت فيها كلمات بذيئة -يخجل الإنسان أحيانًا من ذكرها، أو حتّى تذكّرها- لكنّها نادرةٌ جدًّا. لقد كان الشعر الفارسيّ شعرًا عفيفًا على مرِّ التاريخ، فحافظوا على هذا الشيء. ينبغي أن نحافظ على هذه العفّة في الشعر في الأوساط الشعريّة. هذه نقطة مهمّة.

دور الشعر في صناعة الخطاب وإشاعة القيم

أمّا النقطة الثانية، يا أعزّائي، فهي أنَّ الشعر من الفنون المؤثِّرة. توجد في الشعر خصوصيّة لا توجد في الكثير من الفنون الأخرى. بعض الفنون مؤثِّرة في مجالات أخرى، وبشكلٍ آخر -كالسينما والمسرح وما شاكل- لكنّ الشعر يؤثّر بشكل آخر. ينبغي للشعر أن يصنع تيّارات؛ أي ينبغي على جماعة الشعراء في البلاد أن ينظموا الشعر، ويؤلّفوه، ويبدعوه، وينشروه في البيئات الفنيّة والشعريّة في البلاد، بحيث يُحَوِّل [هذا الشعر] القضايا المهمّةَ والراهنةَ في البلاد، إلى خطابٍ وحديثٍ عامٍّ في البلد. لنفترض مثلًا، قضيّة العدالة، وقضيّة المقاومة والصمود، وقضيّة الأخلاق؛ كم نحتاج إلى أخلاق المعاشرة [التعامل] فيما بيننا، وهذا ما أكّدت عليه قبل البارحة، في جلسةٍ عُقِدَت هنا

مع الشباب[1]. يجب أن تكون أخلاقنا الفرديّة والشخصيّة مهذَّبةً ومتساميةً ورفيعةً، وكذلك أخلاق معاشرتنا وسلوكيّاتنا مع الناس، من قبيل الصفح والتجاوز والإيثار والصدق والأخوّة وما إلى ذلك. ومن حُسن الحظّ، أنّ في تاريخ شعرِنا الكثير من الكلام حول هذه المواضيع، حيث نُظِمَت الكثير من الأشعار الراقية، وينبغي مواصلة صناعة الخطاب والرأي [العامّ] هذا. وكذا الحال في المواضيع المتنوّعة، كما أشرت، كالمقاومة والثبات، ومن قبيل ما ورد الليلة في بعض الأشعار التي أُلقِيَت، وكانت موضوعاتٍ مهمّة.

دور الشعر في إنتاج الفكر وتعميقه

ثمّة نقطة أخرى حول الشعر، وهي أنّ الشعر الفارسيّ كان له دوره طوال التاريخ، في إنتاج الفكر، وتعميقه. لو نظرتم، لوجدتم أنّ الحكمة كثيرة في الشعر الفارسيّ. إنّنا نُطلق على أبي القاسم الفردوسيّ لقب «الحكيم الفردوسيّ»، وعلى نظامي «الحكيم نظامي»، وعلى سنائي «الحكيم سنائي»، وإلى آخره؛ وسعدي الشيرازيّ حكيم حقيقيّ، وحافظ [الشيرازيّ] حكيم وعارف حقيقيّ؛ أي إنّهم جعلوا شعرَهم وعاءً للحكمة. والحكمة هنا حكمةٌ إسلاميّة، حكمةٌ قرآنيّة، وحكمةٌ معنويّة ونبويّة. الشعر الفارسيّ مليء بالحكمة، وينبغي لهذه الروحيّة، وحالة الحكمة والأخلاق هذه، أن تُبَرَّز في شعرنا المعاصر. لاحظتُ، في الأشعار التي ألقيت الليلة هنا، أنّ بعض الأبيات تتضمّن حكمة حقيقيّة، وكانت من الأبيات التي يمكن الاحتفاظ بها في الذاكرة، وفي الكتب، وفي الكتابات، ونقلها، ونشرها. والنقطة المقابِلة لهذه الحكمة والأخلاق، وإيجاد الفكر وتعميقه، وبثّ الأمل في الشعر، هي أن ندفع متلقّي أشعارنا نحو اللامبالاة في العمل، والسطحيّة في التفكير والفكر، والاستسلام في السياسة، وعدم الاكتراث في مواجهة العدوّ. أي إنْ كان شعرنا على هذا النحو، بحيث يخلق وينتج هذه المواصفات والخصائص، فهو بالتأكيد على خلاف الحكمة الشعريّة التي تميَّز بها الشعر الفارسيّ على مرّ الزمن. ينبغي التنبّه لهذه القضيّة، فهي قضيّة مهمّة.

(1) كلمة الإمام الخامنئيّ في لقائه الطلبة الجامعيين بتاريخ 2018/05/28م.

محاولات العدوّ حَرف الشعر عن أدواره

ينبغي أن يكون الشعر فعّالًا في مضمار الجدّ، والسعي، والانضباط في العمل، والتعمُّق في الفكر، ومتانة الهويّة، والجهاد ضدّ العدوّ. انتبهوا، أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، إلى هذه النقطة، وأنتم نخبة المجتمع، ففنّ الشعر يترشّح عادة عن ذهنٍ نخبويٍّ وروحٍ نخبويّة، وأنتم، طبعًا، متنبهون إلى أنّهم [الأعداء] يسعون إلى جعل الفنّ في البلاد منحرفًا؛ أي إنّهم يرصدون الميزانيّات لذلك، وينفقون الأموال، وتجتمع الهيئات المفكِّرة، فتخطّط من أجل أن يكون شعرنا منحرفًا، تمامًا كما يفعلون فيما يتعلّق بفنّ السينما عندنا، والمسرح، والرسم، وفيما يتعلّق بكلّ الفنون وشعبها المختلفة. أي إنّ هناك أعمالًا تجري وتُنجَز، هدفُها الانحراف. وكذا الحال فيما يرتبط بالشعر، إنّهم، واقعًا، يسعون سعيهم ويجدّون [في هذا الصدد]. إنّهم يعملون على تضخيم حجم بعض المتهتّكين، وهذا ما أشاهده الآن في مجتمعنا. ثمّة أيادي تُضخِّم الشاعر الفلانيّ البذيء الشعر والعبثيّ، وتُقَدِّمه للمجتمع، وتعمل على الترويج له، وجعله شخصيّة [معروفة]. هذا، والحال أنَّ أشعارهم هابطةً وضعيفةً حتّى من الناحية الفنّيّة، أمَّا من حيث المحتوى، فحدِّث ولا حرج! وهي من الناحية الفّنيّة أيضًا ليست أشعارًا، لنقول: إنّها «أشعار جيّدة ذات مضمون سيّء»، لا، إنّما هي أشعارٌ سيئة حتّى من الناحية الفنّيّة، لكنّهم يُضخِّمونها.

مجتمعٌ يعيش الشعر في وجدانه

نقطة أخرى على جانب كبير من الأهمّيّة، تتعلق بقضيّة الأغاني والأناشيد. سبق أن طرحتُ[1] هذه القضيّة هنا، وهي أنّ الأغاني والأناشيد شعبةٌ لازمةٌ مِن فَنِّ الشعر، ولها تأثيرها الكبير؛ فالأغاني والأناشيد مؤثِّرة حقًّا. ولقد لاحظنا، في حالات كثيرة، أنّ شعرًا ما إذا تردّد على لسان الشباب ومختلف الأفراد -من طلبة جامعيّين أو تلامذة مدارس وغيرهم- فإنّه يؤدّي إلى الحراك والحيويّة والنشاط وتوجيه الطاقات. والحقّ يُقال: إنّنا، في هذا المجال، لا نزال نعاني نقصًا، وقد قصَّرنا في هذا الجانب. ففي مجال الأغاني والأناشيد، يمكن القول: إنّ الأناشيد الجيّدة قليلة.

(1) كلمة الإمام الخامنئيّ في لقائه الشعراء بمناسبة ذكرى ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بتاريخ 2016/06/20م.

المجتمع الإيرانيّ يعيش الشعر في وجدانه، وهذه نقطة قوّة كبيرة. وكذلك المجتمع العربيّ؛ فالعرب أيضًا هذا حالهم، هم أيضًا يأنسون بالشعر كثيرًا، ويعيشونه بوجدانهم. لاحِظوا في قضايا الثورة وأحداثها، وفي سنواتها المختلفة، فالشعارات، التي غالبًا ما كانت موزونة وذات طابع شعريّ، كانت تنطلق من صميم قلب الحشود والجموع؛ أي إنّه لم يكن أحد يعلم مَن الذي نظّم هذه الشعارات، لكنّ شخصًا أطلقها من قلب الحشود، ومالت لها طباع الآخرين، ولأنّها شعر، ولأنّها موزونة ومقفّاة في بعض الأحيان؛ ردّدها الناسُ وأشاعوها ورفعوها. الشعر شائعٌ كثيرًا في أجواء حياتنا، وهذه فرصة كبيرة جدًّا. لقد سجّلتُ ملاحظة، وأحببتُ أن أشير إليها. قرأتُ، في أحد إعلانات مجالس الفاتحة التي تَرِد في بعض الصحف، بيتًا من الشعر -إذ ينشر بعضهم أبياتًا من الشعر ينشدّ انتباه الإنسانِ إليها بشكل تلقائيّ- ولاحظتُ أنّ طبيعة شعبِنا هي حقًّا طبيعةً شاعريّة. ولحن هذا البيت شبيهٌ بأشعار «بيدل»، لكنّني لا أعلم لمن هذا الشعر:

وقعتُ في مئةِ فخٍّ وخلّصتُ نفسي مِن الأقفاصِ

فَلَمْ أجدْ سبيلًا لِلحرّيّةِ غيرَ جناحَي العدمِ[1]

كم هو جميل! لم أجد سبيلا للحرّيّة غير جناحَي العَدَمِ. هذه هي روحيّة شعبنا وطبيعته. حتّى في إعلانات مجالس الفاتحة، ترون أنّهم يعثرون على أشعار بهذا الجمال، ويُدرِجونها. وأنتم طبعًا، تستخدمون الحواسيب وما شاكل، وتستطيعون أن تجدوا الشاعر [صاحب هذا البيت]، لكنّني لم أعلم من هو الشاعر، بَيْدَ أنّ اللغة تشبه لغة «بيدل». ينبغي الاستفادة من هذه الفرصة، ومن هذا الإقبال والرغبة الموجودة في مجتمعنا نحو الشعر، وتوفير المفاهيم التي يحتاجها الناس، أو المناهج العمليّة التي يحتاجون معرفتها، من خلال الشعر.

نتمّنى لكم التوفيق جميعًا، إن شاء الله، ونرجو أن تُوَفَّقوا للسير على هذا الصراط أعوامًا مديدة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) ترجمة أحد الأبيات الشعريّة للشاعر الإيرانيّ بيدل دهلوي.

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله

في الذكرى السنويّة الـ 29
لرحيل الإمام الخمينيّ قدس سره

المناسبة: الذكرى السنويّة الـ29 لرحيل الإمام الخمينيّ قدس سره

الحضور: حشد كبير من أبناء الشعب الإيرانيّ، بالإضافة إلى جمعٍ من مسؤولي الجمهوريّة الإسلاميّة وسفراء الدول الأجنبيّة

المكان: طهران - مرقد الإمام الخمينيّ قدس سره

الزمان: 1397/03/14هـ.ش.

1439/09/19هـ.ق.

2018/06/04م.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (1)

الحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين. قال الله الحكيم في كتابه الكريم: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنَا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾(2).

استحضار حالات العظمة والرفعة والعروج المعنويّ للشخصيّات الكبرى، يمنح القلوب السكينة والطمأنينة والثقة بالنفس. تَعتبر الآيةُ الشريفةُ السكينةَ والطمأنينةَ في قلوب المسلمين، ناتجةً عن الفتح والنصرة الإلهيّة، وترى أنّ الهدوءَ والطمأنينةَ والسكينةَ القلبيّة سببٌ لتقوية الإيمان وازدياده. العدوّ يريد عكس هذا الأمر وخلافه للأمّة الإسلاميّة ولمجتمعنا المؤمن والمنطلق والحيويّ.

الإمام الخمينيّ: المحرّك القويّ للثورة

منذ ثلاثين عامًا، ونحن نتحدّث في مثل هذا اليوم عن الإمام الخمينيّ الجليل. الإمام الخمينيّ قمّةٌ من القِمَم الشامخة، وسوف يبقى شعبُنا وأمّتُنا، على الدوام، يتحدّثون عنه، وهذا هو العمل الجدير واللائق؛ لأنَّ الإمام هو رمز الثورة، ولن يصل هذا البلدُ إلى أهدافه وآماله الكبرى من دون المحرِّك القويّ للثورة.

هذا التزامنُ بين ذكرى رحيل الإمام الخمينيّ وأيّام استشهاد الإمام أمير المؤمنين في هذه السنة، يُعيد إلى الذهن التشابهَ بين هذا الموالي الحقيقيّ لأمير المؤمنين، وذلك المولى العظيم والسامي.

(1) أُقِيمَت هذه المراسم في يوم التاسع عشر من شهر رمضان المبارك، إلى جوار المرقد الطاهر للإمام الخمينيّ قدس سره.

(2) سورة الفتح، الآية 4.

أوجه الشبه بين أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الخميني

ثمّة نقاط تشابهٍ هي مبعث فخر الشعب الإيرانيّ والأمّة الإسلاميّة. وإنّ التوجّه والانتباه إلى هذه النقاط، أمرٌ مهمٌّ ومفيدٌ؛ لتحديد الدرب الصحيح، وكذلك للتعرُّف أكثر إلى إمامنا الجليل. لقد أعددتُ ثلاثة عناوين لنقاط الشَبَه هذه، سوف أقوم بطرحها.

الأوّل: الجمع بين الشدّة والرّقة

أحد هذه العناوين هو أنَّ أمير المؤمنين جمعَ بين خصوصيّتين متضادّتَين في الظاهر؛ إحداهما الصلابة والصمود والشدّة، والثانية اللطافة والصفاء والرقّة. لقد كانت هاتان الصفتان موجودتَين في الإمام أمير المؤمنين، بدرجتيهما القصوتَين، وبمستوى الذروة والكمال. الصلابة والشدّة مقابل أيّ فعل مخالِف للحقّ؛ مقابل الظلم، ومقابل الظالم، ومقابل الانحراف عن طريق الله، ومقابل الطغيان، ومقابل الإغراءات والوساوس؛ في مقابل هذه الأمور، يقف أمير المؤمنين بمنتهى الصلابة والقوّة، بما لم يُشاهَد له نظيرٌ حتّى اليوم. وفي مقام ذكر الله ومناجاته من ناحية، وفي تعامله مع المظلومين والمحرومين والضعفاء والمستضعفين من ناحية أخرى، كان يتصرّف ويتعامل بمنتهى اللطف والرقة. [على سبيل المثال]، تعاملَ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مقابل معاوية بتلك الصلابة، وقد أشار بعضهم على أمير المؤمنين أن ينتظر لمدّةٍ من الزمن، ولا يعزل معاوية عن ولاية الشام، لكنّه رفض. وكذلك صلابة الإمام أمير المؤمنين مقابل ذينك الصحابيَّين القديمَين المحترَمَين وذوَي السمعة الحسنة جدًّا، عندما كان لديهما بعض التوقّعات، وأرادا أشياء لم يكن لها وجه حقٍّ في نظر أمير المؤمنين، لم يرضخ لتوقّعاتهما ومطالبهما، وقاوم بكلّ صلابة وثبات. وفي مقابل الخوارج، الذين كانوا يدَّعون الإسلام، ووقفوا بوجه أمير المؤمنين، الذي كان ميزانًا ومعيارًا حقيقيًّا للإسلام، وقف أمير المؤمنين بوجههم، ومقابل انحرافهم وانحراف فهمهم، بمنتهى الصلابة والقوّة.

من ناحية، يشاهد المرء مثل هذه الصلابة مِن قِبَل هذا الإنسان السامي والوليّ الكبير مِن أولياء الله. ولكن، من ناحية أخرى، نرى منه، وفي التعامل مع الضعفاء والمستضعفين، لطفًا ونقاءً وصفاءً يتحيَّر الإنسان منه! قصّة ذهابه إلى بيت زوجة الشهيد

صاحبة الأيتام -بشكلٍ مجهولٍ، ومن دون أن تعرفه- وذهابه إلى التنّور، وإعداده الخبز لهم، وتسليته للأطفال، قصّةٌ معروفةٌ، وقد سمعتم بها، والإنسان ليحتار حقًّا من كلّ هذا اللطف والرقّة! أو في حادثة الهجوم على محافظة الأنبار في العراق، حيث هجم أشرارُ جيش الشام، وقتلوا والي أمير المؤمنين هناك، وهجموا على بيوت الناس، وقتلوا الأطفال، وهدّدوا النساء، فقال الإمام أمير المؤمنين: «**فَلَو أنَّ امْرَءًا مُسلِمًا ماتَ مِن بَعدِ هٰذا أسَفًا، ما كانَ بِهِ مَلُومًا!**»[1]. لو مات الإنسان المسلم حين يسمع أنّ هؤلاء هجموا على بيوت الناس الضعفاء العُزَّل وانتزعوا حليّ النساء ومجوهراتهم، لو مات من ذلك أسفًا وحزنًا، لَما كان بذلك ملومًا، بل كان جديرًا أن يموت كمدًا. لاحظوا! يلاحِظُ المرء عند أمير المؤمنين مثل هذه المشاعر العجيبة المدهشة فيما يتعلّق بالدفاع عن حقوق الضعفاء! هاتان خصوصيّتان متضادّتان في الإمام أمير المؤمنين.

الخصوصيّتان نفسهما في إمامنا الراحل

هاتان الخصوصيّتان نفسهما كانتا تُشاهَدان في إمامنا الراحل. من ناحية الصلابة والقوّة والثبات والصمود مقابل الظالمين، وبوجه المساوئ والسلبيّات؛ حيث وقف كالصخرة الصلبة بوجه النظام البهلويّ المنحطّ والطاغوتيّ والفاسد، ووقف مقابل أمريكا كالجبل الشامخ، مقابل التهديدات، ومقابل صدّام المعتدي في الحرب المفروضة، والدفاع الذي استمرّ ثمانية أعوام، وبوجه الفتن الداخليّة، وحتّى مقابل تلميذه وصاحبه القديم؛ لأنّه وجد أنّ سلوكه بخلاف الحقّ، وقف من دون أيِّ اعتبارات أو مجاملات؛ هذه هي صلابة الإمام.

من ناحية أخرى، يلاحظ الإنسان رقّة الإمام الخمينيّ الجليل، ولطافته. تصله رسالة من والدة شهيد، وقد نقلتُ له، أنا العبد، تلك الرسالة بنفسي من والدة شهيد، فامتلأَتْ عينا ذلك الرجل الصلب بالدموع! إنّه التأثّر والرقّة مقابل رسالة ولاء وتضحية وفداء من والدة شهيد. الدفاع عن المستضعفين والحفاة جليّ واضح في كلمات الإمام الخمينيّ الجليل. هذا عنوانٌ كلّيٌّ من عناوين الشَبَه العجيب بين الإمام الخمينيّ

(1) نهج البلاغة، مصدر سابق، ص70، الخطبة رقم 27.

الجليل ومولى المتّقين.

الثاني: اجتماع ثلاث خصوصيّات في الإمام عليه السلام

أما العنوان الثاني، فقد كانت هناك حال مدهشة في الإمام أمير المؤمنين، حيث اجتمعت فيه ثلاث خصوصيّات غير متلائمة فيما بينها، حسب الظاهر. فقد كان الإمام أمير المؤمنين إنسانًا قويًّا ومقتدرًا، وفي الوقت نفسه، كان إنسانًا مظلومًا، وكان مع ذلك، المنتصر النهائيّ في الأحداث المختلفة. هذه الخصوصيّات الثلاث مشهودة في أمير المؤمنين، وفي أحوال الإمام الخمينيّ العظيم.

اقتدار، مظلوميّة، وانتصار

إذا أردنا فهم قوّة أمير المؤمنين واقتداره، بصورة صحيحة، فيجب أن ننظر إلى المساحة الواسعة للمنطقة التي كان يحكمها أمير المؤمنين، وذلك البلد العظيم الكبير الذي كان تحت إدارة أمير المؤمنين، من أقصى شرق أفغانستان الحاليّة، إلى سواحل البحر الأبيض المتوسّط ومصر؛ كلُّ هذه المنطقة الواسعة، كانت تدار من قِبَل أمير المؤمنين، بمنتهى القدرة والمتانة. إرادتُه الفولاذيّة، وشجاعته، وفنونه العسكريّة، ولسانه القويّ، ومنطقُه الجذّاب -حيث لا تزال كلمات أمير المؤمنين وخطبه الحماسيّة الطافحة بالحكمة، إلى اليوم، دروسًا نورانيّة لقلوب الناس جميعًا- كلّها علامات اقتدار. ذراعه القويّة، وفكره القويّ، وإرادته القويّة، وإدارته القويّة، ولسانه القويّ، كلّها مكوِّنات إنسان قويّ مقتدِر.

ومع ذلك، فإنَّ هذا الإنسان القويّ هو إنسانٌ مظلوم! تتّضح علامات هذه المظلوميّة، وتظهر في سلوك أعدائه، وفي سلوك حُسَّاده، وفي التهم الدنيئة التي وجهّها له عملاء أعدائه في زمن حياته، وفي الخواصّ الطامعين في الدنيا، حيث انفصل عنه بعض المقرَّبين إليه والخواصّ؛ بسبب طمعهم في الدنيا. هذه علامات ومؤشّرات مظلوميّة هذا الإنسان العظيم. هذه الضغوط التي مُورِسَت من جهات مختلفة على هذا الإنسان الكبير، كانت إلى درجةِ أنّ هذا الإنسان الصبور القويّ الواسع الصدر ذا القلب الكبير الواسع كالبحر، كما هو معروف، كان يبثّ همومَه لبئر الماء، ويُحَدّث

بئر الماء! هذا دليل مظلوميّة الإمام عليّ بن أبي طالب! وبعد رحيله واستشهاده، وإلى سنين طويلة، بقي أعداؤه المتربّعون على عرش السلطة والحُكم، يهينونه على المنابر، في كلّ أنحاء البلد الإسلاميّ الواسع، ويُسيئون القولَ له، وهو الذي كان مثالًا للتقوى والعدالة والإنصاف.

ومع ذلك، عندما ينظر المرء إلى مُجمَل هذه الأمور والأحداث، يرى أنَّ المنتصر النهائيّ في هذه المعركة الطويلة هو أمير المؤمنين. لاحظوا اليوم اسمَ أمير المؤمنين وشخصيّته، أين هي في آفاق الإنسانيّة العظيمة، وفي التاريخ البشريّ؟ إنّها في الذروة، ولا ذِكر لأعدائه. كتابه نهج البلاغة درسٌ للناس العظماء. سيرتُه أبرز سيرة إنسانٍ، وأبهاها، بعد نبيّ الإسلام المكرَّم، وعدالته وعبادته وشخصيّته العظيمة بارزة مُشرِقَة في العالَم اليوم. انتصر نهجه على سبيل أعدائه. كان هو المنتصر النهائيّ!

هذه الخصوصيّات نفسها في إمامنا الراحل

هذه الخصوصيّات الثلاث نفسها، اجتمعت أيضًا في إمامنا الراحل. كان الإمام الخمينيّ العظيم إنسانًا قويًّا مقتدِرًا، إنسانًا استطاع إسقاطَ الحكمِ الطاغوتيّ الديكتاتوريّ الوراثيّ، بعد ألفَي سنةٍ في هذا البلد الكبير الواسع. وهذا شيء يستدعي الكثير من القدرة والقوّة، فهو دليل على القوّة الاستثنائيّة للإمام الكبير! كما أنّه استطاع طرد وهزيمة أمريكا التي كان لها مصالح حيويّة هنا، وأن يفرض عليها التراجع، وأن يُحبِط المؤامرات، وأن يُنزِل الفشل على المخطِّطين للحرب المفروضة. فقد كان هدفهم القضاء على الثورة واستئصال النظام الإسلاميّ، حوّل الإمام هذا التهديد إلى فرصة، وهذه علامات على قوّته واقتداره وقدرته.

ومع ذلك، فقد كان الإمام الخمينيّ الكبير مظلومًا؛ بسبب الدعايات والإعلام الواسع الذي بثّه الأعداء ضدّه، فقد كان هناك إعلام مستمرّ يبثّ الإهانات ضدّه في زمن حياته، واستمرّ لفترات طويلة بعد رحيله. وقد صدرت سلوكات عن أشخاص، لم يكن المتوقَّع منهم صدور هذه السلوكات عنهم تجاه الإمام الجليل، ما شكَّل مظلوميّةً للإمام الخمينيّ. ويمكن للمرء أن يلاحظ آلامَ الإمام الخمينيّ ولوعته، في ثنايا كلامه

الصلب المتين، في مجمل كلماته وخطبه؛ ما يدلُّ على أنّ هذا الرجل الكبير كان يعيش كثيرًا من الهموم. هكذا كانت مظلوميّته.

والنقطة التالية هي الانتصار النهائيّ للإمام الخمينيّ الكبير، ذلك الاقتدار، وتلك المظلوميّة، وذلك الانتصار. لقد انتصر الإمام الخمينيّ الجليل في نهاية المطاف، كما انتصر أمير المؤمنين. وقد كان انتصاره ماثلًا في قوّة النظام الإسلاميّ، ومتانته، وبقائه، ورشده، وتقدُّمه. لقد تحقّقت الكثيرُ من آمال الإمام الخمينيّ بعد رحيله، فالثقة بالذات في البلاد، والاكتفاء الذاتيّ للبلاد، والتقدّم العلميّ والتقني للبلاد، والتقدّم السياسيّ للبلاد، واتّساع مدى نفوذ الجمهوريّة الإسلاميّة في منطقةٍ واسعةٍ من غرب آسيا وشمال إفريقيا؛ هذه كلّها دلائل ومؤشّرات حدثَتْ ووقعَتْ ومثّلَت انتصارًا لخطاب الإمام الخمينيّ، ودربه، ومنهجه. لقد تحقّقت الكثير من هذه الآمال، وسوف تتحقّق الكثير من الآمال والأهداف الأخرى للإمام الخمينيّ، بإذن الله، وسوف تزداد الجمهوريّة الإسلاميّة، التي أسّسها إمامنا الخمينيّ العظيم، علوًّا ورفعة وعظمةً، يومًا بعد يوم؛ وهذا ما يجعل الأعداء غاضبين متخبِّطين. أعزّائي، أيّها الشباب الأعزّاء، أيّها الشعب الإيرانيّ الكبير! التحرّكات التي تشاهدونها من العدوّ اليوم مؤشِّرٌ على تخبُّطِه وحيرته واضطرابه وانهيار أعصابه، وليست دليلًا على اقتداره. ما يصدر عن العدوّ ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة اليوم، لا يعود لاقتداره وقوّته، بل لأنّه غاضبٌ منفعلٌ متخبِّطٌ من عظمة الجمهوريّة الإسلاميّة، ومن صمود الشعب الإيرانيّ. هذه التحرّكات ناجمةٌ عن هذا الشيء.

الثالث: من هم أعداء أمير المؤمنين؟

أمّا العنوان الثالث، فهو علامات أعداء الإمام أمير المؤمنين، وصفاتهم، وهذا بدوره شيءٌ فيه دروس وعِبَر. لاحظوا الجبهة المقابلة لأمير المؤمنين، والمعروفة في التاريخ: القاسِطين، والناكِثين، والمارِقين. القاسِطون هم الأعداء الأساسيّون لحكومة أمير المؤمنين. والناكثون هم رفاقُه ضعفاء الإرادة، وسيّئو المعدن، الذين نكثوا بيعتَهم له طمعًا في زخارف الدنيا، وجريًا وراء وساوسهم وأهوائهم الدنيويّة. والمارِقون هم ذوو الفهم

المعوجّ، والجهلة، الذين تصوّروا أنّهم يتَّبعون الإسلام والقرآن، فوقفوا بوجه القرآن المجسَّم الناطق؛ أي أمير المؤمنين. هذه هي الجبهة التي كانت مقابل أمير المؤمنين. القاسِطون هم الأعداء الأساسيّون، الذين عارضوا أساس حكومة أمير المؤمنين، وقد أثبت التاريخ بعد ذلك، ما البديل الذي يمكن أن يُقدِّموه لحكومة أمير المؤمنين: أمثال الحجّاج بن يوسف، وعبيد الله بن زياد، ويوسف بن عمر الثقفيّ، الذين كانوا أشخاصًا نصَّبهم القاسِطون -أولئك الأعداء الأساسيّون- كبديلٍ لحكومة العدل العلويّة. وكان المطالِبون بالحِصَص، واللاهثون وراء الدنيا قد عارضوه بشكل، و[عارضه] أصحاب المفاهيم والأفكار المنحرفة بشكلٍ آخر. طبعًا، كان الفهم المنحرف مِيزةَ المارِقين، ومن المحتمل أنَّ رؤساءهم كانوا من المتآمِرين والمتواطِئين مع الأعداء، وهذا ما يقوله التاريخ، ويدّعيه حَوْلَ الخوارج.

وهؤلاء واجهوا الإمام الخمينيّ أيضًا

وقد كانت هذه الجبهات الثلاث موجودةً مقابل الإمام الخمينيّ العظيم أيضًا؛ أي إنَّ جبهة معارِضِي الإمام الراحل تشكَّلت هي الأخرى من هذه المكوِّنات الثلاثة. أمريكا والكيان الصهيونيّ والتابعون لهما في الداخل هم القاسطون، الذين وقفوا بوجه الإمام الجليل. هؤلاء كانوا أطرافًا تعارض أصلَ حكومة الجمهوريّة الإسلاميّة والنظام الإسلاميّ وحاكميّة إنسان مثل الإمام الخمينيّ الجليل. هؤلاء أيضًا كانوا، وما زالوا يبحثون عن بديل لهذه الحكومة. وبدائلهم هم أمثال «الحجّاج بن يوسف» المعاصرون. هؤلاء أيضًا واضحٌ أيُّ أناسٍ هُم، ومَن هُم. وهناك، في جبهة معارِضي الإمام الخمينيّ، ناكثون لبيعتهم، وهم الرفاق المتزلزِلون، وذوو الشخصيّات الضعيفة. الويل من الرفاق الضعاف النفوس، الذين لم يستطيعوا المقاومة أمام الرغائب الدنيويّة! بدَّلوا مضمار «التسابق إلى الخيرات» إلى ساحة حربٍ؛ من أجل السلطة، وللحصول على حطام الدنيا! وقد كان بين هؤلاء جميع الأصناف. وفي زمن أمير المؤمنين، كان بينهم أمثال طلحة والزبير، وكذلك شخصيّات بسيطة في جموع الناكثين. وفي زمن الإمام الخمينيّ، أيضًا كانت هذه هي الحال، حيث وقف في مواجهة هذه الجبهة الواسعة المتنوِّعة. والمارِقون

-الجهلة غير الواعين- هم الذين وقفوا بوجه إمامنا الجليل، ولم يدركوا ظروفَ البلاد وأوضاع الثورة وموقع الشعب الإيرانيّ ووضعه وحاله، ولم يدركوا اصطفافات الأعداء وجبهاتهم، ولم يدركوا أساليب الأعداء في خططهم وأساليبهم، وانشغلوا بأشياء صغيرة، ولم يستطيعوا إدراك عظمة مسيرة الإمام الخمينيّ. وإذا أردنا ملاحظة نماذج لذلك في زماننا هذا، لكانوا جماعات من أمثال داعش وما شاكل، وفي بداية الثورة، كانت هناك جماعات من قبيل المنافقين، الذين كان رؤساؤهم خونة، والتابعون لهم -الطبقات الدنيا- جهلة ومخدوعين.

واستمر عداؤها بعد رحيل الإمام قدس سره

وهذه الفئات الثلاث وعداؤها، ليس خاصًّا بزمن الإمام الخمينيّ، إنّما استمرّت واستمرّ عداؤها بعد الإمام أيضًا. واليوم أيضًا، تصطفّ هذه الفئات الثلاث مقابل النظام الإسلاميّ، و[مقابل] التراث الضخم للإمام الخمينيّ، وهو الجمهوريّة الإسلاميّة، والذي يمنع تطاولهم هو كفاح الجمهوريّة الإسلاميّة، ومقاومتها، وثباتها ضدّهم. وبالطبع، فإنّ هذه الجبهة المتنوّعة المختلطة تحاول، بقواها كلّها، الإخلال والعرقلة ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة، وتخلق مشكلاتٍ، وتزيد من صعوبة حركة الشعب الإيرانيّ، وتبطّئ مسيرتَه، لكنّها لا تستطيع الحؤول دون تقدّم الشعب الإيرانيّ.

نشكر الله على أنّنا نعيش في عهدٍ، شهدنا فيه إنسانًا عظيمًا له نقاط الشبه هذه مع مولى المتّقين وقائد الأحرار في التاريخ أمير المؤمنين، واستطاع أن يترك حصيلةَ عظمته هذه للشعب الإيرانيّ.

كيف تصرّف الإمامُ مع هذه الجبهات؟

حسنًا، القلوب الآن جاهزة، والأذهان مستعدّة، فكيف واجه الإمام الخمينيّ قدس سره هذا الوضع؟ كيف كان نموذج الإمام؟ أشير إلى هذا الجانب باختصار شديد، فهي دروس لنا. أذكر عدّة خصوصيّات للنموذج العمليّ لسلوك الإمام الجليل مع هذا الوضع.

أوّلًا، كان تعامل الإمام الخمينيّ، في مواجهته لهؤلاء الأعداء وحالات عدائهم،

شجاعًا وفعَّالًا، ولم يكن يتعامل بطريقة ضعيفة ومنفعلة، ولم يتحرّك كردّ فعل. لم ينفعل الإمام الخمينيّ إطلاقًا، ولم يشعر بالضعف، ولم يُبدِ ضعفًا، ووقف مقتدِرًا فعَّالًا أمام الأعداء.

ثانيًا، كان الإمام الخمينيّ يجتنب الضوضاء وافتعال الضجيج، فلم يكن يتأثّر ويثور مقابل الأحداث، ولم يكن يعتمد على المشاعر الخالية من العقلانيّة. قرارات الإمام الخمينيّ كانت قرارات شجاعة، مرفقة بالمشاعر القويّة، لكنّها قائمة على حسابات عقلانيّة.

ثالثًا، كان الإمام الخمينيّ يراعي الأولويّات، ويركّز عليها. خذوا مثلًا، في مرحلة الكفاح والنضال، كانت أولويّة الإمام الخمينيّ مواجهة النظام الملكيّ، فلم يكن يستغرق في الأمور الهامشيّة على ساحة العمل. وخلال فترة الحرب المفروضة، كانت الحرب هي أولويّة الإمام الخمينيّ، وقد قال مرارًا: إنَّ الحرب والدفاع المقدّس على رأس الأمور[1]، وقد كان هذا هو الواقع. كان يُركّز على قضيّة تتمتّع بالأولويّة، ولا يسمح للأمور الهامشيّة والجانبيّة بالتأثير على ساحة اهتماماته. في بداية الثورة -في الأيّام الأولى، والأسابيع الأولى بعد انتصار الثورة- كان المرء يلاحظ بدهشةٍ، أنَّ جُهدَ الإمام الخمينيّ كان مُنصبًّا على دستور البلاد، وتأسيس النظام، والترتيبات القانونيّة وما شابه؛ أي إنّه كان يركز على هذه النقطة.

رابعًا، الاعتماد على قدرات الشعب، فقد كان الإمام الخمينيّ يعتبر الشعب الإيرانيّ شعبًا كبيرًا واعيًا قديرًا، وكان يثق به، ويعتمد عليه، ويحسن الظنَّ به، وخصوصًا بالشباب. لاحظوا مقدار حُسنِ الظنِّ بالشعب في كلمات الإمام الخمينيّ، وكم هناك حسن ظنٍّ بالشباب!

خامسًا، عدم الثقة بالعدوّ. فلم يثق حتّى للحظة واحدة بالعدوّ، طوال عشرة أعوام من حضوره المبارك على رأس النظام الإسلاميّ. كان سيّئ الظنّ باقتراحات العدوّ، وكان لا يكترث بما يتظاهر به الأعداء. كان يعتقد أنَّ العدوّ عدوٌّ بالمعنى الواقعيّ للكلمة،

(1) من ذلك، كلمة الإمام الخمينيّ في أعضاء مجلس الشورى الإسلاميّ بتاريخ 1983/01/24م، صحيفة الإمام، مصدر سابق، ج17، ص254.

ولم يكن يثق به.

سادسًا، الاهتمام بتلاحم الشعب واتّحاده. وهذه أيضًا من خصوصيّات النموذج العمليّ للإمام الخمينيّ مقابل العداوات. كلّ شيء يقسِّم الشعب إلى فئتَين وقطبَين، كان مرفوضًا في نظر الإمام الخمينيّ.

سابعًا، الإيمان والاعتقاد الراسخ بالنصرة الإلهيّة، وبالوعد الإلهي، وهذه أيضًا من النقاط الأساسيّة. كان اعتماد الإمام الخمينيّ مركّزًا على النصر الإلهيّ. كان يبذل كلّ سعيه، ويحضر في الساحة بكلّ وجوده وكيانه وطاقاته، لكنّ أملَه منعقدٌ على النصرة الإلهيّة، والقدرة الإلهيّة، واعتماده على القوّة الإلهيّة. كان الإمام الخمينيّ يعتقد اعتقادًا حقيقيًّا بإحدى الحسنَيَين -ما لنا إلّا إحدى الحسنَيَين[1]-. وكان يؤمن أنّنا إذا كنا ننجز العمل لله، فإنَّ أبواب الضرر والخسران مغلقة. إذا كان العمل في سبيل الله، ومن أجل الله، فلن يعود على الإنسان أيُّ ضرر، سوف نتقدَّم وننجح، وحتى إنْ لم نتقدَّم، نكون قد أدّينا الواجب الملقى على عاتقنا، ونكون بذلك مرفوعي الرأس أمام الله.

نحذو حذوَ الإمام، وسنبقى

وأقولها لكم، أيّها الإخوة الأعزّاء، وأيّتها الأخوات العزيزات، ويا شعب إيران العظيم: لقد تابعنا، بعد الإمام الخمينيّ، طريق الإمام نفسه بمنتهى الدقّة، وسوف نتابعه بعد الآن أيضًا، إن شاء الله: فلن نرضخ للانفعال والضعف، وسنقف، بحول الله وقوّته أمام جشع الأجانب والأعداء وهيمنتهم، ولا نتّخذ قراراتنا بانفعال وعواطف، ولا نهتمّ للهوامش التي يخلقونها لنا بدل الاهتمام بالأمور الأصليّة، ولا ندخل ولا ننشغل بأمور جانبيّة، ونشخِّص -بتوفيق وهداية من الله- أولويّاتنا، ونعتمد -بعون الله- على شعبنا وقدراته، وعلى شبابنا الأعزّاء، ولا نعتمد على العدوّ، ولا نثق به مطلقًا. ونحذِّر شعبنا العزيز من الانقسام والقطبيّة! ونحن واثقون من النصرة الإلهيّة. ليس لدينا شكٌّ في أنَّ الشعب الإيرانيّ، بهذه الدوافع والحوافز، وبهذه المشاعر التي يسير بها اليوم، وبهذا

(1) اقتباسًا من القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 52.

الإيمان والأمل، سوف ينتصر قطعًا، بتوفيق من الله، وبحول منه وقوّة.

خطة العدوّ في ثلاثة أبعاد

إنّنا نعرف خطّة العدوّ، نعلم تمامًا ما هي خطة العدوّ ونكشف للشعب هذه الخطة، وبالطبع، فإنَّ شعبنا العزيز يعلم بنفسه الكثير من الأمور، ويفهمها، ويشعر بها. إنّ خطة العدوّ اليوم تتكوّن من هذه الأبعاد الثلاثة: الضغوط الاقتصاديّة، والضغوط النفسيّة، والضغوط العمليّة. والهدف من أنواع الضغوط الثلاثة، التي يمارسها العدوّ، هو السيطرة على بلدنا العزيز إيران، كما يسيطرون ويتسلّطون على بعض البلدان التعيسة الذليلة في المنطقة.

[الأوّل]: الضغط الاقتصاديّ هو الحظر والحيلولة دون تعاون البلدان معنا في المجالات الاقتصاديّة؛ لذلك يمارسون هذه الضغوط. والنتيجة التي يريدون الوصول إليها من هذه الضغوط الاقتصاديّة -وتنبّهوا إلى هذه النقطة جيّدًا!- الغاية التي يريدونها من الضغوط الاقتصاديّة والحظر، ليست مجرّد الضغط على الدولة والحكومة، بل يريدون لصبر الشعب الإيرانيّ أن ينفد حسب أوهامهم. يقولون: لنجعل الشعب الإيرانيّ يجزع ويملّ؛ ليضطر النظام الإسلاميّ للاستسلام لهيمنتنا وسلطتنا. هذا هو هدفهم. لم يعرفوا الشعب، ولا النظام. الضغط الاقتصاديّ يصبّ في هذا الهدف، ولن يتحقّق هذا الهدف أبدًا، إن شاء الله، بتوفيقٍ من الله، وبفضلٍ منه، وبجهد المسؤولين، وهمّة الشعب.

[الثاني]: وأمّا الضغوط النفسيّة، وهذه نقطة على جانب كبير من الأهمّيّة. إنّهم يستهدفون نقاط قوّة الجمهوريّة الإسلاميّة، ونقاط القوّة التي تُعَدُّ للبلاد وللشعب مبعثَ اقتدار وقوّة، فيطرحونها في إعلامهم وتعاملاتهم كنقاط تحدٍّ؛ من أجل أن يثبّطوا معنويّات الشعب الإيرانيّ تجاهها.

مثالٌ من الواقع النوويّ

لنفترض التقدّم في المجال النوويّ. التقدّم النوويّ كان، ولا يزال، فخر التقنيّة في البلاد. التقدّم النوويّ مبعث فخر التقنيّة والعلوم في البلاد، وهو الذي دلّ على مواهب

شبابنا وقدراتهم؛ إنّه ليس بالشيء القليل! ربّما تتذكّرون اليوم الذي كنّا فيه بحاجة لليورانيوم المخصَّب بنسبة عشرين بالمئة؛ لعلاج الأمراض. وكان مخزوننا من العشرين بالمئة في طريقه للنفاد، ويجب أن نحصل عليه، فمن أين نحصل عليه؟ يجب أن نحصل عليه من البلدان الأجنبيّة، مثل أمريكا وأوروبّا، التي وضعت أنواع وأشكال العقبات والإشكالات في طريقنا، ووضعت شتّى أنواع الشروط والموانع في طريقنا؛ لأنّهم عَلِموا أنّنا بحاجة إلى هذا الشيء. عندما يحتاج الشعب إلى شيء ما، حاجة حيويّة، فهو مضطر لقبول شروط البائع وما يفرضه. وأرادوا أن يستغلّوا هذه الفرصة، فراحوا يضعون الشروط تلو الشروط. لمدّة أشهر، وربّما لمدّة سنة كاملة، كانت هناك حوارات وذهاب وإياب وكلام مستمرّ، ولم يكونوا يتراجعون، بل يكرّرون مطالبهم. لكنّ الجمهوريّة الإسلاميّة وثقت بشبابها، وطلبت منهم هذا الشيء. فعكف شبابُنا، وشمَّروا عن سواعدهم، واستطاعوا -مقابل أنظارهم [الغربيّين] المذهولة- إنتاج اليورانيوم المخصَّب بنسبة عشرين بالمئة في الداخل، ومن دون أن يكون أمامهم نموذج يحتذونه من الخارج؛ ما أصاب الدول الغربيّة بالحيرة والدهشة! هكذا هي القضيّة. قدرة العمل والتحرّك العلميّ والتقنيّ لدى متخصِّصينا وعلمائنا وشبابنا -ولا يزال هؤلاء العلماء والشباب موجودين في البلاد- أدّت إلى غضب العدوّ، وتحطيم أعصابه. هذه نقطة قوّة كبيرة جدًّا للبلاد، فهي مبعث سمعة واعتبار، وهي، من الناحية العمليّة، سبب تقدُّمٍ للبلاد. هذه النقطة، التي هي نقطة قوّة وطنيّة، عمدوا في إعلامهم المكثَّف المتراكم، إلى تبديلها في أذهان بعضهم، إلى نقطة تحدٍّ ونقطة ضعف، فقالوا: إنّ قضيّة البلاد النوويّة تقف خلف ما يمارسه الأعداء من توتّرٍ وتحدٍّ وضغوط [علينا]، فما هي فائدتها لنا؟ بدَّلوا نقطة القوّة إلى نقطة تحدٍّ؛ من أجل أن يسلبوا نقطة القوّة هذه. هذه إحدى ممارساتهم النفسيّة. إنّها عمليّة نفسيّة جذريّة ومهمّة جدًّا، أنْ يجعلوا شعبًا سيّئ الظنّ بمنجزاته الكبرى.

مثالٌ من واقع الصواريخ

ومثال آخر نطرحه حول قضيّة الصواريخ. صناعة الصواريخ المتنوِّعة، والاقتدار الصاروخيّ، من شأنه توفير الأمن للبلاد. شبابنا لا يتذكّرون، لكنّ طهران هذه كانت تحترق تحت نيران صواريخ العدوّ، التي يطلقها ليلًا ونهارًا! كانت البيوت تتهدّم، والناس يُقتَلون في مدينة طهران! فضلًا عن المدن القريبة من الجبهة، مثل دزفول والأهواز وشوش وباقي المدن. لقد كانت صواريخ العدوّ تصل إلى المدن البعيدة حتّى! ولم يكن لدينا صواريخ، ولم تكن لدينا وسيلة دفاعيّة، وكنا مضطرّين أن نضع يدًا على يد ونتفرّج. وقد استطاع شبابنا اليوم أن يصيروا القوّة الصاروخيّة الأولى في المنطقة! والعدوّ يعلم أنّه «إذا ضرب ضربةً واحدة، فسيتلقّى عشرة». إذًا، فالصواريخ سبب أمنٍ، ونقطة قوّة. لاحِظوا! العدوّ يركز على قضيّة الصواريخ، وثمّة أشخاص في الداخل -للأسف- يضمّون أصواتهم لصوت العدوّ، فيقولون: «وما فائدة ذلك يا سيّدي؟».

المطالبة بالعدالة الدوليّة قوّةٌ للجمهوريّة الإسلاميّة

من نقاط قوّتنا الأخرى، قضيّة مطالبة الجمهوريّة الإسلاميّة بالعدالة الدوليّة. وهذه الحالة مصدر فخر وسمعة حسنة للجمهوريّة الإسلاميّة. أن تناصر الجمهوريّةُ الإسلاميّةُ الشعوبَ المظلومةَ، فهذه كرامة لها. وأن تناصر الشعبَ الفلسطينيَّ، فهذا مبعث ماء وجه لها. لقد دعمت الجمهوريّةُ الإسلاميّةُ قِوَى المقاومة مقابل الكيان الصهيونيّ في المنطقة. لقد أوجدوا عواملَ مضرّةً ومضايقةً -باسم داعش وجبهة النصرة وما شاكل- في العراق وسوريا، فدعمت الجمهوريّة الإسلاميّة قِوى المقاومة في المنطقة، وساندتها؛ وهذا الأمر مطالبة بالعدالة، وهو دفاع عن الشعب الفلسطينيّ، وهو دفاع عن استقلال بلدان المنطقة، ودفاع عن وحدة أراضي البلدان. هذه نقطة قوّة. ويحاولون أن يطرحوا نقطة القوّة هذه، كتدخُّلٍ مِن قِبَل الجمهوريّة الإسلاميّة، ويحوّلونها إلى قضيّة تحدٍّ، ويشدّدون عليها. هذا هو وضعنا مع العدوّ اليوم. وعملاؤهم في الداخل يعملون أيضًا للأسف، وذات يوم رفعوا في شوارع طهران، بمناسبة يوم القدس، الذي

هو يوم الدفاع عن فلسطين، شعار «لا غزّة، لا لبنان». إنّ الذين يساعدون العدوّ في الداخل على حربه النفسيّة، موجوداتٌ سيّئةٌ وحقيرةٌ، وهذا مبعث خزي.

لا برجام ولا حرب، هي دعاية!

واليوم، يحاول بعضهم أن يفرض على البلاد شكلًا مشوّهًا من الاتّفاق النوويّ «برجام». تسعى الحكومات الأجنبيّة، وبعض مَن في الداخل يبلِّغون ويروّجون بأنّه إذا لم يحصل هذا، فستنشب حرب. لا، يا سيّدي! هذا كذب، هذه الدعاية لمصلحة العدوّ! هدف العدوّ معلوم. يريد العدوّ أن نغضَّ الطرف عن نقاط قوّتنا، وعن عناصر اقتدارنا الوطنيّ؛ ليستطيع، بسهولة أكبر، التسلّطَ على بلادنا وشعبنا ومصيرنا ومستقبلنا. إنّهم يفكّرون بمثل هذا الشيء، والشعب صامدٌ مقابل هذه التحرّكات. هذا ضغط نفسيّ.

[الثالث]: وأمّا الضغوط العمليّة، فأقول عن هذا الجانب شيئًا واحدًا فقط لكلّ شعبنا العزيز، في أنحاء البلاد كلّها: ضغوطهم العمليّة عبارة عن إشعال اضطرابات في البلاد. هذه هي خطّتهم القطعيّة، وبالطبع، فإنّ رؤوسَهم ستصطدم بصخرة الواقع، كما اصطدمت حتّى الآن. خطّة العدوّ هي استغلال المطالبات الشعبيّة. قد تكون لبعضهم مطالب معيّنة في مدينة، أو في منطقة من البلاد، فيتجمّعون ويتابعون مطالبَهم، كأنْ يكونوا عمّالًا مثلًا، لهم مطالبهم العمّاليّة، أو أهالي مدينة من المدن، لهم مطالبهم. في مثل هذه الحالات، يرسم العدوّ خططَه، فيُدخل عملاءه المندسّين -وفي الواقع، يُدخل أشرارًا وأناسًا خبثاء بعددٍ محدود في هذه التجمّعات- ليبدِّل تجمّعات الناس الهادئة، إلى تحرّكات مناهِضة للأمن، وأعمال شغب، وتوتّر؛ ليسيء بهذه الطريقة إلى سمعة البلاد والشعب ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة. ليتنبّه الشعب، في كلّ أنحاء البلاد، إلى هذه النقطة! هذه هي خطّة العدوّ، ونحن على علم بها. اجتَمَعوا وخطَّطُوا لهذه العمليّة، وطبعًا، باعتقادي، بل باعتقادي الراسخ، أنّ سهمَهم لن يصيب الهدف، وأنّ شعبنا العزيز سيقف، بكلّ قوّة وشهامة ووعي، بوجه مخطّطاتهم. وأنا أوصي أن يحافظ شعبُنا العزيز على وعيِه ويقظته، كما حافظ عليها حتّى الآن.

يوم القدس والناس صيام

حضور الشعب في الساحة مهمّ جدًّا. ويوم القدس قريب. يوم الجمعة هو يوم القدس. وسوف يرى العالَم حضورَ الشعب في يوم القدس. بتوفيقٍ من الله، سوف يقام يومُ القدس هذا العام، مع أنّ الناس صيام، والجوّ حارّ، سيتمّ بشكل أقوى وأكثر حماسة من يوم القدس في السنين الماضية، وسيحضر الناس، وهم صيام، مثل السنوات الماضية كلّها.

في ملف برجام: باختصار، استعدّوا!

ذكرت اسم الاتّفاق النوويّ «برجام»، ولِأَقُل عبارة مختصرة حول هذا الاتّفاق. يبدو، من ثنايا كلام بعض الحكومات الأوروبّيّة، أنّهم يتوقّعون أن يتحمّل الشعب الإيرانيّ الحظر، ويكابد العقوبات، ويتخلّى، مع ذلك، عن أنشطته النوويّة، التي هي حاجة أكيدة لمستقبل البلاد، ويواصلوا هذه القيود التي فرضوها عليه. وأنا أقول لهذه الحكومات: ليعلموا أنّ أضغاث الأحلام هذه لن تتحقّق، لن يتحمّل الشعب الإيرانيّ والحكومة الإيرانيّة أن يكون الحظر قائمًا، وتكون القيود النوويّة والحظر النوويّ قائمًا أيضًا، هذا ما لن يكون. من واجب منظّمة الطاقة النوويّة أن تُعِدَّ، بسرعة، المقدِّمات والاستعدادات اللازمة، للوصول إلى 190 ألف سو[1] في إطار الاتّفاق النوويّ الحالّي، وأن يبدؤوا، من الغد، بتجهيز المقدِّمات الأخرى، التي أصدر أمرها رئيس الجمهوريّة المحترم.

خطاب للشباب العرب: استعدّوا أيضًا!

أريد أن أخاطب الشباب العرب ببضع جمل في حضوركم:

وأحبّ أن أخاطب الشباب الغيارى العرب في خاتمة حديثي هذا، وأقول لهم: إنّ شعوبَكم اليوم تعقد الأمل عليكم، أنتم أيّها الشّباب! أعدّوا أنفسكم لغدٍ تنعم فيه بلدانكم بالحرّيّة والتقدّم والاستقلال. الخضوع للهيمنة الأمريكيّة، عدم اتّخاذ موقف حازم وحاسم من العدوّ الصهيونيّ الغاصب، المواقف العدائيّة من الإخوة، والتزلّف

(1) وحدة لقياس الطاقة النوويّة.

للأعداء، كلّ ذلك قد جعل، من بعض الحكومات العربيّة، عدوّةً لشعوبها. وأنتم، أيّها الشباب، تتحمّلون مسؤوليّة إلغاء هذه المعادلة الباطلة.

أدعوكم، أيّها الأعزّة، إلى أن تكونوا مفعمين بالأمل، والابتكار، والعمل، وبناء شخصيّاتكم. اهتمّوا ببناء شخصيّاتكم. المستقبل يكون لكم إنْ كنتم أنتم الذين يبنونه اليوم. إنْ بنَيتُم المستقبل، فتنعُّمُه سيعود عليكم. لا تهابوا هيمنةَ عالَم الكفر، وثقوا بوعد الله -عزّ وجلّ- وهذا قوله -سبحانه وتعالى-، يقرّر بكلّ صراحة ووضوح: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ﴾[1]. يوم الجمعة هو يوم القدس، والدفاع فيه عن الشعب الفلسطينيّ المقاوِم والمجاهِد والمضحّي خطوةٌ رحبةٌ على هذا الطريق. أدعو الله -تعالى- لكم، ولتوفيقكم، ولبقاء صمودكم في هذا الطريق الواضح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة الطور، الآية 42.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء جمع من أساتذة الجامعات والنخبة والباحثين الجامعيّين

المناسبة: لقاء سنويّ في شهر رمضان المبارك

الحضور: جمع من أساتذة الجامعات والنخبة والباحثين الجامعيّين

المكان: طهران - حسينيّة الإمام الخمينيّ قدس سره

الزمان: 1397/03/20هـ.ش.

1439/09/25هـ.ق.

2018/06/10م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

اهتمام ملحوظ للشريحة الجامعيّة بقضايا البلاد

أرحّب بكم كثيرًا، أيّها الإخوة الأعزّاء، والأخوات العزيزات! لقد كانت هذه الجلسة، والحمد لله، جلسةً جيّدةً جدًّا. وبهذه الآراء التي طرحها الأعزّاء هنا -وقد تعاقب على الحديث ثلاثة عشر شخصًا- تحقّقت، لحسن الحظّ، إحدى النقاط التي دوّنتُها لأطرحها في هذه الجلسة، وهي تصدّي الجامعة لقضايا البلاد والتحدّيات التي تواجه البلاد. وهذه توصيتنا الأكيدة، ولربّما أتطرّق للكلام عن الموضوع بعض الشيء. بمعنى أنّني أرى أنّ الأساتذة الذين تحدّثوا في هذه الجلسة، غالبًا ما طرحوا واهتمّوا بقضايا البلاد الرئيسيّة والتحدّيات التي تواجه البلاد، وتحدّثوا عنها. افترضوا مثلًا، قضيّة السينما -وهي قضيّة مهمّة- وقضيّة الاتّفاق النوويّ، وقضيّة الآفات الاجتماعيّة، هذه الكلمات التي ألقاها السادة هنا، كانت طرحًا ومناقشةً لهذه القضايا، وهذه هي توصيتنا. أو قضيّة الأسرة والزواج وإنجاب الأولاد، وقضيّة الصناعات الجوّيّة والفضائيّة، وقضيّة الجوّ والفضاء -وهي قضيّة على جانب كبير من الأهمّيّة-، وقضيّة الدبلوماسيّة العلميّة، أو قضيّة المياه -وهي قضيّة مهمّة للغاية، ولاحظتُ أنَّ السادة هنا أَوْلُوها أهمّيّة-، أو قضيّة التجديد والإبداع -والتي ربّما أشير إليها في معرض حديثي-، وقضيّة الاقتصاد، وقضايا من هذا القبيل. وهذه أمور حسنة، والحمد لله.

عندما أنظر وأقارن جلستنا هذا العام، ببعض الجلسات [التي عقدناها] قبل سبعة أو ثمانية أو عشرة أعوام، أجد أنَّ الفارق كبير جدًّا. هذا يدلّ على أن الشريحة الجامعيّة

(1) في بداية هذا اللقاء، الذي أُقِيمَ في يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك 1439هـ.ق، تحدَّث ثلاثة عشر أستاذًا من أساتذة الجامعات الإيرانيّين، عرضوا آراءهم واقتراحاتهم في شتّى القضايا.

قد قامت بحركة فكريّة متقدِّمة ومحفِّزة خلال هذه الأعوام. أي إنّني أرى اليوم أنّ حراك الشريحة الجامعيّة ومشاعرها ودوافعها واهتماماتها وشعورها بالآلام والأوجاع أفضلُ ممّا كان عليه الوضع قبل عشرة أعوام، أو خمسة عشر عامًا. وهذه نقطة على جانب كبير من الأهمّيّة. طبعًا، لا ندّعي أن هذه المجموعة المتواجدة في هذه الجلسة هي كلّ الشريحة الجامعيّة، لكنّها تُمثِّل نموذجًا لتلك الشريحة، وعَيِّنة منها؛ بمعنى أنّها تدلُّ على أن هذا التفكير وهذا الشعور موجود لدى شريحتنا الجامعيّة. حتمًا، لقد ضاق الوقت بنا، وقد كنتُ مستعدًّا للكلام لوقت أكثر، لكن لم يعد ثمّة مجال، وأنا مضطر للاختصار.

أهمّيّة الجامعة للبلاد: إعداد القوّة العاقلة

أيّها الإخوة الأعزّاء، أيّتها الأخوات العزيزات! الجامعة مركزٌ مهمٌّ جدًّا. نقول هذا عن إيمان قلبيّ عميق. ولديّ دليلي على هذه القضيّة. لماذا؟ لأنّ الجامعة هي إحدى المراكز المهمّة؛ لإعداد وتخريج القوّة العاقلة في البلاد. [نعم]، إعداد القوّة العاقلة في البلاد. فما من بلد يمكن أن يُدَار ويتقدّم من دون وجود قوّة عاقِلة. لاحِظوا أنَّ هاتين المقدِّمتَين تعطيان نتيجة، وهي أنّ الجامعةَ الجيّدةَ ذاتُ أهمّيّةٍ حيويّةٍ بالنسبة للبلاد. حسنٌ، للأساتذة دور استثنائي في الجامعة؛ أي إنّ للأستاذ دورًا خاصًّا في هذه العمليّة؛ عمليّة صناعة القوّة العاقلة، وإعدادها لإدارة البلاد. لذا، فمكانة الأساتذة مهمّة وحسّاسة وخطيرة جدًّا.

مستلزمات الجامعة للقيام بدورها

إذا أرادت الجامعة ممارسة هذا الدور -دور إيجاد القوّة العاقلة للبلاد، وإعدادها، وتخريجها- بشكل صحيح، فإنَّ لهذا مستلزماته، التي ينبغي لها، بالتأكيد، التنبّه لها، ومراعاتها. سجَّلتُ هنا ثلاثة من هذه المستلزمات، سأتحدّث عن كلِّ واحدٍ منها باختصار.

إحدى هذه المستلزمات هي التصدّي لقضايا البلاد، والخوض فيها. بمعنى أن لا تعدّ الجامعة نفسها منفصلة عن قضايا البلاد، وأن تكون قضايا البلاد والتحدّياتُ التي

تواجهها، قضايا واقعيّةً وحقيقيّةً وأصليّةً للجامعة.

ثانيًا: الاهتمام بتربية الطلبة الجامعيّين، من حيث الثقافة والأخلاق والهويّة. أي إنَّ قضيّة التربية تفوق قضيّة التعليم. وطبعًا، التربية ذات التوجّه الأخلاقيّ والمعنويّ، والتلطيف الروحيّ، وبثّ روح الشعور بالهويّة في شريحة الطلبة الجامعيّين الشباب.

ثالثًا: أن تكون هناك حال حراك وصيرورة دائمة في الأجواء الجامعيّة؛ حالُ تحوُّلٍ مستمرّ ودائم في البيئة الجامعيّة. والسبب هو، [أوّلًا]، أنّ كلّ مؤسّسات العالَم تحتاج إلى التحوّل والتطوّر، ولأنّ البشريّة في حالِ تحوّلٍ وتقدّمٍ وحركةٍ. لذا، على كلّ المؤسّسات البشريّة أن توجِد، في داخلها، القدرةَ على التحوّل المستمرّ، وأن تكون هذه الحال همًّا تحمله هذه المؤسّسات. ثانيًا، جامعاتنا -ونقولُها بصراحة- تأسّست بشكلٍ خاطئ، أُرْسِيَتْ أُسُسُها، منذ البداية، بشكل خاطئ. وليس معنى هذا أنّ الأجواء الجامعيّة أجواء فاسدة وسيّئة. لا، فلحسن الحظّ، كانت لجامعاتنا نتاجات جيّدة جدًّا. لكنّ أُسُسَ الجامعة وُضِعَت في زمن الحكم الطاغوتيّ، من قِبَلِ أناسٍ غير موثوقين، وبسياسات غير موثوقة، ولا يزال هذا البناء قائمًا. لقد أسّسوا الجامعات على أساس تنحية الدين واجتثاثه، وأرسوا دعائمها على أساس التقليد العلميّ، وليس الابتكار والإنتاج العلميّ. هكذا تأسّست الجامعات، ولا تزال بعض آثار ذلك مستمرّةً إلى اليوم. لذلك، لا بُدَّ من إصلاح وتحوّل وصيرورة داخليّة للجامعة بشكلٍ مستمرّ. وقد سجَّلتُ هنا نماذج من ذلك، سوف أشير إليها. هذه ثلاثةٌ من المستلزمات، وثمّة، بالطبع، مستلزمات أخرى.

أوّلًا، الجامعيّون هم الأجدر لحلّ مشكلات البلاد

فيما يتعلّق بالتصدّي لقضايا البلاد، والذي، من حسن الحظّ، لاحظنا نموذجًا عنه اليوم. وقد سُرِرْتُ حقًّا؛ لأنّني شاهدت إخوتنا وأخواتنا يطرحون هذه القضايا. إنّني أشكر الله حقًّا؛ لأنّ هذا الشيء الذي نتوقّعه موجود، لحسن الحظّ، في أذهان مجموعةٍ من جامعيّينا الأعزّاء على الأقل. لماذا نقول: يجب التصدّي لقضايا البلاد؟ حسنٌ، بالنهاية، لكلّ بلد قضاياه ومشاكله، ولدينا اليوم أيضًا قضايا ومشاكل، وسيكون لنا غدًا

أيضًا مشاكلنا. هكذا هي كلّ بلدان العالَم، وكلّ مجتمعات العالَم لديهم مشاكل يجب أن تُحَلّ. وينبغي لهذه المشاكل أن تُحَلّ بشكل علميّ.

إذا خُضنا هذه المشاكل بطريقة غير علميّة، وغير حكيمة، ومن دون تفكير وتعقّل، فإنّها لن تُحَلَّ، بل ستزداد تعقيدًا، وستستمرّ، وتتفاقم، وتزداد. إذًا، ينبغي حَلُّ المشكلات بشكلٍ علميّ. حسنٌ، إذا كان من المقرّر أن تُحَلَّ بشكلٍ علميّ، فمن الذي يجب أن يحلَّها ويعالجَها؟ العلماء؛ أي الجامعيّون الذين هم من جملة علماء البلاد، والذين يشكّلون القطاع الأوسع من علماء البلاد. وعليه، على الجامعة أن تعدّ مشكلاتِ البلاد مشكلاتِها، وتبحث لها عن حلول.

1. إصلاح أساليب إدارة الإقتصاد وغيرها

حسنٌ، لنضرب مثلًا القضيّة الاقتصاديّة. الاقتصاد اليوم واحدٌ من قضايا البلاد. يُقال مرارًا، وقيل في هذه الجلسة أيضًا: إنّ بعض أساليبنا في إدارة الاقتصاد -ما يُنَفَّذ ويجري في البلاد، عمليًّا، في الوقت الحاضر -أساليب ضعيفة أو خاطئة. حسنٌ، هذا شيء يجب إصلاحه، فمن الذي يجب أن يصلحه؟ ومن الذي ينبغي أن يتصدّى لهذه القضيّة؟ الجامعة. لقد أوصيت بعض المسؤولين رفيعي المستوى عدّة مرّات إلى الآن، وقلت: اطلبوا أن تُجمَع لكم هذه الآراء الاقتصاديّة التي ينشرها أساتذة الاقتصاد الجامعيّون في الصحف -والتي غالبًا ما أطّلع عليها- وليُؤتَ بها إليكم؛ لتعلموا أنّه، بالإضافة إلى تلك القرارات التي تُتَّخذ في المؤسّسات الحكوميّة المعنيّة، توجد مثل هذه الآراء والأفكار أيضًا؛ فهي مفيدة وحلّالة للمشاكل، والنظر فيها والاستماع إليها يعالِج الأمور. إذًا، قضيّة الاقتصاد من القضايا التي تحدَّث أحد السادة هنا اليوم حولها، وذكر بعض النقاط في هذا المجال.

2. التقنيّات النفطيّة والكهربائيّة

وفي الصناعة، تعاني صناعتُنا من مشاكل، وبوسع الجامعات أن تلعب دورًا في هذا المجال. طبعًا، من اللازم أن أشير إلى أنّ بعض هذه الجامعات، طِبقًا للتقارير التي رُفِعَت إليّ، قد عملت بطريقة جيّدة في مجال الصناعة، لكنّ بعض الجامعات لم تعمل

بطريقة جيّدة، ولم تدخل في هذا المجال، ولم تعمل بشكل جيّد. سمعتُ مؤخّرًا، أنّه تمّ التخطيط لمنح الأساتذة فُرَصًا بحثيّةً في مجال الصناعة لمدّة سنة، وقد صُودِقَ على هذا المشروع في قنوات المصادقة والتصويب ومراكزها. هذا شيء حسنٌ جدًّا. افترضوا أنّ فرصةً بحثيّةً تُمنَح للأساتذة المختصّين بالصناعة؛ ليخوضوا في عُمق الصناعة، ويتعرّفوا إلى مشكلات الصناعة في البلاد عن كثب. لدينا مشكلات في الصناعة في البلد، ويجب على الجامعات أن تعالج هذه المشكلات. بالطبع، يشتكي بعض أصحاب الصناعات، ويقولون: إنّ التواصل مع الأجهزة الجامعيّة لم يساعدنا في شيء. ولكن، تستطيع الجامعات، مبدئيًّا، أن تساعد على تقدُّم الصناعة، وازدهارها، ورفعتها؛ وذلك لكي لا نعلّق الآمال في صناعتنا النفطيّة مثلًا، أو صناعتنا الكهربائيّة، أو صناعاتنا الأخرى، على الأجانب، وبأنّه لا بدّ أن يأتي أجنبيٌّ ونبرم معه عقدًا ليمنحنا التقنيّة. هذا كلام يُطرَح الآن؛ لأنّنا نتصوّر أنّنا مضطرّون، ونحتاج لأن نبرم عقدًا مع الشركة النفطيّة الفلانيّة الأجنبيّة؛ لكي نستطيع مثلًا، زيادة معدّل إنتاجنا للنفط، ونصل به، على سبيل المثال، من 25 بالمئة إلى 50 بالمئة. وعندها، قد تفرض علينا هذه الشركةُ بعضَ الأشياء.

إذا خاضت جامعاتنا في هذا المضمار، فأعتقد أنّها تستطيع، بالتأكيد، [القيام بعملٍ ما]. كيف استطعنا ونجحنا في بعض المجالات؟ كلّ العالَم المعنيّ بالقضيّة كان يحسب نجاحَنا في تخصيب اليورانيوم بنسبة عشرين بالمئة مستحيلًا. لم يكونوا ليصدّقوا أبدًا أنّ مثل هذا الشيء يمكن أن يحدث في البلاد، لكنّه حدث! كانوا يضعون الشروط لبيعنا اليورانيوم المخصَّب بنسبة عشرين بالمئة، وكان بعضُ مسؤولينا، للأسف، يميلون إلى منح هذه الامتيازات [للأجانب]. حصل بعض الإصرار قليلًا، وحصل بعض الثبات والمقاومة، وبذَلَ شبابُنا بعضَ الجهود والمساعي، وشاهد العالَم فجأةً أنّنا لا نحتاج إلى [شراء] اليورانيوم المخصَّب بنسبة عشرين بالمئة، من أمريكا وروسيا، وأظنّ فرنسا، وهو ما كان مطروحًا على بساط البحث آنذاك. فقد استطعنا، نحن، إنتاج العشرين بالمئة. حسنٌ، تلك المواهب التي تستطيع القيام بمثل هذا العمل الكبير -ويعلم المختصّون أنَّ المهمّ في قضيّة التخصيب هو الانتقال من الثلاثة بالمئة والأربعة بالمئة إلى العشرين بالمئة، وإلّا، فالانتقال من العشرين بالمئة إلى التسعة والتسعين بالمئة أسهل- ونحن

الذين استطعنا القيام بذلك العمل! لِمَ لا نستطيع رفع مستوى إنتاج آبارنا النفطيّة؟ لِمَ لا نستطيع إنجاز أعمال تخدم في تقدُّم صناعاتنا؟ إذًا، تستطيع الجامعة المساعدة في هذا المجال الصناعيّ.

3. الآفات الاجتماعيّة على اختلافها

وفي خصوص قضيّة الآفات الاجتماعيّة، قضيّة الطلاق، والإدمان على المخدّرات، والأحياء المحيطة بالمدن [السكن العشوائيّ]، والجرائم، والفضاء الافتراضيّ، وما شاكل، ممّا تمّت الإشارة إليه من قِبَل الإخوة؛ بالطبع، منذ مدّة -وقد قال [أحد الأساتذة] مدّة أربعة أعوام، والظاهر أنّ المدة ليست أربعة أعوام، ويبدو أنّها ما بين السنتَين والثلاث سنوات- أشركنا كلَّ أجهزة البلاد في هذه القضيّة، أشركنا الأجهزة المعنيّة من السلطات الثلاث في قضيّة الآفات الاجتماعيّة، وتمّ عقد جلسات جيّدة، و[المسألة] تُتَابَع، ويتمّ إنجاز أعمال كثيرة. وهذه بالطبع، من الأعمال والأمور الطويلة الأمد، والتي لا تلاحَظ آثارُها ونتائجُها بسرعة. يمكن للجامعة أن تساعد في هذا المضمار أيضًا. الاقتراحات التي قدّمها الإخوة كانت جيّدة جدًّا، وأنا الآن، أوصي القيّمين في مكتبنا، بأن يجمعوا هذه الاقتراحات التي قُدِّمت في شتّى المجالات، وليعقدوا حولها الجلسات، وليفكّروا فيها، ويجدوا سُبلًا لتنفيذها وتطبيقها.

4. الوصل الصحيح بين «الإنتاج» و«الاستهلاك»

أو قضيّة عجلة الإنتاج والاستهلاك، وقضيّة التجديد والإبداع، التي أشاروا إليها. أوّلًا، يجب أن يكون لنا تجديدنا وإبداعنا؛ بمعنى إيجاد الفكرة، ثمّ الإنتاج، ثمّ التسويق وما شاكل. وتسويق العرض والاستهلاك هذا، إنّما هو سلسلة، وينبغي للسلسلة أن تتحرّك بشكل صحيح؛ بمعنى أن توجد سلسلة تصل بين قطاع الإنتاج وقطاع الاستهلاك، وعلى هذه الحلقات أن تنقل الإمكانيّة بعضها إلى بعض بصورة صحيحة؛ ليتمّ العمل بشكل صائب. وإذا كان ثمّة عيب وخلل في هذه العجلة، فمن الذي يجب أن يَرِدَ الميدان ويدخل المضمار؟ الجامعة. فالجامعة هي من يجب أن ينظر أين يكمن الخلل، وهي التي ينبغي أن تزيل الإشكال؛ لنستطيع إنجاز العمل.

5. إنتاج البضائع المحلّيّة وتسويقها

أو قضيّة دعم البضائع الإيرانيّة، والتي شاهدتُ، لحسن الحظّ، أنّ أحد السادة أولاها اهتمامًا، وفكَّر فيها، وعمل بخصوصها. وقد تضمّنت كلمتُه النقاطَ نفسها التي دوّنتها هنا تمامًا. افترضوا أنّنا ننظر في عقبات إنتاج البضائع ذات الجودة العالية. المسألة الأولى هي أنّه يجب علينا، في الداخل، أن نُنتِجَ بضاعة ذات جودة عالية؛ ليكون لها زبائنها وتُباع. ما هي موانع وعقبات إنتاج البضاعة الجيّدة، ثمّ كيفيّة التسويق، ماذا علينا أن نفعل ليمكننا إيجاد أسواق لمنتجاتنا في الداخل والخارج. [إيجاد أسواق] في الخارج قضيّة أخرى مستقلّة، [أمّا] القضيّة الداخليّة، فهي قضيّة فكريّة وثقافيّة، كما أشاروا إلى ذلك، وهي صحيحة تمامًا. أي يجب أن تُدرَس في الجامعات، في الأقسام المختلفة لعلم الاجتماع وعلم النفس، أسبابُ ميلِ بعض شرائح الشعب لاستهلاك البضائع الأجنبيّة، وقلة ميلهم للبضائع الوطنيّة، وما هو سبيل العلاج. بالطبع، ذُكِرَت سُبلٌ للعلاج، لكنّها غير كافية، فهذه القضيّة بحاجة إلى دراسة علميّة. حقًّا، يمكن العثور على سبل وطرائق وحلول. وسترون فجأة، خلال سنتَين أو ثلاث سنوات أو أربع سنوات، أنّ الأمر انقلب تمامًا، كما يحصل في الوقت الحاليّ، وبهذا العمل الدعائيّ الذي تمّ إلى حدٍّ ما، حيث راح بعضُ الباعة يعرضون البضائع الأجنبيّة على أنّها بضائع وطنيّة! هذا ما لدينا علم به -لديّ اطّلاع على ذلك، وقد رفعوا إليّ تقريرًا به- أي إنّ الشخص يذهب ويطلب من البائع بضاعة ما، والبائع يملك النوع الأجنبيّ منها، ولأنه يعلم أنّ الزبون يحتاج إلى النوع الوطنيّ منها؛ يقول له كذبًا إنّها إيرانيّة! هذا شيء جيّد جدًّا. الكذب حتمًا شيء سيّئ، ولكن من الجيّد جدًّا أن يضطرّ البائع، من أجل بيع بضاعته، إلى القول: إنّها وطنيّة! ينبغي ترويج هذه الثقافة. فكيف تُشاع هذه الثقافة؟ لهذا الأمر أسلوبه العلميّ، وأنتم مَن يجب أن يقوم بهذه المهمّة. أو نَقْلُ المكتسبات العلميّة الجديدة إلى القطاعات الإنتاجيّة، هذه كلها من أعمال الأقسام المختلفة في الجامعات.

وعليه، ينبغي على الجامعات أن تعثر على القضايا والمشاكل في البلاد -وقد وجدتُ في كلمات السادة، لحسن الحظّ، وسجَّلتُ هذا هنا، وهو أمرٌ لافتٌ جدًّا، لاحظتُ أنّهم

واقعًا جلسوا وقاموا بتشخيص القضايا والمشكلات. لنضرب مثلًا، إنّهم يقولون: إنّها لمشكلة حين تقولون: بأنّ على المرأة أن تكون ربّة منزل، وفي الوقت نفسه، تكون من أهل الدراسات العليا، فكيف تجتمع هذه مع تلك؟ حسنًا هذه واحدة من القضايا، لاحظوا، تشخيص القضايا والمشاكل شيء مهمّ جدًّا، بأن نعكف على تشخيص القضايا والعثور عليها- وبعد ذلك، نعالجها ونحلّها. إذًا، تستطيع الجامعة أن تعثر على المشاكل والقضايا، وأن تساعد كذلك في حلّها. والكلام كثيرٌ طبعًا في هذا الخصوص. لقد دوّنتُ هنا بعض النقاط، لكنّ الوقت ضيّق.

الحكومة مدعوّة للاهتمام بقضيّة ارتباط الجامعة بقضايا البلاد

بالطبع، ينبغي للمديرين أن يريدوا ويرغبوا بهذا الشيء. إنّني، من هذا الموقع، أطلب من السادة أعضاء الحكومة الحاضرين هنا، أن يطرحوا، في اجتماعات مجلس الوزراء، هذه القضايا، وقضيّة ارتباط الجامعة بقضايا البلاد، بشكلٍ جدّيّ؛ ليكتسب الجميع الدوافع والحوافز والرغبة بالمتابعة. ونحن نقول ذلك لكلِّ واحدٍ من الوزراء طبعًا. في فترة من الفترات، كان لدينا وزير طاقة، وكان أخًا صالحًا جدًّا، درس في جامعة أمير كبير. كان يتحدّث معي حول إحدى القضايا، ويقول: إنَّ لدينا مشكلة فيها. فقلت له: يا أخي! اسبق هيئة الحكومة بخطوة، واذهب إلى هذه الجامعة التي درستَ أنتَ فيها، واطرح هذه القضيّة هناك، وسوف يجدون حلّها. وكانوا سيحلّونها بالتأكيد، فأنا لا أشكُّ في ذلك. أي إنّ تصدي الجامعة لقضايا البلاد، إذا أُخِذَ حقًّا على مأخذ الجدّ من قِبَلِ المديرين -وهذا هو الأصل- فسوف تسير الأمور قدمًا برأيي. أي إنَّ على المدير أن يذهب إلى باب بيت العالِم، هذه هي القاعدة الأساسيّة، ولا ينبغي للعالِم أن يقف وراء باب مكتب المدير. على المدير أن يذهب إلى باب بيت العالِم، ويطلب منه المساعدة.

ثانيًا، لتربية الطلبة بما يؤهّلهم لقيادة المجتمع (في الأخلاق والثقافة والهويّة)

وفيما يتعلّق بالأمر اللازم الثاني الذي أشرت إليه، تربية [الطلبة الجامعيّين]، من

حيث الأخلاق والثقافة والهويّة: إعداد القوّة العاقلة. فما هي القوّة العاقلة؟ وما هو العقل؟ العقل، في الأدبيّات الإسلاميّة، ليس مجرّد ذلك الجهاز الذي يُنجِز لنا الحسابات المادّيّة، لا، «**العَقْلُ مَا عُبِدَ بِهِ الرَّحمٰنُ وَاكْتُسِبَ بِهِ الجِنَانُ**»[1]. هذا هو العقل. «**اَلعَقْلُ يَهْدِيْ وَيُنْجِيْ**»[2]. هذا هو العقل. ينبغي للعقل أن يستطيع التسامي بالإنسان. العقل، في مستوى من المستويات، هو ذلك العامل الذي يوصل الإنسان إلى مقام القرب ومقام التوحيد. وبمستوى أدنى منه، العقل هو ذلك الشيء الذي يوصل الإنسان إلى نمط الحياة الإسلاميّة. وبمستوى آخر، العقل هو ذلك الشيء الذي ينظّم العلاقات المادّيّة للحياة الدنيا. هذا كلّه من عمل العقل. العقل والقوّة العاقلة هي تلك القوّة التي يمكن أن تتوفّر على هذه الأشياء كلّها. لذا، فهي بحاجة إلى التربية المعنويّة. ربّوا الطلبةَ الجامعيّين تربيةً معنويّةً. هؤلاء شباب، والشابّ لطيفٌ بنحوٍ طبيعيّ، وطاهرٌ نسبيًّا، وله قابليّةُ السير بالاتّجاه المعنويّ، وهذا ما يجب توفيره في الجامعة. «**لَا يُسْتَعَانُ عَلَى الدَّهْرِ إِلَّا بِالعَقْلِ**»[3]. الحياة غير ممكنة من دون العقل. لذا، ينبغي أن يكون الجانب التربويّ لهذه القوّة العاقلة قويًّا. وينبغي على الجامعة أن تربّي شبابًا ذوي إيمان وشرف ومبادرة، وغير كسالى، ومن أهل الجِدّ والسعي والثقة بالنفس، وممّن يقبلون الحقّ، ويطالبون به. هذه خصال الإنسان السامي، هذا هو الإنسان الذي يريده الإسلام، وهذا هو الإنسان الذي لو تولّى إدارة المجتمع، لاستطاع توجيه المجتمع نحو الصلاح والفلاح. وإلّا، افترضوا مثلًا أنّه من الشائع الآن في الفضاء الافتراضيّ، أن يسيء الناس بعضهم إلى بعض، وأن يتّهم هذا ذاك، وذاك يتّهم هذا، وأنْ يُضَخِّموا نقطة ضعف صغيرة، ويُريقوا ماءَ وجهِ إنسانٍ مؤمنٍ، ولا يُعلَم من هو، طبعًا هذا شيءٌ سيّءٌ جدًّا. ثمّة مثل هذه الأشياء بين شبابنا، ويجب الحؤول دونها، وهذا الشيء ممكنٌ بالتربية المعنويّة.

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج1، ص11.
(2) التميمي الآمدي، عبد الواحد بن محمّد، غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق وتصحيح السيّد مهدي رجائي، نشر دار الكتاب الإسلاميّ، إيران- قمّ، 1410هـ، ط2، ص124.
(3) العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج75، ص7.

1. لتربيتهم على أخلاق الحياة الإسلاميّة

في مجلس الرسول ﷺ، نال شخصٌ مِن عرض مؤمنٍ، وأراق ماءَ وجهه -ولم تذكر الرواية بأيِّ شكلٍ نال منه- ودافع شخصٌ آخر عن ذلك المؤمن الذي جرى النيل منه، فقال الرسول ﷺ: إنّ هذا الذي فعلتَه -حيث دافعت عن حرمة مؤمن- حجابٌ دون نار جهنّم. هذا حجاب دون نار جهنّم! هذا هو نمط الحياة الإسلاميّة. يعني «**اِرْحَمْ، تُرْحَمْ**»[1]. ارحمْ؛ لكي يرحمَك الله -تعالى-. هذا ما يجب تعليمه ونشره بين شبابنا. ينبغي لشبابنا أن يكونوا ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[2] -هذه الآية التي تُلِيَت هنا- يجب أن يتربّى [الشابّ] بهذه الطريقة؛ أن يقف بوجه الظلم، ويقف بوجه المعتدي، لكنّه يتعامل بعطف وتسامح مع أخيه المؤمن. يجب أن نُعلِّم شبابنا العفو والتجاوز. إذا لم يجرِ تهذيب هذا الشابّ اليوم، وأصبح غدًا مسؤولًا عن قطاعٍ ما، فسوف يُنجِز الأعمال بطريقة ضعيفة، أو غير موثوقة، أو خاطئة. الذي يكون اليوم على استعداد للنيل من شخصٍ ما بدافعٍ من المزاح، أو تمضيةً للوقت، أو لإشباع حسٍّ داخليّ، عندما يكون غدًا في تنافس انتخابيّ مثلًا، سيكون على استعدادٍ أنْ يسحق إنسانًا مؤمنًا بالكامل؛ من أجل الفوز! هذا ما سيصبح عليه [غدًا]. وسيكون لهذا أثره هناك أيضًا.

2. لتربيتهم على الإحساس بالهويّة

هناك أيضًا قضيّة انعدام الهويّة. ربّوا الشابّ وخرِّجوه، بحيث يكون صاحب هويّة. إذا لم يشعر المجتمع بالهويّة فإنّ الأصوات القويّة المتعسِّفة سوف تهزمه بسهولة. والذي يصمد هو الذي لديه إحساس بالهويّة. أحيانًا، تكون هذه الهويّة هويّة وطنيّة، وأحيانًا هويّة دينيّة، وأحيانًا هويّة إنسانيّة، وأحيانًا تكون «الشرف». مهما يكن، يجب أن يتربّوا [الشباب] وينشؤوا على هويّة. ومن حسن الحظّ، فإنّ مجتمعنا الإسلاميّ -الإيرانيّ اليوم، له هويّته المتجذِّرة والتاريخيّة والقويّة والقادرة على الاستقامة، وهذا ما أثبتَه [بالفعل]. هذا ما يجب أن ننقله إلى شبابنا. بالنهاية، القضيّة الثقافيّة قضيّة

(1) الشيخ الصدوق، الأمالي، مصدر سابق، ص209.
(2) سورة الفتح، الآية 29.

مهمّة، وعلى القطاعات الثقافيّة أن تشعر بالمسؤوليّة، وأن تعمل في هذا المجال.

ثالثًا، تصحيح أمور الجامعات وإصلاحها

القضيّة الثالثة التي أشرنا إليها، هي الصيرورة [التحوُّل] الدائمة في الجامعات. سجّلتُ عدّة قضايا ونقاط، سأقوم بعرضها. إنّ تصحيح أمور الجامعات، وإصلاحها، له اليوم مصاديق واضحة.

1. من استهلاك العلم إلى إنتاجه

من هذه المصاديق الواضحة، أن نبدّل توجّه استهلاك العلم إلى توجّه إنتاج العلم. إلى متى يجب أن نجلس ونكون مستهلكين للعلم؟ إنّني لا أعارض أبدًا تعلُّم العلمَ من الآخرين، وهذا ما قلته مرارًا، والكلّ يعلمه، قلتُ: إنّنا لا نشعر بالعار من أن نتعلّم من شخصٍ يحمل علمًا، ونتتلمذ على يده. لكنّ التتلمذ شيء، والتقليد شيء آخر! إلى متى نتبع عِلمَ هذا وذاك؟ لماذا عندما يُقال في مجال العلوم الإنسانيّة: [تعالوا] لنجلس ونفكّر ونستخرج العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة، ترى بعضهم يضجّون ويثورون فورًا، ويقولون: «يا سيّدي! هل هذا علم؟» في العلوم التجريبيّة التي يمكن اختبار علميّتها ونتائجها في المختبرات، بدأ يثبت خطأ الكثير من المكتشفات والمعطيات العلميّة، يومًا بعد يوم، وتتوقّعون أن لا تكون هناك أخطاء في العلوم الإنسانيّة؟ كم توجد في الاقتصاد آراء متعارِضة ومتضادّة؟ في الإدارة، وفي شتّى قضايا العلوم الإنسانيّة، وفي الفلسفة، توجد كلّ هذه الآراء المتعارضة، أيّ علم؟ العِلم هو الشيء الذي تتوصَّل أنت له، وتستطيع فهمَه، ويترشّح من داخل ذهنك الفعّال النشط. يجب أن نسعى إلى أن نُنتِج العلمَ بأنفسنا، فإلى متى نستهلك علوم هذا وذاك؟ نعم، لا مانع لدينا من أن نستفيد من علوم الآخرين، مثلما نأخذ البضاعة التي لا نمتلكها من الآخر الذي يمتلكها ونستفيد منها، لكن هذا لا يمكنه أن يكون بشكل دائم، ويستمرّ إلى الأبد. أحيانًا، لا ينتقل علمُ الآخرين إلينا بصورة صحيحة، وأحيانًا لا يعطوننا الجزء الإيجابيّ الجيّد منه، وأحيانًا، لا يعطوننا النسخة المستحدَثَة منه، وهذا ما حدث مرارًا في بلادنا، للأسف، خلال سنوات حكم الطاغوت. علينا أن لا نكرّر التجارب. لذا، ينبغي أن نُنتِج العلم.

بعض الداخل ينكر تقدُّم البلاد العلميّ

وبالطبع، فقد سمعت مؤخّرًا أنّ بعضهم يكتب ويقول دائمًا أشياء تفيد إنكار حالات التقدُّم العلميّ في البلاد، والتي تؤيّدها المؤسَّسات الدوليّة المختصّة. إنّني أرفض هذا الكلام مئة بالمئة، فحالات التقدُّم العلميّ في البلاد حالاتٌ واقعيّة حقيقيّة، وليست حالات فقاعيّة [وهميّة]، كما يدّعي بعضهم. لقد تقدّمنا في تقنيّة النانو، وتقدّمنا في الخلايا الجذعيّة، وتقدّمنا في الطاقة النوويّة، وتقدّمنا في التكنولوجيا الحيويّة، وتقدّمنا في مجالاتٍ مختلفةٍ من الطبّ، تقدّمنا في كثيرٍ من المجالات المتنوِّعة، وهذه الحالات من التقدُّم واقعيّة، حقيقيّة وموجودة.

وكما أشاروا، فذات يومٍ كنّا إذا خرجنا من المدن الكبيرة، واجهنا شُحًّا في الأطبّاء الإيرانيّين. وقد كنت، أنا نفسي، في زاهدان وفي إيرانشهر، وقد كان الأطبّاء هناك هنودًا، وقد راجعتهم بنفسي، ولم يكونوا سيّئين طبعًا، لكنّ البلاد كانت [حينها] تحتاج إلى أطبّاء أجانب. وفي بدايات الثورة، كانوا يعطون لأمراض القلبِ مواعيد مؤجّلة، تمتدّ لثمانية أعوام وتسعة أعوام وعشرة أعوام؛ أي إنَّ مريض القلب كان يراجع المستشفى، فيعطونه موعدًا لعمليّة جراحيّة بعد عشرة أعوام! وإلى حينها، كان معظمهم يموتون! هكذا كنّا. واليوم، يُجري الأطبّاء المتخصِّصون عمليّات قلب مفتوح في المدن النائية. هذه الحالات من التقدُّم حالاتٌ واقعيّة، فلماذا يريد بعضهم بثَّ اليأس لدى الشرائح الجامعيّة الإيرانيّة، ولدى المتخصِّصين والعلماء الإيرانيّين؟ لا، فحالات التقدُّم حالاتٌ واقعيّة فعلًا، لكن ينبغي تنميتُها.

2. لإنتاج دراسات علميّة هادفة

الخطوة الأخرى ترشيدُ الأبحاث وتوجيهها. لدينا، في الوقت الحاضر، أبحاث. محوريّة المقالات والدراسات العلميّة في جامعاتنا، هي بذاتها قضيّة ومسألة، بعضهم يخالف هذه المحوريّة، وبعضٌ يقول: لا بُدّ منها. وزيادة عدد المقالات والدراسات العلميّة بذاتها -وخصوصًا المقالات التي يُرجَع إليها- تمثّل سمعةً حسنةً للبلاد، ولا ضَيْرَ فيها، لكن ينبغي إنتاج دراسات ومقالات هادفة وموجَّهة. هذا ما سبق أن أشرنا إليه،

وهو ليس موضوع اليوم؛ فقبل سنوات، قلتُ أنا، وتحدَّث بعض الأساتذة المحترَمين هنا، وكرروا: بأنّه ينبغي للبحوث أن تكون هادفة؛ لاحِظوا ما هي حاجة البلاد، وما هي الفراغات، فلتعمل تلك البحوثُ على مِلء هذه الفراغات وسدّها، فهذا شيء على جانب كبير من الأهمّيّة. ينبغي إخراج البحوث غير الهادفة من دائرة العمل. وبالطبع، فإنّ هدف البحثِ يُفتَرَضُ أن يتمثّل بشيئَين: الأوّل، تحقيق المرجعيّة العلميّة والتواجد بين مجموعة روّاد العلم والتقنيّة، والثاني، حلّ قضايا البلاد ومشكلاتها الحاليّة والمستقبليّة. وهذان الهدفان لا يتعارضان مع بعضهما. سمعتُ أنّ بعضهم يقول: «كيف لا يتعارضان يا أخي؟! هل هذا الهدف صحيح، أم ذاك؟». كلاهما صحيح. فالبحث ينبغي أن يكون من أجل الارتقاء إلى قمّة العلم، وتحقيق المرجعيّة العلميّة -وسنصل نحن في المستقبل حتمًا إلى هذه النقطة، فنُعَدُّ مرجعيّةً علميّةً في العالَم- وأيضًا، لحلّ مشاكل البلاد الراهنة.

3. التقسيم الوطنيّ للأعمال بين جامعات البلاد

قضيّة أخرى ينبغي بالتأكيد إيلاؤها الأهميّة ومتابعتها في الجامعات، هي قضيّة تنظيم التعليم العالي وإعداده. وهذه أيضًا قضيّةٌ أَوْلَاها أحدُ السادةِ هنا اهتمامَه، وذكرها لحسن الحظّ. وقد تمّت المصادقة على مشروع [التنظيم] هذا في العام 95 [2016 - 2017م] في المجلس الأعلى للثورة الثقافيّة، لكنّه لم يشهد تقدُّمًا ملحوظًا. وهذا معناه أن يُصارَ إلى تقسيمٍ وطنيٍّ للأعمال بين جامعات البلاد، في خصوص المجالات والبحوث المتنوِّعة المطروحة على الصعيد العلميّ. وهذا مؤثِّرٌ جدًّا في التخطيط؛ سوف يُسهِّل عمليّة التخطيط، ويسهّل تقويم الوضع العلميّ في البلاد، وسوف تحصل، بالطبع، حالةٌ من التعاضد والتآزر [بين الجامعات]. ويبدو أنَّ وزارة الصحّة كان لها في هذا المجال حراكٌ أفضل، بحسب ما رُفِعَ إليّ في التقارير.

4. التطبيق الكامل للخطة العلميّة الشاملة للبلاد

القضيّة الأخرى التي تهمّ الجامعات، هي تطبيق الخطّة العلميّة الشاملة للبلاد. ولقد تمَّ وتنفيذ جزء من الخطّة العلميّة الشاملة، لكنّها لم تُطَبَّق كلّها. ومن المشكلات التي سبق أن طرحتها في هذه الجلسة[1]، أنّ كثيرًا من الجامعيّين الإيرانيّين لم يقرؤوا الخطّة العلميّة الشاملة للبلاد، وهم غير مطّلِعين عليها أصلًا. لقد تمَّ العمل على الخطّة العلميّة الشاملة للبلاد بشكلٍ كبير، كلّ هؤلاء العلماء والمتخصِّصين والخبراء العلميّين والجامعيّين عملوا على إنجاز هذه الخطّة، فتمَّ إنتاج شيء شامل جامع وجيّد، فيجب تطبيق هذه الخطة الشاملة في الجامعة، وتنفيذها. من الذي يجب أن يطبّقها؟ الجامعات والجامعيّون في البلاد أنفسُهم، والأساتذة أنفسُهم، هم من يجب أن يقرؤوا هذه الخطة الشاملة، ويطّلعوا عليها، ويعلموا ما هي، وما المطلوب في هذه الخطّة العلميّة الشاملة. ولتُعقَد جلسات بحث من أجل تطبيقها بين الأساتذة والطلبة الجامعيّين في المستويات العليا، ولتُلاحَظ آثارُها في الأجواء التعليميّة، وفي قطاعَي التعليم والبحث في البلاد.

5. لمعالجة ظاهرة الإحجام عن بعض الاختصاصات

القضيّة التالية هي عدم التوازن فيما بين الاختصاصات الجامعيّة، فبعض الاختصاصات والحقول تعاني من عزلة وغربة. الإحصائيّات التي رُفِعَت إليّ تشير إلى أن معدّل المتقدِّمين لامتحانات القبول الجامعيّ في فرع الرياضيّات -وهو فرع مهمّ للغاية- قد انخفض بنسبة خمسين في المئة، وهذا شيء خطير بالنسبة لمستقبل البلاد. إنّنا بحاجة إلى هذه الاختصاصات العلميّة الأساسيّة -وخاصّة الرياضيّات والفيزياء- من أجل المستقبل. وإذا انخفض عدد المتقدِّمين في هذه الاختصاصات، وحصلت حالات إقبال واسعة وهجوم على الفروع ذات العائدات الماليّة الكبيرة، التي توفِّر للإنسان مالًا وشغلًا بنحوٍ فوريّ سريع، فهذا ما سيؤدّي إلى مشكلة. وينبغي على الأجهزة الجامعيّة، بالتأكيد، تعويض مستتبعات عدم التوازن هذا، وتلافيه، وإصلاحه.

(1) كلمة الإمام الخامنئيّ في لقائه أساتذة الجامعات بتاريخ 2015/07/04م.

6. لعدم جعل «المقالات» معيارًا وحيدًا لترقية الأساتذة

ومن المسائل أيضًا، قضيّة محوريّة المقالات العلميّة، التي أشرت إليها، حيث ينبغي أن تُكتَب المقالات باتّجاه حلّ مشكلات البلاد. والطريق السهل الذي يشكّله إنتاج المقالات؛ من أجل رفع مستوى الأساتذة، هو بذاته من المشكلات. في النظام الداخليّ لترفيع مستوى أساتذة الجامعات، تلعب المقالات دورًا كبيرًا جدًّا في ترقية الأساتذة، وهذا طريق سهل؛ ينبغي إنجاز العمل بشكلٍ أدقّ قليلًا؛ أي إنَّ الترقية يجب أن لا تقوم على أساس [تقديم] المقالات فحسب، فهناك أعمال أهمّ يمكن أن تكون معيارًا[1]. (جيّد جدًّا، هذا يدلُّ على أنّكم تؤيّدون هذا الكلام، وأنّكم أيضًا قد تعبتم[2]؛ لذلك أختتم كلمتي).

لتخريج طلّاب متفائلين بمستقبل بلادهم

أيّها الأعزّاء! على الجامعة أن تخرِّج طلّابًا متفائلين بالمستقبل، وأصحاب نظرة إيجابيّة لوضع البلاد والمستقبل. هذه هي القضيّة الأهمّ. على الطالب الجامعيّ اليوم أن يكون واثقًا من أنّه في الغد، عندما يصل الدور إليه في الإدارة والكفاءة والتدبير والإصلاح وما شاكل، فإنّ ما سيستلمه هو بلد أفضل من اليوم. ينبغي منح الطالب الجامعيّ هذا الأمل. وهذا هو واقع القضيّة أيضًا. لقد تقدّمنا اليوم كثيرًا، بالمقارنة بما قبل عشرة أعوام، وعشرين عامًا، وأربعين عامًا. وبعضكم مطَّلعٌ على الأمر، ولكنّ الكثير منكم شباب؛ أي إنّكم لا تتذكّرون ما قبل ثلاثين عامًا -لا تتذكّرون وضع البلاد، ولا تتذكّرون وضع الجامعات- لكنّني أقول لكم: إنّ تقدُّم البلاد وتقدُّم الأجواء الجامعيّة خلال هذه الأعوام العشرين أو الثلاثين، كان تقدُّمًا مثيرًا للإعجاب، وجديرًا بالثناء حقًّا! إذًا، ينبغي إعداد الطالب الجامعيّ وتربيته على هذا النحو: أن يكون مؤمنًا بقدرات البلاد، ومؤمنًا بنجاحات البلاد -سواء النجاحات على المستوى الداخليّ، أو الخارجيّ- ومؤمنًا بتقدُّم البلاد، وبقدراتها، وقدرة البلد على صناعة المستقبل. يجب أن يكون مؤمنًا [بهذا]، ويعرف مكانة البلاد في العالَم.

(1) صلوات الحضور على محمّد وآل محمّد.
(2) ضحك الإمام الخامنئيّ والحضور.

أعداء الجمهوريّة الإسلاميّة كلّهم سيُهزَمون

نحن اليوم، في العالَم، بلدٌ له أكثر الأعداء بين الحكومات المستكبرة، وبين العتاة عديمي القيمة، ولنا أكثر الأنصار بين جماهير الشعوب في الكثير من البلدان، ولا أقول: في كلّ البلدان، ولكن في الكثير من البلدان. السُمعة الحسنة التي للجمهوريّة الإسلاميّة في الكثير من هذه البلدان - في البلدان المجاوِرة والأبعَد منها- لا يمتلكها أيُّ بلدٍ من البلدان الأجنبيّة. قد يكون هناك مَيلٌ وانجذابٌ نحو البلد الفلانيّ المتقدِّم علميًّا، ولكن من دون أيّ حبّ ومودّة. للجمهوريّة الإسلاميّة مثل هذه المكانة، ولها مثل هذا الموقع؛ ولهذا، فإنَّ لها أعداء خبثاء ألدّاء، وسوف ينهزم كلّ هؤلاء الأعداء، بتوفيقٍ من الله، أمام الشعب الإيرانيّ والجمهوريّة الإسلاميّة، ولن يستطيعوا فعل شيء.

إيران وقضيّة فلسطين

وافترضوا الآن أنّ شمرَ العصر، رئيس وزراء الكيان الصهيونيّ القاتل للأطفال[1]، يذهب إلى أوروبّا، ويتظاهر بأنّه مظلوم، ويقول: إنَّ إيران تريد القضاء علينا وما شاكل من كلام -حسنٌ، أوّلًا إنّهم هم الشَمِر بالمعنى الحقيقيّ للكلمة؛ أي إنّهم أشخاصٌ فاقوا، من حيث الظلم والجور، كلَّ ظَلَمَةِ التاريخ- ومخاطبُه [مستمعُه] الأوروبّيُّ يستمعُ ويهزّ رأسه، ويقول له: نعم، نعم، ولا يشير أبدًا إلى «أنّكم ترتكبون في غزّة كلّ هذه الجرائم، وترتكبون في القدس هذه الجرائم»، هؤلاء لا يتحدّثون عن هذا الشيء أبدًا. هذا يتحدّث، وأولئك يهزّون الرؤوس.

حسنٌ هذا العالَم عالَمٌ سيّئ. وقد تحرّكت الجمهوريّة الإسلاميّة بشكل منطقيّ في المجالات كافّة. ففي قضيّة الكيان الغاصب هذه، كان جمال عبد الناصر[2]، قبل أربعين أو خمسين سنة، يرفع الشعارات، ويقول: سنرمي اليهود في البحر؛ أي إنّه عندما كان يريد التحدّث ضدَّ إسرائيل، كان يقول: سنرمي اليهود في البحر، أمَّا الجمهوريّة الإسلاميّة، فلم تقل هذا الكلام منذ اليوم الأوّل، بل قدَّمنا مشروعًا منذ

(1) بنيامين نتنياهو.
(2) رئيس جمهوريّة مصر الأسبق.

البداية، وقلنا: إنّ الديمقراطيّة واستطلاع الرأي العامّ وآراء الشعب تمثّلُ اليوم الأسلوب الحديث والعصريّ المتقدِّم، ويقبل بها العالَم كلّه. جيّد جدًّا، فلتستطلعوا آراء الشعب الفلسطينيّ؛ من أجل تحديد نوع الحكومة في دولة فلسطين التاريخيّة، ولتُجرُوا استفتاءً عامًّا. هذا ما قيل قبل سنوات في الأمم المتحدة، باعتباره رأي الجمهوريّة الإسلاميّة، وفكرة الجمهوريّة الإسلاميّة، وتمّ تسجيله هناك. هذا هو رأينا: لتُستَطْلَع آراء هؤلاء الذين هم حقًّا فلسطينيّون -افترضوا مثلًا، أولئك الفلسطينيّين الذين يدخلون في عداد الشعب الفلسطينيّ منذ ثمانين عامًا، ومئة عام وأكثر. لقد كان في فلسطين مسلمون، وكان فيها يهود، وكان فيها مسيحيّون هم فلسطينيّون- وليُستفتوا أينما كانوا، سواء كانوا في الأراضي المحتلّة؛ أي في كلّ الأراضي الفلسطينيّة، أو في خارج فلسطين. وأيّ نظامٍ يُحدّده هؤلاء لأرض فلسطين، سيكون هذا هو النظام المقبول الحاكم، مهما كان ما أرادوه. فهل هذا الرأي رأي سيّئ؟ أليس هذا الرأي رأيًا تقدُّميًّا؟ الأوروبّيّون ليسوا على استعداد لفهم هذا الكلام، ثمّ ترى ذلك الرجل القاتل للأطفال الخبيث الظالم الشبيه بالشمر، يذهب إلى هناك، ويتظاهر بالمظلوميّة، ويقول: إنّ إيران تريد القضاء علينا، والقضاء على عدّة ملايين من السكّان!

اللهمّ، اجعل ما قلناه، وما في قلوبنا وعقولنا، وما سمعناه، لك، وفي سبيلك. اللهمّ، قرِّب بلادَنا، يومًا بعد يوم، من ذروة الرفعة والرقيّ الذي ينشده الإسلام. اللهمّ، اشمل، بنظرك ولطفك وعنايتك وحمايتك، أجواءَنا الجامعيّة، والجامعيّين الإيرانيّين، والأساتذة المحترَمين، وطلبتَنا الجامعيّين الأعزّاء، ووفّقهم لِمَا ترضاه، واحشر الروح الطاهرة للإمام الخمينيّ العظيم، وأرواح الشهداء الطاهرة، مع أوليائهم، وألحقنا بهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطبتا الإمام الخامنئيّ دام ظله

في صلاة عيد الفطر المبارك

المناسبة: صلاة عيد الفطر السعيد

الحضور: حشد كبير من أبناء الشعب

المكان: طهران

الزمان: 1397/03/25هـ.ش.

1439/10/01هـ.ق.

2018/06/15م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالَمين. ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾[1]. أحمده وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه، وأصليّ وأسلِّم على حبيبه ونجيبه سيّد خلقِه أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديّين المعصومين المكرَّمين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، والصلاة على أئمّة المسلمين، وحماة المستضعفين، وهداة المؤمنين.

أبارك لجميع الإخوة والأخوات الحاضرين في هذا التجمّع الحماسيّ العظيم، ولكلّ الشعب الإيرانيّ، ولكلّ الأمّة الإسلاميّة، عيدَ الفطر السعيد، الذي ورد فيه عن المعصوم عليه السلام: «**يُثَابُ فيهِ المُحسِنُونَ، وَيَخْسَرُ فِيهِ المُبْطِلُونَ**»[2]. اليوم هو يوم أخذ المكافأة للذين تحمَّلوا المشاقّ، وسعوا سعيهم، وقاموا بالأعمال الحسنة. وشعبنا، بحمد لله، هو غالبًا في عداد المحسِنين.

ورد [في الحديث الشريف]: «**إنَّ اللهَ جَعَلَ شَهرَ رَمَضانَ مِضمارًا لِخَلقِهِ، فَيستَبِقونَ فِيهِ، بِطاعَتِهِ، إلَى مَرضاتِهِ**»[3]. جعل الله شهرَ رمضان مضمارَ سباقٍ بين المؤمنين؛ ليقتربوا من رضى الله، عبر طاعته. وحمدًا لله، أنَّ شعبنا يحصل كلّ سنةٍ، في هذه المسابقة، على درجات وامتيازات أكثر. عندما نقارن كلَّ سنة بالسنوات السابقة، نرى أنَّ التقدّم في المعنويّة، وفي الأعمال الحسنة، وفي الأعمال التي تقرّب الإنسان من الله -تعالى- يزداد كلّ سنة بين أبناء الشعب. فقد بدأت تلاوة القرآن الكريم، وتلاوة أجزاء منه قبل سنوات في إحدى المدن، واليوم راجت هذه السُنَّة الحسنة والجميلة جدًّا في كثير من

(1) سورة الأنعام، الآية 1.

(2) ابن شعبة الحرّانيّ، الحسن بن عليّ، تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، تحقيق وتصحيح عليّ أكبر غفّاري، إيران - قمّ، جماعة المدرّسين، 1404هـ، ط2، ص236.

(3) المصدر نفسه.

مدن البلاد خلال شهر رمضان. مجالس الدعاء والمناجاة، ومعنويّات الناس، ومشاركتهم في هذه المجالس، تزداد كلَّ سنة. وفي هذا العام، وجدتُ، بعد التقصّي والتحرّي، أنَّ مجالس الدعاء والذكر والمناجاة والتوسُّل والموعظة كانت أكثر حرارةً وحيويّةً وحضورًا وجاذبيّة من كلّ عام. وهذا هو ميدان السباق نفسه [الذي أشار الحديث إليه].

توزيع وجبات الإفطار على الناس سُنَّة شاعت منذ سنوات بين الناس، والحمد لله، حيثُ تُفرَش الموائد في المساجد والشوارع والأزقّة، ويتمّ توزيع وجبات إفطار بسيطة، أو تُوزَّع وجبات الإفطار المعلّبة بين الناس. وقد ازدادت هذه الظاهرة في هذه السنة أكثر من السنوات السابقة، وكانت أكثر رونقًا، وهذا بدوره يُعتبَر تقدُّمًا في هذا السباق.

وذروة التألّق في شهر رمضان، كانت في ليالي القدر، وفي تلك التجمّعات الشعبيّة الهائلة في الأنحاء المختلفة من هذه المدينة [طهران]، وكلّ مدن البلاد، حيث رفع الناس الأيدي بالدعاء، وتحدّثوا مع ربّهم -تعالى- وطلبوا منه، وناجوه، وزادوا من لطافة أرواحهم وصفائها. هذه هي الجهود نفسها التي تُبذل في ميدان السباق.

ثم كانت مسيرات يوم القدس، التي تُعَدُّ بحقٍّ ظاهرةً فريدةً من نوعها في الجمهوريّة الإسلاميّة، وقد كانت في هذه السنة أكثر بروزًا وتميُّزًا من أيّة سنة أخرى. تحت تلك الشمس الحارقة، وفي هذه النهارات الطويلة وبأفواه صائمة، وبعد ساعات [قليلة] من إحياء ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان؛ بعد ساعات من انتهاء السهر في ليلة الإحياء، نزل الناس إلى الشوارع بحماسة ونشاط، ورُفِعَت إلينا تقارير من قِبَل القائمين على الإحصاء، تفيد بأنَّ حشود الجماهير المشارِكة في هذه المسيرات، في غالبيّة مدن البلاد، كانت هذه السنة أكثر حماسة وحيويّة، ومن حيث الكمّ، كانت أكثر عددًا من السنة الماضية، ومن السنوات السابقة.

هذا الشعب شعبٌ يقظٌ مملوءٌ بالدوافع والمحفّزات، ولا يشعر بالتعب والنصب. الذين يروّجون، تبعًا لدعايات العدوّ، بأنَّ هذا الشعب متعب وعديم الحيويّة، هم أنفسهم متعبون وعديمو الحيويّة! لكنّهم يُعمِّمون الأمر، ويقيسونه على أنفسهم. هذا الشعب الذي نزل بشرائحه كلّها -نساءً ورجالًا، وشيبًا وشبّانًا- بعد ليلة إحياءٍ، بتلك الحماسة والنشاط، وقام بتلك المسيرات، هذا الشعب ليس بمتعب، وليس ببائس. إنَّه

شعبٌ يعدّ ميدانَ العملِ ميدانَ سباقٍ، ومعنويّاته تزداد يومًا بعد يوم، بحمد الله. إنّ معنويّات شعبِنا وصفاءَه تزداد في شهر رمضان كلّ عام. وهذا يعني أنَّ الشعب الإيرانيّ ملتزم بالأمور المعنويّة، رغم أنف السياسات الرامية إلى إبعاد الناس عن المعنويّات، وهو شعبٌ صامد بوجه العالَم السائر نحو الفساد والانحطاط المعنويّ. والقائم بهذا الجدِّ والجهد كلّه في أرجاء البلاد كلّها، هُم، في الأعمِّ الأغلب، شباب هذا البلد، وهذا رصيدٌ معنويّ فريد؛ أن تكون روح المعنويّة موجودة في شباب البلد، وهذا ما يحافظ على هويّة البلد واستقلاله وعزّته وعظمته.

اللهمّ، بمحمّدٍ وآل محمّد، أَدِمْ وأَبْقِ هذه العزّة، وهذه المعنويّة، وهذه العظمة، وهذه الحركة التقدّميّة لهذا الشعب العظيم والمؤمن.

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[1].

الخطبة الثانية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديّين المعصومين. اللهمّ، صلّ على وليّك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وعلى حبيبته الزهراء المرضيّة، وعلى الحسن والحسين سيّدَي شباب أهل الجنّة، وعلى عليّ بن الحسين سيّد العابدين، وعلى محمّد بن عليّ باقر علم الأوّلين والآخِرين، وعلى جعفر بن محمّد الصادق، وعلى موسى بن جعفر الكاظم، وعلى عليّ بن موسى الرضا، وعلى محمّد بن عليّ الجواد، وعلى عليّ بن محمّد الهادي، وعلى الحسن بن عليّ الزكيّ العسكريّ، وعلى الحجّة القائم المهديّ عليهم السلام، وصلّ على أئمّة المسلمين، وحماة المستضعَفين، وهداة المؤمنين.

لقد كان ليوم القدس في هذا العام رونقٌ وازدهارٌ أكبر، وانتشارٌ أوسع في أوساط الشعوب الأخرى أيضًا. والأخبار التي بلغَتْنَا من مختلف البلدان، تدلُّ على أنّ الشعوبَ

(1) سورة الإخلاص.

قد بادروا إلى إحياء يوم القدس في دول مختلفة. وهذا معناه أنّه، على الرغم من دعايات الأعداء، فإنَّ التقارب بين الشعوب المسلمة والشعب الإيرانيّ الكبير، قد ازداد، وقد اقتربت توجّهاتُهم ورُؤَاهم بعضها من بعض.

وبالطبع، فإنَّ القوى الشيطانيّة في حالِ تآمرٍ ورسمٍ للخطط دائمٍ ضدّ الشعب الإيرانيّ؛ لأنّها قلقة من صموده واقتداره واستقلاله وفكره الراقي الإبداعيّ للحياة الوطنيّة، بين الشعوب. وهذه القِوى تبذل مساعيها طبعًا، وسوف تُخفِق دائمًا، إن شاء الله. لقد أعلن الرئيس الأمريكيّ[1] أنّهم أنفقوا، في منطقة غرب آسيا هذه، سبعة تريليون دولار! هو نفسُه يقول: إنّ الكلام ليس عن مليون، وليس عن مليار، بل الكلام عن تريليونات! «سبعة تريليون -سبعة آلاف مليار- دولار أنفقناها في هذه المنطقة، ولم نحصل على شيء!». هذا ما يقوله هو نفسه، وهذا يعني الهزيمة؛ لقد هُزِمَت أمريكا في المنطقة. لم تستطع أمريكا في المنطقة؛ والشيطان الأكبر، بتلك المساعي كلّها، وبتلك الوساوس والحيل كلّها، لم يستطع تحقيق مراده في هذه المنطقة. لقد أنفق المال ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾[2]. إنّها آية قرآنيّة، سينفقون الأموال، لكنّهم لن يجنوا من ذلك أيّة فائدة. وفي قادم الأيّام أيضًا، مهما أنفقت القوى الشيطانيّة من المال في هذه المنطقة، ستكون النتيجة هي ذاتها لهم.

لكن، يجب على الشعب الإيرانيّ أن يكون يَقِظًا، وأن يعيَ المؤامرات. أيّها الإخوة الأعزّاء، أيّتها الأخوات العزيزات في كافّة أنحاء البلاد! إنَّ مؤامرة العدوّ اليوم عبارة عن ممارسة الضغط الاقتصاديّ على عموم الشعب الإيرانيّ؛ بُغيَةَ إنهاكه وبثِّ اليأس فيه. اعلَموا أنَّ على الجميع أن يسعوا في هذا المجال، على الحكومة أن تسعى، وعلى المسؤولين أن يسعوا؛ الحكومة بمعنى مجموع أجهزة الدولة. ولقد تأسّس، بحمد الله، مركزٌ لمتابعة هذه الأمور، بمشاركة رؤساء السلطات الثلاث والمسؤولين الناشطين في هذه السلطات. ليتابعوا هذه المسألة - المسألة الاقتصاديّة الهامّة- خطوة بخطوة، ويتّخذوا القرارات الحاسمة [بهذا الشأن] وينفّذوها. وهذا ما يجب متابعته، إن شاء الله، بكلّ جدّيّة.

(1) دونالد ترامب.

(2) سورة الأنفال، الآية 36.

لكن، على الناس أيضًا واجبات ينبغي أداؤها. على عموم أبناء الشعب أن يلتفتوا إلى قضيّة الإسراف. لقد طرحنا قضيّة الإسراف قبل سنوات[1]، والبذخ والتبذير في الأمور غير الضروريّة. عليهم أن يتجنّبوا هذا الأمر؛ لصالح البلاد، ولصالح الطبقات المستضعفة والفقيرة والمظلومة.

ليعلم الشعبُ الإيرانيُّ أنَّ السيولةَ النقديّة في البلاد اليوم كبيرة جدًّا. ليوجِّه الذين يمتلكون هذه الإمكانيّات الماليّة، والذين يمتلكون هذه السيولة النقديّة، ليوجِّهوها نحو الإنتاج؛ من أجل إطلاق حركة العمل، ولتدور عجلة حياة الناس عبر الإنتاج. هذه مهمّة تقع على عاتق أبناء الشعب.

ولينتبه الذين يعملون في التجارة الخارجيّة، وليحذروا ألّا يستوردوا البضائع التي يتمّ إنتاجها في الداخل! وألّا يستوردوا البضائع البعيدة عن احتياجات الناس، وغير الضروريّة! هذه أعمال ومهامّ يمكن للناس القيام بها، وهي على عاتقهم، على عاتق كلّ واحد من أبناء الشعب.

وليُعمَل على إحصاء كلّ الأعمال التي يمكنها، في هذا المجال، أن تساعد الحركة الاقتصاديّة المستقلّة في البلاد. ينبغي على الذين اعتادوا السفر إلى الخارج أن يتركوا هذه العادة. وليدعوا الرحلات الترفيهيّة الزائدة، بذرائع مختلفة، إلى الخارج، وإلى مختلف البلدان؛ طبعًا ما عدا السفر إلى الحجّ، وإلى زيارة العتبات [المقدّسة]، فليس هذا هو مقصودنا؛ وهو سفرٌ لا يحمِّل البلاد كلفةً كبيرة، وينطوي على بركات.

يُنقَل ويُسمَع أنّ وزارة الاقتصاد قد اتّخذت تدابير لازدهار أجواء العمل والكسب والتجارة، وقد أزالت الموانع والعقبات التي تَحُولُ دون ازدهار أجواء العمل والتجارة. هذه خطوة إيجابيّة، وينبغي متابعتها. ينبغي متابعة قضيّة مكافحة الفساد بشكلٍ جادّ، وكذلك محاربة الإسراف. [أمّا] الشباب الناشطون في القطاعات الإنتاجيّة والبنائيّة -وبحمد الله، فإنَّ هذا الأمر قد انتشر كثيرًا في البلاد، بحيث ترى الشباب ينشطون في المجالات الإنتاجيّة، ويعملون، ويجِدّون، ويسعون، ولهم منتجاتهم المفيدة- فهؤلاء يجب تشجيعهم.

(1) من ذلك، كلمة الإمام الخامنئيّ في لقائه مختلف شرائح الشعب بمناسبة عيد الغدير بتاريخ 2016/09/20م.

هناك قضيّة مهمّة أخرى هي قضيّة وحدة جميع أبناء الشعب؛ الوحدة الوطنيّة، والوحدة الاجتماعيّة للشعب. لقد شاع اليوم، للأسف، في الأجواء العامّة، وفي الفضاء الافتراضيّ، أن يُهينَ بعضهم بعضًا، ويوجّهوا التهمَ بعضهم لبعض. وبالطبع، هذه الجماعة ليست جماعة كبيرة بالتأكيد، لكنّ ممارساتهم هذه تضرّ بالبلاد وبالأجواء العامّة للبلاد. بعض هذه الممارسات من الذنوب الكبيرة. ينبغي أن تَسودَ روحُ الوحدةِ وروحُ الاهتمام [بالآخر]، وليتركوا التهجُّمَ بعضهم على بعض لوقتٍ آخر. اليوم، حيث يقف العدوّ بوجه البلاد، ليضع الجميع أيديهم بأيدي بعضهم الآخر، وليتّحدوا، وليعملوا في اتّجاه واحد؛ من أجل استقلال البلاد وعظمتها.

وما نرجوه ونأمله أن لا يُكرّر بعضهم كلامَ العدوّ -والذي هو، في الواقع، حربٌ نفسيّةٌ لإضعاف معنويّات الشعب- في الصحف والمطبوعات ووسائل الإعلام. يطلق العدوُّ كلامًا من أجل إضعاف معنويّات الشعب الإيرانيّ، فنرى شخصًا في الداخل ينبري ويكرّر الكلام نفسَه، والكذبةَ نفسَها، والكلامَ الخاطئَ نفسَه؛ من أجل إرضاء العدوّ، أو بسبب عدم التحليل الصحيح للقضايا. لنترك هذه الممارسات.

وسيكون مستقبل البلاد، إن شاء الله، أفضل مرّات ومرّات من حاضرها؛ بفضل هذه المعنويّات، وهذه الحركة، وهذا الشعب، وهذه الروح المعنويّة، وهذا الشعور بالاستقلال الموجود لدى الشعب، وبفضل الله ولطفه.

اللهمّ، بمحمّدٍ وآل محمّد، احشر الروح المطهّرة للإمام الخمينيّ، وأرواح الشهداء الطاهرة، مع أوليائك، وبارك للشعب الإيرانيّ هذا العيد.

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾[1].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة العصر.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

لقاء جمع من مسؤولي الجمهوريّة الإسلاميّة وسفراء البلدان الإسلاميّة في إيران

المناسبة: حلول عيد الفطر السعيد

الحضور: حشد من مسؤولي النظام ومختلف أطياف الشعب وسفراء البلدان الإسلاميّة في إيران

المكان: طهران

الزمان: 1397/03/25هـ.ش.

1439/10/01هـ.ق.

2018/06/15م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد، وآله الطيّبين الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

أبارك هذا العيد السعيد الكبير لكم، أيّها الحضور المحترمون الأعزّاء، وسفراء البلدان الإسلاميّة الحاضرون في هذه الجلسة، ولكلّ الشعب الإيرانيّ الكبير المؤمن، وللأمّة الإسلاميّة جمعاء. أسأل الله -تعالى- أن يجعل هذا العيد مباركًا وعيدًا على الأمّة الإسلاميّة بالمعنى الواقعيّ للكلمة.

عيد الفطر، كما ورد في دعاء قنوت صلاته الذي نقرأه «**وَلِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذُخْرًا وَشَرَفًا وَكَرَامَةً وَمَزِيدًا**»(2)، مبعثُ شرف وكرامة وذخر للوجود المقدّس للنبيّ المكرَّم؛ أي للإسلام والمجتمع الإسلاميّ. يبدو أنَّ مِن أهمّ العوامل والعناصر التي يمكنها أن تكون مبعث شرف وكرامة لرسول الإسلام المكرَّم، وللمسلمين والمجتمع والأمّة الإسلاميّة، هو اتّحاد الأمّة الإسلاميّة، وإزالة الخلافات.

أيّها الإخوة الأعزّاء، أيّتها الأخوات العزيزات! سياسة الاستكبار اليوم عبارة عن إيجاد الشقاق والاختلاف بين الشعوب المسلِمة، وحتّى داخل الشعوب، وبين أبناء تلك الشعوب. هذه هي سياسة [الاستكبار] اليوم. وهذا مخطّطٌ رسمه المخطِّطون والمتآمِرون الأمريكيّون المجرمون والصهاينة لمنطقتنا، وهي [التي تُعتَبر] واحدةً من أهمّ المناطق الإسلاميّة. وأنتم تشاهدون مؤشّرات هذا المخطط: الأحداث المؤلمة في اليمن، وأحداث سوريا، والأحداث التي كانت في العراق، وباقي البلدان المسلِمة.

(1) في بداية هذا اللقاء - الذي أقيم بمناسبة عيد الفطر السعيد - ألقى حجّة الإسلام والمسلمين حسن روحاني (رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران) كلمة بالمناسبة.

(2) ابن طاووس، السيّد عليّ بن موسى، إقبال الأعمال، دار الكتب الإسلاميّة، إيران - طهران، 1409هـ، ط2، ج1، ص289.

والسبيل هو أن تكتشف الشعوبُ المسلمةُ النقطةَ الأصليّة؛ والنقطةُ الأصليّةُ هي عداءُ الاستكبارِ للمجتمعِ الإسلاميِّ والأمّةِ الإسلاميّةِ. هذا هو أساس القضيّة. عليهم أن يقفوا بوجه سياسات الاستكبار، هذا هو واجب الحكومات، وواجب المسؤولين السياسيّين، وواجب النُخَب الدينيّة والثقافيّة والسياسيّة في العالَم الإسلاميّ أجمع. ونقطةٌ أساسيّةٌ أخرى هي قضيّة الكيان الصهيونيّ، حيث وضعوا [المستكبرون] هذا الكيان في هذه المنطقة، في قلب العالَم الإسلاميّ؛ لزرع الخلافات، وبثِّ الفتن، وخلق المشاكل.

وليس الكيان الصهيونيّ بباقٍ! هذا ما تُمليه علينا، وتُفَهِّمُنا إيّاه كلُّ التجارب التاريخيّة، بشكلٍ قطعيّ. الكيان الصهيونيّ يعاني من مشكلة أساسيّة. يتصوّر الأمريكيّون ومسؤولو الكيان الصهيونيّ وبعض الحكومات الرديئة المعدن والتابعة لأمريكا اليوم، أنّه، بإقامة علاقة دبلوماسيّة علنيّة أو خفيّة مع الكيان الصهيونيّ، يمكنهم معالجة مشكلته. لا، ليست مشكلة الكيان الصهيونيّ وجود أو عدم وجود علاقة دبلوماسيّة له مع الحكومات، بحيث لو أقامت حكومتان أو ثلاث حكومات -أقلّ أو أكثر- علاقاتٍ معه، فسوف يمحون قُبحَ العلاقة مع إسرائيل، وإذا مدَّوا يد الصداقة مع الكيان الصهيونيّ، فسوف تُعَالَج مشكلة الكيان الصهيونيّ. لا، مشكلة الكيان الصهيونيّ هي أساس عدم شرعيّة هذا الكيان. الكيان الصهيونيّ كيانٌ غير مشروع، وقد قام تأسيسُ هذا الكيان على أساس باطل. طردوا شعبًا من بلاده، بالبطش والإبادة والتهديد والقوّات المسلَّحة، أخرجوا شعبًا تاريخيًّا؛ الشعب الفلسطينيّ لم يكن شعبًا مصطنعًا وحديث الولادة. وكذا الحال بالنسبة لفلسطين، وهل يستطيعون محوَ خارطة فلسطين من الذاكرة التاريخيّة والجغرافيَّة للعالم؟ وهل مثل هذا الشيء ممكن الحدوث؟ حتّى لو أجبَروا أربعةَ بلدانٍ رديئة المعدن في المنطقة، على إقامة علاقات دبلوماسيّة مع الكيان الصهيونيّ، فهذا لا يعالج مشكلتهم؛ مشكلتهم هي عدم الشرعيّة.

أساس الكيان الصهيونيّ في هذه المنطقة أساسٌ مهزوزٌ ومتزلزلٌ وخاطئٌ. وهذا ليس شيئًا مفتاحه بيد الحكومات، لتستطيع حلَّه. بعضُ بلدان المنطقة، التي لها سابقةٌ أطول في الارتباط بالكيان الصهيونيّ -ولا أريد ذكر أسماء- نرى من باب المصادفة، أنَّ مشاعرَ شعوبِها ضدّ الكيان الصهيونيّ، أشدُّ من [مشاعر شعوب] باقي البلدان. القضيّة قضيّة

الشعوب. عدم شرعيّة الكيان الصهيونيّ محفورةٌ في قلب الأمّة الإسلاميّة، وهي شيءٌ لا يزول. لا يستطيعون، عبر جهود البيت الأبيض، ونقل السفارة إلى القدس، وما شاكل، أن يحلّوا هذه المشكلة. هذه المشكلة لا حلَّ لها. وبلا شكّ، فإنَّ هذا الكيان، الذي تكوّن على أساسٍ باطل، سوف يزول ويُقضَى عليه، بتوفيقٍ من الله، وبهمم الشعوب المسلمة.

مثل جميع البلدان الحرّة في العالَم، ينبغي سؤال الشعب الفلسطينيّ -الفلسطينيّين الحقيقيّين- سواء كانوا مسلمين أو مسيحيّين أو يهودًا؛ أولئك الفلسطينيّون منهم، لا الذين دخلوا فلسطين من أماكن أخرى. ينبغي الرجوع لأصوات الذين هم فلسطينيّون، واستفتاؤهم، وهم الذين يحدّدون النظام الحكوميّ في أرض فلسطين، وهذا النظام الحكوميّ سوف يتّخذ قرارَه بشأن الذين دخلوا هذه المنطقة؛ أي الصهاينة ورؤسائهم والباقين. ليس لفلسطين حلٌّ سوى هذا الحلّ، وهذا هو القضاء على الكيان الصهيونيّ الباطل الزائف، الذي يتولّى الأمورَ اليوم، وزواله، وهو الأمر الذي سوف يتحقّق، بشكل مؤكّدٍ، في المستقبل غير البعيد -ولا يمكن تحديد الزمن، في المستقبل غير البعيد كثيرًا- بحول الله وقوّته. وإذا كان هذا، فسوف تستطيع الشعوب المسلمة في هذه المنطقة أن تكتسب وحدتَها، إن شاء الله.

سبب الاختلاف في هذه المنطقة هو وجود هذا العدوّ. العدوّ المشترك يخلقُ الاتّحاد دائمًا؛ لكنَّه، عمِلَ بطريقة عكسيّة هنا؛ فهذا العدوّ سببٌ للاختلاف والنفاق ووجود أنماط من الخيانة لدى بعض المسؤولين في البلدان الإسلاميّة. وعندما يزول [هذا العدوّ]، ستستطيع البلدان أن تتقارب وتتّحد وتحافظ على وِفاقها. والعزّة الإسلاميّة كامنةٌ في اتّحاد الأمّة الإسلاميّة. يجب أن تصل الأمّة الإسلاميّة إلى ذروة رفعتها، إن شاء الله، في ظلّ الاتّحاد، وسوف تصل.

نتمنّى أن يُقدِّر الله -تعالى- للأمّة الإسلاميّة خيرًا في عيد الفطر هذا، وفي كلّ الأيّام المباركة، وأن يوفِّق جميع أبناء الأمّة الإسلاميّة، وجميع الشعوب المسلِمة للتحرُّك الجادّ في هذا الطريق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس مجلس الشورى الإسلاميّ وأعضائه

المناسبة: لقاء رئيس مجلس الشورى الإسلاميّ وأعضائه

الحضور: رئيس مجلس الشورى الإسلاميّ، وأعضاؤه، والعاملين فيه

المكان: طهران

الزمان: 1397/03/30هـ.ش.

1439/10/06هـ.ق.

2018/06/20م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين المعصومين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

أرحّب بالإخوة والأخوات الأعزّاء النوّاب المحترَمين. إنَّ ميزة لقائنا هذا العام هي أنَّ مجموعة العامِلين في الأقسام المختلفة من مجلس الشورى الإسلاميّ قد شرّفوا بالمجيء اليوم، وهم حاضرون في هذه الجلسة، والحمد لله؛ الأقسام المهمّة التابعة لمجلس الشورى، والمديرون، والمسؤولون، والعاملون فيها. أرحّب بكم جميعًا، وأتقدّم بالشكر لكم على ما تتحمّلونه من جهودٍ وأتعاب، وأسأل الله -تعالى-، لنا ولكم، المزيدَ من التوفيق في طريق الهداية والإصلاح.

خدمةُ الناسِ وسيلةٌ للتقرُّبِ إلى الله

أوّلًا، بمناسبة هذه الأيّام، حيث خرجنا لتوّنا من شهر رمضان، ولا تزالون في الأجواء الرمضانيّة إلى حدٍّ ما، ولا نزال فيها، إن شاء الله. أحبّ أن أتكلّم ببضع كلمات [حول الموضوع]. إنّ روحَ الخدمة [خدمة الناس] هي [نوعٌ من أنواع] التقرُّب إلى الله. كلُّ الأعمال التي تقومون بها، سواء تحت قبّة المجلِس، أو في اللجان والأجهزة التابعة للمجلس -كلّ هذه الخدمات- إذا تمّت وأُنجِزَت لله، وفي سبيل الله، فستكون خدمةً حقيقيّةً، ووسيلةً للتقرُّب إلى الله. والحقّ أنّه قلّما توجد عبادةٌ تضاهي مثل هذه الخدمات، إذا ما أُنجِزَت في سبيل الله. إذا سادَتْ هذه الروح المعنويّة والإلهيّة على نشاطاتنا وخطواتنا وكلامنا وسكوتنا، فإنّ ذلك سيؤثّر في ارتقاء المجتمع وإعلاء شأنه، وتقريب الأفراد من جوهرهم الحقيقيّ الذي دعا إليه الأنبياء.

(1) بدأ هذا اللقاء بكلمة ألقاها رئيس مجلس الشورى الإسلاميّ الدكتور عليّ لاريجاني.

العمل في سبيل الله يضاعف من صفاء النفوس وطهارتها

إنّنا أسرى المادّة؛ فبصرُنا وأعينُنا لا ترى إلّا مظاهر المادّة وعلاماتها؛ ولهذا نتعلّق بهذه المظاهر، وتجتذبنا الجماليّات المادّيّة. وأعينُنا لا ترى أكثر من هذا عندما تكون أسيرةَ الأجواء والمناخات المادّيّة. إذا زِدْنا من [منسوب] المعنويّات، ورفعنا من مستوى الصفاء القلبيّ، وأخذْنا مسألةَ التقرُّب إلى الله على نحوِ الجدّ، وعوّدنا أنفسَنا على العمل لله، ومضينا قُدُمًا، فإنّ تلك الروح الصافية التي ستحصلون عليها سوف تؤدّي إلى فتحِ العيون على مناظر أجمل وأسمى وأرقى ممّا نشاهده في هذه الدنيا من الجماليّات والجاذبيّات الدنيويّة.

إذا حلَّقْتَ إلى الأعالي عن هذه الدنيا الدنيّةِ يومًا

فسترَى أنَّ مُلكَ ذلك العالَم أفلاكٌ وأكوانٌ[1]

وليس المراد مِن «مُلك ذلك العالَم» الجنّةَ فقط، والقيامة فقط. ففي هذه الدنيا أيضًا، كان، ولا يزال هناك أفراد رأوا بأعينهم التي ترى الحقائق وتبصر المعنويّات، حقائقَ في هذه الدنيا، وعاشوا حياةً هنيئةً طيّبةً، بالنظر إلى تلك المناظر المعنويّة والإلهيّة، والنِعَم الإلهيّة الأفضل. وغالبًا ما كانوا غيرَ آبهين، وغيرَ مكترِثين لهذه الأشياء التي نتشبّثُ نحن بها. يمكن السير في هذا الدرب، وكلّنا نستطيع السير فيه، فهو ليس بالطريق الوعر الصعب. إذا راعينا هذا الأمر في أعمالنا، فنظرْنا في هذه الخطوة التي نريد اتّخاذها، وهذا الكلام الذي نريد قوله، وهذا القانون الذي نعتزم المصادقة عليه، وهذا الرأي الاستشاريّ الذي نريد تقديمه وطرحه، وهذه الأعمال الخدماتيّة التي نقوم بها، إنْ كانت لله ومُرضِيَةً له، قمنا بها، وإنْ شعرنا بأنّها ليست ممّا يرضى الله عنه، فلا نقوم بها. بإمكان الجميع القيام بهذا الأمر، ومراعاة الدقّة فيه، ويمكننا جميعًا القيام به. إذا عملنا بهذه الطريقة، فسوف يأخذنا هذا، تدريجيًّا، إلى الأمام، وسيجعلنا أنقياء [السريرة]، وسيزيد من صفائنا وطهارتنا.

(1) بيت شعريّ للشاعرة الإيرانيّة المعاصِرة برفين اعتصامي.

حسنًا، لنتطرّق إلى قضايا مجلس الشورى. لقد سجَّلْتُ عدّةَ نقاط وملاحظات لأطرحها على النوّاب المحترَمين. وبالطبع، فقد تطرّقنا في جلسات الأعوام الماضية إلى النقاط التي بدَتْ ضروريّةً ومفيدةً؛ لذلك، ستكون بعض النقاط مكرَّرةً، وقد يكون بعضُها غيرَ مكرَّر. على كلّ حال، سنتكلّم فيما نراه لازمًا.

لتحسين أداء المجلس، نحتاج لعملٍ أكثر وأفضل

على ما يبدو، يجب على نوّاب مجلس الشورى، والمسؤولين الكبار فيه، أن يسعوا في كلّ دورة [من دورات المجلس]، لتكتسب هذه الدورة امتيازات أكثر، وتتفوّق، وأن ويسعوا إلى رفع مستوى أداء المجلس. حسنًا، إذا أردنا كسب درجات وامتيازات أكثر، فالسبيل إلى ذلك أن نعمل أكثر، وبشكل أفضل. هكذا هي ساحة العمل والخدمة. يجب أن نعمل ونسعى. ولا بُدَّ من عملٍ أفضل، ولا بُدَّ من المبادرة والإقدام والقيام بالأعمال الأساسيّة.

1. لا بُدَّ من ملاحظة الكيفيّة إلى جانب الكمّيّة

بالطبع، قدَّم حضرةُ رئيس المجلس المحترَم، السيّد لاريجاني (حفظه الله)، لائحةً جيّدةً، وسبق أن قدَّم تقريرًا مكتوبًا طالعتُه ودقّقتُ فيه. لقد أُنجِزَت الكثيرُ من الأعمال، بحمد الله، لكن ثمّة نقطة مهمّة هي أنّ المؤشِّرات الكمّيّة غير كافية للتقويم. لا يكفي أن نقول: هذا هو عدد القرارات التي صادقنا عليها، بل يجب أن يُشَخَّص مدى أهمّيّة هذه القرارات وتأثيرها في إدارة البلاد. فأنتم مديرو البلاد ومُشَرِّعو القوانين فيها، وأنتم مَن تضعون الخطوطَ لحركة التنفيذ، وهذا الجزء المهمّ من الإدارة تحت تصرُّفِكم. فكم يؤثّر هذا الشيء، الذي صادقتم عليه، في إزالة مشاكل البلاد، وتقدُّمِها، ومراعاة أحوال عموم الناس؟ إذًا، الكمّيّة وحدها لا تكفي، ولا بُدَّ من ملاحظة الكيفيّة والجودة. وبالطبع، ثمّة شروط أخرى سأذكرها. هناك أشياء أخرى ضروريّة غير هذه.

2. ينبغي للمجلس أن يُجَسِّد فضائل الشعب

أقول هذا على نحوٍ عامّ: مجلسُ الشورى يجب أن يكون مظهرًا للعزّة الوطنيّة،

ومظهرًا لاقتدار النظام واستحكامه. هذا هو مجلس الشورى. لماذا؟ لأنَّ مجلس الشورى منتخَبٌ مِن قِبَل عموم أبناء الشعب في أنحاء البلاد وأرجائها المختلفة؛ حيث جاؤوا وانتخبوا هذا الشخص -هذا الأخ أو هذه الأخت- بدوافع محدَّدة. وقد قال الإمام الخمينيّ: إنَّ مجلس الشورى عُصارةُ فضائلِ الشعب[1]! وهذه النقطة نقطةٌ مهمّةٌ. لاحِظوا! [لقد قال]: عُصارة الفضائل، لا عُصارة كلّ الخصال؛ فبعض الخصال ليست من الفضائل. يجب أن يكون مجلس الشورى عُصارة فضائل الشعب. وفضائل هذا الشعب كثيرة جدًّا. ينبغي لمجلس الشورى أن لا يكون رمزًا للتردُّد واستصغار الذات. عليه أن لا يكون رمزًا لليأس والقنوط، أو رمزًا لعدم الاكتراث واللامبالاة بقضايا البلاد. وعلى مجلس الشورى أن لا يُظهِر بأنّ نظرتَه للإمكانيّات والقدرات الوطنيّة نظرةٌ يائسة. هذه هي فضائل الشعب التي ينبغي أن تجتمع عُصارتها هنا.

3. شعبنا، على مدى التاريخ، رمزٌ للعزّة والقوّة

يجب أن أُعرِبَ هنا عن أسفي؛ لأنّ مطالعةَ التاريخ ضعيفة وباهتة بين شبابنا، وعند شعبنا، إلى حدٍّ ما. وإلّا، إذا اطّلع الإنسانُ على التاريخ، سيجد أنّ هذا الشعب شعبٌ بارزٌ في التاريخ، وفي الزمن الحاضر أيضًا. شعبنا، في التاريخ، رمزٌ للإيمان، والعلم، والثقة بالنفس، والفخر بالإمكانيّات والطاقات الذاتيّة، ورمزٌ للثبات والصمود. هكذا هو في التاريخ.

أ. إيران صهرَتْ السلاجقةَ الوافدين إليها بثقافتها وحضارتها

وأشير هنا إلى نموذج أو نموذجَين. لاحِظوا أنّ السلاجقةَ قد جاؤوا إلى إيران في القرنين الخامس والسادس للهجرة. قسمٌ جاء إلى إيران من الجنوب، وقسمٌ توجَّه من الشمال إلى آسيا الصغرى. القسم الذي توجَّه نحو آسيا الصغرى، غيَّر لغةَ تلك البلاد، وغيَّر حضارتَها وثقافتَها وكلَّ شيء فيها؛ حوَّلوا [ثقافة] بلاد الأناضول القديمة، التي كانت تابِعةً للدولة البيزنطيّة، إلى الثقافة التي كانوا يمتلكونها. أمّا الذين جاؤوا من

(1) الإمام الخمينيّ، صحيفة الإمام، مصدر سابق، ج12، ص343، كلمة للإمام الخمينيّ في نوّاب مجلس الشورى الإسلاميّ بتاريخ 1980/05/25م.

الجنوب -وهم سلاجقة إيران-، فذابوا في الحضارة والثقافة الإيرانيّتَين. كانوا أولئك نفسهم [الذين ذهبوا إلى آسيا الصغرى]، لكنّهم ذابوا هنا، ولم يذوبوا في الحضارة والثقافة الإيرانيّة فحسب، بل اضطرّوا لأنْ يكونوا دعاةً ومبلِّغين ومروِّجين للثقافة الإيرانيّة. لاحِظوا في أيِّ ذروةٍ بلغَتْ فنونُنا وعمارتُنا وشِعرُنا ونثرُنا في العهد السلجوقيّ! لم يكن هؤلاء إيرانيّين. كانوا سلاجقة أجانب، لكنّ إيران أذابَتْهم وصهَرَتْهم في صلب المجتمع الإيرانيّ. هذا هو معنى اقتدار الشعب، ومناعته، وقوّته.

ب. ما حدث للسلاجقة الوافدين تكرَّرَ مع المغول المهاجِمين

وهذا ما حدث تمامًا مع المغول. فقد جاء المغول كمهاجمين إلى هنا، وقاموا بتلك الأعمال المعروفة. لكن، ماذا كانت النتيجة؟ لم يستطع المغولُ فرضَ حضارتهم وثقافتهم و«ياساهم»[1] على هذا البلد. إنّما أذابتهم هذه الحضارة وهذه الثقافة في داخلها، وصهرتهم فيها؛ فصاروا مُرَوِّجين للإيمان والدين والثقافة والفنون. ومِن العهود الممتازة في تاريخ فنوننا، هو عهد الحكم المغوليّ في إيران. هذه هي إيران، وهذه هي تجربتنا [التاريخيّة].

ج. اللغة الفارسيّة في الحقبة الإسلاميّة

بل أقول أكثر من هذا: الأبطال المسلِمون الذين بلّغونا الدين الإسلاميّ العزيز -بلَّغَنَا أحدُهُم هذا الدينَ العزيزَ[2]- عندما ذهبوا إلى بلدان شمال أفريقيا مثلاً -وأنا أذكر تلك البلدان من باب المثال- تغيَّرَتْ لغةُ تلك البلدان، وثقافتها. أمّا عندما جاؤوا إلى إيران، فلم تتغيّر لغتنا، إنّما شهدت اللغة الفارسيّة، خلال الحقبة الإسلاميّة، رُشدًا ونُموًّا ورقيًّا أكثر من حقبة ما قبل الإسلام! ماذا تمتلكون من مؤشِّرات اللغة الفارسيّة وآثارها قبل الإسلام؟ لكن، لاحِظوا الرفعة التي شهدتها اللغة الفارسيّة خلال الحقبة الإسلاميّة؛ فكم كان هناك من الشعر؟ وكم كان هناك من النثر؟ وكم كان هناك من الثقافة؟ هذه أمور مهمّة جدًّا، ويجب التدقيق فيها. هذا فيما يتعلّق بالماضي.

(1) كتاب قانون المغول.

(2) مصرع شعريَ للشاعر الإيرانيّ المعاصِر محمّد تقي بهار من «منظومه تشهار خطابه».

4. شعبُنا اليوم يَقهرُ أعتى أنواع العداء، ويشقّ طريقَه للتقدُّم

[أمّا] في زماننا هذا، فتُمارَس أشدُّ أنواعِ العداء ضدَّ هذا الشعب منذ أربعين عامًا، وهل ثمّة أشدّ من هذا؟! واقعًا، لم يُمارَس هذا الحجم من العداوة على أيّ شعبٍ؛ عداوة شاملة ومتعدّدة الجوانب. لقد تشكَّلت جبهةُ أحزابٍ عجيبة غريبة ضدَّ الجمهوريّة الإسلاميّة، تشبه حرب الأحزاب في صدر الإسلام، [لكن] بأبعاد مضاعفة ملايين المرّات. وقد فعلوا كلّ ما استطاعوا فعله، وبمختلف الوسائل؛ فرضوا الحظر، وأطلقوا الدعاية والإعلام، وفرضوا الحرب، وتآمروا أمنيًّا، وقاموا بشتّى أنواع الأعمال التي يستطيعون القيام بها. قارِنوا هذا الشعب اليوم بما كان عليه قبل أربعين عامًا، وفي بدايات الثورة. اقتدارُ هذا الشعب، وعظمته، وتقدُّمه، وعلمه، وحضوره القويّ بين الدول، لا يَقبلُ المقارنةَ بالوضع السابق. لقد تقدَّم [هذا الشعب] يومًا بعد يوم. هذا هو الشعب. وأنتم عُصارة فضائل هذا الشعب. لذا، انظروا، واعلموا كيف يجب أن تتصرّفوا. هذا شعبٌ له إيمانه وعلمه وثقته بنفسه، وهو شعبٌ مستقلٌّ، ويدرك امتيازاته وقدراته، ويُصرُّ عليها. ولقد مضى أربعون عامًا على الثورة.

الثورات العالَميّة الأخيرة لا تُضاهي ثورتَنا في سرعة تقدّمها

ولا يمكن الآن أن نخوض هنا في التاريخ بشكلٍ مطوَّل. هناك ثورتان، أو ثلاث من الثورات الكبرى، [حدثت] في العالَم خلال القرنَين الأخيرَين. إحداها الثورة الفرنسيّة الكبرى، والثانية الثورة السوفياتيّة الكبرى، ومنها أيضًا حركة الاستقلال الأمريكيّة. وقد حدثت كلّها تقريبًا خلال حقبة المئتَي عامٍ الأخيرة. فحركة الاستقلال الأمريكيّة وقعت، على سبيل المثال، قبل نحو مئتين وثلاثين أو أربعين سنة؛ في حدود سنة 1783 للميلاد[1]. والثورة الفرنسيّة الكبرى وقعت بعد عدّة سنوات. وبعد قرابة مئة عام، حدثت الثورة السوفياتيّة. هذه أحداث وقعت في الفترة القريبة منا.

(1) الإعلان الرسميّ لاستقلال الولايات المتّحدة الأمريكيّة عن بريطانيا.

إذا لاحظتم تاريخ هذه الثورات، فلكم أن تقارنوا الأربعين سنةً الأولى من تاريخها، بالأربعين سنةً الأولى بعد انتصار الثورة الإسلاميّة. وهنا، سيَحارُ المرءُ من عظمة هذه الثورة، وتقدُّمها، وسرعةِ عملها وإنجازها! إنّهم لم يستطيعوا أبدًا التقدُّمَ بهذه السرعة، وبهذه الشدّة، وهذه القوّة. ولا علاقة لهذا بتطوّرات الزمن وما شاكل. أي إنّ الأمر لم يكن يخضع لتأثيرات هذه الأشياء، بل له عوامل أخرى. الشعب الإيرانيّ شعبٌ [يمتلك مثل هذه الصفات، وهذه العظمة]، وأنتم عصارة فضائل هذا الشعب. يجب أن تَنظُروا إلى أنفسكم بهذه النظرة، ويجب أن تَنظُروا إلى مجلس الشورى بهذه النظرة، وينبغي أن تبنوا وتؤسِّسوا توقُّعاتِكم من مجلس الشورى وفقًا لهذه النظرة، وأن تُحقِّقوا هذه التوقّعات، إن شاء الله. حسنًا، كانت هذه النقطة الأولى.

المجلسُ مُطالَبٌ بالارتقاء بمستوى التشريعات باستمرار

النقطة التالية هي أنّ عمليّة التشريع والتخطيط ووضع الخطط، والتي هي المَهَمَّة الرئيسيّة في مجلس الشورى -وطبعًا، هناك مَهَمَّة الإشراف، لكنّ المَهَمَّة الأساسيّة هي تشريع القوانين- يجب أن ترفعوا جودتَها ومستواها يومًا بعد يوم؛ أي ينبغي لنوعيّة التشريع أن ترتقي مع كلِّ دورة، بل في كلّ سنة، بالمقارنة مع الدورة السابقة، أو السنة السابقة. وسوف أذكر نقاطًا حول عمليّة التشريع وسَنِّ القوانين.

1. لمراعاة الأولويّات في عمل التشريع

أولًا، هناك قضيّة الأولويّات. وقد أشار حضرة السيّد لاريجاني إلى أنَّ أولويّات البلاد رُوعِيَتْ في هذه القوانين. هذا شيءٌ على جانبٍ كبيرٍ من الأهمّيّة. لاحظوا، وانظروا ما هي الأولويّات. قد تُطرَح بعض القوانين، وتأخذ وقتَ المجلس، وتخلقُ مشكلةً في المناخ الاجتماعيّ للبلاد، والحال أنّها لا تتمتّع بالأولويّة على الإطلاق! يجب ترك هذه الأمور جانبًا. أي إنّها كالمال الذي لا يحتاجه الإنسان، وينفقه هكذا دون مبالاة. ينبغي عدم هدر وقت المجلس بهذه الطريقة. وقت المجلس محدود. إنّكم لا تمتلكون من الوقت أكثر من أربعة أعوام، وينبغي الاستفادة من هذا الوقت ثانية بثانية، ولحظة لحظة. إذًا، لتُطرَح المواضيع ذات الأولويّة فقط.

2. لعدم المصادقة على قوانين مخالِفة لمصالح البلاد

وهناك قضيّة العملانيّة. أحيانًا، يُصادَق على قانونٍ يكون من الواضح أنّه غير عمليّ؛ أي إنَّ العمل التخصُّصيّ والخبرويّ لا يدلُّ على أنّ هذا القانون، إذا تمّت المصادقة عليه، فسوف يمكن تطبيقه وتحقيقه عمليًّا؛ فليُترَك هذا الشيء.

أو يكون في بعض الأحيان، بخلاف مصالح البلاد، وهذا بحسب القاعدة. لا يحصل في مجلس الشورى عن عَمَد. وأودّ أن أشير هنا إلى المعاهدات والاتّفاقيات الدوليّة. لاحِظوا أنَّ هذه المعاهدات الدوليّة، والتي تُسَمَّى بالمفردة الأجنبيّة «كنوانسيون»[1]، تُطبَخ [تُعَدُّ] في الأساس في مكانٍ لا تأثير إطلاقًا لأطراف القضيّة فيه. مِن باب المثال، تلك الـ100 بلد أو 150 بلدًا، الذين ينضمّون إليها لاحقًا، هؤلاء لا تأثير لهم إطلاقًا في هذه الطبخة. ثمّة مكان تجتمع فيه عدّةُ قِوى كُبرى على شكل هيئاتٍ فكريّةٍ -وعلى حدّ تعبيرهم، غُرَف عمليّات- فيطبخون شيئًا لأجل مصالحهم، ثمّ يُصادَق عليه مِن قِبَل حكومات حليفة لهم، أو خائفة منهم، أو تابعة لهم، وليست لها مصالح كبيرة في هذه العمليّة. وإذا ما وُجِدَت حكومة مستقلّة -كالجمهوريّة الإسلاميّة الآن- تقول مثلًا: «لا أوافق على هذا الشيء، لا أوافق على هذه الاتّفاقيّة، لا أوافق على هذه المعاهدة الدوليّة»، فيتكالبون عليها، ويصرخون: «يا أخي! لقد وافقَ على هذه الاتّفاقيّة 120 بلدًا أو 150 بلدًا أو 200 بلد، فكيف لا توافقون أنتم عليها؟!». هكذا هي المعاهدات غالبًا.

لسنا مضطرّين لقبول ما لا نعلم عواقبَه؛ لإيجابيّة جانبيّة فيه!

قد يُقال: «وماذا نفعل الآن؟ في بعض هذه المعاهدات والاتّفاقيّات الدوليّة موادّ مفيدة». لا بأس، ليس هناك مشكلة. وقد قلت، فيما يتعلّق بهذه الأمور التي طُرِحَت مؤخّرًا في مجلس الشورى في الأشهر الأخيرة: ليَضَع المجلسُ قانونًا بشكلٍ مستقلّ. لنفترض مثلًا، موضوع الحرب ضدّ الإرهاب، أو مكافحة غسيل الأموال. لا بأس، فمجلس الشورى الإسلاميّ مجلسٌ رشيدٌ وعاقلٌ وناضجٌ، وله رصيده

(1) كنوانسيون أو كنفانسيون(convention) كلمة ذات أصل فرنسيّ، بمعنى معاهدة واتفاقيّة دوليّة.

المهنيّ الجيّد جدًّا؛ فليجتمعوا، وليسنّوا قانونًا. وهذا القانون -قانون مكافحة غسيل الأموال- لا إشكال فيه إطلاقًا، كما لا يتضمّن شروطًا كثيرة، وتتدرّج في هذا القانون الأشياءَ التي تريدون أنتم القيام بها. هذا هو المهمّ. لا ضرورة أبدًا لأنْ نقبل بأشياء لا نعلم عواقبها، بل حتّى نعلمُ بأنّ فيها مشاكل؛ بسبب تلك الجوانب الإيجابيّة [الموجودة فيها]!

3. لمراعاة أولويّة الطبقات الفقيرة عند سنّ القوانين

حسنًا، ينبغي للقانون أن يُوضَع بهدف حلِّ مشكلات الناس، وينبغي أن تُراعَى فيه الأولويّات الداخليّة، ويجب أن يكون، بالدرجة الأولى، من أجل رفع مشكلات الناس المحرومين والطبقات الضعيفة. توجد في البلاد طبقاتٌ ضعيفة، وهي إمّا متوسّطة الحال، أو دون حدّ الوسط. وينبغي للقانون أن يُرَكِّز أكثر على رفع مشكلات هؤلاء. بالطبع، القانون للجميع، ويريد خيرَ طبقات البلاد كلّها، ولا فرق في ذلك. لكن هذه هي الأولويّة؛ لأنّ مشكلة الطبقات الضعيفة هي مشاكل الحياة الراهنة في البلاد، والقانون يرمي إلى معالجة هذه المشكلات. المهمّ، يجب أن لا يكون القانون وسيلةً بيد أصحاب القوّة والثراء. هذا هو المهمّ، يجب أن لا يكون أداةً في أيديهم. أحيانًا، قد تضعون قانونًا مفاده: لو أنّ شخصًا -على سبيل المثال- وَضَعَ سُلَّمًا على جدار بيت شخص آخر، وصعد وَسَطَا عليه، فإنَّ جزاءه سيكون كذا وكذا؛ ولا فرق على بيت مَن وضع السّلم، [وعلى من تمّ السطو]، هل كان المسروق فقيرًا أو غنيًّا؟ في شمال المدينة أم جنوبها؟ لا فرق في الأمر. الكلّ ينتفعون من هذا القانون؛ القانون للجميع، لكن ثمّة أولويّات في بعض المواطن. لا ينبغي السماح بأن يكون القانون في تصرُّف مَن يستغلّ الثراء والقوّة.

4. لمراعاة الجوانب التخصّصيّة في إعداد القوانين

يجب مراعاة الجوانب التخصّصيّة بشدّة، في إعداد القانون والمصادقة عليه. ومن حُسنِ الحظّ، أنّ مركز بحوث مجلس الشورى مركزٌ جيّد. التقارير التي تَرِدُني من مركز البحوث هذا، تَنْقُل إليّ أخبارًا جيّدة. ثمّة إمكانيّة هناك للأعمالِ التخصّصيّةِ الجيّدةِ، متراكمةٌ ومتمركزةٌ، وينبغي الانتفاع من هذه الإمكانيّة إلى أقصى حدّ. بالإضافة إلى ذلك

-حيث يشكّل هذا سندًا تخصّصيًّا قويًّا لمجلس الشورى يجب الاستفادة منه- ينبغي الانتفاع من الخبراء الموجودين خارج مجلس الشورى. تلاحِظون أحيانًا، أنّ شخصًا عَمِلَ على قضيّة معيّنة، وفي مجال تخصّصيّ معيّن، وبَحَثَ وفكّرَ فيه لسنين، فإذا استشرتموه في هذا المجال التخصّصيّ، قد يفتح أحيانًا بكلمة واحدة، أو بسطر واحد، فتحًا كبيرًا؛ هكذا هو الأمر. هكذا هي مساعدات النخبة في بعض الأحيان، بحيث يكون اقتراحٌ صغيرٌ منهم سببًا في فتحٍ ونجاحٍ كبيرٍ.

5. لاجتناب الأعراف الغربيّة في القوانين الأُسَريّة

قلنا: يجب أن يصبّ القانون باتّجاه حلِّ المشكلات الحقيقيّة. لاحظتُ أنَّ بعض القوانين المتعلِّقة بالأسرة، التي تُطرَح في مجلس الشورى وتُنَاقَش أو يُصادَق عليها، يشعر المرءُ أنّها متأثِّرة بالأعراف الغربيّة. هذا ما ينبغي اجتنابه. الغربيّون لا يهتمّون للأسرة على الإطلاق. ليس أنّهم لا يريدون، إنّما الظروف ونمط الحياة الغربيّ يتعارضان مع الأسرة بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، وهذا ما يعترفون به أنفسهم، ويعانون منه منذ سنين. ويريدون الآن علاجَ هذه المشكلة، فلا يستطيعون. أي إنّ أساس الأسرة ومؤسّسة الأسرة في الغرب قد تزعزع بشدّة. فنأتي الآن، ونأخذ بالأشياء الموجودة في أعرافِهم حول المرأة والشباب والأبناء والآباء والأمّهات وما شاكل، ونُفسِح لها طريقًا في قضايا الأسرة! لا، هذا ليس مطروحًا. يجب أن نَسُنَّ قانونًا للأسرة، يَحُلُّ مشكلات الأُسَر بالمعنى الحقيقيّ للكلمة -إذا كانت هناك مشكلات، فهو يَحُلُّ هذه المشكلات- ولا يكون متأثِّرًا بتلك المنطقة.

6. لإيلاء المعضِلاتِ الاقتصاديّة وحلِّها الأهمّيّة الكبرى

ونقطة مهمّة أخرى هي أنَّ القانون من أجل حلِّ المعضلات الاقتصاديّة. كما أشاروا، فقد انعقدت جلسة شارك فيها رؤساء السلطات وممثّلون عن السلطات الثلاث؛ من أجل التصدّي لهذه المشكلات الاقتصاديّة بشكلٍ جدّيّ، واتّخاذ القرارات بشأنها، وفتح الطرق. ومن المهمّ جدًّا أن تنعقد هذه الجلسة الآن. وعلى مجلس الشورى أن يقوم بحركةٍ جدّيّة في هذا الاتّجاه. اليوم، تقع المعضلات الاقتصاديّة في البلاد في الأولويّة،

وينبغي حلُّ هذه المعضلات بالمعنى الحقيقيّ للكلمة. والعدوّ يريد استغلال نقطة الضعف هذه. فلا ينبغي السماح له بالقيام بذلك.

7. لتحديث القوانين منتهية الصلاحيّة

نقطة أخرى هي قضيّة تحديث القوانين. بعض القوانين انتهى منطقُها [وصلاحيّتُها]. وهذه هي قضيّة تنقيح القوانين، التي سبق أن أشرتُ إليها مرارًا. نعم، قد تكون تمّت المصادقة على قانون ما قبل سنين في الجمهوريّة الإسلاميّة، أو قبل الجمهوريّة الإسلاميّة. إنّه قانون، لكن [بما أنّه] لا منطق لهذا القانون الآن، فألغوه. أي إنَّ مجلس الشورى الإسلاميّ يستطيع القيام بهذا العمل، ولا يمكن لأيّ جهازٍ آخر القيام به. فالقانون الذي لا منطق له، وقد انتهت فلسفتُه ومبرّراتُه، يجب تركه. [كما أنّ] بعضَ القوانين تؤدّي إلى تعارضات وإشكالات وعُقَدٍ في أداء الأعمال وما إلى ذلك. تابِعوا قضيّة تنقيح القوانين هذه بالمعنى الواقعيّ للكلمة. بعض القوانين تثير المشاكل؛ فيجب إلغاؤها. سمعتُ، وقلتُ في ذلك اليوم، خلال كلمة لي: إنَّ وزارة الاقتصاد تعمل على إلغاء بعض المقرَّرات التي تَحُولُ دون تحسُّن أوضاع العمل والتجارة والكسب في البلاد[1]. هذا عملٌ حسنٌ جدًّا! بعضُ الأعمال يمكن للمسؤول الحكوميّ القيام بها، لكن هناك بعض الأعمال لا يمكنه النهوض بها، ولا يمكن إلّا لمجلس الشورى القيام بها. هذه أيضًا ملاحظة.

8. متابعةُ تطبيقِ القوانين ومعالجةُ أسبابِ عدم تطبيقها

وقضيّة أخرى هي قضيّة تطبيق القوانين. قال رئيسُ مجلس الشورى المحترَم قبل مدّة: إنّ القانون الفلانيّ لم يُطَبَّق في الجهاز الفلانيّ منذ سنتَين! سؤالي هو: حسنًا، وماذا فعلتم أنتم في مجلس الشورى طوال هاتَين السنتَين؟ إذا لم يكن قد طبّقه، فيجب عليكم أنتم المتابعة. لماذا لم يُطبّق؟ إنّكم تنفقون كلّ هذا الوقت والعمر والمال والإمكانيّات وما إلى ذلك؛ من أجل المصادقة على هذا القانون، ويُصادَق على هذا القانون بعد هذه المقدِّمات كلّها، فلا يُطَبِّقه ذلك المسؤول! حسنًا، ينبغي معالجة القضيّة بشكلٍ من

(1) خطبتا صلاة عيد الفطر السعيد بتاريخ 2018/06/15م.

الأشكال. قيل: إنّهم أحالوا بعضَ حالاتِ عدمِ التطبيق هذه إلى السلطة القضائيّة، وهم [السلطة القضائيّة] قالوا أيضًا: إنَّ هذه ليست من ضمن عناوين الإجرام. حسنًا، إذا أردتم أن تكون [هذه] من ضمن عناوين الإجرام، فمن يجب أن يقوم بذلك؟ مجلس الشورى نفسُه يجب أن يقوم بذلك[1]. لا، ليس هذا من مَهَمَّة السلطة القضائيّة. السلطة القضائيّة يجب أن تتابع عناوين الإجرام، ولكن مَن بِوسعه أن يقول: إنَّ هذا من ضمن عناوين الإجرام؟ هو مجلس الشورى الإسلاميّ. على مجلس الشورى أن يقوم بهذه العمليّة. أنتم قولوا: إنَّ هذه المخالَفة، إذا حصلت بهذا الشكل، فهذه جريمة، وهذا هو عقابها، ومن ثمّ عمِّموا هذا [القانون]؛ ليستطيعوا العمل به. أي إنَّ هذا العمل عمل المجلس نفسه. وعليه، فقضيّة متابعة القوانين، برأينا، قضيّة على جانب كبير من الأهمّيّة، ويجب أن تتمّ وتُنجَز.

9. لتحكيم الروح الإيمانيّة والثوريّة في جميع أعمالكم

ونقطة أخرى يمكن ذكرها للإخوة والأخوات النوّاب الأعزّاء، هي قضيّة سلوك النوّاب. أرى أنَّ الكلمة العامّة والشاملة والجامعة، التي يمكن طرحُها في هذا المجال، هي كلمة «النزعة الثوريّة». ينبغي لسلوك نوّاب مجلس الشورى، أن يكون سلوكًا ثوريًّا. والتعامل يجب أن يكون تعاملًا ثوريًّا. إنّكم، في القَسَم الذي أقسمتموه، أقسمتم أن تحافظوا على الثورة، ونتائجها، وإنجازاتها، وإنجازات نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، فكيف يمكن ذلك؟ لا يمكن الحفاظ عليها من دون أن تكونوا ثوريّين. السلوك يجب أن يكون سلوكًا ثوريًّا؛ وليس السلوك الثوريّ بمعنى السلوك غير الحكيم، بل هو بمعنى السلوك العقلانيّ والحكيم والجهاديّ، هو الحركة الجهاديّة. ما نوصي به المديرين دومًا بـ«الإدارة الجهاديّة»، يعني، في خصوص مجلس الشورى، السلوكَ الجهاديّ، والكلامَ الجهاديّ، والخطواتِ الجهاديّة، والنزعةَ الثوريّة. ينبغي للروح الإيمانيّة والدوافع الثوريّة أن تكون حاكمةً على كلّ أعمال النائب المحترم في مجلس الشورى. إنّ حراسةَ منجزات الثورة وركائزَ النظام الإسلاميّ، من جملة بنود قسم نيابتكم، وإذا لم يحصل

(1) قال أحد الحضور هنا: [فلتتابع] السلطة القضائيّة.

هذا الشيء، سيكون في تواجد النائب [في المجلس] إشكالٌ من الناحية القانونيّة، وأيضًا من الناحية الشرعيّة. إذا لم تُراعَ مكتسبات الثورة، ولم يجرِ الاهتمام بمنجزات النظام الإسلاميّ، فسيكون في ذلك إشكال، سواء من حيث دستور البلاد، أو من الناحية الشرعيّة.

10. ضرورة الحضور إلى أعمالكم في المواعيد المحدّدة

وقضيّة أخرى قلتُها مرارًا للنوّاب المحترمين في اللقاءات، وأقولها لكم، هي قضيّة التواجد في اللجان، وتحت قبّة المجلس في الموعد المحدّد. فالتقارير التي تَرِدُنا في هذا الخصوص، ليست مريحةً جدًّا. أحيانًا، يُقال: إنّ إمكانيّة التصويت في اللجان غير متاحة أحيانًا؛ بسبب عدم وصول عدد النوّاب الحاضرين إلى النصاب المطلوب. على كلِّ نائبٍ أن يرى أنّ مِن واجبه التواجد في المجلس وفي جلسات اللجان، طوال الساعات والدقائق اللازمة.

11. لمجانبة النزعة الأرستقراطيّة في نمط حياتكم

ونقطة مهمّة أخرى لا تتعلّق بكم وحدكم فقط، بل هي قضيّة البلاد كلّها، وهي قضيّة النزعة الأرستقراطيّة. إنّ بلاء النزعة الأرستقراطيّة بلاءٌ كبير. جاؤوني بصورة مبنى شُيِّد في منطقةٍ ما، بمال بيت المال، فتعجّبتُ واقعًا! كيف يجرؤون؟ وكيف طوّعت يدُ أحدِهم ونفسُه له بأن يُنفِق من بيت المال على مثل هذا الشيء؟! إنّ النزعة الأرستقراطيّة، إذا ما شاعت وصارت جزءًا من نمط حياتنا، فلن تكون هناك نهاية لآثارها وتبعاتها وحالات التساقط التي ستؤدّي إليها. إنّها مشكلةٌ كبيرة، وتُعَقِّد الأمور والأعمال بشكل كبير. ويجب أن تأخذوا هذه القضيّة بعين الاعتبار.

هناك مسألة أخرى هي مسألة الأسفار الخارجيّة. ليُراعِ الإخوة والأخوات، الأصدقاء الأعزّاء، قضيّةَ الأسفار الخارجيّة قدر الإمكان، بأن تكون الأسفار الخارجيّة في حدود الضرورة والحاجة. يجب عدم التصرّف في هذا الخصوص بطريقةٍ تبذيريّة.

12. للإشراف على سلوك النواب

تحدّثنا قبل سنوات، عن موضوع الإشراف على النوّاب[1]، وأبدى نوّابُ المجلس همَّةً، وتشكّلَتْ مجموعةُ إشرافٍ على سلوك النوّاب، فيجب تعزيزها وتقويتها؛ أي يجب أن تفعلوا ما من شأنه أن يكون هناك إشراف بالمعنى الحقيقيّ للكلمة. وأعتقد أنّ هذا أهمّ من إشرافكم على الحكومة، وعلى سلوك الآخرين الذين تتحمّلون مسؤوليّته. هذا إشراف على النفس، وإشراف على الذات، وإشراف على سلامة مجلس الشورى.

أعداؤنا خبثاء ومجرمون، ولا بُدَّ من الوقوف بوجههم

ما أشعر به هو أنَّ مجلس الشورى الإسلاميّ، وهو ركنٌ أساسيٌّ من أركان النظام الإسلاميّ، قد سار إلى الآن، بشكلٍ جيّد، وتقدَّمَ إلى الأمام، والحمد لله. فعزِّزُوا هذه المسيرة نحو أهداف الثورة ما استطعتم. البلد اليوم بحاجة لاستحكام البنية الداخليّة للشعب، و[استحكام] أركان النظام الإسلاميّ.

لاحِظوا مَن هم أعداؤكم، وبأيّ روح يتحرّكون ويعملون، وبأيّ خُبثٍ يقفون بوجه الشعب الإيرانيّ، وليس فقط بوجه الشعب الإيرانيّ، بل هذه هي ذاتهم وطبيعتهم. إنَّ قضيّة فصل عدّة آلاف من الأطفال عن أمّهاتهم في أمريكا اليوم، ليست بالقضيّة الصغيرة! إنّها قضيّة كبيرة جدًّا! لا يُطيق الإنسانُ أن يسمعَ بكاء هؤلاء الأطفال في التلفاز، فكيف هم مستعدّون، من أجل سياسة معيّنة، ولأجل تنفيذ شيء ما، أن يقوموا بمثل هذا العمل الخاطئ والإجراميّ، بأن يفصلوا عدّة آلاف من الأطفال عن أمّهاتهم؟ هكذا هُم. هؤلاء هم أنفسهم الذين يأتون مع عدّة حكومات كبيرة، وذات تسليح متطوِّر عبر البحر؛ ليقفوا بوجه الشعب اليمنيّ؛ من أجل أن ينتزعوا منهم هذا الميناء، الذي هو مجرى تنفُّس الشعب اليمنيّ المظلوم. يقتلون الناس بلا أيّ تردُّد. ليسوا سيّئين مع الجمهوريّة الإسلاميّة فقط، بل هم بذاتهم أناسٌ ظالمون، وهم أنظمة سلطات ظالمة. نعم، إنّهم يعارضون الجمهوريّة الإسلاميّة بشدّة؛ لأنّها تنادي بالعدالة، وتنادي بالإسلام، وتنادي بالدفاع عن المظلوم، ويمارسون هذه العراقيل. يجب الوقوف

(1) كلمة الإمام الخامنئيّ لدى لقائه رئيس ونوّاب مجلس الشورى الإسلاميّ بتاريخ 2012/06/13م.

بوجههم، ويجب الحفاظ على القوّة، والاطمئنان بأنَّ الشعب الإيرانيّ سينتصر على أمريكا وأعدائه، بتوفيقٍ من الله، وبحرمة الله وجلاله وعزّته.

إنّهم شمور [جمع شمر] العصر بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، وهم -بالمعنى الحقيقيّ للكلمة- مصداقٌ لمن يقول القرآن عنهم: ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾[1]؛ لا يمكن الوثوق بأيّ عهدٍ من عهودهم، وميثاقٍ من مواثيقهم، ونحن نشاهد ذلك بأمّ أعيننا. إنّهم ابتزازيّون ومتعسِّفون، ويتوسّلون منطقَ القوّة بالمعنى الواقعيّ للكلمة. ومِن البديهيّ أنْ لا يخضع الشعبُ الإيرانيّ، ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة، ومسؤولو النظام المحترمون، لأيِّ مبتزّ، ولأيّ قوّة ظالِمة.

حفظكم الله، ووفّقكم لأداء الواجب، إن شاء الله. اذهبوا وافعلوا ما من شأنه أن يُبقيَكم في رأس القائمة، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة التوبة، الآية 12.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس السلطة القضائيّة
في الجمهوريّة الإسلاميّة ومسؤوليها

المناسبة: أسبوع السلطة القضائيّة في الجمهوريّة الإسلاميّة

الحضور: رئيس السلطة القضائيّة في الجمهوريّة الإسلاميّة، ومسؤولوها

المكان: طهران

الزمان: 1397/04/06هـ.ش.

1439/10/13هـ.ق.

2018/06/27م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد، وآله الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

أرحّب بكلّ الإخوة الأعزّاء، والأخوات العزيزات، ونبارك لكم جميعًا، أيّها الأعزّة العاملون في هذا المجال المهمّ، يوم وأسبوع السلطة القضائيّة، ونسأل الله -تعالى- لكم جميعًا التوفيقَ والعونَ والهدايةَ، إن شاء الله، كذلك الأجر والثواب الذي سيمنّ الله -تعالى- به عليكم في الدنيا والآخرة، إن شاء الله.

أتقدّم بالشكر الجزيل من سماحة الشيخ آملي، رئيس السلطة [القضائيّة] المحترم، على هذا التقرير المفَصَّل الوافي الذي قدَّمه، وقد كان [تقريرًا] جامعًا وشاملًا تمامًا، وحبَّذا لو يتمّ إعلان هذه الأمور بأساليب وطرق مناسِبة لعموم الناس. إنّنا مُطَّلِعون على التقارير وما شابهها. وقد قرأتُ، قبل هذا اللقاء، تقريرًا مفصَّلًا شاملًا في هذا المضمار، ومع ذلك، كانت بعض النقاط التي ذكرَها [الشيخ آملي] مجهولةً بالنسبة إليّ؛ أي إنّني لم أكن على علم بها. هذا، والحال أنّنا مُطَّلِعون على الأمور بدرجةٍ عالية، بينما الناس غير مُطَّلِعين أبدًا. وسوف أتّحدث، إن شاء الله، عن قضيّة التبليغ والإعلام. على كلّ حال، كان تقريرُه جامعًا ومفصَّلًا وجيّدًا، ونشكره لأنّه أوضح هذه الأمور والمسائل.

السلطةُ القضائيّةُ جهازٌ يقوم على الجهاد والإيثار

أسبوع السلطة القضائيّة، ويوم السلطة القضائيّة، كغيره من الأيّام المميّزة الأخرى في مفكّرتنا الإسلاميّة، القائمة على الشهادة. وقد طُرِحَ هذا اليومُ على أساس التضحية

(1) في بداية هذا اللقاء، ألقى آية الله الشيخ صادق آملي لاريجاني (رئيس السلطة القضائيّة) كلمةً بالمناسبة.

والقتل في سبيل الله، مثله مثل يوم المعلِّم، والخامس عشر من خرداد[1]، وباقي الأيّام التي أُعلِنَت على خلفيّة الشهادة في سبيل الله، ومن منطلقها. هذا الأمر يُعَرِّف السلطة القضائيّة بأسلوبٍ خاصّ، ويمنح الجهازَ القضائيّ معنًى خاصًّا. فالجهاز القضائيّ ليس مجرّد مجموعة إداريّة لها واجباتها التي ينبغي أن تنجزها وتُقدَّم تقارير عنها، بل هي مجموعة إنسانيّة، يجب أن يكون فيها جهاد؛ جهاد شامل. يجب أن يكون في السلطة القضائيّة إيثار، كما أنّ الشهادة هي قمّة الإيثار. يجب أن يكون هناك تغاضٍ عن المطالب الشخصيّة والمصالح الذاتيّة، وذلك خدمةً للأهداف السامية العُليا. هذا هو معنى السلطة القضائيّة، وهو على جانب كبير من الأهمّيّة، ويحتّم على السلطة القضائيّة واجباتٍ وتكاليف، تتجاوز أبعادُها هذه الأعمالَ المتعارفة والإداريّة، والواجباتِ المكتوبةَ على الورق.

الشكر للجهاز القضائيّ على الجهود المبذولة

من اللازم واقعًا، أنْ أتقدَّم لكم بالشكر على الجهود المبذولة، سواء [الجهود التي بذَلَها] رئيسُ السلطة [القضائيّة] المحترَم -الذي ورد الميدان، والحمد لله، بمؤهِّلات عالية، وقدرة جيّدة، وبروحيّة العمل والتقدُّم، وهو لا يزال مستمرًّا في بَذْلِ هذه الجهود- أو مسؤولي اللجان، أو جسم القوّة في أنحاء البلاد كلّها سواء القضاة أو العاملون أو لجان العمليّات [اللجان التنفيذيّة] في المحاكم. واقعًا، أتقدَّم بالشكر لهم جميعًا، فهم حقًّا يبذلون جهدًا. وهذه النشاطات التي أوضح سماحة الشيخ آملي أنّها تتمّ في السلطة، ما كانت لتتمّ إلّا بسعيٍ جماعيٍّ وشامل لكادر السلطة، وهيكليّتها. لم تكن هذه الأمور لتتمّ بالجلوس على رأس جماعة من الأفراد، من دون أن تكون هناك مشاركة ومساعدة من قِبَل جسم هذه السلطة. وفي هذا، دلالة على أنّ جسم السلطة، والحمد لله، من أهل العمل والسعي.

(1) انتفاضة الخامس عشر من شهر خرداد سنة 1342 هجريّة شمسيّة، الموافق 5 حزيران 1963م، والتي تُعَدّ محطّةً مهمّة في تاريخ الثورة الإسلاميّة ضدّ النظام الملكيّ البائد في إيران.

قيامكم بمهامّكم يعودُ بالخير على حياة الناس

نقطة مهمّة أخرى هي أنَّ وظيفة الجهاز القضائيّ هي وظيفة السلطة. لا شكّ في هذا أبدًا. هذه هي المهَمَّة التي من واجب الجهاز الحاكم في البلاد النهوض بها. وهذا هو الحال في العالَم كلِّه؛ وظيفة السلطة التي هي عبارة عن القضاء وفضّ الخصومات ومعاقبة المخالف للقانون. هذه مَهَمَّةٌ يجب على الدولة القيام بها. وإذا أُنجِزَت هذه المهَمَّة على نحوٍ جيّد، فستكون النتيجةُ ارتياحَ الشعب، ورضاه عن الجهاز الحاكم. وإذا أُنجِزَت بشكل ناقص وسيّئ ومعيب، فسيكون الشعبُ منزعجًا وقلقًا من الجهاز الحاكم، وغير راضٍ عنه. ليس الأمر بحيث يقولون: «لا بأس، الجهاز القضائيّ مثلًا، فيه مشكلة». لا، هذه الوظيفة وظيفة الحكم والسلطة، وكلّ الجهاز الحاكم في البلاد مسؤول في هذا الخصوص. لذا، فهذا الشيء يضاعِف من حساسيّة عملِكم.

إذا تمَّ إنجاز هذا الواجب، فلن يكون الشعب راضيًا وحسب، بل سيترك هذا الأمرُ آثارَه وخيراتِه في واقع حياة الناس. أي إذا تمَّ التعامل مع مخالفة القانون بشكلٍ جدّيّ وصحيح ومنطقيّ ودائم وحاسم، فلكم أن تُلاحِظوا كم سيؤثّر هذا الشيء في البلاد. مراعاة القانون أساسُ الحياة الجماعيّة؛ ومن واجبات الجهاز القضائيّ، مكافحةُ انتهاكِ القانون، وإيقافُ منتَهِكي القانون عند حدودهم. أو الفصل في الخصومات؛ إذا كان الجهاز القضائيّ ناجحًا في فضّ الخصومات الموجودة، فلاحظوا كم سيكون لهذا الشيء من آثار في حياة الناس. عدمُ جرِّ الخلافات والشكاوى والمخاوف إلى داخل حياة الناس، وإلى صُلب حياة الناس، وإيقافها عند حدودها، هذا شيء له بركاتٌ كثيرة.

واقع السلطة القضائيّة أن تكونَ مظهرًا للعدالة

وثمّة نقطةٌ مهمّة هنا، هي أنَّ السلطة القضائيّة، بهذه المسؤوليّة الثقيلة التي تتحمّلها، يجب أن تكون تجسيدًا للعدالة. أي إنَّ الجميع يجب أن يشعروا أنّه توجد عدالة هنا. قلتُ ذات مرّة، في أحد اللقاءات السابقة مع الأصدقاء[1]: إنَّ السلطة القضائيّة يجب أن تصل إلى حيث لو تعرّض أيُّ شخصٍ، في أيِّ مكانٍ من البلاد، إلى

(1) كلمة الإمام الخامنئيّ في لقائه المسؤولين القضائيّين في البلاد بتاريخ 2008/06/25م.

مَظلمة، وكانت له شكوى ضدَّ شخص أو مؤسّسة، عليه أن يستبشر «بأنّني سأذهب إلى السلطة القضائيّة»؛ بمعنى أن يكون بالُه مطمئنًّا بأنّه بمجرّد مراجعتِه للسلطة القضائيّة، فسوف تُحَلُّ المشكلة. يجب أن نصل إلى هذا المستوى. أي إنَّ هذا هو الهدف.

معيارُ نجاحِها اطمئنانُ الناسِ على حقوقهم في ظلِّها

السلطة القضائيّة يجب أن تكون مظهر العدالة، وأن يكون الناس مطمئنّي البال أنّه في هذه القضيّة التي سلبتَني أنت فيها حقّي، وتطاولتَ عليَّ، واعتديتَ، أو قمتَ بمخالفة، لا بأس، سأذهبُ وأراجعُ السلطة القضائيّة. أن يكون الارتياح النفسيّ موجودًا لدى كلّ واحد من عموم أفراد الشعب، بأنّهم يلجؤون إلى السلطة القضائيّة، ويلوذون بها.

وكذا الحال بالنسبة إلى إحياء الحقوق العامّة، وهو واجبٌ آخر أشار إليه سماحة الشيخ آملي. بمجرّد أن تقع حادثة من قبيل هذه الأمثلة التي ساقها، وهي أمثلة أعرفها -قضيّة اللحم، وقضيّة الجادّة، وقضيّة الطائرة، وباقي الأمور- يقول الناس: لا بأس، سوف نرفع هذه القضيّة إلى السلطة القضائيّة. وليعلموا أيَّ قسم يراجعون، وليكونوا مطمئنّي البال بأنّهم إذا ما راجعوا، فسوف يجري إحقاقُ حقِّهم العامّ هذا. يجب أن تصل السلطة القضائيّة إلى هذه المرحلة، ولنجعل هذا هو المعيار.

التطوير يحتاج إلى معايير محدَّدة وجدولٍ زمنيّ محدَّد

لقد تمّت الإشارة إلى التحوّل والتطوّر، وهذه من الأمور التي طرحناها مرارًا وتكرارًا في لقاءاتنا بالسلطة القضائيّة، سواء في هذه الدورة، أو في دورات الأصدقاء السابقين الذين كانوا على رأس السلطة القضائيّة. حسنًا، كيف يحصل التحوّل؟ ينبغي أوّلًا أن نحدّد معيارًا للتحوّل. فما هو الأمر الذي إذا ما حدث، فذلك يعني أنَّ السلطة القضائيّة قد شهدت تحوّلًا؟ إنَّه لَمِن المهمّ جدًّا أن [ندرك] ما هو معنى التحوّل. لنحدِّد أوّلًا، مؤشّرات التحوّل ومعاييره، ثمّ لنحدّد الجدول الزمنيّ للوصول إلى هذه المعايير. وإلّا، إذا لم يكن هذا، وكما أشاروا -وقرأتُ أنا أيضًا في التقرير- وكنّا نسير نحو

التحوّل بالتدريج، فلن يكون هذا تحوّلًا؛ لأنّ المشكلات تسبقنا دائمًا، إذا أردنا أن نسير ببطء على هذا النحو. التحوّل عمليّة يجب أن تحصل بصورة مباشرة، وعلى دفعة واحدة تقريبًا. أقول: «تقريبًا»، ولا أقول «حتميًّا». أي يجب أن يحصل حدثٌ ما بسرعةٍ وتسارعٍ مناسبَين، ليتّضح حينها أنَّ تحوّلًا قد حصل، وأنَّ تلك المعايير والمؤشّرات قد تحقَّقَت.

«التطوير» ينبغي أن يكون مسيرةً بلا توقُّف

الفترات الزمنيّة التي يتولّى فيها رؤساء السلطة المحترمون المسؤوليّة، فتراتٌ جيّدةٌ جدًّا، ومناسِبةٌ لأنْ يحدث فيها تحوّلٌ بالمعنى الواقعيّ. ولا إشكال أبدًا في أنْ يحدث طوال عدّة عقود، في السلطة القضائيّة في البلاد، عدةُ تحوّلات؛ فهذا الأمر عادي وطبيعيّ جدًّا. أي افترضوا أنَّ سماحة الشيخ آملي يُوجِد تحوّلًا في السلطة القضائيّة بتحرّكه [وجهوده]، ويُحدِث تجديدًا وحيويّةً وزخمًا، وكأنّه يبدأ الحركة من جديد. وفي دورة أخرى، يأتي شخصٌ آخر، فيُرَقّي ويطوّر هذا الشيء أيضًا بشكل أفضل، ويتقدّم به إلى الأمام، ويرتقي به. يجب أن ننظر إلى قضيّة التحوُّل في السلطة القضائيّة على هذا النحو.

كسبُ ثقةِ الرأيِ العامّ ركيزةُ نشاطِ السلطةِ القضائيّة

نقطة مهمّة حول السلطة القضائيّة -وأرى أنّها أحدُ هواجس المسؤولين المحترمين في السلطة القضائيّة، وهواجس سماحة الشيخ آملي شخصيًّا، والتي غالبًا لم يُتَوَصَّل فيها إلى نتيجة؛ أي إنّها لا تسير قدمًا بالنحو الصحيح- هي قضيّة بناء الثقة لدى الناس، والتي سبق أن أشرت إليها. وسأتناولها الآن بشكل أوسع، وبمزيد من التفصيل.

الرأي العامّ مهمّ جدًّا. يجب أن نعمل بصلابة وحسم في مواجهة العدوّ والمتآمر والحاقد والكاذب، والذي يوجّه التهم. والحمد لله على أنَّ مواقف سماحة الشيخ آملي -والحقُّ يُقال- مواقف جيّدة جدًّا في مواجهة هؤلاء. هذا الكلام الذي قاله قبل أمس[1]، كان كلامًا قويًّا جدًّا وجيّدًا ومحبَّذًا لدى الشعب. أي ينبغي الضرب بيد

(1) كلمة آية الله صادق آملي لاريجاني في ملتقى السلطة القضائيّة بتاريخ 2018/06/25م.

من حديد في مقابل الإنسان الذي يوجّه التهم، والإنسان الفاسد، والإنسان المخالف للقانون. [أمّا] مقابل الرأي العامّ، فلا يمكن الظهور بهذا الشكل. مقابل الرأي العامّ ينبغي التعامُل بتواضع ورحمة ومحبّة وتفاهم. وهذا شيء مهمّ جدًّا لكي نستطيع كسب ثقة الرأي العام.

إنّ كسب ثقة الرأي العامّ من أكثر الأعمال أهمّيّة بالنسبة للسلطة القضائيّة، وهي بالطبع، مَهَمَّة بالنسبة إلى كلّ أجهزة [البلاد] ومؤسّساتها. لكن، حيث إنّ السلطة القضائيّة معنيّةٌ بالخلافات والنزاعات، وتدخُلُ في ميدان المواجهة مع المعتدي والمنتهِك للقانون، فهي بحاجة إلى بناء الثقة أكثر من غالبيّة الأجهزة الأخرى، سواء السلطة القضائيّة نفسها، أو الأجهزة التابعة لأوامر السلطة القضائيّة، والتي تُعَدُّ أذرعًا لها [الضابطة العدليّة].-هذا الأمر ينطبق عليها أيضًا-. لنضرب مثلًا قوّات الشرطة القضائيّة، فهي تحتاج أن يثق الناس بها، حتّى إذا لزم أن تمارس سلطتها في موضعٍ ما، أو تستخدم القوّة، يكون الناس واثِقين بها، إلى درجة أنّهم سيقولون: نعم، كان هذا في محلّه ولازمًا، وكان يجب القيام بهذا الفعل.

كَسبُ ثقة الرأي العامّ يحتاج إلى أمرين

1. الإعلام الفنّيّ التقنيّ الصحيح

حسنًا، ماذا نفعل الآن لنحرز هذه الثقة؟ يبدو أنّه يجب القيام بعملَين أساسيَّين؛ الأوّل عملٌ تطبيقيّ، والثاني عملٌ إعلاميّ. ولنتحدّث أوّلًا، عن العمل الإعلاميّ. لاحِظوا! تتعرّض السلطة القضائيّة اليوم لأشدّ الضغوط الإعلاميّة، سواء من قِبَل الأعداء الذين هم في الخارج، أو مِن قِبَل الغافلين في الداخل. لنُعبِّر الآن بتعبير الغافل؛ ليكون في الأمر حُسن ظنّ. لنفترض أنَّ قاتلًا عديم الرحمة يَقتلُ عدّة شباب من حرّاس الأمن، ثمّ تأتي السلطة القضائيّة، وتتابع جريمتَه ضمن عمليّة قانونيّة تمتدّ لعدّة أشهر، وتحكم عليه، وتنفّذ الحكم. أي إنّه عمل عادل منصف صحيح تمامًا. الأعمال الدعائيّة التي يبثّها العدوّ على الضدّ تمامًا من الذي يجب أن يحدث؛ أي إنّهم يصوّرون هذا القاتل

عديم الرحمة كمظلوم، ويتحدّثون عن السلطة القضائيّة المخلِصة، والراغبة في إحقاق حقوق المظلومين، على أنّها ظالمة أو معتدية. الإعلام الآن على هذا النحو. والإعلام السلبيّ المضادّ يؤثّر أكثر. هكذا هو الحال عادة. أي إنّ الاتّهامات والإشاعات والكلام الرخيص يحقّق نتائج أكثر ممّا لو أراد الإنسان جبرانَه وتلافيه وتصحيحه وإصلاحه وإحلال الكلام الصحيح محلّه.

إبلاغ الحقيقة اليوم عملٌ فنّيّ، وليس مجرّد بيانٍ يُتلَى

حسنًا، كيف تريدون معالجة هذه المسألة؟ لا بدَّ من عمل إعلاميّ في مقابل هذا. وينبغي الإعلام أن يكون بحيث يوصل تلك الحقيقة إلى قلب المتلقّي، لا إلى سمعه. يجب التأثير في قلب المتلقّي. إنّه عمليّة فنّيّة تقنيّة. هذا ما يحدث اليوم في العالَم على مستوى واسع جدًّا، وهو أن يُظهِروا الأسودَ أبيض. دقّقوا، وسترون أنَّ ما يُصطَلح عليه بالبروباغندا [الدعاية] في العالَم الآن، هو على هذا النحو. إنّهم يُظهِرون شيئًا خاطئًا على أنّه صحيح، وشيئًا باطلًا محضًا وبالمطلق، على أنّه حقّ، والناس يصدِّقون! كيف يحدث هذا؟ هل بمجرّد أنّهم يقولون ذلك، ويُطلِقون كلامًا معيّنًا مثلًا، ويتحدّثون بطريقة علميّة واجتهاديّة؟ لا، إنّما لهذا الأمر أسلوبه وطريقته، فهو عملٌ فنّيٌّ. وهذا من أهمّ أعمالكم. أي يجب أن تستخدموا فريقًا إعلاميًّا فنّيًّا قويًا، يعمل ويخطّط، لا لمدّة يوم ويومَين وشهر، بل بشكلٍ مستمرّ؛ ليستطيع الناس تصديقه، بمجرّد أن تقولوا: إنّنا أَقَلْنا هذا العدد من القضاة بهذا الشكل، أو قمنا بالحركة الإصلاحيّة الفلانيّة، أو التنقيح القانونيّ الفلانيّ، أو قمنا بالتوقّع الفلانيّ الطويل الأمد. يجب توضيح هذا الشيء للناس على نحو صحيح، ولْيُشاهِدْه الناس ويروه. حسنًا، هذا العمل عمل مهمّ، ونحن نستهين به كثيرًا. الكثير من أجهزتنا مبتلاة بهذه القضيّة، وتعاني منها. ليس الجهاز القضائيّ فحسب، لكنّ الجهاز القضائيّ يحتاج كثيرًا لكسب ثقة الناس وحسن ظنّهم. أحد العملَين اللازمَين لكسب ثقة الناس، هو الإعلام الفنّيّ التقنيّ الصحيح، وهذه مَهَمَّة مجموعة كفوءة من الإعلاميّين والخبراء في فنون التواصل الإعلاميّ. ينبغي القيام بهذا العمل. هذا أوّلًا.

2. التنويه بالقضاة الصالِحين، والتشهير بالفاسِدين منهم

ثانيًا، [إنّنا بحاجة] إلى حركة داخليّة في السلطة القضائيّة، بصورة جادّة. وهي حركة قد بدأت طبعًا، وأنا على علم بها، وقد أخبرني [الشيخ آملي] بهذا الأمر، وجرى الحديث عدّة مرّات، وتمَّ طرح الموضوع. وقلتُ في المواضع اللازمة: ليذهب، مثلًا، مأمورون مجهولون إلى المحاكم، ويرصدوا أوضاعها ومراجعات الناس، ثمّ يراجعوا ذلك القاضي، أو ذلك المحقِّق؛ ليروا كيف هي المحكمة، وكيف هو القضاء، وكيف يصدرون الأحكام. هذه أعمال حسنة جدًّا، لكن ينبغي أن تُنجَز بعشرة أضعاف عمّا هي عليه الآن، عشرة أضعاف. ولا أقول هذا عن دراسة دقيقة، بل هكذا يبدو الأمر لي. لربّما كان من اللازم أن أقول: مئة ضعف، بدل العشرة أضعاف، لكنّني أحتاط وأقول: إنّه يجب أن يتمّ بعشرة أضعاف بالحدّ الأدنى؛ لأنّ الشكاوى كثيرة، ومن المفترض أنّهم يراجعونكم ويراجعوننا أيضًا.

قلتُ، في إحدى الجلسات -وأظنّ أنّها كانت في العام الماضي أو الذي قبله-: إنَّ عدد القضاة الجيّدين عندكم ليس بقليل. لديكم قضاة جيّدون جدًّا، قضاة لا يعرفون الليل من النهار، ويُنقِصون من أوقات نومهم واستراحتهم وتواجدهم بين عوائلهم. هذا كلُّه من أجل الوصول إلى أعماق قضيّةٍ من القضايا، والحكم فيها، وإحياء مضمونها. قضاة مجتهدون ومثابرون وجادّون وصادقون وقانعون. حسنًا، سلِّطوا الأضواء على عدد منهم، وعرّفوهم. جِدُوا قاضيًا تابَعَ هذا العدد من القضايا على أحسن وجه، وبشكل يُرضي المتخاصِمين، أو يُرضي مجموع الجهاز القضائيّ، ووصل بها إلى نتائجها، وعرِّفوا الناس به. الأمر على غرار المعلّمين المميّزين، أو الأساتذة المميّزين، أو الباحثين البارزين، أو صُنَّاع فُرَص العمل المميّزين. سلِّطوا الأضواء على القاضي المميّز؛ ليتشجّع الآخرون على هذا النوع من العمل. الكلّ يفرح بالسمعة الحسنةن وهذه العمليّة تمنح هؤلاء الأفراد السمعة الحسنة. وهذه إحدى الأعمال. وكذا الحال بالنسبة إلى الحالة المضادّة. وأنا لا أقول: شهِّروا بكلّ من ارتكب مخالفةً فورًا؛ فقد لا تكون هناك ضرورة لهذا الأمر، وقد يكون أمرًا غير جائز في بعض الحالات. لكنّ التشهير، في بعض الحالات، لازمٌ وضروريّ؛ فشخِّصوا هذه الحالات، وعرِّفوها للناس. القاضي الذي يخون

موقع القضاء -سواءً القاضي، أو أعضاء المحكمة، لا فرق في ذلك- عرِّفوا الناس بهم. فما الإشكال في ذلك؟ شهِّروا بهم. يجب أن تكون هناك بعض هذه الحالات. ومسيرة السلطة القضائيّة نحو الإصلاح الذاتيّ لجهاز القضاء يجب أن تكون، برأيي، مَسيرةً بلا توقُّف. أقول لكم: إنّ كلّ قضيّة مهمّة تتابعونها، وكلّ خلاف تنتهون به إلى حُكمٍ عادلٍ، هو صدقةٌ وعملٌ صالح ونعمةٌ من الله عليكم؛ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1]. فأظهروا هذه النعمة، وتحدّثوا بها؛ ليعلم الجميع أنّ هذا الشيء قد حدث. هذه أيضًا نقطة ذكرناها.

السلطة القضائيّة مدعوّة لتوفير المناخ الاقتصاديّ الآمن

قضيّة أخرى هي قضيّة مكافحة الفساد، والتي أرى أنّها قضيّة مهمّة. إنّ قضيّة الاقتصاد اليوم قضيّة أساسيّة في البلاد. والمعنيّ الأصليّ بإدارة اقتصاد البلاد هو السلطة التنفيذيّة طبعًا، والسلطة التشريعيّة في جانبٍ من الجوانب. هذا ممّا لا شكَّ فيه. بَيْدَ أنَّ السلطة القضائيّة أيضًا تستطيع ممارسة دور في مَواطن مختلفة من القضيّة الاقتصاديّة. من المَواطن التي يمكن للسلطة القضائيّة ممارسة دور فيها لإصلاح اقتصاد البلاد، هو توفير الأمن في المناخ الاقتصاديّ. هذا هو عمل السلطة القضائيّة. ينبغي على السلطة القضائيّة أن تستطيع التعامل والتصدّي للمُخِلِّين بالأمن، والمُخِلِّين بأجواء العمل والكسب، وأجواء حياة الناس ومعيشتهم، بحيث توفّر لهم مناخًا آمنًا. هذا من مجالات عمل السلطة القضائيّة لصالح اقتصاد البلاد. ومجالٌ آخر من مجالات عمل السلطة القضائيّة في حيّز الشؤون الاقتصاديّة، يتمثّل في مكافحة الفساد الاقتصاديّ، والفاسدين الاقتصاديّين. لتخُض السلطة القضائيّة في هذا المجال بشكل واضح، بل وحتّى بشكل صاخب بعض الأحيان.

خطآن يرتكبهما الجهاز القضائيّ بخصوص الشأن الاقتصاديّ

1. تصوير الفساد وكأنّه حالة عامّة

برأيي، إنَّ الجهاز [القضائيّ]، على العموم، يرتكب خطأ ذا أساسَين اثنين، في مجال

(1) سورة الضحى، الآية 11.

التعاطي مع الشأن الاقتصاديّ. الأساسُ الأوّل عبارة عن طريقة التكلُّم والتحدُّث والسلوك، بحيث يصبح التصوُّر العامّ بأنَّ الفساد حالة عامّة، والحال أنَّ الفساد ليس حالة عامّة. الفساد هو من فِعلِ عددٍ قليلٍ من الفاسدين. فالفاسدون في الأجهزة الحكوميّة، وفي المؤسّسات الخاصّة، وفي أجواء الكسب والعمل والتجارة، أفرادٌ معدودون. لكنّنا في تصريحاتنا وكلامنا، نتحدّث بحيث يتصوّر الناس أنَّ الفساد قد استشرى في كلّ مكان! هذا خطأ، والواقع غير هذا. هذا أحد أساسَي الخطأ.

2. عدم التصدّي الحاسم لحالات الفساد

الأساس الثاني للخطأ هو أنّنا لا نتصدّى، بشكل حاسم وواضح، لحالات الفساد الحقيقيّة. يجب التصدّي. حينما يكون هناك فاسد اقتصاديّ حقيقيّ، يجب التصدّي له بشكل صريح وواضح.

وجوب مصاحبة التصدّي بتبيين الأمور

ويجب أن يكون التصدّي مصحوبًا بالتبيين والتوضيح. وهذه إحدى الممارسات المهمّة، والتي تعود إلى قضيّة التبليغ والإعلام. أي إنّكم عندما تحاكمون فاسدًا اقتصاديًّا، وتحكمون عليه بجزاء وعقوبة معيّنة، يجب تبيين هذا الشيء للناس، بحيث يشعر الجميع بأنَّ هذا العمل صائب، وكان يجب أن يتمّ على هذا النحو.

تذكّرتُ الآن أنّه حدثَ مثل هذا الشيء في تاريخنا الماضي. ورد في سيرة الإمام الحسن عليه السلام أنّ عبيد الله بن عبّاس كان قائدًا لقسمٍ مهمٍّ جدًّا من جيش الإمام الحسن. نام الجيش مساءً، واستيقظوا صباحًا، ليجدوا أنّ عبيد الله بن عباس غيرُ موجود في خيمته؛ كان قد هرب والتحق بمعاوية. فقد جاءوا إليه، ورشوه بأموال وأشياء، فذهب والتحق بمعاوية. مثل هذا الحدث كان حدثًا قاصِمًا جدًّا لجيش الإمام الحسن عليه السلام. هناك، جاء أحد الصحابة المقرَّبين -ولا أتذكّر من هو الآن، فقد قرأتُ ذلك منذ زمن، هل كان حجر بن عديّ، أو شخصًا آخر- وخطب بالناس، وقدَّم بيانًا وتوضيحًا [لِمَا حدث]. بعد كلمته تلك، فرح الجميع، وقالوا: الحمد لله أنْ ذهبَ هذا عنّا! لاحِظوا! هكذا يكون التوضيح والتبليغ بالمعنى الواقعيّ. يتقدّم ويتكلّم ويوضِّح

بأنّ ما حدث هو لصالحنا. وعلى حدّ التعبير الدارج اليوم، يُحوِّل التهديد إلى فرصة. هذا ما يجب أن يتوفّر في السلطة القضائيّة. توفير الأمن لأجواء الكسب والعمل، ومكافحة الفاسدين الاقتصاديّين بشكل حاسم، والتعاون مع الحكومة لحلّ المشكلات، هذه أيضًا من الأعمال التي يمكن للسلطة القضائيّة أن تمارسها في الحيّز الاقتصاديّ.

في شؤون حقوق الإنسان، نحن نُدين العالَمَ ولا نُدَانُ!

تمّت الإشارة إلى شؤون حقوق الإنسان والشؤون الدوليّة. وللإنصاف، فإنّ السلطة القضائيّة قامت، في هذا المضمار، بأعمال جيّدة وغير مسبوقة. هذه الـ120 مليار دولار التي تفضّل [الأخ] بالإشارة إليها -وهل نستطيع أخذها، أم لا نستطيع، فهذا بحث لاحق- لكن هذه الخطوة خطوةٌ صحيحة تمامًا.

ونحن في شؤون حقوق الإنسان، نُدين العالَمَ ونُطالبُه، ولسنا مُطَالَبِين! في السنوات الأولى من الثورة، كنتُ أذهب إلى الجامعة دائمًا، كنتُ أذهب دائمًا، وأُلقِي الكلمات هناك، وكان الطلبة الجامعيّون يطرحون الأسئلة، وأقوم بالإجابة بدوري. ذات مرّة، سألني أحدُ الطلبة الجامعيّين: ما هو دفاعكم في خصوص قضيّة المرأة؟ ما هو الدفاع الذي تقدّمُه الجمهوريّة الإسلاميّة عن نفسها في قضيّة المرأة؟ فقلتُ له: ليس لدينا دفاع، بل لدينا هجومٌ وادّعاء. عن أيّ دفاعٍ [تتحدّث]؟! إنّنا المُدَّعُون وأصحاب الحقّ في قضيّة المرأة. إنّنا ندَّعي ضدَّ العالَم في قضيّة المرأة، وندّعي ضدّ النظام الطاغوتيّ -حيث كانت هذه الأمور والآراء مطروحة حينها- وليس لدينا دفاع.

وكذا الحال في قضيّة حقوق الإنسان، يجب أن لا ندافع، بل يجب أن نهاجم. هؤلاء الذين ارتكبوا هذه الجرائم كلَّها، وأَوجَدوا هذا الفساد كلَّه، ليس في التاريخ فحسب، بل الآن أيضًا. خُذوا مثالًا الفرنسيّين، الذين أصبحوا مظهرًا لحقوق الإنسان! الفجائع التي ارتكبها الفرنسيّون في إفريقيا، وفي الجزائر، وفي غيرها، ترتعد لها فرائص الإنسان حقًّا حين يقرؤها. تخيّلوا، مثلًا، أنّهم خلطوا بُحَيْرَةً أو مستنقعًا كبيرًا بالنفط وما شاكل، ثم هجّروا جماعةً كبيرة من الناس -نساءً ورجالًا وأطفالًا- من إحدى القرى، باتّجاه هذا المستنقع، ثمّ أطلقوا عليهم النار. وعندما هرب هؤلاء من خوفهم نحو تلك

البحيرة، أشعلوا تلك البحيرة بالنار! تصوّروا أنَّ مثل هذا الشيء قد حدث! مثل هذا الشيء قد حدث على يد الفرنسيّين. وفي الهند، تجمَّعَ وتظاهَرَ ستّة آلاف شخص في إحدى الحدائق، فجاء الإنكليز، ونصبوا رشّاشًا على باب الحديقة، وقتلوا كلّ من كان فيها، وقضوا على أولئك الستّة آلاف شخص خلال يومٍ، أو نصفِ يوم، أو عدّة ساعات! هذا ما حدث قبل خمسين سنة، أو مئة سنة.

لاحِظوا ما فعلوه واقعًا، في زماننا هذا، فيما يتعلّق بقضايا داعش وأحداث سوريا وأحداث بورما! وإذا بهم الآن يتشدّقون بحقوق الإنسان! لدينا كلامنا فيما يتعلّق بحقوق الإنسان. ولنا ادّعاؤنا ضدَّ أدعياء حقوق الإنسان الكاذبين الوقحين. هذه الأعمال أعمالٌ حسنة جدًّا، ويُعمَل على إجرائها في السلطة القضائيّة، والحمد لله.

وفّقكم الله جميعًا، وأعانكم؛ لتستطيعوا -كما قيل- إيجاد سلطة قضائيّة يرتضيها الله -تعالى- ويرتضيها الشعب المُصلح والمنصف في البلاد، ويرتضيها النظام الإسلاميّ، إن شاء الله، وأن توفِّروا مقدِّماتها بالحدّ الأدنى. وكلُّ من يخطو خطوةً في هذا السبيل، فهي خطوةٌ مغتنمةٌ وثمينةٌ. وفّقكم الله جميعًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في حفل تخريج عددٍ من الضبّاط في كلّيّة الإمام الحسين عليه السلام

المناسبة: مراسم تخريج دفعة جديدة من ضبّاط الحرس الثوريّ

الحضور: عدد من الضبّاط في كلّيّة الإمام الحسين عليه السلام

المكان: طهران - جامعة الإمام الحسين عليه السلام العسكريّة

الزمان: 1397/04/09هـ.ش.

1439/10/16هـ.ق.

2018/06/30م.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (1)

الحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

إنّني مسرورُ جدًّا، وأشكر الله -سبحانه- أنْ منَّ عليّ بالتوفيق مرّةً أخرى، للحضور في هذا الجمع النورانيّ الباعث على الأمل، وفي هذا المركز الحسّاس والمهمّ جدًّا.

حياة الشعوب منوطة بعناصر قدرتها

هذه الساحة، وهذا الجيل، وهذه الجماعة الشابّة، هي إحدى تجلّيات تسامي بلدنا العزيز، ورفعته، وحياته. إنَّ حياة أيّ شعب، وتعاليه، منوطٌ أساسًا بأن يُعزِّز في داخله مكوّنات القدرة وعناصرها، وأن ينتفع ويستفيد منها في المكان والوقت المناسبَين. وما يُشاهَد في هذه الساحة اليوم، نموذجٌ لهذا المبدأ العامّ.

الصبر والتقوى يدفعان شرَّ الأعداء وضُرَّهم

يجب أن أقدّم إيضاحًا في هذا الخصوص. ولكن قبل هذا الإيضاح، أشير إلى آية قرآنيّة إليكم، أيّها الشباب الأعزّاء. وهذه الآية الشريفة في سورة آل عمران، وهي واحدة من الآيات التي تحكي عن الأعداء المعانِدين للإسلام، وللمجتمع الإسلاميّ. وهناك عدّة آيات حول الأعداء المعانِدين المشحونين بالبغضاء والأحقاد ضدّ الإسلام والمسلمين والرسول: ﴿قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ﴾(2). بعد أن يذكر هذه الصفات لهؤلاء الأعداء -وصفات هؤلاء الأعداء تنطبق على صفات الأعداء الذين

(1) في بداية هذه المراسم، التي أُقيمَت في جامعة الإمام الحسين عليه السلام العسكريّة، تحدَّث كلّ من اللواء محمّد عليّ جعفري (القائد العامّ لحرس الثورة الإسلاميّة)، والعميد عليّ فضلي (قائد جامعة الإمام الحسين عليه السلام).

(2) سورة آل عمران، الآية 118.

يعادونكم اليوم، ويعادون الشعب الإيرانيّ المسلم، ويعادون إيران الإسلاميّة، وحقًّا ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ أو ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾[1]؛ إنْ أحرزتم مفخرةً ونجاحًا، فإنّهم ينزعجون بشدّة- وبعد هذه الآيات، يقول القرآن في نهاية المطاف: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾[2]. هذا قانونٌ وسُنَّةٌ، إنّه قانون الخِلقة. الصبر والتقوى يجعلان هذا العدوَّ المعانِد [الأشبه] بأسطوانة قبيحة من الحقد والبغضاء، على الرغم من كلّ قدراته التي وفّرها لنفسه، عاجزًا عن ارتكاب أيّة حماقة في مواجهتكم. ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾؛ أي لا يستطيعون إصابتكم بأيّ ضرر. ولكن، بأيّ شرط؟ بشرط الصبر والتقوى. هذا ما أريد أن أقوله لكم اليوم في هذا الساحة الزاخرة بالمعاني والدلالات، أيّها الشباب الأعزّاء. وأنتم، بحقٍّ، نور عيون هذا الشعب. وهذا الدرس ليس لكم وحدكم، بل هو درسٌ لكلّ الشعب، ولكلّ الحرس الثوريّ، ولكلّ القوّات المسلّحة، ولكلّ أبناء المجتمع، خاصّة المسؤولين ومديري المجتمع الإسلاميّ، الصبر والتقوى.

1. الصبر يعني الثبات والبقاء في الميدان

ما معنى الصبر؟ الصبر يعني البقاء في الساحة، وعدم الخروج منها. بعضهم يهرب من الساحة، وبعضهم لا يخرجون، لكنّهم يعتزلون الساحة تدريجيًّا. وهذا بخلاف الصبر. الصبر يعني الثبات، والبقاء في الميدان، والاستقامة. الصبر يعني التطلُّع والنظر إلى الأهداف والآفاق البعيدة.

مسيرة الثورة تحتاج إلى الصبر لبلوغ أهدافها

أحيانًا، يفرح الإنسان ويبتهج بنجاح عاجل، وأحيانًا، يُصابُ بالغرور، والخطر يكمن في أن يقنع [بهذا المقدار]. هذا شيء خطير، ويؤدّي إلى عدم بقاء الإنسان في الساحة. لا، انظروا إلى الأهداف البعيدة، وانظروا إلى القمّة، ولاحِظوا ما هي الرسالة الحقيقيّة للثورة وللنظام الإسلاميّ، ونحو أيّ أهداف يريد سوقَ الشعب الإيرانيّ، والأمّة الإسلاميّة،

(1) سورة التوبة، الآية 50.
(2) سورة آل عمران، الآية 120.

والمجتمع البشريّ. انظروا إلى هناك. مسيرة الثورة الإسلاميّة تحتاج إلى مثل هذا الصبر. لاحِظوا أنّهم، في زمن صدر الإسلام، وفي تلك العقود الأولى، حيث كان الوضع صعبًا جدًّا -وخصوصًا في زمن الرسول الأعظم- صبروا وثبتوا وقاوموا؛ فكانت النتيجة أنّه على الرغم من النواقص والسلبيّات التي حصلت خلافًا لتعاليم الإسلام الحقيقيّة، إلّا أنَّ ذروة الحضارة الإنسانيّة كانت في القرنَين الثالث والرابع للهجرة، من نصيب الأمّة المسلمة والبلدان الإسلاميّة. هكذا هو الأمر. إذا صبرنا، فستكون الآفاق البعيدة لنا. وإذا صمدتم اليوم، فسوف ترتقي الأجيال القادمة إلى تلك القمّة. إنّهم سوف يرتقون إلى القمّة، لكنّ الفضل يعود لكم، والجهد جهدكم. وبالطبع، فإنّي أتمنّى، بتوفيق من الله، أن تشاهدوا أنتم، شباب اليوم والجيل الحاليّ، ذلك اليوم، وسوف تشاهدونه بتوفيق الله. الثورة متجذِّرة، ولها مستقبلها، وتحتاج إلى الاستمرار. هذا عن الصبر.

2. التقوى تعني الحيطة والحذر والاستعداد

[أمّا] التقوى. فقد طُرِحَت في هذه الآية الشريفة بمعناها الواسع؛ أي بالمعنى العامّ للتقوى، وهو مراقبة الذات حتّى لا تنحرف عن جادة الشريعة الإسلاميّة المستقيمة -وهو ما جاء في مواضع كثيرة- وأيضًا، بمعنى الورع ومراقبة الذات مقابل العدوّ، وذلك بقرينة الآيات السابقة لهذه الآية، والتي تتحدّث عن الأعداء. كونوا حَذِرِين مُتَنَبِّهِين يقظِين مقابل العدوّ. يعيش الإنسان في ساحة الحرب بشكل مختلف، ويعيش بشكل آخر عندما لا تكون هناك حرب. الإنسان في الخندق، يجلس ويستريح وينام بشكل، وفي غرفته المريحة داخل بيته ينام ويعيش بشكل آخر. اعلموا أنّكم تقفون [اليوم] مقابل الأعداء، علينا جميعًا أن نعلم ذلك! والتقوى بهذا المعنى: مراقبة الذات عند مواجهة العدوّ، وتجنُّب الثقة بالعدوّ. لا تَثِقوا بالعدوّ! هذا هو معنى التقوى؛ بمعنى الحذر والحيطة من حيل العدوّ ومَكْرِه. لا تكتفوا بعدم الثقة به، بل افهموا حيله وأحابيله وخططه، واعلموا ما الذي يفعله، وما هي حيلته، وكونوا مستعدّين يقظين؛ فحيل العدوّ ليست حِيَلًا عسكريّةً فقط. وكذلك التقوى بمعنى مراعاة التدبير؛ أي تجنُّب الأعمال غير المنضبطة، والمخالفة للقواعد، والمخالفة للعقلانيّة، وتجنُّب التراخي

والتساهل. هذا هو معنى الآية الشريفة. إذا عملتم، أنتم الشباب الأعزّاء ومسؤولو الشؤون العسكريّة والأمنيّة والاقتصاديّة والآخرون، بالدرجة الأولى، بذلك الصبر، وهذه التقوى، وإذا عمل بها عموم الشعب، بالدرجة الثانية، ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾[1]، فلن يستطيعوا إلحاق أيّ ضربة أو ضرر بكم. وهذا ما سيكون بتوفيق من الله.

عناصر قوّتنا: الإيمان، والاستقلال، والحرّيّة، والثقة بالذات وقدراتنا الذاتيّة

1. قبل الثورة، لم يملك الشعب من أمره شيئًا

حسنًا، لنعد إلى مُكوِّنات القوّة وعناصرها. لاحِظوا يا أعزّائي! لقد حكمت بريطانيا، ومن ثمّ أمريكا، هذا البلدَ خلال العهد البهلويّ، بالمعنى الواقعيّ للكلمة، لمدّة 57 سنة. بأيّ معنى؟ بمعنى أنّهم هم الذين جاؤوا بالشاه، وهم الذين عزلوه، ثم جاؤوا بشاه آخر، وكانت الحكومات في هذا البلد تتألّف طبقًا لآرائهم. والسياسات المهمّة والأساسيّة لهذا البلد كانت تُرسَم طبقًا لآراء بريطانيا وأمريكا. هكذا أُدِيرَ البلدُ لمدّة 57 سنة. وقبل ذلك؛ أي في أواخر العهد القاجاريّ، كان الوضع مؤسفًا بشكلٍ آخر، وخاضِعًا لعوامل أخرى باعثة على التعاسة. أي لم يكن الشعب يملك من أمره شيئًا طوال هذه المدّة، وكان متفرِّجًا، وأحيانًا لم يكن حتّى متفرِّجًا؛ أي لو سألنا شخصًا من أبناء الشعب: مَن هو نائب مدينتكم؟ لَما عَلِم ذلك؛ لأنّه لم ينتخبه. ومن باب أَوْلى، لو سألنا: من هو المسؤول عن الوزارة الفلانيّة؟ لَمَا كان سيعلم. وفي أحيان كثيرة، لم يكونوا يعرفون حتّى رئيس الوزراء. لم يكن للشعب من أمره شيء، كان معزولًا.

2. الثورة تضع عن الشعب إصره والأغلال

وحين وقعت الثورة -ولعوامل الثورة تحليلها وتفسيرها الطويل-، زالت هذه الأغلال عن أيدي الشعب وأرجله، وتحطَّم هذا القيد. كان الشعب أسيرًا وعديم الاختيار، وكان الآخرون مُهَيْمِنِين عليه، فزالت هذه الهيمنة عن الشعب، وذاق الشعبُ الإيرانيُّ طعمَ

(1) سورة آل عمران، الآية 120.

الاستقلال والحرّيّة. وبتواجد الشعب الإيرانيّ في ساحات الثورة، وانتصار هذه الثورة، تولّدت الثقة الوطنيّة بالذات، وأدرك أبناءُ الشعب الإيرانيّ أنّهم مؤثِّرون، ويستطيعون التأثير في أوضاع بلادهم -تأثيرًا بهذا الحجم أيضًا-، واستئصال جذور ملكيّة امتدّ عمرها، على حدّ تعبيرهم، إلى 2500 سنةً من أعماق الأرض، والإلقاء بها في مزبلة التاريخ.

3. الشعب يبدأ مسيرة الاقتدار والتقدُّم

هذا ما شعر به الشعب الإيرانيّ، وهو ما منحه ثقة بالذات. وكانت هذه الثقة بالذات الوطنيّة مصحوبةً بقوّةِ الإيمان. لم نكن مثل بعض البلدان الأخرى التي قامت بثورة، لم نكن بلا إله، ولا توكُّل، ولا روحٍ معنويّةٍ، حتّى نتوقّف في وسط الطريق. إنّما كان الإيمان هو الذي صاننا، وحَفِظَنا، وهدانا، وتقدَّم بنا إلى الأمام. هذا الإيمان كان جوهرة ثمينة، وكان روحًا في جسد هذه الحركة العامّة. الإيمان هو الذي أحيا فينا روحَ الأمل، وروح الإيثار والتضحية. أنْ تبعث أمٌّ أبناءَها الشباب الثلاثة، الذين ربَّتهم كالورود في أحضانها، إلى ساحة الحرب، وتُعرِّض أرواحهم للخطر، ثمّ تفتخر بأنّها فعلت ذلك، فهذا ما لا يمكن حدوثه إلّا مع الإيمان. وذلك الشابّ الذي يقف أمام القادة، ويغضُّ الطرف عن حياته المريحة الوادعة، بكلِّ إصرارٍ وتوسُّلٍ وبكاءٍ؛ ليأخذوه إلى ساحة الحرب، حالةٌ لم تكن ممكنةً إلّا بالإيمان. لقد بعث الإيمانُ الأملَ والإيثارَ والإقدامَ لدى الشعب، وتحرَّك الشباب، وتأسّس الحرس الثوريّ، وتأسّس جهاد البناء، وتأسّست التعبئة، وتشكّلت الحركات العامّة، واكتسبت القوّات المسلّحة روحًا جديدةً، واستطاعت التعبير عن تواجدها ومشاركتها الحقيقيّة في الميدان، وتكوّنَت المجاميع الخدميّة، ومجاميع البناء، والمجاميع العلميّة، وانطلقت الحركة العلميّة في البلاد، وذاق الشعب والنُخب والعناصر الناشطة الدؤوبة طعمَ استقلالهم وشموخهم ورفعتهم. هذه هي مكوِّنات الاقتدار الوطنيّ، وهذا هو معنى الاقتدار الوطنيّ.

ليس معنى الاقتدار الوطنيّ أن يعطي الإنسانُ أموالَ البلدِ لبلدٍ أجنبيّ، فيشتري أسلحتَه الحديثة، ويخزّنها في المخازن، ولا يكون هو نفسه قادرًا حتّى على استخدامها

بشكلٍ صحيح. هذه حماقة، وليس اقتدارًا! ليس الاقتدار الوطنيّ بأن يأتي بلدٌ من تلك الناحية من العالَم للدفاع عن إحدى الحكومات أو الدول، فيتواجد في تلك الدولة، ويقيم قاعدةً عسكريّةً فيها، ويمتصّ دماءَ شعبها، ويفعل كلَّ ما يحلو له من حماقات في ذلك البلد؛ من أجل الحفاظ على تلك العائلة المشؤومة [الحاكمة هناك]، مثلًا. هذا ليس اقتدارًا، بل هو ذلّة! الاقتدار هو أن تتدفّق طاقات البلد من الداخل، وأن يكتسب لنفسه العلمَ والقدرةَ العسكريّة والبناءَ والتقدُّمَ والعزّةَ الدوليّة. هذه هي عناصر اقتدار الشعب الإيرانيّ، وهو ما تمتلكونه اليوم، وتمتلكون أيضًا النوع الجيّد، والنوع الكامل منه، بتوفيق الله. ينبغي الاستفادة من عناصر القدرة هذه في المكان والزمان المناسبَين.

الحرس الثوريّ أحد عناصر القوّة والاقتدار. وينبغي للحرس الثوريّ أن يحقّق الرفعة والجودة أكثر، ويومًا بعد يوم. إنّني أشاهد تقارير الإخوة، وأطّلع عليها. هناك أعمال جيّدة يتمّ إنجازُها، لكنَّ الحرس الثوريّ لا يزال ينطوي على طاقات وإمكانيّات كبيرة للتقدُّم. مَن الذي ينبغي أن يفعل هذا؟ أنتم الشباب، فهذا على عاتقكم، فأعدّوا أنفسَكم للتقدُّم بالحرس الثوريّ، ولكي يمكنكم التقدّم بهذا المكوِّن من مكوِّنات الاقتدار إلى الأمام.

أ. صمود الشعب بوجه أقوى البلدان وأعتاها دليلُ اقتداره

يقول لنا بعضهم: «يا سيّدي! إنّكم تبالغون في توصيف اقتدار الشعب الإيرانيّ وشرحه». وأقول في الجواب: إنّنا لا نبالغ، بل نذكر الواقع. وأكبر دليل على اقتدار الشعب الإيرانيّ وقوّته، أنَّ واحدةً من أكثر قوى العالَم سفكًا للدماء، وأكثرها قسوةً وخساسةً -أي أمريكا- تعمل منذ أربعين عامًا ضدَّ الشعب الإيرانيّ، وتمارس عراقيلها وشرورها، ولم تستطع الإضرار بهذا الشعب، ولم تستطع ارتكاب أيَّ حماقة. وقد سار الشعب الإيرانيّ في طريقه، وتقدَّم إلى الأمام، وازداد قوّةً. هذا دليلٌ على قوّة الشعب الإيرانيّ. ولو لم يكن الشعب الإيرانيّ ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة قويَّين مقتدرَين، لكان عُشرُ مساعي الأعداء كافيًا للانتصار على هذا الشعب، وسلبه نظامه المحبوب. وقد وقف النظام بوجه هؤلاء، وازداد قوّةً يومًا بعد يوم.

ب. هزيمة القوى الداخليّة المعادية للثورة دليل آخر

ولم يكن أولئك وحدهم. كذلك كان الأمرُ في داخل البلاد أيضًا. وأقولها لكم: ظهرَتْ، منذ اليوم الأوّل للثورة، ثلاثة تيّارات معارِضة للثورة الإسلاميّة، ولحركة إمامنا الخمينيّ الجليل: أحد هذه التيّارات كان التيّار المسمّى بالتيّار الليبراليّ، الميَّال للغرب وأمريكا، والمحبّ لأمريكا والغرب. التيّار الآخر كان تيّار الشيوعيّين، الذين كانوا يحملون السلاح، والذين لم يكن يردعُهم رادعٌ، ولم يكونوا يتورّعون عن أيّ شيء. وأحد هذه التيّارات كان المنافقين ذوي الظاهر الإسلاميّ، وباطنهم الخبث والكفر وانعدام الهويّة، والذين كانوا على استعداد للذهاب والوقوف تحت لواء صدّام سيّئ الصيت؛ ليستفيدوا منه. كانت هذه ثلاثة تيّارات أساسيّة في هذا البلد، وقد هُزِمَت كلٌّ من هذه التيّارات الثلاثة على يد الثورة الإسلاميّة، وراحت الآن تتملّق للقِوى [العالَميّة]، وتقدِّم خدمات تجسّسيّة واستخباراتيّة لحكومات مثل فرنسا وبريطانيا وأمريكا وما شاكل، وانضوت تحت رايتها؛ لتستفيد منها. وأحد التيّارات [المعارِضة للثورة الإسلاميّة]، طبعًا، هو تيّار التحجُّر والرجعيّة الداخليّة، والذي كان يقف هو الآخر بوجه الثورة ومسيرتها بشكلٍ آخر، ويخلق المتاعب. وهؤلاء طبعًا، ليسوا جديرين بالذكر والاهتمام كثيرًا، وقد تجاوزهم الشعب؛ تجاوز تيّار الرجعيّة والتحجُّر والتشدُّق الدينيّ. استطاعت الجمهوريّة الإسلاميّة، بمساعدة الشعب، وبإبداعات شباب هذا الشعب وقدراته، فَرْضَ التراجع على أولئك الأعداء الخارجيّين، وهؤلاء الأعداء الداخليّين، بحيث لم يستطيعوا الإضرار بالجمهوريّة الإسلاميّة، ولم يستطيعوا الحؤول دون تقدُّمها أيضًا.

أعزّائي، شبابي! إنّكم اليوم أمام جمهوريّةٍ إسلاميّةٍ تختلف عن اليوم الذي وُلِدْتُم فيه في هذه الجمهوريّة، كالاختلاف فيما بين السماء والأرض! فالحراك والإمكانيّات والقدرات والتجارب والأداء، كلُّ ذلك شهد تقدُّمًا ورقيًّا بدرجات وأضعاف كبيرة، وسوف تتقدّم المعنويّة أيضًا بين شبابنا، إن شاء الله، على النحو نفسه، ولا شكَّ أنَّ هذه المعنويّة موجودة لدى فئة مهمّة وجديرة بالملاحظة.

ج. احتياجُ أمريكا للتحالف مع دول المنطقة دليلٌ ثالث

وأحد الأدلّة على قوّة الجمهوريّة الإسلاميّة، هذه التحالفاتُ التي تقيمها أمريكا في المنطقة. لو كانت أمريكا قادرةً على القيام بما تريده مقابل الجمهوريّة الإسلاميّة، لَما احتاجت إلى هذه البلدان المخزية وسيّئة السمعة والرجعيّة في المنطقة، لتشكيل تحالف معها، وطلب مساعدتها لإيجاد اضطراباتٍ وتوتّراتٍ وزعزعةٍ للأمن [داخل الجمهوريّة الإسلاميّة]. هذا دليلٌ على قوّة الجمهوريّة الإسلاميّة. وبالطبع، فإنَّ عداواتهم وعداوات أمريكا ازدادت يومًا بعد يوم، وكذلك ازدادت كراهيّةُ الشعب الإيرانيّ لأمريكا يومًا بعد يوم.

العدوّ يحاول اليوم قهرَ شعبِنا بفصله عن النظام

وأقولها لكم: إنَّ خطّة العدوّ اليوم، بعد يأسه من كلِّ أعماله الأخرى، هي خلق هُوَّة بين نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، والشعب الإيرانيّ العزيز. هذه هي حماقتهم. لا يعلمون أنَّ نظام الجمهوريّة الإسلاميّة ليس شيئًا سوى الشعب الإيرانيّ. وهذان [شيئان] لا يمكن الفصل بينهما. ليس النظام الإسلاميّ نظامًا بيروقراطيًّا جالسًا في القصور، ومنفصلًا عن الشعب. إنّه نظامٌ متكوّنٌ من الشعب نفسه، ومعتمدٌ على أبناء الشعب، وعلى إيمان الشعب، وعلى محبّة الشعب، وعواطفه. هذا هو النظام الإسلاميّ. فكيف يريدون فصل هذا النظام عن الشعب؟ طبعًا، كان هناك ستّة رؤساء أمريكيّين قبل هذا الشخص[1]، حاولوا هذا الشيء أيضًا، وخرجوا كلّهم من الساحة، ولم يستطيعوا تحقيق هدفهم الشيطانيّ هذا. وضغوطهم الاقتصاديّة هذه، التي غالبًا ما يمارسونها على الشعب، هدفُها أنّه لربّما يستطيعون، [من خلالها]، إنفادَ صبر الناس وإتعابهم. وإنّنا، بحول الله وقوّته، سنزيد ونقوّي ارتباطنا بالشعب يومًا بعد يوم. إنّنا نحافظ على انسجامنا المحطِّم للعدوّ. إنّنا نقوّي الشباب المؤمن المتحفِّز والمقدام، كلّ يومٍ أكثر من الماضي، بحول الله وقوّته.

(1) الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب.

العدوّ يعادي عزّةَ شعبِنا وتقدُّمِه

ليعلم الجيل الشابّ الغيور المتحفِّز في البلاد، أنَّ العدوّ يعادي استقلالَه، ويعادي عزَّتَه، ويعادي تقدُّمَه، ويعادي تواجدَه في ساحات العلم والسياسة. عدوُّ الشعب الإيرانيّ يعني عدوَّ عزَّةِ الشعبِ واستقلالِه وتقدُّمِه ورقيِّه. لن يترك العدوُّ ممارساتِه الإيذائيّة مهما أمكن، ولكن يجب التيقّن من أنّه لن يحصل على نتيجة من إيذائه هذا، شرط أن يواصل الشعب الإيرانيّ هذا الدرب الذي عرفه، بتوفيق الله وهدايته، باقتدارٍ وعزيمةٍ. وهو درب الصمود والصبر والتقوى، المصحوبة بالوعي والتدبير والانسجام الوطنيّ.

لن نستسلم للعدوّ

بعضهم يَصِفُ وصفاتٍ أخرى، ويقول: استسلموا حتّى لا يمارس العدوّ إيذاءَه ضدّنا. هؤلاء لا يعلمون أنَّ تكلفة الاستسلام أكبر بكثير من تكلفة المقاومة والثبات. نعم، قد تكون للصمود تكلفة، لكن له نتائج كبيرة جدًّا ذات أهمّيّة بالنسبة للشعوب، تفوق مئات المرّات تلك التكلفة. بينما الاستسلام مقابل العدوّ المعاند والوقح والخبيث، لن يكون له من أثرٍ سوى الانسحاق والذلّة وانعدام الهويّة. هذا ما يجب على الجميع معرفته. هذه سُنَّة إلهيّة لا تقبل الخلف، حيث قال -تعالى-: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[1]. لا تتراخوا، ولا تدعوا إلى الاستسلام مقابل العدو؛ فقد جعلكم الله -تعالى- عالين متفوّقين، ﴿وَلَن يَتِرَكُمۡ﴾ أي «لَن يَنقُصَكم». الله -تعالى- لن يترككم، ولن يقصِّر معكم مقابل الجهاد الذي قمتم به، وسوف يوفّيكم أجر هذا الجهاد بشكل كامل.

حاذروا الغفلة والتهاون والكسل، تُجهِضوا كيدَ أعدائكم

ونقطة أخرى أقولها في خاتمة كلامي. ذكرنا، إجمالًا، ما يجب أن نعلمه عن العدوّ. أمّا نحن، فعلينا أن نراقب أعمالنا أيضًا؛ جميعنا، من الصغير إلى الكبير، من الشابّ

(1) سورة محمّد، الآية 35.

إلى الشيخ، من الأفراد العاديّين إلى المسؤولين. وخاصّة المسؤولين، يجب أن يحذروا من الغفلة والتهاون والكسل والنزعة الأرستقراطيّة والتكبّر على أبناء الشعب، والاعتماد على موقع المسؤوليّة، الذي لن يستمرّ إلّا لأيّام قلائل. وإذا ما حدث هذا، فإنَّ الله -تعالى- سوف يمنُّ عليكم، أيّها الشعب الإيرانيّ، بالتوفيق في قادم الأيّام أيضًا، كما فعل إلى اليوم. ولن يكون بعيدًا، إن شاء الله، اليومُ الذي يستطيع فيه الشعب الإيرانيّ أن يكون في الموقع الذي لا يتجرّأ معه الأعداءُ حتّى بأن يفكّروا في مخيّلاتهم بالهجوم العسكريّ والاقتصاديّ والأمنيّ والسياسيّ. وسوف تشهدون، أنتم الشباب الأعزّاء، إن شاء الله، ذلك اليوم، بتوفيق من الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس الجمهوريّة وأعضاء مجلس الوزراء

المناسبة: لقاء رئيس الجمهوريّة وأعضاء مجلس الوزراء

الحضور: رئيس الجمهوريّة وأعضاء مجلس الوزراء

المكان: طهران

الزمان: 1397/04/24هـ.ش.

1439/11/01هـ.ق.

2018/07/15م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله رئيسَ الجمهوريّة، وأعضاء مجلس الوزراء، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

إنّ الشرط الأساسيّ للنجاح في كافّة المجالات، هو «التمتّع بالروحيّة القويّة، وامتلاك الدافع والشجاعة والعزم الراسخ». يجب أن يُسرّع كافّة المدراء الحكوميّين تحرّكاتِهم، ويضاعفوا شعورَهم بالمسؤوليّة أمام الأزمات.

إنّ تقديم صورة صلبة ومتماسكة للحكومة، يشكّل شرطًا آخر من شروط التغلّب على الضوائق؛ يجب أن تكون صورة الحكومة، في أعين الناس، صورةَ (حكومةٍ) صلبةٍ وقويّةٍ ودؤوبةٍ وضليعةٍ؛ لأنّ السعي الدؤوب في ذاته يجذب الناس، ويبعث الأمل.

طبعًا، لا ضير في عرض الانتقادات المنطقيّة، مع النظر إلى أنّ جانبًا كبيرًا من تقديم صورة صحيحة حول عمل الحكومة منوطٌ بأداء المسؤولين؛ أي إنّه يجب على المسؤولين أن يتواجدوا بين الناس والعُمّال، وفي المصانع، وأن يتواصلوا معهم عن قرب.

إظهار القوّة أمام الحكومات الأجنبيّة، والأمريكيّين على وجه الخصوص، أمرٌ ضروريّ، ويجب أن يتمّ هذا الأمر في الوقت المناسب، وبحزم وصراحة.

الجهات الأوروبّيّة مكلَّفة بأن تقدِّم الضمانات اللازمة بشأن الاتّفاق النوويّ، لكن يجب أن لا يتمّ رهن اقتصاد البلاد لهذه القضيّة، وأن لا يتمّ تعطيله لأجلِها.

من الضروريّ أن تتوسّع الدبلوماسيّة والعلاقات الخارجيّة بشكل يوميّ. عدا بعض الحالات المعدودة، مثل أمريكا، يجب أن يتمّ ترسيخ علاقات البلاد بالشرق والغرب، وأن تتضاعف الحركة الدبلوماسيّة العمليّة والهادفة.

إنّ رسم «خارطة طريق الاقتصاد المستقرّ» يشكّل حاجة أساسيّة؛ فعندما تُرسَم خارطة طريق الاقتصاد، سوف يعلم كلٌّ من الناس والناشطين الاقتصاديّين مسؤوليَّتَهم،

وسيسارعون في مدّ يد العون للحكومة، ضمن أجواء يسودها الهدوء والاستقرار.

بالنسبة إلى مخالفات بعض الأجهزة والأشخاص خلال الأحداث الأخيرة، فيما يخصّ قضايا العملة الأجنبيّة والمسكوكات الذهبيّة، يجب التصدّي للمخلّين في أيّ مستوى كانوا عليه.

طبعًا يجب أن تتمّ متابعة هذه القرارات، حتّى تبلغ نتيجتها المطلوبة.

من الضروريّ إشراف الحكومة على المعاملات الماليّة، وفرضها القوّة من أجل اجتناب أعمال تخريبيّة، مثل تهريب البضائع وتبييض الأموال. ويجب التصدّي لهذا النوع من المخالفات الواضحة، من خلال الأنظمة المعنيّة، والقوانين المقرَّة.

«أخذ سياسات الاقتصاد المقاوِم على محمل الجدّ»، و«اتّخاذ الإجراءات في الوقت المناسب، ومعالجة الحادثة قبل وقوعها»، و«مكافحة الفساد بشكل حقيقيّ» شكّلت محاور أخرى ضمن كلمة قائد الثورة الإسلاميّة خلال اللقاء.

من الضروريّ التصدّي للفساد والمخلّين أوّلًا، ومن ثمّ إبلاغ القضيّة بشفافيّة. طبعًا، فإنّ قضيّة التصدّي للمفاسد تقع، في الوهلة الأولى، على عاتق مسؤولي الأجهزة، لكن يجب، بعد ذلك، إيكالُها إلى السلطة القضائيّة.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء القائمين على شؤون الحجّ

المناسبة: قرب موسم الحجّ

الحضور: القائمون على شؤون الحجّ في الجمهوريّة الإسلاميّة

المكان: طهران

الزمان: 1397/04/25هـ.ش.

1439/11/02هـ.ق.

2018/07/16م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أرحّب بكم كثيرًا، أيّها الإخوة الأعزّاء، والأخوات العزيزات، خُدّام فريضة الحجّ والحجّاج الموفّقين المُعزّزين، وخدماتكم هذه التي تقدّمونها هي بذاتها فخر كبير.

خدمة الحجيج عملٌ كبيرٌ ومقدّرٌ

إنّ تهيئة المقدِّمات واللوازم، والإعانة على أداء فريضةٍ بعظمة الحجّ -والتي أبعادُها، واقعًا، أوسع بكثير مما نصفه نحن- والخدمة نفسها من أجل إقامة هذه الفريضة، يُعَدُّ ثوابًا عظيمًا، وعملًا كبيرًا، وخدمةً قيّمةً. إنّني أوصي كلَّ الذين يقدّمون الخدمة، ويبذلون الجهود في الأقسام والقطاعات المختلفة -سواء في بعثة الحجّ، أو في منظّمة الحجّ، أو في القوافل، أو في الأجهزة المعنيّة- حيث يتولّى كلُّ واحد من هذه القطاعات جزءًا من العمل، أن يعرفوا قدر هذا التوفيق، ويشكروا الله، ويكونوا حامدين له؛ لأنّهم نالوا هذا التوفيق، وليحاولوا أداء هذا العمل بأفضل شكل [ممكن].

إقامة «الحج الإبراهيمي» يحتاج إلى مزيد من العمل

هذه التقارير التي قدّمها سماحةُ السيّد قاضي عسكر ورئيس منظّمة الحجّ المحترم، كانت تقارير جيّدة. ولنفترض أنَّ بعض هذه الأعمال تتوقّف في وسط الطريق أو تتعثر، ولكن مجموع هذه التقارير والأعمال التي تمّ إنجازها، يشكّل نتائجَ ملحوظة. لكن

(1) في بداية هذا اللقاء، تحدَّث حجّة الإسلام والمسلمين السيّد عليّ قاضي عسكر (ممثّل الوليّ الفقيه في شؤون الحجّ والزيارة) والسيّد حميد محمّدي (رئيس منظّمة الحجّ والزيارة).

ما أريد قولَه، هو أنَّ كلَّ ما قِيل، مقارنةً بما هو لازمٌ لإقامة الحجّ الإبراهيميّ، والحجّ النبويّ، والحجّ القرآنيّ، لا يزال في منتصف الطريق، ولا يزال المجال واسعًا جدًّا للمزيد من العمل.

الحجّ مظهرٌ لامتزاج الدين بشؤون الحياة

ما أودّ الإشارة إليه اليوم، أنّه، بالإضافة إلى كلّ الجوانب والأبعاد المتنوّعة الموجودة في الحجّ -هذه الفريضة الكبرى- توجد في الحجّ هذه الخصوصيّة أيضًا، وهي أنّه مظهرُ امتزاجِ المعنويّة بالسياسة، و[امتزاجِ] المعنويّةِ بالجانبِ المادّيّ، و[كذلك امتزاجِ] الدنيا بالآخرة. ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[1]. الذين يدعون الله في الحجّ بهذا الدعاء، ويسألونه -تعالى- الحسنة الدنيويّة والحسنة الأخرويّة، هؤلاء ممدوحون ومقبولون في القرآن. أي إنَّ الدنيا والآخرة قد اجتمعتا في الحجّ، والحجّ مظهر مثل هذا الشيء.

محاولات فصل الدين عن السياسة فشلت

لقد سعى أشخاصٌ، لسنوات مديدة، ويسعون اليوم أيضًا، لأنْ يفصلوا، في الإسلام، بين المعنويّة، وبين شؤون الحياة وإدارة أمور المجتمعات؛ وهذا معناه «فصل الدين عن السياسة». وقد عمل أعداء الإسلام والجهلة الذين لا يعرفون عن الإسلام شيئًا، على مدى سنين طويلة -ربّما أمكن القول: عشرات السنين، أو مئة سنة، أو أكثر- على هذا الأمر. وعندما ظهرت الجمهوريّة الإسلاميّة، وقامت الثورة الإسلاميّة، بَطُلَتْ كلُّ هذه الأقاويل، وتبيَّن أنَّ الإسلام قادرٌ على إدارة ساحة السياسة، وساحة الحياة، وساحة إدارة البلاد، وساحة تعبئة الجماهير، بكلّ قدراتهم وطاقاتهم، على أفضل وجه، وأنّه في هذه المجالات، أنجح وأكثر توفيقًا من الشعارات التي كان الشيوعيّون يطلقونها، وصولًا إلى شعارات الليبراليّين، والشعارات التي يطلقها الغربيّون. إذًا، أخفقَتْ تلك المحاولات التي كانوا يحاولونها لفترات طويلة، لكنّهم استأنفوا عملهم مرّةً أخرى. بدأ [بعض] الأشخاص العملَ من أجل صرف الأجيال الصاعدة عن [فكرة] امتزاج الدين

(1) سورة البقرة، الآية 201.

بالسياسة، والدين بالحياة، والدين بالعلم، والدنيا بالآخرة، والمعنويّة بالمادّيّات، وهذه كلّها موجودة في الإسلام. أي إنّهم يريدون صرف الأذهان عن هذا الامتزاج، والحجّ ساحةٌ عمليّةٌ للدلالة على هذا الامتزاج.

الحجّ ملتقًى لتشكيل الأمّة الإسلاميّة

كيف ذلك؟ لديكم في الحجّ، التضرّع والدعاء والتوسّل والبكاء والطواف والسعي والصلاة، وأيضًا اجتماع الناس؛ وهذا مهمّ جدًّا. ليفكّروا جيّدًا، لو كان الله -تعالى- في دعوته الناس إلى الحجّ، يقصد فقط بأن يذهب الناس إلى هناك، ويقضوا أيّامًا في رحاب المعنويّات، لَما كان من اللازم أن يحدِّد زمنًا معيّنًا، بل كان يمكن لكلّ شخصٍ أن يذهب في أيِّ وقتٍ أراد من السنة. لكن، لا، للحجّ زمان معيّن ومحدّد. في هذا الزمن المحدّد، يجب أن يأتي الناس من العالَم الإسلاميّ كلّه، وليس لسنةٍ واحدةٍ، أو لسنتَين، بل على مرّ الزمن؛ فيجتمع، مِن كلّ أقطار العالَم الإسلاميّ، مَن كانت لديهم الاستطاعة، على مدى أيّامٍ معيّنة، في مكانٍ واحد، فما معنى هذا؟ معناه أن هذا الاجتماع نفسه بين المسلمين هو ما يقصده الله -تعالى- ويريده. وهذا يعني تشكيل الأمّة الإسلاميّة، وهذه هي النظرة لاجتماع المسلمين وتجمُّعِهم، والحجّ مظهر هذا الشيء.

ثمّ عندما تذهبون إلى هناك ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾[1]؛ الكلام هنا أيضًا عن الناس ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾[2]، لا فرق بين أهل مكّة وغيرهم، فهنا [هذه الأرض] ملكٌ للجميع، هذه الأرض لكلّ المسلمين. لا ينبغي لبعضهم أن يتصوّر بأنَّ هذه الأرض لهم، ومن حقّهم أن يتصرّفوا فيها كيفما يحلو لهم. لا، فللمسلمين جميعًا حقٌّ متساوٍ في الكعبة الشريفة، والمسجد الحرام، وهذا الموطن الشريف، والأجواء المقدَّسة للحرمَين الشريفَين. ما ذُكِرَ في الآية الشريفة هو مكّة، لكنَّ الحكم يشمل المدينة أيضًا، فهي أيضًا لجميع المسلمين؛ لأنَّ الرسول للجميع.

(1) سورة البقرة، الآية 199.
(2) سورة الحجّ، الآية 25.

لاحِظوا أنّ اجتماع المسلمين هذا، وتعاطفهم، وانسجامهم، هو أحد الأهداف المهمّة للحجّ، والذي يجب أن يُوَلَّى أهمّيّة. ينبغي لهذا الأمر أن يُلحَظ في كلّ برامج الحجّاج المحترَمين والمديرين المعنيّين: الارتباط والتواصل والتفاهم والتوافق. طبعًا، الدولة الحاكمة على تلك المنطقة لا تريد هذا، وتختلق العقبات بأيّ وسيلة ممكنة، والوسائل اليوم كثيرة. العلاقات وعمليّات التواصل يجب أن تُقام، واجتماع الأمّة الإسلاميّة ينبغي أن يحصل.

الذين يفصلون الدين عن السياسة لا يَعُون حقيقة الإسلام

إذًا، الذين يفصلون السياسة عن الإسلام، ويرفضونها، لم يفهموا الإسلام، ولم يفهموا آيات القرآن. آيات القرآن، سواء ما يتعلّق منها بالحجّ، أو ما يتعلّق منها بالجهاد، أو ما يتعلّق منها بالعلاقات بين الناس في المجتمع، أو ما يتعلّق منها بقيادة الحاكم الإسلاميّ للمجتمع، هذه كلّها سياسات تختصّ بالإسلام. وسيادة الشعب الإسلاميّة، التي تحدّثنا عنها، مستمَدَّة من متن الإسلام، ومتن القرآن. ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾[1]. هذه هي النقطة الأساسيّة في قضيّة الحجّ.

الحكومة السعوديّة تصدّ عن سبيل الله

نكتة [أخرى] هي أنّه لا ينبغي لأيّ شخص أن يمنع ويحول دون المفاهيم والقضايا الموجودة في الحجّ. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾[2]؛ الذين يصدّون عن سبيل الله، ويصدّون عن المسجد الحرام، وهذا الصدُّ والمنع والحؤول لا يعني فقط أنّهم لا يسمحون لكم بالذهاب إلى مكّة، فقد يسمحون لكم بالذهاب إلى مكّة، لكنّهم لا يدعونكم تستفيدون من مفاهيم الحجّ؛ هذا أيضًا صدٌّ عن سبيل الله، وهو أيضًا صدٌّ عن المسجد الحرام. الذين يقومون بهذا، تلك الدولة، وتلك الحكومة التي ترتكب هذه الحماقة الكبرى، إنّما تصدُّ عن سبيل الله. ينبغي معرفة مفاهيم الحجّ، والعمل والتصرّف طبقًا لها.

(1) سورة الشورى، الآية 38.
(2) سورة الحجّ، الآية 25.

حاصل الأمر، أنَّ الكعبة ملك الجميع. ما نعتقده هو أنَّ الشعب الإيرانيّ، بعد انتصار الثورة، وبفضل هداية الإمام الخمينيّ الجليل، أدرك واكتشف وفَهِمَ معنًى جديدًا للحجّ. منذ السنة الأولى لانتصار الثورة، حين توجّه بعض الأشخاص إلى الحجّ، وأرسل الإمام الخمينيّ الجليل نداءً [للحجّاج ولمسلِمِي العالَم]، تبيّنت واتّضحت للشعب الإيرانيّ مفاهيمَ جديدة [للحجّ]، فتابعَ تلك المفاهيم، وسار عليها: الحجّ المصحوب بالبراءة، الحجّ المصحوب بالتفاهم مع المسلمين، الحجّ الذي هو مظهر ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ و﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[1]. ينبغي للحجّ أن يكون مظهرًا لـ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ و﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾. والحالة المقابلة لذلك هي أنْ يخلقوا الخلافات والفرقة بين الإخوة، لكنَّهم يرتبطون بالاستكبار العالميّ وبأمريكا. هذه هي الحالة المقابِلة لِما أراده الحجُّ من الناس، وما أراده للناس، وما شرّعه الشارعُ المقدَّسُ لخير الناس، ولصالحهم. ينبغي أداء الحجّ بهذه الروحيّة، وبهذه الحال.

والآن، وللأسف، تصطنع الحكومة السعوديّة المضايقات والعراقيل، وتمنع أداء بعض الواجبات والفرائض التي من الحقِّ أداؤها. ينبغي أخذ هذه الأمور دائمًا بعين الاعتبار، باعتبارها مطالب للمؤمنين والمسلمين. قد يُوجِدون مانعًا -وإذا وُجِدَ ذلك المانعُ، فستكون هناك مشكلة طبعًا- ولكن ينبغي عدم نسيان تلك المطالب أبدًا.

فاجعة «مِنى» قضيّة لا تُنسى

وكما أوضح السادة الآن، في خصوص فاجعة المسجد الحرام ومِنى في سنة 94 [2015م]، فإنّ هذه القضيّة لا تُنسَى، ويجب متابعتُها بالتأكيد. ويجب تشكيل مجموعة وهيئة لتقصّي الحقائق، بحضور المُدَّعي الأصليّ -وهو الجمهوريّة الإسلاميّة- ومراجعة المجامع والمحافل الدوليّة، والاستعانة بكلّ الأطراف الممكنة؛ من أجل إحقاق الحقّ؛ فقد وقع هناك ظلمٌ كبير. إنّ حقَّ الحجّاج الكبير على حكّام تلك المنطقة، هو الأمن، وهذا هو مطلبهم الأساسيّ. «الأمن» من الخصائص التي خصَّ اللهُ -تعالى- بها

(1) سورة الفتح، الآية 29.

بيتَه ومدينةَ مكّة والحرمَ ﴿جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا﴾[1]، يجب أن يجتمع الجميعُ هناك، ويجب أن يكون المكانُ آمنًا. أمنُ الناس وأمانُهم من أهمّ الأعمال، وهذا الأمنُ لم يُراعَ. وهذا بحاجة إلى مطالبة ومتابعة، فلا تملّوا من متابعة هذه القضيّة، بل تابِعوها وطالِبوا بها. على المسؤولين المحترمين -سواء في بعثة الحجّ، أو في منظّمة الحجّ، أو في الأجهزة المعنيّة، أو في وزارة الخارجيّة، أو في السلطة القضائيّة وغيرهم، متابعة هذه القضيّة. بحسب ما وردني من تقارير، فإنّهم لا يسمحون لعوائل بعض الشهداء المدفونين هناك بالذهاب إلى هناك وزيارة قبور أحبَّتِهم وشهدائهم! هذا أمرٌ غير مقبول! ينبغي إنجازُ شيءٍ على هذا الصعيد. ودِيَّة القتلى أيضًا قضيّة أخرى.

العالَم الإسلاميّ بحاجة إلى وحدة الكلمة

أيّها الإخوة الأعزّاء، أيّتها الأخوات العزيزات! العالَم الإسلاميّ اليوم بحاجة إلى وحدة الكلمة، وكلّ صوت يدعو إلى التفرقة مبغوض يقينًا من قِبَل الشارع المقدس. التفرقة ممنوعة من أيّ جهة، وبأيّ شكل، وبأيّ نحو كانت، لماذا؟ لأنَّ العدوّ يُركِّز على العالَم الإسلاميّ.

1. «صفقة القرن» لن تمرّ

لاحِظوا ما الذي يجري في العالَم الإسلاميّ. فمن جهة، الضغوط التي تُمارَس ضدَّ اليمن؛ شعبٌ مظلوم يتعرّض للهجمات بشكلٍ مستمرّ منذ سنين؛ وهم، طبعًا، شجعان وأقوياء ومقاوِمون، لكنّهم يعانون الصعاب.

ومن جهة أخرى، قضيّة فلسطين، وهذه السياسة الشيطانيّة والخبيثة التي تنتهجها أمريكا حيال فلسطين، والتي أطلقوا عليها اسم «صفقة القرن». وليعلموا طبعًا، أنَّ صفقة القرن هذه التي يفكّرون فيها، لن تتحقَّق أبدًا، بتوفيق من الله. وعلى الرغم من أنوف الساسة الأمريكيّين، الذين يسعون بكلّ ما يمتلكون من قوّة؛ من أجل أن يفعلوا شيئًا في خصوص القضيّة الفلسطينيّة، فإنّ قضيّة فلسطين لن تُمحَى من الأذهان، ومدينة القدس الشريفة ستبقى عاصمة فلسطين، وستبقى قبلة المسلمين

(1) سورة البقرة، الآية 125.

الأولى. وإنّها لأضغاث أحلام هذه، التي يرونها ويتصوّرون من خلالها بأنّهم سيستولون على القدس الشريف، ويقولون: إنَّ ما فوق المدينة، وما تحت المدينة، وأعماق المدينة -شرقها وغربها وكلّ مكان فيها- يجب أن يكون في أيدي اليهود؛ هذه حماقة سخيفة. لن يحدث مثل هذا الأمر، ولا شكَّ أنّ الشعب الفلسطينيّ سيقف بوجهه، والشعوب المسلمة كلّها ستقف سندًا للشعب الفلسطينيّ، ولن يسمحوا لمثل هذا الشيء أن يحدث، بإذن الله.

2. حكومات إسلاميّة تفدي أمريكا بنفسها!

طبعًا، بعض الحكومات الإسلاميّة، للأسف، ونتيجة لعدم الإيمان بأساس الإسلام -ناهيك عن قضيّة فلسطين- تحوّلوا إلى فدائيّين للأمريكيّين، لا تابعين لهم فقط. بل تراهم يجعلون من أنفسهم قرابين لهم. وذلك عن حماقة وجهل ومطامع وأهواء دنيويّة. هذا هو حال بعض الحكومات العربيّة للأسف. وهذا أيضًا لن يؤثّر، ولن تكون له فائدة. وهؤلاء أيضًا، سيُخفقون، وستنتصر الأمّة الإسلاميّة والشعب الفلسطينيّ المسلم على أعدائهما يقينًا، بتوفيق من الله. وسنشهد ذلك اليوم الذي تُستَأصَل فيه جذور هذا الكيان الصهيونيّ الزائف من أرض فلسطين.

أسأل الله -تعالى- لكم حجًّا مقبولًا، وأن يذهب حجَاجُنا الأعزّاء بالسلامة والأمن، ويعودوا بزادٍ وفيرٍ، إن شاء الله، فنكون شاكرين لله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء وزير الخارجيّة ومسؤولي وزارة الخارجيّة

المناسبة: لقاء وزير الخارجيّة ومسؤولي وزارة الخارجيّة

الحضور: وزير الخارجيّة، ومسؤولو الوزارة، والسفراء، ورؤساء ممثّليّات إيران خارج البلاد

المكان: طهران

الزمان: 1397/04/30هـ.ش.

1439/11/07هـ.ق.

2018/07/21م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله وزير الخارجيّة، ومسؤولي الوزارة، والسفراء، ورؤساء ممثّليّات إيران خارج البلاد، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

إنّ تصوُّر حلٍّ لمشاكل البلاد، من خلال التفاوض، أو إقامة علاقات مع أمريكا، خطأٌ واضح وفادح؛ فلدى أمريكا مشكلة جذريّة وأساسيّة مع أساس نظام الجمهوريّة الإسلاميّة. كما أنّ العديد من الدول في أفريقيا، آسيا، وأمريكا اللاتينيّة، لديها علاقات مع أمريكا، لكنّها تعاني من العديد من المشاكل.

الأمريكيّون يسعون لاستعادة مكانتهم وحضورهم في إيران ما قبل انتصار الثورة الإسلاميّة، ولن يرضوا بأقلّ من هذا الأمر.

إنّ معارضة أمريكا «لقوّة إيران النوويّة، وقدرتها على بلوغ نسبة تخصيب عالية، وحضورها في المنطقة أيضًا»، نابعةٌ من عدائها القديم لعناصر قوّة النظام الإسلاميّ. وتواجدُ الجمهوريّة الإسلاميّة في المنطقة مِن عناصر قوّتها وأمنها، ويشكّل عمقًا استراتيجيًّا للبلاد؛ وهذا سبب معارضة الأعداء له.

لقد كنتُ، منذ سالف الزمن، ألفتُ النظرَ إلى أنّه لا يمكن الوثوق بتصريحات الأمريكيّين وتوقيعهم أيضًا؛ لذلك، لا جدوى من التفاوض مع أمريكا.

لا ندعو لإنهاء المفاوضات مع الأوروبّيّين، لكن يجب أن لا نترقّب حقيبةَ الأوروبّيّين، بل أن تُتابَع العديدُ من الأعمال الضروريّة داخل البلاد.

تصريحات رئيس الجمهوريّة، خلال زيارته الأخيرة لأوروبّا -التي جاء فيها أنّه «في حال لم يتمّ تصدير نفط إيران، فإنّه سوف لن يُصَدَّر نفطُ أيِّ بلدٍ في المنطقة»-، تُعتَبَر تصريحات هامّة، وتجسّد سياسة النظام وتوجّهاته، ومسؤوليّة وزارة الخارجيّة هي متابعة مواقف رئيس الجمهوريّة بجدّيّة.

يتحدّث بعضهم -خاطئين- عن ضرورة الفصل بين الدبلوماسيّة والأيديولوجيّة، والحال أنّ الدبلوماسيّة الأيديولوجيّة لا ضير فيها، وإلقاء التقابل بين الأيديولوجيّة والمصالح الوطنيّة أمرٌ عارٍ عن الصحّة والمنطق.

إنّ الغاية من تأسيس الجمهوريّة الإسلاميّة، هي الحفاظ على المصالح الوطنيّة، والاستقلال، والحرّيّة، والعدالة الاجتماعيّة، والقوّة، والاقتدار، والأمـن القويّ؛ والأيديولوجيّة تسعى وراء تحقيق المصالح الوطنيّة، وحفظها.

يستخدم الأمريكيّون، بشكل متكرّر، عبارة «القيم الأمريكيّة»، والتي تشكّل أيديولوجيّتهم، ومستلهمة من إعلان استقلال الولايات المتّحدة، كما أنّ الأفكار الأيديولوجيّة في البلدان الأوروبّيّة تَحكُمُ مسلكيّتَهم وأنشطتَهم السياسيّة.

إنّ العلاقة الحكيمة والذكيّة والهادفة والمنطقيّة مع العالَم، نابعةٌ من رؤية النظام الإسلاميّة، وهي مطابقة تمامًا للأيديولوجيّة الدبلوماسيّة.

من الأهمّيّة إبرازُ الروحيّة الثوريّة خلال المحادثات، وضمن التوجُّهات الدبلوماسيّة. فيجب على الدبلوماسيّ الإيرانيّ أن يفخر بالثورة، وأن تتجلّى، في أعماله، العزّةُ والشعورُ بالقوّة والاقتدار والثقة بالذات، وهذا السلوك الثوريّ، بالطبع، يختلف عن الإدلاء بكلمات غير معقولة، وإثارة الضجيج والصخب.

يجب دحض اتّهامات الأعداء، من خلال ردود منطقيّة وحاسمة، ومن خلال الشعور بالحقّانيّة والوعي، والإلمام بالمواضيع الإشكاليّة.

هم يعزِفون باستمرار في إعلامهم، وتحقيقًا لهذا الهدف، على وتر رهاب إيران، ومقارعة إيران، وانتهاك الديمقراطيّة، وفقدان الحرّيّة، ونقض حقوق الإنسان في إيران.

بالإشارة إلى جرائم الأوروبّيّين والغربيّين في مستعمراتهم السابقة، وانحصار الديموقراطيّة في الغرب ضمن حـدود قوانين مراكز خاصّة وتعاليمها، ووجود الديكتاتوريّة الحزبيّة في أمريكا وبعض الدول الأوروبّيّة، إضافة إلى جرائم الغربيّين الحاليّة، مثل التعاون مع السعوديّين في قتلهم للشعب اليمنيّ؛ فالغربيّون هم مظهر انتهاك حقوق الإنسان، ولكنّهم، وبوقاحة تامّة، يتّهمون إيران بطريقةٍ تَدَعُ الإنسانَ في حيرة، لِما يشاهده من شدّة وقاحتهم وصلافتهم!

إنّ التواصل مع العلماء، ورجال السياسة غير الحكوميّين، والناشطين الاقتصاديّين في سائر البلاد، يُعَدّ من الأساليب الدبلوماسيّة الرائجة في العالَم. ويمكن، بالاستعانة بهذه الأساليب، توسيع دائرة أنشطة جهاز السياسة الخارجيّة.

إنّ القوّة الميدانيّة تشكل دعامةً دبلوماسيّة، والمهمّ أن يتحوّل أيُّ عنصرِ قوّةٍ إلى مُكتَسَبٍ سياسيّ واقتصاديّ.

إنّ توسيع العلاقات متعدّدة الأطراف، والثنائيّة بشكل خاصّ، والاهتمام الحثيث بالتحالفات الإقليميّة، يشكّل ضرورةً وأهميّة خاصّة؛ ويجب على السفراء وممثّلي إيران في الخارج البقاءُ على اطّلاعٍ فيما يخصّ قدرات الشعب والبلاد وإمكانيّاتهما.

إنّ توفير المصالح الوطنيّة، بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، والحفاظ عليها، يشكّل الهدف الرئيسيّ للسياسة الخارجيّة، ويمكن تطوير العلاقات الخارجيّة وتوسيعها من خلال حيازة الروحيّة الثوريّة السليمة، والدبلوماسيّة الذكيّة والهادفة، وتحويل عناصر قوّة النظام إلى دعامة لتحقيق مكتسبات سياسيّة ودبلوماسيّة.

في ظلّ الظروف الراهنة، والجبهة الشاسعة التي تشكّلت لمواجهة الإسلام والجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، فإنّ الجهود الدبلوماسيّة تنطوي على أجرٍ إلهيّ، ومفخرة تاريخيّة ووطنيّة في الدفاع عن أحقّيّة الشعب الإيرانيّ، فليضاعف الإنسان الغيور والحكيم والصبور حجمَ جهوده، ومستوى عمله، عند التعرُّض للتحدّيات؛ ولذلك، فمن الضروريّ نشر روحيّة تحديث الأنشطة في الجهاز الدبلوماسيّ.

الحفاظ على سلامة النفس، والعائلة الدينيّة، والطهارة الروحيّة والمعنويّة، والتقيّد بالأحكام الشرعيّة في القول والعمل، من جملة أهمّ المسؤوليّات التي تقع على عاتق مسؤولي وزارة الخارجيّة وموظّفيها، خاصّة السفراء وأعضاء ممثليّات إيران في الخارج.

إنّ الجهاز الدبلوماسيّ هو الدائرة الرئيسيّة لسياسة البلاد الخارجيّة، ويُعتَبَر واجهة نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، فيجب أن تلتزم وزارة الخارجيّة، وأن يلتزم السفراء، على وجه الخصوص، بقيم الإسلام والثورة الإسلاميّة، وأن تعكسَ أفعالُهم وأقاويلُهم هذه القِيَم.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

حول مخطّط تهويد فلسطين
في ظلّ ما يُدعى صفقة القرن

المناسبة: إقرار الكنيست الصهيونيّ قانونًا يحصر حقّ تقرير المصير باليهود، مستبعدًا الفلسطينيّين

المكان: طهران

الزمان: 1397/04/31هـ.ش.

1439/11/08هـ.ق.

2018/07/22م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

أشار سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ، ضمن لقاءٍ انعقد يوم 2018/07/22، إلى مخطّط أمريكا والكيان الصهيونيّ المشؤوم، الذي يحمل عنوان «صفقة القرن»، و«تهويد فلسطين»، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

تهويد فلسطين أضغاث أحلام حلموا بها، لن تتحقّق هذه الأحلام، ولن تتحقّق صفقة القرن أيضًا.

قبل أيّام، أَقرَّ الكنيست الصهيونيّ قانونًا، سينحصر، بناء عليه، حقُّ تقرير المصير باليهود، وسيُسلَب مِن الفلسطينيّين المسلمين والمسيحيّين ممّن يسكنون في الأراضي المحتلّة. تمّ إقرار هذا القانون في الوقت الذي يتجاهل فيه الكيان الصهيونيّ المحتلّ إدانات مجلس الأمن الدوليّ، ويواصل احتلالَه لمناطق من الأراضي الفلسطينيّة، وتوسيعَ المستوطنات، بغية تهويد فلسطين والقدس الشريف.

تزامُنًا مع هذا المخطّط، تشرعُ أمريكا بتنفيذ مشروعها غير الرسميّ، الذي يقضي ببدء «تطبيع العلاقات بين الفلسطينيّين والمحتلّين»، تحت عنوان «صفقة القرن»، التي ترمي إلى ترسيخ مخطّط تهويد الأراضي الفلسطينيّة.

(1) بعد إقرار الكنيست الصهيونيّ قانونًا يحصر حقّ تقرير المصير باليهود، ويستبعد الفلسطينيّين، ومواصلة الكيان الصهيونيّ ممارساته الاستيطانيّة، صدر عن الإمام الخامنئيّ موقفٌ من هذا المخطّط المشؤوم، الذي يسعى لتهويد فلسطين، في ظلّ ما يُدعى صفقة القرن.

رسالة الإمام الخامنئيّ دام ظله

ردًّا على رسالة رئيس السلطة القضائيّة

المناسبة: جواب على رسالة رئيس السلطة القضائيّة

المكان: طهران

الزمان: 1397/05/21هـ.ش.

1439/11/29هـ.ق.

2018/08/12م.

باسمه -تعالى-[1]

الاقتراح مورد تأييدنا. الغاية هي أن تتمّ معاقبة المفسدين الاقتصاديّين بسرعة، ومع مراعاة العدل. فلتدقِّقوا في أن تكون أحكام المحاكم القضائيّة متقنة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

السيّد عليّ الخامنئيّ

(1) وجّه رئيس السلطة القضائيّة رسالةً، طلب فيها الإذنَ باتّخاذ إجراءات خاصّة بشأن المفسدين والمخلّين بالاقتصاد، ضمن إطار قانون العقوبات الإسلاميّ، وقد وافق الإمام الخامنئيّ على هذا الطلب.

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء حشدٍ من مختلف شرائح الشعب الإيرانيّ

المناسبة: لقاء حشد من مختلف شرائح الشعب الإيرانيّ

الحضور: الآلاف من أبناء الشعب الإيرانيّ من مختلف المحافظات الإيرانيّة

المكان: طهران - حسينيّة الإمام الخمينيّ قدس سره

الزمان: 1397/05/22هـ.ش.

1439/12/01هـ.ق.

2018/08/13م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديّين المعصومين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

أرحّب بالإخوة والأخوات الأعزّاء. لقد تفضّلتم علينا بقدومكم من المدن البعيدة، وفي هذا الجوّ الحارّ، ونوّرتم هذه الحسينيّة بأنوار الإخلاص المعنويّة الموجودة في الكثير منكم. من هذه اللقاءات، غير الجوانب الإداريّة والسياسيّة، ينبغي طلب الجوانب المعنويّة، وتوقّعها، وانتظارها؛ وحتمًا، يوجد بينكم أنفاسٌ طاهرة، وقلوب صافية ونورانيّة، ومَن هم من أهل استجابة الدعاء؛ إنّنا عقدنا ونعقد الأمل على هؤلاء.

حسنًا، إنّه اليوم الأوّل من ذي الحجّة. وشهر ذو الحجّة شهر عجيب؛ شهر الدعاء، والمناجاة، وتذكّر ميقات الله -تعالى- مع نبيّه العظيم. وذروة هذه الحركة من التضرّع والدعاء والتوسّل هي يوم عرفة، حيث نشهد فيه مناجاةَ إمامنا العظيم، وشهيدنا لله -تعالى-، في دعاء عرفة ومضامينه العالية. بعدها، [يأتي] عيد الأضحى، الذي نتذكّر فيه الأضحية الكبرى، ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[1]. ومن ثمّ ندخل في العشرة الثانية من ذي الحجّة، وهي عشرة الغدير، تلك الواقعة العجيبة المذهلة. هذا الشهر شهرٌ مهمٌّ، ومقدّمةٌ لشهر محرّم الحرام. فلنستفد الاستفادات المعنويّة من هذه الفرص.

اللجوء إلى الله استمدادٌ للقدرة والأمل

معظمكم من جيل الشباب، قلوبكم طاهرة، وأرواحكم صافية، وأدرانُكم -مقارنةً بأمثالنا، نحن الذين عشنا أعمارًا طويلة- أقلّ؛ فالْجَؤوا إلى الله -تعالى-، ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ

(1) سورة الصافات، الآية 107.

مِن فَضْلِهِۦ﴾[1]، في جميع شؤونكم الشخصيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والدوليّة، وهو سبحانه سيجيب. عندما تثقون بفضل الله وبركاته، فإنّ أوّل خاصّيّة تتّصفون بها هي أنّكم ستشعرون بالقدرة والقوّة، وسيرحل عنكم الضعف والخوف وما شابه، وهذا أمرٌ على جانبٍ كبير من العظمة والأهمّيّة. الإحساس الآخر الذي يظهر فيكم، عندما تعتمدون على الله، وتتّكلون على القدرة الإلهيّة اللامتناهية، وعلى نعمة الله الدائمة، هو الأمل، الذي ينمو ويكبر فيكم، وينوّر قلوبكم.

عندما يكون الأمل موجودًا، والتوكّل، والثقة بالنفس، والاعتماد على القدرة الإلهيّة، حينذاك يصبح الشعبُ صلبًا لا يقبل الهزيمة، ويصبح الإنسان عنصرًا دائمًا من حيث القوّة والحركة والتطوّر.

اعتمدوا على القدرة الإلهيّة، تستغنون عن كلّ أحد

وهذا هو السرّ في حثّنا بهذا الحجم الكبير، في أحاديث الأئمّة الأطهار وأدعيتهم، على التوسّل إلى الله، والتوكّل عليه، والتضرّع إليه. عندما تكون معتمدًا على الله -تعالى-، «**اللَّهُمَّ، إِنَّمَا يَكْتَفِي الْمُكْتَفُونَ بِفَضْلِ قُوَّتِكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنَا، وَإِنَّمَا يُعْطِي الْمُعْطُونَ مِنْ فَضْلِ جِدَتِكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعْطِنَا**»[2]. إلهي! أولئك الذين استطاعوا في الدنيا حفظَ أنفسهم أمام الأعاصير، إنّما مُنِحُوا جزءًا من قوّتك، فتفضّل بها علينا أيضًا؛ هكذا يعلّمنا الإمام السجّاد في الصحيفة السجّاديّة، بأن ندعو ونطلب. والسبب وراء توصيتهم لنا بالدعاء والتضرّع، إنّما هو من أجل أن لا نضيّع أنفسنا، ولا نرتكب الخطايا؛ لا تستصغروا أنفسَكم، ولا تحسبوها ضعيفة؛ إن كنتم معتمدين على القدرة الإلهيّة اللامتناهية، فعندها ستستغنون عن كلّ أحد؛ «**اللَّهُمَّ أَغْنِنَا عَنْ هِبَةِ الْوَهَّابِينَ بِهِبَتِكَ، وَاكْفِنَا وَحْشَةَ الْقَاطِعِينَ بِصِلَتِكَ**»[3]؛ وستكونون أقوياء حتّى لو أعرض العالَمُ كلُّه عنكم.

(1) سورة النساء، الآية 32.
(2) الصحيفة السجّاديّة، مصدر سابق، ص 46، الدعاء الخامس.
(3) المصدر نفسه.

وإنّ ذرّةً واحدةً من هذا الإحساس وُجِدَت في الشعب الإيرانيّ، [جعلَتْهُ] يقف على مدى أربعين عامًا، بقوّةٍ تامّةٍ، أمام القِوى العالَميّة الصلفة، الوقحة، والمتكبّرة. وما نملكه، أنا وأنتم، في هذا المجال، هو قليلٌ من كثير؛ كلّما زدناه، ازداد هذا الاقتدار، وهذه القوّة. حسنًا، هذا فيما يتعلّق بذي الحجّة.

مواضيع ثلاثة للحديث: الاقتصاد ومعيشة الناس، أمريكا والمفاوضات، الوحدة في مواجهة التحدّيات

أريد اليوم أن أتناول معكم بالحديث ثلاثةَ مواضيع. بالطبع، لقد أُصِبْتُ بنزلة برد، وبُحَّ صوتي، وأنا أعتذر منكم لصوتي المبحوح. [لكنّ] هذه الأمور لن تزيحنا عن الساح، وسنقول كلمتنا. سأعرض إذًا، لثلاثة مواضيع، بمقدار ما يسمح وقت المجلس، وظروفه. الموضوع الأوّل يتعلّق بالمسألة الاقتصاديّة ومعيشة الناس، التي هي من المسائل الراهنة اليوم، والتي تشغل فكرَ معظم الناس؛ أريد التحدّث بثلاثة أمور في هذا الصدد. والموضوع الثاني هو أمريكا وشرورها وما شابه؛ حيث يطلقون، هُم وأشباهُهم، تصريحاتٍ جديدة اليوم، في هذا المجال، وسنتصدّى للحديث بشكل مختصر حول هذا الموضوع. موضوع آخر هو الوحدة السياسيّة، والوحدة بين عامّة الشعب والمسؤولين، والتكامل فيما بينهم، حيث يجب على الشعب، وعلى المسؤولين -على السواء- أن يسعوا لأنْ يرفدوا ويكمّلوا بعضهم بعضًا.

أوّلًا، الاقتصاد ومعيشة الناس

1. انخفاض سعر العملة أسبابُه داخليّة: سوء تدبير إداريّ

أمّا المسألة الأولى، المسألة الاقتصاديّة؛ فالمشاكل المعيشيّة هي اليوم أمرٌ يشعر به كلّ أفراد الشعب. وإنّ جزءًا من الناس، واقعًا، يقع تحت الضغط بشدّة؛ هناك ارتفاع في الأسعار؛ في أسعار المواد الغذائيّة، في أسعار اللحم، البيض، الدجاج، سائر الموادّ اللازمة للحياة، إيجارات الشقق، الأثاث المنزليّ، والوسائل الأخرى، وما شابه، هناك غلاء كبير. وهذا، حقيقةً، يشكّل ضغطًا على الناس، يسبّب مشاكل؛ أو انخفاض قيمة العملة الوطنيّة، هذه هي مشاكل البلد الاقتصاديّة الراهنة.

يتّفق الخبراءُ الاقتصاديّون وكثيرٌ من المسؤولين، بأنّ أسباب هذه المشاكل ليس الحظر الخارجيّ، وأنّ أسباب هذه المشاكل داخليّة. ولقد أقرّ الكثيرُ من المسؤولين، واعترفوا بذلك. والخبراء تقريبًا -بحسب اطّلاعي- متّفقون على هذا الأمر. ولا نعني بهذا أنْ لا أثرَ للحظر؛ وكيف لا؟ للحظر تأثيره، لكنّ التأثير الأهمّ مرتبط بعملنا نحن. لو كانت أعمالنا أفضل من هذا، وأكثر تدبيرًا من هذا، وراعت الوقتَ المناسب أكثر من هذا، وكانت أقوى ممّا هي عليه اليوم، لَما كان الحظر أثّر كثيرًا.

التوزيع الخاطئ للعملة الأجنبيّة والمسكوكات الذهبيّة مثالًا

يمكن معالجة المسألة، والصمود بوجه الحظر. القسم الأكبر من المشكلة ناجمٌ عن مشاكلنا الداخليّة والذاتيّة. فلنضرب مثالًا، قضيّة العملة الأجنبيّة والمسكوكات الذهبيّة وما شابه، التي حدثت في الشهرَين أو الثلاثة الماضية. لقد وقعت مبالغُ كبيرةٌ -وقيل ثمانية عشر مليار دولار من العملة المتوافرة؛ وهو رقمٌ مرتفعٌ بالنسبة إلى بلدنا الذي يواجه مشكلةً في الحصول على العملة الأجنبيّة، ويصعب علينا إدخال أموالنا من الخارج أيضًا- بِيَدِ أناسٍ أساؤوا استخدامَها؛ نتيجةً لسوء التدبير وعدم الانتباه. فهناك من سجّل طلبًا لاستيراد سلعة، واستورد سلعة أخرى، أو طالب بالمال من أجل هدف محدّد، فلم يصرف المال في ذلك الهدف؛ فقال [على سبيل المثال]: بأنّي أريد السفر، ولم يسافر. وبالتالي، جاؤوا بالعملة، فإمّا استفادت منها قلّةٌ قليلة، أو بِيعَتْ إلى مُهَرِّبٍ، فحملها وهرّبها إلى الخارج، أو بِيعَتْ إلى شخصٍ احتكرها واحتفظ بها، إلى أن ترتفع قيمتها، فيبيعها بضعفي أو ثلاثة أضعاف قيمتها، ويحصّل ثروةً طائلةً من غير عناء. هذه مشاكل إداريّة، ولا ربط لها بالحظر. ولقد أذعن مسؤولو البلاد لهذا الأمر، وأقرّوا بأنّ هذه هي المشكلة. وعليه، فالكثير من المشاكل من هذا القبيل. المشاكل تعود إلى طريقة إدارتنا، ووضع سياساتنا الإجرائيّة.

عندما تُوَزَّع العملةُ الأجنبيّةُ أو المسكوكات بشكلٍ خاطئ، فإنّ لهذا التوزيع طرفَين: الأوّل هو الذي يأخذ، وقد يكون مهرِّبًا أو يبيعها لمهرِّب، والثاني هو الذي يعطيها [ويوزّعها]. نحن دائمًا نفتّش عن الذي يأخذ -مفسد اقتصاديّ، مهرّب- حال أنّ المقصِّر

الرئيس هنا هو مَن أعطى، وهو من يجب التفتيش عنه.

والعمل الذي باشرَتْه السلطة القضائيّة مؤخّرًا، وهو عمل صائب يهدف إلى هذا الأمر. ولا يعني ذلك أنْ نوجّه التهم جزافًا إلى زيد وعمرو، لا، لكن بالنهاية، هناك مخالفةٌ قد ارتُكِبَت، وخطأٌ كبيرٌ قد اجتُرِح. ولا نقول: «خيانة»، فلساني لا يطاوعني على القول بسهولة: بأنّ فلانًا أو الأشخاص الفلانيّين قد ارتكبوا خيانة، لكنّهم بالنهاية، قد ارتكبوا أخطاءً، وأخطاء فادحة عادت بالضرر على الناس. فعندما يرتفع سعر العملة الأجنبيّة، ويهبط سعر الريال، لا يبقى شيءٌ لذلك الموظَّف الذي يتقاضى أجره بشكل يوميّ، أو يتقاضى راتِبًا بسيطًا. عندما تنخفض قيمة الريال والعملة الوطنيّة، تظهر هذه المشاكل التي ترونها. إذًا، هذه نقطة، وهي أنّ الحظرَ له تأثيرُه -لا أنّه عديم التأثير- إلّا أنّ التأثير السيّئ الأهمّ يعود إلى طريقة أدائنا وإدارتنا.

2. الأعداء يستغلّون الأزمة، ويوحون بعجز النظام

نقطة أخرى هي أنّ العدوّ يستغلّ هذه المسألة، ويكمن لنا. لدينا عدوّ؛ نحن شعب لديه -ولأسباب مختلفة- أعداء كثيرون خبيثون وأراذل. وهم يتربّصون بنا، فبمجرّد أن رأوا تلك المشكلة في الداخل، أتوا وحطّوا عليها فورًا، كالذباب الذي يحطّ على الجرح، مستغِلّين المشكلةَ للإيحاء بأنّ النظام الإسلاميّ لا يتمكّن [من حلّ مشاكله]، وأنّه كان عاجزًا؛ يبثّون اليأس، ويجعلون الناس تتيه في متاهات الضياع؛ يستفيدون من وسائل الإعلام، وترون هذا بالتالي. لا أدري الآن كم أنتم تتابعون وسائل الإعلام العالَميّة. والفضاء الافتراضيّ اليوم في متناول الجميع. إنّهم، وبشكل دائم، ومن مئة ناحية، يُطلِقُون الدعايات ضدّ النظام الإسلاميّ، وضدّ الإسلام، وضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة، وضدّ أجهزة البلد ومؤسّساته وما شابه؛ بسبب خطأ ارتكبه زيد أو عمرو أو بكر. العدوّ يستغلّ هذه المسألة. وهذا هو مسعى العدوّ الخبيث.

البلد ليس في طريق مسدود: سُبُل الحلّ بأيدينا

حسنًا، والآن ماذا؟ العدوّ يريد الإيحاء بأنّ البلد يواجه طريقًا مسدودًا.

أقول: لا يوجد في البلد طريق مسدود. وفي هذه المسألة الاقتصاديّة، لا يوجد

أيّ طريق مسدود. ولا يتصوّرَنّ أحدٌ بأنّه ليس من حلٍّ في الأفق. لا، فمشاكل البلد والمشكلات الاقتصاديّة معروفة، وطرق الحلّ معروفة أيضًا. وعلى الفاعلين أن يبذلوا الجهد، ويشمّروا عن ساعد الهمّة. وقد انطلقوا في هذا المجال -وسأعرض فيما يلي من كلمتي، بشكل أكثر تفصيلًا، الأعمال التي أُنجِزَت- وهذا واضح للعيان. وأنا نفسي تصلني باستمرارٍ، من الشباب المؤمن الثوريّ المهتمّ المتمتّع بحسن التفكير، والمبدع، اقتراحاتٍ ورسائلَ وكلامًا وما شابه، فأُرسلُها بدوري إلى الأجهزة التنفيذيّة؛ ليستفيدوا منها. هذا فيما يتعلّق بما يصلني. ولقد رأيت، مؤخّرًا، بأنّ قرابة الأربعين خبيرًا اقتصاديًّا، بعضُهم من الأسماء المعروفة، وبعضُهم نعرفه شخصيًّا، قد كتبوا رسالةً إلى رئيس الجمهوريّة، بقائمة المشاكل الاقتصاديّة، وطُرُقِ حلولها. ولقد قرأتُ هذه الرسالة بدقّة، ووجدت أنّها صائبة، وأنّها كُتِبَت من باب الحرص والإخلاص. وهم أيضًا أشخاصٌ لا يُعارِضون الحكومة والجهاز الحاكم ورئيس الجمهوريّة المحترم، وهم جزء من التيّار الذي له اليوم حضور كامل في الأجهزة التنفيذيّة، لكنّهم في الوقت نفسه، شخّصوا جيّدًا المشاكل البنيويّة للاقتصاد، والإشكالات الموجودة بالفعل في الحركة الاقتصاديّة للبلد، وكتبوا عشرين حلًّا لها. وأنا، حين اطّلعت على هذه الحلول، بدَتْ لي كلّها صائبة - كما أذكر- وكانت الأمور عينُها التي طرحناها وكرّرناها لسنوات في شعارات العام. ونجد أغلبَها - لا أقول كلّها- ضمن السياسات العامّة التي تُبَلَّغ إلى السلطات الثلاث، وهي الأمور التي طرحناها [سابقًا]. وها هم الخبراء المستقلّون، والمنظِّرون الاقتصاديّون، وأصحاب الرأي والفكر، يردّدون اليوم هذه المقولة. إذًا، طريق الحلّ موجود. وما يروّج له العدوّ اليوم، وأذنابُه من أراذل الداخل في الصحيفة الفلانيّة، وفي الموقع الإنترنتيّ الفلانيّ، بأنّ «البلد قد وصل إلى طريقٍ مسدودٍ، وأنّه لا طريقَ حلٍّ أمامَه سوى بالالتجاء إلى هذا الشيطان، والشيطان الفلانيّ الأكبر»، إنّما هو خبثٌ ومَكرٌ. لا، الحلّ موجود، والعلاج موجود. طرق الحلّ هذه موجودة بين أيدي المسؤولين، ويمكنهم إجراءها والعمل بها. وقلتُ: إنّهم بدؤوا ببعضِها، غاية الأمر أنّه ينبغي عليهم العمل بنحوٍ أكثر جدّيّة.

أنا اليوم أقول لكم، وأتوجّه بالحديث إلى عامّة الناس. لكنّني قلت هذا مرارًا

وتكرارًا للقادة والمسؤولين في الجلسات الخاصّة، وهم يذهبون ويتابعون بقدر طاقتهم ووسعهم: عليهم أن ينتقوا مساعدين جيّدين وفعّالين؛ وهم هؤلاء الشباب المؤمن أنفسهم. لدينا الكثير من الطاقات، ومن القوى الإنسانيّة الحاضرة، والمستعدّة للعمل والخدمة، والمندفعة، والكفوءة. وفي الآونة الأخيرة، وصلتني رسالة موقَّعَة مِن قِبَل خمسة آلاف جامعيّ، يقولون فيها: بأنّهم في خدمة الثورة، وفي خدمتكم، ونحن مستعدّون [لأيّ شيء تأمرون به]. إنّهم مستعدّون للعمل. إنّنا لا نفتقد إلى الطاقات الإنسانيّة. بحمد الله، بلدُنا غنيٌّ بالطاقات الإنسانيّة. فلنستفدْ منها، ولنطلب المعونة منها، وإن شاء الله، تُنجَز الأعمال.

3. للتوجُّه بالسيولة الزائدة نحو الاقتصاد الإنتاجيّ

إنّني، وفي خطبتَي عيد الفطر الأخير، خاطبتُ المسؤولين أمام الملأ العامّ، قائلًا لهم: توفّرَت، في البلد، سيولةٌ (ماليّةٌ) كبيرةٌ، وهذا ناجم عن الأخطاء، هو نفسه واحد من السياسات الخاطئة، والتي كانت نتيجتها ازدياد السيولة؛ ممّا تسبّب بمشاكل كثيرة. وقلتُ: إذا ما استطاع المسؤولون في البلد أن يجلسوا ويجدوا الحلول، ويديروا هذه السيولة، ويوجّهوها نحو الاقتصاد الإنتاجيّ، سواءً في الصناعة، أو في الزراعة، أو في المسكن وأمثاله، ستتحوّل هذه السيولة، التي تشكّل اليوم تهديدًا، إلى فرصة؛ وإن استطاعوا، فليديروا نصف هذه السيولة. هذا هو الأمر. وأقول اليوم أيضًا، وأوجّه خطابي إلى مسؤولي الحكومة المحترمين: بأن يجلسوا ويفكّروا، وليستفيدوا من الأشخاص المختصّين والمطّلعين والواعين، وليجدوا الحلول؛ من أجل توجيه هذه السيولة الهائلة نحو الإنتاج. وهذا أمر ممكن وعمليّ، وهو واجب المسؤولين الحكوميّين والاقتصاديّين المحترمين، وينبغي القيام به. هذه أيضًا نقطة.

4. واجب المسؤولين الاستعداد لمواجهة العقوبات المرتقبة

هناك نقطة أخرى، هي أنّ هؤلاء الذين يحلّلون المسائل الاقتصاديّة، وأحيانًا يقدّمون التقارير ويرفعونها إلى المسؤولين الرفيعي المستوى في البلاد، يقولون: نعم، السبب في هذه المشاكل التي حصلت في البازار، وفي محيط الكسب والعمل، هي أنّه -على سبيل

المثال- كان من المقرّر للعدوّ أن يشرع بالعقوبات من شهر آب أو تشرين الأوّل، وحيث إنّ الناشطين الاقتصاديّين كانوا يعلمون بهذه العقوبات، فقد لَمْلَمُوا أوضاعَهم، وتدبّروا أمورَهم. حسنًا، إن كان الناشطون الاقتصاديّون، الذين كانوا يعلمون بقضيّة العقوبات، قد هيّؤوا أنفسَهم، كان مِن الأَوْلَى بالمسؤولين الحكوميّين أن يهيّئوا أنفسَهم ويستعدّوا لهذه العقوبات أكثر. سبق وقلت: للعقوبات تأثير أقلّ [ممّا يقولون]. بعضهم يقول: بأنّه ثلاثون في المئة، وبعضهم يقول: عشرون في المئة؛ أنا لا أملك مقياسًا ليمكنني القول: ثلاثون أو عشرون في المئة، لكن أعلم أنّ تأثيرها أقلّ. لو كان للعقوبات تأثير واقعًا، لتوجّب عليكم أنتم، الذين تعلمون بأنّه من المقرّر فرض العقوبات، أن تعدّوا أنفسكم لها. كان عليكم أن تعدّوا أنفسكم. وكان عليهم أن يعدّوا أنفسَهم.

والأمر كذلك اليوم، ولم يَفُت الوقت. وإن قال أحدٌ: بأنّ الوقت قد فات، أو إنّ ذلك غير ممكن، فقد قال هذرًا. وهو إمّا جاهلٌ، أو يُطلق كلامَه جزافًا. لا، الوقت لم يَفُت. يمكن الآن أيضًا أن تُتَّخَذ التدابير حيال هذه المبادرة العداونيّة والخبيثة، والقيام بالإجراءات اللازمة، وهذا عملٌ يمكن تطبيقه. وإذا ما قال أحدهم: بأنّه لا يمكن فعل شيء، وأنّ الوقت قد تأخّر -أي أَعلنَ الوصول إلى طريق مسدود- فإنّه إمّا جاهل، وإمّا، كما قلتُ :بأنّني لا أريد أن أنسب الخيانة إلى أحد، إلّا أنّ هذا الكلام نابعٌ من منطلقِ الخيانة، إن لم يكن ناجمًا عن الجهل. هذه أيضًا نقطة.

5. لمعاقبة المفسِد بشكلٍ حاسمٍ ودون أيّ محاباة

نقطة أخرى موجودة هي مسألة الفساد. إحدى الأعمال التي ينبغي القيام بها، هي محاربة الفساد. وهذه الرسالة التي أرسلها إليّ رئيس السلطة القضائيّة المحترم في الأوّل من أمس، وردَدْتُ عليها، وأكّدتُ على مضمونها، هي خطوة إيجابيّة مهمّة في محاربة الفساد والمفسدين؛ يجب معاقبة المفسد. حسنًا، ولماذا الآن نعلن ذلك، ونصرّ عليه؟ لأنّ التجربة أثبتَتْ بأنّه عندما تتمّ محاربة الفساد والمفسِد، تعلو الأصواتُ والضجيجُ من هنا وهنا. ولقد كتبتُ، قبل اثنتي عشرة سنةً، كتابًا إلى رؤساء السلطات الثلاث، حول الفساد، وقلتُ فيه -ما مضمونه، وهو موجود في الوثائق-: بأنّ الفساد كالتنّين

ذي الرؤوس السبعة، إنْ قطعتَ أحد رؤوسه، ظهرَت رؤوسُه الأخرى؛ ينبغي محاربته والقضاء عليه بالكامل. أمّا لماذا نقوم به علنيًّا؟ فمن أجل أن يعلم الجميعُ، ويُدرِكُوا بأنّه تقرّر معاقبةُ المفسِد بشكل حاسم، ودون أيّ محاباة[1]. (من بعد إذنكم، اسمحوا لي: وهل أنتم محكمةٌ لتحكموا عليه بالإعدام؟)[2]. قد يستحقّ بعضُهم الإعدام، وقد لا يستحقّه بعضٌ آخر؛ بأن يستحقّ السجن. لا تثيروا الأجواء وتهيّئوها بأنّه يجب إعدامهم، فيضطّر [المعنيّون] إلى إعدامهم. بالطبع، لا شيء يضطّرهم إلى ذلك، بل قد يأخذون الأمر بالحسبان. لقد كتبتُ: ينبغي مراعاة العدالة والدقّة في ذلك؛ أي ينبغي القيام بالعمل بدقّةٍ وعدالةٍ.

لا فسادَ منظّمًا في نظامنا، القلّة هي الفاسدة

حسنًا، انتبهوا الآن، فيما يتعلّق بالفساد، ثمّة نقطة على جانب كبير من الأهمّيّة. لأَقُلْ هذا، ليتنبّه الجميع إلى هذا المعنى، وليتنبّه الشعب الإيرانيّ كلّه: كنتُ أكافحُ الفسادَ والمفسِدين الاقتصاديّين، وغير ذلك، منذ زمن قديم، وكنتُ أُعارض. والآن أيضًا، هذه هي عقيدتي، وبكلّ صلابة وحزم. لكن بعضهم، عندما يتحدّثون عن الفساد، يتحدّثون بشكل متطرِّف. دقِّقُوا وتنبَّهوا! يتحدّثون وكأنّ الكلّ فاسدون، وأنّ الفساد شمل المديرين كلّهم، واستولى على الأجهزة كلّها. لا، يا سيّدي! ليس الأمر كذلك. القلّة هي الفاسدة. نعم، الفساد قليله كثير، ويجب مواجهته، لكن هذا كلام، وما تقولونه بحيث يتصوّر السامع بأنّ الفساد عمَّ كلَّ مكان، [فهو كلام آخر]. وبعضهم يستخدم التعابير الأجنبيّة: «الفساد المنظَّم». لا، يا سيّدي! الذي يرى الفسادَ فسادًا منظَّمًا، الفسادُ موجودٌ في دماغه، والفسادُ موجودٌ في عينه، فهناك الكثير من المديرين النزيهين، والكثير من المسؤولين المؤمِنين الأنقياء في كلّ أنحاء البلاد، والمتواجِدين في كلّ الأجهزة، وهم يتحمّلون المشاقّ والمتاعب، فلماذا تظلمونهم؟ ولماذا تتكلّمون بخلاف الواقع؟ لماذا تظلمون النظام الإسلاميّ؟ نعم، لا ينبغي أن يوجد في النظام الإسلاميّ

(1) رفع بعض الحضور شعارات: يجب إعدام المفسدين الاقتصاديّين.
(2) ضحك الإمام الخامنئيّ والحضور.

حتّى فاسد واحد، لكنّ الموجود هو عشرة فاسدين [على سبيل المثال]، وليس عشرة آلاف فاسد! وبين هذَين فرقٌ شاسع. دقِّقوا في هذا الأمر.

بعضهم، عندما يتكلّمون، وعندما يكتبون -والفضاء الافتراضيّ الآن متاح، ومن السهل أن يكتبوا ويفعلوا كذا وكذا هنا وهناك- ويقولون: إنّ الفساد قد عمَّ الجميع. لا، يا أخي! ليس الأمر كذلك. نعم، يوجد فساد، ويوجد في أجهزة مختلفة. لاحظتُ أنا مثلًا، أنّه في مجلس الشورى، أو في مكان آخر، يتّهمون بعضَهم؛ وعندما تدقّق، تجد أنّ الذين وُجِّهَت إليهم التهمَ قلّةٌ قليلةٌ من الأفراد، فلا يمكن تعميم الأمر على الجميع. هذا فيما لو صحّ اتّهامُهم، فقد تكون حتّى هذه التهمة الموجَّهة بخلاف الواقع، أو بسبب عدم المعرفة والاطّلاع. ولكن، حتّى لو كانت صحيحة، فستكون موجَّهةً إلى عددٍ قليلٍ من الأفراد، في مقابل عدد كبير. لاحِظوا أنّ الإفراط والتفريط خطأ في الأمور والمجالات كلّها.

مشاكلنا الاقتصاديّة معروفةٌ، وحلولُها معروفة أيضًا

حسنًا، والخلاصة في هذا الشأن الاقتصاديّ، أنّه توجد مشاكل اقتصاديّة في البلاد معروفةٌ، وحلولُها معروفةٌ أيضًا، سواءٌ في ذلك الحلول البنيويّة، أو الحلول القصيرة الأمد. لقد طلبتُ من رؤساء السلطات الثلاث المحترمين عَقْدَ جلسةٍ مشتركةٍ فيما بينهم، ليَجِدُوا معًا، وبنحو مشترك، حلولًا لمشاكل البلاد الاقتصاديّة. ولقد طلبتُ هذا الأمر منذ نحو شهر ونصف أو شهرين، ويتمّ عقد هذا الاجتماع بشكلٍ متواصلٍ ومستمرّ، حيث يتناقش رؤساءُ السلطات الثلاث، ويبحثون مع بعض الخبراءِ الأمناءِ في السلطات الثلاث، حول الشؤون الاقتصاديّة، وهذا عملٌ مهمّ. هذا ما طالبناهم به؛ طالبنا السادة به، والسادة ينفّذونَه حاليًّا.

توصيات بشأن مواجهة التحدّيات الاقتصاديّة خاصّة

1. لتحضر الأجهزة في الساحة بقوّة، وبأعين مفتوحة

وعلى الأجهزة المشرِفة أن تكون حاضرةً في الساحة بقوّة، وبأعين مفتوحة. سواء الأجهزة المعلوماتيّة والاستخباراتيّة، أو الأجهزة المشرفة الخاصّة بالسلطة القضائيّة، والأجهزة المشرِفة الخاصّة بمجلس الشورى، وكلّ واحد من أبناء الشعب المؤمن يجب

أن يشعر بأنّ هناك واجبًا على عاتقه، وأنّ له دورًا. لاحظتُ، في إحدى الصحف، إعلانًا يطلب من الشعب المؤمن المتديِّن والتعبويّ أنّكم إذا رأيتم في مكانٍ ما، وعلمتم بوجود عمليّة احتكار مثلًا، أو شيء من هذا القبيل، فبلّغوا عنها. نعم، إنّها فكرة حسنة جدًّا وصائبة. الكثير من هذه الأعمال، التي تمّ إنجازها، كان بمساعدة أبناء الشعب.

وعلى الحكومة أيضًا أن تستفيد من الطاقات المتحفّزة والذكيّة الواعية في الإدارات العامة، ليس في الأعمال الصغيرة فحسب، بل في الوزارات والإدارات العليا؛ وتقطع طرق الفساد. نعم، السلطة القضائيّة تعاقِب، أمّا السلطة التنفيذيّة، فيمكنها الحيلولةَ دون وقوع الفساد -الأعمال الباعثة على الفساد- وسدّ الطرق عليه.

في قضيّة العملة الصعبة والمسكوكات هذه، التي أشرتُ إليها، لو كان هناك إشرافٌ ودقّةٌ ومتابعةٌ، لَسُدَّ الطريقُ على هذا الفساد. لكنّهم لم يغلقوا هذه البوّابة، ولم يقوموا بالعمل الذي كان يجب عليهم القيام به، فحصل الفسادُ نتيجةً لذلك. أحد الأعمال [المطلوبة] هو سدُّ طُرُقِ الفساد، فلتُسَدّ أبواب الفساد.

2. ليبقَ الشعبُ على بصيرته حيال تحريض العدوّ

وليعمل الشعب حيال تحريضات العدوّ ببصيرة. لقد أثبت شعبُنا بصيرتَه، والحمد لله. وسوف أذكر لاحقًا نقطةً حول أحداث شهر دي[1]، مع أنّ الجلسة ستطول بعض الشيء، ولكن لا إشكال في الأمر، وقد قَدِمْتُم من أماكن بعيدة، وأنا، على الرغم من كوني مصابًا بنزلة برد، إلّا أنّني عندما تحدّثت، يبدو أنّ صحّتي قد تحسّنت بعضَ الشيء.

لقد تصرَّفَ الشعبُ ببصيرة، ويتصرّفون الآن أيضًا ببصيرة. وليعلموا أنّ العدوّ يريد استغلال نقطة الضعف هذه الموجودة فينا. نقطة الضعف هذه موجودة، لا [أقول]: إنّها غير موجودة، لكنّ العدوّ يريد استغلال نقطة الضعف هذه ضدّ الشعب الإيرانيّ، ولصالحه هو. وهو لا يهدف إلى إزالة نقطة الضعف هذه، إنّما يعمل ما استطاع لتكريس الضعف، ويريد أن يستغلّ الظروف. الشعب صاحب بصيرة، وكما أثبتَ في الماضي أنّه تصرّف ببصيرة، ليعمل الآن أيضًا ببصيرة في هذا المجال.

(1) كانون الثاني من هذا العام (2018م).

3. الأجهزة الإعلاميّة مدعوّة إلى عدم تيئيس الناس

وعلى الأجهزة الإعلاميّة أيضًا -سواء الإذاعة والتلفزيون، أو الصحافة، أو مواقع الفضاء الافتراضيّ- أن لا تنثر بذور اليأس بين الناس، ولا تتكلّم بنحو يجعل بعض الناس ييأسون من الإسلام. الآن، إن أرادوا أن ينتقدوا، فلينتقدوا؛ إنّني لا أعارض النقد المنطقيّ، ولكن عليهم أن لا يعملوا على تيئيس الناس. أحيانًا، يُطلَق كلامٌ في صحيفة، أو في برنامج تلفزيونيّ، أو في برنامج إذاعيّ، بحيث يتعجّب المستمع، ويتصوّر أنّ كلّ الأبواب مغلقة. لكنّ الأمر ليس كذلك، الأبواب ليست مغلقة، فلماذا يتحدّثون بهذه الطريقة؟ ولتعلموا هذا! اعلموا أنّ الشعب الإيرانيّ، والثورة الإسلاميّة العزيزة، ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة، كما اجتازت مراحل صعبة أخرى، سوف تجتاز بالتأكيد هذه المراحل، التي هي أسهل من تلك، وبسهولة، إن شاء الله.

ثانيًا، المفاوضات مع أمريكا

1. الأمريكيّون اليوم أكثر وقاحةً وأقلّ حياءً

الموضوع الثاني: أمريكا والمفاوضات، حسنًا، أمّا عن قضيّة أمريكا، أوّلًا، أقول: إنّ الأمريكيّين، في أدبيّاتهم، وفي كلامهم، أصبحوا خلال هذه الأشهر الأخيرة، أو نصف السنة الأخيرة، أكثر وقاحةً وسوء أدب من الماضي. في السابق أيضًا، كان الأمريكيّون سيّئي الأدب في كلامهم، وقلّما كانوا يراعون في كلامهم الأدبَ الدبلوماسيّ، والأدب السياسيّ، والآداب السائدة في العلاقات الدوليّة، لكنّهم الآن أصبحوا أكثر وقاحةً، وأسوأ أدبًا. لا يقتصرُ الأمر على العلاقة معنا فقط، بل فيما يتعلّق بالعالَم كلّه، وكلّ شيء، وكلّ القضايا المختلفة.

أ. إغضاؤهم عن مجازر السعوديّة

وكأنّ الحياءَ قد سُلِبَ منهم! أي إنّهم يقومون بأعمال، ويُطلِقُون كلامًا، ويتّخذون مواقف تحيّر الإنسان وتدهشه حقًّا، ويتساءل ما طبيعة هؤلاء؟ هل هم بشر؟! على سبيل المثال، لقد شاهدتم في الأسبوع الماضي، وعلى مدى أسبوع واحد، أنّ السعوديّين ارتكبوا جريمتَين مروّعتَين في اليمن؛ ففي بداية هذا الأسبوع، شنّوا هجومًا بالقنابل

والصواريخ على مستشفى، وقتلوا فيه عددًا من المرضى، وفي آخر الأسبوع، استهدفوا حافلةً تُقِلُّ أطفالًا تتراوح أعمارهم بين الثامنة والتاسعة والعاشرة، وقتلوا حوالي أربعين أو خمسين من الأطفال الأبرياء. لاحِظوا كم هي المصيبة كبيرة! ألديكم في البيت طفلٌ في الثامنة أو التاسعة من العمر؟ إنّ قلب الإنسان ليرتجف لذلك! ارتكب السعوديّون هذه الجريمة، واهتزّ العالَم. ضميرُ العالَم اهتزّ، وأطلقَت الحكوماتُ بعضّ التصريحات من باب المجاملة، وأبدوا أسفَهم، وقالوا شيئًا، لكنّ [قلوب] الجميع اهتزّت!

وما الذي فعلته أمريكا هنا؟ بدل أن تُدين أمريكا هذه الجريمة الواضحة، قالت: إنّ لدينا تعاونًا استراتيجيًّا مع السعوديّين. أليس هذا انعدام للحياء؟ أليس هذا انعدام للخجل؟ وهكذا هم في كلّ القضايا والشؤون. الأعمال التي يقومون بها تدلّ على الوقاحة وعدم الحياء.

ب. فصل الرئيس الأمريكيّ للأطفال عن أمّهاتهم

هذا الفعل نفسه الذي قام به الرئيس الأمريكيّ، حيث فصل ألفَي طفلٍ -بالحدّ الأدنى- بعمر السنتَين والثلاث سنوات والخمس سنوات -أقلّ أو أكثر- عن أمّهاتِهم؛ باعتبارهم مهاجِرين. وبما أنّهم أطفال، ولا يمكن رعاية الأطفال على كلّ حال، فماذا يفعلون بهم؟ وضعوهم في أقفاص. لاحِظوا! يفصل الطفل عن والدته، ثمّ من أجل أن يستطيع السيطرة على هذا الطفل المفصول عن أمّه، يضع ألفَي طفل داخل قفص. هل لهذه الجريمة سابقة في التاريخ؟! يفعلون هذه الأشياء، ويقفون، وينظرون بكلّ وقاحة، من دون أن يرفّ لهم جفن، ويتحرّكون، ولا يشعرون بالخجل! أي إنّ أدبيّاتهم وكلامهم وأعمالهم وخطواتهم كانت، خلال الفترة الأخيرة، وقحةً وعديمةَ الحياء حقًّا.

2. لن نفاوض، ولن تحدُثَ الحرب

حسنًا، إنّهم يتحدّثون [اليوم] عنّا أيضًا. هؤلاء أنفسهم يتحدّثون عن الجمهوريّة الإسلاميّة بهذه اللهجة السخيفة والتافهة. فماذا يقولون؟ ما عدا قضيّة الحظر التي يقولون: بأنّهم سيفرضونه علينا وما شاكل، يطرحون موضوعَين آخرَين. أحدهما موضوع الحرب، والثاني موضوع المفاوضات. وهم، طبعًا، لا يتحدّثون عن الحرب

صراحةً، ولا يقولون: نودّ الحرب، لكنّهم، بحسب تصوّراتهم، يريدون القول بلغة الإشارات والكنايات: إنّه من الممكن أن تنشب حرب على كلّ حال. يضخّمون شبح الحرب؛ من أجل أن يخيفوا إمّا الشعبَ، أو الجبناء؛ فلدينا، بالنهاية، عددٌ من الجبناء؛ وبالتالي يخيفونهم. يضخّمون شبحَ الحرب، ويطرحونه. هذه نقطة. والنقطة الأخرى هي قضيّة المفاوضات، فيقولون: إنّنا مستعدّون للتفاوض مع إيران. وهذه بدورها من تلك الألاعيب المبتذلة المفضوحة. أحدهم يقول: مفاوضات دون شروط مسبقة، والآخر يقول: لا، بل مفاوضات لها شروط مسبقة. هذه ألاعيب سياسيّة مبتذلة وتافهة حقًّا، وليست بذات قيمة حتّى يخوض المرء فيها. على كلّ حال، يتحدّثون عن الحرب وعن المفاوضات في آن معًا. وسوف أذكر نقطة أو نقطتَين أو ثلاث نقاط حول كلّ واحد من هذه الموضوعات، لكن قبل أن أشير إلى هذه النقاط، أقول للشعب الإيرانيّ باختصار: لن تحدث حربٌ، ولن نفاوِض.

تنبّهوا جيّدًا! كانت هذه خلاصة الكلام؛ لتعلموها، وليعلمها الشعب الإيرانيّ كله. ولكن ثمّة أدلّة تقف وراء هذا الكلام وتدعمه، وهو ليس مجرّد ادّعاءات، ومجرّد أقوال وتمنّيات وشعارات، بل هناك أدلّة عليه.

أ. لو بدأت أمريكا حربًا، فستتلقّى الضربة الأكبر

لن تحدث حربٌ. لماذا؟ لأنّ للحرب طرفَين؛ أحدُ الطرفَين نحن، والثاني هو الطرف الآخر. أمّا نحن، فلا نبدأ الحرب، فنحن لم نبدأ أيّ حرب. الجمهوريّة الإسلاميّة تفخر بأنّها لم تبدأ بأيّ حرب. كانت لنا حروب، لكنّ البادئ بها كان الطرف المقابل. وعندما يبدأ الطرفُ المقابلُ [الحربَ]، فمن الطبيعيّ أن ننزل إلى الساحة بقوّة، لكنّنا لن نبدأ الحرب. هذا من جانبنا. أمّا [بالنسبة] للطرف الأمريكيّ، فالأمريكيّون أيضًا لن يبدؤوا الحرب؛ لأنّهم، بحسب ظنّي، يعلمون هم أيضًا أنّهم لو بدؤوا حربًا هنا، فسوف تنتهي بضررهم مئة بالمئة. الجمهوريّة الإسلاميّة والشعب الإيرانيّ يشكّلون مجموعةً، لو تطاول أيُّ شخصٍ عليها، ووجّه لها ضربةً، فإنّه سيتلقّى الضربة الأكبر، وهذا ما حدث إلى الآن. لقد قام الأمريكيّون هنا، ذات مرّة، بهجوم في طبس، وأنتم تتذكّرون، فبالوا

على أعقابهم، ثمّ عادوا من حيث أتوا[1]. صحيحٌ أنّهم قد لا يفهمون بعض الأشياء، لكن أخال أنّهم ليسوا قاصرين إلى تلك الدرجة التي لا يفهمون معها هذا الشيء[2]. لن تحدث حربٌ بالتأكيد.

ب. التفاوض مع طرفٍ متعسِّفٍ يضرُّنا، ولا مصلحة لنا فيه

أما فيما يتعلّق بالمفاوضات، فقد جاء الآن هذا الشخص[3]، واقترح بأنّنا مستعدّون للتفاوض مع إيران. و[انبرى] عددٌ من الأفراد هنا -وحين أقول: عدد من الأفراد، لا أدري حقًّا ماذا يعبّر عنهم الإنسانُ- وراحوا يقولون: يا للعجب! الأمريكيّون يقترحون التفاوض! إنّ اقتراح التفاوض من جانب الأمريكيّين ليس بالشيء الجديد. طوال هذه السنوات الأربعين، غالبًا ما كانوا يسعون إلى التفاوض؛ فريغان [ذاك] الرئيس الأمريكيّ القويّ -أمريكا يومذاك تختلف كثيرًا عن أمريكا اليوم، فقد كان [ريغان] أقوى وأكثر اقتدارًا من هؤلاء بكثير- أرسل أشخاصًا إلى طهران في الخفاء -مكفارلين-، وقضيّة مكفارلين معروفة، أرسل شخصًا إلى مطار مهر آباد هذا، وعاد في نهاية المطاف خالي الوفاض، وذلك في زمن الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ. هذه ليست المرّة الأولى التي يطلبون فيها هذا الشيء. نعم، لطالما طلبوا هذا، ونحن رفضناه. لم نكن نوافق. أمّا لماذا لم نكن نوافق؟ فهذا ما سأذكره. لم نكن نقبل ذلك أبدًا، والآن أيضًا لا نقبله.

ج. معادلة الأمريكيّين في التفاوض

طلب الأمريكيّون دائمًا أن يتفاوضوا معنا، فلماذا لا نتفاوض؟ اسمعوا وعوا! الكلامُ كثيرٌ في هذا المجال. لماذا لا نتفاوض؟ السبب هو أنّ معادلة الأمريكيّين في مفاوضاتهم هي هذه التي أقولها، وانظروا [أنتم] هل يتفاوض الإنسان العاقل وفق هذه المعادلة، ومع هذا الطرف، أم لا؟

أوّلًا، المفاوضات في العرف السياسيّ ليست بمعنى الجلوس والتحدُّث والسؤال عن الأحوال. المفاوضات معناها التعامل والأخذ والإعطاء؛ أي أن تجلسوا على طرفَي

(1) ضحك الحضور.
(2) ضحك الحضور.
(3) الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب.

الطاولة، فتُعطون أنتم شيئًا، وتأخذون شيئًا. هذا هو معنى المفاوضات السياسيّة. ولأنّ الأمريكيّين يستندون إلى قوّة عسكريّة، وقوّة ماليّة، وقوّة إعلاميّة، عندما يريدون التفاوض مع طرف ما، يحدّدون أهدافَهم الرئيسيّة مسبقًا، يحدّدون أهدافَهم الرئيسيّة، وقد يذكرون بعض هذه الأهداف صراحةً، ويخفون بعضها الآخر. وهم يتقلّبون [في مواقفهم]، وينقلبون أثناء العمل باستمرار، ويضيفون بعض الأشياء، ويساومون، لكنّ الأهداف الرئيسيّة محدّدةٌ بالنسبة إليهم. هذا أوّلًا.

ثانيًا، [هم] لا يتراجعون حتّى خطوةً واحدةً عن هذه الأهداف الرئيسيّة. نعم، قد يضعون أحيانًا أهدافًا جانبيّة وتافهة وقليلة الأهمّيّة على الهامش، ثمّ يصرفون النظر عنها؛ ليبدو الأمرُ نوعًا من التراجع والتنازل، لكنّهم لا يتراجعون إطلاقًا عن مقاصدهم وأهدافهم الرئيسيّة، ولا يُعطون أيّة امتيازات [للخصم].

ثالثًا، يريدون من الطرف المقابل امتيازاتٍ نقديّة فوريّة، ولا يتقبّلون منه الوعود، ويقولون: نحن لا نثق، ويطالبون بامتيازات نقديّة عاجلة، وهذا ما جرّبناه في الاتّفاق النوويّ، وجرّبناه في مَواطن أخرى. والأمر الآن أيضًا على المنوال نفسه، حين يتفاوضون مع كوريا الشماليّة. يُطالِبون بامتيازات نقديّة حاليّة من الطرف الآخر. وإذا امتنع الطرف المقابل عن إعطاء امتيازات نقديّة حاليّة، يثيرون ضجيجًا إعلاميًّا دعائيًّا على مستوى العالَم، ويقولون: إنّ هؤلاء لا يتفاوضون، وعليهم العودة إلى طاولة المفاوضات، وهم يفعلون كذا وكذا. يثيرون ضجيجًا هائلًا، بحيث يتراجع الطرف المقابل أمام هذا الضجيج، ويخاف، وغالبًا ما يتأثّر مقابل هذا الضجيج والضوضاء والصخب الذي يثيره هؤلاء. غالبًا ما يضعف الطرف المقابل ويتأثّر. هذه النقطة الثالثة.

ورابعًا، بدل أن يسلّمه شيئًا عاجِلًا مقابل ما أخذه منه نقدًا، كما في أيّ معاملة من المعاملات، إذ حين تأخذون المال النقديّ، يجب أن تعطوا البضاعة حتمًا، أمّا هؤلاء، فلا، لا يعطون البضاعة. يأخذ نقدًا، ويعطي مقابل ذلك وعودًا -وعودًا قويّة ومؤكّدة: كونوا واثقين، لا تتردّدوا، لا تشكّوا- يُرضي ويُطَمْئِن قلبَ الطرف المقابل بالوعود. والطرف المقابل يرى أنّ هؤلاء يعطون وعودًا بهذه القوّة والتأكيدات.

أمّا المرحلة الأخيرة، فبعد أن تنتهي المسألة، ويحقّق أهدافَه، تراه يُخلِف بهذه

الوعود المؤكَّدة، وينساها، كما لو أنّها ذهبت أدراج الرياح. هذا هو أسلوب الأمريكيّين في التفاوض. فهل يجب الجلوس والتفاوض مع هذه الحكومة، وهذا النظام التعسفي المتقلِّب؟ لماذا نتفاوض؟ الاتّفاق النوويّ نموذجٌ واضحٌ على ذلك. ثمّ إنّني كنتُ أتشدّد وأُصَعِّب الأمورَ، وبالطبع، لم تُراعَ كلُّ الخطوط الحمراء التي حدّدناها. الطرف المقابل تصرّفَ بهذه الطريقة، وعمل بهذا الشكل.

د. لا تَفَاوُضَ معهم، ما لم يتخلّوا عن تعسُّفِهم

لا يمكن التفاوض مع هذا الطرف، لا يمكن التفاوض مع هذه الحكومة. أيُّ شخصٍ يتفاوض مع هذه الحكومة، حول أيّ قضيّة من القضايا المختلفة، فسوف يخلقُ مشكلةً [لنفسه]، إلّا إذا كانوا في اتّجاهٍ وحِلفٍ واحدٍ، مثل بريطانيا -وهم يفرضون منطق التعسُّف والقوّة حتّى على بريطانيا. الأمريكيّون يتعسّفون حتّى مع بريطانيا، ومع الأوروبّيّين، لكنّهم لهم، ولأسباب معيّنة، مصالح وأهداف مشتركة، ويتعاملون ويعملون فيما بينهم- أيُّ طرف يتفاوض معهم، سيكون هذا هو وضعه.

حسنًا، يمكننا أن نتفاوض وندخل هذه اللعبة الخطرة عندما لا يمكن لضغوطه وضوضائه أن تؤثّر فينا؛ بسبب اقتدار معيّن نمتلكه. نعم، عندما تصل الجمهوريّة الإسلاميّة، من النواحي الاقتصاديّة والثقافيّة، إلى الاقتدار الذي نسعى إليه، فلتذهب وتتفاوض، ولا مشكلة في الأمر. أمّا اليوم، فهذا الأمر غير متحقّق، ولو ذهبنا وتفاوضنا، فستنتهي هذه المفاوضات بضررنا قطعًا. المفاوضات مع طرف متعسِّف بهذا الشكل، سوف تنتهي بضررِنا؛ ولهذا السبب أيضًا، قام الإمام الخمينيّ بمنع التفاوض مع أمريكا، وأنا أيضًا أمنعُه. قال الإمام الخمينيّ: ما لم تصبح أمريكا آدميّة [طالما لم تتأدّب أمريكا]، لن نتفاوض معها. فما معنى ما لم تصبح آدميّة؟ أي طالما تدعم إسرائيل، وتدعم قوى الشرّ في المنطقة. ونحن أيضًا نقول الشيء ذاته.

هـ. حتّى مع فَرْضِ المحال، لا تَفَاوُضَ مع الحكومة الحاليّة

وحتّى لو تقرَّر، على فرض المحال، أن تتفاوض حكومةُ الجمهوريّة الإسلاميّة مع النظام الأمريكيّ، فإنّها لن تتفاوض إطلاقًا مع هذه الحكومة الأمريكيّة الحاليّة. ليعلم الجميع ذلك. ليعلم سياسيّونا ودبلوماسيّونا وشبابنا المندفع وطلّابنا الجامعيّون في

فروع العلوم السياسيّة والناشطون في المجال السياسيّ، ليعلم الجميع أنّ التفاوض مع نظامٍ تعسُّفيٍّ متغطرس وكثير التوقّعات، مثل أمريكا، ليس وسيلةً لرفع العداء، إنّما هو وسيلة في يد أمريكا لممارسة العداء. لاحِظوا! إنّ هذه معادلة قطعيّة تؤيّدها تجاربُنا، وتؤكّدُها الاعتبارات السياسيّة المختلفة. بعضهم يقول: لنتفاوض؛ حتّى نخفّف ونقلّل من حالة العداء هذه. لكنّ المفاوضات لا تقلل العداء، إنّما تمنح العدوَّ وسيلةً لممارسة عدائه أكثر؛ ولهذا لا نفاوض، والمفاوضات ممنوعة، وليعلم الجميع ذلك!

3. حرب أمريكا علينا اليوم حربٌ اقتصاديّة

أمريكا تركّز اليوم على الحرب الاقتصاديّة ضدّنا. هي ليست حربًا عسكريّة، و[هذه الحرب] لن تقع، لكنّها حرب اقتصاديّة. إنّهم يركّزون الآن على الحرب الاقتصاديّة، لماذا؟ لأنّهم يائسون من الحرب العسكريّة، ويائسون حتّى من الحرب الثقافيّة. لاحظوا أنّه، في السبعينيات [التسعينيّات من القرن العشرين للميلاد]، وهو العقد الثاني من ثورتنا، انطلقت حركة ثقافيّة خبيثة ضدّ بلادنا، وقد طرحتُ في ذلك الحين قضيّةَ الغزو الثقافيّ، طرحتُ قضيّةَ الهجوم الثقافيّ؛ من أجل أن يتفطّن الشباب، وتتفتّح عيونهم، وليعلم الناس أنّ هناك حركةً ثقافيّة واسعة ضدّ بلادنا بدأت في التسعينيّات [الميلاديّة]. لاحِظوا الآن، مواليد التسعينيّات يذهبون الآن، ويضحّون بأرواحهم كمدافعين عن المراقد المقدّسة، ويقدِّمون رؤوسَهم وطاقاتهم، وتعود نعوشُهم، فمن كان يظنّ ذلك؟! لقد تفتّحت هذه الأزهار في بستان الجمهوريّة الإسلاميّة، في تلك الفترة التي شُنَّ خلالها ذلك الهجوم الثقافيّ الواسع، ونمت تلك الغرسات، ونشأ أمثال الشهيد حججي. إذًا، فقد انتصرنا في الحرب الثقافيّة، وانهزم العدوّ في هذه الحرب. شنّوا حربًا ثقافيّةً في التسعينيّات، وسنوات من العقد اللاحق [بعد العام 2000م]؛ من أجل إيداع أمجاد الدفاع المقدّس طيّ النسيان، وكانوا مصرّين على هذا. فابتكرَت الجمهوريّة الإسلاميّة تقنيّة ناعمة، وهي حركة «قوافل السائرين إلى النور» العامّة. إنّ قوافل «السائرين إلى النور» تقنيّة؛ تقنيّة قوّةٍ ناعمة. لقد سار ملايين الشباب [في هذه القوافل]، فرأوا في جبهات الحرب، في محور المعرفة، والقدسيّة، والتضحية [ذاك]، تلك الوضعيّة التي

كانت موجودة، وتعرّفوا إلى ما حدث؛ وشُرِحَت لهم [التفاصيل]، ووُضِعُوا في صورة ما جرى في الدفاع المقدّس. نعم، الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران تنجبُ وتربّي مدافعين عن المراقد المقدّسة، وتطلق قوافل «السائرين إلى النور»، وتطلق حراك المعتكفين في المساجد، وكلّهم، تقريبًا، من الشباب، كنموذجٍ راق للتضرّع والقداسة. وهذه ظواهر لم تكن موجودة. إذًا، فقد انتصرنا على العدوّ في الحرب الثقافيّة. وقد انتصرنا أيضًا في الحرب العسكريّة. وانتصرنا أيضًا في الحرب الأمنيّة والسياسيّة.

وقد كانت حربهم الأمنيّة والسياسيّة سنة 88 [أحداث سنة 2009]

لقد بذلوا المساعي والجهود لسنين طوال؛ من أجل وقوع تلك الأحداث. ومثل تلك الأحداث لا تحصل خلال ساعة واحدة، أو يوم واحد. لقد عملوا لها بدأب طوال سنين. لقد تغلَّب الشعب الإيرانيّ ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة على مؤامرة العدوّ، وانتصر.

أ. سيُهزَمون في الحرب الاقتصاديّة أيضًا

وبعد أن انهزم العدوّ في الجبهة الثقافيّة، وفي الجبهة الأمنيّة، وفي الجبهة السياسيّة، وفي الجبهة العسكريّة، راح الآن يركز على الجبهة الاقتصاديّة. وأقولها لكم: إنّ العدوّ سوف ينهزم في هذه الجبهة أيضًا، بتوفيقٍ من الله. إنّهم يبذلون قُصارى جهدهم لينتصروا في هذه الحرب، ويتحدّثون مع الشعب الإيرانيّ بخداع ومكر. لاحِظوا أنّ أحد المعتوهين يأتي ويشارك في برنامج تلفزيونيّ، ويقول للشعب الإيرانيّ: إنّ دولتَكم تأخذ أموالَكم وتُنفِقُها في سوريا والعراق، إنّه حقًّا لمعتوه! هؤلاء هم أنفسهم الذين قال رئيسهم[1]: «إنّنا أنفقنا سبعة ترليونات دولار في المنطقة؛ أي في سوريا والعراق، ولم نحصل على شيء». وهو على حقّ، فلقد أنفقوا سبعة ترليونات دولار، سبعة آلاف مليار هنا، على حدّ تعبيرهم، ولم يحصلوا على شيء إلى الآن. والجمهوريّة الإسلاميّة لم تفعل أيّ شيء من هذا، بل لا يمكن المقارنة أصلًا. للجمهوريّة الإسلاميّة تعاملاتها، والحكومتان السوريّة والعراقيّة حكومتان صديقتان لنا، وقد جرى تهديد استقرارهما مِن قِبَل أمريكا والسعوديّة، فسارعنا لمساعدتهما، واستطعنا مساعدتهما، وسوف

(1) الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب.

نساعدهما بعد الآن أيضًا؛ فنحن نساعد أيّة حكومة صديقة. والأمر ليس قضيّةَ منحِ أموال وما شاكل، بل هو تبادل بين حكومات، يعطون ويأخذون، ويشترون ويبيعون. لكنّه يتكلّم بهذه الطريقة؛ ليبثَّ الشكوك لدى الشعب الإيرانيّ تجاه مواقف النظام الإسلاميّ، وحكومة الجمهوريّة الإسلاميّة.

ب. خطّتهم لإحداث توتّرات داخليّة لم تنجح

حسنًا، إنّ هدف أمريكا من الحرب الاقتصاديّة، هو إيجاد حالة من السخط وعدم الرضى. هذا هو هدفهم. يريدون إيجاد هذه الحالة من عدم الرضى؛ لعلّهم يستطيعون تحويلَها إلى توتّرات داخليّة. أنقلُ لكم خبرًا -وهذا ليس تحليلًا، بل هو خبر-: تتذكّرون أحداث شهر دي. في شهر دي الماضي عام 96ش [كانون ثاني 2018م] -قبل حوالي ستّة أشهر، أو سبعة أشهر-، وخلال عدّة أيّام، خرجَ بعضهم إلى الشوارع في بعض المدن، ورفعوا شعارات، وفعلوا كذا وكذا. لقد عملَت الحكومة الأمريكيّة مع الصهاينة، ومع السعوديّين، ثلاثة أو أربعة أعوام؛ من أجل خلق هذه البلبلة؛ الله أعلم كم أنفقوا لذلك. عملوا لثلاثة أو أربعة أعوام؛ ليستطيعوا جمع مئتَي أو خمسمئة أو ألف شخص في عدّة مدن، لبضعة أيّام؛ كي يُطلقوا شعارًا. ثمّ نزل الشعب الإيرانيّ بنفسه إلى الساحة، ومن دون أن يطلب أحدٌ منه ذلك -الواقع أنّ الشعب هبَّ بنفسه، وقد قلتُ حينها: مرحى لهذا الشعب حقًّا!- نزلوا هم أنفسهم إلى الساحة، ونظّفوا الأجواء، وأنهوا الأدران والتلوّثات، وهزموها. إنّ جهود أولئك، ومساعيهم لسنين عدّة، من أجل إيجاد ذلك الحدث، قضى عليه الشعب الإيرانيّ في ظرف عدّة أيّام. ثمّ قالوا: إنَّ العمل كانت فيه العيوب الفلانيّة، فلنعمل على التخلّص من هذه العيوب، ونطلق في العام القادم -أي سنة 97ش، وهي السنة التي نحن فيها- الحوادث نفسها من جديد. وقال الرئيس الأمريكيّ: ستسمعون أخبارًا مهمّة عن إيران بعد ستّة أشهر؛ أي في شهر مرداد[تموز /آب] الذي نحن فيه. وقد كانت هذه الأحداث قبل أيّام، حيث تجمَّع عددٌ من الأشخاص في عدّة أماكن، وأطلقوا الهتافات. إنّهم يُنفِقُون الأموالَ، ويعملون، ويتحمّلون الجهد والتعب؛ من أجل أن يصنعوا حدثًا ما، فتكون هذه هي النتيجة. فالشعب يَقِظٌ وذكيّ وصاحب

بصيرة. نعم، قضايا المعيشة تضغط على الناس، والكثيرون يعانون أوضاعًا معيشيّة صعبة، وغير راضين، لكنّهم لا ينصاعون لمؤامرات المخابرات المركزيّة الأمريكيّة وإرادتها، ولا للنظام الكذائيّ التعيس المخزي.

ثالثًا، في الوحدة الداخليّة

1. المطالِبون باستقالة الحكومة، إنّما يعملون لصالح العدوّ

العدوّ ضعيف وعاجز ومهزوم، ومن المؤكّد أنّه سوف ينهزم في المستقبل، في كلّ المراحل، بشرط أن نكون، أنا وأنتم، يقظين، وأن نعمل بواجباتنا، ولا نيأس. بعضهم يتكلّم ويتصرّف تحت عنوان أنّنا نريد إصلاح الأوضاع، أو أنّنا مناصرون للضعفاء مثلًا، وما شاكل، فيعملون لصالح العدوّ وهم لا يعلمون. هؤلاء الذين يخاطبون الحكومة بأنّها يجب أن تتنحّى وتستقيل وتفعل كذا وكذا، يعملون لصالح خطّة العدوّ. لا، الحكومة يجب أن تبقى بقوّة، وهي التي يجب أن تقوم بالأعمال.

2. لتتكامل جهود السلطات الثلاث حيال قضايا البلاد

ورئيس الجمهوريّة منتخَبٌ مِن قِبَل الشعب، ومجلس الشورى أيضًا منتخَبٌ مِن قِبَل الشعب. لرئيس الجمهوريّة حقوقه، وللمجلس حقوقه، لكليهما حقوقه وواجباته. يجب أن ينهضوا بالواجبات، ويجب الحفاظ على حقوقهم وكرامتهم.

مجلس الشورى يجب أن يحفظ كرامة رئيس الجمهوريّة، ورئيس الجمهوريّة يجب أن يحفظ كرامة المجلس. يجب أن يحفظ كلٌّ منهما الآخر، ويتآزرا، ويتعاونا معًا. المجلس الأعلى لرؤساء السلطات الثلاث، فيما يتعلّق بالشؤون الاقتصاديّة وقضايا البلاد المهمّة، الذي قمنا بتشكيله مؤخَّرًا، يجب أن تكون إحدى فوائده تآزر السلطات، وتكاملها، وتضافر الجهود والإمكانيّات فيما بينها. وليتصرّف الناسُ أيضًا ببصيرة، وليعلموا ما الذي يفعلونه، وما الذي يقومون به، وليعلموا ما الذي يقولونه، وما الذي يريدونه، وأنا واثقٌ، إن شاء الله، مِن أنّ يدَ القدرة الإلهيّة تُسَدِّد هذا الشعب، كما قال الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ لي؛ فهذا ما قاله الإمام الخمينيّ نفسه، قال: إنّني أرى يدَ القدرة الإلهيّة فوقَ رؤوس هذا الشعب، وهذا النظام. كان الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ يرى

يدَ القدرة الإلهيّة، ونحن أيضًا نرى يدَ القدرة الإلهيّة وقدرةَ الله، متجلّيةً ومتبلورةً في قدرة الشعب وإيمانه.

نسأل الله -تعالى- أن يوفّقكم جميعًا. أتقدّم منكم مرّةً أخرى بالشكر؛ لأنّكم تجشّمتم العناء، وتفضّلتم بالمجيء، وأسأل الله -تعالى- لكم التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نداء الإمام الخامنئيّ دام ظله

لحجّاج بيت اللّه الحرام

المناسبة: موسم الحجّ

المكان: طهران

الزمان: 1397/05/29هـ.ش.

1439/12/08هـ.ق.

2018/08/20م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة على رسوله المصطفى، وآله الأطهار الأبرار، وصحبه الأخيار.

قال الله -تعالى-: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝٢٧ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾[1].

لا يزال هذا النداء العرشيّ يخاطب القلوب، ويدعو البشريّة، عبر القرون والعصور، إلى التجمّع حول محور التوحيد. كلّ أفراد البشر مخاطَبون بهذا النداء الإبراهيميّ، الذي هو فخر لهم، على الرغم من آذان قد لا تسمعه، وقلوب قد تبقى محرومة منه؛ بسبب حجب الغفلة والجهل، ورغم أنّ بعض الأفراد لا يهيّئون في أنفسهم أهليّةَ المشاركة في هذه الضيافة العالَميّة الدائمة، أو لا يتوفّقون لها؛ لأيّ سبب من الأسباب.

إنّكم الآن تتمتّعون بهذه الموهبة، وقد حللتم في ذلك الوادي الآمن، وادي المضيف الإلهيّ. عرفات، والمشعر، ومِنى، والصفا والمروة، والبيت، والمسجد الحرام، ومسجد النبيّ، وأيّ جزء من هذه المناسك والمشاعر كلّها، هو حلقةٌ من سلسلة المعنويّة والعروج الروحيّ للحجّاج الذين يعرفون قدر هذا التوفيق، وينتفعون منه لطهارة أنفسهم، ويجعلونه زادًا لبقيّة أعمارهم.

النقطة المهمّة التي تبعث التطلع والتحسّس في نفسِ كلِّ إنسانٍ متأمِّل، هي تعيين موعد دائميّ موحَّد لكلّ الناس، وكلّ الأجيال، وفي كلّ السنين، في نقطة معيّنة، وفي فترة زمنيّة واحدة. وحدة الزمان والمكان هذه من الأسرار الرئيسة في فريضة الحجّ.

لا شكّ في أنّ هذا اللقاء السنويّ بين أبناء الأمّة الإسلاميّة، إلى جانب بيت الله، لهو من أرقى مصاديق ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾. فهذا هو رمز الوحدة الإسلاميّة، ومؤشِّر بناء

(1) سورة الحجّ، الآيتان 27 و 28.

الأمّة في الإسلام، والذي يجب أن يتمّ في ظلّ بيت الله. بيتُ الله ملك للجميع؛ ﴿سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ﴾[1].

الحجّ في هذا المكان، وفي هذه الحدود الزمنيّة، يدعو المسلمين للاتّحاد دائمًا، وفي كلّ السنين، وبلغةٍ بليغةٍ، ومنطقٍ مبين.

وهذا على الضدّ من إرادة أعداء الإسلام، الذين شجّعوا، ويشجّعون المسلمين في كلّ العصور، وفي هذا العصر خصوصًا، على الاصطفاف بعضهم ضدّ بعض. لاحظوا اليوم سلوك أمريكا المستكبرة المجرمة. إنّ إشعال الحروب هو سياستها الأصليّة حيال الإسلام والمسلمين. وإرادتها ومساعيها الخبيثة تصبّ إلى اقتتال المسلمين فيما بينهم، وإطلاق ظالِمين ليفتكوا بمظلومين، ودعم الطرف الظالِم، وقمع الطرف المظلوم على يده بكلّ قسوة، وإبقاء نيران هذه الفتنة المهولة مستعرةً متصاعدةً على الدوام.

على المسلمين أن يكونوا يقظين، وأن يُحبِطوا هذه السياسة الشيطانيّة. والحجُّ مُمهِّدٌ لهذه اليقظة، وهذه هي فلسفة البراءة من المشركين والمستكبرين في الحجّ.

ذِكْرُ اللهِ هو روحُ الحجّ. لنمنح قلوبَنا الحياةَ والحيويّةَ بشآبيب الرحمة هذه، في كلّ الأحوال، ولنجذّر في قلوبِنا التوكّلَ والاعتمادَ على الله وهو أصل القوّة والعظمة والعدل والجمال، وينبوعهم. حينئذٍ، سننتصر على كَيْدِ العدوّ. أيّها الحجّاج الأعزّاء! لا تنسوا الدعاء للأمّة الإسلاميّة والمظلومين في سوريّة، والعراق، وفلسطين، وأفغانستان، واليمن، والبحرين، وليبيا، وباكستان، وكشمير، وبورما، وباقي البقاع، واسألوا الله أن يقطعَ يدَ أمريكا وباقي المستكبِرين وعملائهم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

السيّد عليّ الخامنئيّ

28 مرداد 1397 المصادف لـ7 ذي الحجّة 1439

(1) سورة الحجّ، الآية 25.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس الجمهوريّة وأعضاء مجلس الوزراء

المناسبة: أسبوع الحكومة في الجمهوريّة الإسلاميّة

الحضور: رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة وأعضاء مجلس الوزراء

المكان: طهران

الزمان: 1397/06/07هـ.ش.

1439/12/17هـ.ق.

2018/08/29م.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ[1]

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

أبارك عيد الغدير لرئيس الجمهوريّة المحترم، والسادة الوزراء، والسيّدات، وباقي الأفراد الحاضِرين في هذا اللقاء، ونأمل أن يكون هذا العيد مصدرَ الخيرات والبركات التي أودَعَها الله -تعالى- في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وجعلَنا ممّن يتنعّمون بهذه النعمة الكبيرة.

مباني المجتمع الإسلاميّ: يأسُ الكفّار وغلبة أهل الحقّ

إنّ الغدير، وتعريفَ أمير المؤمنين عليه السلام كوليٍّ لأمر الأمّة الإسلاميّة، وخليفةِ الرسول، كانت حقًّا وحقيقةً مِن نِعَم الله -تعالى- الكبرى؛ فكما أنّ أصلَ النبوّة والرسالة مِنَّةٌ ونعمةٌ إلهيّةٌ كبيرة ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾[2] كذلك الأمر بالنسبة إلى ولاية أمير المؤمنين، فهي بحقٍّ نعمةً كبيرة، ومِنَّةً عظيمة: «**خَلَقَكُمُ اللهُ أنوَارًا فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحْدِقِينَ حَتَّى مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا بِكُمْ فَجَعَلَكُم فِي بُيوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ**»[3] إلى آخره، إنّها نعمةٌ كبيرةٌ حقًّا! حسنًا، إنّ ولاية أمير المؤمنين، وقضيّة الولاية تُذكَر في موضعٍ من القرآن -في سورة المائدة- باعتبارها مبعث يأسٍ للكفّار ﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ﴾[4]. يومَ طُرِحَت قضيّةُ

(1) في بداية هذا اللقاء، تحدّثَ حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ حسن روحاني (رئيس الجمهوريّة).

(2) سورة آل عمران، الآية 164.

(3) الصدوق، الشيخ محمّد بن عليّ بن بابويه، من لا يحضره الفقيه، تحقيق وتصحيح عليّ أكبر غفّاري، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ، إيران - قمّ، 1413هـ، ط2، ج 2، ص 613 (الزيارة الجامعة الكبيرة، بقليل من الاختلاف).

(4) سورة المائدة، الآية 3.

الولاية، هو ذلك اليوم الذي ينصُّ القرآن بأنّه ﴿يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ﴾؛ أي إنَّ ذلك كان مبعث يأسٍ للكفّار. وللمرحوم العلّامة الطباطبائيّ تفصيلٌ جميلٌ جدًّا في هذا المجال، في تفسير الميزان، وكيف هو ذلك اليأس، وبأيّ مَنطقٍ يكون ذلك اليأس. وفي موضع آخر من هذه السورة الشريفة نفسها، توجد هذه الآية المباركة ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾[1]. والمُراد من ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ في هذه الآية، والآية التي قبلها، ﴿وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[2] -آية الركوع التي تقول: إنّهم يُنفِقون وهم راكعون- هو أمير المؤمنين عليه السلام. ﴿ءَامَنُواْ﴾ في هذه الآية تُشيرُ إلى هذا المعنى نفسه؛ أي الآية التالية لـ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾[3]، ثمّ يُعَرِّفُ هنا ﴿حِزۡبَ ٱللَّهِ﴾، وهم الذين يتّبعون هذا الإيمان، وهذه الحركة، يُعرِّفهم بأنّهم هم الـ﴿ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾؛ أي إنّ هناك يأْسَ الكفّارِ في موضعٍ، وفي موضع آخر، غلبةَ أهلِ الحقّ. هذه هي مباني مسيرة الأمّة الإسلاميّة والمجتمع الإسلاميّ، وخصوصًا المجتمع الشيعيّ، والتي هي مبعث غلبة، وسبب يأس الكفّار، وقوّة أهل الحقّ واقتداره، وهي في متناول أيدينا.

المعيار: الحكومة العلويّة

ما ينبغي علينا، كدولة إسلاميّة، وكحكومة إسلاميّة، أن نأخذه دومًا بعين الاعتبار، هو أن نجعل الحكومةَ العلويّةَ معيارًا لنا، ونقارن أنفسَنا بالحكومة العلويّة. وكلّما كانت هناك مسافة بيننا وبين تلك الحكومة، يجب أن نعتبر ذلك تأخُّرًا وتخلُّفًا. وإذا قمنا بأعمالٍ حسنةٍ، وتقدّمنا من الناحية المعنويّة، أو أنجزنا أعمالًا تبعث على الفخر وفق القيم الإسلاميّة، فعلينا أن لا نبالغ في أهمّيّة هذه الأعمال، ولنقارنها بالحكومة العلويّة؛ لنرى كم هي المسافة التي تفصل بيننا وبينها. المعالِم الأساسيّة في الحكومة العلويّة: أحدُها العدالة، والآخر هو التقوى والورع، ومؤشِّرٌ آخر هو الشعبيّة والارتباط بالناس؛ هذه هي الحكومة العلويّة. حياةُ أمير المؤمنين مظهرٌ للعدل، ومظهرٌ للزهد، ومظهرٌ للشعبيّة والعيش الطاهر النقيّ. يجب أن نجعل هذه الأمور معايير، ونسير

(1) سورة المائدة، الآية 56.
(2) سورة المائدة، الآية 55.
(3) سورة المائدة، الآية 55.

في هذا الاتّجاه حقًّا. لا أقول: أن نصبح مثل أمير المؤمنين؛ فهذا غير ممكن، ولكن، فلننظر إلى القمّة، ولنتحرّك نحوها. لنفترض أنَّ المرء لم يصل إلى القمّة، ولكن لنتحرك بهذا الاتّجاه؛ هذا هو واجبنا. في الحكومة الإسلاميّة، هذا واجبُ أمثالنا في الحقيقة، وباعتبارنا أعضاءً وجزءًا من هذه الحكومة والدولة، الواجب هو أن نفكّر ونتّجه [ونسير] نحو العدالة والزهد والورع في أنفسنا، أن نتحرّك لمساعدة الناس، ونحمل هَمَّ أن نعيش حياةً طاهرةً نقيّةً. بالأصل، ينبغي أن يكون هذا هو توجّهنا. نسأل الله أن يكون هذا العيد عيدًا مباركًا عليكم جميعًا، وعلى عائلاتكم، إن شاء الله.

أسبوعُ الحكومة فرصةٌ للتقييم

كذلك أبارك لكم مناسبة «أسبوع الحكومة». أسبوع الحكومة، وفضلًا عن كونه يُذكِّر بالاسمَين الشريفَين الخالدَين للشهيدَين العزيزَين -الشهيد رجائي والشهيد باهنر- ويضعهما نُصبَ أعيننا، وهما، للحقّ والإنصاف، شخصيّتان بارزتان ممتازتان، فإنّ له، وبذاته، بركات وخيرات. من بركاته، أنّه مؤشّر وعلامة لتجاوز مرحلة من فترة الأربع سنوات. لكلّ حكومة فرصة أربعة أعوام، لديها مهلة أربعة أعوام، وهذا مؤشّر على أنّ فترة معيّنة من هذه الأعوام الأربعة قد انقضت، وهو ما يمنح المدير الحكوميّ والمسؤول الرسميّ -ولا سيّما المسؤولين رفيعي المستوى، كالسادة الحاضرين هنا- فرصةً ليُقيِّم عملَه؛ لأنّ تقييمَنا، عندما نُقيّم أنفسنا وأداءنا، وبشكلٍ ذاتيّ، يختلف أحيانًا عن تقييم الإنسان للآخر. أحيانًا، يُرضينا هذا التقييم حقًّا، وأحيانًا، قد نرى هذا التقييم بالشكل الذي يجعلنا نتنبّه ونفكّر ونتأمّل لنقوم بشيءٍ ما، أو لا نقوم به، ونعوِّض النقص. أسبوع الحكومة هو، على كلّ حال، فرصة من هذا النوع.

أيّها الإخوة والأخوات! «قوّاكم الله»

ثمّة جانب آخر في أسبوع الحكومة، وهو أنّه فرصةٌ لكي نقول للمسؤولين الحكوميّين «قوّاكم الله». من اللازم والمناسب لأيّ شخص يتعامل مع الحكومة بشكل من الأشكال، أن يقول للمسؤولين الحكوميّين: «قوّاكم الله». العمل عمل كبير، والمهمّة مَهمَّة ثقيلة -المهمَّة الملقاة على عاتق الحكومة- والحكومة؛ أي السلطة التنفيذيّة

بشكل عامّ، من رأسها إلى آخرها[1]، تحمل على عاتقها ثقلاً عظيماً من المسؤوليّة والعمل، ابتداءً من الشؤون السياسيّة والاقتصاديّة، مرورًا بالقضايا العلميّة والثقافيّة، والشؤون الاجتماعيّة، وشؤون البنى التحتيّة، مثل النقل والمواصلات والطاقة وما إلى ذلك، وصولًا إلى الخدمات وما شاكل. مقدارٌ ضخمٌ من العمل يقع على عاتق الحكومة، ومن رأسها إلى آخرها، هناك آلاف الأشخاص يعملون ويجدّون ويسعون، وبين هذه المجموعة، الكثير من الأشخاص يعملون بكلّ طاقتهم حقًّا، بل ويعملون أكثر من الحدِّ المتوقَّع؛ من أجل أن يستطيعوا إنجاز الأعمال، وتقديمها بشكل جيّد. الإنصاف يقتضي أن نقول لهم: قوّاكم الله. في بلد كبير وواسع مثل بلدنا، بعدد سكّانٍ يبلغ ثمانين مليون نسمة، إدارة هذه المجموعة من الأعمال يُعَدُّ عَمَلًا كبيرًا، وليس بالسهل، بل هو عمل صعب ومهمّ جدًّا. الذين يعملون يُدرِكون ذلك أكثر من الآخرين. عندما يكون المرء واقفًا خارج الساحة، فقد يفكّر بشكل آخر، ويحكم بشكل آخر. ولكن، عندما يكون هذا الشخص في داخل الساحة، وأنا العبد كنتُ أتصدّى للعمل التنفيذيّ لسنوات؛ لذلك أدرك تمامًا حجم المشكلات ومقدار الصعاب. حتّى لو لم تكن هذه المشكلات التي تعرض لنا -كالأعداء الخبثاء الموجودين مثلًا- فإنّ العمل يبقى عملًا صعبًا وثقيلًا جدًّا. حسنًا، نحن بدورنا، نقول لكم جميعًا، أيّها الإخوة الأعزّاء، والأخوات العزيزات: «قوّاكم الله». نسأل الله لكم التوفيق والعون؛ ليتحقّق ما تريدون، وإن شاء الله، يتحقّق بيسرٍ وسهولة.

انظروا إلى نقاط القوّة والضعف معًا

في أسبوع الحكومة، يجب رؤية نقاط القوّة والضعف على حدٍّ سواء -وبشكل أساسيّ، من قِبَل المسؤولين أنفسهم- ينبغي رؤية نقاط القوّة والضعف معًا. بعضهم يلاحظ نقاط الضعف، ولا يلتفت إلى نقاط القوّة. الخطر في هذا الأمر، هو أنّه يدفع الإنسان نحو التشاؤم واليأس. إنّه لمن العيب أن ينظروا دومًا ويشاهدوا نقاط الضعف فقط، ولا يلاحِظوا نقاط القوّة الموجودة. إنّه عيب ونقص، بالنسبة إلى المسؤول نفسه،

(1) من رأس الهرم إلى منتهى التشكيلات فيها.

إذا كان يتحرّك بهذه الطريقة، فهذا سيؤدّي إلى اليأس والإحباط، وكذلك بالنسبة إلى الشخص الذي ينظر من خارج الساحة. وكذلك العكس؛ فإذا كنّا نرى نقاط القوّة فقط، ولا نرى نقاط الضعف، فستحدث إشكالات أخرى، وسيؤدي ذلك إلى تراكم نقاط الضعف، ولا يتحقّق السير في الطريق الصحيح، ولا يصل الإنسان إلى أهدافه. لذلك، يجب الالتفات إلى نقاط القوّة ونقاط الضعف أيضًا، يجب تقوية نقاط القوّة، وزيادتها، وتحديد نقاط الضعف وكتابتها حتّى الإمكان، وتقليلها واحدة واحدة. هكذا هو الوضع في كلّ الأمور، وهكذا هي الحال في مسائل الحياة الشخصيّة أيضًا.

منجزاتٌ جيّدة جديرة بالذكر

لحسن الحظّ، في هذه الحكومة -الحكومة الثانية عشرة- للحقّ والإنصاف، إنّ هناك نقاط قوّة جديرة بالذكر. خلال هذه السنة التي انقضت من عمر الحكومة الثانية عشرة، مع أنّ فترةً من هذه السنة قد استُهلِكَت في اختيار أعضاء الحكومة وتعيين الوزراء، والمشكلات الموجودة في هذا الموضوع؛ على الرغم من هذا، فقد أُنجِزَت أعمالٌ جيّدة، وحصلت أمور جيّدة، أشار السيّد رئيس الجمهوريّة في كلمته إلى جانبٍ مهمّ منها. على الصعيد الاقتصاديّ، يُعَدُّ النموّ بمقدار 4.6 بالمئة نموًّا جيّدًا، ومستوًى مهمًّا قد تحقق. ومع أنّ المسافة التي تفصله عن ما أوردناه في السياسات العامّة 8- بالمئة- مسافة كبيرة، ولكن في هذه الظروف، على كلّ حال، 4.6 بالمئة شيء جيّد. إنّه نموّ مقبول جدًّا من قِبَل الحكومة. في بعض القطاعات، مثل الزراعة والطاقة، كان هناك إنتاج جيّد. خلال هذه الشهور الثلاثة من السنة، ازدادت صادرات البلاد قرابة عشرين بالمئة، وانخفض الاستيراد بنسبة 5 بالمئة، وهذه أحداث جيّدة وقعَت وتحقّقَت، وهي جديرة بالملاحظة، وجديرة بالعرض على الشعب، وعلى الذين يطرحون الأسئلة، وعلى الرأي العامّ، وينبغي حقًّا شكر الله عليها. نتمنّى، إن شاء الله، أن تستمرّ وتيرة زيادة التصدير غير النفطيّ، وانخفاض الاستيراد إلى آخر السنة، فتابعوا هذا الهدف ليتحقّق، إن شاء الله. لقد تمَّ إنجازُ أعمال جيّدة في قطاعات أخرى، والسادة يعملون على الإعلان عن هذه الأمور في هذا الأسبوع، وأنا أيضًا أشاهد هذه الأعمال أحيانًا، وأرى

أنّها جيّدة. طبعًا، ينبغي أن نعترف بأنّنا لسنا أناسًا متمكِّنين كثيرًا من المجال الإعلاميّ؛ فالواقع، سواءٌ الحكومة، أم نحن جميعًا، لا نمتلك إعلامًا محترفًا وتغطية إعلاميّة جيّدة جدًّا! ولكن، على كلّ حال، من الجيّد أن نقوم بإطْلاعِ الناس على هذا المقدار من الأعمال التي يتمّ إنجازها.

سأطرح اليوم تنبيهات حول ثلاثة مواضيع: الموضوع الأوّل حول هذه القضايا الاقتصاديّة، وهي قضيّتنا الأساسيّة اليوم. والموضوع الثاني حول الشؤون الخارجيّة أو السياسة الخارجيّة. والموضوع الثالث حول الاتّحاد والانسجام الداخليّ، الذي أشار إليه السيّد رئيس الجمهوريّة.

بالنسبة للاقتصاد، كان لنا، منذ بداية السنة، وقبل هذه السنة، عدّة جلسات مع الأصدقاء، وقد أشرت إلى قضايا وأمور أشدّد وأؤكّد عليها، ولا أريد تكرارها. وقد كان لجلسة التنسيق بين رؤساء السلطات الثلاث، التي انعقدت بهدف العمل الاقتصاديّ والمساعدة الاقتصاديّة، بركاتٌ وفوائد؛ بمعنى أنّه كان لتلك الجلسة آثارٌ إيجابيّةٌ في الوضع العامّ، ويمكن أن يكون لها فوائد أفضل وأكثر، ويجب أن تستمرّ.

أيّها السادة! بشكل طبيعيّ ومألوف، عندما يجلس شخصان بعضهما إلى جانب بعض، تكون لديهما نقاط اشتراك، وكذلك بينهم نقاط اختلاف أيضًا، ولا يمكن أن ينسى الإنسان نقاط الاشتراك بسبب نقاط الاختلاف. يُطرَح اليوم موضوع المفاوضات في العالَم، فيقولون: لنتفاوض مع الحكومة الفلانيّة، ومع البلد الفلانيّ. حسنًا، عندما يُطرَح موضوع التفاوض مع الأعداء والمعارضين وأمثالهم، فيجب التفاوض مع الأصدقاء والمقرَّبين من باب أولى. ليحصل تفاوض، هناك شيء عليه اختلاف، فليجر التفاوض بشأنه، فتقولون أنتم كلمةً، ويقول هو كلمةً، وتصلون بالتالي إلى نتيجة. ينبغي مواصلة هذه العمليّة، وهي أمرٌ ضروريّ.

فيما يتعلّق بالاقتصاد ينبغي العمل بشكلٍ قويّ، وبحجمٍ كبير. لاحِظوا، أيّها الأصدقاء! العدوّ يُركِّز على الشأن الاقتصاديّ؛ والسبب هو أنّ هناك، في الشأن الاقتصاديّ، بعض الثغرات ونقاط الضعف. توجد، على حدِّ تعبير العسكريّين، «مناطق عمياء للرادار»، استطاع العدوّ التسلّل منها، والعبور إلى الداخل. يجب أن نَسُدَّ هذه «المناطق

الراداريّة العمياء». يجب أن نعرف نقاط الضعف بشكل جيّد، ونتلافاها، ونعالجها. نحن قادرون! كلّ هذه الأمور والأعمال التي يجب أن تُنجَز -وسوف أشير إلى بعضها- نحن قادرون على إنجازها. هناك حلول وطُرُق في إدارة البلاد اقتصاديًّا، فنحن لا نعاني من وجود طريق مسدود! كلّا، هناك طُرُق، ويمكن السير فيها باقتدار، والتقدُّم، إن شاء الله. يجب أن تقوموا بهذه الأعمال، وتبادروا، وتعملوا بشكل مضاعَف، وبجودة عالية، وعلى مسؤولي البلاد الاقتصاديّين أن يعملوا ليلًا ونهارًا.

الاقتصاد المقاوم؛ قوّة دفاعيّة - هجوميّة

موضوع الاقتصاد المقاوِم، وسياسات الاقتصاد المقاوِم التي أُبْلِغَت. أساسُ سياسات الاقتصاد المقاوِم وجوهرها عبارة عن الاعتماد على الإنتاج الداخليّ، هذا هو أساسها. وسياسات الاقتصاد المقاوم تعني كذلك بناء الخنادق الدفاعيّة في مواجهة العدوّ -أي إنّ هذه السياسات، إذا نُفِّذَت حقًّا بشكل كامل ودقيق، فستكون بمثابة الخندق الدفاعيّ-، وتعني أيضًا تحصيل القوّة وقدرة التحرّك إلى الأمام؛ بمعنى أنّ سياسات الاقتصاد المقاوِم لها طابع دفاعيّ، ولها طابع هجوميّ، ومحورها هو الإنتاج. لذلك، فإنّ توقُّعي، حتّى من جلسة التنسيق بين رؤساء السلطات الثلاث هذه، أن يكون أحد الجوانب التي يشدِّدون عليها في لقائهم ومباحثاتهم، ومن القضايا التي تُطرَح هناك، والخبراء الذين يتابعون أعمال تلك الجلسة، هو التشديد على قضيّة الإنتاج. لننظر ما هي مشكلات الإنتاج الداخليّ في البلاد، ولنتابع حلّ هذه المشكلات بمختلف الأشكال. إنّني لست خبيرًا اقتصاديًّا، لكنّني أقرأ كلام الخبراء الاقتصاديّين؛ [أي] علماء اقتصاد البلاد، الذين تعترفون أنتم بخبرة الكثير منهم، يطرحون حلولًا وسُبُلًا، وليس الأمر بحيث لا توجد حلول وطرق، ثمّة طُرُقٌ نستطيع من خلالها إنقاذَ الإنتاج في البلاد.

ومن المسائل الهامّة، قضيّة معيشة الناس، وهي أيضًا متعلّقة بالإنتاج؛ أي من أفضل الطرق التي نريد من خلالها إصلاح معيشة الناس وتحسينها -والناس يعانون الآن من مشكلات في معيشتهم، قسم كبير من الناس يعانون مشكلات- هي أن نعتمد على الإنتاج الداخليّ. حسنًا، ينبغي بذل جهود شاملة للحيلولة دون تعطيل المعامِل،

أو عمل المعامل، بأقلّ من طاقتها الإنتاجيّة.

هناك مسألة مهمّة في مجال القضايا الاقتصاديّة، من المناسب أن أنبّهَ عليها، وهي مسألة الإدارة الاقتصاديّة. على الحكومة أن تدير اقتصاد البلاد. ينبغي عدم الخلط بين الإدارة والتصدّي. إنّ تصدّي الحكومة للشأن الاقتصاديّ يؤدّي إلى الإضرار بالبلاد؛ هذا ما جرّبناه عمليًّا في الثورة، ونعلم أنّ تصدّي الحكومة ليس أمرًا جيّدًا. بل إنّ سياسات المادّة 44 كانت أساسًا من أجل منع هذا التصدّي. إذًا، لنُخرِج هذه الحالة من أذهاننا تمامًا؛ أي إنّ هذه الإدارة التي أتحدّث عنها يجب أن لا تُخلَط أبدًا بالتصدي للشؤون الاقتصاديّة.

للإدارة الاقتصاديّة ركنان اثنان. أحدهما أن نترك الساحة مفتوحة لنشاط الناشطين الاقتصاديّين النزيهين. تُترَك الساحة مفتوحة لهم، ونساعدهم، ويرى أصحاب الأفكار الاقتصاديّة ما هي طرائق مساعدة الناشطين الاقتصاديّين -ثمّة طرائق- وما هي العقبات التي تعترض طريقهم وطريق تقدُّمهم؟ فيزيلوا تلك العقبات. وسوف أسوق مثالًا أو مثالين. هذا أحد ركنَي الإدارة. والركن الآخر هو أن يراقب الجهازُ الحكوميّ النشاطاتِ الاقتصاديّة المضرَّة، بوعي وذكاء وأعين مفتوحة؛ بمعنى أن يتمّ كشف الفعّال [الناشط] الاقتصاديّ الذي يمارس نشاطات ضارّة، ويتمّ منعه وإغلاق مسارب الفساد. هذه هي الإدارة الاقتصاديّة، ولا علاقة لذلك إطلاقًا بالتصدّي.

مبادراتٌ لتنشيط الاقتصاد يجب دعمُها ومساعدتها

في خصوص الجانب الأوّل؛ أي مساعدة الناشطين الاقتصاديّين، لأضرب مثالًا من أيّامنا هذه، وتوجد بالطبع أمثلة عديدة. ثمّة أفراد في داخل البلاد يبدؤون تحرّكًا اقتصاديًّا، وينبغي مساعدتهم. وحين أقول مثالًا من أيّامنا هذه، فالأمر يتعلّق بقضيّة القرطاسيّة وأدوات الكتابة، حيث برز عدّة شباب، وراحوا ينتجون القرطاسيّة داخليًّا. والقرطاسيّة بضاعة مهمّة، ولكم أن تلاحظوا الحجمَ الهائل لاستهلاك القرطاسيّة -الأقلام والورق والدفاتر وباقي اللوازم- والكثير منها نحصل عليه عن طريق الاستيراد، وله تبعات ثقافيّة، وله أيضًا تبعات اقتصاديّة. وإذا بثلّةٍ من الشباب يَظهرون وينزلون إلى الساحة،

منذ سنتَين أو ثلاث سنوات، منذ فترة -ولا أتذكّر بدقّة- عقدوا الهِمَمَ على إنتاج قرطاسيّة داخليّة. هؤلاء يحتاجون إلى مساعدة طبعًا، ويجب تقديم المساعدة لهم، ولكن لا تُقدَّم لهم مساعدات، بل وتحصل أحيانًا حالات معاكِسة وعرقلة لمسيرتهم! ليس من الضروريّ أن يكون المسؤول الحكوميّ، أو الوزير في الحكومة، هو الذي يمارس هذه العرقلة. كلّا، قد لا يكون للوزير علمٌ بالموضوع أساسًا، ولكن ثمّة آخرين يعرقلون ويضعون العصيّ بالدواليب. ينبغي مَنْعُ هذا، والحيلولة دونه. قبل مدّة، جاءني عدد من هؤلاء الشباب، ويشاهد الإنسان كيف أنّهم مفعمون من رأسهم إلى أخمص قدميهم، بالشوق والاندفاع والقوّة والقدرة على العمل، ويتمتّعون بالإبداع، لكنّ قدراتهم الماليّة ضعيفة. يجب مساعدتهم، ومساعدتهم الماليّة ليست عدّة آلاف من المليارات، مثل هذه «المستحقّات المصرفيّة المتأخّرة» التي نشهدها حاليًّا، حيث يكون الشخص الواحد مَدينًا بعدّة آلاف من المليارات. ليس الأمر على هذا النحو، المساعدات التي يحتاجونها أقلّ من هذا بكثير، بمساعدة بسيطة، ودعمهم بدفعة بسيطة إلى الأمام، يمكن مساعدتهم. ولدينا الكثير من هذا القبيل. لاحِظوا! إنّني أنا العبد، بوصفي مسؤولًا، ولا شأن لي بالأعمال الاقتصاديّة والشؤون التنفيذيّة، يراجعني الكثيرون، وأعلم أنّ كثيرين يراجعون المسؤولين والوزراء والمديرين. أمثال هؤلاء كُثر، وينبغي مساعدتهم. كثيرًا ما حدث لنا -وحين أقول: كثيرًا، أقصد حالات عديدة- أنْ جاؤوا إلينا واشتكوا، وقد أوصيت بهم في بعض الأحيان. هذه من الأعمال التي ينبغي أن تتمّ وتُنجَز، وثمّة الكثير من هذا القبيل.

وفِّروا الاستقرار والهدوء للناشط الاقتصاديّ

ومن الأمور الأخرى، فتح الميدان وفسح المجال؛ أي تحسين أجواء الكسب والعمل. وصلَنا في الآونة الأخيرة تقريرٌ، ولا أتذكّر التفاصيل الآن، أمّا الشيء اللافت الذي بقي في ذهني، فهو هذا: يفيد هذا التقرير أنّه في موضوعٍ محدّدٍ، على مدى فترة قصيرة، ربّما كانت شهرَين أو ثلاثة، صدر ثلاثون تعميمًا وكتابًا رسميًّا مِن قِبَل المسؤولين! حسنًا، كيف يستطيع الناشط الاقتصاديّ البرمجة والتخطيط لمستقبله؟ كيف لمن يريد العمل

في هذا القطاع، وفيما يتعلّق بهذه القضيّة، أن يخطّط ويعمل؟ تصدر التعميمات تلو التعميمات، والقرارات المتعارضة، وأحيانًا المتناقضة، حول موضوعٍ واحد! ينبغي إزالة هذه العقبات، فهي موانع تُعيقُ العمل. وفِّروا الاستقرار والهدوء الذي يحتاجه الناشط الاقتصاديّ. إذًا، أحدُ ركنَي الإدارة، كما قلنا، هو أن نستطيع مساعدة الناشطين من بين أبناء الشعب، وفتح الطريق والمجال لهم، وإزالة الموانع والعقبات من طريقهم. ذات مرّة، وفي أحد اللقاءات التي كانت لنا هنا -قبل سنتَين أو ثلاث سنوات- صرّحْتُ حينها، لكنّني لا أتذكر الآن بدقّة، من أجل أن يصنعوا شيئًا في مزرعة للدواجن مثلًا، ولا أتذكّر الآن. حينما ذكرتُ الأمرَ يومها، ذكرتُه بالتفصيل؛ أشرت إلى أنّ عددًا من الناشطين في القطاع الخاصّ رفعوا لنا تقريرًا يقول: إنّه من أجل شيء صغير، كان يجب أن يكدّوا ويركضوا ويراجعوا ربّما لعدّة أشهر؛ ليستطيعوا أن يُنجِزوا عملًا صغيرًا للنشاط الاقتصاديّ الذي يقومون به، «لعلّ وعسى» أن يتمّ إنجازه! ينبغي التقليل من هذه العقبات، ينبغي فتح الطريق ليستطيع الناس العمل والنشاط. هذا فيما يتعلّق بالقسم الأول.

يجب المراقبة بأعين مفتوحة!

القسم الثاني يتعلّق بمكافحة المفسِدين، وإغلاق مسارب الفساد. أعين المديرين المفتوحة، هذا هو ما نحتاجه. لاحِظوا! أرسلَتْ لنا وزارةُ الأمن، مؤخّرًا، تقريرًا نظرتُ فيه، فوجدت أنّه من آبان 96 [تشرين الثاني 2017م] إلى تير 97 [تموز 2018م] قامت هذه الوزارة بإرسال 56 إنذارًا للأجهزة الحكوميّة المختلفة في خصوص قضايا الفساد الاقتصاديّ! عمل وزارة الأمن هذا عمل جيّدٌ. ولا أدري كم جرَتْ متابعة الأمر، أو لم تجرِ متابعته، ولكن من المهمّ أن ننظر لنرى أنّه طوال عدّة أشهر، تصدّت وزارة الأمن لرقمٍ بهذا الحجم؛ أي 56 حالة طرحَتْها الوزارةُ، ونبّهت لها. وبخصوص هذه الحالات التي وقعت في الآونة الأخيرة، وقد أشار السيّد الدكتور روحاني وقدّم بعض التبريرات، وهي تبريرات صحيحة، لكنّ واقع القضيّة هي أنّه، إلى جانب هذه التبريرات، كان هناك مقدارٌ من الغفلة وعدم الاهتمام الإداريّ! عندما نريد إدخال العُملة الصعبة

إلى السوق، لأيّ سببٍ من الأسباب -لأنّنا نرى ذلك لازمًا، ونعتبره ضروريًّا لخفض سعر العملة الصعبة- فيجب أن نقوم بذلك بأعينٍ مفتوحة؛ لكيلا تقع في ظروفنا الصعبة هذه عدّةُ مليارات من الدولارات، بِيَدِ عددٍ محدود من الأفراد، فإمّا يمارسون التهريب، أو يأخذونها إلى كردستان العراق، فيبيعونها، أو يبدِّلونها إلى نقدٍ في السوق الداخليّة، أو يأخذونها باسم السياحة، ويعملون بطريقة أخرى -وهذا ما يعلمه الجميع- أو يسجّلون طلباتهم تحت عنوان استيراد بضاعة معيّنة، لكنّهم يستوردون بضاعة أخرى. هذه أمور يمكن للإدارة أن تراقبها، وهو ما سبق أن طرحتُه مع السيّد رئيس الجمهوريّة. ليس الأمر بحيث لا بُدَّ أن نضع شرطيًّا على رأس كلّ شخص، لنرى ما يفعل وما لا يفعل، كلّا، توجد اليوم أساليب وطرق متقدِّمة للضبط والسيطرة. يجب القيام بالضبط؛ أي ينبغي المراقبة بأعين مفتوحة. هذه هي الإدارة الاقتصاديّة. أعتقد أنّكم قادرون على إنجاز هذا الشيء، حكومتنا قادرة على هذا العمل، فهو ليس من المُحالات أو من المشكلات الكبيرة، كلّا، يحتاج الأمر إلى اهتمام، وعمل جهاديّ في وسط الميدان، وهذا ما يمكن القيام به.

لماذا يحصل هذا الشيء؟ ومن الذي يَحُولُ دونه؟

شخصٌ يأخذ المالَ ليستورد البضاعة الضروريّة الفلانيّة، بضاعة لازمة، بضاعة وسيطة -تسمحون أنتم له باستيرادها- أو ليستورد الأدوية مثلًا، لكنّه ينفق هذه الأموال في مكان آخر، وعلى شيء آخر. أو على سبيل المثال، قلنا في المادّة 44: يجب أن يبيعوا المعامل الحكوميّة للناس؛ يبيعونها لهم ليحصل ماذا؟ هل يبيعونها لهم لكي يعطّلونها ويغلقونها؟ أم لا، يبيعونها لهم لتدور عجلة العمل والإنتاج؟ يأخذ هذا الشخص المعمل، ويبيع ما فيه من أجهزة، إمّا أنّها أجهزة صنعوها، أو استوردوها وركّبوها ورتّبوها بمشقّة كبيرة، يبيع حديد هذه الأجهزة باعتبارها مخلّفات حديد، ويبني الأرضَ كأسواق استهلاكيّة! حسنًا، لماذا يحصل هذا الشيء؟ ومن الذي يجب أن يَحُولَ دونه؟ لا يمكن القول: إنّ السلطة القضائيّة يجب أن تَحُولَ دون هذا الفعل، فالمدير هو الذي ينبغي أن يرى هذا السياق، ويدقّق فيمن يبيع له المعمل. المادّة 44 تقول: يجب منحُ

المعاملِ للناس؛ لكي تُبقِي هذه المعامل معامل عاملةً ومنتِجةً، ولتدور عجلة الإنتاج، وليس لكي تتبدّل المعاملُ إلى محلّات تجاريّة، وأسواق استهلاكيّة، وتتدمّر المعامل! هذه أحداث وقعَتْ، والأمر لا يختصّ بحكومتكم، فقبلكم أيضًا حدثت مثل هذه الأمور. على كلّ حال، هذه هي الإدارة الاقتصاديّة، وينبغي الالتفات لمثل هذه الأمور.

وقد سجّلت هنا حالتَين، وهي من ضمن الحالات التي لا يمكن اعتبارها استغلالًا وطمعًا، حتّى نقول: إنّه تمَّ القيام بها بدافع الطمع، وأنّ هذا الشخص -المفسِد الاقتصاديّ- يريد الربح غير المشروع فقط، كلّا، بل القضيّة قضيّة تخريب. على سبيل المثال، ترون فجأة في طهران أو في المدن الكبرى، أزمةً في «حفّاضات الأطفال»! هذا شيءٌ حدث فعلًا، وهو واقعيّ، وليس شيئًا افتراضيًّا. حتّى حفّاضات الأطفال؟! هذا شيء يثير غضب الناس! الطرف المقابل -العدوّ- يريد إثارة غضب الناس من أجهزة الدولة والحكومة، وهذا أحد الطرق، الحفّاضات! أو في فترة ما قبل العيد، وهو موعد الغسيل والتعزيل والتنظيف وما إلى ذلك، فجأة تصبح موادّ التنظيف قليلة، أو غير موجودة! هذا عمل من أنواع التخريب. ينبغي متابعة هذه الأمور بعين مفتوحة، فهي قضيّة مهمّة.

عدم الاستفادة من الطاقات كفرانٌ بالنعمة

وهناك نقطة مهمّة أخرى، أذكرها هنا بمناسبة الحديث عن الشأن الاقتصاديّ، هي أنّ بلادَنا، من حيث الإمكانيّات والطاقات الاقتصاديّة الكامنة، بلادٌ مميّزة، وفي مستوى عالٍ. إمكانيّاتُنا الاقتصاديّة جيّدة جدًّا. إذا لم نستفد من هذه الإمكانيّات، نكون قد كفرنا النعمة حقًّا. الله -تعالى- يقول: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا﴾[1]، ينبغي أن لا نبدّل نعمة الله كفرًا وجحودًا. لدينا إمكانيّات وطاقات استثنائيّة. أُجرِيَت دراساتٌ في المؤسّسات الدوليّة، مثل الصندوق الدوليّ وما إلى ذلك، أحضَروا تقاريرَها إلى هنا، يقولون: إنّ الناتج الإجماليّ الإيرانيّ والناتج الإجماليّ هو في الواقع الإمكانيّة الحاليّة الفعليّة المتحقّقة في البلاد؛ أي ما تحقّقَ بالفعل- هو في المرتبة الثامنة عشرة

(1) سورة إبراهيم، الآية 28.

عالَميًّا؛ أي بين أكثر من مئتَي بلدٍ في العالَم، سجّلنا المرتبة الثامنة عشرة من حيث الناتج الإجماليّ الوطنيّ، وهذا الناتج الإجماليّ الوطنيّ يعني الشيء الذي استفدتموه واستخرجتموه في طاقات البلاد، وحقّقتموه وكسبتموه. هذا شيء مرتفع جدًّا! هذا ما تقوله الدراسات الدوليّة.

وهناك دراسة أخرى، إلى جانب هذه -تابِعة للبنك الدوليّ في سنة 2013م- تشير إلى أنّ إيران، من حيث الإمكانيّات والطاقات الكامنة التي لم تُستَثمَر، في المرتبة الأولى عالَميًّا! فما هو الشعور الذي ينتابكم من هذا؟ هذا ليس كلامًا يقوله خبيرٌ اقتصاديّ في الداخل؛ لكي يُحمَل على معنًى آخر، كلّا، بل هو كلام مركز دوليّ ينظر في طاقات البلاد وإمكانيّاتها -الإمكانيّات الجغرافيّة، والطاقات البشريّة، والقدرات الإقليميّة، والمعدنيّة، والجوفيّة، وما إلى ذلك- ويقول: إنّ مجموعةَ الطاقات غير المستثمَرَة في بلادنا عالية، إلى درجة أنّنا البلدُ الأوّل عالَميًّا في هذا المجال. هذا ما قيل في سنة 92 [2013م].

وعليه، فعدم استثمار الطاقات والإمكانيّات قضيّة مهمّة. وهذا ما قلتُه، طبعًا، مرارًا في كلماتي المختلفة، وأشرت إلى بعض النماذج من الإمكانيّات الكامنة غير المستثمرة، ولا ضرورة لذكرها الآن، فذكرُها أهمّ وأكثر لزومًا في الاجتماعات التخصّصيّة؛ لمعرفة أيّ الأشياء التي لم تُستَثْمَر ولم يُنتَفَع منها حتّى الآن. ثمّة لائحة بالطاقات التي لم تُستَثمَر. هذه نقطة.

إنّنا مِن مُنتِجِي النفط الكبار، ونستورد البنزين!

وهناك سوء الاستخدام. واحدة من مشكلاتنا هي سوء الاستخدام. وقد أشار السيّد الدكتور روحاني إلى أنّنا قد نستغني عن استيراد البنزين. حسنًا، هذا خبر مفرح، ولكنّ أصل القضيّة هو «أنّنا من مُنتِجِي النفط الكبار في العالَم، ونستورد البنزين!» وهذا خبر سيئ جدًّا، فلماذا يحدث هذا؟ بل لماذا نصدّر النفط خامًا أصلًا؟ لماذا لا نبدّل الغاز إلى منتجات «إل إن جي»[1]؟ لماذا لا نبدّل النفط إلى بنزين لنصدّره؟ هذا سؤال. هذا هو سوء الاستخدام، وسوء الاستهلاك. لقد شدّدتُ، منذ سنين مضت -ربّما منذ خمسة

(1) الغاز الطبيعيّ السائل.

عشر أو ستّة عشر عامًا- في الحكومات السابقة، على قضيّة مصافي التكرير الداخليّة، وتنمية المصافي، وإنتاج منتجات متنوِّعة من النفط؛ فليتمّ إنجازُ هذا الشيء. ذهب السيّد روحاني، وافتتح مرحلتَين من مصفاة نجمة الخليج الفارسيّ، وهذا ما رفع إنتاج البلاد بمقدار كبير. هذه من القضايا المهمّة. حسنًا، لنتابع هذا المسار، لماذا نستورد البنزين؟ في بعض الحالات، حدَثَ أنْ دفعْنا في بعض السنين، عدّة مليارات؛ من أجل استيراد البنزين للبلاد. البلاد التي تمتلك هي مصادر نفطيّة مهمّة، وتُصَدِّر النفط، وإذا بها تستورد البنزين، الذي هو مِن مشتقّات النفط! هذا شيءٌ عجيبٌ وغريبٌ جدًّا! ينبغي التشديد على هذه الجوانب، والعمل عليها، ويمكن العمل. وكذا الحال في قضيّة الغاز التي أشرتُ إليها وذكرتُها.

والآن، فإنّ واحدةً من مشكلاتنا الكبيرة في داخل البلاد، فيما يتعلّق بسوء استخدام طاقاتنا الداخليّة، وسوء استهلاكها، تتمثّل في المعدّل العالي لاستهلاك البنزين في الداخل. قيل لي ذلك اليوم: إنَّ استهلاك البلاد من البنزين يوميًّا 105 ملايين لتر. وقرأتُ في مكان آخر، في تقرير من التقارير، ما هو أكثر من هذا؛ أي 120 مليون لتر. ولنقل 105 ملايين لتر؛ لماذا؟ لماذا يجب أن نستهلك بهذا المقدار؟ خلال فترة من الفترات، استطاع المسؤولون إيصال الاستهلاك اليوميّ إلى حدود 65 مليون لتر، أو أقلّ من 65 مليون لتر. هذا شيءٌ تحقّق وحصل. وبالطبع، فقد هدم أولئك أنفسُهم ما كانوا قد بنوا! لكن هذا الشيء ممكن، إنّها عمليّة ممكنة ومتاحة، وهناك طُرُقٌ، فتابِعوا تلك الطرق، وتَقدَّموا باقتدار. وقد يتأذّى وينزعج بعضهم -الأشخاص أو العوائل التي لديها خمس سيّارات واستهلاك كبير- قد تنزعج، فلتنزعج! كم يستهلك الناس وأكثريّة الشعب من هذه الـ105 مليون لتر في اليوم؟ هذه الأمور، برأيي، أمورٌ مهمّة، فامنعوها، ولا تسمحوا بها. جزء كبير من هذه المهمّة يقع على عاتق وزارة النفط، وكذلك منظومة الحكومة. يجب أن تتّخذوا قرارًا في هذا الخصوص، ولا تسمحوا به. موضوع الإدارة الاقتصاديّة للحكومة أيضًا نقطة أخرى، وهذه كلّها أبعاد متنوِّعة للإدارة. والكلام في هذا المضمار كثير، ولا نريد إطالة الكلام.

نفِّذوا سياسات المادّة 44، وأَطلِقوا طاقات القطاع الخاصّ

من قضايانا الاقتصاديّة المهمّة، إمكانيّات القطاع الخاصّ، وسعته. إنّنا لا نستفيد من طاقة [قدرات] القطاع الخاصّ. وكما قلتُ، أحيانًا نُعطي المعامل -طبقًا لسياسات المادّة 44- بذلك الشكل، لأناسٍ غير صالِحين، ولكن بشكل عامٍّ ومُتَعارَف عليه، لا نُشرك القطاع الخاصّ حقًّا، ولا نستفيد من رصيد الجماهير والشعب بصورة صحيحة. كان لمجموعة غرفة التجارة لقاءٌ بالأمانة العامّة لمجلس الأمن القوميّ، وطرحوا أمورًا تفصيليّةً، وقد قرأْتُ تلك الأمور. أرى أن يقرأ السادةُ هذا الكلام، ويسمعوه، ويروه ويطّلعوا عليه؛ فهو كلام صحيح. علينا أن نستفيد من إمكانيّات القطاع الخاصّ، وطاقاته، والقطاع الخاصّ جاهز. والحكومات -سواء حكومة حضرة السيّد روحاني الموجودة حاليًّا، أو الحكومة السابقة- الحكومات باختصار، وباللغة الفارسيّة الواضحة، لا ترغب بشكل حقيقيّ، ومن كلّ قلبها، بتنفيذ سياسات المادّة 44 كما ينبغي![1]. نفِّذُوا سياسات المادّة 44، وأطلِقُوا إمكانيّات القطاع الخاصّ وطاقاته.

الذين يستطيعون المساعدة مثلًا، ليس التجّار وحسب -التجّار هم جزء من مجموعة القطاع الخاصّ- أبدًا، فهناك المنتجون والصناعيّون أيضًا. افترضوا الآن أنّكم، في وزارة الطاقة أو وزارة النفط، تحتاجون إلى الكثير من القطع والأدوات؛ فاجلسوا مع صُنَّاع هذه القطع ومنتجيها، وتحدّثوا إليهم. لدينا صنّاع قطع وأدوات جيّدون في البلاد. في زمن ما قبل سنوات، عندما كان السيّد بيطرف[2] -صديقه- وزيرًا للطاقة، احتاج إلى مروحة معيَّنة لشيءٍ ما، فقلتُ له: أخي! أنت خرّيج جامعة أمير كبير، والطريق من هنا إلى جامعة أمير كبير خطوة واحدة، فاذهب إلى هناك، واجلس، وتحدَّثْ [مع الجامعيّين]؛ ليُنتِجوا لك هذا الشيء، ومن باب المصادفة، إنّ القوّة الجوّيّة في الجيش، في ذلك الحين، أَنتَجَتْ هذه القطعة لغرضٍ آخر، طبعًا، بأبعاد أكبر. إذًا، صناعيّو القطاع الخاصّ يستطيعون مساعدة الحكومة في مجالات مختلفة. يحدث أحيانًا أنّنا لا نمتلك قطعةً أو قطعتَين، فتركد سلسلة منتجات محدّدة بكاملها؛ لعدم وجود هذه القطعة،

(1) ضحك الإمام الخامنئيّ.
(2) حبيب الله بيطرف.

ولأنّهم لا يبيعوننا إيّاها في الخارج، أو يفتعلون لنا مشكلات. حسنًا، لنُنْتِج نحن هذه القطعة في الداخل، نستطيع إنتاجها في الداخل. كلّ عمليّة تابعناها في الداخل، وأكّدنا عليها، وأنفقنا عليها بعض الشيء وما إلى ذلك، استطعنا أن نُنتِجَها. ومن النماذج على ذلك، وزارة الدفاع، حيث تمّ هناك إنجازُ أعمال جيّدة في هذه المجالات.

قضيّة مهمّة أخرى في الشأن الاقتصاديّ، وهي الموضوع الرابع الذي نطرحه؛ قضيّة إدارة السيولة النقديّة في البلاد، وقد أشار السيّد رئيس الجمهوريّة إلى السيولة النقديّة.

أوّلًا، كان من الخطأ أنّنا سمحنا، منذ البداية، بزيادة السيولة النقديّة. كان يجب أن لا نسمح بذلك. كان ينبغي أن نمنع زيادة السيولة النقديّة منذ البداية. والآن، أن تُترَكَ السيولةُ النقديّةُ منفلتةً؛ لتهجم بكلّ اتّجاه وتدمِّر؛ فهذا أيضًا خطأ آخر. ينبغي إدارة السيولة النقديّة. علينا أن لا نفترض أنّنا عاجزون عن فعل شيء للسيولة النقديّة، كلّا، الأمر ليس كذلك. يمكن السيطرة على السيولة النقديّة، وإدارتها. طبعًا، تحتاج هذه العمليّة «مجموعة ناشطة متفرِّغة»، مجموعة متفرِّغة. قبل مدّة، طلب نواب المجلس [مجلس الشورى الإسلاميّ] من رئيس الجمهوريّة المحترم تعيينَ فريقٍ اقتصاديّ ناشط؛ لا بأس، عيِّنوا فريقًا بإشراف هذه المجموعة التي لديكم الآن -وأنا لا أطرح، ولم أطرح أبدًا قضيّة التغيير والتبديل وما إلى ذلك- لتكن هناك مجموعة ناشطة على مدار الساعة، ومكوَّنة من عناصر من أهل العمل الجهاديّ؛ أي الذين يريدون العمل بشكل حقيقيّ، ولا يعرفون ليلَهم من نهارهم، ومن أهل الإبداع والابتكار وما إلى ذلك، عيِّنوهم لمتابعة هذه القضيّة، واطلبوا منهم إدارة السيولة النقديّة. يمكنكم فعل هذا الشيء. نحن لدينا، على قولٍ، أربعمئة ألف مليار تومان، وعلى قولٍ آخر، ستّمئة ألف مليار تومان من المشاريع نصف المكتملة؛ فلتُوجِدُوا عناصر جذبٍ، وعواملَ استقطابٍ للقطاع الخاصّ؛ ليوظّف السيولة النقديّة في هذا الاتّجاه. يمكن القيام بهذه الأعمال، امنحوا امتيازات، ووفِّروا عوامل جذب.

هذه السيولة خطرٌ كبير؛ يجب احتواؤها والسيطرة عليها

من أجل بيع نفطنا، حدث في بعض الحالات، ومن أجل أن نستطيع تسيير الأمور؛

حدث أن تسامَحْنا في الأسعار. افترِضُوا مثلًا، أنّنا مَنَحْنا تخفيضًا لطرفٍ معيّن. حسنًا، افعلوا هذا الشيء في الداخل أيضًا، لندفع القطاعَ الخاصّ نحو العمل والمشاركة. يمكن القيام بأعمال مهمّة. أذكر أنّي قلتُ في ذلك اليوم، في الاجتماع ذاته مع الحكومة: لنفترض الآن [مشروع] محطّة الطاقة ذات الثلاثين ميغاواط، التي قالوا: إنّ روسيا تبنيها -كنتُ أتصوّر أنّنا لا نمتلك أقلّ من مئة ميغاواط، وتبيَّن أنّه لا، لدينا خمسون ميغاواط وثلاثون ميغاواط- لا بأس، يُفتَرَض أن لا تكون أسعارُها عاليةً جدًّا، وهي مُنتِجة للدخل والثروة، فشجِّعوا القطاعَ الخاصّ، وحرِّضوه على أن يذهب ويأتي بعشرة أو عشرين من هذه، ويُنشئها في أماكن مختلفة، فهي طاقة واستقطاب للسيولة النقديّة، وتصفية وتحلية مياه، وفيها فوائد كثيرة من هذا القبيل. ما أقصده هو استقطاب السيولة النقديّة. هذه السيولة النقديّة الكبيرة الموجودة اليوم هي خطر كبير، وهذا ما يعلمه الخبراء الاقتصاديّون [بنحوٍ] أفضل منّا، وهو أنّ هذه السيولة النقديّة، في أيّ اتّجاه سارَتْ [دون إدارة وتوجيه]، دمّرَت ونَسَفَت؛ تتّجه أحيانًا نحو المسكوكات الذهبيّة، وتتّجه حينًا نحو العملة الصعبة -مثل هذا الذي يجري وترونه[1]- وتتّجه أحيانًا صوب السكن، فتُحدِثُ ما تُحدِثُ بشكلٍ آخر. يجب أن لا تسمحوا، ويجب أن تديروا المسألة؛ أي لا يمكن السماح بترك السيولة النقديّة منفلتة الزمام. لا يمكن القول: إنّ هذه قد كبرت وتضاعفت، ولا يمكن فعل شيء لها، كلّا، كلّا، بل يمكن السيطرة عليها واحتواؤها، ويجب احتواؤها.

وقضيّة المصارف، التي أشار إليها، قضيّة صحيحة؛ بمعنى أنّ المصارف تضع المصرف المركزيّ بين محذورَين، ولهذه المشكلة أيضًا علاجُها. المصرف الذي لا يستطيع إدارة نفسه، ويترك الناس تقف صفًّا أمام بابه، انتزِعوا الصلاحيّة من هذا المصرف. أوّلًا، [من خلال] إشراف المصرف المركزيّ على المصارف، يؤدّي إلى أن لا يصل إلى هذا الوضع -إذا كان هناك إشراف مستمرّ منذ البداية- وإذا وصل إلى هذه الحدود، فيجب اتّخاذ قرارٍ وإجراءٍ بحقّ هذا المصرف. كلُّ هذه المصارف الخاصّة [الخصوصيّة]! لماذا

(1) حيث انخفضت العملة الوطنيّة أمام العملات الأجنبيّة بشكلٍ قياسيٍّ وكبير، وكذلك ارتفعت أسعارُ الذهب والمعادن بشكلٍ لا سابق له.

تواجِه المصارفُ مشكلةً نقديّة؟ لأنّها تفتتح الكثير من الشعب والفروع؛ من أجل راحة أفرادهم [العاملين فيها]. قلتُ هذا لحضرتكم ذات مرّة، وهو أنّني كنتُ أَعبُرُ بالسيارة في طهران من مكان ما، فشاهدتُ جدارًا طويلًا، نمشي بالسيارة ونمشي، والجدار لا ينتهي ولا ينتهي ولا ينتهي، فسألت لِمَن هذا؟ وماذا يوجد هنا بهذا الحجم الكبير؟ -كانت هناك منشآت هائلة!- فقالوا: إنّه للمصرف الفلانيّ. هذه حماقة من المصرف أن يفعل هذا، فما حاجته إليها. أي هل هذا الشيء مهمّ حقًّا، حتّى يأخذوا أموال الناس، ويحصلوا بها على مثل هذه الإمكانيّات؟! وقد كانت هذه مؤسّسات ومنشآت لا بُدَّ أنّها للترفيه وما شاكل. كلّا، [يجب أن لا يحدث هذا]، المصارف تمتلك منشآت. قلتُ مرّةً في هذه الجلسة: امنعوا أنْ تمتلك المصارف منشآت[1]، فالمصرف ليس من أجل امتلاك منشآت ووكالات عقاريّة. هكذا تُنفِقُ وتستهلك أموالَ الناس. سيطرة المصرف المركزيّ على المصارف، وإدارته لها بشكل قويّ، يؤدّيان إلى أن لا تصل إلى هذا الوضع، بحيث يبقى المصرف المركزيّ بين محذورَين؛ فإمّا أن يُعطِي، فتحصل له مشكلة بنحوٍ ما، وإمّا أن يزيد الأموال والنقد [الادّخار]، فيقع في المحذور بشكلٍ آخر. هذه بالتالي، من المسائل المهمّة. أعتقد أنّه يجب أن تنظِّموا وضعَ المصارف، وتهتمّوا، وتتابعوا قضيّةَ النقد بصورة جادّة.

الموضوع الثاني: السياسة الخارجيّة

حسنًا، إذًا، طرحْنا، في هذا المجال، بعضَ النقاط، ولن نتحدَّث أكثر من هذا حول هذه الموضوعات. ولننتقل إلى الموضوع الثاني -والموضوع الثاني، بالطبع، لن يطول إلى هذه الدرجة، بل هو أكثر اختصارًا- وهو موضوع السياسة الخارجيّة، والسيّد ظريف -صديقنا العزيز- موجود هنا.

أوّلًا، أشدّد على التواصل والعلاقات المتصاعدة مع جيراننا. لدينا أربعة عشر أو خمسة عشر جارًا، والكثير منهم، وأكثرهم بإمكاننا أن ننسج معهم علاقات جيّدة.

(1) كلمة الإمام الخامنئيّ في لقائه رئيس الجمهوريّة وأعضاء هيئة الوزراء بتاريخ 2017/08/26م.

فلنستفد من الفرص. لقد بعثتُ إليكم رسالةً[1] بخصوص باكستان، وقلتُم [في الجواب]: إنّنا نعمل على توفير المقدِّمات؛ لتقوموا بهذا الشيء. هناك العراق، وهناك تركيا، وهناك باكستان، وبلدان آسيا الغربيّة، وأماكن أخرى، نحن نستطيع العمل مع هذه المجموعة الكبيرة في مجالاتٍ عدّة. هذه الدبلوماسيّة القويّة مع الجيران جيّدة لشؤوننا الاقتصاديّة. رفَعُوا لي تقريرًا يقول: لو استطعنا العمل مع هذه البلدان بمقدار عشرة في المئة من النشاطات الاقتصاديّة لهذه البلدان، فسيكون الأمر، بالنسبة إلينا، رقمًا مرتفعًا جدًّا. عشرة في المئة ليست شيئًا كبيرًا. هذه قضيّة.

وقضيّة أخرى هي قضيّة أوروبّا. وقد قلتُ سابقًا، وأقولها الآن أيضًا: لتستمرّ العلاقات مع أوروبّا. وأوروبّا بالطبع، ليست على شكلٍ واحد، بل تختلف باختلاف البلدان، وهم مشتركون في بعض الأمور، لكنّهم متفاوتون في أمور أخرى، وليسوا على شكل واحد، لهم أساليب مختلفة. على كلّ حال، يجب مواصلة العلاقات مع المجموعة الأوروبّيّة -البلدان الأوروبّيّة، وليس الاتّحاد الأوروبّيّ- [أي] مع البلدان الأوروبّيّة، ولكن اقطعوا الأمل منهم. اقطعوا الأمل من أوروبّا! أوروبّا ليست مكانًا نستطيع عقد الأمل عليه في قضايانا المتنوّعة، بما في ذلك قضيّة الاتّفاق النوويّ، والقضايا الاقتصاديّة، وما إلى ذلك. لا، فَهُمْ لن يفعلوا شيئًا، فاقطعوا الأمل منهم. وقَطْعُ الأملِ هذا لا يعني قطعَ العلاقةِ، ولا يعني قطعَ التفاوضِ، بل بمعنى أنّنا نتّخذ قرارنا بشكل آخر، هذا هو المعنى. ولتكن نظرتُكم مشكِّكَةً بوعودهم، بكلّ ما يعدون به، انظروا له بشكٍّ وارتياب. وها هم الآن يتلاعبون ويختلقون العقبات. أعتقد أنّهم يمزحون في هذه القضايا المتعلِّقة بالاتّفاق النوويّ والحظر، والواقع أنّ سلوكَهم معنا حاليًّا ليس سلوكًا مناسِبًا.

أقول لكم أيضًا :إنّ الاتّفاق النوويّ «برجام» ليس هدفًا، بل هو وسيلة. ليس هذا الاتّفاق هدفًا يَلزَمُنا أن نحافظ عليه بأيّ شكل من الأشكال، بل هو وسيلة للحفاظ على مصالحنا الوطنيّة. إذا توصّلتم ذات يوم إلى نتيجةٍ مفادُها أنّ الاتّفاق النوويّ لا يستطيع تأمين المصالح الوطنيّة، فدعوه جانبًا؛ أي إنّ هذا الاتّفاق ليس أمرًا مهمًّا؛

(1) وزير الخارجيّة الإيرانيّ.

انظروا ما الذي تقتضيه المصالح الوطنيّة. أحيانًا يطرح بعضهم عليَّ سؤالًا: إنّكم قلتُم سوف أحرق الاتّفاق النوويّ، فلماذا لم تحرقه؟ السبب في أنّنا لم نحرقه هو هذا؛ أي إنّنا قلنا: ربّما نستطيع تأمين المصالح الوطنيّة به، وإلّا، إذا أدرك المرءُ أنّه لا يؤمّن المصالحَ الوطنيّة، فنحن نجيد الإحراق، ونقدر على هذا الفعل. على كلّ حال، عليهم أن لا يلعبوا معنا! هذا ما ينبغي أن تتابعوه بجدّ.

طبعًا، سمعتُ أنّكم كتبتُم مؤخّرًا رسالةً جيّدةً لهؤلاء المسؤولين الأوروبّيّين؛ هذا جيّد. من الجيّد كتابة مثل هذه الرسائل، ويجب أن يفهموا، طبعًا، أنّ ثمّة تدبير وراء هذه الرسالة، وثمّة قرار وراءها، هذا ما يجب أن يشعروا به في كلمات حضرتكم والسيّد رئيس الجمهوريّة والآخرين، وأيضًا في بعض الخطوات التي يجب أن يقوم بها السيّد صالحي[1]، ولا أدري إلى أيّ حدّ قام بهذه الخطوات أو يقوم بها. هذه أيضًا قضيّة.

والقضيّة الأخرى في مجال السياسة الخارجيّة هي أمريكا

هذا الذي بدأه بعضُهم من الهمس بأنّه «من الممكن أن تحصل مفاوضات على هامش اجتماع الهيئة العامّة للأمم المتّحدة»، هذا منتفٍ على نحو حاسم؛ أي لا وجود لمثل هذا الشيء. أولئك الذين كانوا يحافظون على بعض المظاهر والأدبيّات، تعاملوا معنا بتلك الطريقة، وهؤلاء الوقحون المتهتّكون الصلفون قد شَهَروا السيف بصراحة، فأيُّ تفاوض يمكن أن يكون معهم؟! لا معنى لذلك أبدًا. فضلًا عن السيّد رئيس الجمهوريّة، حتّى وزير الخارجيّة وأفراد وزارة الخارجيّة، لا معنى أبدًا للتفاوض مع الأمريكيّين. طبعًا، أنتم تعلمون، وربّما تعلمون أفضل منّي، أنّ الأمريكيّين يحتاجون إلى التفاوض مع الجمهوريّة الإسلاميّة. الحكومات الأمريكيّة -سواء الحكومة السابقة، أو هذه الحكومة، أو الحكومة الأسبق- كلّهم يحتاجون للتظاهر والاستعراض بأنّنا نجحنا في جرِّ طَرَفٍ مثل الجمهوريّة الإسلاميّة إلى طاولة المفاوضات. هذا شيء يحتاجونه. في اليوم الذي نجح فيه أوباما بالتحدّث مع السيّد الدكتور روحاني هاتفيًّا، كان هذا

(1) عليّ أكبر صالحي (رئيس منظّمة الطاقة النوويّة الإيرانيّة).

احتفالًا وعيدًا لهم، وقد وصلَنا خبرُ ذلك لاحقًا من خلال بعض الطرق. إنّهم بحاجة إلى هذا الشيء، ولا ضرورة أبدًا لأنْ نلبّي احتياجهم هذا. أمّا لماذا نعارض التفاوض، فهذا ما ذكرتُ سببَه سابقًا، ولن أكرّره الآن.

القضيّة الثالثة قضيّة الانسجام والاتّحاد

الانسجام والاتّحاد بين مسؤولي إدارة البلاد ضروريّ دائمًا، وهو ضروريّ اليوم أكثر من أيّ وقت مضى. إنّني أؤيّد كلامَ السيّد روحاني. رؤساء السلطات الثلاث ومختلف المسؤولين في مختلف القطاعات يجب أن يُعضِّد بعضهم بعضًا. وليس معنى هذا الكلام أن يكون رأيُهم واحدًا في كلّ القضايا، كلّا، فقد تكون لهم آراء مختلفة، ولكن يجب، أوّلًا، أن يساعدوا بعضهم بعضًا في العمل -وخصوصًا الآن؛ لأنّ الحكومة في وسط الساحة، وكما سبق أن قلتُ، فإنّ الأعمال والمهامّ الأساسيّة على عاتقها. يجب عليهم، وبشكل خاصّ، مساعدة السلطة التنفيذيّة- كما يجب عدم إعلان الاختلافات للإعلام، فهذا شيء مهمّ. لربّما يكون لديكم اختلاف في الرأي مع الرئيس الفلانيّ حول القضيّة الفلانيّة، فما الضرورة لأنْ يُطرَح هذا الاختلاف في وسائل الإعلام؟ وما معنى ذلك؟ وما الفائدة التي تترتّب عليه؟ أن يكون هناك أربعة أشخاص سياسيّين مفلِسين جالِسين في زاويةٍ من الزوايا، يروقهم مثلًا أن تكون مواقفُنا بهذا الشكل، فهذا لا يشكِّل سببًا ومبرّرًا. الخلافات بين المسؤولين تشوّش أذهان الناس، وتشتّتها، وتُقلقُهم، وتجعلهم مضطربين. إنّني ألاحظ أحيانًا، أنّه حتّى السادة الوزراء يُصرِّحون بخلاف بعضهم! إنّكم إذ تجلسون في هيئة الوزراء حول طاولة واحدة، والسيّد رئيس الجمهوريّة يجلس على رأس الاجتماع، لكم أن تختلفوا وتتشاجروا ما شئتم، تشاجروا هناك، اطرحوا وجهات نظركم المختلفة هناك. فلماذا تأتون بها إلى المنابر والمنصّات؟ وزيرٌ يصرّح بشيء، ويأتي وزيرٌ آخر، فيردُّ ويرفض كلامَه؛ هذا شيء عجيب جدًّا! هذه السجالات والمجادلات الإعلاميّة شيء سيّئ جدًّا حقًّا!

جلسة المساءلة: استعراضٌ للاقتدار والاستقرار

أمّا جلسة مجلس الشورى بالأمس -مساءلة رئيس الجمهوريّة-، فأعتقد أنّها

استعراضٌ لاقتدار الجمهوريّة الإسلاميّة. جزى الله السيّد رئيس الجمهوريّة والسلطة التشريعيّة خيرًا، حيث عرضا معًا اقتدار الجمهوريّة الإسلاميّة، واستقرارها، يوم أمس. هذه نقطة مهمّة جدًّا. نوّاب المجلس يسألون رئيس الجمهوريّة، الذي انتُخِبَ بأكثر من 23 مليون صوت، ويذهب رئيس الجمهوريّة بدون أيّ امتناع أو مشكلة، ويستمع إلى الأسئلة بكلّ برودة أعصاب، ثمّ يجيب عنها بكلّ رصانة؛ هذه علامات ومؤشّرات جيّدة جدًّا. هذا هو معنى ما نقوله حول السيادة الشعبيّة الدينيّة في هذا البلد، معناها أن يقوموا بواجباتهم، ولا يضطربوا، ولا يتشتّتوا، ويُسأَلُوا، ويجيبوا، ويتكلّموا، ولا يتهجّم بعضهم على بعض، هذا شيءٌ مهمّ جدًّا، وهو ما حدث يوم أمس. لو افترضنا أنّ أحد النوّاب كان قد استخدم، يوم أمس، لهجةً غير مناسبة، أو إذا كان للسيّد رئيس الجمهوريّة في جوابه لمجلس الشورى لهجةٌ غير مناسبة، فكم سيكون هذا سيئًا! وكم سيكون فيه ضرر على الجمهوريّة الإسلاميّة! كلّا، لقد سألوا بشكل محترم، والسيّد رئيس الجمهوريّة أجاب بمتانة وهدوء. طبعًا، توجد بين مطالبهم وتوقّعاتهم وانتظارهم، وبين الواقع، مسافةٌ فاصلة، وهذا ممّا لا شكَّ فيه، ويجب ردم هذه الفاصلة، ولكن لا إشكال في ذلك، فالمهمّ هو أنَّ ما حدث كان، في رأيي، عرضًا عظيمًا لاقتدار الجمهوريّة الإسلاميّة، وتعبيرًا عن استقرار الجمهوريّة الإسلاميّة، وعن ثقة المسؤولين في الجمهوريّة الإسلاميّة بأنفسهم، حيث أبدى مجلس الشورى ثقته بنفسه بشكل، وأبدى رئيس الجمهوريّة وأبدت الحكومة ثقتها بنفسها بشكل آخر. هذا برأيي شيء حسنٌ جدًّا.

والعدوّ، طبعًا، يطالب بغير ذلك. العدوّ يحاول إظهار القضيّة بشكل آخر، لكن حقيقة القضيّة هو ما قلتُه، وهو ما يراه الآخرون ويفهمونه. والأمر على النحو نفسه في داخل البلاد أيضًا، فالناس يشاهدون أنّ أحدًا لم يضطرب، ولم تحدث أيّة مشكلة، وذهبوا وسألوا وأجابوا برصانة ومتانة واحترام، وعادوا. كانت هذه، برأيي، جلسةً جيّدة جدًّا، وقد أنجزَت السلطة التنفيذيّة والسلطة التشريعيّة عملًا كبيرًا، وبشكل مشترك، وهذا الشيء يقوّي رئيس الجمهوريّة، ويقوّي مجلس الشورى أيضًا، وسيشكّلُ، إن شاء الله، أرضيّةً لمزيد من التعاون والتقريب بين الآراء والواقعيّات.

طبعًا، يجب أن تُؤخَذ هذه التوصيات التي أدلينا بها اليوم، والنقاطُ التي ذُكِرَت، بعين الاعتبار، ونتقدَّم إلى الأمام، ومن ذلك هذا الشيء الذي قيل مرارًا، ويُقال، وهو أن يكون هناك فريق مشمِّرٌ عن سواعده، وصاحب همّة، وذو نشاط، تُوكَل إليه مسؤوليّة حلّ هذه المعضلات المهمّة، الواحدة تلو الأخرى، وسوف يتقدّمون إلى الأمام، إن شاء الله.

نستشير ونفكّر ثمّ ﴿إِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ﴾

وفي خصوص جلسات السلطات الثلاث، واجتماعاتهم، فإنّ ما قاله السيّد الدكتور روحاني صحيح، وينبغي أن يكون هناك تنسيق جيّد. وقد أوصيتُ، وسوف أوصي مرة أخرى، ولكن لاحِظوا ودقِّقوا بأنْ لا يكون العمل بحيث تحصل غفلة عن الواجبات الذاتيّة للسلطات الأخرى، وسبق أن تحدّثتُ مع حضرتكم، ليكن الأمر بحيث تنسّقون سويًّا. نعم، الحرب تتطلّب قائدًا -ونحن إذ كنّا في الحرب، نعلم ذلك بمقدار قليل- لكنّ القائد يستشير اللجان؛ أي لا يوجد أبدًا أيُّ قائد يقول: لنذهب بهذا الاتّجاه، من دون استشارات اللجان، ويسير الآخرون خلفه؛ كلّا، هناك لجان تجتمع، وأعضاؤها يبحثون ويناقشون ويتشاورون ويعملون، ويحدُثُ أحيانًا أن يتغيّر رأي القائد تمامًا من خلال هذه الاستشارات التي يتداولها مع أعضاء اللجنة، ويخرج القرار بشكل آخر. أي إنّ هناك أمورًا تُعَدُّ من السنن الطبيعيّة والعاديّة للسلوكيّات الجمعيّة، فينبغي مراعاتها. ومن هذه السنن، أن نستشير ونفكّر ونأخذ بعين الاعتبار حقوق الأفراد المتنوّعين، وطبعًا، يأتي بعد ذلك ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾[1]، وهو ما يجب أن نقوم به أيضًا.

حسنًا، نتمنّى لكم جميعًا، أيّها السادة، التوفيق والتأييد، إن شاء الله، وعسى أن يكون الله راضيًا عنكم ويُعينكم؛ لتستطيعوا إنجاز الواجبات المهمّة التي على عواتقكم. ويبدو أنَّ كلامنا قد طال[2]، غمرَتكم الرحمةُ والألطافُ، وحفظكم الله بحفظه، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة آل عمران، الآية 159.

(2) قال رئيس الجمهوريّة هنا: «طيّب الله أنفاسكم، انتفعنا كثيرًا».

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء قادة مقرّ خاتم الأنبياء للدفاع الجوّيّ ومسؤوليه

المناسبة: لقاء قادة مقرّ خاتم الأنبياء للدفاع الجوّيّ، ومسؤوليه

الحضور: قادة ومسؤولي مقرّ خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم للدفاع الجوّيّ التابع لجيش الجمهوريّة الإسلاميّة

المكان: طهران

الزمان: 1397/06/11هـ.ش.

1439/12/21هـ.ق.

2018/09/02م.

بسم الله الرحمن الرحيم

التقى سماحةُ الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله قادةَ مقرّ خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم للدفاع الجوّيّ التابع لجيش الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، ومسؤوليه، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

إنّ هذا المقرّ يشكّل جزءًا بالغ الحساسيّة في القوّات المسلّحة، ويقع في الخطوط الأماميّة لعمليّة التصدّي لأعداء إيران؛ فمن الضروريّ مضاعفة الأُهبَة والاستعداد، وزيادة مستوى قدرات الدفاع الجوّيّ، ورفع مستوى قوّة العامِلين في هذا المجال.

من ناحية الحسابات السياسيّة، لا يوجد احتمال وقوع حرب عسكريّة؛ ففي الوقت عينه، يجب على القوّات المسلّحة أن تعمل على تطوير قدراتها البشريّة وإمكاناتها، يومًا بعد يوم، بفطنةٍ وإدارةٍ مُتقَنة وفعّالة، وليعلموا بأنّ أيّ خطوةٍ تُخطَى في سبيل دعم استعدادات القوّات المسلّحة، هي عبادةٌ، وتُحتَسَب حسنةً عند الله -عزّ وجلّ-.

بيان الإمام الخامنئيّ دام ظله

حول إنجازات أعضاء البعثة الإيرانيّة في دورة الألعاب الآسيويّة في جاكرتا

المناسبة: الإنجازات التي حقّقَتْها البعثةُ الرياضيّة الإيرانيّة في دورة الألعاب الآسيويّة في إندونيسيا

المكان: طهران

الزمان: 1397/06/11هـ.ش.

1439/12/21هـ.ق.

2018/09/02م.

باسمه -تعالى-

أعضاء البعثة الرياضيّة الأعزّاء، الفائزون بالميداليّات! أبارك لكم، وأشكركم جميعًا. لقد أدخلتم السرور على قلوب الشعب الإيرانيّ، ومَنَحتُم العزّة لبيرقنا الشامخ.

السيّد عليّ الخامنئيّ

2018/9/2م

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة

المناسبة: نهاية اللقاء الخامس من الدورة الخامسة لمجلس خبراء القيادة

الحضور: رئيس مجلس خبراء القيادة في الجمهوريّة الإسلاميّة، وأعضاؤه

المكان: طهران

الزمان: 1397/06/15هـ.ش.

1439/12/25هـ.ق.

2018/09/06م.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين (أرواحنا فداه، وعجّل الله فرجه، وصلوات الله عليه).

أرحّب بكم أجمل ترحيب، أيّها السادة المحترمون، وأنا العبد أشكركم؛ لأنّكم تحمَّلتم المشقّة، وتلطّفتم اليوم وشرَّفتم هنا بعد هذا الاجتماع الحافل بالأعمال، الذي عقدتموه خلال هذَين اليومَين.

عشَرة ذي الحجّة: إيثارٌ وإخلاصٌ

هذه الأيّام أيامٌ مهمّة، هذه العشرة الأخيرة من ذي الحجّة، بل النصف الثاني من ذي الحجّة. إنّها أيّام مهمّة لتاريخ الإسلام، وأحداث الإسلام التاريخيّة. بالأمس -يوم الرابع والعشرين- حسب المشهور، كان يوم المباهلة، وكذلك يوم نزول آية الولاية في حق أمير المؤمنين عليه السلام ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾(2). واليوم هو يوم نزول سورة ﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾(3)، وهو يوم المباهلة، على قول من الأقوال. إنّها أيّام مهمّة. حسنًا، في النصف الثاني من ذي الحجّة، لدينا أيضًا يوم الغدير، وهو العيد الأكبر، والحادثة المهمّة في تاريخ الإسلام. إنَّ المباهلة -والتي ينبغي إحياءُ ذكراها، وهي حادثة مُهمّة جدًّا- هي في الواقع، مظهرَ

(1) في بداية هذا اللقاء -الذي عُقِدَ في نهاية اللقاء الخامس من الدورة الخامسة لمجلس خبراء القيادة، المُقام على مدى يومَين بتاريخ 13 و14 شهريور (الرابع والخامس من أيلول 2018م)- قدَّم آية الله أحمد جنّتي (رئيس مجلس خبراء القيادة)، وآية الله محمّد عليّ موحّدي كرماني (النائب الثاني لرئيس مجلس خبراء القيادة) تقريرَيهما.

(2) سورة المائدة، الآية 55.

(3) سورة الإنسان.

الطمأنينة والاقتدار الإيمانيّ، والاعتماد على الأحقّيّة، وهذا هو ما نحتاجه دومًا. اليوم أيضًا، نحن بحاجةٍ إلى هذا الاقتدار الإيمانيّ، وهذا الاعتماد على الأحقّيّة؛ لأنّنا نسير في طريق الحقّ؛ لذلك ينبغي أن نستندّ ونعتمد على هذا الأمر مقابل عداء الأعداء، وعداء الاستكبار، والحمد لله على أنّنا نعتمد فعلًا. من هذه الجهة، فإنّ الشعب الإيرانيّ، والرأي العامّ، ومجمل اتّجاهات الشعب، هي هكذا؛ بما أنّهم على الحقّ، وكونهم يسيرون في الطريق الصحيح، فإنَّ لديهم طمأنينة عامّة، ولله الحمد. وسورة ﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾ بدورها هي مظهرٌ لبركة عملٍ مُخْلَص. إنّه إيثارٌ مُخلَص، والله -تعالى-، لأجل هذا الإيثار الذي قام به أهل البيت عليهم السلام، أنزل سورةً في حقِّهم -سورة ﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾-، وهي، إلى جانب كونها حادثة تاريخيّة مهمّة جدًّا وعزيزة ومبعث فخر، فإنّها دَرْسٌ؛ حينما يكون الإيثار مصحوبًا بالإخلاص، فإنّ له عند الله أجرًا دنيويًّا وأخرويًّا.

الهيئات المفكّرة بركاتٌ وخيراتٌ

حسنًا، في جلسات اجتماعكم هذا، طرحتم -كما ورد في تقارير حضرة السيّد جنّتي، وحضرة السيّد موحّدي، وقد رُفِعَ إليَّ مسبقًا تقريرٌ عن تصريحات السادة في الكلمات التي يلقونها- طرحتُم أمورًا ونقاطًا مهمّة، تعرّضتم إلى قضايا مهمّة، وقد كان التصنيف الذي قدَّمَه حضرة السيّد موحّدي، والتقرير الذي عرضه حضرة السيّد جنّتي عن الهيئات المفكِّرة، كان كلّ ذلك جيّدًا جدًّا، وقد بدأتم أنتم بهذا العمل. كلّما تقدَّم هذا العمل إلى الأمام، وجرى الاهتمام به، وجرى الاستثمار فيه فكريًّا وإنسانيًّا، فإنّ بركاته وخيراته ستظهر أكثر فأكثر. إنّ تفكير أهل العلم، وأهل الفكر، وخبراء الشعب، مهمٌّ جدًّا؛ طبعًا، بشروطه، وسوف يحظى بالاهتمام، إن شاء الله.

أنا العبد لا أنسى، بل أذكر هذَين الأخوَين الجليلَين اللذَين فارقا الدنيا؛ حضرة السيّد إيماني[1]، وحضرة السيّد مهمان نواز[2]، وقد كانا إمامَي جمعة ناجحَين ومحترمَين، أنزل الله رحمته عليهما، إن شاء الله، ومَنّ بالشفاء العاجل الكامل على أخينا العزيز

(1) آية الله أسد الله إيماني (إمام جمعة شيراز السابق، وعضو سابق في مجلس خبراء القيادة).
(2) آية الله حبيب الله مهمان نواز (إمام جمعة بجنورد، وعضو مجلس خبراء القيادة سابقًا).

حضرة السيّد شاهرودي[1]، إن شاء الله.

ما أريد التحدث عنه اليوم، مسألةٌ معيّنة، لدينا حولها بعض النقاش والكلام، وسوف أشير إلى بعض النقاط، وهي مسألة الوحدة والانسجام الوطنيّ والاصطفاف العامّ للرأي العامّ -أفكار الشعب- باتّجاه هذه الوحدة. هذا هو موضوع كلامي اليوم، وثمّة نقاط في ذهني سوف أطرحها على السادة.

أربعون عامًا بعكس التيّار!

إنّنا في فترة حسّاسة. هذه الفترة التي نمرُّ بها الآن هي فترة حسّاسة؛ ليس بمعنى أنَّ لدينا أعداء أكثر أو أعداء أقوى، كلّا، إنّ جميع أعداء اليوم كانوا أعداءً منذ اليوم الأوّل للثورة، ولم يُضَف إليهم أحد، هذا وإنَّ الذين كانوا قبل هؤلاء (على رأس السلطة في بلدانهم)، كانوا أقوى من هؤلاء؛ لا تشكُّوا في هذا الأمر؛ هذا هو الحال في الكيان الصهيونيّ، وأيضًا في النظام الأمريكيّ، وأيضًا لبعض الرجعيّين في المنطقة؛ السابقون منهم كانوا أقوى، وأكثر تمرّسًا من الحاليّين منهم، ولم يستطيعوا فعل أيّ شيء ضدّ الثورة، والحال أنّ الثورة كانت في ذلك الحين غرسةً ضعيفةً، وشتلةً يانعةً، وكان استئصالها من الأرض يختلف كثيرًا عن اقتلاع هذه الشجرة الطيّبة الموجودة اليوم، والتي انتشرت وكبرَت و﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[2]. وعليه، حينما نقول: «فترة حسّاسة»، لا نقصد هذه الأسباب. لقد قاموا، في تلك الأيّام والسنوات الأولى، بأعمال شديدة عنيفة؛ فقصفوا الطائرة المدنيّة، وهجموا على منطقة طبس، وفرضوا علينا حرب الأعوام الثمانية بواسطة مجنونٍ في المنطقة، وفرضوا حظرًا اقتصاديًّا، فعلوا أشياء كثيرة، قاموا بكلّ هذا الأفعال في ذلك الحين، والكثير من هذه الأفعال التي قاموا بها في ذلك الحين لا يمكن القيام بها حاليًّا؛ أي إنّهم غير قادرين على القيام بها. إذًا، من هذه الناحية، لا نريد القول: إنَّ هذه الفترة الحاليّة أخطر من تلك الفترة، إنّما من حيث إنّ المجتمع والنظام، عندما يضع قدمه في طريق جديد، ويطرح نظريّةً جديدة، وخطابًا مختلفًا

(1) آية الله محمود الهاشميّ الشاهروديّ (النائب الأوّل لرئيس مجلس خبراء القيادة، وعضو مجلس صيانة الدستور).

(2) سورة إبراهيم، الآية 24.

وغير مألوف، ويدخل بهذا المنطق المختلف والطريق الجديد، هذه الغابةَ الكثيفة من التعارضات الدوليّة، بهذه الخصوصيّات، فإنّه سيُواجِه بالطبع، وفي الفترات المختلفة، أوضاعًا متنوِّعةً، ينبغي عليه أن يُكيِّف نفسَه طِبقًا لها، ويتأقلم معها، ويتقدَّم إلى الأمام في مواجهتها. هكذا كان الحال في صدر الإسلام أيضًا، وهذا هو الحال الآن أيضًا. ثمّة تعارضات عالَميّة. عالَمُ السياسة الدوليّة هذا غابةٌ كثيفةٌ متراكمةٌ، ونحن نسير بعكس التيّار. التيّار العامّ في العالَم هو تيّار الاستكبار، وتيّار نظام الهيمنة؛ أي إنَّ بعضهم مهيمِنون، وبعضهم خاضعون لهذه الهيمنة؛ أي إنّهم متقبِّلون للهيمنة، ونحن نسير بخلاف هذا التيّار. هكذا سرنا وتحرّكنا طوال الأربعين سنة الماضية. طبعًا تعرِضُ لنا [أحيانًا] أوضاعٌ وأحوالٌ نضطرّ معها أن نكون حذرين متنبِّهين حيالها، وأن نزيد من دقّتِنا، وأن نرصد، بشكل دائم، الجوانبَ المتنوّعة للقضيّة، ونقدّرها ونراها.

إذا غفلَت النخبُ عن الأوضاع، فسوف نتضرّر

قلتُ إنّ القضيّة كانت كذلك في صدر الإسلام أيضًا. هناك أيضًا كانت المقتضيات متنوِّعة، والظروف متعدِّدة، والواجبات على أشكال عدّة. مرّةً يقول الله -تعالى-: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ﴾[1]، ويقول في ظرفٍ آخر: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ﴾[2]؛ أي إنّه، في يومٍ، يجب أن تقاتلوا مَن هم عشرة أضعافكم، وفي يومٍ آخر، يجب أن تحاربوا مَن هم أكثر منكم بضعفَين. لا شكَّ أنّه لا يوجد أيّ قصور وخلل في الحكمة الإلهيّة، وواضحٌ أنّ هذا الأمر يعود إلى الظروف. في بعض الظروف، يكون الوضع بالشكل الذي يقول الله -تعالى-: إنَّ كلَّ واحد منكم يجب أن يقاتل عشرة أشخاص، وتأتي ظروف أخرى ويكون الوضع بحيث يقول الله -تعالى-: إنّ كلَّ واحد منكم يجب أن يقاتل شخصَين. اختلاف الظروف هذا يستتبع اختلاف الأحكام، واختلاف التكاليف والواجبات. في يوم من الأيّام، هناك بدر، أو التحرّك الفلانيّ، وفتح مكّة، وما إلى ذلك، وفي يوم آخر، ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ في

(1) سورة الأنفال، الآية 65.
(2) سورة الأنفال، الآية 66.

يوم حُنَين. ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾[1]، هكذا هو الحال. في كلّ موضع هناك، ظروف، وينبغي العمل وفق تلك الظروف. وإذا حصلت غفلةٌ عن الظروف، فسوف نتضرّر، سواء لم يعلم الناس بهذه الظروف، أو لم تتنبه النخبُ لها. خصوصًا إذا غفلت النخب عن الأوضاع والظروف والوضع الموجود والمكانة التي يتبوّؤها النظام، فسوف نتضرّر ونتلقّى الضربات المؤذية.

حسنًا، ما أريد قولَه بعد هذه المقدّمة هو: أين هي حربُنا اليوم؟ يُقال: الحرب الاقتصاديّة، وهذا صحيح. يشنُّ العدوّ ضدَّنا حربًا اقتصاديّة شاملة. لديه غرفة عمليّات، الأعداء يدرسون الأمور بدقّة، ويتحرّكون باستمرار. هذا ممّا لا شكَّ فيه، لدينا مثل هذه الحرب، ولكن ثمّة حربٌ أخرى نغفل عنها في كثير من الأحيان. وأهمّيّة تلك الحرب ليست بأقلّ من الحرب الاقتصاديّة، بل تشكّل، في بعض الأحيان، الأرضيّةَ الممهِّدةَ لتأثيرات الحرب الاقتصاديّة. فما هي تلك الحرب؟ إنّها الحرب الإعلاميّة، وحرب صناعة الجوّ العامّ والرأي العامّ، حرب الدعايات. هذه مهمّة جدًّا. نعم، لقد كان هذا في السابق أيضًا، وقد كان الإعلام والدعاية ضدَّنا مكثَّفة وكبيرة دائمًا، لكنّ الأوضاع تشتدّ وتزداد في الوقت الحاضر. والأمر يشبه الحرب الاقتصاديّة، فقد كان هناك في السابق حظر، لكنّه اشتدّ الآن.

لا تنشروا «فيروس» التشاؤم!

في هذه الحرب الثانية [الحرب الإعلاميّة]، في هذا المضمار الثاني، اشتدّ نشاط العدوّ وتحرّكه، وتضاعف أضعافًا عديدة؛ يجب أن لا نغفل عن هذه الحرب. أخبارنا ومعلوماتنا تشير -وهذه معلومات، وليست تحليلات- إلى أنّ هناك تشكيلات وتنظيمات تمّ تشكيلها من قبل جهاز مخابرات الكيان الصهيونيّ، وجهاز المخابرات الأمريكيّ. لقد شكّلوا تنظيمًا ومجموعة، ويتلقّون الدعم من قِبَل أشباهِ «قارون» في المنطقة، ويجتمعون في أطراف البلاد، وفي بعض هذه البلدان القريبة منّا، ويخطّطون، ويعملون بشكل جادّ. بعضٌ منهم يجب أن يتعلّموا اللغة، فيتعلّمون اللغة، وبعضٌ

(1) سورة التوبة، الآية 25.

منهم لا بُدَّ لهم من التعرُّف إلى ظروف البلاد، فيبذلون الأموال ليفعلوا ذلك؛ من أجل أن يستطيعوا تلويث الأجواء الفكريّة والإعلاميّة للبلاد. وهذه القضيّة قضيّة مهمّة. إنّها قضيّة حسّاسة جدًّا؛ أن تكون الأجواء الإعلاميّة في البلاد أجواءً تتسبّب للناس إمّا بالاضطراب، أو اليأس والقنوط، أو سوء الظنّ والتشاؤم -تجاه بعضهم بعضًا، وتجاه الأجهزة المسؤولة- أو الإيحاء للناس بأنّ الطريق مسدود، أو حتّى إنّه يزيد من المشكلات الاقتصاديّة. وقد أشرتم إلى قضيّة المسكوكات الذهبيّة والعملة الصعبة، وانخفاض قيمة العملة الوطنيّة، وارتفاع قيمة العملات الأجنبيّة، نعم، هذا صحيح. جزءٌ مهمّ من هذه الحالة يحصل بواسطة هذه الدعايات؛ أي إنّ هذه الدعايات، وهذه الوسائل الإعلاميّة، هي التي تمهّد الأرضيّة، وتشاهدون فجأةً أنّ السعر ارتفع ضعفَين! أي إنّ قيمة العملة الوطنيّة نزلَت إلى النصف خلال فترة وجيزة، ونزلَت قدرةُ الشراء بالعملة الوطنيّة إلى النصف، خلال برهة قصيرة. وسائل الإعلام هي التي تقوم بهذا الشيء.

طبعًا، لا نتوقّع خيرًا من العدوّ؛ لا نتوقّع من العدوّ سوى الرذالة والخباثة، فالعدوّ هو عدوٌّ طبعًا. المهمّ هو أن لا نساعده نحن في خلق هذه الأجواء. هذا ما أريد قوله، وهذه هي النقطة الرئيسيّة في كلامي. ينبغي أن لا نعمل على المساعدة في إيجاد هذه الأجواء، ولا نساهم في تسميم الأجواء العامّة لأذهان الناس، وتلويثها. أي إنّنا يجب أن نتحرّك بالاتّجاه المعاكس. أحيانًا، لا نتفطّن، فيحدث هذا؛ وأحيانًا، نبالغ في طرح بعض المشكلات وبيانها؛ وأحيانًا، نبالغ في نقدنا لجهاز من الأجهزة، أو لشخص من الأشخاص. هذه المبالغات ضارّة، وسوف تُستَخدَم في تلويث الأجواء أكثر، وفي مزيد من اضطراب الرأي العامّ. هذه عمليّة يجب أن نتنبه لها. يجب عدم نشر «فيروس» التشاؤم!

لاحِظوا! أنا العبد نفسي من أهل النقد، وقد كان لي، في حالات متعدّدة، اعتراضي ونقدي لكلّ هذه الحكومات التي تولّت زمام الأمور منذ بداية مسؤوليّتي، وأحيانًا، كانت الانتقادات حادّة وشديدة، وجّهْنا هذه الانتقادات والاعتراضات. أنا لست من أهل التهاون والمسامحة في مواجهة مشكلات الأجهزة المسؤولة، لكنّ نوعَ الكلام، ونوعَ التصرّف، ونوعَ التعامل، يجب أن لا يكون بالشكل الذي يقع الناسُ من خلاله أسرى

لمرَض التشاؤم، ويصابون به، فلا يمكن بعدها إصلاح هذا التشاؤم. يجب أن لا يصبح الوضع بشكل أنّه كلّما حصل إعلامٌ إيجابيّ باتّجاه معيّن، لا يصدّقه الناس، بينما بمجرّد أن تصدر كلمةً كاذبةً عن العدوّ، يصدّقها الناس؛ هذا شيء خطير جدًّا، وينبغي عدم السماح بحدوث مثل هذه الحالة! ويمكننا أن نكون مؤثّرين في هذا المجال. «فيروس» التشاؤم هذا شيء سيّئ، التشاؤم وسوء الظنّ تجاه حرس الثورة، وتجاه الحكومة، تجاه مجلس الشورى، تجاه السلطة القضائيّة، تجاه المؤسّسات الثوريّة، التشاؤم وسوء الظنّ تجاه هذه الأطراف.

في النقد: ﴿وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾

نعم، لا إشكال في النقد، بل إنّ النقد ضروريّ؛ النقد ضروريٌّ من أجل الإصلاح. النقد فعلُ صداقةٍ ومودّةٍ، وليس فعلَ خصامٍ وعداوةٍ. عندما تنتقدون، فإنّ عملَكم هذا فعل صداقة، إنّه «**المُؤْمِنُ مِرْآةُ المُؤْمِنِ**»[1]؛ أي العيوب الموجودة في الطرف المقابل، والتي تنتقدونها، تستخرجونها وتخبرونه بها؛ هذه عمليّة حسنة جدًّا، يجب القيام بالنقد. وفي بعض الأحيان، ينبغي أن يكون النقد علنيًّا وعموميًّا، نحن لا نعتقد بأنّ النقد يجب أن يكون سرّيًّا دائمًا وفي الخفاء، كلّا، في بعض الأحيان، يجب أن يكون عامًّا وعلنيًّا. لكن يجب أن لا ننتقد بحيث «تتقطّع نياطُ قلبِ» مستمعِ النقد، كما يُقال، فيُصاب باليأس، ويقول: «لقد خسرنا كلّ شيء، وحلّ بنا الويل والثبور!»، ينبغي أن لا ننقد بهذا الشكل. أحيانًا، نقع في أخطاء في طريقة نقدنا، ونتصرّف بهذه الطريقة. هذه الأجهزة والمؤسّسات التي تتعرّض للنقد، لديها أعمالٌ وإنجازاتٌ جيّدة، وينبغي ذكرُ هذه الإنجازات. قبل أيّام، وفي الجلسات التي كانت لي مع السادة[2]، قلتُ لأعضاء الحكومة: إنّه ينبغي مشاهدة الأعمال الإيجابيّة، وينبغي أيضًا مشاهدة الأعمال السلبيّة، ينبغي أن لا يكون الأمرُ بحيث لا نشاهد سوى الأعمال السلبيّة والسلبيّات فقط. لدى الحكومة أعمالٌ إيجابيّة، وعندها مشكلاتها أيضًا، وكذا الحال لمجلس الشورى، وكذلك

(1) ابن شعبة الحرّانيّ، تحف العقول، مصدر سابق، ص 173.
(2) كلمة الإمام الخامنئيّ في لقائه رئيس الجمهوريّة وأعضاء هيئة الوزراء بتاريخ 2018/08/29م.

هو الأمر للسلطة القضائيّة، والأمر كذلك لكلّ الأجهزة المختلفة. كلُّنا هكذا، فلدينا إيجابيّات ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾[1]. هذا الخلطُ بين العمل الصالح والسيّئات حالةٌ موجودةٌ لدى الجميع، وفي كلّ مكان. ولكن، إذا كنّا نشير إلى العمل السيّئ، فيجب أن نشير إلى العمل الصالح أيضًا. هذا ما يؤدّي إلى أن يعلم الناسُ أنّه يوجد هنا إشكال، ولا يؤدّي، في الوقت نفسه، إلى أن ييأسوا بشكل مطلق، ويقولوا: «لقد خسرنا كلّ شيء، وذهب كلّ شيء!». ينبغي عدم حصول هذا. هناك ممارسات إيجابيّة، وهناك ممارسات سلبيّة، وعلى المرء أن يشاهد هذا كلّه ويذكره. تقول الآية الشريفة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ﴾[2]، وإذا أردنا أن يكون لنا قولُنا السديد -والقول السديد هو القول الذي له أدلّة وبراهين- فيجب أن نتحرّك بهذه الطريقة، ونعمل على هذه الشاكلة. ﴿لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ﴾[3]. هناك نقطتان مهمّتان في هذه الآية، حيث يرفع القرآنُ الصوتَ عاليًا: لماذا لم يمنعهم الأحبارُ والرهبانُ عن هذَين الشيئَين، وأحدُ هذَين الشيئَين هو ﴿قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ﴾؛ أي الكلام الكاذب، والخاطئ، وغير المدروس، والكلام بغير علم، والشيء الثاني هو ﴿وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ﴾، وهو ما يعادل هذه القضايا الاقتصاديّة والعلاقات الاقتصاديّة غير السليمة، والفساد والمفسدين، وما إلى ذلك. يجب علاج كِلا هذَين الأمرَين بشكلٍ جذريّ.

لماذا لا نرى هذه الأشياء ولا نلاحظها؟!

حسنًا، حين أقول: إنّ الثورة والبلاد في حالِ تقدُّم، فليس هذا شيئًا أقوله أنا من باب التباهي والتفاخر، إنّما أقوله عن اطّلاعٍ بأنّ البلدَ في حال تقدُّم، والثورة ومباني الثورة في حال تقدُّم. نعم، هناك كلامٌ مناهِضٌ للثورة يخرج من الأفواه، وهناك أشياء تُطرَح، لكنّ الموجود في الواقع، هو أنَّ البلاد تسير نحو مفاهيم الثورة، ومبادئها، وحقائقها. وقد لا تكون هذه المسيرة بالسرعة والاندفاع اللازمَين، لكنّها موجودة، هذه المسيرة

(1) سورة التوبة، الآية 102.
(2) سورة الأحزاب، الآيتان 70 - 71.
(3) سورة المائدة، الآية 63.

وهذه الحركة موجودة. البلد في حال تقدُّم، ونحن نسجّل تقدُّمًا في المجالات المختلفة: لدينا تقدُّمٌ في المجال العلميّ، وهناك تقدُّمٌ في المجال الصناعيّ، ولدينا تقدُّمٌ على صعيد العزّة السياسيّة، وعندنا تطوُّرٌ في مضمار النموّ الفكريّ، ولدينا تقدُّمٌ في المجالات المعنويّة. وسوف أشير إلى نموذج في آخر كلامي. وليست النماذج من هذا القبيل قليلة، فلدينا تقدُّم. هناك هذا العدد كلُّه من الشباب الصالحين في البلاد. لاحِظوا ما الذي يجري الآن في الفضاء الافتراضيّ! كم يوجد من «**مُضِلَّاتِ الفِتَنِ**»[1] في هذا الفضاء الافتراضيّ، وفي القنوات الفضائيّة، وفي هذه التشكيلات والأمور! والشابّ معرَّضٌ لكلّ هذه العوامل، ومع ذلك، لاحِظوا كيف هي مسيرات الأربعين، وكيف هو الاعتكاف، وكيف هي صلوات الجمعة في الجامعات! هذا شيءٌ على جانبٍ كبيرٍ من الأهمّيّة. لماذا يجب أن لا نرى هذه الأشياء؟ هذا مؤشّر على أنّه، حتّى المعنويّة، التي هي أصعب جزء -المعنويّة أصعب أجزاء الثقافة- في حالِ تقدُّم وتطوُّر. لاحِظوا جلسات شهر رمضان، وأنا أستفسر وأتابع هذا الأمر في شهر رمضان، وشهرَي محرّم وصفر، بشكلٍ خاصّ، وأطلب من أشخاص أن يذهبوا ويتحقّقوا ويطالعوا ويروا كيف هو حال جلسات شهر رمضان، بالمقارنة مع السنة الماضية؛ فيذهبون ويقدّمون تقارير، والمرء يتحيّر حقًّا ويندهش من هذا التقدُّم، ومن هذه الحركة والتقدُّم نحو الأمام! لماذا يجب أن لا نرى هذه الأشياء، ولا نلاحظها؟ فلتُلاحَظ هذه الأمور، وتُحَلَّلن وتُقال. يجب على الذين لديهم منابر كثيرة المستمعين والجمهور، بيانُ هذه الأمور وذكرُها.

هناك نقطة مهمّة أخرى، هي الانسجام بين الشعب وأجهزة البلاد الإداريّة. على الناس أن يتواصلوا مع الأجهزة التي تدير البلاد؛ سواء الجهاز القضائيّ، أو الجهاز التنفيذيّ، أو باقي الأجهزة. طبعًا، جزءٌ مهمّ من بناء الثقة هذا، يقع على عاتق الأجهزة نفسها؛ أي الحكومة نفسها، والسلطة القضائيّة نفسها، وباقي المؤسّسات والأجهزة يجب أن يكون سلوكهم وأداؤهم بالشكل الذي يبني الثقة ويحقّقها. هذا الجزء يقع على عاتقهم، ولكن ثمّة جزء آخر يقع على عاتقي، أنا وأنتم، وهناك جزء يقع على عاتق

(1) نهج البلاغة، مصدر سابق، ص 484، الحكمة رقم 93.

مَن لديهم متلقُّوهم ومستمِعُوهم؛ الأشخاص الذين لديهم منابرهم وأصواتهم، ويجب أن يُقال بعضُ الكلام في الإعلام والإعلان ومكبِّرات الصوت الرسميّة وغير الرسميّة هذه. وما من حكومة تستطيع العمل من دون مساعدة الناس ودعمهم؛ لا حكومتنا، ولا أيّة حكومة في العالَم. يجب أن لا نفعل ما من شأنه سلب هذا الدعم، وهذه الثقة بالمؤسّسات والأجهزة الحكوميّة، والمؤسّسات التنفيذيّة في البلاد؛ سواء في القطاع القضائيّ، أو في قطاع السلطة التنفيذيّة، أو باقي القطاعات، مثل القوّات المسلحة. علاج المشكلات لا يتمّ في أن نتنكّر للحكومة، ونترك دعمها وإسنادها، وليس علاج المشكلات في أن نتبرّأ ممّا تقدّمه الأجهزة المسؤولة، كلّا، إنّ العلاج هو أن ننتقد ونقول كلمتَنا، ونساعد ونقدّم دعمًا فكريًّا وعمليًّا. هذا هو العلاج.

يجب خلق صلة بين الرأي العامّ والأجهزة المسؤولة

وبالتأكيد، إنّ على مسؤولي الحكومة -ولحسن الحظّ، فإنّ بعض السادة الرؤساء حاضرون اليوم هنا- أنْ يستفيدوا من آراء الناس، ومن خبرات الخبراء. هذه النقاط التي قيلت هنا، وهذه اللائحة الطويلة التي تمّ تلاوتها، بعضُ نقاط هذه اللائحة مهمّة جدًّا. قضيّة قيمة العملة الوطنيّة على جانب كبير من الأهمّيّة. فليتمّ تعيين مجموعات وفِرَق تجتمع وتفكّر بصورة صحيحة. ليس الفِرَق الحكوميّة فقط، بل فِرَق خارج الحكومة، فهناك علماء الاقتصاد والمتخصّصون في قضايا النقد في البلاد، ولهم آراؤهم، وهم يكتبون لنا، ويتحدّثون معنا، ويكتبون أحيانًا في الصحف، ويقولون: إنّ هذا كلّه له علاجُه وطرقُه، ونحن نعرف طرقَه، لا بأس، استدعوهم وتحدّثوا معهم، وأَوجِدوا الطُّرُقَ، وعالِجوا هذه المشكلة. أو على سبيل المثال، تلك القضيّة التي طرحناها على السادة في الحكومة، بأنْ يوجِّهوا السيولةَ النقديّة في البلاد نحو أعمال البناء والتنمية والإنتاج؛ هذه تحتاج إلى فريق عمل، وأشخاص يجتمعون ويفكّرون. هذا شيء يحتاج إلى عمل وتحرُّك. يجب أن يقوموا بهذا الشيء. هذا واجب أعضاء الحكومة، الذي ينبغي أن ينهضوا به. علينا أن نوجِّه شخصيّات الحكومة بهذا الاتّجاه، ونساعد ونعمل ما من شأنه أن يكون الناس متفائلين بالجهود التي تبذلها الحكومة؛ لاحظوا، نعم،

هناك جهود تُبذَل. هذا هو ما يحلُّ العقدة الفكريّة لدى الرأي العامّ. بعضهم قلقٌ من وجود مشكلات في الرأي العامّ، وهو قَلَقٌ في محلّه، وليس قلقًا هامشيًّا. والشيء الذي يحلُّ هذه العقدة ويفتحها، هو أن نستطيع خلقَ صِلَةٍ صحيحةٍ وسليمةٍ بين الرأي العامّ للناس، والأجهزة المسؤولة، وليس بمعنى التفاؤل المطلق.

سبيل الحلّ: العمل بطريقة جهاديّة مكثّفة

يُقال لي، أنا العبد، أحيانًا: لماذا لا توبّخ الحكومة وتنهرها؟ وأفترض أنَّ مرادهم هو توبيخها في العلن، وإلّا، فهم غير مطّلعين على جلساتنا واجتماعاتنا الخاصّة. لدينا، على الأقلّ، عشرة أضعاف هذا المقدار من الجلسات والاجتماعات التي تعكسها وسائل الإعلام، ثمّة جلسات أخرى مع مختلف المسؤولين -من عسكريّين، وغير عسكريّين، وحكوميّين، وقضائيّين، وغيرهم- إنّهم غير مطّلعين على هذه الاجتماعات، يطيب لبعض هؤلاء أن أوبّخ الحكومة في العلن. وما فائدة هذا؟ فائدة هذا التوبيخ هو أن يبرد غليلَكم، هذا فقط. ليست له فائدة أكثر من هذا. لكن، له أضرار كبيرة، وينبغي قياس هذه الأضرار ومشاهدتها. ليس العراك سبيل الإصلاح، كما أنّ إيجاد تشكيلات موازية للحكومة ليس سبيل الإصلاح. أن يتحدَّثَ السيّد جنّتي عن العمل الجهاديّ، فهذا كلام صائب تمامًا، ينبغي العمل بطريقة جهاديّة، ولكن مِن قِبَل مَن؟ مِن قِبَل المسؤولين أنفسهم، ينبغي القيام بهذا العمل عبر قنواته القانونيّة. نعم، قد تكون هناك حالة لا ينفع معها القانونُ المسؤولَ في الجهاز الحكوميّ، ويحتاج المسؤولُ إلى القيام بعمل خارج القانون، وهذا يحتاج إلى أن يأخذ إذنَنا، ونحن سوف نساعده وندعمه بالتأكيد. لا إشكال في هذا -كالعمل الذي قام به رئيس السلطة القضائيّة المحترم[1]- لكنّ العمل يجب أن يقوم به المسؤولون المعنيّون أنفسهم. العمل الموازي [إلى جانب] المؤسّسة الحكوميّة، لن يكون ناجحًا، هذه تجربتي الأكيدة طوال هذه السنين. نعم، ينبغي القيام بالأعمال والمهامّ بطريقة جهاديّة مكثّفة، ولكن مَن الذي يجب عليه القيام بهذا الجهاد؟ المسؤولون المعنيّون

(1) إشارة إلى جواب الإمام الخامنئيّ على رسالة رئيس السلطة القضائيّة بتاريخ 2018/08/11م.

يجب عليهم القيام بهذا. هذه أيضًا نقطة.

قلتُ: إنَّ العدوّ يقوم بتحرّك، وسوف نهزمه قطعًا في هذه المرحلة، وفي كلّ المراحل اللاحقة، بتوفيق من الله. ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٢٢ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[1]. إذا واجهَكم العدوُّ الكافر، فسوف يضطرّ حتمًا إلى التراجع؛ هذا طبعًا عندما تقاتلون وتكافحون، أمّا عندما تقعدون وتعطّلون العمل، فلا؛ أمّا عندما نتحرّك ونعمل، فإنّ العدوّ سوف ينهزم بالتأكيد. وهذا ما شاهدناه على طول الزمن، والحمد لله. وكما قلتُ، فإنّ هذا مشهودٌ حتّى على الصعد المعنويّة.

نماذج متألّقة

ولأذكر الآن نموذجًا. قرأتُ، في الآونة الأخيرة، كتابًا [يادت باشد][2]، كان لافتًا جدًّا لي. فتاة وشابّ -زوجة وزوجها- من مواليد عقد السبعينيّات [التسعينيّات الميلاديّة] من أجل أن لا يحصلَ إثمٌ ومعصية في حفل زفافهما؛ ينذران أن يصوما ثلاثة أيّام. أعتقد أنّ هذا شيء يجب تسجيله في التاريخ، أنّ فتاةً وفتًى شابَّين، ومن أجل عدم حدوث معصية في حفلة عرسهما؛ توسّلا إلى الله -تعالى- أن يصوما ثلاثة أيّام. يتوجّه الشابّ للدفاع عن حرم السيّدة زينب عليها السلام، لكنّ البكاء العفويّ التلقائيّ للفتاة يزلزل قلبَه، فيقول لهذه الفتاة -لزوجته-: إنّ بكاءَك يزلزل فؤادي، لكنّه لا يزلزل إيماني! فتقول له الفتاة: إنّني لن أمانع ذهابَك، ولا أريد أن أكون من تلك النساء اللواتي يبقَين منكِّسات الرؤوس يوم القيامة أمام فاطمة الزهراء! لاحِظوا! هذه ليست أحداثَ ما قبل مئة سنة ومئتي سنة، بل هي أحداث عامَي 94 و95 [2015 و2016م]، ومن أحداث سنواتنا هذه، والأيّام التي بين أيدينا. هذا هو الوضع اليوم. ثمّة، بين جيلنا الشابّ، مثل هذه العناصر والأفراد، فيهم مثل هذه الحقائق المتألّقة. ينبغي تسجيل هذه الوقائع، ومشاهدتها، وفهمها. والأمر لا يتعلّق بهذا النموذج الواحد فقط؛ لتقولوا «يا سيّد!

(1) سورة الفتح، الآيتان 22 و23.

(2) كتاب «يادت باشد» (لا تنس) سيرة قصصيّة للشهيد المدافع عن المراقد المقدسة حميد سياهكالي مرادي.

إنّ زهرةً واحدةً لا تُنتِج الربيع»، كلّا، القضيّة ليست قضيّة زهرة واحدة، فالنماذج من هذا القبيل كثيرة. لقد كان هذان -الزوجة والزوج اللذان تحدّثت عنهما- طالبَين جامعيَّين، وذهب الشابّ بعدها، ونال الشهادة، ليكون من الشهداء الأعزّاء في الدفاع عن حرم السيّدة زينب عليها السلام. هكذا هو الوضع.

إنّنا نتقدّم. إنّنا نتقدّم في المادّة والمعنى على حدٍّ سواء. إنّنا نهزم الاستكبارَ في المادّة وفي المعنى، بتوفيق من الله، ونفرض عليه التراجع والخضوع، ونُثبِتُ أنّ الإسلامَ، إذا كان له أتباع مستعدّون جاهزون للجهاد والدفاع، فإنّه سينتصر حتمًا في كلّ مكان، وفي أيّة منطقة من العالَم، وسيكون هذا نموذجًا وأسوةً لكلّ المسلمين.

اللهمّ، اجعل ما قلناه، وما نفعله، وما فعلناه، وما سمعناه، لك، وفي سبيلك. وبارك لنا فيما قلناه، وما نريد أن نفعله. أحيِنا على درب الإسلام، وأمِتنا على درب الإسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس جمهوريّة روسيا

المناسبة: لقاء رئيس جمهوريّة روسيا

الحضور: رئيس جمهوريّة روسيا

المكان: طهران

الزمان: 1397/06/16هـ.ش.

1439/12/26هـ.ق.

2018/09/07م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله رئيس جمهوريّة روسيا السيّد فلاديمير بوتين، والوفدَ المرافق له، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

التعاون بين إيران وروسيا فيما يخصّ سوريا، شكّل نموذجًا بارزًا، وتجربةً مميّزةً للتعاون الثنائيّ، الذي كان تآزرًا بالمعنى الحقيقيّ للكلمة.

إحدى الأمور التي يمكن لإيران وروسيا أن يتعاونا بشأنها، هي كبح أمريكا؛ لأنّ أمريكا تشكّل خطرًا على البشريّة، ويُمكن كبحُها.

لقد مُنِيَ الأمريكيّون اليوم في سوريا بهزيمة حقيقيّة، وعجزوا عن تحقيق أهدافهم.

كان الأمريكيّون ينوون استغلال الظروف الطارئة على الدول العربيّة في تلك المرحلة، وتعويض الضربة التي وُجِّهَت في مصر وتونس في سوريا، من خلال إسقاط الحكومة الداعمة للمقاومة، لكنّهم قد هُزِمُوا اليوم بشكلٍ كامل.

على الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران وروسيا متابعةُ الاتّفاقات التي أُقِرَّت في قمّة طهران بجدّيّة، إضافة إلى رفع مستوى التعاون في المجالَين السياسيّ والاقتصاديّ.

لقد التزمت الجمهوريّةُ الإسلاميّة، حتّى الآن، بتعهّداتها بشأن الاتّفاق النوويّ، لكنّ الأوروبّيّين لم يؤدّوا ما هو مطلوب منهم، وهذا ليس مقبولًا؛ أن نلتزم نحن بتعهّداتنا بشكلٍ كامل، ولا يلتزموا هم بتعهّداتهم.

فيما يخصّ الاتّفاق النوويّ، فإنّ الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران سوف تتّخذ موقفًا يصون مصالح الشعب والبلاد، وعزّتَها.

رغم أنّ الأمريكيّين يطرحون حاليًّا قضايا المنظومة الصاروخيّة، وقضايا المنطقة فيما يخصّ إيران، إلّا أنّ مشكلتهم مع الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران أبعد من هذه القضايا.

يسعى الأمريكيّون، على مدى 40 عامًا، اجتثاث جذور الجمهوريّة الإسلاميّة في

إيران، لكنّنا تقدّمْنا أكثر من 40 ضعفًا خلال هذه المدّة، وإنّ صمود الجمهوريّة الإسلاميّة ونجاحاتها نموذجٌ آخر على كبح أمريكا.

لن يُحقِّق السعوديّون أيّ نتيجة في اليمن، ولن يتمكّنوا من إركاع الشعب اليمنيّ المقاوِم.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في جامعة الإمام الخمينيّ للعلوم البحريّة في نوشهر

المناسبة: تخريج دفعة جديدة من طلّاب الجامعات العسكريّة التابعة لجيش الجمهوريّة الإسلاميّة

الحضور: عدد من طلّاب الجامعات العسكريّة التابعة لجيش الجمهوريّة الإسلاميّة

المكان: مجمع الإمام الخمينيّ قدس سره الجامعيّ للعلوم البحريّة في مدينة نوشهر

الزمان: 1397/06/18هـ.ش.

1439/12/28هـ.ق.

2018/09/09م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

أبارك لكم جميعًا، أيّها الشباب الأعزّاء، سواء الذين تخرّجوا منكم ضبّاطًا من الجامعات العسكريّة لجيش الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، أو الذين حازوا على رتبهم العسكريّة، وهم في أوّل هذا الطريق المبارك. إنّ مشاهدة آلاف الشباب الواعي والمؤمن من جامعات جيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، يبعث الأمل بالمستقبل في نفس كلّ إنسان حكيم.

مسؤوليّتُكم مصدرُ اعتزاز وفخر

إنّ العبء الثقيل لقضايا مستقبل البلاد يقعُ على عاتق الشباب. وأنتم، أيّها الشباب الأعزّاء، الذين تتصدّون للخدمة بهذه البدلات العسكريّة المباركة، تحملون على عاتقكم جزءًا مهمًّا وحسّاسًا وثقيلًا من هذا العبء العامّ، ونأمل أن تتمكّنوا، إن شاء الله، خلال حياتكم العذبة والناجحة، من أن تتقدّموا بهذه المسؤوليّة العظيمة، وتؤدّوها على أكمل وجه.

أعزّائي! إنّ الزيّ العسكريّ اليوم، هو زيٌّ مبارك، مسؤوليّة الجيش اليوم مسؤوليّةٌ تبعث على الفخر والاعتزاز؛ فأنتم تدافعون عن بلدٍ، وعن شعبٍ يرفع راية التحرر والعدالة على مستوى العالَم. العديد من شعوب البلدان المختلفة تحبّ العدالة، لكنّ ميدان إظهار اعتقادها بالعدالة، والتحرّر من مخالب الاستكبار، مغلقٌ في

(1) في بداية هذه المراسم، التي أُقِيمَت في مجمع الإمام الخمينيّ قدس سره الجامعيّ للعلوم البحريّة التابع لجيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في مدينة نوشهر (شمال إيران)، تحدّث الأمير اللواء عبد الرحيم موسوي (القائد العامّ لجيش الجمهوريّة الإسلاميّة)، والقبطان أوّل كريم مصدري (عميد الجامعة).

وجهها. في جمهوريّة إيران الإسلاميّة، في بلادنا العزيزة، تتوفّر هذه الميزة، وهي أنّ الشعب، وبلسانٍ بليغٍ، وبدون أيّ تكتّم، يعلن ويظهر صموده في مواجهة الظلم العالميّ، والاستكبار العالميّ؛ هذا هو سبب عداء الاستكبار لإيران الإسلاميّة، وللشعب الإيرانيّ. إنّكم تدافعون عن هذا الشعب، إنّكم تدافعون بكلّ وجودكم، وبمشاعر ودوافع دينيّة ووطنيّة عميقة، عن هذا البلد؛ وهذا افتخار كبير، فاغتنموه وحافظوا عليه.

الجمهوريّة الإسلاميّة في وجه سياسة الاستكبار

أيّها الشباب الأعزّاء! إنّ العالَم اليوم يشهد ظلمًا شاملًا مِن قِبَل القِوى العالَميّة الغاصِبة. انظروا كيف أنّ منطقتنا، والعديد من مناطق العالَم الأخرى، تعاني اليوم من مشاكل صنعَتْها يدُ الاستكبار العالَميّ. إنّنا نتحدّث عن القِوى الظالمة في العالَم، بدون تقيّة، وبمنتهى الوضوح والصراحة. إنّ السياسة التي يتّبعها الاستكبار، وعلى رأسه أمريكا الظالمة الجائرة، هي سياسة شرّيرة؛ فقد جعلوا تحقيق مصالحهم رهنًا بخلق الاضطراب والتوتّر في الكثير من مناطق العالَم، وخصوصًا في منطقتنا -منطقة غرب آسيا- هذه هي سياستهم. لقد حدّدوا مصالحَهم بهذه الطريقة، بحيث يجب أن تقع الحروب في هذه المنطقة، فتنشب الحروب الأهليّة، ويتصارع الإخوة فيما بينهم، وأن ينموَ الإرهابُ في المنطقةِ بأشكالٍ مُفجعة؛ هذه هي السياسة التي تتّبعها أمريكا اليوم، وبمساعدة الكيان الصهيونيّ، وللأسف، بمساعدة بعض بلدان المنطقة. هدفهم هو أن لا تنهض أيّ قوّة إسلاميّة في هذه المنطقة، ولا تقوم لها قائمة؛ هذا هو هدفهم. هم يعلمون بأنّ رسالة الإسلام هي رسالة الدفاع عن المظلومين والمحرومين، وسياسة الاستكبار هي حرمانُ الشعوب وظلمُها؛ لذلك، فهم يخافون من نهوض قوّة إسلاميّة؛ ولذلك، ينشطون في هذه المنطقة؛ إشعال حروب داخليّة، وزعزعة الأمن، وإيجاد الاضطرابات، وخلق الإرهاب؛ هذه هي الأعمال التي -وللأسف- تمثّل حاليًّا سياسة أمريكا المؤكَّدة في هذه المنطقة. ويقف نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، بكلّ قوة وصمود، في مواجهة هذه السياسة.

لقد نصَرَ الله وثبَّت الأقدام

أيّها الأعزّاء! إنّه لمن المدهش بالنسبة لعقلاء العالَم، كيف استطاعت الجمهوريّة الإسلاميّة، بالتوكّل على الله -تعالى- وبالاعتماد على القوّة الوطنيّة، أن تهزم أمريكا، وتمنعها من تحقيق معظم أهدافها في هذه المنطقة! هذا ليس كلامًا نقوله نحن هنا، بل هو ما يعترف به المحلِّلون السياسيّون في العالَم، ويندهشون لهذا الواقع؛ هذه حقيقة. إنّ القوى الاستكباريّة تحقّق أهدافَها بالتهديد وتقطيب الجبين وإبراز الغضب وعرض العضلات، أكثر ممّا تحقّقه بقوّتها وقدراتها الحقيقيّة. فإذا قام شعبٌ، ولم يرتعب من هذه التهديدات، ولم يتراجع أمام هذه الاستعراضات، إذا اعتمد شعبٌ على قوّته الذاتيّة، ووثق بقدرته، ومشى واثقَ الخطوة بشجاعة في ميدان الحقّ والعدالة، فإنّه سيهزم القوى الكبرى، ويُجبِرها على التراجع. وهذا قد حدث فعلًا؛ لقد تعرّضت الجمهوريّة الإسلاميّة، منذ أربعين سنةً، لحملات تخريبيّة من أمريكا وأعوان أمريكا، فما الذي حدث طوال هذه الأعوام الأربعين؟ تحوّلَت الجمهوريّة الإسلاميّة، من غرسةٍ يانعةٍ، إلى شجرة قويّة ومثمرة. لقد استطاعت الجمهوريّة الإسلاميّة، ورغمًا عن أنف القوى الاستكباريّة وأمريكا، أن تجذب قلوبَ الشعوب الإسلاميّة إلى رسالتها، وتمكّنَت من إحباط مؤامرة أمريكا في هذه المنطقة؛ سوريا مثال على هذا الأمر، والعراق نموذج، ولبنان نموذج آخر. لقد اختبرَت شعوبُ المنطقة قدرتَها على الصمود في مواجهة مؤامرة الاستكبار، لقد وقف الشعبُ العراقيّ بشجاعة، ونزل الشعبُ السوريّ إلى الميدان، وقدّم التضحيات؛ هذه علامات قدرة الله، ومظاهر صدق الوعد الإلهيّ، حيث قال -تعالى-: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[1]. لقد نصر الله، وثبت الأقدام كذلك!

وَأَعِدُّوا لَهُمْ

أعزّائي، أيّها الشباب! أنتم اليوم حرّاس أمن هذا الشعب، أنتم اليوم حرّاس حدود

(1) سورة محمّد، الآية 7.

هذا البلد البريّة والجوّيّة والبحرّيّة؛ أَعِدُّوا ما استطعتُم مِنْ قُوَّة، وضاعِفوا جهوزيَّتَكم، وفَعِّلوا قدرةَ الإبداع.

إنّ الجيش اليوم يختلف كثيرًا عمّا كان عليه قبل عشرين سنة، وثلاثين سنة؛ لقد تقدَّم الجيشُ اليوم كثيرًا. اعملوا ما من شأنه أن يتقدّم الجيش إلى الأمام أكثر، ومضاعفة أمجاده ومفاخره، حين تُلقَى المسؤوليّات الثقيلة لجيش الجمهوريّة الإسلاميّة على عاتقكم، أنتم الشباب والطلبة الجامعيّين والخرّيجين في الوقت الحاضر. أنتم قادرون على القيام بهذا العمل. ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1]. إنّ جهوزيَّتَكم وإظهارَ قوّتكم تخيف العدوّ، وتفرض عليه التراجع. هذا هو الأمر الذي أمرنا به القرآن، ويجب أن نزيد من هذه الجهوزيّة والإعداد والاستعداد يومًا بعد يوم. إنّ أملي بكم كبيرٌ جدًّا، وأنا أؤمن بكلّ ما قيل في هذا الميدان، عن الشباب المؤمن وجهوزيّته المعنويّة. أعلم أنّ لديكم القدرة على الصمود والثبات، ولديكم الدافع لذلك، وسوف تستخدمون وتظهرون هذه القدرات وهذا الاستعداد في مختلف الساحات -في الساحة العلميّة، والساحة التنظيميّة، والساحة العسكريّة، وساحة التقدُّم على مختلف الأصعدة- إن شاء الله.

أعزّائي! احذروا من أن تترك وساوسُ العدوِّ تأثيرَها في الجوّ العامّ للحياة، واحذروا من أن يؤدّي نفوذُ العدوِّ إلى خللٍ في صفوف الشباب المؤمن المتلاحم. إنّ العدوّ اليوم ناشطٌ جدًّا في جميع المجالات -في الفضاءات الافتراضيّة، وسائر المجالات- وبالطبع، فإنّ جهودَه كلَّها يشوبها اليأس، وهذا ما يمكن إدراكه تمامًا من كلامهم، لكنّهم يسعون سعيَهم. يجب أن تصمدوا وتُظهِروا استعدادكم واقتداركم، يجب أن تفعّلوا إبداعاتكم، وتضاعفوا دوافعكم في المجالات المختلفة. سوف يعينكم الله -تعالى-، وسيكون مستقبلُ الجيش، بتواجدكم، أيّها الشباب المؤمن، مستقبلًا أفضل، وسوف تقرُّ أعينُ الشعب الإيرانيّ، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة الأنفال، الآية 60.

نداء الإمام الخامنئيّ دام ظله

عقب جريمة الأهواز الإرهابيّة

المناسبة: الحادثة الإرهابيّة التي شهدتها مدينة الأهواز، والتي أدّت إلى جرح واستشهاد عدد من الناس

المكان: طهران

الزمان: 1397/06/31هـ.ش.

1440/01/12هـ.ق.

2018/09/22م.

بسم الله الرحمن الرحيم

مرّة أخرى، أماطت الحادثةُ المريرة والمؤسفة، التي أسفرت عن استشهاد عدد من أهلنا الأعزّاء في مدينة الأهواز، على يد الإرهابيّين العملاء، اللثامَ عن قسوة أعداء الشعب الإيرانيّ، وخبثهم. هؤلاء العملاء قساةُ القلوب، الذين يفتحون النيران على النساء والأطفال والأهالي الأبرياء، تابعون لأولئك نفسِهم الذين يراؤون، ويكذبون في ادّعاءاتهم، ولا ينفكّون عن الحديث عن حقوق الإنسان. إنّ قلوبَهم الطافحة بالحقد عاجزةٌ عن تحمّل تجلّي الاقتدار الوطنيّ في استعراض القوّات المسلّحة. جريمة هؤلاء هي استمرارٌ لمؤامرة الحكومات في المنطقة التي تأتمر بأوامر أمريكا، والتي حدّدَت لنفسها هدفًا يتلخّص بزعزعة الأمن داخل بلدنا العزيز. سيواصل الشعب الإيرانيّ السيرَ على نهجه الشريف والمشرّف، رغم أنوف الأعداء، وسيتغلّب، كما في السابق، على كافّة أنواع العداء.

إنّني أُعربُ عن تضامني، وأتقدّم بالعزاء من جميع عوائل هؤلاء الشهداء الأعزّاء، سائلًا الله لهم أن يمنّ عليهم بالصبر والسلوان، وعلوّ الدرجات للشهداء. ينبغي على الأجهزة الاستخباريّة المعنيّة أن تقوم بسرعة ودقّة برصد بقيّة هؤلاء المجرمين، وتسليمهم لقبضة سلطة البلاد القضائيّة الصارمة.

السيّد عليّ الخامنئيّ

31 (شهر) شهريور 1397 ه.ش

22 سبتمبر/أيلول 2018م

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء اللاعبِين الإيرانيّين الفائزِين في الألعاب الآسيويّة في أندونيسيا

المناسبة: لقاء اللاعبِين الإيرانيّين الفائزِين في الألعاب الآسيويّة في أندونيسيا

الحضور: الوفد الرياضيّ الإيرانيّ المشارِك في دورة الألعاب الآسيويّة التي أُقِيمَت في أندونيسيا

المكان: طهران

الزمان: 1397/07/02هـ.ش.

1440/01/14هـ.ق.

2018/09/24م.

بسم الله الرحمن الرحيم

يُعتبَر اليوم، بالنسبة إليّ، يومًا عذبًا للغاية، ولا يُنسَى أبدًا.

أوّلًا يجب أن نشكر الله -سبحانه وتعالى-، فقد مرَّت أيّام محرّم لهذا العام، والعشرة الأولى منه، بعظمة ومجد وحضور جماهيري فاعل وزاخر بالمعاني، يفوق الأعوام السالفة، وهذه من مَواطن الشكر. فأنتم أبناء الإسلام، وأبناء عاشوراء، وأبناء القيم الإسلاميّة، ونحن نفتخر بكم.

حادثة الأهواز عملٌ جبانٌ

أودّ أن أشير إلى حادثة الأهواز المريرة التي حدثَت قبل يومَين. يدلّ هذا (الهجوم) على أنّ لنا في هذا الطريق الذي نسلكه، وهو طريق الفخر والسموّ والتقدّم، أعداء كثيرين، وهذا ما يجب عليكم جميعًا أن تلتفتوا إليه على الدوام. عِلمًا بأنّ عملَهم هذا كان عملًا جبانًا، فإنّ هجمْتُم بالرشّاشات على جماعة لا تحمل السلاح، ولا تستطيع الدفاع عن نفسها، فمن الواضح أنّ عددًا منهم سينال الشهادة. لذا، فإنّ هذا العمل لا ينمّ عن شجاعة، بل كان عملًا جبانًا. وإنّما شبابُنا هم الذين قاموا بأعمال شجاعة، كلٌّ في ميدان من الميادين: أنتم في ميدان الرياضة، ومجموعة في ميدان الدفاع المقدّس، وأخرى في ميدان العلم؛ تلك هي الأعمال التي تتّسم بالشجاعة والقيمة. وبحسب المعلومات التي بلغتني حتّى اليوم، فإنّ هذه العمليّة التي نفّذها العدوّ، هي من صنيع أولئك نفسِهم الذين يبادر الأمريكيّون إلى إنقاذهم أينما تورّطوا في سوريا والعراق، والذين تموّلهم السعوديّة والإمارات العربيّة من جيبها. طبعًا، سيتمّ الردّ، وسيكون ردّنا شديدًا، إن شاء الله.

أنتم الميداليّة الحقيقيّة

وفيما يتعلّق بعملكم، دوّنتُ بضع نقاط لأستعرضها لكم. أوّلًا، وكما ذكرتُ، فإنّ الميداليّة الحقيقيّة هي أنتم، الذين تمثّلون طاقةً بشريّةً كفوءةً مؤمنةً ذكيّةً جادّةً مثابِرةً؛ ذلك أنّ أسمى قيمة لأيّ بلدٍ هي أن تتوافر فيه طاقة بشريّة على هذا الشكل. وأيّ ميدان نخوضه بهذه الطاقة البشريّة، سنمضي قُدمًا، كما تقدّمنا اليوم في الساحة الرياضيّة، والحمد لله. ولقد شاهدتم بأنّنا فزنا في ألعابٍ (رياضيّة)، ليس لدينا فيها سابقةٌ كبيرة، على مؤسّسيها أنفسهم. فإنّ السيّدات والفتيات والفتيان يحوزون على ميداليّات في شتّى الألعاب (الرياضيّة)، وهذا مدعاة للفخر والاعتزاز. وبالتالي، فإنّكم فزتم، والحمد لله.

فوزكم يُغيظ الأعداء

والنقطة (الأخرى) أنْ تعلَموا -وأنتم تعلَمون- بأنّ أيّ فوزٍ وانتصارٍ نحقّقه، يُغيظ جبهة الاستكبار العالَميّ، ويُغضبها؛ سواء الفوز في ميدان الرياضة، أو في جبهة الحرب، أو في ساحة العلم. ففي أيّ ساحة نتغلّب فيها، تثور ثائرتهم؛ وعلى هذا، فانتصاركم إنّما هو انتصار على جبهة الاستكبار، حيث ألحقتم بهم الهزيمة وأغضبتموهم وجرّعتموهم الغصص. تعلمون بأنّهم مستعدّون لرشوة الحكّام، ولفعلِ أيّ شيء يَحُولُ دون فوزِكم في شتّى الميادين؛ هكذا يمارسون عداءهم. وإن حقّقتم الفوز، فقد هزمتموهم في الحقيقة، من الناحية الروحيّة والعاطفيّة؛ ذلك أنّكم لا تهزِمون منافسَكم في الساحة وحسب، وإنّما تهزِمون جبهةً واسعةً تقف وراء الكواليس أيضًا، ومن أجل هذا؛ نحن نفتخر بكم.

والحقّ يُقال: إنّ رسائل الشكر التي أبعثُها لكم أحيانًا بعد فوزكم، إنّما هي نابعةٌ من أعماق القلب؛ أي إنّي أشكركم بكلّ ما للكلمة من معنى؛ لأنّكم، في الحقيقة، تُهدُون فوزًا وطنيًّا لأبناء الشعب الإيرانيّ، وتُدخِلون السرورَ إلى قلوبهم. هذه نقطة.

والنقطة الأخرى هي أنّ فوزَنا في بعض المسابقات الرياضيّة، يُفرحُ الملايين من الناس في البلدان الأخرى. فإنّ مباراة كرة القدم التاريخيّة المعروفة بين إيران وأمريكا،

أفرحَت الناسَ في مصر، وفي بيروت، وفي الكثير من البلدان الأخرى؛ فإنّهم من جانبٍ لا تربطهم بنا أيّة قرابة، ولكنّهم يفرحون لفوزنا. وعليه، فإنّ فوزَكم يُحزن جبهةً -وأيّ شيء أفضل من أن يحزن أعداءُ البشريّة- ويُفرح جماعةً عظيمةً من الناس، يعتبرون ذلك فوزًا لهم أيضًا.

فوزٌ لا يستطيع أحدٌ إنكاره

ثمّة نقطة أخرى، وهي أنّ انتصاراتنا غالبًا ما يتمّ التعتيم عليها من قِبل أجهزة الأعداء الإعلاميّة. فقد حقّقْنا اليوم إنجازات كبرى على الصعيد العلميّ، بَيْدَ أنّ الكثير من أبناء شعبنا لا يعلمون بها حتّى، لكنّنا نعلم ذلك. نحن نُعَدُّ ضمن عددٍ ملحوظٍ من فروع العلم الحديثة في هذا العصر، من بين العشر الأوائل في العالَم؛ بمعنى أنّ بلدنا، بين مئتَي بلدٍ ونيّف، يدخل ضمن الدول العشر الأوائل، وأحيانًا الستّ أو السبع الأوائل في العالَم، وهذا ما يتكتّمون عليه في الأعمّ الأغلب، ولا يبوحون بالانتصارات المختلفة في شتّى المجالات. ولكن، لا يستطيع أحدٌ التكتّم على الفوز في الميادين الرياضيّة، وهذه هي ميزة عملكم؛ أي إنّكم إذا فزتم في ميدان الرياضة، لا يستطيع أحد إنكار ذلك؛ لأنّه جرى على مرأى من العالَم برمّته، وأمام أنظار الملايين من الناس، وهذا ما يضاعف من قيمة عملكم.

سلوكُكم يعكس هويّتَنا

هنالك نقطة أخرى كبيرة الأهمّيّة برأيي، وهي تتمثّل في سلوككم. فإنّكم في المباريات الرياضيّة هذا العام -وفي الماضي كذلك- قد عكستم هويّتَكم الإيرانيّة والإسلاميّة بالمعنى الحقيقيّ للكلمة. الشخصيّة الإسلاميّة والإيرانيّة، كما تجلّت في أعمالكم أنتم الرجال، تجلَّتْ أيضًا في أعمال هؤلاء السيّدات. قمتُم بالسجود والدعاء لله، وفتاتُنا الإيرانيّة امتنعَت عن مصافحة رئيس الجمهوريّة؛ لأنّه لم يكن من محارمها، وهذه أمورٌ قيمةٌ وبالغة الأهمّيّة. تلك السجدة التي بثّتها شاشات التلفزة لهؤلاء السيّدات، التي قام بها فريق الكابادي (إحدى الألعاب الرياضيّة الجماعيّة)، كانت على قدرٍ كبيرٍ من الأهمّيّة؛ من الناحية القيميّة، لا تُقَدَّر بثمن، وهي أعلى من أيّ حساب مادّيّ. إنّ

سيّداتنا المشاركات في ميدان الرياضة حضَرْنَ بوقارٍ ومتانة، فقَدَّمْنَ -وكلُّهنَّ بالحجاب الإسلاميّ، وبعضُهنّ بالحجاب الإسلاميّ الإيرانيّ الخاصّ، وهو الشادور- نموذجَ المرأة الإيرانيّة إلى كلِّ العالَم، وهذا يمثّل قيمةً كبيرةً.

ثمّ إنّ إهداءكم الميداليّات إلى الشهداء، أو إلى المدافعين عن المقدّسات، حيث أهدى أحد الأبطال والحائزين على الميداليّات ميداليَّتَه إلى شهيدٍ مدافعٍ عن المقدّسات، وأهداها آخر إلى عمِّه الشهيد، يُعتَبَر قضيّةً ذات قيمة كبيرة، ويعبّر عن هويّتِكم الثوريّة والإسلاميّة والإيرانيّة، وهذه أمور ترتقي بالشعب إلى الأعلى. أمّا الخضوع والخنوع أمام إملاءات الاستكبار، فهي لا تُعَدُّ فخرًا، وإنّما هذه هي المفخرة، وهذه هي البطولة الأصيلة. ذلك أنّ لبعض الدول أبطالًا، ولكنّهم أبطالٌ مستأجَرون، حيث يستأجرونهم من هذا البلد وذاك، والبطل المستأجَر لا يستطيع استعراض هويّة ذلك الشعب. بينما البطل الأصيل، الذي ينبثق من صميم الشعب، يستطيع أن يمثّل شعبَه، وأن يعرض هويَّتَه، وهذا ما فعلتموه أنتم، وهو عملٌ قيّمٌ جدًّا.

وأريد أن أقول لكم: لا يُرعبَنَّكم أحدٌ، و(لا تكترثوا) إذا قال لكم أحدٌ: إنْ لم تشاركوا في المباراة الفلانيّة، وإنْ لم تفعلوا كذا، وإنْ لم تظهروا بهذا المظهر، سوف لا يرضى عنكم الاتّحاد الدوليّ الفلانيّ، والتشكيلات الدوليّة الفلانيّة. إلى جهنّم! [إنْ لم يرضوا]، لا يستطيعون ارتكاب أيّة حماقة. فلقد هدّدوا السيّد علي رضا (كريمي)، وذهب في هذا العام، وحاز على البطولة وعاد، والحمد لله. ففي العام الماضي، عندما أعرضَ عن المشاركة في تلك المباراة -وفي الحقيقة، تقبّل الهزيمة، بمعنى من المعاني، في سبيل مبدأ- هدّدوه، وهدّدوا اتّحاد المصارعة أيضًا. لا تستسلموا أمام هذه التهديدات، وافعلوا فعلَكم، وواصِلوا نهجَكم، وتابِعوا هدفكم. فإنّ ميدان الرياضة ليس ميدان الخوف والجبن والمجاملة، وإنّما هو ميدان الشجاعة والمبادرة والتقدُّم. ولا ينبغي سحق المبادئ والقيم في سبيل أن نحوز على ميداليّة في مكانٍ ما. فأنْ تكتبوا على صدوركم (شعار) «يا علي» و«يا زينب» له حقًّا قيمةٌ كبيرة لامتناهية، وأن تسجدوا (لله شكرًا) بعد فوزكم، له قيمة لامتناهية. وهذه، كما ذكرتُ، لا تُدرَج ضمن الحسابات المادّيّة، فالتفتوا إلى ذلك. وعلى أيّ حال، لا تَدَعوا

أن تكون هذه الهويّة القيّمة مغلوبةً بالانفعال أمام رغبات وإملاءات بعضهم الكاذبة والمغلوطة والباطلة.

إنّكم تحت المجهر، التفِتوا!

ثمّة نقطة أودّ أن أوصيَكم أنتم بالخصوص بها، وهي أنّ الأبطال تحت المجهر، وأنّكم جميعًا تحت أنظار الناس، والناس يعرفونكم، لا في ميدان الرياضة وحسب، بل في الشارع، وفي محلّ العمل، وأمثال ذلك أيضًا. فبوسعكم أن تكونوا قدوةً في الصلاح والوقار والشرف والنقاء، وعليكم أن تنظّموا سلوكَكم في خارج ميدان البطولة والرياضة، بالطريقة التي تتطابق مع ذلك السلوك الجيّد في الساحة الرياضيّة. فقد كان لدينا أحيانًا، مِن أمثال أولئك الذين تألّقوا جدًّا في ميدان الرياضة، ولكنّهم بعد ذلك، ارتكبوا عملًا لا يناسب (شأنهم).

بإمكان المرء أن يكون بطلًا ومتواضِعًا، وبإمكانه أن يكون بطلًا ومتديّنًا، وبإمكانه أن يكون بطلًا وأُمًّا صالحةً -كما أثبتَت إحدى هؤلاء السيّدات بأنّها أمٌّ صالحةٌ-، وبإمكانه أن يكون بطلًا ومن طلائع الثوريّين. هذه مسائل ينبغي لكم أن تضعوها نُصب أعينكم، وأن تلتفتوا إليها، إن شاء الله.

الإعراض عن السباق بطولةٌ أيضًا

وأقولها هنا أيضًا: بأنّ البطولة تأتي أحيانًا بالإعراض عن المشاركة في الميدان. فإنّ سبب الضجيج الذي أثاروه حول أنّكم لماذا لا تتسابقون مع الكيان الصهيونيّ؟ ولماذا لا تتصارعون معه؟ ولماذا، ولماذا... هو رغبتُهم في ثني الجمهوريّة الإسلاميّة والشعب الإيرانيّ عن النهج القويم والطريق المستقيم، الذي سلكه منذ بداية الثورة (الإسلاميّة).

منذ انطلاق الثورة، قُلنا: إنّنا لا نعترف بكيانَين؛ لا أنّنا نقطع العلاقات معهما، بل لا نعترف بهما أساسًا: الأوّل هو الكيان الصهيونيّ، والآخر هو كيان أفريقيا الجنوبيّة العنصريّ. عِلمًا بأنّ هؤلاء الذين يتشدّقون بحقوق الإنسان، ويتقوّلون بهذه الأقاويل في الوقت الراهن، كانت لهم علاقاتهم مع الكيان الصهيونيّ -وهي مازالت قائمة- ومع أفريقيا الجنوبيّة، حتّى اللحظة الأخيرة أيضًا. والأخير نظامٌ فَرَضَت فيه أقليّةٌ بيضاء

هيمنتَها على جماهير مليونيّة سوداء، وهي صاحبة الأرض، حيث كان البيض قد جاؤوا من بريطانيا، وكانوا من ذوي أصول بريطانيّة، وقد أحكموا قبضتَهم على هذا البلد لأعوام طويلة، لربّما تبلغ مئة عام -لا أذكر بالدقّة الآن-، فقلنا: إنّنا لا نعترف بهذا الكيان، وإنّ أفريقيا الجنوبيّة تعود إلى أبنائها، لا إلى المحتلّين البريطانيّين.

وعندما أُفرِجَ عن السيّد نيلسون مانديلا (رئيس جمهوريّة أفريقيا الجنوبيّة) وخرج من السجن، جاء وجلس في هذه الغرفة نفسها، وفي موضع جلوسكم، قبل أن يتقلّد منصب رئاسة الجمهوريّة، فشرَحْتُ له نهضةَ الإمام (الخمينيّ) وجهاده، وقلتُ: إنّ الإمام في جهاده سار على هذا المنهاج؛ ذلك أنّه لم يستخدم الرصاصة والبندقيّة والانقلاب ونحوها، وإنّما عرض (ثورَتَه) على الناس، وخاطب الشعبَ، فنزلَت الجماهير إلى المواجهة في الشارع باللحم الحيّ. ولا يمكن لأيّ نظام أن يواجه ويتغلّب على شعبٍ نزل ببدنه، ببسالة، إلى الشارع. فعرفتُ بأنّ (كلامي هذا) قد ترك أثرًا في نفسه، وبعد أن غادر بلدَنا، انطلقَت المظاهرات في أفريقيا الجنوبيّة، واستمرّت حتّى إسقاط نظام الفصل العنصريّ. والكيان الصهيونيّ أيضًا، وهو حقًّا كيانٌ قائم على التمييز والفصل العنصريّ، وكيان غاصبٌ وكذّابٌ وخبيثٌ، سيؤول مصيره إلى السقوط والزوال.

نحن لا نتسابق مع هذا الكيان، وهذه هي البطولة. فأنْ يتخلّى بطلُنا عن النزول إلى الميدان، وعن مصارعة هذا (الإسرائيليّ)، أو التسابق معه، أو المشاركة في أيّة مباراة أخرى معه، هذه هي البطولة. وأن يكون بطلُنا مستعدًّا للهزيمة في سبيل ألّا يضطرّ للتسابق معه وفق الاتّفاقيّات الدوليّة، فهذه هي البطولة.

عندما جاء السيّد علي رضا كريمي في العام الماضي إلى هذا المكان، قلتُ له: إنّك بطل. فأنْ تمتنع عن المشاركة؛ أي أن تقوم بما لا يجعلك مجبرًا على التسابق معه، حتّى ولو أدّى ذلك إلى القبول بالهزيمة -فمِن الصعب جدًّا لمصارع يكون قادرًا على الغلبة، ولكنّه يقبل الهزيمة- وأن تتحمّل هذه الصعوبة، فهذه هي البطولة الحقيقيّة.

على الجميع ممارسة الرياضة

على أيّ حال، فإنّكم جميعًا -فتيات وفتيانًا- صالحون، في أيّ قسمٍ من الأقسام الرياضيّة تمارسون دورَكم. واصلوا طريق الرياضة البطوليّة ما استطعتم ورغبتم؛ ذلك أنّ الرياضة البطوليّة تمثّل القمّة، ولا بدّ أن تتسبّب في أن يتّجه الناس باتّجاه هذه القمّة، ولا أقصد بأن يمارس الجميع الرياضة البطوليّة، وإنّما يمارس الجميع الرياضة؛ بمعنى أنّ الرياضة يجب أن تبدو حلوةً وجميلةً في أعين الناس. فعلى الجميع ممارسة الرياضة، سواء كانوا من الشباب، أو من الشيوخ أمثالنا، عِلمًا بأنّنا نمارس رياضة الشيوخ بما يناسب شيخوختنا.

نسأل الله أن تكونوا في نجاح وصلاح وسعادة، وأنا بدوري أدعو لكم.

والسلام عليكم.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في أمسية ذكريات الدفاع المقدّس

المناسبة: أسبوع الدفاع المقدّس في الجمهوريّة الإسلاميّة، والذكرى السنويّة لفكّ الحصار عن مدينة عبادان

الحضور: جمعٌ من المجاهدين وجرحى الحرب والفنّانين

المكان: طهران - حسينيّة الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1397/07/04هـ.ش.

1440/01/16هـ.ق.

2018/09/26م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ[1]

إنّها الساعة التاسعة وأربعون دقيقة (مساءً)، وهذا يعني أنّ الوقت المحدّد، والذي هو وقتٌ طويلٌ، قد مضى وانقضى، أنا لا مشكلة لديّ، ولكن ربّما تعب بعضٌ منكم، ولا ينبغي أن نؤخرّكم كثيرًا[2]. نعم، بالطبع، هناك ذكريات، لكنّ ذكرياتي، أنا العبد، ليست مهمّةً جدًّا، والأصل ذكرياتكم أنتم المجاهدين، التي لها قيمة حقًّا. وأنا، بهذه المناسبة، دوّنتُ بضع نقاط لأطرحها عليكم. وبعد ذلك، إن بقي هناك طاقة وتحمّل، من الممكن أن أذكر إحدى الذكريات.

إحياء هذه الذكرياتِ مرابطةٌ على الثغور

أوّلًا، أرى من الواجب أن أشكر أولئك الذين حافظوا على هذه الراية خفّاقة. أشكر حقًّا، ومن أعماق قلبي، أولئك الذين بادروا إلى إحياء أمسية الذكريات، والتصدّي لكتابة الذكريات وروايتها، وتيّار «إحياء أحداث فترة الدفاع المقدّس»، إنّ عملهم هو عمل عظيم. إنَّ الذي تفضّل به السيّد سرهنكي[3] موضوع صحيح بالكامل، فإنّ هذا العمل نوعٌ من المرابطة على الثغور، وذو أهمّيّة عالية.

حسنًا، كم لدينا اليوم من ذكريات؟ كم لدينا من قصص؟ كان لدينا مئات الآلاف من المقاتِلين، وكلّ واحد منهم عبارة عن مجموعة من الذكريات. كلّ واحد من هؤلاء لديه أشخاص حوله؛ مِن صديق ورفيق وعائلة ووالد ووالدة وزوجة وأمثال ذلك، وكلّ

(1) أُقِيمَ اللقاء بالتزامن مع أسبوع الدفاع المقدّس في الجمهوريّة الإسلاميّة، والذكرى السنويّة لفكّ الحصار عن عبادان، وحضر حشد من المشاركين في الحرب، من القادة والجرحى والمضحّين والأسرى، وكذلك جمعٌ من كتّاب روايات الجبهة، ومعدّي الأفلام حول الحرب. في بداية هذه الأمسية، روى عددٌ من المشاركين ذكرياتِهم، وأُلقِيَت بعض الكلمات.

(2) طلب بعض الحاضرين، من سماحة القائد، أن يروي بعض ذكرياته في الدفاع المقدّس.

(3) مدير مكتب أدب وفنّ المقاومة في الدائرة الفنيّة التابعة لمنظمة الإعلام الإسلاميّ.

واحد منهم يحمل عن هذا المجاهد صندوقًا من الذكريات. ولكنّ المؤسف أنّ بعض هذه الصناديق، خلال هذه السنوات الثلاثين ونيّف، قد دُسَّت بالتراب، من دون أن تُفتَح، وخرجَت عن متناول أيدينا؛ يا للخسارة! يا للخسارة! إنّ أولئك الذين كانوا يتصدّون -الذين يفكّرون اليوم، وفكّروا بالأمس، أن يدوّنوا ذكرياتِهم، أو أن يستخرجوا الذكريات من الآباء والأمّهات والأزواج والزوجات، إنّما يُحولُون دون وقوع خسائر مهمّة وكبيرة، ولا يسمحون لها بالضياع، ويقومون بإحياء هذه الخزائن الثمينة التي لا بديل لها؛ إنّها رصيدٌ للشعب، ورأسمال ثمين؛ سواءٌ الأشخاص الذين بقوا -من الجرحى «المضحّين» والأسرى «الأحرار» والمجاهدين السابقين وأمثالهم- أو ذكرياتهم.

حربُ الدفاعِ المقدّسِ انعكاسٌ لصورة العالَم المتوحّش الظالم ضدّنا

إنّ للدفاع المقدس أبعادًا مختلفة، أحدُها أنّه يرسم صورة موازين القوى في عالَمِ حاكميّةِ الهيمنة -العالم المهيمِن، والعالَم الخاضع للهيمَنة- هذا هو الدفاع المقدّس. فقد تمكّنتم، أنتم وسائر المقاتلين، على مدى هذه الأعوام الثمانية، أن تسجّلوا وتعكسوا صورة عن العالَم في زمانكم؛ العالَم المجنون والمتوحّش والظالم والبعيد عن المعنويّات وعن الإنصاف. ولكن، كيف عكستم مثل هذه الصورة بأعمالكم؟ لقد خُضتُم مواجهةً كان فيها (طرفنا) لا يستطيع شراء أسلاك شائكة -وهذا الذي قيل، وأنا العبد كنتُ مطّلعًا عليه- فضلًا عن أنّ الجهات البائعة لم تكن لتبيعنا، فإنّ البلد الذي ينبغي أن تمرّ عبر أراضيه لا يتعاون معنا، ولا يسمح لنا بذلك. نحن كنّا أحد طرفَي (الحرب)، والطرف الآخر كان مزوَّدًا بأحدث المعدّات الحربيّة يومذاك، وبكمّيّات كبيرة.

كانت فرقة الأهواز الثانية والتسعون تمتلك أقلّ من عشرين دبّابة؛ أي سُبع أو ثُمن ما ينبغي لها امتلاكه من الدبّابات، بينما لا بدّ وأن يكون لكلّ كتيبة أكثر من أربعين دبّابة! فإنّ تلك الفرقة المستقرّة في الأهواز، التي شاهدناها، كان عندها أقلّ من عشرين دبّابة. والطرف المقابل، إذا أُصِيبَت دبّابته في الشارع، أرسل جرّافةً ونحّاها إلى أحد طرفَي الشارع؛ ليفتح الطريق، من دون أدنى اكتراث، كان يحصل على ما يريد

من إمكانيّات برّيّة وجوّيّة وبحرّيّة، ومن أنواع المعدّات والتجهيزات، بل وحتّى كان مسموحًا له استخدام السلاح الكيميائيّ أيضًا!

فانظروا اليوم إلى الضجيج الذي أثاره الأوروبّيّون والأمريكيّون حول تهمة السلاح الكيميائيّ، حيث أقاموا الدنيا ولم يقعدوها! بينما كان نظام صدّام، يومذاك، مخوَّلًا استخدام السلاح الكيميائيّ؛ ليس في جبهات الحرب وحسب، بل وحتّى في المدن أيضًا. فإنّ مدينة سردشت وأطرافها ما زالت تعاني من الأعراض الكيميائيّة حتّى الآن. هذا هو الوضع الذي كان سائدًا في العالَم آنذاك؛ دلالة على ما كان يجري في العالَم، وعلى طبيعة تقسيماته، وعلى موازين القِوى فيه؛ هذا ما سجّلته الحرب، وسجّله الدفاع المقدّس وهذه الأعوام الثمانية، وهذه التضحيات التي قدّمها المقاتلون.

إنّ فرنسا وألمانيا وباقي الدول نفسَها كانت تساند -ناهيك عن الآخرين- والاتّحاد السوفياتيّ يومذاك كان طرفًا. فضلًا عن الحصار الاقتصاديّ والسياسيّ الذي كان قد أُحكِمَ علينا، كنّا محاصَرين إعلاميًّا، وبشدّة أيضًا؛ بمعنى أنّ صوتنا لم يكن ليصل إلى أيّ مكان. ذلك أنّ وسائل الإعلام العالَميّة كانت في قبضة الصهاينة، وتحت تصرّفهم؛ هم العدوّ! ليس أنّهم كانوا يناصرون صدّامًا، وإنّما كانوا يعادون النظام الإسلاميّ، وكانوا يتقوّلون علينا ما استطاعوا، من دون أن يصل صوتُنا إلى أيّ مكان؛ هكذا كانت أوضاعنا.

حسنًا، السؤال الذي أطرحه هو: لماذا لا يعلَم الشعب الألمانيّ والفرنسيّ بما صنعَت حكومتُهما في تلك الأعوام الثمانية ضدّ شعبٍ اسمه الشعب الإيرانيّ؟ لماذا لا يعلمون؟ إنّهم اليوم لا يعلمون بذلك، وهذا تقصيرُنا. العالَم اليوم لا يشاهد أمامه هذه الصورة الشفّافة والواضحة والفاضحة لنظام الهيمنة التي رسمناها، لماذا؟ هذا تقصيرُنا وعلينا أن نبذل مجهودنا في هذا المضمار.

أسلحة فعّالة، لماذا لا تستثمرونها؟!

يجب علينا نحن، في أدبيّاتنا، وفي أفلامنا السينمائيّة، وفي مسرحيّاتنا، وفي قنواتنا التلفزيونيّة، وفي صحافتنا، وفي عالَمنا الافتراضيّ، القيامَ بالكثير من الأعمال التي لم

ننجزها بشأن الدفاع المقدّس، وحيثما أنجزناها من منطلق الالتزام والمسؤوليّة، ولو بمقدار بسيط وقليل تجاه ما ينبغي إنجازه من الأعمال، تركَت تأثيرَها. فيلم السيّد حاتمي كيا الأخير في سوريا[1] لاقى ترحيبًا أينما تمّ عرضُه، ولكن لماذا لا يُعرَض في أوروبّا؟ لماذا لا يُعرَض في دول آسيا؟ لماذا لا تعلم الشعوب في إندونيسيا وماليزيا وباكستان والهند ما الذي جرى في هذه المنطقة؟ ومن ذا الذي كان يواجهُنا؟ عِلمًا بأنّ هذا الفيلم يعالج القضايا الراهنة، في حال أنَّ قضايا فترة الدفاع المقدّس أكثر أهمّيّةً وعمقًا وسِعَةً منها بكثير.

أفلام الدفاع المقدّس أهمّ بكثير

يأتون ببعض الأفلام الإيرانيّة إلى المهرجانات الغربيّة، وهي أقلّ احترافيّة بكثير من كثيرٍ من أفلامٍ يتمّ إنتاجها حول الدفاع المقدّس، أو حول الثورة، يعرضونها هناك بكلّ تشجيع وثناءٍ مبالغ فيه، ولكنّهم لا يعرضون فيلمًا واحدًا عن الدفاع المقدّس، لماذا؟ من الواضح أنَّهم يخافون! يخافون من أن تصل هذه الصورة الفاضحة إلى شعوب العالَم، وأن يتأثّر الرأي العامّ بها. إذًا، فهذا سلاحٌ فعّال، وهذه إمكانيّة كُبرى في متناول أيدينا، فلِمَ لا نستثمرها؟

يجب علينا أن نبادر بأنفسنا، وأن نصنع أفلامًا عن أبطالنا. نحن لدينا أبطالٌ؛ لدينا هِمَّتْ وباكري وخرّازي رؤساء وقادة أبطال؛ بعض هؤلاء الأحياء هم أبطال. إذ لا ينبغي التصوّر بأنّ إخلاص وجهاد هؤلاء الذين بقوا على قيد الحياة أقلّ من أولئك الذين رحلوا؛ كلّا، فإنّ الله -سبحانه وتعالى- قد ادّخرهم وحافظ عليهم و«لا يزالُ للهِ عملٌ معهم». هذا هو حال الكثير منهم. يجب التعريف بهذه الشخصيات، ولا بدّ أن يتعرّف العالَم إليهم، وأن يُدرك عظمتَهم، ويفهمها.

فلنُطلِق نهضةً للترجمة

يجب أن تنطلق نهضةُ ترجمةِ الكتابات الجيّدة؛ نهضة ترجمة الأعمال الجيّدة؛ ولحسن الحظّ، فإنَّ الأعمال المكتوبة والجيّدة ليست بالقليلة. أنا العبد، كلّما تسنّى لي

(1) «بتوقيت الشام» أو «رحلة الشام 2701» (عُرِضَ في بعض الدول العربيّة) حول المدافعين عن المقدّسات.

وقت ومجال، أرغب بالقراءة، وأقوم بالمطالعة. هناك أعمالٌ جيّدة جدًّا قد تمّ تأليفها، وللإنصاف، فإنّها تستحقّ أن تُتَرجَم؛ تلك الأعمال التي صدرت حتّى الآن، فلنُطلق نهضةً للترجمة؛ لا ترجمة من الخارج، وإنّما ترجمة إلى الخارج؛ لعرض ما هو موجود لدينا. دَعوهم يعرفون ما الذي حدث في عبادان، وما الذي حدث في خرّمشهر، وما الذي حدث في ساحات القتال، وما الذي حدث في القرى والأرياف. فلقد دوّنتُ على هامش مذكّرات هذه السيّدة الكرمانشاهيّة «فرنكيس»[1] تعليقًا، كتبتُ فيه: نحن لم نكن نعلم حقًّا ما الذي جرى من أحداثٍ في قُرى مناطق الحرب!

لطالما ذكرتُ مرارًا، هذه اللوحةُ هي لوحةٌ جميلة، لكنّنا شاهَدْنا عن بُعدٍ، كلّما اقترب المرءُ منها، وشاهد دقائقها وتفاصيلها، ازداد دهشةً وإعجابًا. لقد دُوِّنَت هذه الأحداث، فليطّلع أهلُ العالَم عليها، ولتُتَرجَم إلى العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة والأرديّـة، وإلى اللغات الحيّة في العالَم. دعوا مئات الملايين من الناس يفهمون ويعرفون ما الذي جرى في هذه المنطقة، وما الذي نقوله نحن، ومن هو الشعب الإيرانيّ، فإنّ هذه الأعمال تُعرّف العالَم بالشعب الإيرانيّ. يجب إطلاق نهضةٍ لترجمة الكتب، ونهضةٍ لتصدير الأفلام الجيّدة. وزارة الإرشاد تتحمّل مسؤوليّة، ومنظمة الثقافة والإعلام كذلك، ومثلها الإذاعة والتلفزيون، ووزارة الخارجيّة، ومختلف الأجهزة والمؤسّسات الأخرى.

وإلّا، سيرويها العدوّ كما يحلو له!

إن لم تتصدّوا أنتم اليوم إلى جمع ذكريات الحرب، واستثمار هذا الرصيد، سيأخذ العدوّ زمام المبادرة، وينزل إلى الساحة بدلًا عنكم. هذا خطرٌ، وأنا أُحذّركم منه! قوموا أنتم، الذين كُنتُم حاضرين في ساحات الحرب، برواية الحرب، وإلّا، فإنّ العدوّ سيرويها كما يحلو له، حيث يستغلّ بعض نقاط الضعف -ذلك أنّ كلّ حركة عسكريّة وغير عسكريّة قد تنطوي على نقاط ضعف، وهي موجودة في هذه الحركة بالتأكيد- ويبني

(1) «فرنكيس» كتابُ مذكّرات السيّدة فرنكيس حيدر بور (الملقَّبة بالسيّدة حاملة الفأس، التي واجهَت الجنود البعثيّين بالفأس، بعد أن قتلوا عددًا من أفراد عائلتها، فقتلَت أحدَ الجنود، وأسرَت جنديًّا آخر). والكتاب بقلم «مهناز فتّاحي». علّق عليه الإمام الخامنئيّ، وأثنى ومدح.

على أساسها ما يريد. يجب علينا أن نشعر كثيرًا بالمسؤوليّة، وأن نبذل جهودًا حثيثة في هذا المجال.

ينبغي أن تتجلّى، في رواية ذكريات الدفاع المقدّس، روحُ رسالة هذا الدفاع، وعظمتُها. فإنّ الدفاع المقدّس، بمجموع عناصره، يحمل روحًا واحدة، بلغة واحدة، ورسالة واحدة؛ وهي التي يجب أن تتجلّى وتتبلور. وتلك الرسالة، وتلك الروح، هي روح الإيمان، وروح الإيثار، وروح العشق، وروح الجهاد، ورسالة شعبٍ لا يُقهَر، حيث ينطلق فتيانُه كشبّانه، وكرجالُه الكبار، وكشيوخه إلى الميدان، بكلّ شوق ولهفة، ويُقاتِلون الأعداء؛ هذا أمر بالغ الأهمّيّة. ففي الوقت الذي يعمد فيه شبابُ العالَم المادّيّ إلى إشباع انفعالاتهم بأشكال أخرى، ينطلق الشابّ عندنا، من أبناء السادسة عشرة أو السابعة عشرة، إلى ساحة القتال، ويقوم بإشباع انفعالات الشباب لديه عبر الجهاد في سبيل الله، هذه أمور ذات قيمة عالية.

إنَّ الحرب، بالطبع، مسألة قاسية ومريرة، وهذا ما أشار إليه بعض الأعزّاء هنا أيضًا، ولكنّ القرآن يستخرج من هذا الحدث المرير نفسه رسالةَ بهجةٍ وعظمةٍ وحيويّةٍ. لاحِظوا أنَّ القتلَ والموتَ، في رأي كلّ أبناء البشر؛ أي أغلبهم، يُعَدُّ فُقدانًا وخسارة، ولكن ماذا يقول القرآن فيه؟ يقول: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]، حيث يستخرج من القتل والموت ومغادرة هذه الدنيا والحرمان من الحياة، رسالةَ نشاطٍ وبهجةٍ وبشارةٍ؛ ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

يا أعزّائي، أيّها الإخوة الصالحون، أيّتها الأخوات الصالحات! اعلموا بأنّ رسالة الشهداء، إن بَلَغتْ مسامعَنا اليوم أيضًا، ستُبعِد عنّا الخوف والحزن. وأولئك الذين يعانون من الخوف والحزن، لم يتلقّوا هذه الرسالة، ولم يسمعوها، وإلّا، لو سمعنا صوت الشهداء، سيزول عنّا الحزن والخوف ببركة هذا الصوت، وسيمنحنا البهجة والشجاعة والإقدام.

(1) سورة آل عمران، الآية 170.

بهذا الأسلوب، نُحبِط مؤامرة الاستكبار

تابِعوا هذه المهمّة بصورة جادّة، سواء الدائرة الفنّيّة «حوزه هنري»، أو وزارة الإرشاد، أو الأجهزة المختلفة الأخرى. لقد رأيتُ بعض المؤسّسات والجهات في العديد من المدن (قد خاضت هذا الميدان). ففي الآونة الأخيرة، قرأتُ كتابًا من «قزوين»، وكتابًا من «مشهد»، وكتابًا من «شاهين شهر» للسيّد بلوري. حيث يستطيع الجميع -الكبار والشباب وأصحاب الدوافع والمحفّزات والقلوب الواهلة- من جميع أرجاء البلد، وفي شتّى المجالات، أن ينزلوا إلى هذه الساحة، وقد نزلوا بالفعل، وهذا ما يجب عليكم مضاعفته إلى مئة ضعف. أنا العبد لستُ من أهل المبالغة في الكلام عادةً، ولكن ما يتمّ اليوم إنجازُه في مجال أدبيّات الحرب وأدبيّات الدفاع المقدّس، وفي مجال الأعمال الفنّيّة والأعمال الأدبيّة المعنيّة بالدفاع المقدّس، يجب أن يتضاعف إلى مئة ضعف، بكلّ ما تنطوي عليه الكلمة من معنى، عندها يمكننا الشعور بالنجاح في هذا المضمار.

وبهذا الأسلوب، نستطيع، إن شاء الله، أن نحبط مؤامرة الاستكبار الشاملة. من اليوم الأوّل، كانت مؤامرة الاستكبار أن يتآزر جميع من في هذه الدنيا، من الماديّين ومن الغارقين في مستنقع الماديّة والصهاينة وغيرهم، ليصنعوا من الدنيا عالَمًا ماديًّا صرفًا، يبتعد يومًا بعد يوم عن المسائل المعنويّة. لقد سعى الاستكبار بأجمعه لاقتلاع جذور هذه النبتة التي نَمَت في الأرض المعنويّة، وبدأت تُؤتي أُكُلَها المبشِّر بالمعنويّة، وليتمّ استئصالها.

في البداية، كانوا يتصوّرون بأنَّ الأمر سهل؛ ولهذا حرّضوا صَدّامًا على شنّ حربٍ ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة، ولكنّهم أُلقِموا حجرًا، وتلقّوا صفعةً، وتراجعوا. لكنّهم ما زالوا يبذلون الجهود. ونحن بمقدورنا إفشال هذا الجهد وهذا المخطَّط، من خلال هِمَّتِنا وتوكُّلِنا وثقتنا بفضل الله، ولقد أفشلنا هذا المخطَّط حتّى اليوم، وسنفشله بعد اليوم أيضًا بالكامل، إن شاء الله. وإنّ واحدةً من السبل لتحقيق ذلك، هي أن تُحيُوا أنتم قضايا الدفاع المقدّس.

الساعة الآن العاشرة وخمس دقائق. وأمّا عن ذكرياتي، فماذا أقول؟ فلأنقل لكم ذكرى من بداية الحرب.

ذكرى بلسان القائد

يجب، أوّلًا، أن نتحدّث إلى الناس!

عندما بدأت الحرب، كنتُ في الساعة الأولى بالقرب من المطار (في طهران)، وكان عَلَيَّ أن أُلقِيَ كلمةً في أحد المعامل. كنتُ جالسًا في الغرفة، منتظِرًا حلول موعد الكلمة، وكان منظرُ المطار باديًا من داخل الغرفة عبر النافذة، فبدأتُ أسمع ضجيجًا، وفجأةً، شاهدتُ الطائرات تقترب! ولكن لم نفهم بادئ الأمر ماذا حدث، فقالوا بعد ذلك: بأنّنا تعرّضنا لهجوم، وقُصِفَ مطار «مهرآباد». فذهبتُ إلى تلك الجلسة التي كان العمّال فيها ينتظرون كلمتي، وتحدّثتُ إليهم لبضع دقائق، ثمّ قلتُ لهم: إنّ لديّ عملًا هامًّا، وعليّ أن أذهب، فقد تعرّضنا لهجوم.

جئتُ إلى مقرّ الأركان العامّة، وكان الجميع قد حضر؛ المرحوم الشهيد رجائي، والشهيد بهشتي، والسيّد بني صدر، وبالنهاية، كان الجميع موجودين. وبدأنا نناقش القضيّة، متسائلين: ماذا علينا أن نفعل الآن؟ فقالوا -وربّما أنا العبد الذي اقترحتُ ذلك-: يجب، أوّلًا، أن نتحدّث إلى الناس؛ لأنّهم لا يعرفون ماذا جرى. ونحن كذلك ما زلنا غير مطّلعين على أبعاد القضيّة بشكل كامل، ولا ندري كم من المدن قد تعرّضت للقصف، غير أنّنا علمنا بأنّهم قصفوا أماكن أخرى، بالإضافة إلى طهران. فاقترحتُ عليهم بأن نُصدِرَ نداءً، وهذا يعود إلى الساعة الثانية أو الثالثة عصرًا، قبل صدور نداء الإمام قُدِّسَ سِرُّهُ. فقالوا لي: قُمْ أنتَ بكتابة هذا النداء. فتنحّيتُ جانبًا، وكتبتُ شيئًا، وجاؤوا من الإذاعة، وبُثَّ (ذلك النداء) بصوتي -ومن المفترض أن يكون هذا التسجيل موجودًا في أرشيف الإذاعة والتلفزيون- على أيّة حال، مكثنا هناك نحو خمسة أو ستة أيّام، وكنتُ في الأغلب لا أذهب إلى المنزل، سوى ساعة أو ساعتين في بعض الأحيان، وغالبًا ما كنّا نبقى هناك ليلًا ونهارًا.

إلى الأهواز مع الشهيد شمران

كانت تتوالى الاتّصالات إلى هذا المقرّ، من «دزفول» و«الأهواز» وأماكن أخرى، تبلّغ ذلك المركزَ أنّ لديهم نقصًا في القوّات، ونقصًا في الذخيرة، ونقصًا في الإمكانات. وحين دار الحديث عن القوّات، خطرَت فكرةٌ في ذهني، أنّ بوسعي فعل شيء، وهو أن أذهب إلى دزفول، وأستقرّ هناك، ثم أصدر بيانًا أطالب فيه الشباب بالمجيء، وأرسله

إلى مختلف المناطق. خطر مثل هذا الشيء في ذهني، وكان عَلَيَّ، بالطبع، أن أستأذن الإمام؛ إذ لا يمكن الذهاب من دون إذنه. فتوجّهتُ إلى جماران، وكنتُ أحتمل أنّ الإمام سيخالف ذلك؛ لأنّه أحيانًا، كان يتريّث بالسماح لنا بمثل هذه التحرّكات، كالسفر وأمثاله. فقلتُ للمرحوم السيّد أحمد: بأنّي أريد لقاء الإمام، واستئذانه بالانطلاق إلى «دزفول»، فساعِدْني على ذلك؛ ليأذن لي، فقَبِلَ السيّد أحمد، وقال: سأفعل. دخلنا إلى الغرفة، وكان فيها عدّة أشخاص، منهم المرحوم (الشهيد الدكتور مصطفى) «شمران». فقلتُ للإمام: يبدو لي بأنّي لو ذهبتُ إلى المناطق الحربيّة، سيكون وجودي أكثر تأثيرًا ممّا لو بقيتُ هنا؛ فاسمحوا لي بالذهاب. فأجاب الإمام من دون أيّ تردّد: نعم، نعم، اِذهب! يعني على خلاف ما كنّا نتصوّره، بأنَّ الإمام سيرفض ذلك، قال من دون أدنى تأمُّل: نعم، نعم، اِذهب! وبعد أن أَذِنَ لي بالذهاب -وقد سُرِرتُ كثيرًا- قال المرحوم «شمران»: سيّدنا! إذًا، اسمحوا لي أنا أيضًا بالذهاب. فقال: أنتَ أيضًا اِذهب. ثمّ التفتُّ إلى المرحوم «شمران»، وقلتُ له: هيّا قُمْ. ماذا تنتظر؟ لننطلق ولا نتأخّر. خرجنا من المكان، وكان الوقت قُبَيل الظهر، وكنتُ قد قصدتُ الرحيل في ذلك الوقت، فقال لي «شمران»: كلّا، لنصبر حتّى العصر. ذلك أنّني كنتُ وحيدًا، ولم يكن قصدي أن أسافر مع أحد، وإنّما أردتُ السفر لوحدي، بينما كانت لديه عِدّة وعُدّة -وبعد ذهابنا، وجدنا أنّ عددهم يبلغ نحو ستّين إلى سبعين رجلًا - وكانوا على أهبة الاستعداد، وقد تدرّبوا معه، حيث كان يريد أن يجمعهم ويأتي بهم برفقته. ولذلك قال لي: اِصبر إلى العصر، ولنذهب إلى «الأهواز» بدلًا من «دزفول»؛ لأنّ «الأهواز» أفضل من «دزفول». فقبلتُ ذلك؛ لأنّه كان أكثر خبرة منّي في هذا المجال. توجّهتُ إلى المنزل، وودّعتُ العائلة. وكان معي ستّة أو سبعة مرافقين من الحماية، فقلتُ لهم: أنتم في إجازة عن عملكم معي؛ لأنّي ذاهب إلى ساحة الحرب، وأنتم حولي الآن كي لا أُقتَل، فلا معنى للحماية وأنا متّجه إلى الحرب! فأجهش هؤلاء المساكين بالبكاء، وقالوا: لا يمكن ذلك. فقلتُ لهم: كلّا، لا آخذكم معي. قالوا: لا بأس، لا تأخذنا كحماية، ولكن خُذنا كرفقاء، فإنّنا نريد الذهاب إلى الجبهة. فقبلتُ ذلك، وجاؤوا معي إلى تلك المنطقة التي قصدناها، وبقوا معنا حتّى النهاية.

«من دون أن نصطاد أيّ دبّابة!»

انطلقنا عصرًا مع المرحوم شمران، بطائرةٍ من طراز (130c)، متّجِهينَ نحو «الأهواز»، وكانت المدينة قد خيّمَت عليها ظلمة حالكة. ولقد رأيتُ أنّ بعضَ مَن كتب روايةً حول المناطق الحربيّة، كان ما كتبَه مخالفًا للواقع تمامًا؛ ذلك أنّني شاهدت المناطق الحربيّة ومدينة الأهواز في الأيّام الأولى من الحرب عن كثب، وبقيتُ فيها مدّةً من الزمن؛ أي إنّ كتّاب الروايات المحتَرمين غير الثوريّين، الذين أرادوا أن يكتبوا تقريرًا حول الحرب، كان ما كتبوه حول الأهواز مجانبًا للحقيقة، وكذلك الحال بالنسبة إلى بعض المناطق الأخرى، فقد كتب أحدُهم عن مدينة طهران، وكتابتُه هي الأخرى كانت خلاف الواقع؛ أي إنّهم ما كانوا يريدون تصوير الأحداث بشكل صحيح. فعلى مؤلِّفينا وكتّابِنا للروايات أن ينزلوا إلى هذه الساحة بأنفسهم، وأن يُدَوِّنوا هذه المسائل؛ لأنّنا إنِ لم نُدَوِّنها، سيدوّنها الآخرون بطريقة أخرى.

على أيّة حال، كانت «الأهواز» مظلِمة، فاتّجهنا في ذلك الظلام إلى مقرّ الفرقة الثانية والتسعين، وبقينا فيها، ثمّ ذهبنا إلى مجلس المحافظة، ومكثنا هناك أيضًا. وفي الليلة الأولى من وصولنا، جمع المرحوم «شمران» جماعتَه، وقال لهم: لننطلق من أجل تنفيذ عمليّة. فقلتُ له: أيّ عمليّة؟ قال: نذهب لاصطياد الدبّابات. وكان لديّ رشّاش كلاشنكوف -وهو من تجهيزاتي الشخصيّة، وكنتُ أحمله معي- فقلتُ له: هل يمكنني أن أرافقكم؟ قال: نعم، ما الضير في ذلك؟ فخلعتُ العمامة والعباءة والقباء، ثم سلّموني بدلةً عسكريّة واسعة المقاس منحوسة! ارتديتُها، وانطلقنا ليلًا، هذا في الوقت الذي لم أتدرّب تدريبًا عسكريًّا، ولم أحمل سلاحًا مناسبًا؛ أي إنّ الذي يذهب لاصطياد الدبّابات، لا يحمل معه رشّاش كلاشنكوف. بالطبع، هم كذلك لم يكن لديهم «الآر بي جي» وما شاكل، وإنّما كانوا يحملون هذه الأسلحة وما يشابهها من الرشّاشات. فذهبنا، وعُدنا أدراجنا خالي الوفاض، من دون أن نصطاد أيّ دبّابة[1]!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) ضحكات سماحة الإمام الخامنئيّ والحضور.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء القائمين على شؤون الحجّ

المناسبة: قرب موسم الحجّ

الحضور: جمع من المسؤولين والقائمين على شؤون الحجّ

المكان: طهران

الزمان: 1397/07/09هـ.ش.

1440/01/21هـ.ق.

2018/10/01م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله جمع من المسؤولين والقائمين على شؤون الحجّ، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

إنّ أَمْرَ الله -عزّ وجلّ- بأن يجتمع المسلمون في زمان ومكان خاصّ؛ من أجل أداء فريضة الحجّ، يحمل جوانب ورسائل سياسيّة هامّة، من قبيل «ضرورة تواصل المسلمين وتآزرهم»، و«إبراز قوّة الأمّة الإسلاميّة». وإضافةً إلى الجانب المعنويّ للحجّ، الذي هو في غاية الأهميّة، ينبغي إبراز هذه الحقائق والأهداف الإسلاميّة أيضًا، والتخطيط لها، والإقدام على خطوات لأجلها.

إنّ «التواصل مع كلّ فردٍ من الأمّة الإسلاميّة في الحجّ»، و«إبلاغ رسالة الثورة الإسلاميّة إلى الحجّاج، ودحض شبهاتهم وإبهاماتهم»، و«التمهيد لإحداث أو تقوية علاقات الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران مع سائر الدول الإسلاميّة» و«التعايش الأخويّ مع الفرق الإسلاميّة»، تشكّل، بأجمعها، جزءًا من الرسائل السياسيّة الضروريّة للعالَم الإسلاميّ خلال موسم الحجّ. ويجب أن يجلب الحجُّ العزّةَ للجمهوريّة الإسلاميّة؛ لذلك ينبغي عدم نسيان جوانب الحجّ السياسيّة. والحجّ الإبراهيمي يعني أنّ الحجّ بعد الثورة الإسلاميّة، مختلفٌ عن الحجّ الذي كان يسبقه، وحجِّ الدول التي لم تتعرّف أبدًا على الأُسُس الإسلاميّة، وأُسُس الثورة الإسلاميّة.

فيما يخصّ أساليب الحكومة السعوديّة، في منع إقامة مراسم دعاء كميل وإعاقته؛ ينبغي تخطّي هذه المعوّقات والخسائر، من خلال الإبداع وبذل الجهود.

بينما تحرص العديد من الدول على صَونِ آثارها التاريخيّة، وتقوم أحيانًا بتزوير آثارٍ معيّنة؛ من أجل تقديم تاريخٍ حافلٍ وغنيٍّ لبلادها، دُمِّرَت حتّى الآن آثارٌ إسلاميّةٌ عديدة في مكّة والمدينة!

على مؤسّسة الحجّ والزيارة وسائر الأجهزة المعنيّة اتّخاذُ الخطوات اللازمة، والاتّصال بمسؤولي الحجّ في سائر الدول الإسلاميّة؛ من أجل تجنُّب تدمير بقايا الآثار الإسلاميّة.

وعلى مسؤولي الحجّ استغلالُ الوسائل الحديثة، خاصّة الساحة الافتراضيّة؛ من أجل التواصل مع زوّار سائر الدول في موسم الحجّ، وأيضًا من أجل مضاعفة مستوى التآزر والتعاون فيما بينهم.

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء حشد من التعبويّين

المناسبة: لقاء حشد من التعبويّين

الحضور: حشد ضخم من التعبويّين من أبناء محافظتَي طهران والبرز

المكان: طهران - ملعب آزادي

الزمان: 1397/07/12هـ.ش.

1440/01/24هـ.ق.

2018/10/04م.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (1)

الحمد للّه ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المعصومين المكرّمين، ولا سيّما بقيّة اللّه في الأرضين. السلام عليك يا أبا عبد اللّه، وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك، عليك منّي سلام اللّه أبدًا ما بقيت وبقي الليل والنهار، ولا جعله اللّهُ آخرَ العهد منّي لزيارتك، السلام على الحسين، وعلى عليّ بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين.

ذكرى «الأربعين» أمامَنا

إنّها ليلة استشهاد سيّد الساجدين، سيّدنا عليّ بن الحسين عليه السلام. هذه الأيّام أيّامٌ بالغة الأهمّيّة بعد عاشوراء؛ في الواقع، أيّام الملحمة الزينبيّة. في مثل هذه الأيّام، كان المسير من كربلاء إلى الكوفة والشام، ثمّ بعد ذلك إلى المدينة. إنّها مسيرةُ الحركة النورانيّة الملحميّة الرائعة لزينب الكبرى والإمام السجّاد وباقي أسرى عاشوراء. لقد استطاعوا، بحركتهم هذه، أن يخلِّدوا واقعةَ عاشوراء إلى الأبد، ويجعلوها دائمةً مستمرّةً لا زوال لها. ونحن بدورنا، في هذه الأيّام، نشعر بتواصلٍ قلبيٍّ أكثر مع أولئك الشهداء العظماء. «الأربعون» أمامنا. إنّ شعبنا والشعب العراقيّ والكثير من جماهير الشعوب الأخرى يستعدون لإحياء ملحمة «الأربعين» الكبرى. ملحمة «الأربعين» ظاهرةٌ استثنائيّة، ظهرَتْ بلطف الله وفضله، في وقتٍ كان العالَم الإسلاميّ بأمسّ

(1) الحاضرون في هذه المراسم -التي أُقِيمَت في ملعب الحريّة الكبير بطهران- هم من المجموعات الجهاديّة للتعبئة في محافظتَي طهران والبرز، وقد نفّذوا من 9 إلى 29 شهريور (31 آب إلى 20 أيلول 2018م) مناورات «خدمة التعبويّين»، حيث قدّموا خدماتٍ متنوّعةً للفئات المحرومة من المجتمع، في المجالات العمرانيّة والصحّيّة والثقافيّة والتعليميّة.

الحاجة لمثل هذه الملحمة. نغتنم ذكرى سيّد الشهداء في قلوبنا، وفي أذهاننا، ونُهدي سلامَنا، بكلّ ودٍّ وإخلاص، لذلك الإنسان العظيم، ولأولئك العظماء، ولتربة الشهداء الطاهرة، ونقول، كما قال الشاعر:

يـا ريـــحَ الـصـبـا يـا رســـولَ البعيدين

أَوْصِـــلي دمـوعَـنـا لِـتربـتِـهـم الطاهرة[1]

وستنتصرون أنتم أيضًا!

هذا التجمّع العظيم اليوم، وهذه الحشود الشابّة المتحمِّسة والتعبويّة، تُذكِّر بالتجمُّع الذي جرى في هذا المكان نفسه، وفي هذا الملعب، في عقد الستّينيّات[2] [الثمانينيّات من القرن العشرين للميلاد]، حيث انطلق الشبابُ من هنا، وانتصروا، وسوف تنتصرون أنتم أيضًا، إن شاء الله، انتصارًا كاملًا، في جميع الساحات التي تنطلقون فيها.

يُقامُ هذا التجمُّع الكبير في ظرفٍ حسّاسٍ جدًّا، ظروف البلاد والمنطقة والعالَم ظروفٌ حسّاسة، وخصوصًا للشعب الإيرانيّ. ومَرَدُّ هذه الحساسيّة إلى عربدات زعماء الاستكبار، والزعماء الأمريكيّين الناهبين للعالَم مِن ناحية، وتجلّي قدرات الشباب المؤمن والانتصارات المتعاقِبة في الميادين المتعدِّدة من ناحية أخرى، وكذلك مشكلات البلاد الاقتصاديّة، والضغط المعيشيّ على جزء كبير من الناس الضعفاء في البلاد، واهتمام النخبة في البلاد، وقلقها من هذه الحالة، حيث دفعتهم إلى التحرُّك وبذل الجهود الفكريّة والعمليّة. لقد خرجَت البلاد من حالة الخمول والجمود؛ بسبب وجود أزمة. الكثيرون ممّن كانوا مجرّد متفرِّجين، يشعرون اليوم بروح المسؤوليّة، وينهضون للعمل. هذه نواحٍ مختلفة، وأوضاع خاصّة للبلاد، وهذا التجمّع يُعقَد في مثل هذه الظروف.

(1) إقبال اللاهوري.

(2) تجمُّع المئة ألف تعبويّ من أرجاء البلاد، للإيفاد إلى جبهات الحرب المفروضة بتاريخ 1986/12/03م.

خلاصة كلامي، وروح خطابي اليوم هو: أوّلًا، عظمة إيران؛ ثانيًا، اقتدار الجمهوريّة الإسلاميّة؛ وثالثًا، أنّ الشعب الإيرانيّ لا يمكن أن يُهزَم.

وهذا ليس من قبيل الارتجاز والتفاخر. ليست هذه مجرّد شعارات، وليست كلامًا فارغًا مثل بعض الشعارات والكلام الذي يطلقه بعضهم. هذه حقائق واقعيّة، يتمنّى أعداء الشعب الإيرانيّ أن لا نعلمَها، أو أن نغفلَ عنها، ونظنَّ بأنفسنا وبلادنا وشعبنا ظنونًا أخرى. لكنّها أوضح من هذا، إنّها أوضح من أن يستطيع أحدٌ إنكارها. قلتُ: عظمة إيران، ولا أعني في الزمن الحاليّ فقط، فعظمة إيران أمرٌ تاريخيٌّ على مرِّ الزمن. لقد استطاع بلدنا العزيز في مجال العلم، وفي مضمار الفلسفة، وفي الميدان السياسيّ، وفي ساحة الفنّ، وفي مجال رفع راية العلوم الإسلاميّة، أن يقف شامخًا، ويُبرِزَ نفسَه بين الشعوب المسلمة، وبين كلّ شعوب العالَم في مرحلة زمنيّة. عظمة إيران أمرٌ واضحٌ، لا مجال أمام أيّ إنسان مُنصِفٍ إلّا تصديقه. هذا طبعًا، أمرٌ يتعلّق بزماننا، وكذلك بالعهود التاريخيّة. والاستثناء في ذلك هو المئتا عامٍ التي سبقَت انتصار الثورة الإسلاميّة؛ أي من منتصف العهد القاجاريّ، فصاعدًا، والعهد البهلويّ المشؤوم. خلال هذه الفترة؛ أي على مدى مئتَي عامٍ، سُحِقَت عظمةُ إيران للأسف، وهذا ليس مجال كلامنا الآن.

هذا هو معنى الاقتدار

فيما يتعلّق باقتدار الجمهوريّة الإسلاميّة، يكفينا أنَّ الجمهوريّة الإسلاميّة أنقذَت إيران من هيمنة بريطانيا وأمريكا. بدأَت هذه الهيمنةُ منذ مَطلع القرن التاسع عشر تقريبًا، فسيطَرَ الأجانبُ الظالمون المتكبِّرون على كلّ مُقدّرات هذا البلد وشؤونه. يكفي الجمهوريّة الإسلاميّة اقتدارًا، أنها استطاعت إخراج البلاد والشعب من تحت هذه السلطة الظالمة. وأيضًا، من مظاهر اقتدار الجمهوريّة الإسلاميّة، إنقاذُ البلاد من شرّ الحكم الاستبداديّ الملكيّ الوراثيّ، وأنَّ الجمهوريّة الإسلاميّة وقفَت ومنعَت الأعداءَ من التطاول والاعتداء، طوال هذه الأربعين سنة من عمرها. ولأوّل مرّة، خلال هذه القرون الأخيرة، استطاعَت الجمهوريّة الإسلاميّة، وفي مواجهة

الحرب المفروضة، أن تمنع تجزئةَ البلاد. قبل الجمهوريّة الإسلاميّة؛ أي في العهد البهلويّ والعهد القاجاريّ، كلّما كانت تنشبُ حربٌ، كان الأعداء إمّا يقتطعون جزءًا من أراضي إيران، أو يحتلّونها ويُوجِدون عسكريًّا بأنفسهم، ويُهينون الشعب. لأوّل مرّة، استطاع الشعبُ الإيرانيّ في حرب الثمانية أعوام المفروضة، أن يفرض الهزيمةَ الشاملة على جبهة الأعداء الواسعة، ويطردهم خارج البلاد، ويُحافظ على وحدة أراضي البلاد. هذا هو معنى الاقتدار. الاقتدار هو أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة استطاعت رَفْعَ مستوى اعتبار هذا البلد واحترامه في المنطقة، وفي العالَم كلّه، وأن تَقِفَ لوحدها مقابل جبهة الاستكبار الواسعة.

وقلنا: الشعب الإيرانيّ لا يمكن أن يُهزَم، وهذا بفضل الإسلام بالطبع. والدليل على استحالة هزيمة الشعب الإيرانيّ، هو انتصاره في الثورة الإسلاميّة الكبرى، وانتصار الشعب الإيرانيّ في الدفاع المقدّس، وصمود الشعب الإيرانيّ طوال أربعين سنة، مقابل مؤامرات الأعداء. شعبنا لم يتراجع، ولم يَنْهَرْ، ولم يشعر بالضعف والانكسار مقابل العدوّ. هذا انتصار للشعب الإيرانيّ. هذا هو وضع البلد. وبالطبع، سأقدّم إيضاحات أكثر في هذه المجالات، إن شاء الله. هذا هو وضعنا اليوم.

إذا أصابَنا الغرور، فسوف نفشل!

ولكن، أيّها الإخوة الأعزّاء، أيّتها الأخوات العزيزات، ويا شعب إيران الكبير!

الأمر في ساحة المعركة السياسيّة والمعركة الاقتصاديّة شبيهٌ تمامًا بساحة المعركة العسكريّة؛ إذا أُصِيبَت الجبهةُ التي تشعر بالانتصار بالغرور، فسوف يُغلَق أمامَها طريق الانتصار. الاغترار بالنصر، وعدم امتلاك خارطة طريق وخطّة، وعدم التحلّي بالإبداع لاستمرار الانتصارات، سيؤدّي بالتأكيد إلى التراجع أمام العدوّ، وسيدفع بالعدوّ نحو التقدُّم. إذا أصابَنا الغرور، وإذا رَكَنّا إلى الجمود وعدم العمل وعدم الإبداع والابتكار، فسوف نفشل. يجب مواصلة السعي، والجدّ، والاجتهاد، والإبداع، والعمل، والاستفادة من الطاقات والإمكانيّات على أكمل وجه. إنّنا في منتصف الطريق، إنّنا في بدايات الطريق، ويجب أن نصل إلى تلك القمّة التي حدّدَتها الثورة الإسلاميّة.

المطلوب هو الجدّ والاجتهاد، وكذلك يجب معرفة الطريق، والشجاعة ضروريّة أيضًا، وكذلك التدبير.

الشباب رأس الحربة

لكنّ المهمَّ لكم أنتم الشباب، ما يجب أن تلتفتوا إليه، هو أنّ رأس حربة هذا الحركة الوطنيّة العظيمة، هو أنتم أيّها الشباب؛ أنتم الذين تفتحون الطريق. بإمكان الشيوخ ذوي التجربة -إذا لم يكونوا متعَبِين ومتثاقِلين وعاجِزين عن العمل- أن يوجِّهوا ويُرشِدوا، لكنّ المحرِّك الدافعَ لهذا القطار هو أنتم الشباب. لقد كانت هذه هي الحال في الماضي أيضًا، وكان هذا هو الواقع في كلّ ساحات الجهاد. لقد كان عندنا، طوال هذه الأعوام الأربعين، ساحات جهاد متعدّدة. في كلّ هذه الساحات، كان الشباب في المقدِّمة، وهم الذين يفتحون الطرق، وهم رأس الحربة. في فترة الجهاد ضدّ الطاغوت قبل الانتصار -فترة الكفاح- وفي الجهاد ضدّ الانفصاليّين في بداية انتصار الثورة -حيث ظهر في شرق البلاد وغربها وشمالها انفصاليّون- في الجهاد ضدّ هؤلاء الانفصاليّين، كان الشباب، بحركتهم العظيمة، هم الرُوَّاد والطليعة[1]. وفي جهاد البناء (اسمحوا لي، إنّني على علم بجاهزيّتكم، رجاء الانتباه) في جهاد البناء، الذي كان من حالات النماء والتفتُّح في بداية الثورة، كان الشباب سبّاقين متقدِّمين، فهُم الذين شرعوا بحركة جهاد البناء العظيمة هذه. وفي الجهاد ضدّ إرهاب المنافقين والخونة في بداية عقد الستّينيّات [الثمانينيّات من القرن العشرين للميلاد]، وفي الجهاد ضدّ المعتدين خلال ثمانية أعوام من الدفاع المقدّس، وفي الجهاد لإعادة بناء ما دمّرته الحرب بعد سنة 67 [1988م]، كان الشبابُ في مختلف الجامعات، وفي شتّى مراكز البحوث، هم الذين لبُّوا نداء المطالبة بالتقدُّم العلميّ، وفتحوا طريق العلم والتقنيّة في البلاد، على شكل قفزاتٍ نوعيّة واسعة، وكذلك في الجهاد ضدّ الإرهاب التكفيريّ في عقد التسعينيّات [العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين للميلاد]، وفي الأعوام الأخيرة. واليوم أيضًا،

(1) هنا ردَّ الإمام الخامنئيّ على شعارات الحضور «أيّها القائد الحرّ، نحن جاهزون جاهزون»، بقوله: اسمحوا لي، أعلم بجاهزيّتكم، تنبّهوا.

في الجهاد الفكريّ والجهاد العلميّ، من أجل حلّ العُقد الاقتصاديّة، الشباب أيضًا يقدّمون لنا اقتراحات حيال مشكلات البلاد الاقتصاديّة، ونحن نرفعها للمسؤولين، ونطالبهم بمتابعتها. الكثير من الاقتراحات يتقدَّمُ بها شبابٌ، وهي اقتراحاتٌ ناضجةٌ ومفيدةٌ ونافعةٌ جدًّا.

شبابُنا اليوم، بحمد لله، في مواجهة القضايا التي يعانيها البلد، هم أصحاب فكر، وهم كذلك أصحاب إرادة ودافع. وكما أشرنا، فإنّ المشكلات دفعت الجميع إلى التحرّك والنهوض، وشبابُنا يشعرون بالواجب والتكليف والمسؤوليّة.

أنتم أصحاب البلد

اليوم، تعمل حوالي عشرة آلاف خليّة من المجموعات الجهاديّة في كلّ أنحاء البلاد، وهي، في الواقع، بشارةُ مستقبل البلاد، ورصيدٌ عظيمٌ لمستقبل البلاد. إنّهم مستغرقون في العمل والجدّ والاجتهاد، وقد أنجزوا، ويُنجِزون الكثير، ولعلّهم أنجزوا مئات آلاف الأعمال المهمّة ممّا يتعلّق بالطبقات الضعيفة في مناطق البلاد النائية؛ أعمال كبيرة وصغيرة -بحسب ما يحتاجه الناس- وهذا رصيد عظيم للبلاد. وبالتالي، فهو دور الشباب الذي يبشّرنا بمستقبلٍ أفضل.

أنتم الشباب أصحاب البلد. إنّني عندما أثني على الشباب في كلامي، يقول بعضهم: يبدو أنَّ فلانًا غير مُطّلعٍ على أوضاع بعض الشباب المنحرِفين وغير المبالِين، ولا يعرف الأعمال السيّئة لبعض الشباب! كلّا، أنا العبد مُطَّلِعٌ على هذا كلّه، بطبيعة الحال، يوجد في البلاد، وبالتأكيد، شبابٌ لا تتوافر فيهم هذه السمات الإيجابيّة والمتألّقة، وهؤلاء يمّثلون حالات التساقط عندنا. إنّما أقول: إنَّ حالات النماء عندنا تفوق حالات التساقط؛ فالشباب الذين يتّجهون نحو الالتزام والفكر والعمل في سبيل الأهداف، أكثر من أولئك الذين يتّجهون نحو اللامبالاة، وهذه بشارة للمستقبل. بعضهم لا يدرك هذه الحالة، ولا يلتفت بدقّة لدور الشباب في مستقبل البلاد، بل في حاضر البلاد، بل إنَّ بعضهم يحاول حتّى أن يقول: إنَّ الشباب هم مشكلة البلاد، أو حتّى أن يفعل ما من شأنه تحويل الشباب إلى

مشكلة للبلاد، وأنا على العكس من ذلك، أعتقد أنّ الشباب هم حلُّ المشكلة، وليسوا المشكلة.

حسنًا، لديّ الآن ما أقوله لكم، أيّها الشباب الأعزّاء، وأنتم بمنزلة أبنائي الأعزّاء.

هذه أمور ينبغي أن تتنبَّهوا لها. المهمّ أن لا تتصوّروا، أنتم الشباب، أنَّ الطريقَ الذي أمامَنا طريقٌ سريعٌ مُعبَّد وبلا عقبات، كلّا، إنّ طريق التقدُّم مفتوح أمامنا، لكنّه طريق مليء بالمنعطفات والمنحنيات، والصعود والهبوط؛ ثمّة عقبات وموانع في هذا الطريق، والعدوّ ناشطٌ متحرِّكٌ في مواجهتنا. علينا أن نقطع هذا الطريق، ونطويه، متجاوزين عقباته وموانعه؛ ولهذا شروطه. الخطوة الأولى، من أجل أن نستطيع السير في هذا الدرب بصورة صحيحة، هي أن نشعر بوجود العدوّ وحضوره. ذلك المتشبّه بالمثقَّفين، الطالب للراحة والدِعة، والمُرائي والمنافق الذي يُنكِر أساسًا عداءَ أمريكا، ولا يفهم هذا العداء، ويكتب للشعب والحكومة وَصْفَةَ الاستسلام لأمريكا، هذا ليس رجل الساحات. إنْ لم يكن عميلًا للعدوّ، فهو، على الأقلّ، ليس رجل ساحة تقدُّم البلاد المهمّة.

إذًا، الخطوة الأولى هي الشعور بوجود العدوّ وحضوره. ما لم يشعر الإنسان بالعدوّ أمامه، فلن يبادر لصناعة سدود وخنادق وموانع تحميه، ولن يسعى إلى حمل الأسلحة اللازمة.

الخطوة الثانية هي الثقة بالنفس، والعزم على الصمود

الأشخاص الضعيفو المعنويّات، والمتردّدون، والجبناء، والانتهازيّون، والذين يعانون من عقدة الحقارة والدونيّة، لا يمكنهم فعل أيّ شيء في هذه الساحة. هذا إن لم يخلقوا العقبات للآخرين. هم أنفسُهم لا يستطيعون فعل أيّ شيء، وأحيانًا يخلقون عقبات أمام الآخرين. إنّهم يائسون، ويعملون على دفع الآخرين نحو اليأس؛ كُسالى، ويدفعون الآخرين أيضًا إلى الكسل. يقول القرآن الكريم حول جماعةٍ من الناس كانوا في ذلك الحين: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾[1]؛ أي إنّ هؤلاء، حتّى

(1) سورة التوبة، الآية 47.

لو ساروا معكم إلى ساحة الجهاد، فإنّهم سوف يُفسِدونكم ويخلقون حالاتٍ من الخلل بينكم، فهم لا يساعدون، بل يتحوّلون إلى عقبة. طبعًا، لم يكن شبابُنا مبتلين بهذه البليّة في جميع ساحات الجهاد التي ذكرتُها، فقد كانوا يتحلّون بالثقة بالنفس والشجاعة، ولم يكونوا متردِّدين، ولم يكونوا جبناء وخائفين؛ ولو كانوا كذلك، لَما أُنجِزَت الأعمال. هذا فيما يتعلّق بالخطوة الثانية.

الخطوة الثالثة معرفة ساحة الهجوم

أين هي حربُنا مع العدوّ؟ وأين هو هجوم العدوّ؟ ينبغي أن نُحدِّد هذا بدقّة. يجب أن ندرك تهديد العدوّ بشكل صحيح، ونعرف مقداره، وينبغي أن يتّضح أين هي ساحة الهجوم. إذا هجم العدوّ من الحدود الشرقيّة، وسيّرتم قوّاتكم نحو الحدود الغربيّة، فلن تستطيعوا فعل شيء، ولن تنتفعوا شيئًا من وجود القوّات. يجب أن تعلموا من أين يهجم العدوّ. النظام كلّه، والبلد كلّه، والشعب كلّه يجب أن يُدرك ساحة المعركة مع الأعداء بصورة صحيحة.

حسنًا، أين هي ساحة المعركة؟ أشير هنا إلى ساحتَين أو ثلاث من ساحات المعركة مع العدوّ. الساحة الأولى هي الإسلام والإيمان الإسلاميّ. لقد تلقَّت أمريكا صفعةً من الإسلام، وتحمِلُ على الإسلام حقدًا. لقد تلقَّت أمريكا صفعةً من الثورة الإسلاميّة، وتحمل الضغينة في قلبها على الثورة الإسلاميّة. لقد كانوا في إيران هم «الكلّ بالكلّ»، وكان كلُّ شيء تحت تصرُّفِهم، وكان مسؤولو البلاد خاضعين مطيعين لهم، موارد البلاد كانت بأيديهم، ورساميل البلاد تتغيّر حسب رغباتهم، وسياسات البلاد الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة تُوضَع حسب ميولهم، وإذا بأيديهم تُقطَع عن كلّ هذا! مَن الذي قطع أيديَهم؟ الإسلام هو الذي قطع أيديَهم، والثورة الإسلاميّة هي التي قطعَت أيديَهم؛ لذلك، فهم يعادونها. بعضهم، ومنهم «كثيرو النقّ»، يقولون: لا تذكروا أمريكا بسوء، حتّى لا تعاديكم! عداؤهم ليس فقط بسبب ذكرهم بسوء ورَفْعِ شعارات «الموت لأمريكا!»، إنّما يحملون الأحقاد على أصل الثورة، ومبدأ هذه الحركة العظيمة التي قام بها الشعب الإيـرانيّ؛ وكيدُهم ومكرُهم لهذا السبب. هذه هي الساحة

الأولى من ساحات المعركة. لذلك، فهم يخافون من نُهوض قوّة إسلاميّة كبيرة في هذه المنطقة، فتَحُولُ بالكامل دون مطامعهم فيها. يريدون لهذا أن لا يحصل، ويخافون منه، ويصطفّون، ويُنشئون الجبهات ضدّه.

عناصر قوّتنا: إحدى ساحات الحرب

يخافون من القوّة الإسلاميّة والقوّة الثوريّة؛ لذلك، يسعون للنيل من عناصر القوّة، والقضاءِ عليها. ما هي عناصر قوّتنا؟ إنّها الاستقرار السياسيّ، والأمن الاجتماعيّ، والوحدة الوطنيّة، والالتزام بمبادئ الثورة وأصولها، وحركة التقدُّم نحو التنمية العلميّة، وتنمية الثقافة الثوريّة والإسلاميّة وتعميقها. هذه هي عناصر قوّتنا. وهذا ما يعارضونه. هم، طبعًا، يُعارضون التقدُّم العسكريّ أيضًا، ويُعارضون صواريخنا، ويُعارضون وجودَنا في المنطقة، فهذه أيضًا جزءٌ من عوامل قوّتنا، وعناصر اقتدارنا. إذًا، هنا ساحة المعركة. ساحة الحرب، وساحة مواجهة الاستكبار لإيران الإسلاميّة، عبارة عن كلّ ما يُوجِب اقتدار إيران الإسلاميّة. ينبغي اعتبارُ ذلك أحدَ مراكز الاشتباك مع قوة المستكبرين. هذه إحدى ساحات الاشتباك.

ساحة أخرى من ساحات الاشتباك، تتمثّل في الفهم الصحيح لحقائق إيران والعالَم؛ فهمكم الصحيح لحقائق بلادكم الواقعيّة أمرٌ يصبُّ في ضررهم، وهذا ما يعارضونه ويحاربونه. بأيّ وسائل؟ بوسائل الإعلام البالغة الخطورة، وخصوصًا وسائل الإعلام الحديثة الظهور. يحاولون، بما يخلقونه من صور مغلوطة، تحريفَ الرأي العامّ للشعب الإيرانيّ. ينسجون صورةً خاطئةً عن إيران، وصورةً خاطئةً عن أنفسهم أيضًا، وصورةً خاطئةً عن أوضاع المنطقة. مِن صورهم الخاطئة، أنّهم يتظاهرون بأنّهم في موضع القوّة، والحال أنّهم ليسوا في موضع قوّة. نعم، قوّتهم الصلبة قوةٌ يمكن استعراضها؛ أي إنّهم يملكون المال، ويملكون المعدّات العسكريّة، والإمكانيّات الإعلاميّة. هذه أدوات قوّة، ولكن في المواجهة العالَميّة، تبقى الكلمة الأولى للقوّة الناعمة، والقوّة الناعمة تعني المنطق والدليل والكلام الجديد؛ الفكر والكلام الجديد الذي يحسم أمور الحياة، طرح فكر وكلام جديد. ليس لديهم كلامٌ جديدٌ، ولا أفكار جديدة، وليس لديهم منطق.

أمريكا ضعيفة جدًّا في مجال القوّة الناعمة. كلامُها وفكرُها هو منطق القوّة، ومنطقها ضعيف. ليبراليّتها الديمقراطيّة مفضوحة في العالَم اليوم -الأعمال والأساليب التي يمارسون بها الليبراليّة الديمقراطيّة، وكانوا يفخرون بها، تتعرّض للنقد اليوم مِن قِبَل أصحاب الرأي، بشكل فاضح-. ولذلك، تلاحظون أنَّ أمريكا، التي تمتلك القوّة النوويّة والتقنيّة المتقدِّمة والمال الوفير، قد هُزِمَت في الكثير من مناطق العالَم؛ فقد هُزِمَت في العراق، وهُزِمَت في سوريا، وهُزِمَت في لبنان، وهُزِمَت في باكستان، وهُزِمَت في أفغانستان، وهُزِمَت وتُهزَم في مواجهة قِوى العالَم. واليوم أيضًا، هناك هزائم أخرى تنتظر أمريكا، كما يظهر للإنسان المتابع للأوضاع. هذه هي الصورة التي يصنعونها لأنفسهم، وهي صورة خاطئة وكاذبة.

أربعون عامًا، وما زالوا ينتظرون

ولديهم صناعة صورة أخرى تتّسم هي أيضًا بالخطأ والخداع الواضح، ألَا وهي تصويرهم لإيران الإسلاميّة. الصورة التي يحاولون ترويجها لدى الرأي العامّ العالميّ، بل ويسعون لعرضها حتّى علينا نحن أيضًا، وعلى الشعب الإيرانيّ، ونشرها، وإقناعنا بآرائهم الباطلة حول بلادنا. بالاعتماد على المشكلات الاقتصاديّة التي نعيشها اليوم في البلاد، وهي واقع، راحوا يُرَوِّجون لها من خلال أوهامهم في رؤوسهم الفارغة وعديمة التدبير. سمعتُ مؤخّرًا، أنَّ الرئيس الأمريكيّ قال لبعض الرؤساء الأوروبّيّين: انتظِروا شهرَين أو ثلاثة، وبعدها سوف تنهار الجمهوريّة الإسلاميّة وتزول نهائيًّا! هكذا قال لهم! وتذكَّرتُ الكلامَ الذي كان يُطلقُه قبل أربعين سنة، قبل أربعة عقود، هؤلاء نفسُهم الذين كانوا خدمًا لأمريكا في داخل البلاد، وكانوا يبشِّرون به بعضهم بعضًا، ويقولون: انتظروا ستّة أشهر، وسوف تنهار الجمهوريّة. وتمضي ستّة أشهر، ولا تنهار. ويقولون: انتظروا سَنَةً واحدة، وستنتهي القضيّة، ويتمّ اقتلاعُها من جذورها! وقد مضى على ذلك الحين أربعون عامًا، وتحوّلَت تلك الغرسة الصغيرة إلى شجرة باسقة، وإذا بهذا المسكين الآن يُمنّي نفسَه ورفاقَه الأوروبّيّين بأن انتظروا شهرَين أو ثلاثة. تذكّرتُ هذا الشعر العامّيّ الذي يقول:

«جـمـلٌ يـحـلـمُ فـي مـنـامـه بـأكـلِ شـجـيـرةِ الـقـطـنِ
فمرّةً يرى أنّـه يغبُّها غبًّا، وأخـرى يقضِمُها حبّةً حبّةً»[1]

العدوّ لم يعرفكم، العدوّ لم يعرف الشعب الإيرانيّ، لم يعرف الثورة والروح الثوريّة والإيمانيّة، وقد أدّى هذا التحليل الخاطئ إلى ضلاله طوال هذه الأعوام، ولا يزال يؤدّي إلى تضليله. وطبقًا لهذا الدعاء المنسوب للمعصوم عليه السلام «الحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي جَعَلَ أَعْدَاءَنَا مِنَ الحَمْقَى»، فقد جعل اللهُ أعداءَ الشعب الإيرانيّ جهلةً. الحمقى هم أعداء الشعب الإيرانيّ.

ليس أمامنا طريقٌ مسدودٌ!

نحن طبعًا، لدينا مشاكل. نعم، لدينا مشكلة اقتصاديّة. ليتنبّه الشباب الأعزّاء، وشعبنا المتحفِّز المؤمن، نحن لدينا مشكلة اقتصاديّة، ولدينا اقتصاد نفطيّ، وهذا بذاته عيبٌ كبيرٌ! وليس لدينا ثقافة ترشيد الاستهلاك، ثقافة الاقتصاد ضعيفة جدًّا بيننا، وهذا عيب ونقص، الإسراف عيب. لدينا هذه العيوب، لكنّ العيب الحقيقيّ ليس هنا، العيب الحقيقيّ هو وجود طريق مسدود، وهذا ما لا نواجهه، والحمد لله. ليس أمامنا طريق مسدود. العيب الحقيقيّ أن يتصوّر الشبابُ في البلاد أنّه لا يوجد حلٌّ سوى الركون إلى العدوّ، هذا هو العيب. بعضهم يحاول الإيحاء بهذا الأمر لشبابنا، وهذا ما يريده العدوّ. يريد العدوّ أن يُوصِلَ الشعبَ الإيرانيّ إلى نتيجةٍ مفادُها أنّ هناك طريقًا مسدودًا، ولا حلَّ للمشاكل إلّا باللجوء إلى أمريكا، والركوع أمام أمريكا، والاستسلام لها.

أكبر خيانة في حقّ الشعب!

إنّني أعلن صراحةً، إنّني أعلن صراحةً: الذين يُشِيعُون هذه الفكرة التي يرغب فيها الأعداء في داخل البلاد، إنّما يرتكبون خيانة، فهذه خيانة للبلد! أن نُشيعَ، طِبقًا لرغبة العدوّ، أنّه لا يوجد طريق سوى الخضوع للعدوّ، فهذه أكبر خيانة في حقّ الشعب!

(1) هنا رفع الحاضرون شعار «أيّها القائد الحرّ، نحن جاهزون جاهزون»، فقال لهم الإمام الخامنئيّ: جزاكم الله خيرًا، شكرًا جزيلًا، حفظكم الله، إن شاء الله.

وبالطبع، فإنّ هذا لن يحدث، فأنا، بحول الله وقوّته، وبمواكبتكم، ما دام فيَّ روحٌ وقوّةٌ، لن أسمح بوقوع هذا في البلاد.

هذه هي الصورة التي ينسجها العدوّ. هذه هي الصورة المخادعة التي يعرضها العدوّ لوضعه هو، ولوضعنا. صورٌ كاذبة تُعرَض اليوم، عبر آلاف شبكات التلفزة والإذاعة والإنترنت، على الشعب الإيرانيّ والرأي العامّ عندنا. هذه الصورة كاذبة، ولكن ما هي الصورة الحقيقيّة؟ الصورة الحقيقيّة هي أنّكم، وكلّ شباب البلاد، يجب أن تدركوا مكانةَ بلادكم وشعبكم اليوم. هذا هو الشرط الأوّل لتأثيركم في الواقع. أوّلًا، الساسة الكبار في العالَم والعقول السياسيّة الناضجة في العالَم اليوم، تُكرِّم وتحترم الشعب الإيرانيّ؛ لمقاومته طوال أربعين سنة، هذا واقع حقيقيّ، هذا شيء نراه بشكل واضح ومحدّد، ونحن على اطّلاع به، وأنا أقوله لكم. الساسة الناضجون، حتّى في أمريكا نفسها، وفي الغرب نفسه، والبلدان الأوروبّيّة التي لا تربطهم علاقة جيّدة بنا -ناهيك عن البلدان الأخرى- يُثنون على الشعب الإيرانيّ؛ لأنّه لم يتراجع أمام ضغوط الأعداء طوال أربعين عامًا، بل وحقّق الكثير من التقدُّم، وتحوَّلَ إلى قوّة؛ هذا شيءٌ جديرٌ بالثناء. قلت قبل سنين: إنَّ ضابطًا صهيونيًّا بارزًا كان قد قال: إنّني لا أحبّ إيران، لكنّني أقف وأرفع قبّعتي احترامًا أمام الشخص الذي صنع هذا الصاروخ -واحد من عشرات الصواريخ التي تمَّت صناعتُها- العقول السياسيّة في العالم تشعر بالإجلال والاحترام مقابل هذا البلد، وهذا الشعب، ومقاومته، وتقدّمه.

ثانيًا، الحقيقة الأخرى في الواقع، أنَّ بلادنا تمتلك إمكانيّاتٍ وطاقاتٍ كثيرة، قلَّما توجد في بلد في العالَم؛ الطاقات الجغرافيّة، والطاقات الإقليميّة، والطاقات البشريّة، وطاقات المصادر الجوفيّة، والطاقات فوق الأرض. الإمكانيّات والطاقات المهمّة جدًّا للاقتصاد والتقدُّم كثيرةٌ جدًّا في هذه البلاد. طبعًا، نحن لم ننتفع بصورة صحيحة من هذه الطاقات. لقد طالعتُ دراسةً إحصائيّةً، وتحدّثتُ عنها في جلسة من الجلسات

-وقد تمّ بثُّ هذا الكلام[1]- تقول: إنّنا البلدُ الأوّل في العالَم، من حيث عدم الاستفادة من طاقات بلادنا! عدم الاستفادة من الطاقات. توصيتي للمسؤولين دومًا، هي أن يُشَخِّصوا الطاقات والإمكانيّات غير المستَخدَمة، ويستفيدوا منها لإنتاج الثروة الوطنيّة. هذا ثانيًا.

ثالثًا، الطاقة الفعليّة للبلاد هي أنتم أيّها الشباب المؤمن، هذه هي الصورة الواقعيّة. الشباب المؤمن في البلاد، الذين لديهم قدرات دفاعيّة، وقدرات علميّة، وقدرات في المجالات الثقافيّة، وقدراتهم في الشؤون الاجتماعيّة، وقد ظهرَت هذه القدرات في الكثير من الساحات والميادين، هذه هي الصورة الواقعيّة لهذا البلد. العدوّ الذي يفكر بإيران الإسلاميّة بتلك الطريقة، لا يرى هذه المجموعات العظيمة من الشباب المؤمن في البلاد.

رابعًا، وصل العدوّ في مواجهته للجمهوريّة الإسلاميّة، وبعد بحثٍ كثيرٍ، إلى خيار الحظر [الاقتصاديّ]؛ أي إنَّ الطرق الأخرى مغلقةٌ بوجهه. ليس أمامه طرق أخرى، سوى طريق الحظر الاقتصاديّ، وبقيّة الطرق مسدودة أمامه. لكنّني أقول لكم: إنَّ الحظر الاقتصاديّ أكثر هشاشةً من اقتصادنا الوطنيّ. اقتصادُنا الوطنيّ يستطيع تحطيم الحظر، وسوف نحطِّمه بلطفٍ من الله، وحَوْلٍ منه وقوّة، وكسر الحظر هو هزيمة لأمريكا. وبإسقاط الحظر والعقوبات، يجب أن تتلقّى أمريكا صفعةً أخرى من الشعب الإيرانيّ.

النقطة الخامسة: الصورة الصحيحة لوضع البلاد هي هذه التعبئة «البسيج»، تعبئة المستضعَفين، هذه التشكيلات الكبرى المترامية في أنحاء البلاد كلّها، هذه المجموعة البشريّة العظيمة التي تحوَّلت إلى نموذج لبعض البلدان الأخرى، بأن يتوجّهوا نحو شبابهم، ويستعينوا بهم لحلّ المشكلات المختلفة؛ التعبئة، التعبئة هي مصداق للآية الشريفة ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾. بعد معركة أُحُد، بثّوا إشاعاتٍ بأنّه مِن المقرَّر الهجوم على المدينة، فخافوا العدوّ، ﴿فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾؛

(1) كلمة الإمام الخامنئيّ في لقائه برئيس الجمهوريّة وأعضاء هيئة الوزراء بتاريخ 2018/08/29م.

لكنّ المؤمنين ازدادوا إيمانًا مقابل هذه التهديدات والعربدات، ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾[1]. هذه هي التعبئة. التعبئة مصداق لهذه الآية الشريفة، حيث لا تتراجع مقابل تهديدات العدوّ، وليس هذا وحسب، بل ﴿فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾؛ ضاعفَت التهديداتُ من إيمانهم، وهذه نقطة قوّة. التعبئة من النقاط البارزة للصورة الحقيقيّة لبلادنا العزيزة، والعدوّ يعُارِض التعبئة أشدَّ المعارضة، وعملاء العدوّ أيضًا يعُارِضون التعبئة أشدَّ المعارضة.

هذه هي الصورة الحقيقيّة للبلاد

النقطة السادسة: هذه المجموعات والأطر البارزة والمتألّقة، التي يشاهدها الإنسان في كلّ أنحاء البلاد، طوال السنة، بما في ذلك المجاميع الجهاديّة -وقد أشرتُ إلى وجود قرابة عشرة آلاف خليّة من المجموعات الجهاديّة الناشطة- وتعبئة جهاد البناء، وقوافل السائرين إلى النور[2]، ومسيرات إحياء ذكرى انتصار الثورة، ومراسم الاعتكاف، والمراسم الحسينيّة والعاشورائيّة، التي تكتسب مزيدًا من الرونق والازدهار يومًا بعد يوم، هذه هي الصورة الحقيقيّة للبلاد. هذه أشياء يمكن، عن طريقها، معرفة الشعب الإيرانيّ. طبعًا، جميع أجهزة البلاد مكلَّفة بمساعدة التعبئة، وهذه القِوى الجهاديّة، والنشاطات الجهاديّة، وقوافل السائرين إلى النور.

أُشارِفُ على إنهاء كلامي، أُشير في الختام إلى ثلاث أو أربع نقاط موجَّهة إليكم أيّها الأعزّاء.

وسائل الإعلام: سلاحٌ كيميائيّ

النقطة الأولى: إنَّ العدوّ يستخدم حاليًّا، وسائل الإعلام؛ للتأثير على الرأي العامّ. تنبّهوا! وسائل الإعلام هي أدوات مهمّة، وإذا كانت في يد العدوّ، فهي خطيرة! يُشَبِّهون وسائل الإعلام بالسلاح الكيميائيّ في الحرب العسكريّة. عندما يُطلَق السلاح الكيميائيّ، فإنّه لا يُدمِّر الدبّابات والمعدّات، إنّما تبقى المعدّات، ويموت البشر، ويعجزون عن

(1) سورة آل عمران، الآية 173.

(2) السياحة الجهاديّة إلى خطوط التماس، وجبهات الحرب المفروضة سابقًا.

استخدام هذه المعدّات؛ هذا ما تفعله الأسلحة الكيميائيّة في الحرب العسكريّة، وهكذا هي وسائل الإعلام. يستخدمون اليوم التلفزة والإذاعة والإنترنت والشبكات الاجتماعيّة ومختلف وسائل الفضاء الافتراضيّ، ضدَّ الرأي العامّ عندنا. ليتنبَّه الذين يتحمّلون مسؤوليّة هذا القطاع في البلاد -قطاع الاتّصالات- لهذه القضيّة جيّدًا. وقد نبّهناهم في الجلسات المباشِرة أيضًا، وأكّدنا على هذه المسألة، ونقولها الآن أيضًا: ليتنبّهوا أن لا يكونوا أداةً يستطيع العدوّ، من خلالها، استخدامَ أسلحته الكيميائيّة بسهولة ضدَّ هذا الشعب.

ليعلموا واجباتهم، ويعملوا بها بجدّ.

اقتدارنا يخيف العدوّ

النقطة الثانية: أعزّائي! إنَّ العدوّ، إذا شاهد فينا الوحدةَ، وشَعَرَ بالقدرة فينا، وأدرك بأنّنا نشعُرُ بالقوّة والاقتدار، ولَمَسَ فينا العزيمةَ الراسخة، فإنّه سوف يتراجع. إذا شاهد العدوّ أنَّ الشعب الإيرانيّ، والشباب الإيرانيّ المؤمن، موجودون في الساحة باقتدار، ويشعرون بالمسؤوليّة، فسوف يتراجع. ولكن، إذا شَعَرَ أنَّ هناك ضعفًا واختلافًا، وأنَّ هناك حالةً من عدم المواكبة، وعدم التناغم في الاتّجاهات والكلام بين مسؤولي البلاد، أو بين الناس والمسؤولين في البلاد، فسوف يتشجّع على مضاعفة أعماله بشدّة. ليتنبّه الجميع لهذا الأمر، سواء مسؤولو البلاد، أو كلُّ أبناء الشعب، وخصوصًا الشباب الأعزّاء. علينا أن نبعث إلى العدوِّ رسالةَ اقتدارٍ، وليس رسالة ضعفٍ. في كلامنا، وفي سلوكنا، وفي طريقة حياتنا، يجب أن يشعر العدوّ أنّه يواجه مجموعةً قويّةً مقتدِرةً. فإذا رأى فينا ضعفًا، سوف يتجرّأ ويضاعف من شدّة أعماله العدائيّة، فاحذروا! هذه هي النقطة الثانية.

النقطة الثالثة: إنّني أقول بشكل حاسم، وفي ضوء اطّلاعي على وضع البلاد: لقد قرّر هذا الشعبُ، وهذا الجيلُ الصاعد الشابُّ، أنْ لا يُهان ثانيةً، قرّر أن لا يكون تابعًا للقوى الأجنبيّة وللعدوّ، قرّر أن يرتقي بإيران العزيزة إلى ذروة الفخر والعزّة، وهو قادرٌ على ذلك. لديه مثل هذا القرار، ولديه العزم الراسخ، ولديه القدرة، وسوف يصل إلى هذا الهدف، إن شاء الله.

وسيكون الانتصار حليفكم أنتم أيضًا

هذه الحشود الجماهيريّة، المكوَّنة من مئة ألف شخص في هذا الملعب، تُذَكِّر بحشود المئة ألف تعبويّ في أواخر عقد الستّينيّات (الثمانينيّات للميلاد) هنا أيضًا، حيث تحدّثنا إليهم، وساروا إلى الجبهات، وحقّقوا للبلاد انتصاراتٍ كبيرة، وسيكون الانتصار والتوفيق حليفكم أنتم أيضًا، أيّها الشباب الأعزّاء، إن شاء الله، في ساحات العلم والنشاط والتحرّك الاقتصاديّ وتوفير فرص العمل والجدّ والاجتهاد الفرديّ والجماعيّ، وفي مجال الشبكات الاجتماعيّة والثقافيّة، وفي ساحة حركات «أمر النار»[1] اللازمة، أينما كان هناك شعور بالحاجة إلى ذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) اصطلاح «أمر النار» هو اصطلاحٌ عسكريّ بالأساس، ويعني أنّ المقاتِل يُخَوَّل أحيانًا المبادرة والتحرُّك بحسب ما يراه مناسبًا على أرض المعركة، من دون الرجوع إلى مسؤولِيه وقيادِته. وقد استخدمه الإمام الخامنئيّ في كلماته، في إشارة من سماحته إلى المبادرة الذاتيّة للتحرّك والعمل في المجالات الثقافيّة والفكريّة والاجتماعيّة والسياسيّة وغيرها.

تعيين الإمام الخامنئيّ دام ظله

حجّة الإسلام كريمي تبار إمامًا لجمعة مدينة إيلام

المناسبة: تعيين حجّة الإسلام الله نور كريمي تبار ممثّلًا للوليّ الفقيه في محافظة إيلام غربيّ إيران، وإمام جمعة لمدينة إيلام

المكان: طهران

الزمان: 1397/07/17هـ.ش.

1440/01/29هـ.ق.

2018/10/09م.

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجّة الإسلام الحاجّ شيخ الله نور كريمي تبار (دامت إفاضاته)

عقب استقالة سماحة حجّة الإسلام لطفي (دامت توفيقاته) من إمامة جمعة مدينة إيلام، وبعد شكر وتقدير خدماته على مدى أعوام، نظرًا لكون سماحتكم في عِداد المؤمنين والأوفياء في تلك المحافظة، وقد قدّمتم الخدمات في تلك المناطق لفترات متمادية، وتتمتّعون، بفضل الله، بالجدارة الضروريّة، أعيِّنُكم في منصب إمامة الجمعة، وممثّلًا لي.

لقد عايش الأهالي الأعزّاء في تلك المحافظة الحدوديّة فتراتٍ صعبة، أيّام الحرب المفروضة، وما بعدها، وقد أثبتوا وفاءَهم للنظام الإسلاميّ، رغم كافّة المشاكل.

لقد نلتم الآن فخرَ تَقَبُّل مسؤوليّة ثقيلة بين هؤلاء الأهالي الأجلّاء والأوفياء. مِن المتوقَّع أن تبذلوا قصارى جهودكم في سبيل خدمتهم، وأن تُساهموا في دعم الجهاد الفكريّ والعمليّ، من خلال تقوية المجموعات الثوريّة والمتفانية. أُوصِيكُم بالتواصل الوثيق والودود مع الشباب، والتواصل مع الجميع عن كثب، والاستفادة من النخب والجامعيّين. وأسأل الله -عزّ وجلّ- لكم المزيد من التوفيق.

السيّد عليّ الخامنئيّ

17 (شهر) مهر 1397 ه.ش

2018/10/9م

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رؤساء السلطات الثلاث

المناسبة: لقاء رؤساء السلطات الثلاث

الحضور: رؤساء السلطات الثلاث

المكان: طهران

الزمان: 1397/07/19هـ.ش.

1440/02/01هـ.ق.

2018/10/11م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله رؤساء السلطات الثلاث، بحضور النائب الأوّل لرئيس الجمهوريّة، والنائب الأوّل لرئيس السلطة القضائيّة، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

أُثني على اهتمام رؤساء السلطات وأعضاء المجلس الأعلى للتنسيق الاقتصاديّ بالمشاركة الفعّالة في الجلسات والبحوث، فإنّ مسؤوليّةَ هذا المجلس الأساسيّة هي اتّخاذ قرارات شاملة، وتؤدّي إلى بلوغ حلٍّ في المجال الاقتصاديّ. وإنّ حلَّ مشاكل اقتصاد البلاد الحاليّة، وتوفيرَ احتياجات الناس العامّة، يحتاج عملًا جهاديًّا وجهودًا مُضنية؛ لأنّ هذه المشاكل، ومشكلة الغلاء المعيشيّ، وتراجع القدرة الشرائيّة على وجه الخصوص، قد ضيّقَت على حياةِ نسبةٍ كبيرةٍ من الناس، والطبقات المستضعفة بشكلٍ خاصّ.

على أعضاء المجلس الأعلى للتنسيق الاقتصاديّ اتّخاذُ قراراتٍ حاسمة، تؤدّي إلى بلوغ حلٍّ فيما يخصّ القضايا الأساسيّة والتحدّيات الهامّة التي يواجهها اقتصاد البلاد؛ وينبغي اتّخاذ قرارات جدّيّة وعمليّة في سبيل حلّ بعض القضايا الاقتصاديّة المفتاحيّة، مثل مشاكل النظام المصرفيّ، والسيولة، وفُرَص العمل، والتضخُّم وعمليّة ضخّ الموازنات.

أوصي السلطات الثلاث، والحكومة على وجه الخصوص، بالاستفادة من آراء وسُبُل الحلول التي يطرحها الخُلَّص من خبراء الاقتصاد والناشطين في القطاع الخاصّ. ولقد أدّت ظروفُ البلاد الحاليّة إلى أن يشعرَ النخبُ والناشطون المخلصون بمسؤوليّةٍ مضاعفةٍ تقعُ على عاتقهم، ويعرضوا قدراتهم وما يملكونه من علوم وتجارب على المسؤولين. لذلك، ينبغي أن تُدرِكوا قيمةَ هذه الفرصة، وأن تستفيدوا من اقتراحات الناشطين الجامعيّين والفاعلين في المجال الاقتصاديّ، استفادةً قصوى.

تُقسَم المشاكل الاقتصاديّة إلى تحدّيات داخليّة، وتحدّيات تواجه «هيكليّة البلاد الاقتصاديّة» و«قضايا ناجمة عن فرض الحظر الأمريكيّ الظالم»؛ فلتنتقوا حلولًا حكيمةً في مواجهة كِلاهما، يَنتُجُ عنها انفراجٌ ثابتٌ ومستمرٌّ في حياة الناس، ويأسُ العدوّ من قدرةِ حربةِ الحظرِ على التأثير.

من الضروريّ تآزُر السلطات الثلاث ومختلف الأجهزة داخل البلاد؛ فلا يوجد أيُّ طريقٍ مسدودٍ، ومشكلةٍ عصيّةٍ على الحلّ، داخل البلاد. وسوف نتغلّب، بلا شكّ، على المشاكِل المحلّيّة والمفروضة، بفضلٍ مِن الله، وبعزيمة الشعب والمسؤولين وإرادتهم، وبالاستفادة من طاقات الشباب والنخب الكفوءة منقطعة النظير في إيران العزيزة، ومن خلال تفعيل طاقات ومصادر البلاد المتميّزة.

بلاغ الإمام الخامنئيّ دام ظله

النموذج الإسلاميّ الإيرانيّ للتقدّم

المناسبة: تدوين نموذج التقدُّم الإسلاميّ-الإيرانيّ الأساسيّ

المكان: طهران

الزمان: 1397/07/22هـ.ش.

1440/02/04هـ.ق.

2018/10/14م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

أشكر الله -جلّ وعلا-، والذي، بهدايته وتوفيقه، قد أثمر الجهدُ المَنْهَج لآلاف المفكِّرين والأساتذة الجامعيّين والحوزويّين والحكماء الشباب، والهادفُ إلى تصميم نموذج إسلاميّ-إيرانيّ للتقدُّم، وذلك بعد سبعة أعوام، وتزامنًا مع الذكرى الأربعين لانتصار الثورة الإسلاميّة. تتضمّن هذه الوثيقةُ أهمَّ مباني التقدُّم ومُثُلَه العُليا، وترسم الأفقَ المنشود للبلاد على مدى العقود الخمسة القادمة، وتضع التدابير الفعّالة للوصول إليها. وعند تحقُّق هذه الأهداف -وهو عملٌ عظيمٌ وصعبٌ، لكنّه ممكنٌ وجميلٌ-، فإنّ البلاد ستطوي طريقَ التقدُّم، وستتجلّى الطليعةُ المباركةُ للحضارة الإسلاميّةِ الإيرانيّةِ الجديدةِ في الوطن الإيرانيّ، إن شاء الله.

والآن، ضمن تقدير المفكِّرين والأساتذة وأصحاب الرأي، الذين تولّوا تصميم هذه الوثيقة المهمّة، وإدارة إعدادها، تقرَّرَ ما يأتي:

1 - يَعتبرُ مجمعُ تشخيصِ مصلحةِ النظامِ الوثيقةَ المرفقةَ كإطارٍ مرجعيٍّ حاكِمٍ مُوَجِّهٍ للسياسات العامّة، ويُقَدِّم الاقتراحات التكميليّة؛ للتأكّد من كونها كافيةً للمكانة المذكورة. وبعد تبليغ النسخة النهائيّة لنموذج التقدُّم الإسلاميّ-

(1) عقب تدوين نموذج التقدُّم الإسلاميّ-الإيرانيّ الأساسيّ، الذي وردَت فيه أهمُّ الأُسُس والتطلّعات في سبيل التقدُّم والأفق المرسوم للبلاد خلال العقود الخمس القادمة، وتضمّنَ التدابير المؤثِّرة في سبيل بلوغه، دعا الإمام الخامنئيّ الأجهزة والمراكز العلميّة والنخب والخبراء إلى دراسة عميقة للوثيقة المدوَّنة، والإدلاء بآرائهم الاستشاريّة؛ من أجل تكميل وتطوير هذه الوثيقة، التي تشكّل إطارًا علويًّا للسياسات العامّة.
ضمن البلاغ الذي أصدره، كلّف سماحتُه مركزَ النموذج الإسلاميّ الإيرانيّ للتقدُّم، إضافةً لإجراء المشاورات المرفقة ضمن البلاغ بدراسة الآراء والاقتراحات المكمّلة بدقّة، والاستفادة منها، وتقديم النسخة المطوّرة للنموذج الإسلاميّ الإيرانيّ للتقدّم، خلال فترة لا تتعدّى العامَين القادِمَين كحدٍّ أقصى؛ من أجل أن يتمّ إقرارُها وإبلاغُها، بحيث يشرع تنفيذ هذا النموذج بالسرعة المطلوبة، مع بداية القرن الخامس عشر هجريّ شمسيّ، وتتمحور حوله شؤون البلاد.

الإيرانيّ، يُعيدُ النظر في السياسات العامّة للنظام، بما يتطابق مع هذا النموذج.

2 - يقوم مجلس الشورى الإسلاميّ بدراسة الوثيقة الحاليّة بنظرة وطنيّة، ويقترح النقاطَ الضروريّةَ لتطويرها، باعتبارها وثيقة مرجعيّة حاكِمة على قوانين وبرامج البلاد، ويضع المقدِّمات اللازمة لإعداد وتصديق المشاريع واللوائح التخطيطيّة، في إطار النسخة النهائيّة.

3 - تَدرُسُ الحكومةُ هذه الوثيقةَ، بعيدًا عن الملاحظات العابرة، وتبحثها لجهة قابليّتها للتنفيذ، وخلق التحوُّل، وتُقَدِّم اقتراحاتٍ عمليّة لتحسينها وتطويرها. ويُستَفاد من الطاقات الإداريّة والتخصّصيّة الخبيرة للحكومة في العاصمة والمحافظات، لتحقيق هذا الهدف.

4 - يقوم المجلسُ الأعلى للأمن القوميّ، والمجلسُ الأعلى للثورة الثقافيّة، والمجلسُ الأعلى للفضاء الافتراضيّ، بدراسة هذه النسخة من النموذج، وتقديم الاقتراحات بشأنها، ضمن حدود صلاحيّاتهم.

5 – لِتَقُم الجامعاتُ والحوزاتُ العلميّةُ وأصحابُ الرأي، بدراسة هذه الوثيقة بشكلٍ عميق، للمشاركة في رسم أهداف ومسار تقدُّم البلاد أكثر من السابق، عن طريق تقديم اقتراحات محدَّدة لتحسين هذه الوثيقة.

6 - لِيَقُم مركزُ «نموذج التقدُّم الإسلاميّ الإيرانيّ»، وبالتشاور مع المؤسّسات والأجهزة المرجعيّة أعلاه، بوضعِ برنامجٍ زمنيٍّ لمناقشة النسخة الحاليّة من النموذج، وليتلقَّ الآراء والاقتراحات التكميليّة، ويناقشها، وينتفع منها بدقّة، ولِيُقَدِّم النسخةَ المحسَّنَةَ لنموذج التقدُّم الإسلاميّ-الإيرانيّ خلال السنتَين القادمتَين كحدٍّ أقصى؛ من أجل المصادقة عليها وتبليغها.

7 - بعد ذلك، سيُخَصَّص وقتٌ لإعداد كلِّ أجهزة البلاد، ومساعدة عموم الناس؛ من أجل تطبيق النموذج، بحيث يبدأ، إن شاء الله، مع مطلع القرن الخامس

عشر الشمسيّ للهجرة، تطبيقُ نموذجِ التقدُّم الإسلاميّ-الإيرانيّ، بمقدِّماتِه الكافية، وبالسرعة المطلوبة، وتُوضَع كلُّ أمور البلاد على أساسه.

8 - تنشر الإذاعةُ والتلفزيونُ والأجهزةُ الإعلاميّةُ الرسميّةُ في البلادِ أخبارَ النشاطاتِ المذكورة. وبالطبع، فإنّ مناقشةَ النسخةِ الحاليّة من النموذج، وتحسينها، سيتركّزان في الأجهزة المرجعيّة المذكورة، حتّى لا تتعرّض هذه العمليّة المهمّة للمجادلات اليوميّة.

إنّ التقدُّم يستلزمُ إيجاد التحوُّل المطلوب في النفوس البشريّة، والقواعد والآليّات الاجتماعيّة. لذا، فهو عمليّةٌ تدريجيّةٌ وطويلةٌ، وترتبط بالإيمان والعزم والسعي الوطنيّ والصبر والمثابرة العامّة، والأهمّ من ذلك كلّه، التفضُّلات الإلهيّة التي ستنزل، إن شاء الله، وبِحَوْلِ كبريائه وقوّته، على هذا الشعب، في مسار الثورة الإسلاميّة المستمرّ.

السيّد عليّ الخامنئيّ

22 مهر 1397هـ.ش

2018/10/14م

بسم الله الرحمن الرحيم

النصّ الكامل للنموذج الإسلاميّ الإيرانيّ التأسيسيّ للتقَدُّم

إنَّ هذا النموذج الأساس هو إطارُ نموذجِ التقدُّم الإسلاميّ الإيرانيّ، ومُعَرِّف المسار العامّ للتحوّلات المنشودة في إيران، على صعيد الفكر والعلم والمعنويّات والحياة، على طريق الحضارة الإسلاميّة الإيرانيّة، في النصف الأوّل من القرن (الهجريّ الشمسيّ) القادم.

لقد تمّ تصميمُ هذا النموذج، بمشاركة واسعة للمفكِّرين وأصحاب الرأي الإيرانيّين، وعلى أساس الرؤية الكونيّة والأصول الإسلاميّة وقِيَم الثورة الإسلاميّة، ومع الالتفات إلى المقتضيات الاجتماعيّة والمناطقيّة والتراث الثقافيّ لإيران، وفق المنهجيّات العلميّة، وبالاستفادة من الإنجازات الإنسانيّة، والمطالعات المستقبليّة للتطوّرات العالَميّة. يشمل هذا النموذجُ المباني والمُثُلَ العُليا (الأهداف الكبرى) والرسالة والرؤية والتدابير.

المباني: تعرضُ أهمّ الفروض الأساسيّة الإسلاميّة والفلسفيّة والعلميّة العالَميّة الهادفة إلى التقدُّم.

المثل العليا: هي قِيَمٌ فوق زمانيّة - فوق مكانيّة وموجِّهة للتقدُّم.

المباني والمُثُل تضمَنُ الوجهَ الإسلاميَّ لنموذج التقدُّم.

الرسالة: هي الميثاق المشترك لشعب جمهوريّة إيران الإسلاميّة ونظامها، في سبيل التقدُّم.

الرؤية: تصوّر مُثُل النموذج في المجتمع والوطن الإيرانيّ في نصف القرن القادم، وتحدّد الأهداف الحقيقيّة للأفراد والمجتمع والدولة في ذلك الزمن.

التدابير: القرارات والإجراءات الأساسيّة والطويلة الأمد، لحلِّ مسائل البلاد الهامّة، وازدهار القابليّات الوطنيّة الخالدة؛ بهدف الوصول إلى الرؤية.

سيتمّ إنجازُ هذا النموذج، من خلال الإيمان الثابت، والعزم الراسخ، والجهد العظيم المقترِن بحُسنِ التدبير لشعب جمهوريّة إيران الإسلاميّة ومسؤوليها.

المباني

مباني معرفة الله (المباني الإلهيّة)

- محوريّة الله والتوحيد، هما الأساس والمحوريّة البنيويّة للحياة الفرديّة والاجتماعيّة للمؤمِنين.
- الله هو المعبود الأحد والعليم والحكيم والغني وربُّ العالَمين والرحمن والرحيم والهادي والشارع، وهو فقط المالِك والحاكِم المطلق للوجود، الذي هو:
- العادِل في التكوين والتشريع والجزاء.
- الواسِع والجابر والرازق للمخلوقات.
- وليُّ المؤمنين، وناصر المجاهدين في سبيل الله، وحامي المظلومين، والمنتقِم مِن الظالِمين، والموفِي بعهده.

مباني معرفة العالَم

- إنّ الكون، بعوالم غيبِه وشهودِه، ذو طبيعة توحيديّة، ومراتب العالَم الروحانيّة والمادّيّة والأخرويّة، هي دومًا في مسير التكامل والتعالي نحو الله.
- إنّ نظام العلّة - المعلول، حاكمٌ على العالَم. العالَم المادّيّ هو في طُولِ عالَمِ ما وراء الطبيعة، والعوامل المؤثِّرة فيه لا تنحصر بالعلل المادّيّة والطبيعيّة.
- إنَّ العالَم هو محلُّ عملٍ واختبارٍ، وأرضيّةٌ للتكامل والتعالي، أو السقوط المعنويّ الاختياريّ للإنسان، ويعطي نتائج لأفعال البشر على أساس السُنَن الإلهيّة.
- جعلَ اللهُ العالَمَ المادّيَّ في خدمة الإنسان، الذي هو حامل أمانة هذا العالَم، والذي يعمّره. وفي صورة الانتفاع الفعّال والعادل، فإنّ هذا العالَم المادّيّ يُؤَمِّن حاجاتِ الإنسان.

مباني معرفة الإنسان (المباني الإنسانيّة)

- الهدفُ من خَلقِ الإنسان هو معرفة الربّ وعبادته، ومن ثمّ التحقُّق، في ظلِّ تلك المعرفة والعبادة، بمقام القُرب وخلافة الله.
- إنّ حقيقةَ الإنسان مركَّبةٌ من أبعادٍ فطريّةٍ وطبيعيّةٍ، وساحاتٍ جسمانيّةٍ وروحانيّةٍ.
- بُعدُ الإنسانِ الفطريّ، والناشئ من النفخة الإلهيّة، هو مصدرُ كرامةٍ ذاتيّةٍ. وكذلك، فهو يتمثّل في التحلّي بصفاتِ عبادةِ الله والتديُّن، والنزعة نحو الكمال، والبحث عن الحقيقة، وطلب الخير، والنزعة نحو الجمال، وطلب العدالة، والسعي للحرّيّة، وغيرها من القيم المتعالية. كذلك، فإنّ البُعدَ الطبيعيّ للإنسان، هو مصدر صفات وحاجات مادّيّة متنوّعة. يُحَقِّقُ الإنسانُ الكمالاتِ الاكتسابيّةَ في تعامله مع مقتضيات هاتَين الفئتَين من الصفات والحاجات، من خلال التلبية المعقولة والمتعادلة لهما.
- يتمتّع الإنسانُ بالكمال والسعادة بشكلٍ اختياريّ، بحيث إنّه، وفي حالة الاختيار الصحيح، وفي إطار التمسُّك بالهداية الإلهيّة والرشد العقلانيّ، يستطيع أن يصل إلى مرتبتهما النهائيّة.
- تستمرّ حياة الإنسان بعد الموت، وتتحدّد نوعيّة الحياة الأخرويّة بناءً على اعتقادات البشر ورؤاهم وأخلاقهم وأعمالهم وسلوكاتهم في الحياة الدنيويّة. بالالتفات إلى المبادئ المذكورة، يتمتّع الإنسان بحقوق، من جملتها حقّ الحياة المعقولة، والوعي، والعيش المعنويّ والأخلاقيّ، والتديُّن، والحرّيّة المترافِقة مع حمل المسؤوليّة، وتقرير المصير، والمحاكمة العادلة.
- إنَّ الإنسان موجودٌ اجتماعيّ، ويبحث عن توفير الكثير من حاجاته، وازدهار قابليّاته، في إطار التعامل والمشاركة الجماعيّة.

مباني معرفة المجتمع (المباني الاجتماعيّة)

- إنّ المجتمع، باعتباره أرضيّة التعامل والمشاركة الهادفة إلى توفير أنواع الاحتياجات وازدهار القابليّات، لا ينفي الهويّة الفرديّة، والاختيار الشخصيّ، ومسؤوليّة أعضاء المجتمع، ولكن بوسعه توجيه رؤية الأفراد، وميلهم، وشخصيّتهم، وأفعالهم الإراديّة. وكذلك، فإنّ المجتمع يتأثّر بالأفراد، ولا سيّما بالنخب منهم.
- إنّ بناء المجتمع يستند، بشكلٍ أساسيّ، إلى الثقافة، التي هي بمنزلة الهويّة وروح المجتمع العامّة، المتجلّية في أجزائه وعناصره التكوينيّة، الكلّيّة والجزئيّة.
- إنّ الأسرة هي الوحدة الأكثر بنيويّةً، التي تلعب دورًا لا بديل له في إنتاج ثقافة المجتمع، وحفظه، وتساميه.
- إنّ المجتمعات، وعلى الرغم من وجود بعض الفروقات في ما بينها، تقع تحت تأثير السنن الإلهيّة، والقوانين التكوينيّة المشتركة والشاملة.
- مِن السنن الإلهيّة الحاكمة على المجتمعات والتاريخ: ارتباط التحوُّلات الاجتماعيّة مع نَفْسِ الإنسان وإرادته؛ وُفُورُ النعمة بسبب التقوى؛ والعدالة والثبات؛ العذاب وعِقاب المجتمع في حال انتشار الظلم، الفساد، المعاصي، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ الإمهال والاستدراج وغلبة المؤمنين على أهل الباطل.
- تحدُثُ التغييرات الاجتماعيّة تحت تأثير العوامل الثقافيّة، والسكّانيّة، والإنسانيّة، والجغرافيّة، والسياسيّة، والاقتصاديّة، والعلميّة، والتقنيّة.
- إنّ المجتمع الدينيّ يُبنَى مِن تشكُّل العلاقات الاجتماعيّة، على أساس الأصول والقيم الدينيّة. وإنّ مجرَّد التديُّن الفرديّ لأفراد المجتمع، ليس ضامنًا لتحقُّق المجتمع الدينيّ.

- إنّ حركة التاريخ نحو مستقبل مُتَقدِّم في جميع الأبعاد المادّيّة والمعنويّة، رهنٌ بحاكميّة الإيمان والتقوى، وقيادة الإمام المعصوم عليه السلام.
- إنّ التقدُّم الحقيقيّ يتحقَّقُ بهداية الدين الإسلاميّ، وقيادة الوليّ الإلهيّ، ومشاركة الشعب، واتّحاده، والاهتمام بالغاية الثابتة لتحقُّقِ كلمة الله.

مباني معرفة القِيَم (المباني القيميّة)

- إنّ للقِيَم جذرًا في الحقيقة، وأصولها ثابتة، مطلقة، وعامّة.
- يمكن كشف أصول القِيَم عن طريق العقل والفطرة، وتفاصيلها عن طريق الكتاب والسُنَّة.
- إنّ القِيَمَ ساريةٌ في ساحات علاقة الإنسان بالله، وبنفسه، وبالبشر، والكون بجميع مخلوقاته.
- إنّ تحقُّق القِيَم يُوجِبُ التقدُّمَ الدنيويّ، والسعادة الأخرويّة.

مباني معرفة الدين (المباني الدينيّة)

- الدين أداة معرفيّة - حياتيّة شاملة، وقد نزل مِن قِبَل الباري -تعالى-؛ لتأمين الكمال والسعادة الدنيويّة والأخرويّة لأبناء البشر.
- الدين الكامل والشامل والنهائيّ هو الإسلام، الذي نزل على النبيّ الخاتَم صلى الله عليه وآله وسلم، وتمّ إبلاغُه مِن قِبَلِه، وجرى تَبيين تفاصيلِه في سُنَّة النبيّ وأهل البيت عليهم السلام.
- ينسجم الإسلامُ مع نظام الوجود وطبيعة الإنسان، ويؤدّي دورًا لا بديل له، في تأمين الحاجات النظريّة والعمليّة، الفرديّة والاجتماعيّة، والدنيويّة والأخرويّة. ولهذا، يملك الإسلامُ القدرةَ الكاملةَ لبناء الحضارة، وتقديم نموذجٍ للتقدُّم.
- لدى الإسلام القدرة على الإجابة على الحاجات المستحدثَة زمنيًّا ومكانيًّا، في إطار المباني والأصول الثابتة والراسخة، وعلى أساس الاجتهاد في مجال العقائد والأخلاق والشريعة، وبالالتفات إلى عناصر المرونة في الفقه الإسلاميّ.

-إنّ التعقُّل والتمسُّك بالمعرفة البشريّة والتجارب العقلائيّة، موضعُ تأكيد الإسلام والوحي، ويُعتَبَرُ باعثًا لازدهار العقل. ومن هنا، فإنّ بناءَ الحضارة والتقدُّم الإسلاميّ، فضلًا عن قيامه على الأصول والقِيَم والتعاليم الإسلاميّة، قائمٌ على العقل والمعرفة البشريّة أيضًا.

المُثُل العُليا (الأهداف الكبرى)

المُثُل العُليا لنموذج التقدُّم الإسلاميّ-الإيرانيّ هي قِيَمٌ فوق زمانيّة - فوق مكانيّة، موجَّهة للتقدُّم.

أهمّ مبنى لهذه القيم، هو بلوغ الخلافة الإلهيّة والحياة الطيّبة. وأهمّ القيم المكوِّنة للحياة الطيِّبة، عبارة عن: معرفة الحقائق، الإيمان بالغيب، السلامة البدنيّة والنفسيّة، المداراة والتعايش السلميّ مع البشر، الرحمة والأخوّة مع المسلمين، المواجهة المقتدِرة للأعداء، الاستفادة العمليّة النافعة والعادلة من الطبيعة، التفكُّر والعقلانيّة، الحرّيّة المسؤولة، الانضباط الاجتماعيّ والالتزام بالقانون، العدالة الشاملة، التعاون، تحمُّل المسؤوليّة، الصدق، بلوغ الكفاف، الاستقلال، الأمان ووفرة الخيرات.

الرسالة

إنّ رسالةَ شعب ونظام جمهوريّة إيران الإسلاميّة هي حركة عقلانيّة، مؤمنة، وملتزمة في سبيل بناء الحضارة الإسلاميّة الجديدة، المنسجمة مع المُثُل العُليا في إيران.

الرؤية

في العام 1444 هـ.ش(2065م)، سيكون الشعبُ الإيرانيُّ متديِّنًا، وتابعًا، في غالبيّته، للقرآن الكريم وسُنَّةِ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام، ويتحلّى بنمط حياة وأسرة إسلاميّة إيرانيّة، وذا روحيّة جهاديّة، ملتزمًا بالقانون، حارسًا للقيم والهويّة الوطنيّة وتراث الثورة الإسلاميّة، وذا تربية تتناسب مع القابليّات والتوجُّهات، وصولًا إلى أعلى المراتب المعنويّة والعلميّة والمهارات، وعاملًا في مهنٍ لائقة، ويتمتّع بالشعور بالأمان والسكينة والطمأنينة والراحة والسلامة والأمل بالحياة، في أعلى المستويات في العالَم.

في العام 1444 هـ.ش (2065م)، ستكون إيران رائدةً في إنتاج العلوم الإنسانيّة

الإسلاميّة، والثقافة السامية، على الصعيد الدوليّ، ومن بين الخمس دول الأولى المتطوِّرة في العالَم في الإنتاج المعرفي، العلوم والتكنولوجيا، وستتمتّع باقتصادٍ علميٍّ المحور، ذي اكتفاء ذاتيٍّ، وقائمٍ على العقلانيّة والمعنويّة الإسلاميّة، وستمتلك واحدًا من الاقتصادات العشرة الكُبرى في العالَم. ولغاية ذلك الوقت، فإنّ سلامةَ البيئة، واستدامة الثروات الطبيعيّة، المياه، الطاقة والأمن الغذائيّ، سيتمّ توفيرُها بالحدّ الأدنى من عدم المساواة القضائيّة والحقوقيّة في البلاد؛ واكتشاف الثروات، خلق الفرص والميزات الجديدة، ووُفور النعم للجميع، مع مراعاة العدالة بين الأجيال، واجتثاث جذور الفقر والفساد وأشكال التمييز في البلاد، وتحقيق التكافل العامّ والضمان الاجتماعيّ الشامل والكامل، والوصول السهل لكافّة أفراد المجتمع إلى نظام قضائيّ عادل.

ستحظى إيران، لغاية ذلك الوقت، باستمرار قيادة الفقيه العادل والشجاع والمقتدِر، وبضمانة كافيةٍ للسياسات، القوانين والأنظمة القائمة على الإسلام. وكذلك، سوف تستمرُّ إدارة البلاد بالاعتماد على الآراء العامّة للشعب، من خلال المشاركة الحرّة لأفراده في الانتخابات، وبعيدًا عن تهديد الثروة والقوّة، ومن خلال الاستفادة المنظَّمة للاستشارة الجماعيّة للنخب. وستمتلك القدرة الكاملة للدفاع الرادع عن الكرامة والسيادة الوطنيّة والاستقلال والأمن الشامل، وستحفظ وحدة أراضيها، وستكون العامل الرئيسيّ في الوحدة والأخوّة الإسلاميّة، والاستقرار الإقليميّ، والعدالة والسلام العالَميَّين.

في العام 1444 هـ.ش (2065م)، سوف تُصَنَّف إيران بين الدول الأربع الأولى في آسيا، والسبع دول في العالَم الأكثر تقدُّمًا، من حيث مستوى التقدُّم العامّ والعدالة، وستحظى بسِماتٍ بارزةٍ للمجتمع الإسلاميّ، وستكون مَوْئِلًا للحضارة الإسلاميّة الإيرانيّة الجديدة.

التدابير

1 - شرح وترويج الإسلام المحمديّ الأصيل، بحسب متطلّبات العصر الراهن.

2 - تقوية وتعميق الثقافة التوحيديّة، والإيمان بالمعاد، والإيمان بالغيب.

3 - التوسُّع في الثقافة القرآنيّة، وتعميق المعرفة، واستمراريّة محبَّة أهل البيت عليهم السلام عن طريق إحياء ثقافة عاشوراء، وثقافة الانتظار، من دون انحراف

وبدع.

4 - ترويج وإشاعة تعاليم الأخلاق الإسلاميّة، والمعايير المدنيّة، والدعاية العمليّة للدين.

5- التعريف العِلميّ والواقعيّ للقيم وإنجازات الثورة الإسلاميّة.

6- توسيع ونشر التعليم والتربية الوحيانيّة والعقلانيّة والعلميّة.

7- إعداد القِوى البشريّة المقتدِرة والفاعلة، والمبدعة والمسؤولة، التي تتمتّع بروح المشاركة الجماعيّة، مع التركيز على الثقافة الجهاديّة والإتقان.

8- تعزيز المكانة الوظيفيّة والكرامة ومنزلة الطبقات العلميّة والثقافيّة، وخاصّة المعلِّمين والأساتذة.

9- شرح وترويج وإضفاء الطابع المؤسَّسيّ على نمط الحياة الإسلاميّة الإيرانيّة السليمة، والعائليّةِ المحور [محوريّة الأسرة فيها]، مع تسهيل الزواج، وترسيخ دعائم الأسرة، وتعزيز الثقافة الصحّيّة في جميع الأبعاد.

10- التركيز على إحياء وتطوير الرموز الإسلاميّة الإيرانيّة، خاصّةً في مجال الملبس، العمارة، وبناء المدن، مع المحافظة على التنوُّع الثقافيّ في عموم أراضي البلاد الواسعة.

11- البحث والتنظير لشرح عدم تعارض الثنائيّات، مثل العقل والنقل والإخبار، العلم والدين، التقدُّم والعدالة، الهويّة الإيرانيّة والإسلاميّة، إنتاج الثروة والمعنويّات مِن قِبَل أصحاب الرأي والمؤسّسات العلميّة للبلاد.

12- تقوية وتنمية الإنتاج العلميّ الأصيل، المحلّيّ، والمفيد في فروع العلوم الإنسانيّة، باستخدام الأُسُس والمصادر الإسلاميّة، والإنجازات البشريّة.

13- تطوير العلوم المتعدِّدة التخصُّصات، والدراسات والبحوث المتعدِّدة التخصُّصات البديعة والمفيدة.

14- السعي والتواصل الفكريّ الطويل الأمد والمستدام، للنخب والمؤسّسات العلميّة البارزة في الميدان الدوليّ.

15- زيادة الدعم، والطلب المناسِب مِن أبرز المؤسّسات والشخصيّات العلميّة في البلاد، لإنتاج العلوم؛ من أجل تلبية الاحتياجات، وحلِّ القضايا الأساسيّة للمجتمع.

16- تقويم المعلومات والمهارات غير الرسميّة المحدَثَة والفعّالة، وتحسين المهارات المعرفيّة، وتنويع أساليب الارتقاء بالمهارات.

17- رفع مستوى المعرفة الأساسيّة، وتطوير شبكات العلوم والتكنولوجيا والابتكار، بالتعاون المتبادَل بين المؤسّسات العلميّة والبحثيّة والصناعيّة، والحكومة، في عمليّة إنتاج السلع والخدمات.

18- تعزيز المهارات المهنيّة المحلّيّة الأصيلة، [والارتقاء بها] إلى تكنولوجيّات صناعيّة، باستخدام إنجازات علميّة حديثة، وتجارب تاريخيّة، وإنعاش أسواق الإنتاج المتخصِّصة، وفقًا للقدرات المحلّيّة في البلاد.

19- ترسيخ وتوسيع نهضة الأعمال والمشاغل للفنون الأدائيّة، وتطبيقات الفضاء الافتراضيّ، باستخدام التراث الإسلاميّ الإيرانيّ الثقافيّ والأدبيّ، والقدرات الوطنيّة والمحلّيّة، وفقًا لمتطلّبات ورغبات المخاطبَين في المنطقة والعالَم.

20- الالتزام بمراعاة المبادئ والقواعد الإسلاميّة في غايات وهيكليّة القرارات، ووضع السياسات، ومأسَسَة الأجهزة الاقتصاديّة والماليّة.

21- تحقيق العدالة الضريبيّة، وتخفيض الفارق بين صافي دخل الأُسَر، عن طريق إنشاء نظام ضريبيّ متكامل، وتوفير الضمان الاجتماعيّ، وتوفير التسهيلات الماليّة، باستخدام منظومة المعلومات الوطنيّة الشاملة.

22- تسهيل دخول روّاد الأعمال في المجالات الاقتصاديّة، وخاصّةً الاقتصاد القائم على المعرفة، وتخفيض تكاليف الأعمال، مع التركيز على إصلاح القوانين واللوائح والمقرَّرات التنفيذيّة في البلاد.

23- تحقيق العدالة في البنية القانونيّة للنظام المصرفيّ، من خلال خلق انضباطٍ نقديّ، والتخلُّص من القروض الربويّة، ومنح توزيع عادل للمال في النظام

المصرفيّ، والتمتُّع العادل لأفراد الشعب بالخدمات النقديّة.

24- استقلال ميزانيّة الدولة من العائدات الناتجة عن استغلال الموارد الطبيعيّة والثروة العامّة، ونَقْلُ هذه العائدات للشعب، من خلال توفير العدالة بين الأجيال.

25- قطع مبيعات الموادّ الخام للموارد الطبيعيّة، في غضون 15 سنة من بدء تنفيذ النموذج، واستبداله بالسلسلة التدريجيّة لإنتاج القيمة المضافة الوطنيّة في الداخل والخارج.

26- تحصين وتدعيم العمليّات والسياسات والقرارات والمؤسّسات الاقتصاديّة ضدّ التقلّبات السياسيّة - الاقتصاديّة الخارجيّة، الهادفة وغير الهادفة.

27- تطوير أنشطة البُنية التحتيّة، والأنشطة الاقتصاديّة والاجتماعيّة، واستهلاك المياه والطاقة وسائر الموارد الحيويّة الأخرى، بحسب القدرات والقانون وأخلاقيّات البيولوجيا.

28- الحفاظ على حقوق الملكيّة العامّة على الموارد الطبيعيّة والثروة الوطنيّة، جنبًا إلى جنبٍ مع مراعاة اعتبارات الصيانة، والمعايير البيئيّة، وحقّ الأجيال المتعاقبة في الاستفادة منها.

29-خفض وتيرة استهلاك الطاقة، وتعديل حصّة إنتاج واستهلاك الطاقة من مصادر الطاقة النظيفة.

30- تمهيد الأرضيّة لإنشاء مجتمع متوازن، وتوازن مناطقيّ على صعيد أراضي البلاد، على أساس الإحصاء الوطنيّ، وتخصيص الإمكانيّات، وتسهيل وتشجيع الاستثمار في القطاعات الاقتصاديّة والثقافيّة في مختلف المناطق، وتمكين المناطق المحرومة في ظلِّ مواهب الإقليم.

31- تطبيق اللامركزيّة في الهيكل الاقتصاديّ والماليّ للبلاد، من خلال تفويض التخطيط، وصنعِ القرار للمحافظات والمدن، في إطار السياسات الوطنيّة.

32- الاستفادة من الدبلوماسيّة الاقتصاديّة النشطة، في الحصول على التكنولوجيّات المتقدِّمة، وتشجيع الاستثمار الأجنبيّ للتصدير، ودعم تصدير

المنتجات المحلّيّة ذات القيمة المضافة.

33- تفعيل القدرات المناطقيّة ووضع الاتّصالات في إيران، من خلال إنشاء بنية تحتيّة متطوِّرة، لتحويل إيران إلى قطب استراتيجيّ ثقافيّ وعلميّ وتكنولوجيّ واقتصاديّ.

34- توسيع أقطاب السياحة الطبيعيّة والثقافيّة والدينيّة والصحّيّة، بالتركيز على محور المناطق والمراكز الصانعة للهويّة.

35- توفير الأمن الغذائيّ والسلامة، وترويج التغذية الصحّيّة، وتعزيز الآليّات؛ لرصد إنتاج وتوزيع المنتجات الغذائيّة والاستهلاكيّة.

36- التغطية العامّة للرعاية والخدمات، والتوزيع العادل للموارد الصحّيّة.

37- التعاون بين الأجهزة، والمشارَكة المنهجيّة للشعب في تعزيز الصحّة، مع إعطاء الأولويّة للوقاية، والسيطرة على عوامل التهديدات.

38- تعديل معدّل الخصوبة، والإنجاب أكثر من مستوى الاستخلاف (ولد مقابل ولد بين الجيلَين).

39- تعزيز وتشجيع وترويج المعرفة المحلّيّة في مجال الصحّة، على أساس الأدّلة العلميّة المتقنة.

40- تعزيز القدرات الطبّيّة بهدف توفير التدريب والخدمات والمنتجات، على المستويَين الوطنيّ والدوليّ.

41- تعزيز مقام المرأة وحقوقها، وتعزيز مكانتها الاجتماعيّة وفرصها العادلة، والتأكيد على دور الأمومة المقدّس.

42- تعزيز استقلال القضاء واقتداره، وتحمّله للمسؤوليّة، وجعل النظام القضائيّ تخصصيًّا، وإعداد وتوظيف القضاة العالمين والملتزمين، والزيادة المعرفيّة المستمرّة، والإشراف على أداء القضاة والموظَّفين القضائيّين، وإصلاح الإجراءات، واعتماد الأنظمة الإلكترونيّة في عمليّة القضاء.

43- تصميم وتنفيذ طرق الوقاية من الجريمة، وزيادة الوعي والأخلاق الاجتماعيّة

والتقوى العامّة.

44- توسيع الفهم العميق، وتمتين نظريّة سيادة الشعب الدينيّة على أساس ولاية الفقيه.

45- صيانة وتعزيز سيادة الشعب الدينيّة، والمشاركة الشعبيّة، والعدالة، والاستقرار السياسيّ.

46- توسيع وتقوية المنظَّمات الشعبيّة؛ من أجل زيادة الثروات الاجتماعيّة، وتدعيم البنية الداخليّة للنظام.

47- تعزيز أجواء الحرّيّة الفكريّة؛ من أجل التقويم والنقد العلميّ للسياسات والمسارات السابقة والحاليّة؛ من أجل تصحيحها بشكل مستمرّ، والمحافظة على مسار الثورة الإسلاميّة.

48- تعزيز المراقبة الرسميّة والشعبيّة والإعلاميّة على أركان النظام ومكوّناته، ومنع تداخل المصالح الشخصيّة الحقيقيّة والقانونيّة لمسؤولي وموظَّفي الحكومة، والتصدّي للمفسِدين من دون تمييز، خاصّة على المستوى الإداريّ.

49- التنفيذ الكامل للضمانات المنصوص عليها في الدستور، في مجال الحرّيّات الفرديّة والاجتماعيّة، وتدريب وتعزيز حقوق المواطنة وواجباتها، وتعزيز الشعور بالحرّيّة بين أفراد المجتمع.

50- تحديد ضوابط عادلة وشفافيّة لعمليّات توزيع الإمكانات والامتيازات الحكوميّة. الدخل والثروة ومصدر رزق المسؤولِين الحكوميّين، والموارد والتكاليف المالِيّة لأنشطة السياسيّين والمنظَّمات السياسيّة.

51- اختيار المسؤولين والمديرين على أساس التزامهم العمليّ بحدّ كفاف العيش، واهتمامهم بنهج العدالة والنزاهة والصدق والثقة والتضحية والمساءلة.

52- تعزيز اقتدار الحكم، ورفع مستوى النظام السياسيّ، وتعديل الهيكل الإداريّ للبلاد؛ من خلال أساليب جديدة، بحيث يكون أقلّ من واحد بالمئة من سكّان

البلاد، ممّن يتقاضون مرتّبات من الدولة.

53- الوقاية، ومنع تشكيل التهديدات ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، وتوسيع نطاق التعبئة الشعبيّة، وتعزيز قاعدة الدفاع الرادع.

54- التقريب بين المذاهب الإسلاميّة، وترسيخ الوحدة والتضامن والانسجام بين المسلمين، من خلال التأكيد على المشتركات الدينيّة، واجتناب إهانة مقدّسات المذاهب الإسلاميّة.

55- ترويج العقلانيّة وروح الجهاد في العالم الإسلاميّ، ودعم الحركات الإسلاميّة، وحركات التحرُّر، واستعادة حقوق الشعب الفلسطينيّ.

56- التأكيد على التعدُّديّة (التنوع في التحالفات)، وتطوير الدبلوماسيّة العامّة، والمساعِدة على المصالحات والسلام العالَميّ.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في درس الخارج في الفقه

المناسبة: موعظة في بداية درس الخارج

الحضور: جمع من الطلبة والأساتذة في الحوزة العلميّة

المكان: طهران

الزمان: 1397/07/23هـ.ش.

1440/02/05هـ.ق.

2018/10/15م.

بسم الله الرحمن الرحيم

قام الإمام الخامنئيّ، وفي مستهلّ درس الخارج في الفقه، بشرح مقاطعَ من رسالة أمير المؤمنين عليه السلام، التي وجّهَها للمسؤولين والقادة العسكريّين؛ باعتبار أنّ المسؤوليّات الواردة في هذه الرسالة هي بمثابة تعليمات لجميع المدراء في النظام الإسلاميّ، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

في منطق الحكومة العلويّة، إذا اكتسب أحدُهم ميزةً واحترامًا بسبب مسؤوليّته، فلا ينبغي أن يغيّر هذا أخلاقَه وطريقةَ تعامله مع الناس، وأن يُبعِدَه ذلك عن الناس.

فليعلم مسؤولو النظام الإسلاميّ أنّ الشكرَ على نعمةِ مسؤوليّتِهم يتمثّل في أن يقلّصوا المسافةَ بينهم وبين الناس، وأن يجالسوهم، ويتودّدوا إليهم، ويهتمّوا لشؤونهم بنسبة أكبر.

هناك مقطعٍ آخر من هذه الرسالة، يتناول قضيّة شفافيّة المسؤولين ووضوحهم: «**أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ**»[1].

هذه نقطة بالغة الأهميّة؛ فهذه الشفافيّة التي يُطالِب بها الجميعُ، موجودةٌ في كلام أمير المؤمنين عليه السلام. بعضهم تعوّدوا على أن ينسبوا كلّ شيء إيجابيّ في المجتمع الإسلاميّ إلى الغربيّين. يعجب الإنسان حقًّا من قصر نظر بعضهم! الاهتمام بالناس، وآراء الناس، والاعتناء بالناس؛ يقولون: «لقد تعلّمنا كلَّ هذه الأمور من الغربيّين»... عندما لا تراجعون المصادرَ الإسلاميّة، وعندما لا تطالعون كلمات أمير المؤمنين عليه السلام ورسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم، ولا تفقهونها، نعم، سيتوجّب عليكم حينها التعلُّم من الغربيّين. يقول بعضُهم، وتسمعون قولَهم: «نعم، لقد قاموا هم أيضًا بتعليمنا هذه الشفافيّة»؛ لا، الإمام عليّ عليه السلام هو من علّمَنا الشفافيّة والوضوح.

(1) نهج البلاغة، مصدر سابق، ص 424، الكتاب رقم 50.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ حقَّكم عَلَيَّ هو أن لا أخفي عنكم سرًّا، إلّا فيما يخصّ الحرب والقضايا التي نكون فيها في مواجهة العدوّ، فليست تلك مواضع الشفافيّة والوضوح؛ لأنّه متى ما نطقنا بالكلام، وسمعته أنت، فسيسمعه العدوّ أيضًا. نعم، هذا فيما يخصّ شؤون الحرب. والحرب شاملةٌ أكثر من أن تُحَدَّ بالمصطلح العسكريّ وأمثال هذه الأمور. في القضايا الأمنيّة، وفي الشؤون العسكريّة، وفي مختلف الشؤون التي نخوض فيها حربًا مع العدوّ، ونخوض فيها مواجهةً معه، نعم، ليس هنا موضع الإفشاء والوضوح. لكن في سائر القضايا، وفيما يخصّ شؤون الناس العامّة، أن لا أَحْتَجِبَنَّ دُونَكُمْ سِرًّا.

ينبغي على المسؤولين انتهاج الشفافيّة والوضوح في كافّة الأمور، عدا الشؤون العسكريّة والأمنيّة والقضايا التي تخصّ مواجهة العدوّ، وأن لا يُخفوُا عن الناس أيَّ سرٍّ.

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء مع الشباب النخب

المناسبة: لقاء النخب والمتفوّقين علميًا

الحضور: جمعٌ من النخب العلميّة والمتفوّقين على مستوى البلاد

المكان: طهران - حسينيّة الإمام الخمينيّ قدس سره

الزمان: 1397/07/25هـ.ش.

1440/02/07هـ.ق.

2018/10/17م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد، وآله الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

إنّ لقاء هذا الجمع من النخب الشابّة، يبعثُ الفرحَ والأملَ. وبالطبع، أنا مسرورٌ، حتّى وإنْ لم ألقاكم وجهًا لوجه؛ لأنّي مطّلعٌ على وجودكم، على جهودكم، على الحركة العظيمة التي انطلقَت في البلاد لإعداد النخب، ولكنّ رؤيتَكم، بالطبع، تزيدنا فرحًا وسرورًا؛ أشكركم جزيل الشكر لمجيئكم اليوم، وأحمد الله -تعالى- على هذا التوفيق الذي حبانا به اليوم؛ حيث يبعث في الإنسان أملًا كبيرًا. وأنا العبد هكذا بالنسبة للأمل؛ فأنا لست يائسًا أبدًا؛ لم أيأس سابقًا، ولن أيأس في المستقبل أيضًا، إن شاء الله. ولكن عندما يراكم المرء عن قرب، ويسمع هذا الكلام الجيّد جدًّا الذي ذُكِر هنا، فإنَّ أملَه سوف يزداد بالتأكيد.

سجَّلتُ عدّة نقاط لأطرحها؛ إحداها تتعلّق بالنخب، بحثٌ آخر يتعلّق بالجامعات، وإذا سنحت الفرصة، فهناك كلامٌ عن قضايا البلاد العامّة.

أقول بدايةً: إنَّ بعضَ الآراء التي طُرِحَت هنا، هي موضع تأييدي وقبولي مئة بالمئة. وبالطبع، فإنَّ بعض الآراء كانت تخصّصيّةً وخارجَ حيِّز معلوماتي واطّلاعي، ولكن بعض الآراء التي طرحها الأعزّاء هنا -السادة والسيّدات- كانت آراءً متينةً ومتقنةً جدًّا، والمُخاطَب في بعضها نحن، وسوف نتابعها، إن شاء الله، والمُخاطَب ببعضها الآخر هم المسؤولون المحترمون، وهم حاضرون في هذه الجلسة -الوزراء المحترمون ومعاون

(1) في بداية هذا اللقاء، تحدَّث الدكتور سورنا ستّاري (المعاون العلميّ والتقنيّ لرئيس الجمهوريّة)، والدكتور منصور غلامي (وزير العلوم والبحث العلميّ والتقنيّة) مقدِّمَين تقاريرهما. كما تحدث 11 شابًّا وشابّةً من النخب والمواهب العلميّة المتفوِّقة في البلاد، عن هواجسهم وأفكارهم وتصوُّراتهم حول مختلف القضايا العلميّة والبحثيّة والإداريّة والتقنيّة.

رئيس الجمهوريّة المحترم هم المخاطَبون بهذا الكلام- وخصوصًا هذا العِتاب الذي طرحَه هذا الشابُّ في آخر كلمته، هذه آراء وطروحات مهمّة، ويجب أخذُها مأخذَ الجدّ، ولا نريد التعميم -وهذا الشابُّ يُعمِّمُها طبعًا- كلّا، لا نريد تعميمها، لكنّ الواقعَ هو أنّ مثل هذه الأمور والحالات موجودة، وينبغي على مسؤولينا الأعزّاء أن يتابعوها بجديّة، إن شاء الله.

بالنسبة للنخب، النظر للنخبة ممكنٌ من عدّة زوايا

إحدى هذه الزوايا، زاوية الرضى والفخر والشعور بالأمل وما شابه. وفي الواقع، هذه هي الصورة الصحيحة لوضع البلاد؛ أي إنَّ الإنسان عندما ينظر ويرى عشرات الآلاف من النخب، في كلّ أرجاء البلاد، يعملون في قطاعات مختلفة، فإنَّ هذه الصورة ستُصحِّح نظرةَ الإنسان لقضايا البلاد، وتُعطيه الصورة الصحيحة. هناك نظرة للنخب من هذه الزاوية، تعرضُ على المرء واقعيّاتٍ تبعث على الرضى والسرور.

هناك زاوية نظر أخرى، زاوية التخطيط لقضايا البلاد

أحيانًا، لا توجد في البلاد عقولٌ نشطةٌ ومفكِّرةٌ، فيخطّط المرء لقضايا البلاد بشكل معيّن، ولكن عندما تكون هناك آلاف الطاقات الشابّة النشِطَة والنخبة وصاحبة الأفكار الكبرى -ولا شكَّ أنّ بين هؤلاء عددًا من ذوي القدرات والمؤهِّلات الإداريّة؛ لأنَّ الأفكار الكبرى لا تترافق دومًا مع القدرة على الإدارة- وفي ضوء كلّ هذه الطاقات، يتمّ التخطيط للبلاد بشكل آخر. إذًا، النظر للنخب يمكن أن يكون من هذه الزاوية أيضًا، ويجري الاهتمام بهم من هذه الزاوية أيضًا، وهي قضيّة أساسيّة؛ تأثير النخبة في التخطيط لشؤون البلاد. خذوا، على سبيل المثال، تبديلَ الاقتصاد النفطيّ إلى اقتصادٍ مستقلٍّ، واقتصادٍ علميِّ الأساس، واقتصادٍ مقاوِمٍ؛ إذا لم يكن لدينا عناصر نخبة وفعّالة ومخلِصة ونشطة، فلن نُقدِمَ على تغيير اقتصادنا. ولكن، إذا كان هناك عناصر كفوءة ونشطة متوافرة لدى نظام اتّخاذ القرارات في البلاد، فسوف يبادر النظام، طبعًا، لهذه الأعمال. تارةً، لا يكون لدينا إمكانيّات فكريّة وتخطيطيّة من قَبيلِ هندسة النفط، مثلًا، فنقول: لا بأس، لننتفع من آبار النفط كما كنّا ننتفع منها حتّى الآن، وتارةً

أخرى،كلّا، لدينا في قطاع الهندسة، بما في ذلك هندسة النفط، حالاتُ تقدُّمٍ استثنائيّة، ونستطيع إطلاق خطّة ونمط جديد في طريقة الانتفاع من النفط، وهذا أمرٌ نبَّهتُ له المسؤولين النفطيّين في البلاد، عندما قدَّموا، في السنة الماضية، مشروعًا جديدًا للانتفاع من المعاملات النفطيّة، قلنا: حسنًا، تعالوا واطرحوا هذه الأمور مع شبابنا ومتخصّصينا، وقولوا لهم: إنَّ استحصالنا من آبار النفط، مثلًا، ثلاثون بالمئة، ونريد إيصال هذه النسبة إلى ستّين بالمئة، واطلبوا منهم أن يعملوا، وامنحوهم فرصةَ سنتَين أو ثلاث سنوات، وسنصل إلى ذلك الهدف يقينًا. إذًا، وجود النخب يؤثّر في نظام التخطيط. هذه بدورها زاوية نظر أخرى للنخب.

الزاوية الثالثة، النظرة الثالثة، هي قضيّة التقدُّم العلميّ في البلاد

نحن بحاجة إلى التقدُّم من الناحية العلميّة. هذه حاجتنا الأكيدة. إذا لم نتقدَّم من الناحية العلميّة، فسيكون تهديدُ أعدائنا الحضاريّين، وأعدائنا الثقافيّين والسياسيّين، تهديدًا دائمًا. أمّا إذا تقدَّمنا علميًّا، فإنّ هذا التهديد سوف يتوقف أو تقلُّ مخاطره. لقد شدَّدت مرارًا على هذه النقطة. منذ قرابة عشرين عامًا وأنا أركّز على هذه النقطة، وقد ذكرت مرارًا هذا الحديث الشريف: «**العِلْمُ سُلْطَانٌ**»[1]؛ العلم قوّة وقدرة. النظر للنخب يكتسب أهمّيّتَه من هذه الزاوية أيضًا. بمقدور النخب أن يعملوا على تقدُّم العلم في البلاد، وإيصال البلاد إلى مقام الاقتدار والعزّة التي تقلِّل من تعرُّضِها للمخاطر والتهديدات. هذه هي الزاوية الثالثة.

والزاوية الرابعة: التقدُّم بحدود العلم إلى الأمام

للعلوم، على المستوى البشريّ -لا على مستوى البلاد- حدودُها المعيَّنة في الوقت الحاضر. حسنًا، لنقم بدورٍ في تحطيم هذه الحدود، والتقدُّم بها إلى الأمام، وتوسيع

(1) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، تحقيق وتصحيح محمّد أبو الفضل إبراهيم، نشر مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، إيران - قمّ، 1404هـ، ودار إحياء الكتب العربيّة - عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، 1378هـ - 1959م، ط1، ج 20، ص 319.

حدود العلم. لقد كانت مساهمتنا في هذا المضمار ضئيلة جدًّا خلال القرون الأخيرة. بمقدورنا أن نساهم. الآخرون هم الذين اكتشفوا الطاقة البخاريّة، وكذلك الطاقة الكهربائيّة، وغيرها من الاختراعات، ونحن أيضًا يجب أن يكون لنا إسهامنا ودورنا، وينبغي أن نفتح حدود العلم في البلاد، ونتقدّم إلى الأمام. هذه الطبيعة التي خلقها الله، فيها طاقات وقِوى كثيرة جدًّا. ليفكّر نخبتُنا، ويكتشفوا الطاقات الجديدة في الطبيعة. هذه الكهرباء كانت موجودةً منذ بداية خلق هذا العالَم، لكنّنا لم نكن نعلم بوجودها، لم يكن البشر يعلمون بها، ولم يكونوا ينتفعون منها، وفي فترة لاحقة، اكتشفها عقلٌ متفوِّقٌ وفِكرٌ نخبويّ، وأصبحت الآن محور كلّ الحضارات البشريّة، فما الإشكال في أن تفكّروا بأنّ هناك عشر طاقات أو عشرين طاقة أخرى في الطبيعة، يمكنها أن تؤثّر بالدرجة نفسها في حياة البشر وتَقدُّمهم وسعادتهم؟ يجب على نخبنا أن يكتشفوا عدد هذه الطاقات الكامنة، والإمكانيّات الخفيّة. ينبغي أن نتوسّع بحدود الاكتشافات والعلوم. إذًا، نحن ننظر للنخب من هذه الزاوية أيضًا. لاحِظوا! إنّني، حين أرى للنخبة كلّ هذه القيمة والاحترام، فمِن هذه المنطلقات وزوايا النظر. يمكن لنخبتنا أن يكونوا مؤثِّرين في واقع الحياة، وفي واقع التخطيط، وفي واقع تقدُّم البلاد، وفي تقدُّم البشريّة.

لاحِظوا كم كنّا متأخّرين!

حسنًا، ثمّة نقطة لا أستطيع أن لا أذكرها هنا، وهي النظر إلى ماضي بلادنا المرير، على مدى المئتَي سنة الماضية. أنتم الشباب -وخصوصًا الذين درسوا الفروع العلميّة وما شاكل- قلّما لديكم اطّلاعكم على هذا الجانب؛ لأنّكم، للأسف، لا تقرؤون التاريخ عادةً. لقد تأخّرنا عن قافلة العلم في العالَم مدّة مئتَي عامٍ تقريبًا؛ بسبب عدم الاكتراث للنخب، وعدم الاكتراث للمواهب الإيرانيّة. حسنًا، هذه المواهب التي ترونها في البلاد اليوم، لم تظهر فجأةً وفي لحظة واحدة، فلقد كانت موجودةً على مدى التاريخ، والدليل على ذلك وجود الفارابيّ، وابن سينا، والخوارزميّ، ومئات العلماء الكبار المعروفين في التاريخ، والمشهورين في العالم -وليس في إيران فقط- وهم من إيران. إذًا، لقد كانت

هذه المواهب موجودة، فلماذا تأخّرْنا هكذا خلال الأعوام المئتَين الأخيرة، عندما تقدَّم العلم بهذه الوتيرة المتسارعة، إلى درجةٍ تَحَوَّلنا معها، في أواخر الفترة القاجاريّة، وخلال الفترة البهلويّة، إلى أحد أكثر البلدان تخلُّفًا من حيث العلوم المعاصرة؟ هذا ماضٍ عجيبٌ مريرٌ للغاية!

لاحِظوا أنّنا، تقريبًا، نُشَكِّلُ واحدًا في المئة من سكّان العالَم -عدد سكّان بلادنا واحدٌ في المئة من عدد سكّان العالَم تقريبًا، وقد كان هذا هو الحال في العقود التي سبقت الثورة إلى حدٍّ ما، تزيد أو تنقص قليلًا، نحن بحدود واحد في المئة من سكّان العالم- إذًا، ينبغي أن تكون حصّتُنا من الجهود الإنسانيّة المشتركة، واحدًا في المئة على الأقلّ! إنتاج العلم في نهايات العهد البهلويّ -أي في نهايات المئتَي عامٍ هذه، والتي تنتهي بسنة 1357 [1979م]، حين انتصرَت الثورة الإسلاميّة المباركة- كان عُشرَ الواحدِ في المئة! إنتاج العلم في سنة 57، وهي سنة انتصار الثورة، كان عُشرَ الواحد في المئة. لاحِظوا كم كنّا متأخّرين! لقد كان هذا بسبب عدم كفاءة الحُكّام، وليس له سبب آخر. الحُكّام غير الأكفّاء، واللاهثون وراء الدنيا، والمادّيّون، والعملاء، وعديمو الهِمّة والغيرة، كانوا يتكبّرون ويتبخترون مقابل الشعب، لكنّهم كانوا ينحنون، حتّى الركوع، أمام الأجنبيّ، ولم يكونوا يفكّرون في مصالح شعبهم. لقد كان هذا هو وضع بلادنا. لقد كانت هذه هي الإحصائيّات المريرة. ولكن، بفضلٍ مِن الله، حقَّقْنا، في الوقت الحاضر، أكثرَ من حصّتِنا في إنتاج العلم؛ أي بحدود ضعفَي حصّتِنا. بمعنى أنّنا يجب أن نساهم بواحد في المئة من إنتاج العلم، بينما حقَّقْنا تقريبًا اثنين في المئة من إنتاج العلم. حقَّقْنا 1/9 في المئة من إنتاج العلم، وهو شيءٌ حسنٌ. ونحن غير قانِعين طبعًا، ويجب أن نحقّق إسهامًا أكثر من هذا، لكن هذا هو إسهامنا، وقد أشار السيّد الدكتور غلامي إلى بعض الإحصائيّات، وذكر آخرون إحصائيّات أخرى، وربّما سأشير أيضًا إلى بعض الأمور، إذا اتّسع الوقت.

شكرًا للثورة والإمام على هذه الحركة العظيمة!

في بهمن سنة 1313 [1934م] -وأنتم يجب أن تتنبهوا لهذه الأمور، أنتم الشباب

الصالحون المؤمنون المفكّرون الأذكياء يجب أن تعلَموا هذه الأمور عن بلادكم- تأسّسَتْ جامعة طهران، وهي أوّل جامعةٍ في البلاد. وبعد 44 سنة؛ أي في سنة 1357 [1979م]؛ أي قُبَيل انتصار الثورة الإسلاميّة، كان عدد كلّ الطلبة الجامعيّين في البلاد 150 ألف نسمة، وكان هناك عدد مماثِل من الخرّيجين؛ أي بعد 44 سنة من تأسيس الجامعات في البلاد، كان لدينا 150 ألف طالبٍ جامعيٍّ فقط! لقد مضى على الثورة الآن أربعون عامًا، ويوجد لدينا أكثر من أربعة ملايين من الطلبة الجامعيّين، ولدينا عدّة ملايين من الخرّيجين. لاحِظوا! نوعان من الدولة، ونوعان من الأنظمة، يعبّران عن نفسَيهما هنا، وفي مثل هذه المجالات. هذا هو الماضي المظلِم والمرير لقصّة العلوم والنخبة في بلادنا. لم يكن يجري إعدادُ نخبة، وإذا ظهر شخصٌ مثل «أمير كبير»، فكانوا يُذيقونه الويلات بذاك الشكل. وفي العصر البهلويّ، كان الوضع أسوأ من هذا حتّى، لكنّهم كانوا يتظاهرون ويُلمِّعون الصورة. كان هناك تخلُّفٌ علميٌّ، وتخلُّفٌ ثقافيٌّ، وتخلُّفٌ أخلاقيٌّ، وتخلُّفٌ سياسيٌّ. ينبغي شكر الجمهوريّة الإسلاميّة والثورة والإمام الخمينيّ الجليل على هذه الحركة العظيمة.

حسنًا، أريد تقديم عدّة توصيات بشأن النخبة.

إحدى النقاط هي أنّه يجب أن يكون هناك تواصل وتعامل متبادَل بين النخب ونظام الإدارة في البلاد؛ ينبغي أن يكون هذا التواصل والتعامل ثنائيًّا مِن الطرفَين. هم، طبعًا، يحاولون تحقيق هذا التواصل، وقد كان هذا في كلام السيّد الدكتور ستّاري، ولكن ينبغي العمل بشكلٍ أكثر جدّيّةً في هذا المضمار، وربّما عدتُ لاحقًا للتّحدث عن هذا الجانب بمزيد من الإيضاح؛ تعامل ثنائيّ.

معنى هذا التعامل المتبادَل مِن طرف النخب، هو أن يوظّفوا كلَّ إمكانيّاتهم لتقدُّم البلاد. طبعًا، قد يستطيعون أحيانًا القيام بهذا العمل بشكلٍ شخصيّ، وأحيانًا، يجب على أجهزة الحكومة أن تساعد. إذًا، دَورُ النخبةِ هو أن يتقدّموا ببلادهم، ويضعوا طاقاتهم ومواهبهم وقدراتهم في خدمة بلدهم. ودور الأجهزة الحكوميّة والنظام الإداريّ في البلاد، هو أن يُقَدِّم الخدمات، ويرفع العقبات، ولا يسمح بتخلُّف النخب عن ممارسة دورهم؛ فإذا تخلَّف النخبةُ عندنا عن ممارسة دَورِهم، سوف يتخلَّف

البلد كلّه. ينبغي للنخبة أن يتحرّكوا وينشطوا ويتقدَّموا، وإلّا، فإنّه لا يكفي مجرّد أن يكونوا نخبة. النخبُ الروّادُ والفعّالون والنشطون هم ثروة عظيمة للبلاد! هذه نقطة.

النخبة معرّضة للخطر!

ونقطة أخرى ينبغي الالتفات إليها أيضًا، وهي أنّه قد ثبُت في العالَم اليوم، أنّه ما مِن شيءٍ يؤثِّر في تقدُّم البلد كالموارد البشريّة، أصبح هذا أمرًا واضحًا. إذا كانت الموارد البشريّة جيّدة ومميَّزة، فإنَّ البلدَ سوف يتقدَّم، وإلّا، فلا. إذًا، الموارد البشريّة كنزٌ وثروةٌ عظيمةٌ لأيِّ بلد، بما في ذلك بلدنا. حسنًا، طالما كان هذا كنزًا وثروةً، فهو، كأيِّ ثروة أخرى، عرضةٌ للنهب والغارات والاعتداء، والعدوّ يفكِر في انتزاع هذه الثروة من يد البلاد. وهذا، بالطبع، ليس حالةً خاصّةً بنا -وربّما كان أشدَّ بالنسبة لبلادنا العزيزة-، نظامُ الهيمنةِ والتسلُّطِ يهدف إلى نهب هذه الثروة من يد الشعوب كلّها. ولكن، لماذا يريد انتزاعَها؟ من أجل أن ينتفع هو منها؟ كلّا، ليست هذه القضيّة كلّها. طبعًا، إذا استطاع هو أن ينتفع منها، فسوف ينتفع، لكنّ هدفَه الأساسيّ الآخر هو الاحتكار، جهازُ الهيمنة يسعى إلى الاحتكار؛ الاحتكار العلميّ، والاحتكار التقنيّ، واحتكار كلّ ما يُنتِج الثروة، واحتكار كلّ ما يبني الاقتدار؛ هذا ما يسعى إليه. لذلك، ترونهم يأتون ويغتالون العلماء في بلدٍ ما -لقد اغتالوا علماءنا النوويّين-؛ لأنّهم يريدون لذلك البلد أن لا يتمتّع بتلك الثروة. وقلتُ: إنّ هذه الحالة لا تختصّ بنا. في العراق، خلال تلك الفترة الممتدّة لثلاثة أو أربعة أعوام، حين سيطر فيها الأمريكيّون على شؤون العراق بشكلٍ مباشرٍ بعد سقوط «صدّام»، قاموا باغتيال عشرات العلماء العراقيّين. لقد كان الأمريكيّون يعلمون أنّه لو بقي هؤلاء العلماء بعد زوال حكم «صدّام»، فسوف يتحرّكون بالبلاد إلى الأمام؛ لذلك، أعدّوا لوائح بهم، واغتالوهم واحدًا تلو الآخر. وكذا الحال في أماكن أخرى، الاحتكار، لاحظوا، إذًا، النخبة معرَّضة للخطر ولا أريد تخويفكم، بل أريدكم أن تنتبهوا إلى أنّ جهاز الاستكبار ونظام الهيمنة يعارض وجود النخبة في أيّ بلد؛ لأنّهم سيكونون سببًا في تقدُّم ذلك البلد، ويُعَدُّون أعظمَ ثروةٍ له. يحاولون، بكلّ الوسائل، حذف هؤلاء النخب من ذلك البلد: إمّا عن طريق التصفية

الجسديّة، أو عن طريق التصفية الثقافيّة والبرمجيّة، أو عن طريق جعلهم عاطِلين عن العمل، أو إشغالهم بقضايا شخصيّة لا علاقة لها بشؤون البلاد، وما إلى ذلك. يجب أن تتنبهوا إلى هذا الشيء.

ما معنى نظام الهيمنة؟ وهو نظام -قد دخل أدبيّاتنا السياسيّة والدوليّة منذ سنين، وهو تعبيرٌ قويّ وبليغ جدًّا- زعماؤه هم أشخاص يمتلكون أدوات القوّة، لكنّهم لا يمتلكون أدوات السيطرة على القوّة. أدوات القوّة عبارة عن السياسة والإعلام والسلاح والمال والوقاحة؛ هذه أدوات القوّة. أمّا أدوات السيطرة والتحكُّم بالقوّة، فهي الدين والأخلاق والشرف، وهو ما لا يملكونه! لذلك، يفعلون كلّ ما يستطيعون فعله. نظام الهيمنة يعني تقسيم العالَم إلى مهيمِنٍ وخاضِعٍ للهيمنة، ومديروه هم هؤلاء الذين ذكرتُهم. فاحذروا من نظام الهيمنة!

النقطة التالية لهذا الكلام، هي أنّ سبيل الحؤول دون الوقوع في إغراءات أعداء النخبة في البلاد، وخِدَعِهم، هو عبارة عن تعزيز الهويّة الوطنيّة، وتقوية النزعة المثاليّة لدى النخب.

يجب تقوية الهويّة الوطنيّة لدى نخب البلاد، فيجب أن يشعروا أنّهم إيرانيّون مسلمون، يجب أن يفخروا بأنّهم إيرانيّون مسلمون. ينبغي تقوية هذا الشعور وتعزيزه في أنفسهم، ينبغي أن يتباهوا بأنّهم أتباع تاريخٍ شريفٍ وقيِّمٍ جدًّا. لقد انتشرَت علومُنا ذات يومٍ في العالم، وفلسفتُنا كانت، ذات يوم، أرقى فلسفة في العالَم، وكذا الحال لعلمائنا وحقوقنا وفقهنا. نحن استمرارُ ذلك التاريخ وتتمّته. طبعًا، حصل انقطاع -قلتُ: إنّه حصل انقطاعٌ لمدّة مئتَي سنة على الأقلّ-، ولكن بعد انتصار الثورة الإسلاميّة، استُؤنِفَت تلك المسيرة التاريخيّة العظيمة، وتقدّمَت رغم كلّ المشكلات، ورغم كلّ العراقيل. يجب أن نفخر بالهويّة الوطنيّة والمُثُل العُليا.

ثمّة عبء ثقيل على كاهلكم أيّها النخبة. مواهبكم ونخبويّتكم تضع على عاتقكم مسؤوليّة. طبعًا، هذه المسؤوليّة، ككلّ المسؤوليّات، مبعثُ شرفٍ ومجدٍ وعزّةٍ في الدنيا والآخرة، وستكونون مرفوعي الرؤوس في الدنيا وفي الآخرة، إن شاء الله. اعلموا أنّ أحدَ أعمال العدوّ يتمثّل في سعيِه للقضاء على روحيّة المُثُل العُليا، وتصفيته للهويّة. هذا

جزءٌ من خططِه، فانتبِهوا إلى هذه الأمور التي يهاجمها العدوّ!

من مسؤوليّاتكم أيضًا: «ألّا يُقارُّوا عَلى كِظَّةِ ظَالِمٍ»

النقطة التالية هي أنّ التخصّصات تمثّل مظهرَ النخبة، وهي شيء قيِّم جدًّا. وجميع التخصّصات المتنوّعة اللازمة لإدارة البلاد والمجتمعات البشريّة مهمّة -هذه قيمة سامية بلا أدنى شكّ-، لكن مجتمع النخبة ينبغي أن لا يكتفي بهذا. يجب على مجتمع النخبة أن يُركِّز على أهدافٍ أرقى، فثمّة أهداف أرقى. يجب على النخبويّ أن لا يغرق في أجواء تخصُّصِه، بحيث يغفل عن الأجواء المحيطة به، وعن أجواء المجتمع، وعن الناس، هذا ما يجب ألّا يحصل. على النخبويّ أن لا ينسى قضايا الناس، وقضايا شعبه الأساسيّة المهمّة، مثل الاستقلال والعدالة والتقدُّم والمشكلات الاجتماعيّة. على النخبويّ أن لا يخوض فقط في العلم الذي تخصَّصَ فيه، وأضحى نخبةً فيه. إذا قمتم بالعمل النخبويّ تحت راية العدالة، فستكون قيمتُه مضاعفةً، وإذا قمتم به في ظلّ لواء الاستقلال الوطنيّ والهويّة الوطنيّة، فستكون قيمتُه مضاعفةً. ثمّة حرب اقتصاديّة وسياسيّة وأَمنيّة مفروضة علينا، وتدور رحاها الآن، ولا يمكنكم أن تكونوا غير مكترثين بهذه الحرب، لا يمكنكم [فعل ذلك]. يوم جاؤوا وأحاطوا بالإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، وطالبوه بأنّه يجب عليك حتمًا أن تقبل الخلافة، قال: «**لَوْلَا حُضُورُ الحَاضِرِ، وَقِيَامُ الحُجَّةِ بِوُجودِ النّاصِرِ، وَما أَخَذَ اللهُ عَلَى العُلَماءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلى كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلا سَغَبِ مَظْلُومٍ**»[1]؛ لولا هذه المسؤوليّات، لَما وافقتُ، ولكن هذه المسؤوليّة موجودة. ما هي هذه المسؤوليّة؟ «**أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ**». «**كِظَّة**» في اللغة العربيّة، بمعنى الجشع والاستزادة والشراهة التي تُسقِط الإنسان -طبعًا، هذه كناية؛ فالأكل والشراهة غير مقصودة بمعنى الأكل والشراهة الواقعيّة، بل بمعنى الامتيازات والأجور العالية والرواتب النجوميّة-، هذه [أشياء] يجب أن لا تكون. «**وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ**». و«**سَغَب**» بمعنى الجوع. يقول الإمام أمير المؤمنين: لو لم يكن هاجِسي وهَمِّي المسؤوليّةَ حيال الجشِعين المحتكِرين

(1) نهج البلاغة، مصدر سابق، ص 50، الخطبة رقم 3.

من ناحية، والمحرومين من ناحية أخرى، لَما وافقتُ. عندها يقول: «**وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى العُلَمَاءِ**». بمعنى أنّ مسؤوليّتُكم أنتم العلماء ليست فقط التدريس والدراسة والبحث والتحقيق، بل من مسؤوليّاتكم أيضًا، «**ألَّا يُقَارُّوا عَلى كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلا سَغَبِ مَظْلُومٍ**»، هل لاحظتم؟ هذه أيضًا نقطة.

واليوم أيضًا سوف نتغلّب عليه

حسنًا، هناك أيضًا ما يصوّره الأعداء ويبثّونه. الآن، هناك حربٌ إعلاميّة ودعائيّة حادّة جدًّا، وهي شبيهة تمامًا بالحرب المفروضة. في الحرب المفروضة، لم يكن لنا، في بدايات الحرب، حتّى الـ آر بي جي، حتّى الـ آر بي جي! وقد تقدّمَت أمامَنا وحداتٌ مدرّعةٌ كبيرةٌ واصطفَّت. كنتُ في الأهواز، وقد كانت الوحدات والألوية المدرّعة للعدوّ تتوالى، وتأتي بعضها تلو بعض. وقد كنّا بحاجة ماسّة إلى أسلحة مضادّة للدبّابات. والمضادّات للدبّابات العاديّة، التي يستخدمها الجميع، هي الـ آر بي جي. لم يكن لدينا آر بي جي! ولم يكن سلاح الجيش الرسميّ موجودًا. لم نكن نمتلك حتّى هذا الشيء، بينما كان العدوّ يمتلك مختلفَ أنواع الأسلحة الحديثة، والوضع الآن أيضًا كذلك. إمكانيّاتُنا الإعلاميّة اليوم، مقابل الأعداء، تشبه إمكانيّاتنا يومذاك مقابل العدوّ. طبعًا، في ذلك اليوم، تغلّبنا على العدوّ، واليوم أيضًا سوف نتغلّب عليه، سوف نتغلّب عليه بلا شكّ، لكن هذا هو الوضع [اليوم]. بتلك الإمكانيّات الواسعة، أهمّ ما يريد العدوّ القيام به هو ترويج صورة خاطئة عن الوضع في البلاد؛ ليس فقط من أجل إغواء الرأي العامّ العالميّ وتضليله، بل حتّى من أجل تضليل الرأي العامّ في داخل البلاد، حتّى داخل البلاد نفسها! أي إنّهم يتكلّمون بطريقةٍ تجعلُني، أنا العبد، وحضرتك، ممَّن نتنفّس في هذا الهواء في الداخل، نفترض شيئًا آخر غير الواقع الموجود. هذه الحرب موجودة وقائمة، وإذا لم نستطع ممارسة دور في هذه الحرب، ولم يستطع الشباب النخب القيام بدورهم، فسيكونون قد تقاعسوا عن أداء واجبهم. إذًا، هذه النقطة الأخيرة التي أشرت إليها؛ أي السعي العلميّ تحت لواء المطالبة بالعدالة، وكسر الاحتكار، ومقاومة الظلم، ومتابعة قضايا الناس المختلفة ممّن يعيشون حول النخبة،

هي من الأعمال والأدوار الضروريّة. هذا ما يتعلّق بقضايا النخبة.

يجب أن لا تعرفوا ليلًا من نهار!

مؤسّسة النخب أيضًا لها بحث آخر بالطبع، ويجب أن أتقدّم بالشكر لمؤسّسة النخب. يجب أن نعمل ليل نهار. وقد ضرب السيّد ستّاري هنا مثالًا من [عمليّات] «والفجر 8»، حيث استطاعَت أجهزتُنا وعسكريُّونا إسقاطَ ثمانين طائرةٍ عسكريّةٍ متطوّرة للأعداء في غضون عدّة أيّام، والشخصُ الذي كان محورًا لهذا العمل، هو والدُه نفسه؛ المرحوم الشهيد اللواء ستّاري. لم يكن لديهم ليلٌ أو نهارٌ، وأنا على علم، كنتُ على اطّلاع كامل، ربّما مضَت 48 ساعة من دون أن تسنح لهم فرصة للنوم. لقد قسَّموا منظومات «هوك» (دفاع صاروخيّ) إلى قسمَين؛ لكي لا يستطيع العدوُّ الملاحقةَ والرصدَ، ولكي لا يستطيع قصفَ مضادّاتنا الجوّيّة. كانوا يُشغِّلون هذه المنظومات، ويطلقون الصواريخ، ثمّ يجمعونها بسرعة، ويأخذونها بعيدًا عدّة كيلومترات؛ لكي لا يستطيع العدوُّ مواجهتَها [وقصفَها]. قاموا بمثل هذا العمل الثقيل. كانوا يعملون ليلًا ونهارًا، حتّى استطعنا، على حدِّ قولهم -وهو قولٌ صحيحٌ- إسقاطَ ثمانين أو تسعين طائرة حربيّة حديثة للعدوّ. والآن أيضًا، نحتاج إلى مثل هذه الأعمال. الآن أيضًا، يجب على السيّد سورنا ستّاري -وهو ابن ذلك الشهيد- وأصدقائه وزملائه، أن لا يعرفوا ليلَهم من نهارِهم، يجب أن لا تعرفوا ليلَكم من نهارِكم، يجب أن تعملوا، اعملوا لتستطيعوا تشخيص النخبة، واستقطابهم، وإرشادهم، وتنظيمهم، وسماع كلامهم، ومعالجة مشكلاتهم وآلامهم؛ حتّى لا يأتي أمثال هذا الشابّ الذي يلعب التكواندو هنا، ويعتبوا ويشتكوا[1]؛ أي يجب أن لا تعرفوا ليلاً من نهار. ستعملون، إن شاء الله.

نقطة أخرى هي أنّ السادة الذين يعملون في قسم توجيه النخبة -مؤسّسة النخبة أكثر من غيرها- يجب أن يحذروا من أن يتحوّل عملُهم إلى عملٍ روتينيّ تكراريّ رتيب. يبدأ الإنسان، في البداية، عملًا بشوق ولهفة ورغبة، وبعد أن تنقضي مدّة من الزمن، يتحوّل هذا العمل، بالنسبة إليه، إلى عملٍ عاديّ ويوميّ رتيب. هذه الحالة ينبغي أن

(1) كانت هناك كلمات لمجموعة من النخب والأبطال قبل كلمة سماحته.

لا تحصل. يجب أن تكون هناك أعمال وإبداعات جديدة دومًا. ينبغي التجديد دومًا في الأساليب والمناهج والأعمال وما شاكل، وإذا اقتضَت الضرورةُ التغييرَ في المؤسّسات نفسها.

كما ينبغي لمؤسّسة النخبة أن تخطِّط لقضيّة «الهويّة الوطنيّة» هذه، ويجب أن يستفيدوا بالتأكيد من مكتب ممثليّة القيادة في الجامعات، وسوف يساعدونهم.

يجب أن يتمّ الاهتمامُ بالشركاتِ علميّةِ المحور

سمعتُ أنّ ضوابط هذه الشركات -وكنتُ قد أوصَيْتُ، مسبقًا، أنْ لا يسمحوا بهبوط ضوابط الشركاتِ علميّةِ المحور- قد هبطَت. وهذا طبعًا، [ما أفاده] أحدُ التقارير، فتابِعوا هذه القضيّة حتمًا، ولا تسمحوا بهبوط معايير هذه الشركات. لا تُمَنُّوا أنفسَكم كثيرًا بالأعداد، وبالطبع، لا ريب في أنّه لو كان هناك ثلاثون ألف شركةٍ علميّةِ المحورِ بدل ثلاثة آلاف، لكان ذلك أفضل، ولكن بشرط أن تكون شركة علميّة المحور حقًّا، وتُراعَى فيها الضوابط اللازمة.

والنقطة الأخيرة حول قضيّة النخبة: حاوِلوا الاستفادة من النخبة في التوزيع الإداريّ في البلاد. المواقع الإداريّة الوسيطة تحتاج إلى مثل هؤلاء الشباب. وقد تقولون مثلًا: «إنّ هؤلاء الشباب لا يملكون تجارب إداريّة بالمستويات الأولى»، لكنّهم يستطيعون النهوض بالمواقع الإداريّة الوسيطة؛ فانتفعوا منهم، وخصوصًا من المتديّنين والمهتمّين بالأعمال الدينيّة والإسلاميّة وما إلى ذلك، وأعدادهم كثيرة جدًّا، والحمد لله، وربّما كانت الأكثريّة من هذا القبيل.

فمن الذي قام بهذه الأعمال كلّها؟

وأشير شيئًا ما إلى قضايا الجامعات، والوقت يكاد ينتهي. لقد كانت الجامعاتُ، خلال العقود الأربعة الأخيرة، في خدمة البلاد. يُشْكِلُ بعضُهم على الجامعات، بأنّها تلهث فقط وراء دراسات ومقالات ISI [المقالات المحكَّمة الدوليّة] وما شاكل. نعم، هذا إشكالي أنا أيضًا. لقد أشرتُ إلى هذا الأمر مرارًا، وقلتُ: لا تنظروا، ولا تأخذوا بالحسبان ما الذي يريده منكم الشخصُ الذي يريد مقالتَكم، أو ما يطالبُكم به جماعة

«الواحد في المئة»، بل خذوا بالحسبان ما تحتاجه، وما تريده البلادُ. هذا ما قلناه مرارًا، وأؤكّد عليه الآن أيضًا، ولكن يجب أن لا يُقال، أو يُتَصَوَّر أنّ جامعاتِ البلاد لم تعمل لخدمة قضايا البلاد؛ بلى، تمّ إنجازُ كلّ هذه الأعمال العمرانيّة المهمّة في البلاد، فمن الذي قام بها؟ قام بها الجامعيّون، والشباب منهم في الغالب. لقد سجّلتُ هنا صناعات السدود، وصناعات محطّات الطاقة، وصناعات الجسور، وصناعات الطرق والمواصلات؛ هذه ظواهر في البلاد، فمن الذي قام بهذا؟

في بدايات الحرب، توجّهتُ نحو المنطقة الحربيّة للاطّلاع والمتابعة. جاء شبابُ جهادِ البناء هناك، وقالوا لي: إنّنا نبني «إهراءات»؛ وهي هيكل معماريّ معقَّد، وذلك بخلاف ظاهرها، حيث يبدو أنّها مجرّد عمود، إنّها بنية معقَّدة وتقنيّة مهمّة. قالوا: إنّنا نبني إهراءات، فقلت لهم: هل تستطيعون فعل ذلك؟ قالوا: بلى، فقلتُ لهم: ابنوا إذًا، ونحن سنساعدكم لتُنجِزوا هذه المَهَمَّة. وصرنا من بناة الإهراءات المهمِّين في المنطقة. هل تلاحظون؟ كانوا عددًا من طلّاب الجامعات الشباب. هذا، في حين كنّا قبل الثورة نشتري قمحَنا من أمريكا، وكان السوفيات يبنون لنا الإهراءات. كانت هذه من العبارات التي كثيرًا ما كنّا نقولُها قبل الثورة، في معارضتنا للجهاز الحاكم آنذاك؛ القمح أمريكيّ، والمخازن روسيّة أو سوفياتيّة. لم تكن لدينا المقدرة على ذلك أبدًا، لكنّ الشباب تجرّؤوا وبنوا. تمّ إنجاز كلّ هذه الأعمال، ومُدَّت كلُّ هذه الطرق المتطوِّرة، وشُيِّدَت كلّ هذه الجسور الجميلة جدًّا والمتينة، في طهران بشكل، وفي المدُن بشكل ثانٍ، وفي بعض الطُرُق الخارجيّة بشكل آخر. من الذي شيَّد هذا كلّه؟ شباب الجامعات هؤلاء.

الصناعات الدفاعيّة، صناعاتنا الدفاعيّة بارزة!

لحسن الحظّ، قطاع الصناعات الدفاعيّة عندنا، واحدٌ من القطاعات الجيّدة جدًّا، من حيث التعاون مع الجامعات، فلهم تعاونهم مع الجامعات. وللأسف، فإنّ الأجهزة الأخرى -الأجهزة الحكوميّة- لها درجة أدنى من التعاون. أولئك لهم تعاون جيّد؛ الصناعات الدفاعيّة، والصواريخ، والطائرات بدون طيّار، وغير ذلك. الصناعة النوويّة المهمّة، بأبعادها المتنوِّعة. قبل سنوات -حين كانت الطاقة النوويّة لا تزال حقًّا

المسلَّم!- أقاموا هنا في هذه الحسينيّة، معرضًا كبيرًا متنوِّعًا، وغالبًا ما كانوا شبابًا. دخلتُ وجُلتُ في المعرض، لحدود ساعة أو ساعتَين، وكان الجميع من الشباب، في أعماركم. شباب الجامعات هم الذين قاموا بهذه الإنجازات، الطلبة الجامعيّون والخرّيجون هم من قاموا بها. تقنيّة الرادارات، وصناعات الجوّ والطيران، وعلوم الأحياء، وتقنيّات الأحياء، والعشرات من النتاجات والإنجازات المتطوِّرة الأخرى في صناعة الأدوية ذات التركيبات الجديدة والمنتجات البيولوجيّة، وعلوم وصناعة الخلايا الجذعيّة، وهي علوم في غاية الأهمّيّة، ولها مردودات علميّة مهمّة جدًّا على المستوى العالَميّ، أنجزها شبابُ المرحوم الشهيد كاظمي رَحِمَهُ اللهُ، وأنتجوها، وحوّلوا تلك الاكتشافات العلميّة إلى تقنيّة، واستخدموا تلك التقنيّة للعلاج. والآن، فإنّ الخلايا الجذعيّة من الإنجازات المهمّة في البلاد، ويتمّ إنجاز أعمال كبيرة بواسطتها، وعلماؤها من أرقى العلماء مستوى في العالَم، وغير ذلك من هذا القبيل. هذه كلّها من خدمات الجامعات. وعليه، ينبغي عدم اتّهام الجامعات بأنّها لم تكن في خدمة البلاد؛ كلّا، لقد كانت الجامعات في خدمة البلاد، والحقّ يُقال. طبعًا، النواقص في عمل الجامعات كثيرة، فهؤلاء الإخوة الأعزّاء، أو الأخوات العزيزات، نفسهم الذين تحدّثوا هنا، أشاروا إلى شيء منها خلال كلماتهم.

إنّني أوصي بالاهتمام بالبحث العلميّ في جميع المستويات

ينبغي الاهتمام بالبحث العلميّ، والاهتمام الجادّ بالتواصل مع القطاع الصناعيّ. الارتباط بين الجامعة ومنظومة الصناعة -والصناعة تشمل الصناعات الزراعيّة وما شاكل أيضًا- موضوعٌ على جانبٍ كبيرٍ من الأهمّيّة، فهو فوزٌ عظيمٌ للجامعة، وتوفيقٌ كبيرٌ للصناعة. ينبغي أن يصل الأمرُ إلى درجةٍ تتحوّلُ معها كلُّ رسالةٍ جامعيّةٍ يعدُّها طالبٍ جامعيّ، في مختلف المجالات العلميّة، منذ بداية تأييدها وإقرارها، إلى رسالة جامعيّة تمتلك داعمًا وراعيًا، سواء من القطاع الخاصّ، أو من القطاع الحكوميّ. ينبغي أن نصل إلى هذه المرحلة، وهذا هو الواقع الآن في كثيرٍ من بلدان العالَم. يحضر أصحاب الصناعات ذوو الصلة بتلك الأطروحة الجامعيّة في جلسة مناقشتها، ويصطادون هناك ذلك الطالب الجامعيّ الذي يناقش رسالته، ويوقّعون معه هناك عقدًا؛ لينتفعوا من

علمه. يمكن للصناعة أن تستفيد الكثير من الجامعة، كما بوسع الجامعة أن تنتفع الكثير من الصناعة. وهذه الحالة لم تحصل حتّى الآن كما أردنا وقُلنا.

وينبغي تحديث الخارطة العلميّة الشاملة، بعد [أن مضى على إعدادها] تسعة أعوام. طبعًا، تمَّ إعداد الخارطة العلميّة الشاملة بشكل جيّد جدًّا، ولكن مضى عليها الآن تسعة أعوام، ويجب إعادة النظر فيها وتحديثها، فهناك قضايا جديدة ينبغي أن يتمّ إضافتُها إليها، ويجب على الجميع الاهتمام بها طبعًا.

التواصل مع البلدان السائرة في طريق النموّ العلميّ على شكل قفزات واسعة؛ أي البلدان الآسيويّة. ينبغي أن تكون الوجهة غالبًا باتّجاه الشرق؛ فالنظر باتّجاه الغرب وأوروبّا وما شاكل، لا حاصل منه، سوى التأخير والمتاعب والمِنن التي يحمِّلوننا إيّاها، والإذلال. ينبغي أن تكون وجهتُنا نحو الشرق، فهناك بلدان تستطيع مساعدتنا، ونستطيع أن نتعامل معها بموضوعيّة متكافئة، فنساعدهم ويساعدوننا، ونُقيم معهم تبادلًا علميًّا.

وهناك التواصل والتعاطي مع الحكومة بشأن معرفة الاحتياجات والأولويّات؛ أي ينبغي أن يكون تواصل الجامعة مع الحكومة على هذا النحو، ويجب أن تنجز الجامعةُ الأعمالَ والمهامَّ التي تحتاجها الحكومة. هذا العملُ الذي قام به مؤخّرًا عددٌ من الأساتذة، في خصوص القضايا الاقتصاديّة، أفرحني حقًّا. هذا عمل حسن جدًّا! ولا أدري هل تعمل الحكومة بهذه التوصيات، أم لا، وكم ستعمل، وكم لا تعمل -فهذا شأنٌ آخر- ولكن أن يشعر أساتذة البلاد وعلماء اقتصاد البلاد بالمسؤوليّة، فهذا شيءٌ حسنٌ. التجمُّعات المختلفة، وخصوصًا الأساتذة التعبويّين، كتبوا لنا رسائل عديدة -ونحن، طبعًا، نرسلها للحكومة؛ فهم مَن يجب أن يعمل ويبادر- وكتبوا للحكومة نفسها، وكتبوا لرئيس الجمهوريّة المحترَم حول القضايا المصرفيّة، وحول السيولة النقديّة في البلاد، وحول قضايا العملة الصعبة في البلاد، سواء بشكل جماعيّ، أو بشكل فرديّ، وقدَّم عددٌ من النخبة الشباب وأصحاب الفكر الجيّد، بشكل فرديّ، حلولًا وتوصيات، وقد طلبنا، طبعًا، دراستَها جميعًا في المكتب، وتلخيصها وإرسالها إلى المسؤولين التنفيذيّين في البلاد؛ ليستفيدوا منها. هذه حالة حسنة جدًّا. «تعريف

العلاقة بين الجامعة والحكومة» من القضايا المهمّة. حسنًا، انتهى هذا البحث.

وتبقى قضايا البلاد دَينًا علينا

أعتقد أنّ الوقت قد انتهى، وأظنّ أنّه وقت الأذان، وكنتُ قد سجّلتُ نقاطًا عن شؤون البلاد، خلاصتُها في كلمةٍ واحدة، هي أنّ العدوَّ يريد تسويق صورة خاطئة وقبيحة عن البلاد، وهذا على الضدّ تمامًا من الواقع. للبلاد، من نواحٍ مختلفة، صورتُها الجذّابة المحبَّبة الجميلة، من كلّ النواحي. وقد يرتفع سعر العملة الصعبة لأيّامٍ معدودة، أو ينخفض، وتحصل مشكلات معيشيّة للناس. هذا موجود، ونحن نعلمه، لكن تلك الصورة التي يريد العدوُّ فرضَها والإيحاءَ بها غيرُ موجودة، على الرغم من أنفه. بل [الواقع] الموجود هو نقيض تلك الصورة. رُفِعَ الأذان، وبحثنا ينتهي طبعًا[1]، ومن بعد الأذان الغداء[2]؛ بعد الأذان الصلاة، ثمّ الغداء. وتبقى قضايا البلاد دَينًا لكم علينا؛ تطلبونه إذا بقينا على قيد الحياة والتقيناكم مرّةً أخرى، فقد نتحدَّث معًا. أيّدكُم الله وحفظكم، إن شاء الله.

أنتم جميعًا اليوم، غرسات جميلة وخضراء، وستتحوّلون، إن شاء الله، إلى أشجار طيِّبة مثمِرة، وتكونون مفيدين لبلادكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) هنا قال أحد الحضور: نواصل بعد الأذان.

(2) ضحك الإمام الخامنئيّ والحضور.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء عدد من عوائل شهداء الدفاع عن المقدّسات

المناسبة: لقاء عدد من عوائل شهداء الدفاع عن المقدّسات

الحضور: عدد من عوائل شهداء الدفاع عن المقدّسات

المكان: طهران

الزمان: 1397/07/30هـ.ش.

1440/02/12هـ.ق.

2018/10/22م.

بسم الله الرحمن الرحيم

نرحّب بكم أجمل ترحيب، أيّها الإخوة الأعزّاء، والأخوات العزيزات، والعوائل الجليلة والكريمة لشهدائنا الأعزّاء! إنّ حركة شهدائكم هؤلاء، الذين استشهدوا في هذا الزمان خارج البلاد، تُشبِهُ، في الواقع، ما قام به أولئك الذين استطاعوا، من خلال التضحية بأنفسهم، أن يحافظوا على ضريح حضرة أبي عبد الله. ذلك اليوم الذي قرّر خلفاءُ بني العبّاس فيه، هدمَ الضريح المطهّر لمولانا أبي عبد الله -ولا بدّ أنّ قرارَهم كان سيشمل بقيّة المراقد المطهَّرة- لكن هناك من قام وضحّى بنفسه، ولم يسمحوا بذلك. بمعنى أنّ أولئك الحكّام قالوا: إذا قَدِمتُم لزيارة مرقد الحسين، سنقطع أيديكم، سنقطع أرجلكم، سنقتلكم! على الرغم من هذا، جاؤوا للزيارة. هذه الوفود والزيارات نفسها، أصبحت اليوم مسيرة عشرين مليون زائر، يأتون مشيًا في الأربعين! لو لم يُضَحِّ أناسٌ بأنفسهم حينها، لَما عمَّت هيبةُ محبّةِ أبي عبد الله الحسين عليه السلام العالَمَ اليوم، بهذا الشكل؛ حيث ترون زوّارًا من مختلف البلدان -مِن الفرس والترك والأردو والبلدان الأوروبّيّة، وحتّى من أمريكا- يقومون ويأتون ليمشوا في مسير الأربعين؛ فمن الذي قام بهذا؟ لقد وضع اللبنةَ الأولى والأساسَ لهذا العمل، أولئك الذين ضحّوا بأرواحهم لزيارة ضريح أبي عبد الله عليه السلام.

أبناؤكم مثل أولئك أيضًا؛ قام أبناؤكم الأعزّاء هؤلاء، شهداؤكم الأعزّاء، هؤلاء الذين ذهبوا وجاهدوا هناك، وكان العدوُّ قد وصل إلى مشارف الحرم المطهَّر لحضرة أبي عبد الله، كان قد تقدَّم إلى مسافة عدّة كيلومترات من كربلاء، كانوا يقصفون كربلاء بمدافع الهاون قصيرة المدى -قذائف 60 ملم- كانوا قد اقتربوا إلى هذا الحدّ! كانوا على مقربة من الكاظميّة، على مقربة من الزينبيّة، وكانوا قد حاصروا هذه المراقد في الواقع. شبابُكم هؤلاء قاموا مع آلاف المجاهدين الآخرين، ودفعوا هذا البلاءَ عن

الإسلام والمسلمين. هذا هو العمل العظيم الذي قام به شبابكم هؤلاء. وكان هذا في سبيل الله، وإلّا، فنحن لم نشجّع أحدًا على الذهاب؛ لم يكن الوضعُ شبيهًا بزمان الحرب (المفروضة)، حيث كنّا نشجّع الشباب، وكان الإمام [الخمينيّ] يُصدر الأوامر، وتجري الاستعراضات العسكريّة؛ لم تكن الأوضاع هكذا، ولكن، هبّ هؤلاء الشباب بشوقٍ وتَوَسُّلٍ ورغبة. هذا هو الإخلاص. الله -تعالى- يبارك في هذا الإخلاص. وفي المستقبل غير البعيد، إن شاء الله، سيرى العالَمُ الإسلاميُّ بركاتِ هؤلاء الشباب.

وبالطبع، فإنّ الأمر صعب عليكم أنتم -الآباء والأمّهات والزوجات والأبناء والإخوة والأخوات- هذا أكيد، لكن هذه صعوبةٌ تقابُلها «قرّة عينٍ مِن الله -تعالى-»، حيث وعد الصابرين ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾[1]. الله -تعالى- يرسل التحايا والصلوات على الذين يصبرون على هذه المصائب؛ هذا وعدٌ إلهيّ، آية قرآنيّة؛ وإن شاء الله، ستكونون مشمولين بهذه الألطاف الإلهيّة. ألحقَنَا اللهُ، إن شاء الله، بشبابكم هؤلاء، لنكون تبعًا لهم، ونسير في هذا الدرب، ونصل إلى تلك العاقبة. حسنًا، صلّوا صلواتٍ أخرى على محمّد وآل محمّد.

(1) سورة البقرة، الآية 157.

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء حشد من طلبة المدارس والجامعات

المناسبة: 13 آبان اليوم الوطنيّ لمقارعة الاستكبار

الحضور: حشد كبير من طلبة المدارس والجامعات في الجمهوريّة الإسلاميّة

المكان: طهران

الزمان: 1397/08/12هـ.ش.

1440/02/24هـ.ق.

2018/11/03م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد، وآله الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

أرحّب بكم كثيرًا، أيّها الإخوة الأعزّاء، والأخوات العزيزات، الشباب الأعزّاء، أبنائي الأعزّاء! أسأل الله -تعالى- أن يوفِّقَكم جميعًا، ويثبِّتَ قلوبَكم الطاهرة النيِّرة، بألطافه وهدايته على طريق الحقّ والصراط المستقيم، إن شاء الله. صادفَتْ أيّامُ الأربعين هذا العام، يومَ الثالث عشر من آبان[1]، وتزامنَت معه. سأتطرّق قليلاً للكلام عن الأربعين. فأبارك، أوّلًا، للذين وُفِّقُوا هذه السنة، وطووا هذا السفر بحماسة وعشق وإخلاص، وسلكوا هذا الطريق، وشاركوا في هذا المسير. إنّه لتوفيق كبير، طوبى لكم! وأسأل الله أن يشمل هذا الفيض كلَّ محبّي هذا الطريق. ثانيًا، أتقدّم بالشكر، من أعماق القلب، للشعب العراقيّ، والحكومة العراقيّة، وأصحاب الخبرة، والشخصيّات السياسيّة العراقيّة، الذين ساعدوا في هذا السبيل؛ وللإنصاف، بذلوا مجهودًا، وسهَّلوا هذه الحركة لشعبهم، وللشعوب القادمة من البلدان الأخرى، خاصّةً من بلدنا؛ إذ على ما يبدو، أنّ أكثر من مليونَي شخصٍ ذهبوا لزيارة الأربعين. أشكرهم من صميم القلب. كما أتوجّه بالشكر إلى كلّ الذين استضافوا، واستقبلوا، وأظهروا المودّة والمحبّة، من الإخوة العراقيّين الأعزّاء، أشكرهم جميعًا، فقد قاموا بعمل عظيم.

حركةُ عشقٍ وإيمانٍ

ظاهرةُ الأربعين ظاهرةٌ غيرُ قابلةٍ للوصف، بل هي [ظاهرة] منقطعة النظير أصلًا! إنّها مناورةٌ عظيمةٌ ومذهلةٌ. هذه الحركة الاستثنائيّة -وكما قيل مرارًا في هذه الأيّام- لا

(1) الثالث عشر من شهر آبان 1358هجريًا - شمسيًا الموافق للرابع من تشرين الثاني 1979م ذكرى سقوط وكر التجسس الأمريكي في طهران على يد الشباب الجامعي الإيرانيّ.

نظير لها في العالَم. والغربيّون لا يستطيعون إدراك هذه الحركة ومعناها، وكيف يمكن أن تكون؟ لذلك، ترون أجهزتَهم الإعلاميّة سكتَت لعدّة سنوات، «مؤامرة الصمت»، وهي، في حين تنشر وتذيع أدنى تحرُّك في أيّ مكان من العالَم، لم تأتِ أبدًا على ذكر هذه الحركة الشعبيّة العظيمة لعدّة سنوات، ولم تُشِرْ إليها، ولم تنشر صورةً لها! وفي هذه السنة، حيث تطرّقوا لها قليلًا، وحلّلوها، كانت تحليلاتُهم عدائيّةً وخاطئةً، وهي، من وجهة نظر المؤمنين بهذا الطريق، تحليلات بلهاء. من قبيل الإذاعة البريطانيّة وما شاكل، حيث قدَّموا تحليلات بلهاء؛ وهذا يدلُّ على أنّ فوران هذا النبع الفيّاض قد أصابهم بالتخبُّط بشدّة، فلا يستطيعون تحليلَه؛ فقالوا حينًا: بأنَّ الأجهزة الحكوميّة قد أطلقَتْ هذه الظاهرة. أيُّ حكومةٍ تستطيع تسيير عشرة ملايين [أو] خمسة عشر مليون شخصٍ، من الرجال والنساء، والشيوخ والشباب، والشرائح المختلفة، وتجعلهم يمشون على أقدامهم ما لا يقلُّ عن ثمانين كيلومترًا، من مدينةٍ إلى أخرى؟! أيُّ حكومةٍ تستطيع فعل ذلك؟! وعلى فرض المُحال، لو افترضنا أنّ حكومةَ الجمهوريّة الإسلاميّة والحكومة العراقيّة استطاعتا فعلَ ذلك، فسيكون هذا بذاته معجزةً حكوميّةً! حسنًا، افعلوا أنتم أيضًا مثل هذا إن استطعتم، وأطلِقوا، إن كنتم تُجيدون، مثلَ هذه الظاهرة. لا، فما من عاملٍ سوى العشق والإيمان، وسوى فوران دماء الشهداء الأجلّاء، قادرٌ على إطلاق هذا الحراك. لقد تمَّ إنجازُ عملٍ كبير، وهو يتحسّن يومًا بعد آخر، ويزداد قوّةً، ونضجًا، ويتكرَّس أكثر، ويتطوّر ويتكامل في كلّ سنةٍ قياسًا إلى السنة الماضية، وسيستمرّ فيما يأتي أيضًا، إن شاء الله. [هذا]، والغربيّون مضطرّون للمشاهدة، ولا يستطيعون التحليل، ولا يستطيعون الفهم، وسوف يتلقّون ضربةَ هذا الحراك.

أربعون عامًا من التحدّي

حسنًا، مناسبة لقائنا اليوم هي الثالث عشر من آبان، الذي يصادف يوم غد. لقد وقعَتْ في الثالث عشر من آبان، كما تعلمون، ثلاثة أحداث، وكلّها ذات صلة بأمريكا، بشكل من الأشكال. الحدثُ الأوّل هو نفي الإمام الخمينيّ؛ بسبب قضيّة الحصانة القضائيّة، حصانة المستشارين الأمريكيّين في إيران. ألقى الإمامُ الخمينيّ تلك الكلمة

العاصفة، في سنة 43 [1964م]؛ فنُفِيَ على أثر ذلك. كان هذا الحدث الأوّل، وهو على صلة بأمريكا. والحدث الثاني هو المذبحة التي ارتُكِبَت ضدَّ تلاميذ المدارس، في سنة 57 [1978م]، أمام الجامعة هنا، ولم يكن ذلك على يد الجنود الأمريكيّين، ولكن على يد النظام العميل لأمريكا، المفروضِ من قِبَلِها؛ النظام الطاغوتيّ، والنظام البهلويّ المرتبط بأمريكا بشكلٍ من الأشكال؛ أي إنّ الأمريكيّين وعملاءهم مستعدّون لارتكاب مثل هذه الجرائم؛ من أجل إمرار أهدافهم الشيطانيّة. وأنتم ترون أحداثًا من هذا القبيل في العالَم، كأحداث اليمن، وأحداث البحرين، وأحداث كثيرة في العالَم تدلّ على هذه الحقيقة. وهنا أيضًا فعلوا الشيء نفسه، فقد ضرّجوا التلاميذ والناشئة بالدماء، حين أطلقوا عليهم النار مباشرةً، فكانت هذه أيضًا حادثة. أمّا الحادثة الثالثة، فهي حادثة السفارة، وكر التجسُّس الأمريكيّ، الذي مثَّل صفعةً إيرانيّةً مقابلة لأمريكا. بمعنى أنَّ الثورة منحَت الشعبَ الإيرانيَّ القوّةَ لأنْ يُوَجِّهَ مثل هذه الصفعة إلى أمريكا، ويُهينها، ردًّا على تحرُّكاتِها وهجماتِها. مجموع هذه الأحداث الثلاثة يُعبِّر عن تحدٍّ بين إيران وأمريكا. وهذا التحدّي مستمرٌّ إلى اليوم. فمنذ أربعين عامًا، وهذا التحدّي مستمرٌّ بين إيران الإسلاميّة وأمريكا، وقد كانت هناك شتّى صنوف التحرُّكات مِن قِبَل العدوّ، طوال هذه الأعوام الأربعين. وأنتم، طبعًا، لم تشهدوا الكثير من هذه الأحداث؛ إذ لم تكونوا حاضِرين، ولم تشهدوا، لكنَّكم سمعتم بها، أو قرأتم عنها. وسوف أشير فقط إلى الحرب العسكريّة مثلًا. فقد كانت هناك حركة عسكريّة خلال هذه المدّة، مِن قِبَلِ أمريكا، بأشكالٍ مختلفة، وأسوؤها تحريضُ صدّام حسين على الهجوم على إيران، حرّضُوه ووعدوه؛ وعدوه بالمساعدة، وقد ساعدوه فعلًا، وشغلوا البلاد بالحرب ثمانية أعوام. لكنّهم طبعًا، تلقّوا صفعةً على أفواههم، وانكسروا وتراجعوا. أو على سبيل المثال، الهجوم على طائرة الإيرباص، والهجوم على طَبَس، والهجوم على منصّاتنا النفطيّة؛ هذه أعمال وتحرّكات قام بها الأمريكيّون ضدّنا.

وقد كانت هناك حرب اقتصاديّة في هذا التحدّي الممتدّ لأربعين سنة، وهي حرب لا تختصّ بوقتنا الحاضر، والأمريكيّون الآن يريدون أن يخدعوا أنفسَهم، أو يخدعوا شعبَهم؛ ليقولوا: إنّنا نقوم بعمل جديد؛ لا، ليس هذا بالعمل الجديد، إنّهم يفرضون

علينا، منذ أربعين سنةً، حظرًا اقتصاديًّا، وبأشكال مختلفة؛ مرّةً يكون الحظر بالنفط، ومرّةً أخرى بالتبادلات التجاريّة، وفي يوم آخر، بالاستثمارات؛ كانت لهم شتّى أنواع الحظر، وهذه هي الحرب الاقتصاديّة والمواجهة الاقتصاديّة.

وكانت لهم أيضًا حربُهم الإعلاميّة. فمنذ بداية الثورة، وإلى اليوم، كانت لأمريكا حربُها الإعلاميّة ضدّنا؛ فنَشْرُ الأكاذيب والإغراءات، وإثارة الفتن، وإشاعة الفساد، وتحريض الأفراد، ليس وليدَ اليومِ والحاضِر. طبعًا، هناك اليوم أساليب جديدة، ويوجد الإنترنت والفضاء الافتراضيّ وما شابه. لكن، حتّى عندما لم تكن هذه الوسائل موجودة، كانوا يعملون باستمرار، عن طريق التلفزة والراديو والفضائيّات. أي إنّ هذا التحدّي موجودٌ بيننا وبين أمريكا منذ أربعين سنة. حسنًا، ثمّة ها هنا حقيقة مهمّة، قد تبقى خافيةً عن أنظار بعضهم أحيانًا؛ فتبقى خافيةً لشدّة وُضوحِها. تلك الحقيقة حقيقةٌ ساطعة، وهي أنّ الطرفَ الذي هُزِمَ خلال هذا التحدّي الممتدِّ لأربعين سنة، هو أمريكا، والطرف الذي انتصر هو الجمهوريّة الإسلاميّة. هذه حقيقة مهمّة جدًّا.

هل هناك أوضح من هذه الهزيمة؟

ما الدليل على أنّ أمريكا هُزِمَت وغُلِبَت؟ الدليل على ذلك أنّها هي التي بدأت بشنّ الهجومات، وهي التي قامَت بالأعمال المفسِدة، وهي التي فرضَت الحظر، وهي التي شنَّت الحربَ العسكريّة في الواقع، لكنّها لم تُحَقِّق أهدافَها؛ هذا هو الدليل على هزيمة أمريكا. كان هدف أمريكا من هذه الأعمال والممارسات كلّها، أن تستعيد السيطرة التي كانت لها خلال عهد الطاغوت على هذا البلد. وهي سيطرة وهيمنة زالت بالثورة، فقُطِعَت يدُها. الهدفُ من فرض هذه الحرب، وهذا الحظر، وهذه الضغوط السياسيّة والاقتصاديّة وما إلى ذلك، هو إعادة تلك الهيمنة، فلم يستطيعوا. إنّهم، منذ أربعين سنةً، يبذلون قصارى جهدهم، ولم يستطيعوا الوصول إلى شيء. ولَكُمْ أن تلاحِظوا اليوم، إنّ البلد الذي ليس لأمريكا دورٌ في قراراته وخطواته، ولو بمقدار ذرّة، هو الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران. هذا يُشَكِّل هزيمةً لأمريكا، ولا يمكن للهزيمة أن تكون أوضح من هذا!

كان هدفُ [أمريكا] من فرض الحرب، أن تنتصر على الجمهوريّة الإسلاميّة -في الحرب مع صدّام- وتُرِيقَ ماء وجهها، وتذهب بسمعتها، وتقول: إنَّ الجمهوريّة الإسلاميّة، حكومة الجمهوريّة الإسلاميّة، ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة تَسبَّب في هزيمة إيران، فما كان إلّا العكس. كانت إيران هي الخاسرة [دومًا] خلال الحروب [التي خاضتها] في المئتَي عامٍ الأخيرة مع البلدان الأخرى. لكنّ حرب الأعوام الثمانية هذه، كانت الحرب الأولى والوحيدة، التي هَزمَت فيها إيرانُ خصمَها، ولم تُهزَم. ولم يقَع حتّى شبرٌ واحدٌ من تراب البلاد بِيَد العدوّ. [نعم]، هذه هي الحرب الأولى. فقد حدث عكس ما أراده الأمريكيّون تمامًا. وكان هدفُها [أمريكا] من الحظر، شلَّ البلاد، وفرضَ التأخُّر عليها. لقد فرضَت الحظرَ؛ عسى أن تشلَّ الاقتصاد، وتشلَّ البلاد، وتفرض عليها التأخُّر، فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة تسارُعَ مسيرةِ البلاد نحو الاكتفاء الذاتيّ. كنّا قد تعوّدنا، وكان الشعب الإيرانيّ قد تعوّد، طوال السنين المتمادية، أن يستورد كلّ شيء، أمّا اليوم، بفضل الحظر الذي فُرِضَ علينا؛ تعوّدنا أن نعمد، أوّلًا، إلى صناعة كلّ شيء وإنتاجه، وسوف أعود لأشير لاحقًا إلى هذه النقطة.

ثمّة اليوم مئات المجموعات، المجموعات الناشطة من الشباب الحَسَنيّ التفكير، سواء من طلبة الجامعات، أو مِن الخرّيجين، يقومون بأعمال مهمّة على مستوى البلاد، وقلتُ: إنّني سأعاود الإشارة لاحقًا إلى ما يقومون به. وقد كان هذا نتيجة الحظر. لأنّه تمَّ فرضُ الحظر علينا؛ فكّرنا بأن نسدَّ احتياجاتنا بأنفسنا. إذًا، انتهى الحظرُ أيضًا لمصلحتنا؛ أي إنَّ أمريكا هُزِمَت في هذه السياسة أيضًا. لاحِظوا! هذه هزائم متتالية للطرف الأمريكيّ.

قوّة أمريكا إلى أُفُول

أرجو أن تلتفتوا إلى هذه النقطة بدقّة، أيّها الشباب الأعزّاء؛ فالأعمال المستقبليّة للبلاد بأيديكم أنتم، ويجب أن تتنبّهوا لهذه الأمور. لندع الآن التحدّي بين إيران وأمريكا جانبًا، عندما ننظر بنظرةٍ أوسع إلى وضع أمريكا، نجد أنّ قدرةَ أمريكا واقتدارها وهيمنتها في العالم آيلةٌ إلى الزوال والأُفول، وهي تتضاءل وتتناقص دومًا

بمرور الأعوام. وأمريكا اليوم أضعفُ بكثيرٍ من أمريكا قبل أربعين سنة، عندما انتصرت الثورة. القدرة الأمريكيّة آيلةٌ نحو الأُفول. هذه هي النقطة المهمّة.

الكثير من سياسيّي العالَم المعتبَرين، وعلماء الاجتماع المعتبَرين في العالَم، يعتقدون أنّ قوّة أمريكا الناعمة قد اهترأت وتآكلت، وهي في طور الزوال. فما هي القوّة الناعمة؟ القوّة الناعمة هي أن تستطيع حكومةٌ ما إقناعَ الأطراف الأخرى بأن تتبنّى إرادتَها ورأيَها وعقيدتَها. هذه القوّة لدى أمريكا اليوم، آيلةٌ نحو الضمور التامّ، ونحو الزوال الكامل في مختلف المجالات. في زمن حكومة أوباما، كان الوضع على هذا النحو أيضًا، لكن في زمن هذا السيّد[1] الذي تجري معارضتُه بشكلٍ واضح؛ حيث تتمّ معارضتُه في العالَم في معظم المجالات التي يتّخذ فيها قرارات؛ ليس فقط المعارضة الشعبيّة -فلو تقرّر إجراء استفتاء وسؤال شعوب البلدان المختلِفة، سيُدلون بآراء سلبيّة [حوله]- بل حتّى الحكومات التي تُجامِل أمريكا راحت تخالفُها. فالصين تعارض، وأوروبّا تعارض، وروسيا تعارض، والهند تعارض، وأفريقيا تعارض، وأمريكا اللاتينيّة تعارض. القوّة الناعمة لأمريكا متّجهة نحو الأُفول والضمور والسقوط. وهذا ليس بالشيء الذي أقولُه أنا، بل هو من الآراء التي يطرحها علماءُ الاجتماع المُهِمُّون في العالَم اليوم.

وليست [وحدها] القدرةُ المعنويّة والقوّةُ الناعمةُ لأمريكا تسير نحو الأُفول، بل حتّى الليبراليّة الديمقراطيّة التي تُعَدُّ الركنَ الأساسيَّ للحضارة الغربيّة، [هي الأخرى تسير نحو الأُفول]؛ هؤلاء أسقطوا سمعةَ الليبراليّة الديمقراطيّة، وما زالوا يُسقِطونها. قبل سنين من الآن، قال أحدُ علماء الاجتماع المعروفين في العالَم: إنّ وَضعَ أمريكا الحاليّ هو نهاية تكامل التاريخ الإنسانيّ، ولا يمكن للبشر التطوّر والارتقاء أكثر من هذا. هذا الشخص نفسُه سحب كلامَه الآن، وراح يقول: لا، ويتمنّى أوضاعًا وأنماطًا أخرى. قد لا يقول بصراحة: «لقد أخطأتُ»، لكنه يطرح الآن كلامًا آخر، مخالِفًا تمامًا للكلام الذي كان يقوله يومذاك. حسنًا، هذا هو وضع أمريكا [اليوم]. بالطبع، الليبراليّة الديمقراطيّة -كما سبق وأشرتُ مرارًا- قد جلبَت التعاسة للشعوب الغربيّة،

(1) الرئيس الأمريكيّ الحاليّ دونالد ترامب.

التي تقوم أركان وأسس حكوماتها وأنظمتها الاجتماعيّة على الليبراليّة الديمقراطيّة. الليبراليّة الديمقراطيّة السائدة في الغرب اليوم، جعلَتهُم أنفسَهم تعساء بائسين؛ فالفوارق الاجتماعيّة، وانعدام العدالة الاجتماعيّة، وانهيار العائلة، والفساد الأخلاقيّ الشامل المتفشّي، والنزعة الفرديّة المتطرّفة الشديدة، أتعسَتْهُم هم أنفسهم، وقد جاء هذا السيّد الآن -الرئيس الأمريكيّ الحاليّ العجيب الغريب- الذي أطاح بكلّ هذه الشعارات، ومَرَّغ، في الواقع، ما تبقّى من سُمعة أمريكا والليبراليّة الديمقراطيّة بالوحل. حسنًا، هذا فيما يتعلّق بقوّة أمريكا الناعمة.

وأقول: إنّ القوّة الصلبة لأمريكا أيضًا قد تضعضعت بشدّة. القوّة الصلبة تعني القوّة العسكريّة والقوّة الاقتصاديّة. العسكرتاريّة الأمريكيّة، نعم، أمريكا تملك الأدوات والمعدّات العسكريّة، بَيْدَ أنَّ القوّات العسكريّة الأمريكيّة مكتئبة بشدّة، وحائرة وتائهة ومتردِّدة. ولذلك، نراهم في الكثير من البلدان التي يوجَدُون فيها، ولكي يتمكّنوا من تحقيق أهدافهم؛ يستخدمون منظَّماتٍ إجراميّة، من أمثال بلاك ووتر وما شاكل؛ أي إنَّ الجنديّ الأمريكيّ غير قادر على تنفيذ الخطّة الأمريكيّة. هذه هي طاقاتهم الإنسانيّة. وكذا الحال بالنسبة لاقتصادهم. فيما يتعلّق بالاقتصاد الأمريكيّ، أمريكا اليوم مَدِينةٌ بمقدار خمسة عشر تريليون دولار، الرقمُ رقمٌ أسطوريٌّ! خمسة عشر تريليون دولار دُيون أمريكا! وعجز الميزانيّة الأمريكيّة قد قارب الثمانمئة مليار دولار للسنة الجارية. هذا، في الواقع، تخلُّفٌ اقتصاديّ. وهم يغطّون على هذا كلّه بالبهارج والأضواء والشعارات وأنواع الكلام والمظاهر البرّاقة، لكن هذا هو الواقع في أمريكا. هذا عن القوّة الصلبة. إذًا، أمريكا آيلة إلى الأُفول. ليعلم الجميع هذا. وليعلم أولئك الذين -وبدعمٍ من أمريكا- يُبدُون الاستعدادَ لنسيان القضيّة الفلسطينيّة بالكامل في هذه المنطقة، بأنّ أمريكا آيلة إلى الزوال!

روح الاستقلال كبيرة

الحيُّ هو شعوبُ المنطقة، الحيُّ هو الحقائق القائمة في هذه المنطقة. أمريكا سائرةٌ نحو الأُفول، حتّى في منطقتها، ناهيك عن هذه المنطقة. من مظاهر انكسار أمريكا،

أنّها لم تستطع التأثير على روح المطالبة بالاستقلال لدى شعبنا، ولدى شبابنا. لاحظوا! إنّ مشاعر شبابنا وأحداثنا [يافعينا] الأعزّاء اليوم، في كلّ أنحاء البلاد، مشاعر مطالبة بالاستقلال. بعضٌ منهم قد لا يكون ملتزمًا كثيرًا بالأُسُس الدينيّة، لكنّه يشعر بضرورة المقاومة تجاه هيمنة الأجنبيّ. وهذا يدلُّ على أنّ أمريكا، رغم هذا الإعلام كلّه، وهذه المساعي كلّها التي بذلتها، ومع هذه الإمبراطوريّة الخبريّة والإعلاميّة التي أطلقتها في العالَم، لم تستطع التأثير على جيل الشباب في بلادنا، ولم تتمكّن من إضعاف روح المقاومة والاستقلال فيهم، والقضاء عليها. إنّني أقول هذا بجدٍّ؛ لأنّني أراه؛ فشبابُنا اليوم، من حيث وجود الحافزيّة على الصمود والمقاومة، إنْ لم يكونوا متقدِّمين على جيل الشباب في بداية الثورة، فهم غير متأخِّرين عنهم. إنّ المرء ليشاهد هذا الشيء بوضوحٍ في الوقت الحاليّ. والأمر غير مختصّ بشبابنا، فهو حالة راحت تترسّخ بين شباب البلدان الأخرى، على حسب معلوماتنا واطّلاعنا، وخصوصًا البلدان المجاورة لنا. يرى المرءُ كلامَ الشباب الأعزّاء المؤمنين في البلدان القريبة منّا، والجارة لنا، وأفعالَهم ورسائلَهم وسلَوكهم، ويشعر أنّ روح الاستقلال كبيرة فيهم. وبالطبع، فإنّ العدوّ الأمريكيّ يرى أنّنا نحن السبب في بعض هذه الحالات، ويقول: إنّ هذا بسبب تحرُّك الشباب الإيرانيّ. وهم يهدِّدوننا؛ يهدِّدوننا أنْ لماذا هاجم الشبابُ في البلد الفلانيّ قوّاتِنا؟ وهذا حقًّا من عجب القول! يبعثون رسائل [إلينا] أنّه إذا هاجم الشباب، في البلد الفلانيّ المجاور لكم، قوّاتِنا، أو الأفراد المناصِرين لنا، فسوف نعدُّكم أنتم المقصِّرين والمسبِّبين [لذلك]! إنّها لحماقةٌ منكم أن تعدُّونا المقصِّرين!

من حقّ الشعوب أن تكرهكم

الشعب العراقيّ يُبغضُكم، شباب العراق يكرهونكم، شباب سوريا يُبغضونكم، شباب لبنان يكرهونكم، وفي هذه الجهة من الشرق، شباب أفغانستان يكرهونكم أنتم الأمريكيّين، وشباب باكستان يبغضونكم، فما علاقتنا نحن بهذا؟ إنّهم يكرهونكم، وقد يبادرون إلى فعل شيء ضدّكم. نعم، نعم، هذا واقع، فلماذا لا يدرك الأمريكيّون هذا الواقع؟ لماذا لا يفهمون كراهيّة الشعوب لهم؟ لماذا لا يدركون [هذا الأمر]؟

لقد أسأتم وقمتم بأعمال قبيحة، وسعيتم للسيطرة على هذه البلدان، وأهنتُم هذه الشعوب؛ لذلك هم يكرهونكم. مِن حقّ الشعب العراقيّ أن يبغضَكم، ومِن حقّ الشعب السوريّ أن يكرهَكم، وكذا الحال بالنسبة إلى البلدان الأخرى. أمريكا آيلةٌ إلى الزوال، ليعلم الجميع هذا! الذين يميلون إلى أن نذهب ونتصالح مع الأمريكيّين، يخطِّطون خُطَطًا لا أساس ولا أركان لها، فأمريكا سائرةٌ نحو الأُفول. وعوامل[1] أُفول أمريكا ليست وليدةَ اليوم والأمس القريب؛ لكي يحاول بعضهم معالجتها. إنّما هي حالة تعود إلى امتداد التاريخ، وترتبط به، والعامل والسبب في هذا الوضع الذي يعاني منه الأمريكيّون، سببٌ طويل الأمد؛ فقد أوجدوا، على مرّ التاريخ، حالةً هذه نتيجتها، وهي لا تُعالَج بسهولة. هذه سُنَّةٌ إلهيّة، وهم محكومون بالسقوط والأُفول والزوال عن ساحة القوّة العالَميّة.

في المقابل، هناك الجمهوريّة الإسلاميّة!

أنا، طبعًا، لا أريد تضخيم الأمور والمبالغة. لقد بدأنا من الصفر. الطريق الذي قطعه الآخرون خلال مئة عام، أو مئة وخمسين عامًا، أو أكثر، لا أدّعي أنّنا قطعناه خلال هذه الأعوام الأربعين، لكنّني أقول: إنّنا تقدَّمْنا إلى الأمام دومًا، خلال الأعوام الأربعين هذه، وازددنا قوّةً دومًا. ومسيرة الجمهوريّة الإسلاميّة، على مدى أربعين عامًا، تُثبِتُ هذا المعنى بوضوح. إنّنا نشهد مسيرةً جادّةً نحو الاستقلال الصناعيّ، والاستقلال السياسيّ في بلادنا. حين قلتُ: هناك مئات المجموعات الشابّة، فهذا واقع، وأنا أعرف بعض هذه المجموعات عن قُرب، وأعرف بعضَها عن بُعد؛ شبابٌ جادّون نَشِطون موهوبون مبتكرون ذوو هِمَمٍ عالية، عاكفون على العمل والسعي والجهد في المجالات المختلفة؛ الفكريّة والعمليّة والعلميّة والتقنيّة؛ لا يفكّرون في رئاسة، ولا في أن يصبحوا مديرين أو وزراء أو نوّابًا، إنّما يُركّزون على العمل. هكذا هو الوضع اليوم. هذه ظاهرة مبارَكة توجَد في بلادنا اليوم، وسوف تستمرّ.

(1) أسباب ودواعٍ.

أريد أن أوصيكم، أيّها الشباب الأعزّاء، بعدّة توصيات؛ فهذه أمور ضروريّة لمستقبل البلاد.

التوصية الأولى أن لا تنسوا معاداة أمريكا، ولا تنخدعوا بابتسامات العدوّ الكاذبة المفضوحة.

أحيانًا، يقولون: لا مشكلة لنا مع الشعب الإيـرانيّ، بل مشكلتنا مع حكومة الجمهوريّة الإسلاميّة؛ إنّهم يكذبون! فحكومة الجمهوريّة الإسلاميّة ليست بشيء من دون الاعتماد على هذا الشعب. إنّهم يُعادون الشعب، الشعب الذي لم يتخلَّ عن وجوده وحضوره وقوّته وإرادته، طوال هذه الأعوام الأربعين، والحظرُ موجَّهٌ ضدّ الشعب. لا تنسوا عداء أمريكا! لقد كانت أمريكا تعادي الشعب الإيرانيّ قبل الثورة أيضًا، لكن في ذلك الحين، كان عملاؤها على رأس السلطة، فكانت تفعل ما تريد هنا، وتتصرّف كما يحلو لها، وكان النظام البهلويّ الطاغوتيّ المشؤوم العميل يتبعُهم ويمتثلُ لأوامرهم. وقد وقفَت الجمهوريّةُ الإسلاميّةُ أمامَهم بقوّة. لذا، فإنّ عداءهم واضحٌ وبيِّنٌ، وهم يمارسونه من جوانب مختلفة. لا تأبهوا لأكاذيبهم هذه. حسنًا، إلى متى [سيستمرّ] هذا العداء؟ هناك سؤالٌ يُطرَح: إلى متى العداء مع أمريكا؟ الجواب هو: إلى أن تتخلّى أمريكا عن نزعتِها في الهيمنة والسيطرة؛ فإنْ تخلَّت عن هذه النزعة، يمكن التعامل معها مثل باقي البلدان، وإقامة علاقات معها؛ وحتمًا، مثل هذا الشيء مستبعد. فذات الاستكبار -وقد قالها أحدُ الإخوة الأعزّاء هنا- ذاتٌ تنزع إلى السيطرة والهيمنة. نعم، ما دام الوضع على هذا النحو، سيكون العداء موجودًا، أمّا إذا تخلَّت [أمريكا] عن هذا الوضع، وطرحَته جانبًا، فسوف يزول العداء والقطيعة والضغينة وما إلى ذلك، بالكامل؛ ولكن هذا ليس بالشيء الذي يمكن له أن يتحقّق.

النقطة الثانية هي نظريّة المقاوَمة مقابل العدوِّ القويِّ؛ روِّجوا لهذه النظريّة وانشروها.

لا يتصوَّرَنَّ بعضهم بأنّه علينا التراجع؛ لكون العدوّ يمتلك قنابل وصواريخ، ولديه أجهزة إعلاميّة وما شابه؛ لا، أبدًا؛ فنظريّة المقاومة نظريّة أصيلة وصحيحة، سواء على المستوى النظريّ، أو على المستوى العمليّ، ويجب أن يُرَوَّج لها على كِلا المستويَين. على

المستوى النظريّ، عليكم أن تبيِّنوا وتوضحوا، وأنتم الشباب تستطيعون تَبيين نظريّة المقاومة هذه بشكلٍ جيّد جدًّا، سواء فيما بينكم، أو في البيئة والأجواء التي تعيشون فيها، أو حتّى في العلاقات مع البلدان الأخرى، والشباب الآخرين. بَيِّنُوا للجميع نظريّةَ المقاومة، وأنّ هدف الاستكبار هو السيطرة والهيمنة والتسلُّط على الشعوب، وليعلم الجميع بأنّ هذا هو هدف الاستكبار. [أمّا] على المستوى العمليّ، فنعتقد أنّ حركةَ المقاومةِ هي حقُّ الشباب؛ شباب العراق، شباب سوريا، شباب لبنان، الشباب في شمال أفريقيا، والشباب في مناطق شبه القارّة الهنديّة وأطرافها، هناك شباب يقاوِمون أمريكا، ويقفون ويصمدون في وجهها، وهذا حقُّهم، ونحن نعتبر ذلك من حقِّهم، ودعمُ هذه التيّارات يعني دعمَ نظريّة المقاوَمة.

النقطة الثالثة هي أن تروا، أنتم الشباب، أنفسَكم مسؤولين حيال قضيّة تقدِّم البلاد.

وخطّةُ التقدُّم خطّةٌ مشخَّصَةٌ معلومة، خطّةٌ مدروسةٌ ودقيقة. وقد لاحظتم أنّ نموذج التقدُّم الإيرانيّ الإسلاميّ، الذي بوسعه أن يكون الإطار لمسيرة هذا البلد في المجالات المختلفة إلى خمسين سنة قادمة، قد تمَّ تَبْيِينُه وتحديدُه وإعدادُه، وهو في متناول أيدي الخبراء وأصحاب الرأي؛ ليُنضِجوه ويُكمِلوه ويُعَدِّلوه. احسبوا أنفسَكم جزءًا من الناشطين في هذه الخطّة الواسعة الشاملة، وأَعِدُّوا أنفسكم لهذه المهمّة. وهذا الاستعداد والجاهزيّة، قد يكون تارةً من خلال الدراسة والتحصيل العلميّ، وقد يكون تارةً أخرى عن طريق البحث العلميّ والتحقيق، وطورًا يكون عن طريق الصناعة والبناء، وحينًا عن طريق العلم والإبداع، وحينًا عن طريق اتّخاذ مواقف سياسيّة صحيحة، وحينًا آخر عن طريق الوجود في الساحة السياسيّة؛ فكلّ يوم، وكلّ فترة من حياتِكم، تقتضي أحدَ هذه الأمور. عُدُّوا أنفسكم، في كلّ الأحوال، مكلَّفين ومسؤولين إزاء تقدُّم البلاد، والمشاركة في تحقيقه [هذا التقدّم].

من الأعمال الأساسيّة التي يجب أن نقوم بها على الصعيد الاقتصاديّ ومستقبل البلد، قطعُ اعتماد اقتصاد بلدِنا على النفط.

وهذا ما قاله، ويقوله، كلُّ علماء الاقتصاد والخبراء والواعين؛ ليس اليوم، بل قالوه

مرارًا وتكرارًا، ومنذ سنين، وهو شيءٌ واقعيٌّ. وقد طلبتُ أنا أيضًا، مِن المسؤولين، أن يُحاولوا، قدر الإمكان، فَصلَ اقتصادِنا عن بيع النفط الخام. إنّنا، إذ نبيع النفط الخام، فإنّنا نستخرج ثروتَنا وأرصدتَنا الكامنة تحت الأرض، التي لا تقبل التجدُّد، بل تنفد وتنتهي، فنبيعُها، ونقبض الأموال مقابلها؛ لننفقها على إدارة البلاد. هذا خطأ! ينبغي استخدام هذه الأرصدة والاستفادة منها، بحيث يكون لها دخلٌ [مردود] مضاف، ينبغي استخدامها بالنحو الأمثل. هذه التبَعيّة للنفط، مِن إشكالات اقتصادنا المهمّة.

حسنًا، ليجتمع شبابُنا المؤمن مِن أهل التفكير والعمل، ويجدوا طُرُقًا لإخراج [اقتصاد] البلاد من حالة الاعتماد على النفط. بالطبع، لقد تمّ وضعُ السياسات لهذه العمليّة. وما صندوق التنمية الوطنيّة، الذي أسّسناه حين وضع السياسات العامّة، وأعلنّا عنه، سِوى لخدمة هذا الغرض، وهو أن نستطيع الخروج من التبعيّة للنفط. وأقولها هنا: إنّنا لا نستقي نموذج التنمية من الغرب. أوّلًا، نحن نُطلق على هذه الحركة، اسمَ «التقَدُّم»، وليس كما يسمُّونَه هم «النموّ والتنمية». نحن لا نقتبس نموذجَ تقدُّم البلاد من الغرب، فالغربيّون أنفسُهم قد جلبوا التعاسة لأنفسهم، بانتهاجهم هذا النهج والنموذج، وخلقوا الكثير من المشكلات لأنفسهم؛ فهناك البهارج والمظاهر، لكنّ الباطن فاسدٌ ومنخورٌ وآيِلٌ نحو البِلَى، ونحن لا نقتبس عنهم. طبعًا، نحن ننتفع من العلوم العصريّة، ومن التقنيّات الحديثة، إلى أقصى الدرجات، ونعدّ التقدُّمَ مصدرًا لسعادة الشعب وعزّته، وسببًا من أسباب الأمن في البلاد، وإنّنا نبذل الجهود والمساعي من أجل تقدُّم البلاد، وعلى شبابنا وأعزّائنا أن يعدّوا أنفسَهم مسؤولين في هذا المجال، ويشعروا بالتكليف والواجب.

الحاجة الأساسيّة للبلد هي هممكم العالية! عليكم، أنتم الشباب، أن تشحذوا الهِمَّة، وأن تتمتّعوا بالهِمَّة العالية، وتسعوا وتعملوا، وتدعوا الخوف جانبًا، وتنبذوا الكسل، وتجعلوا الإبداع شعارَكم، وعلى رأس جدول أعمالكم، وتعدّوا التجديدَ والابتكارَ واجبَكم الكبير، وليكن هذا، بالطبع، مشفوعًا بالغيرة والنزعة الوطنيّة. هذه أمور لازمة لبلادنا ولشبابنا. ولتكونوا ،في المجالات كافّة، مجموعاتٍ نشطةً، فعّالةً، ومتحرّكةً.

وأقول للمسؤولين: كانت هذه توصياتنا للشباب، إلّا أنّها موجّهة للمسؤولين أيضًا.

فليأخذ المسؤولون هذا الكلام بعين الاعتبار، وليأخذوا الشبابَ مأخذَ الجدّ، وليفتحوا أيديَهم، بالمعنى الواقعيّ للكلمة، لجيل الشباب، وليساعدوه؛ فهو جيلٌ مندفعٌ. أرى في بعض الأحيان، أن مجموعةً من الشباب أنجزَت عملًا جيّدًا جدًّا وممتازًا ومفيدًا، لكنّ المؤسّسة المسؤولة والمعنيّة بهذا الإنجاز لا تساعدهم! هذه من إشكالات عملنا. ليأخذ المسؤولون الشبابَ مأخذَ الجدّ، ولينظروا بعين الجدّ والاهتمام إلى أعمالهم وإنجازاتهم، وليهتمّوا بهم.

وسوف ترونه بأعينكم

وما أريد قولَه في نهاية كلمتي هو: أيّها الشباب الأعزّاء! كما قلتُ، اعلموا أنّ مستقبلَ هذا البلد، ومستقبلَ إيران الإسلاميّة أفضلُ وأكثرُ تألّقًا من ماضيها بكثير. اعلموا أنّ هذا الشعب، لو تقدَّمَ وسار بهذه الروح التي تحملونها وتُظهِرونها اليوم، فإنّه، بلا شكّ، سيتمكّن في المستقبل غير البعيد، أن يصل إلى ذُروةٍ وقمّةٍ في العالَم، تكون له اليد العُليا دائمًا في التعاملات العالَميّة، وسيستطيع تحقيق مقاصده. هذا شيءٌ حتميّ وقطعيّ، ولا شكَّ فيه، وسوف ترونه بأعينكم، إن شاء الله، أنتم الشباب، وسوف تخبرون وتلمسون، في ذاك اليوم، هذا التقدُّم العظيم الذي تحقَّق في البلاد، بفضل الإسلام، وبفضل الثورة الإسلاميّة.

نسأل الله -تعالى- أن يحشر أرواح شهدائنا الأبرار الطاهرة، الذين فتحوا هذا الدرب، ووفّروا للبلاد هذه الأجواء الآمنة، مع أرواح شهداء صدر الإسلام وكربلاء الطاهرة، وأن يُرضِيَ القلبَ المقدَّس للإمام المهديّ المنتظر (أرواحنا فداه)، والروح المطهَّرة لإمامنا الخمينيّ الجليل، وأرواح شهدائنا الأبرار، عنّا جميعًا، وأن يُعَرِّفَنا واجباتنا، وأن يوفِّقَنا جميعًا، إن شاء الله، لأداء هذه الواجبات.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء القائمين على إقامة مؤتمر تكريم شهداء محافظة خراسان الجنوبيّة

المناسبة: إقامة مؤتمر تكريم شهداء محافظة خراسان الجنوبيّة

الحضور: القيّمون على إقامة مؤتمر تكريم شهداء محافظة خراسان الجنوبيّة

المكان: طهران

الزمان: 1397/08/14هـ.ش.

1440/02/26هـ.ق.

2018/11/05م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ القيّمون على إقامة مؤتمر تكريم شهداء محافظة خراسان الجنوبيّة، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

إنّ تكريم الشهداء اليوم، من أفضل الأعمال وأشرفها، والبلدُ يحتاج إلى هذه الأمور.

لا شكّ في أنّ تنامي الثورة بات ملموسًا في أنحاء البلاد، وسوف يُمنَى هجومُ العدوِّ على الأمور المعنويّة، بالهزيمة، كما في الحرب الصلبة، في حال بُذِلَت الجهود، وتوسّع هذا النماء.

من الضروريّ إقامة مراسم تكريم الشهداء بأفضل صورة، وتسجيل مذكّراتهم وحالاتهم، وتدوينها؛ فلقد اقتحم الشهداءُ، خلال حياتهم، بأرواحهم، ساحات الدفاع، وهم يدافعون اليوم، بهويّتهم وروحانيّتهم، عن الإسلام والبلاد. لذلك، فإنّ فترة الدفاع المقدّس لا تنتهي، وهي حقيقةً في طور التقدّم.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء القائمين على ملتقى تكريم شهداء محافظة قزوين

المناسبة: إقامة مؤتمر تكريم شهداء محافظة قزوين

الحضور: القائمين على مؤتمر تكريم شهداء محافظة قزوين

المكان: طهران

الزمان: 1397/08/14هـ.ش.

1440/02/26هـ.ق.

2018/11/05م.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نتقدّم بالشكر الجزيل لإمام جمعة قزوين المحترم، والعميد المُكرَّم [محافِظ قزوين] على كلمتَيهما. وقد كانت كلمةُ السيّد إمام الجمعة طافحةً بآيات القرآن الكريمة. مِن الحسنِ جدًّا أن يكون الكلام [مشحونًا بالآيات]، من أوّله إلى آخره، وحتّى التعزية التي تقرؤونها أنتم، [أن تكون] تعزيةً قرآنيّة. هذه من الأمور الحسنة جدًّا، فلا تتركوا هذا الأسلوب. طبعًا، هذه الآية الشريفة ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُ﴾[1] ليست عن الشهداء، بل هي عن الجرحى والمصابين؛ أي الذين جُرِحُوا بعد غزوة أُحُد، ثمّ جاء جماعةٌ وقالوا: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾[2]، [هذه الآية] تتحدّث عنهم؛ فعلى الرغم من أنّهم كانوا جرحى، ولكن عندما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ليشارك الذين جُرِحوا في هذه الحركة، قاموا وشاركوا فيها، وردّوا على العدوّ، وعادوا. على كلِّ حالٍ، شكرًا جزيلًا لكلمتكم، وكذلك لكلمة السيّد المحافظ.

قزوين قدَّمَت للثورة

قزوين -وكما أشرتُم- هي محافظةٌ تفتخر بموقعها الجغرافيّ، وموقعها التاريخيّ، وموقعها الثقافيّ، وكذلك بالامتحان الكبير المتعلِّق بفترة الثورة [الإسلاميّة]، والدفاع المقدّس [الذي قدّمَته]، لا شكَّ في هذا أبدًا. والشخصيّات الكبيرة في قزوين، سواء العلماء السابقون، كالإخوة قرقاني، والشهيد الثالث، والمرحوم الملّا صالح -جدّ السيّد صالحي- وغيرهم من الذين كانوا في ذلك الزمان، وكذلك الشهداء البارزون، كالشهيد

(1) سورة آل عمران، الآية 172.
(2) سورة آل عمران، الآيتان 173 - 174.

بابايي، والشهيد لَشْكري، والشهيد رجائي، والشهيد السيّد أبو ترابي (رضوان الله عليه) -الأب والابن- وسواهم، كلُّهم مبعث فخر واعتزاز؛ والواقع هو كما ذكرتُم حقًّا.

صوتُ الشهداءِ أنتم!

إنّ الشهداء [هم من] أسباب ازدهار الحياة المعنويّة في البلاد، وعوامله. الحياة المعنويّة تعني الروحيّة والشعور بالهويّة ووجود الهدف، وتعني كذلك السير نحو المبادئ والأهداف، وعدم التوقُّف. هذا هو ما قام به الشهداء، وهو ما يعلّمنا إيّاه القرآن. ما دام الشهداء على قيد الحياة، فهُم يدافعون بأجسامهم، وحين يُستشهدون، يدافعون بأرواحهم: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]. لاحِظوا أنَّ هذا الاستبشارَ حالةٌ تختصُّ بما بعد استشهادهم ومفارقتهم الحياة. عندما يكونون موجودين، تكون أرواحُهم وأجسامُهم وحركتُهم المادّيّة في خدمة الإسلام والمجتمع الإسلاميّ، وحينما يرحلون، تكون معنويّاتهُم في خدمة الإسلام، وترتفع أصواتُهم بعد رحيلهم. نُطقُ الشهداء وحديثُهم ينفتح بعد استشهادهم، فيشرعون بالكلام مع الناس -﴿بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم﴾- إنّهم يقولون ذلك لنا، ويجب أن لا تكون أسماعُنا ثقيلةً؛ لنستطيع سماع هذا الصوت. هذا العمل الذي تقومون به -أنتم وعوائل الشهداء المُعظّمة- أو يقوم به القائمون على تكريم ذكرى الشهداء في المدن المختلفة -في قزوين مثلًا، أو بيرجند[2]، أو أماكن أخرى- هو أن تُوصِلُوا هذا الصوتَ إلى أسماعنا الثقيلة؛ فالمهمّ هو أن نسمع هذا الصوت. وقد جعل الله -تعالى- هذا الصوتَ صوتًا مؤثِّرًا، لقد جعله مؤثِّرًا حقًّا؛ فعندما يُنقَل شيءٌ عن شهيد، عندما يُنقَل عنه كلامٌ دقيقٌ ورصينٌ، فإنّه يؤثّر في القلوب، ويغيّرها. وهؤلاء الشهداء الشباب الذين يذهبون هذه الأيّام للدفاع عن المراقد، أو ذهبوا واستُشهدوا -ومنهم شهيدكم العزيز مِن قزوين-، كلامُ هؤلاء، وأفعالُهم، وحركتُهم، وذكراهم، والكلام الذي يُقالُ عنهم، كلُّ هذا ممّا يُوقِظ الإنسانَ، ويُنَبِّهُهُ، ويَبُثُّ فيه الوعي.

(1) سورة آل عمران، الآية 170.

(2) كان أعضاء مؤتمر تكريم شهداء محافظة خراسان الجنوبيّة حاضرين في هذه الجلسة.

أسماعنا ثقيلة، فكيف نسمعهم؟!

إنَّ أسماعَنا ثقيلة، ولا نسمع هذه الرسائل كما يجب. لو أسمَعُونا هذه الرسائل، لفارقَتْنا هذه الميول [التي تشدّنا] يمينًا وشمالًا، ونحو العدوّ والكفر والإلحاد وما إلى ذلك. سببُ حالات الضعف هذه التي تلاحظونها بيننا، أنّنا لا نسمع هذه الرسالة؛ ولو سمعنا هذه الرسالة، فستتعزّز المعنويّات والروحيات [في داخلنا]، وتكون الحركةُ حركةً جدّيّةً.

يزدادون حياةً يومًا بعد يوم!

على كلّ حال، إنَّ العمل الذي تقومون به -تكريم الشهداء- هو عملٌ قيّم جدًّا. وقلنا: إنّه تمضي ثلاثون سنةً على نهاية [حرب] الدفاع المقدّس، ولكن حتّى لو مضت ثلاثمئة سنة، فلن يُنسَى [ذِكرُ] شهدائنا الأعزّاء هؤلاء، بل سيزدادون حياةً، يومًا بعد يوم! إنّهم يزدادون حياةً في مجتمعنا، يومًا بعد يوم، والحمد لله. طبعًا، ثمَّة مَن حاول الدفع بذكرى الشهداء نحو النسيان، والتشكيك في عظمة العمل الذي قاموا به، وناقشوا واختلفوا في ذلك، لكنّهم لم يُفلِحوا، وكانت النتيجة عكسيّة. والشهداء اليوم هم نموذجنا وقدوتنا وأسوتنا، ولله الحمد. نسأله -تعالى- أن يحشر شهداءنا الأبرار مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وأن يمُنّ عليكم بالتوفيق، أنتم الذين تعتبرون تكريم هؤلاء الأعزّاء واجبَكم، وتخوضون غمار هذه الأعمال، وأن يُجزِلَ لكم الأجر؛ لتستطيعوا النهوض بهذه المهمّة على أفضل نحوٍ، إن شاء الله.

سيرة الشهداء: اكتبوا عنهم!

وكما أشرنا سابقًا بمناسبة شهداء بيرجند، استفيدوا، ما استطعتم، من ذكرى هؤلاء الشهداء، واكتبوا عنهم ما استطعتم، واسمعوا عنهم، وسجِّلوا وأنتِجوا أعمالًا فنّيّة. ولا ضرورة أبدًا للمبالغة حولَهم. أرى بعضُهم يبالغون أحيانًا، لا ضرورة لذلك أبدًا. فأعمال [الشهداء] نفسها [هي على قدر] من العظمة، بحيث لا تحتاج إلى تجميل وتزيين ومبالغات وما إلى ذلك، فأعمالهم أعمال مهمّة. مَن الذي يتنازلُ عن حياته؟ نحن الناس العاديّون في الدنيا، مستعدّون لارتكاب حتّى المخالفات؛ من أجل منفعةٍ

صغيرة، وإذا بهؤلاء [الشهداء] يتنازلون عن أعزِّ شيء للإنسان؛ أي عمره وروحه، يتنازلون عنها في سبيل الله، و[هم] في سِنِيِّ الشباب، في وقتٍ تكون فيه شهوات الإنسان جامحة، وتكون فيه آمال الإنسان قويّة. سحقوا آمالَهم تلك، وغضّوا الطّرف عن راحتهم ودَعَتهم الجسميّة، وتحرّكوا في سبيل الله -تعالى-، وقدّموا أرواحهم. هذه الحركة نفسها [حركةٌ] عظيمة وجليلة، إلى درجةٍ لا تحتاج معها إلى أيِّ مبالغات. تابعوا العمل، إن شاء الله، وأنجزوه بهذه الدقة نفسها، وبهذا الإتقان نفسه. جزاكم الله خيرًا، ومَنَّ عليكم بالعون، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء الوفد الرياضيّ الإيرانيّ المشارِك في الألعاب الآسيويّة البارالمبيّة

المناسبة: لقاء الوفد الرياضيّ الإيرانيّ المشارِك في دورة الألعاب الآسيويّة البارالمبيّة

الحضور: الوفد الرياضيّ الإيرانيّ المشارِك في دورة الألعاب الآسيويّة البارالمبيّة «جاكارتا 2018»

المكان: طهران

الزمان: 1397/08/23هـ.ش.

1440/03/06هـ.ق.

2018/11/14م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين المعصومين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

قَدِمتُم خيرَ مَقدمٍ، أيّها الإخوة الأحبّاء، والأخوات العزيزات، والشباب الذين هم مبعث فخرٍ واعتزازٍ بكلّ ما تنطوي عليه الكلمة من معنى.

الرياضة قيمة، سواء على المستوى الفرديّ -ذلك أنّ الشخص الرياضيّ يتمتّع بقيمة مضافة، مقارنةً بالشخص الذي لا يمارس الرياضة- أو على الصعيد الوطنيّ، وعلى مستوى البلد. فإنّ البلد الذي انتشرت فيه الرياضة، بما فيها الرياضة العامّة، أو الرياضة البطوليّة، التي تُعَدُّ أسوةً للرياضة العامّة، يتّسم بقيمةٍ مضافة، مقارنةً بغيره (من البلدان)، وقد أضحت هذه القضيّة اليوم مقبولةً في العالَم، وبات الجميع يتفهّمها ويُدركها. ولذلك، ترون كم ينفقون من أموال، ويبذلون من جهود، على رياضاتهم البطوليّة، ولمساعدة أبطالهم، حتّى إنّهم أحيانًا يجعلون سياساتهم ظهيرًا وسندًا لها. ففي العالَم المعاصِر اليوم، وعلى الرغم من المناداة بعدم تسييس الرياضة، وعدم إقحام السياسة في المسائل الرياضيّة، وما شاكلها من شعارات، إلّا أنّهم في بعض الأحيان، يجعلون السياسة ظهيرًا للرياضة؛ من أجل ماذا؟ من أجل أن يرفعوا رأسَ بلدهم بالرياضة وبريقها. هكذا هي الرياضة. لذا، عليكم أنتم، الذين تبذلون جهودًا في ميدان الرياضة، أن تَشعُروا وتُؤمِنوا حقًّا، بأنّكم تُنجِزون عملًا قيّمًا معنويًّا، ولو جعلتم نيّتَكم خدمة البلد والجمهوريّة الإسلاميّة، ستُسَجَّل لكم، لا محالة، حسنةً عند الله، وستُثابون على عملكم، الذي يتبدّل حينذاك إلى عبادة. هذا هو الأمر فيما يتعلّق بأصل الرياضة.

(1) في بداية هذا اللقاء، تعاقب على الحديث كلٌّ من السيّد مهدي عليزاده، والسيّدتَين إلناز دارابيان، وعشرت كردستاني، اللتَين فازتا بميداليّات في هذه المباريات.

وأمّا فيما يتعلّق بكم أنتم، فقد دوّنتُ هنا بضع نقاط أطرحها عليكم.

[النقطة الأولى هي أنّ] الرياضة البطوليّة مظهرُ الثقة بالنفس، وتجسيدٌ للعزم والإرادة. وهذا هو حال جميع أبطال العالَم؛ فإنّ في حضورهم البطوليّ، وقدراتهم البطوليّة، دلالة على إرادتهم القويّة، وعزيمتهم الراسخة، وهذا الأمر يتضاعف لدى المعوّقين والجرحى ضعفَين أو أكثر أحيانًا. فلو أنّ شخصًا، على سبيل الفرض، لا توجد لديه مشكلة جسديّة، واستطاع إحراز البطولة، وحيازة مرتبة عالية في اللعبة الرياضيّة الفلانيّة، واستطاع شخصٌ آخر لديه مشكلة جسديّة أن يحوز المرتبة نفسها، وأن يُظهِر القدرات نفسها، ففي هذا مؤشِّر على أنّه يتمتّع بعزيمة راسخة مضاعَفة. وعليه، فإنّ قيمة هذا العمل تتضاعف ضعفَين أو عدّة أضعاف. وأنتم، رغم ما تعانونه من مشاكل جسديّة، تمكّنتم من أن تتألّقوا في هذا الميدان، وهذه مسألة بالغة الأهمّيّة. وعليه، فالذين يعانون من مشاكل جسديّة -بمن فيهم الجرحى والمعوّقون- تتضاعف قيمة رياضتهم وبطولتهم، مقارنةً برياضة وبطولة الذين لا يعانون من مشاكل جسديّة، ضعفَين أو أكثر، وتدلّ على عزيمتهم الراسخة. حيث كان بإمكانكم، بمجرّد طروء مشكلة جسديّة في يدكم أو رجلكم أو أيّ مكان من بدنكم، أن تتركوا ساحة السباق البطوليّة والرياضيّة تحت هذه الذريعة. ولكنّكم لم تفعلوا ذلك، بل نزلتم إلى الساحة، وتجشّمتم العناء، وبذلتم الجهود، وتدرّبتم، وشققتم على أنفسكم، ثمّ انطلقتم بعزيمةٍ راسخة، حتّى وصلتم إلى القمّة في هذه الحركة الرياضيّة؛ لأنّ الرياضة البطوليّة كالقمّة، والرياضة العامّة كالسفح، والجميع يتوجّه نحو القمّة، ويتطلّع إليها، ويستقي الدروس منها. وعلى هذا، فإنّ قيمة عملكم تفوق قيمة عمل الأبطال الآخرين، الذين لا يعانون من مشاكل جسديّة. هذه هي النقطة الأولى.

والنقطة المهمّة الأخرى التي شاهدتُها في عملكم هذه المرة -بمقدار ما أُتِيحَت لي فرصة المشاهدة عبر التلفاز- وفي المرّة السابقة أيضًا، هي أنّكم بعد الفوز، تشكرون الله، وبعضٌ منكم يهوي للسجود (شكرًا)، وهذا يعني أنّكم ترون هذا الفوز وهذه النعمة من الله، وهو أمرٌ غاية في الأهمّيّة. إنّ مشكلة الإنسان الطاغي والمعاند، هي أنّه يرى أنّ ما لديه من رصيد هو من عند نفسه، ويغفل عن لطف الله وعنايته.

ولكنّكم، بحركاتكم هذه، وتوجّهكم وتوسّلكم وسجودكم ورفع أياديكم ودعائكم، أثبتُّم بأنّكم غير غافلين، وبأنّكم تعلمون بأنّ هذه النعمة التي منحتكم المجد والرفعة، هي من عند الله -سبحانه وتعالى-، وهذه مرتبة مهمّة من الشكر، وهي ستؤدّي، إن شاء الله، إلى تحقيق المزيد من النجاح، واكتساب المزيد من القدرات؛ وذلك لقوله -تعالى-: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1]. إنّ حركتَكم هذه، التي تدلّ على معرفتكم بنعمة الله -تعالى-، تشكّل مرتبةً هامّةً من مراتب الشكر.

والنطقة الأخرى التي بدَتْ كبيرةً للغاية في عيني، هي الثقة بالنفس التي أظهرتموها في الدفاع عن أصالتكم، والمثال على ذلك هو أنّ حاملةَ رايتِكم كانت سيّدةً ترتدي العباءة، وهذا أمرٌ بالغ الأهمّيّة! أنا لا أدري إن كانت تلك السيّدة التي كانت ترتدي العباءة، وتحمل الراية بيدها، وتسير أمام الوفد (الرياضيّ الإيرانيّ) في الحفل الافتتاحيّ والختاميّ، ملتفتةً إلى ما لِعَمَلِها من قيمة، وتعلم كم كانت تلك الحركة [منها] عظيمة! هذا يعني أنّكم وقفتم لوحدكم أمام المدّ المتزايد للإباحيّة والتحلّل في العالَم. هذا يعني أنّكم وقفتم أمام هجوم السياسات التي يُروِّج لها الصهاينة والشركات العالَميّة الهدّامة للأخلاق، من خلال سَوْقِ الرجال والنساء إلى الفساد الأخلاقيّ، ودافعتم عمليًّا عن حجابكم وعباءتكم ودينكم ومعارفكم الإسلاميّة، في ساحةٍ دوليّةٍ عالَميّةٍ من دون مراعاة أيِّ شيء، وهذا ما يحتاج إلى قلبٍ قويٍّ جسور. فالكثير يضعفُ وينثني، وأنا بنفسي شاهدتُ أنّ بعضَهم أحيانًا لا يمتلك القدرة على الصمود في هذه الساحات الدوليّة، أمام المطالب اللامتناهية لمعسكر الكفر والاستكبار، فينثني ويتراجع؛ ولكنّكم صمدتم، وهذا غاية في الأهمّيّة.

لقد أقمتُم صلاة الجماعة، وشاركتم في صلاة الجمعة؛ وهذا يعني أنّكم دافعتم عن دينكم، وعن معارفكم، وعن مبادئكم وقِيَمكم الوطنيّة، وعن زيّكم الوطنيّ -ذلك أنّ الشادور (العباءة) يمثّل زيَّنا الوطنيّ- وعن حجابكم، وعن عفافكم؛ وهذا، بالنسبة لي، كان أمرًا قيّمًا للغاية. إنّني أتقدّمُ، من أعماق قلبي، بالشكر إليكم جميعًا؛ إلى القائمين

(1) سورة إبراهيم، الآية 7.

على هذا الوفد الرياضيّ، وإلى أولئك السيّدات أنفسهنّ اللواتي التزمن بهذا الأمر. فلقد كان هذا (العمل) استعراضًا للاقتدار الثقافيّ، ومؤشّرًا على القوّة الثقافيّة، ودالًّا على الاستقلال الثقافيّ، ومبيِّنًا للإرادة القويّة. إنّ الحرب القائمة في العالَم اليوم، هي حربُ الإرادات. والجهة الأقوى إرادةً، والأشدُّ ثباتًا، هي المنتصرةُ في هذه الساحات. ولقد أثبتُّم هنا بأنّكم تمتلكون القوّة، ولديكم الاقتدار.

والنقطة الأخرى التي ظهرت هذا العام في وفدكم الرياضيّ، هي الاقتصاد في المصاريف والنفقات؛ إذ وصلني تقريرٌ بهذا الأمر، وكان هذا شيئًا جيّدًا جدًّا. ولقد سمعتُ بأنّ القائمين على هذا الوفد الرياضيّ قد اقتصدوا في التكاليف، ولم يُرفِقُوا معهم بعض الأشخاص الذي يرافقون هذه الوفود في الأعمّ الأغلب، من دون سبب أو مبرّر، إلى غير ذلك من الأعمال، التي كانت موضع تأييدي وتقديري، فإني أقدّر هذا الأمر، وأثمّنه حقًّا.

ثمّة نقطة أساسيّة تخصّ الرياضة البطوليّة للمعوَّقين والجرحى، وهي أنّها [الرياضة البطوليّة] تدلّ على توظيف الطاقات الكامنة المودَعة في الإنسان. فإنّ واحدةً من مشاكلنا الكبيرة، التي يعاني منها البلد في الوقت الراهن، هي أنّنا نتمتّع بطاقات وطنيّة كبيرة، من دون أن نستثمرَها؛ فلدينا الطاقات الجغرافيّة والثقافيّة والبشريّة، والمصادر الجوفيّة، والطاقات التجاريّة، وطاقاتُنا في حركة النقل والترانزيت، وموقعنا المركزيّ فيها، إلى غير ذلك من صنوف الطاقات وأنواعها، لكنّنا، للأسف، لا نستثمر الكثير منها جيّدًا. ولو تمّ استثمارُها، لحُلَّت الكثيرُ من المشاكل الاقتصاديّة الحاليّة للبلد. ومن جملة الأمور التي يجب الالتفات والتوجّه إليها، هي أنّ الناس يتمتّعون بطاقات مغفولٍ عنها. عندما ينظر المرء إلى أخٍ معوَّق، أو أختٍ معوَّقةٍ، أو جريحٍ، أو جريحةٍ، يعانون من مشكلة جسديّة، يتصوّر بأنّهم يفتقدون للكثير من القدرات الطبيعيّة، ولكنّهم يتمتّعون بهذه الطاقة البالغة الأهمّيّة، التي توصلهم إلى البطولة.

إنّكم قد حُزتُم البطولة، وفزتم بميداليّات ذهبيّة وفضيّة، وهاتان البطولة والطاقة قد تتوافران في الكثير من الناس، من دون أن يستثمروها، ولكنّكم استثمرتموها، وهذا الأمر على جانب كبير من الأهمّيّة. فإنّ رياضتكم وبطولتكم تدلّ على إمكانيّة

استثمار الطاقات الكامنة في وجود الإنسان؛ وهذا يعني أنّكم أصبحتم درسًا يستلهم منه الآخرون؛ حيث يجب علينا جميعًا أن نتعلّم منكم حقًّا؛ بمختلف الأعمار، ولا سيّما شريحة الشباب؛ أن يتعلّموا وأن يعرفوا بأنّ هناك في وجودهم، وفي أبدانهم، وفي إرادتهم، وفي أرواحهم، طاقاتٍ يمكنهم توظيفها واستثمارها في سبيل تقدُّم البلد وإعماره، ومن أجل أنفسهم، ومن أجل دنياهم وآخرتهم. هذه بدورها نقطةٌ مهمّة جدًّا بنظري، وهي أنّكم كنتُم مظهرًا وتجلّيًا لتوظيف الطاقات واستثمارها.

لقد فاز أحدُكم أنتم السادة -ولا أعرفه عن قربٍ بالطبع- بستّ ميداليات ذهبيّة في السباحة، على ما يبدو، وهذا أمرٌ فائق الأهمّيّة؛ ستّ ميداليات![1] ستّ ميداليّات حازها هذا الشخص في هذه اللعبة الرياضيّة التي هو متمرّسٌ فيها، وهذا أمرٌ بالغ الأهمّيّة؛ أي إنّه يشير إلى طاقة مذهلة. ولعلّ هذا السيّد نفسه لم يكن يعلم، ولمدّة طويلة، بأنّه يتمتّع بمثل هذه القدرة وهذه الطاقة، ولكنّه ورد الميدان، وتحرّك وبادر، وأراد وعزم، ووصل إلى حيث إنّه استطاع الفوز بستّ ميداليات ذهبيّة مثلًا. هذه هي النقطة الأخرى.

والنقطة الأخيرة هي أنّ لكم تأثيرًا مضاعفًا في منح الدافع والمحفّز لعامّة الناس. ولقد قلتُها دومًا: بأنّ الرياضة البطوليّة بمنزلةِ القمّة التي يجب أن تكون موجودة في البلد؛ لكي يتمكّن الآخرون جميعًا من ممارسة الرياضة؛ إذ يجب على الجميع ممارسة الرياضة، سواء الشباب أو الشيوخ؛ رياضة الشباب بطريقة، ورياضة الشيوخ مِن أمثالِنا بطريقة أخرى. وبالتالي، يجب على الجميع ممارسةُ الرياضة. ولكن مَن ذا الذي يمنحُ المرءَ الدافعَ والمحفِّزَ لممارسة الرياضة؟ ذلك الذي يقفُ في القمّة. بَيْدَ أنّ المحفِّزَ الذي تمنحونه أنتم، يفوق المحفِّز الذي يمنحه الآخرون بضعفين؛ لأنّكم استطعتُم تحقيق هذا المجد، على الرغم ممّا تعانونه من مشاكل جسديّة.

على أيّ حال، أتقدّم إليكم بجزيل الشكر على جهودكم ومساعيكم، وأشكر القائمين على وفدكم (الرياضي) كثيرًا، بمن فيهم المسؤولون الرياضيّون، والسيّد خسروي وفا[2]

(1) هنا، قال الإمام الخامنئيّ، مخاطِبًا السيّد شاهين إيزديار: أنت هو؟ ما شاء الله!
(2) رئيس الاتّحاد الرياضيّ للجرحى وأصحاب الاحتياجات الخاصّة.

وغيرهم. وأتمنّى لكم جميعًا التوفيق والنجاح، إن شاء الله، وأن تتحسّن أوضاعكم يومًا بعد آخر، وأن تحافظوا على هذه الروح المعنويّة، وروح التوجُّه (إلى الله)، وهذه العزيمة الراسخة.

أمّا فيما يخصّ المطالب التي طرحَها هذا الأخ العزيز الجريح والأسير المحرّر، فما يتعلّق منها بالحكومة، يجب على الوزير[1] الحاضر هنا أن يهتمّ بها ويتابعها بكلّ تأكيد، فإنّه لم يطلب الشيء الكثير، وإنّما طلب أمرًا صائبًا حقيقيًّا، فيجب عليكم تلبية مطلبه، ولا توُكِلْه إلى من يأتي بعدكم. وأمّا طلبُه منّا، فهو معلوم، حيث طالَبَنا بكوفيّة وخاتم، وها نحن في خدمته، وسنقدّم لكم جميعًا، إن شاء الله، كوفيّةً وخاتمًا كذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) وزير الشباب والرياضة الدكتور مسعود سلطاني فر.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء عددٍ من ممثّلي المسلسلات التلفزيونيّةً ومخرجيها ومنتجيها

المناسبة: لقاء عدد من ممثّلي المسلسلات التلفزيونيّة، ومخرجيها، ومنتجيها

الحضور: جمع من منتجي ومخرجي وممثّلي مؤسّسة الإذاعة والتلفزيون في الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران

المكان: طهران

الزمان: 1397/08/24هـ.ش.

1440/03/07هـ.ق.

2018/11/15م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله جمعًا من مُنتِجي ومُخرِجي ومُمَثِّلي في مؤسّسة الإذاعة والتلفزيون في الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

الكثير من الآراء التي ذكرتموها، أيّها السادة، هي آرائي؛ أي إنّكم خاطبتموني، وقُلتُم: يجب إنتاج هذه الأشياء، ويجب إنجاز هذه الأعمال، وهذا، في الحقيقة، كلامٌ يجب أن نقوله نحن للمؤسّسة.

في تأييدِ الكلام الذي قاله السادة، أريد أن أقول فقط: إنّنا نعيش زمنَ معركةٍ ثقافيّةٍ، معركةٍ ناعمةٍ فُرِضَت علينا، وتمَّ خلالها الهجوم علينا؛ هجمة ناعمة، وبأدوات متطوِّرة وحديثة جدًّا، وبقدرات عالية جدًّا، حصل هجومٌ ضدَّنا. حسنٌ، أوّلًا، يجب أن نؤيِّد ذلك؛ يجب أن نقتنع، أوّلًا، أنّنا في حالة حرب، وأنّنا تعرّضنا لهجوم. إذا كان هذا، فيجب عندها تركيز الطاقات كلّها لتوجيه ضربة للمهاجِم، وصدِّ هجومه. ما هو هدف المهاجِم؟ وما الذي يستهدفه المهاجِم مِن أعماله؟ إنّه يستهدف ثقافتَنا وأخلاقَنا وعوائلَنا وهويّتَنا وتاريخَنا.

إنّنا نعيش زمنَ معركةٍ ثقافيّة، معركةٍ ناعمةٍ فُرِضَت علينا، معركةٍ تستهدفُ ثقافتَنا وأخلاقَنا وعوائلَنا وهويّتَنا وتاريخَنا.

وفي المقابل، يجب أن نعمل على إيجاد جبهة قويّة مقتدِرة تستطيع تحمُّل المسؤوليّة. ممّن تتشكَّل هذه الجبهة؟ من الفنّانين والمثقَّفين والعناصر الثقافيّة؛ أي منكم أنتم، أنتم وأمثالكم، أيّها السادة والأصدقاء، الذين تعملون في القطاع الثقافيّ، وفي مجال الفنّ. ينبغي حقًّا النهوض بهذه الأعمال بهمّةٍ عالية؛ أي يجب أن تخطِّطوا وتُبدِعوا. طبعًا، لا شكَّ أنّكم إذا أردتم أن تُبدِعوا وتُنتِجوا أعمالًا جديدة ومميَّزة، فلا

بُدَّ من دعمٍ إداريّ؛ لا شكَّ لديّ في هذا الأمر، وأوافق عليه، وأؤيّده، فعلى المدراء أن يدعموكم بصورة حقيقيّة؛ سواء الدعم المعنويّ؛ أي أن يُثبتوا لكم أنّهم يعترفون بأعمالكم، ويُكِنُّون لها قيمة، وكذلك يجب أن يُقدِّموا الدعم المادّيّ.

طبعًا، ينبغي أن تُركِّزوا كثيرًا على قضيّة الجودة

إنّني، في بعض الأحيان، حينما أشاهد، بشكل عابر، جزءًا من مسلسل، أرى أنَّ أجواء مسلسلاتنا أجواءٌ مريرةٌ متشائمةٌ إلى حدٍّ ما.

من المهمّ جدًّا أن نُقدِّم هذه المرارة، بحيث لا تدفع المشاهد إلى البكاء والحسرة والغُصص؛ هذا شيءٌ مهمٌّ، ويجب مراعاته.

والقضايا الوطنيّة؛ تابِعوا القضايا العامّة بشكل أكبر. لا يزال عندنا الكثير ممّا نقوله ونعرضه فيما يتعلّق بقضيّة الدفاع المقدّس، وبقضيّة الثورة [الإسلاميّة] بذاتها.

يجب أن نُقدِّم للشباب اليوم صورةً صحيحةً عن نظام الطاغوت؛ النظام السابق. وهذا ما لم يحصل بعد. يجب أن نتحدَّث عن الثورة، ويجب أن نعمل في مجال الدفاع المقدّس، وينبغي أن نعمل في موضوع الأسرة؛ الأسرة الإيرانيّة، الهويّة الإيرانيّة، الثقافة الإيرانيّة، الماضي الإيرانيّ، التاريخ الإيرانيّ؛ هذه كلُّها أشياء قيّمة، يمكننا أن نعمل في هذه المواضيع كلّها. و[لكن]، أن يقول السادة الآن: إنَّ هناك حدودًا وقيودًا في المواضيع، فأنا لا أدري على وجه التحديد ما هي القيود في المواضيع. توجد كلُّ هذه المواضيع الكثيرة، فليعملوا عليها، ولكن، ليأخذوا الحدود والثغور بعين الاعتبار. ليكن الأمرُ بحيث لا يُتَفَوَّه بكلامٍ، ولا يُنجَز عملٌ بخلاف الميول العامّة الثوريّة للشعب.

جملة واحدة تُدرِجُونها بشكل فنّيٍّ في حوارات الأعمال التي تقومون بها، قد تدفع بعددٍ كبيرٍ من الشباب نحو الصلاة، أو الجهاد، أو الإخلاص في العمل.

على كلّ حال، إنّنا نتوجّه بالشكر لكم حقًّا، على ما تبذلونه من جهود، نشكركم، أيّها الأصدقاء، على الأعمال التي أنجزتموها وتنجزونها. إنَّ تأثير هذه الأعمال كبيرٌ جدًّا. تستطيعون، في هذه العروض التي تُعرَض -المسلسلات وما شابه- يمكن لكلمة واحدة من [كلمات] الحوارات التي في الأفلام، أن يكون لها تأثيرٌ كبيرٌ في المشاهِد، كلمة

واحدة أحيانًا! جملة واحدة يمكن لها أن تجعل عددًا كبيرًا من الشباب يؤدّون الصلاة. ليس من الضروريّ أن نعرض عمليّة الوضوء والصلاة حتمًا؛ من أجل تشجيع الناس على الصلاة. في بعض الأحيان، إذا استطعتُم أن تُدرِجُوا، بشكلٍ فنّيٍّ، جملةً واحدةً في هذه الحوارات -«الديالوجات» على حدّ تعبيركم- فقد تدفعُ بعضَ الأفراد للميل نحو الصلاة، وجملة واحدة قد تدفع أفرادًا نحو الجهاد، وجملة واحدة قد تدفع أفرادًا للإخلاص في العمل. هذه أمور مهمّة جدًّا.

مخطوطة الإمام الخامنئيّ دام ظله

بعد لقاء عددٍ من ممثّلي المسلسلات التلفزيونيّة ومخرجيها ومنتِجيها

المناسبة: لقاء عدد من ممثِّلي المسلسلات التلفزيونيّة، ومخرجيها، ومنتِجيها

المكان: طهران

الزمان: 1397/08/26هـ.ش.

1440/03/09هـ.ق.

2018/11/17م.

باسمه -تعالى-[1]

ما كنتُ أودّ قولَه في لقاء مساء أمس مع الممثِّلين والمخرجين والمنتِجين الأفاضل، ولم تسنح الفرصة لقوله:

- لا يُمكن، اليوم، إنكارُ حرب العدوّ الناعمة الشاملة.

- رغم هذا كلّه، يُنكِرُ بعضهم هذا الأمر، وهذا في ذاته جزءٌ من الحرب الناعمة.

- الفنّانون وأهل الفكر والرأي في هذه الحرب، هم كالقوّات المسلّحة في الحرب الصلبة.

- بعضهم يمرّون على هذه الحادثة الوطنيّة دون اهتمام، وبعضهم يتماشون مع العدوّ، ويساعدونه؛ أولئك عديمو المسؤوليّة، وهؤلاء منبهرون بالعدوّ. يُمكن تحديد ذنبِ هاتَين الفئتَين، إذا ما تمّت مقارنتهما بالقوّات المسلّحة في الحرب الصلبة.

- اليوم، وبحمد الله، الذين يتّخذون مواقف مسؤولة، ويبذُلون المساعي الكافية، ليسوا قلّة، وينبغي أن يتضاعفَ عددُهم يومًا بعد يوم.

- إنّ الدفاع عن عظمة إيران، وعن الثقافة الإيرانيّة، وعن الأسرة الإيرانيّة، وعن حركة الشعب الإيرانيّ العظيمة، و... لا ينحصر بالخطابات والكتابات، بل ينبغي أن يتصدّى الفنُّ لذلك.

- مكانة الأفلام والمسلسلات في هذا المجال، [في الدفاع عن عظمة إيران وثقافتها و...] عظيمة.

(1) انعقد مساء يوم 2018/11/15 لقاءٌ، جمع عددًا من منتجي ومخرجي وممثِّلي المسلسلات التلفزيونيّة بالإمام الخامنئيّ، وكان سماحتُه قد سجّل بعضَ النقاط التي لم تسنح له فرصة التحدّث حولها؛ بسبب ضيق الوقت، فأرسلها إليهم.

- تطرّقوا إلى الشؤون الوطنيّة في المسلسلات؛ تحدّثوا حول الشهداء الأعزّاء، وحول مرحلة الحرب المفروضة، وحول الثورة الإسلاميّة، وحول نمط الحياة الإسلاميّة، وحول الدوافع الإيمانيّة للشعب ومظاهرها، وحول صموده أمام مجرمي العالم ومُفسِديه، وحول مسيرة الأربعين، وغيرها من الأمور. وأظهِروا عظمةَ هذا الشعب واستقلاله وشجاعته وقدراته العلميّة والعمليّة، بلغة الفنّ.

- التطرُّق الصحيح والذكيّ لهذه المواضيع جذّابٌ للغاية، وله مخاطَبون كُثر، سواءً داخل البلاد، وخارجها، وبين سائر الشعوب.

- تصريحاتكم بالأمس، أثبتَت أنّكم تحملون هذه الهواجس والهموم نفسها. أسأل الله لكم دوام التوفيق واستمرار النجاح.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء الرئيس العراقيّ السيّد برهم صالح

المناسبة: لقاء الرئيس العراقيّ السيّد برهم صالح

الحضور: الرئيس العراقيّ السيّد برهم صالح، والوفدَ المرافق له

المكان: طهران

الزمان: 1397/08/26هـ.ش.

1440/03/09هـ.ق.

2018/11/17م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله رئيس جمهوريّة العراق السيّد برهم صالح، والوفدَ المرافق له، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

سبيلُ التغلُّب على المشاكل، والتصدّي لمؤامرات المتربِّصين شرًّا بالبلاد، هو المحافظة على الوحدة الوطنيّة داخل العراق، والتمييز، بشكلٍ صحيح، بين الصديق والعدوّ، والصمود بوجه العدوّ الوقح، والاعتماد على طاقات الشباب، وصَون وتقوية العلاقة مع المرجعيّة.

العلاقات بين الشعبَين منقطعة النظير، ومسيرة الأربعين العظيمة مثالٌ بارزٌ على ذلك.

لقد كانت قلوب جميع الزوّار الإيرانيّين، بعد عودتهم، مغمورةً بمشاعر الشكر؛ لكرم استضافة الشعب العراقيّ؛ وهذا دليل على مستوى رفيع من العظمة لدى العراقيّين، في استضافتهم للزوار الإيرانيّن. وهذه الاستضافة، وهذا التواصل الممزوج بالمحبّة والمودّة بين الشعبَين، عصيّان على الوصف، إلّا من خلال لسان الفنّ.

اليوم، وبعد أن بات الشعب العراقيّ يملك الاستقلالَ وحقَّ الإدلاء بالرأي، عقب انقضاء فترات الاستبداد، تعمل بعضُ الدول والحكومات المتربِّصة شرًّا بالعراق، على أن لا يتذوَّق أهاليه طعمَ هذا الانتصار والإنجاز العظيم، وأن لا يشهد العراق الاستقرار.

السبيلُ الوحيدُ للتصدّي لهذه المؤامرات، هو حفظ الوحدة وترسيخها بين الجماعات العراقيّة، من عربٍ وكردٍ وشيعةٍ وسُنَّةٍ.

إنّ التمييز الدقيق بين العدوّ والصديق، فيما يخصّ السياسة الخارجيّة، أمرٌ بالغ الأهميّة؛ فبعض حكومات المنطقة وخارجها تحقُد بشدّة على الإسلام والشيعة والسُنَّة والعراق، وهي تتدخّل في شؤون العراق المحلّيّة، وينبغي الصمود أمامها بقوّة، وأن لا

تتمّ مراعاة العدوّ الوقح والصريح.

مسؤولو الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران مصمِّمون، بقوّة، على توسيع العلاقات مع العراق، وإنّني أعتقد، بقوّة، بأهمّيّة هذه القضيّة.

العراق العزيز والقويّ والمستقِلّ والمتقدِّم، مفيدٌ للغاية لإيران، وسنقف نحن إلى جانب إخواننا العراقيّين.

الحفاظ على العلاقة مع المرجعيّة وتوثيقها، مهمٌّ جدًّا؛ فالتواصل مع المرجعيّة سيحلّ المشاكل، ويفكّ العقدَ في مختلف المراحل.

إنّ الاعتماد على الشباب يمهّد لإنجاز أعمالٍ عظيمة. والنموذج البارز كان تأسيسَ الحشد الشعبيّ خلال فترة التصدّي للإرهاب التكفيريّ، وينبغي الحفاظ على ذلك.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء مسؤولي النظام والسفراء وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلاميّة

المناسبة: ميلاد نبيّ الرحمة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وحفيده الإمام الصادق عليه السلام وأسبوع الوحدة الإسلاميّة

الحضور: جمعٌ من مسؤولي الجمهوريّة الإسلاميّة، وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلاميّة

المكان: طهران

الزمان: 1397/09/04هـ.ش.

1440/03/17هـ.ق.

2018/11/25م.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ[1]

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الطيّبين الطاهِرين، وصحبِه المنتجبين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أباركُ لكم جميعًا، أيّها الحضور المحترمون، ولضيوف مؤتمر الوحدة الإسلاميّة الأعزّاء، والسفراء الحاضرين في هذه الجلسة، ذكرى الميلاد المبارَك لنبيّ الرحمة، سيّدنا خاتم الأنبياء محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذكرى ولادة الإمام العظيم سيّدنا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام السعيدة. كما أبارك لكلّ الشعب الإيرانيّ، ولكلّ مسلمي العالَم، بل لكلّ الأحرار في العالم -من مسلمين وغير مسلمين- ولادة الرسول الأكرم، الشمس الوضّاءة التي أشرقت في زمن الجهل والخداع الجاهليّ، وأنارت العالَم، وعلى حدّ تعبير الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**وَالدُّنْيا كَاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الغُرُورِ**»[2]. وهذه هي حقيقة القضيّة، فقد كان العالَمُ غارقًا في ظلمة الجهل والسوء، في ذلك الزمن الذي أهدى ووهب فيه ربُّ العالَمين هذا النورَ للبشريّة. إنّ جسد الرسول المبارَك غيرُ موجودٍ بيننا اليوم، ولكن ﴿أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾[3]، دينه وهدايته مرافقةٌ لنا، وموجودةٌ بيننا. إذا اتّبعنا هذا النور، وإذا كنّا مشمولين بهذا التعبير القرآنيّ ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾، فستكون النتيجة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[4]؛ اتّباع هذه الهداية الإلهيّة،

(1) في بداية هذا اللقاء، تحدَّث رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة حجّة الإسلام والمسلمين حسن روحاني. وكان مؤتمر الوحدة الإسلاميّة الثاني والثلاثون قد أُقيمَ في طهران من الرابع والعشرين إلى السادس والعشرين من تشرين الثاني 2018، تحت شعار «القدس محور وحدة الأمّة».

(2) نهج البلاغة، مصدر سابق، ص 122، الخطبة رقم 89.

(3) سورة التوبة، الآية 33، سورة الفتح، الآية 28، سورة الصفّ، الآية 9.

(4) سورة الأعراف، الآية 157.

وهذا النور الذي جاء به -وهذا النور هو القرآن [الكريم]، والقرآن كتاب هداية ونور- واتباع هذه الهديّة الإلهيّة، التي مُنِحَت للبشريّة عن طريق الرسول الأكرم، سيؤدّي بالبشريّة إلى الفلاح والخلاص.

مشكلة البشريّة: انعدام الرحمة والعدالة

إنّ البشريّة تصبو إلى الفلاح. ومشكلة البشريّة، منذ انطلاقتها، إلى اليوم، تتمثَّل في انعدام العدالة، وانعدام الرحمة، وانعدام الهداية. الضلالات المتنوِّعة التي تعاني منها البشريّة، جعلَت الحياة عسيرةً عليها. وهي [البشريّة] اليوم بحاجة إلى ينبوع النور ذاك، وكذلك محتاجة إلى الاستجابة لدعوة النبي الأكرم، وهي دعوة الحقّ والصدق والرحمة. إذا بلغَت البشريّة هذه المرحلة من النضج الفكريّ، بأنْ تستجيب لدعوة نبيّ الإسلام المُكَرَّم، فسوف تزول مشكلاتها. واليوم أيضًا، إنَّ وجود القوى [الكبرى]، والظلم الناجم عن تعسّفها في ممارسة الأعمال الإجراميّة، أدّى إلى أن يكون العالَم مثل ذلك اليوم «**كَاسِفَةُ النُّورِ**» و«**ظَاهِرَةُ الغُرُورِ**». فالبشريّة اليوم، وللأسف، تعاني أيضًا. وهذه المعاناة لا تختصُّ بالعالَم الإسلاميّ الذي ابتعد عن الإسلام، إنّما بالبشريّة كلّها. وتلك البلدان التي تتمتّع، في الظاهر، بالتقدُّم الحضاريّ والبهارج الدنيويّة، تعاني هي الأخرى بشدّة؛ وهذه المعاناة ناتجةٌ عن الجهل والخداع، وعن انعدام العدالة. والإسلام لديه الحلّ لهذه الأمور كلّها، ويضمن الفلاح والسعادة للشعوب. وعلينا نحن المسلمين أن نتعلَّم هذا الدرس، ونتقنَه.

تيّار المقاوَمة باسم الإسلام

طبعًا، يجب أن لا ننسى أنّه، بتوفيق الله وفضله، يوجد في العالَم اليوم، تيّار مقاومةٍ، في مقابل الظلم والجور، وهو تيارٌ يقوم على اسم الله والإسلام. ومنطقتُنا مثالٌ على ذلك. في منطقتنا اليوم، تسود روح الصحوة الإسلاميّةِ الكثيرَ من الشعوب والبلدان. وما ترونه [اليوم] مِن أنَّ الأقوياء المستكبرين في العالَم، وعلى رأسهم أمريكا المجرمة -الشيطان الأكبر- حسّاسون تجاه هذه المنطقة؛ فإنّ سببَه أنَّ هذه المنطقة تشهد، بوضوح، روحَ النزوع نحو الإسلام، والإقبال على الإسلام، والصحوة الإسلاميّة.

إنّهم يعارضون صحوةَ الشعوب الإسلاميّة، ويخافونها. لقد تلقّى الاستكبار صفعةً في كلِّ مكان استطاع الإسلامُ فيه النفوذَ إلى قلوب الناس وعقولهم. ونحن نؤمن حقًّا، بأنَّ الاستكبار سيتلقّى، مجدَّدًا، صفعةً مِن الصحوة الإسلاميّة في هذه المنطقة.

وصيّتنا: تقوية الصحوة، وتعزيز المقاومة

وهذه هي توصيتنا لإخواننا المسلمين، وللشعوب المسلمة، وللمثقَّفين في العالَم الإسلاميّ، ولعلماء الدين المحترَمين في البلدان الإسلاميّة؛ أنْ قَوُّوا هذه الحركة الإسلاميّة ما استطعتم، فسبيلُ إنقاذ هذه المنطقة هو تقوية الصحوة الإسلاميّة، وتعزيز حركة المقاومة الإسلاميّة. هذا واجبٌ يقع على عاتق الشعوب المسلمة كافّة، وخاصّة علماء الدين، والمثقَّفين، والكُتَّاب، والشعراء، والعلماء، والفنّانين، والنُخَب السياسيّة؛ إنّه واجب هؤلاء [جميعًا]، وهم المخاطَبون بخطاب دعوة الرسول الأكرم، والهداية الإسلاميّة. لقد توافرَت اليوم أرضيّة الصحوة هذه، وظهرَت في العالَم الإسلاميّ، وخاصّة في منطقة غرب آسيا. وعلى الجميع أن يمدّوا يد العون؛ لتثمر هذه الصحوة الإسلاميّة.

ونصيحتُنا لحكّام البلدان الإسلاميّة، هي أن يعودوا إلى ولاية الإسلام، وينضووا تحت ولاية الله، فولاية أمريكا وولاية الطاغوت لن تجديهم نفعًا. وللأسف، فإنَّ بعضَ البلدان الإسلاميّة في منطقتنا اليوم، تنشطُ تحت راية ولاية الطاغوت، بدل ولاية الله، وتتّبع أمريكا بدل اتّباع الإسلام ونور القرآن. وأمريكا، مِن مُنطلق طبعِها الاستكباريّ، تُهينُهم، وقد سمعتم، وسمعَ الجميعُ أنَّ رئيس أمريكا الثرثارَ شَبَّهَ الحُكّامَ السعوديّين بالبقرة الحلوب، وهذا تحقيرٌ وإهانةٌ! إنَّها إهانةٌ لشعوب تلك المنطقة، ولشعب ذلك البلد. إذا كان آل سعود لا يسوؤهم التعرُّض للإهانة، فليذهبوا إلى الجحيم، وليتعرّضوا للإهانة، لكنَّ هذه إهانةٌ لشعوب المنطقة، وإهانةٌ للشعوب المسلمة. لماذا يجب على الحُكّام الإسلاميّين اليوم أن يُجَارُوا ويُحَالِفُوا أمريكا في حركتَين إجراميّتَين جرحتا الشعورَ العامَّ في منطقتنا للأسف؛ إحداها الحركة الإجراميّة التي تستهدف الشعب الفلسطينيّ والقضيّة الفلسطينيّة المهمّة، والثانية الحركة الإجراميّة التي تستهدف

اليمن؟! وليكونوا على ثقة، بأنَّ النصر، في كِلَا القضيَّتَين، سيكون بالتأكيد، حليفَ الشعبَين؛ الفلسطينيّ واليمنيّ، وأنّ أمريكا وأتباعها سيُمنَون بالهزيمة.

أمريكا والكيان الغاصب: مِن ضعفٍ إلى ضعفٍ

من الواضح أنَّ أمريكا اليوم أضعف في هذه المنطقة، ممّا كانت عليه قبل عشرة أعوام، وعشرين عامًا. ومن الواضح أنَّ الكيان الصهيونيّ الخبيث أضعف اليوم من الماضي. قبل سنوات من الآن، انهزم الكيانُ الصهيونيّ مقابل حزب الله في لبنان. استطاع هذا الكيانُ المقاومةَ لثلاثة وثلاثين يومًا، ثمّ انهزم. وبعد عامَين، استطاع المقاومةَ مقابل الفلسطينيّين مدّة 22 يومًا، ثمّ انكسر. وبعد سنوات، استطاع المقاومةَ مقابل أهالي غزّة المظلومين ثمانية أيّام، ثمّ انهزم. وفي الأسبوع الماضي، استطاعَ المقاومةَ ليومَين، وانهزم. هذا يدلُّ على ضعف الكيان الصهيونيّ، الضعف المتفاقم والمطرّد الذي يعاني منه الكيان الصهيونيّ.

شعوبٌ تتوكّل على الله، النصرُ أمامها!

الشعوب التي لديها فكر، وهويّة، ودافع، والمعتمِدة والمتوكِّلة على الله، تصمد، والله -تعالى- يُعينها. ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٢٢ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[1]. هذه سُنَّةُ الله؛ فإذا صمد المسلمون وقاوموا، فسوف ينتصرون على كلِّ آلات القوى الطاغوتيّة والمستكبِرة. الشعب اليمنيّ اليوم يعاني أشدَّ العذابات التي تفرضها عليه الحكومة السعوديّة وأتباعها وأمريكا [التي تساندها]، إنّهم [الشعب اليمنيّ] يصبرون ويتحمّلون، واعلموا أنَّ الشعبَ اليمنيَّ وأنصارَ الله سوف ينتصرون بالتأكيد، فهم لا يُهزَمون، والشعب الفلسطينيّ لا يُهزم، والسبيل الوحيد هو المقاومة، وصمود الشعوب المسلمة هو الذي فرض التخبّطَ اليوم على أمريكا وحلفائها، فراحوا يلجؤون للكلام الفارغ والأعمال المغلوطة، وهذا الصمود سوف يؤتي ثماره.

(1) سورة الفتح، الآيتان 22 و 23.

إيران اليوم شجرةٌ عملاقة

أيُّها الإخوة الأعـزّاء، أيّتها الأخوات العزيزات! الشعب الإيرانيّ يقاوم منذ أربعين سنة. لقد كنّا، في البداية، كالغرسة الضعيفة الرقيقة، معرَّضِين للضربات والأضرار، واستطعنا الصمود، ببركة الاسم المبارك للرسول ﷺ، وببركة هداية الإمام الخمينيّ الجليل، وبالطبع، قدَّمنا الشهداءَ، وتحمّلنا الصعاب، لكنّنا صمدنا وقاوَمنا.

إنّ الشعب الإيرانيّ وإيران اليوم شجرةٌ عملاقة، ومن الحماقة أن تهدّد أمريكا والكيانُ الصهيونيُّ الشعبَ الإيرانيّ! لقد كان الفشل، إلى الآن، حليفَ تهديداتهم وتحرّكاتهم وخبثهم، وسوف يفشلون ويُهزَمون فيما يأتي من الأيّام أيضًا، والحظر سيفشل، وسياساتهم أيضًا ستفشل، ببركة المقاومة.

المطلوب: حسنُ الظنِّ بوعدِ اللهِ -تعالى- بالنصر

والمقاومة، بدورها، غير ممكنةٍ، إلّا في ظلّ الإيمان بالله، والتوكّل عليه، والثقة بالوعد الإلهيّ؛ فلقد وعد الله -تعالى- وعدًا مؤكَّدًا: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[1]. لقد وعد اللهُ بالنصر وعدًا مؤكّدًا، وهذا الوعد سوف يتحقّق. إذا أصلحنا أنفسَنا، ونظرنا إلى الوعد الإلهيّ بحسن ظنّ، لا بسوء ظنّ، فسوف ننتصر. إنّ سوء الظنّ بالله مِن فعلِ الكفّار ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾[2]. ومن الواضح أنَّ الذين يُسِيئون الظنَّ بالوعد الإلهيّ، لن ينالوا شيئًا من [هذا] الوعد الإلهيّ. وقد أثبتَ الشعبُ الإيرانيّ حُسنَ ظنِّه بالوعد الإلهيّ، وقاوم، وصمد. لقد تعرَّضنا لهجوم عسكريّ، وتعرّضنا للحظر، وتعرّضنا لتغلغل الجواسيس، وقدَّمنا الشهداء، لكنّ الشعب الإيرانيّ قاوم كالجبل، واستطاع أن يقوّي ويُثبِتَ نفسَه.

(1) سورة الحجّ، الآية 40.
(2) سورة الفتح، الآية 6.

الجمهوريّة الإسلاميّة: الشجرة الطيّبة

وهذه الشجرة اليوم -شجرة الجمهوريّة الإسلاميّة والشعب الإيرانيّ- هي شجرة طيّبة ﴿أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[1]. لقد تقدّمْنا، بفضل الله -تعالى-، يومًا بعد يوم، وازددنا قوّة، وهذا ما سيكون عليه الأمر فيما يأتي من الأيّام أيضًا، وهذه هي الوصفة لحركة المسلمين [الحركات الإسلاميّة]، والوصفة لتَقَدُّم المسلمين في العالَم الإسلاميّ. رحمة الله على إمامنا الخمينيّ الجليل، الذي فتح هذا الطريق أمامنا، ورحمة الله على شهدائنا الأبرار، فهم الذين قدَّموا أرواحَهم في هذا السبيل، وحقّقوا النجاحات للشعب الإيرانيّ، وهذا ما سيكون في المستقبل أيضًا، إن شاء الله. إذا أخذ الإخوةُ المسلمون الوحدةَ والاتّحاد، ووحدة الكلمة، ووحدة القلوب، في كلّ المنطقة الإسلاميّة، بعين النظر، فسوف يتغلّبون، بفضل الله، على كلّ هذه المؤامرات، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة إبراهيم، الآية 24.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء قادة القوّات البحرّيّة في الجيش

المناسبة: لقاء قادة القوّات البحرّيّة في الجيش

الحضور: قادة القوّات البحرّيّة ومسؤولوها في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران

المكان: طهران

الزمان: 1397/09/07هـ.ش.

1440/03/20هـ.ق.

2018/11/28م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله قادة القوّات البحرّيّة ومسؤوليها في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

إنّ الاعتماد على القِوى الإنسانيّة الشابّة والمؤمنة وذات الدوافع القويّة، يُشكِّل مفتاحَ حلِّ المشاكل في كافّة أجهزة البلاد، ومن ضمنها القوّات المسلحة.

ارفعوا مستوى قدراتكم وجهوزيّتكم قدرَ الإمكان؛ لكي لا يجرؤ أعداء إيران على تهديد هذا الشعب العظيم.

إنّ [اصطفاف جبهة واسعة من الأعداء والمنافِسين بوجه الجمهوريّة الإسلاميّة] يستلزم، إضافةً إلى تعويض نقاط التخلُّف، جهودًا مضاعفة واستثنائيّة في كافّة أجهزة النظام، التي تشكّل القوّات البحرّيّة جزءًا منها.

تطوُّر الجيش والقوّات البحرّيّة بشكلٍ خاصّ، منذ بداية الثورة الإسلاميّة، وحتّى اليوم، عظيمٌ ومذهلٌ؛ وجيل القوّات البحرّيّة الحاليّ يؤمن، بقوّة، بإبداعه وقدراته. وإنّ تحقُّقَ مظاهر، من قبيل التحاق بارجة سهند وغوّاصات فاتح وغدير بالأسطول البحريّ، يُبشّر بإمكانيّة تحقيق المزيد من التقدُّم اليوميّ.

الجمهوريّة الإسلاميّة لا تنوي المبادرة إلى حرب مع أحد، لكن ينبغي عليكم مواصلة رفع مستوى قدراتكم، بحيث لا يخاف العدوّ ويرتعب من مهاجمة إيران فقط، بل يُزاحُ شبح التهديد بالحرب عن الشعب الإيرانيّ أيضًا، ببركة تآزر القوّات المسلَّحة المؤثِّرة في الميدان، وقوتها، ومشاركتها.

نداء الإمام الخامنئيّ دام ظله

لمؤتمر الصلاة السابع والعشرين

المناسبة: إقامة مؤتمر الصلاة السابع والعشرين

المكان: طهران

الزمان: 1397/09/14هـ.ش.

1440/03/27هـ.ق.

2018/12/05م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ[1]

وصلّى الله على محمّدٍ، وآله الطاهرين.

مؤتمر الصلاة السنويّ هو، من جهة، علامةٌ على أداء حقّ فريضة، يمكن لها أن تنفخ الروح في كافّة الأعمال والفرائض، وأن تجعلَها ذات قيمة: «**إِنْ قُبِلَتْ قُبِلَ مَا سِوَاهَا**»[2]، وهو، من جهة أخرى، خدمة عظيمة لأولئك الذين جهلوا حقّ هذه الهديّة الإلهيّة، واستهانوا بها.

الصلاة، متى ما أُقِيمَت بخشوع وحضور قلب، فإنّها تسوق المجتمع نحو الصلاح والسداد في القول والعمل، وتزيد من رفعته.

إنّ منشأ قسمٍ كبير من مشاكلنا، والدنَس بداخلنا، سببُه عدم التطرّق لهذه الحقيقة المُنذرة. لذلك، فإنّ ترويج الصلاة، بكافّة السُبُل المؤثّرة، يندرج ضمن المسؤوليّات الكبيرة، التي ينبغي أن نوليها الاهتمام. والشكر لله، أنّكم أنتم القيّمون على هذا المؤتمر، وسماحة العالِم المجاهِد حجّة الإسلام قراءتي بشكلٍ خاصّ، مشمولون بالتسديد الإلهيّ في هذا الطريق.

باستطاعة وزارة التربية والتعليم أن تترك أكبر أثر في هذا المجال.

زيّنوا المدارسَ بإقامة الناشئة للصلاة؛ فهذه أكبر ضمانة لسلامة مستقبل المجتمع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
السيّد عليّ الخامنئيّ
2018/12/4م

(1) قرأه سماحة آية الله شاهجراغي.

(2) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج 3، ص 268.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

لقاء جمعٍ من عوائل شهداء الدفاع المقدّس والدفاع عن المقدّسات

المناسبة: لقاء عوائل شهداء الدفاع المقدّس والدفاع عن المقدّسات

الحضور: عدد من عوائل شهداء الحرب المفروضة والدفاع عن المقدّسات

المكان: طهران

الزمان: 1397/09/21هـ.ش.

1440/04/04هـ.ق.

2018/12/12م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجَبين الهداة المهديّين المعصومين. والسلام على شُهَدائنا الأبرار المكرَّمين.

سلام الله -تعالى- وعبادِه الصالحين وملائكتِه على أرواح الشهداء الطيّبة، على كلّ شهداء التاريخ، وشهداء الإسلام، وشهداء الثورة الإسلاميّة، وشهداء الدفاع عن الثورة والإسلام، وعن حريم أهل البيت عليهم السلام، وعن أمن البلاد، إلى يومنا هذا.

المرتبة السامية لعوائل الشهداء

أرحّب كثيرًا بعوائل الشهداء المحترَمين؛ الآباء والأمّهات والزوجات والأبناء. عباد الله الصالحون يعرفون قدر عوائل الشهداء وآبائهم وأمّهاتهم وزوجاتهم وأبنائهم وإخوتهم وأخواتهم والمفجوعين بهم. والسبب هو أنَّ الله -تعالى- صلَّى وسلَّم عليكم: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾[1]. وأن يُصليّ اللهُ ويُسلِّم على أحد، لهي مرتبةٌ ساميةٌ ومهمّةٌ جدًّا. ذلك لأنّكم صبرتم، ولأنّكم حوّلتم مُصاب فَقْدِ الابن -الذي يُعّدُّ مأتمًا بالنسبة إلى غالبيّة الناس في العالَم- إلى يومِ عيدٍ وتهنئةٍ. ولقد واسيتُم أنفسَكم بأنّ الله -تعالى- قد جعل ابنَكم الشابّ في جواره؛ ﴿أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[2]. [نعم]، لصبر عوائل الشهداء مثل هذه القيمة.

رسالة الشهداء: البشارة لهم، ولِمَن هم على دربهم

إنَّ رسالة الشهداء رسالة بِشارةٍ حقًّا. وعلينا نحن أن نصلح آذانَنا لنسمع هذه

(1) سورة البقرة، الآية 157.

(2) سورة آل عمران، الآية 169.

الرسالة. بعضهم لا يسمعون رسالةَ الشهداء. لكنَّ القرآن الكريم يقول: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]. رسالةُ الشهداءِ رسالةُ نفيِ الخوف والحزن. وطبعًا، المصداق الأتمّ [لنفي] الخوف والحزن هذا، يتعلّق بالشهداء أنفسهم. في تلك النشأة المحفوفة بالخوف والحزن، حيث ينشغل جميع الناس بأنفسهم [عن باقي الخلق]. أمّا الذين استشهدوا في سبيل الله -وهم أبناؤكم هؤلاء- سواء الذين استشهدوا في ملحمة الدفاع المقدَّس، أو الذين استشهدوا في الدفاع عن الحدود، أو الذين استشهدوا في الدفاع عن الأمن، أو الذين استشهدوا في الدفاع عن المراقد المقدَّسة، وعن حريم أهل البيت عليهم السلام، فرسالتُهم رسالةُ بشارةٍ لأنفسِهم، وكذلك لمخاطَبيهم ومستمِعيهم.

الإيمان بالشهادة صَنَع لبلادنا مصيرَها المجيد

ولهذا، قال الإمام الخمينيّ الجليل: «الشعبُ الذي يعرف الشهادة، لا يعرف الأَسرَ». عندما تنظرون إلى التضحية في سبيل الله، على أنّها فوزٌ عظيم، وتخوضون المخاطر من أجل الشهادة، ولا تخافون شيئًا، فلن تستطيع أيّ قوّة في العالَم الوقوف بوجهكم.

إنّ الغلبة والقدرة هي من نصيب الشعب والأمّة التي تؤمن بأنّها، إذا ما تعرَّضت في هذا الطريق لخطر وأذى واستشهاد ومفارقة للدنيا، فإنّها ستكون الفائزة، وليست الخاسرة. والشعب الذي يتمتّع بهذه الروحيّة وهذه العقيدة، لن يُهزَم، ولن يعرف الانكسار، وسيتقدّم إلى الأمام، كما تقدَّم الشعب الإيرانيّ إلى الآن، في طريقه المحفوف بالكثير من المخاطر والمشاقّ. وهل هذه مزحة؟ أن يجتمع كلّ أقوياء العالَم الفاسدون الخبثاء، ويتعاضدوا، ويقفوا بوجه الشعب الإيرانيّ، ولا يستطيعوا ارتكاب أيّ حماقة طوال أربعين سنة، وتتبدَّل هذه الغرسة اليافعة إلى شجرة قويّة مُحكَمة طيّبة، لا يمكن هزّها. من الذي فعل هذا؟ إنّه الإيمان بالشهادة، هو الذي صنع للبلاد هذا المصير المجيد الشامخ؛ أي شبابكم هؤلاء.

(1) سورة آل عمران، الآية 170.

النماء الثوريّ معجزة نظام الجمهوريّة الإسلاميّة

يبكي [الشابّ من أبنائكم]، ويتمنّى أن يُستشهد في سبيل الله. يتوسّل إلى أبيه وأمه، ويقول لهما: لقد ذهبتُ وشاركتُ في العلميّات، ولم أستشهد؛ لأنّكما لم تكونا راضيَين. فيتوسّل إليهما بأن يرضَيا؛ لكي ينال هو الشهادة. يقول لزوجته -وقد قرأتُ هذا في سيرة أحد الشهداء المدافعين عن المراقد المقدسة- يقول لزوجته: إنّكِ لم تكوني راضيةً بأن أستشهد، وإنّكِ لا تسمحين لي بالشهادة، فيتوسّل إلى زوجته بأن ترضى؛ لينال هو الشهادة. العالَم المادّيّ لا يفهم معنى هذا الكلام، ولا يُدركه، لكنّه موجود. وهذه الروح، وهذه العقيدة، هي التي تُثَبِّتُ شبابَنا المؤمنين الثوريّين، وتُبقِيهم كالجبل الراسخ في مقابل الأحداث. نعم، لقد قلنا مرارًا: إنَّ بعضَ العناصر الثوريّة تنكَّبَت عن الطريق، وشهدت الثورةُ بعضَ حالاتِ السقوط، وحَلِيَت الدنيا في أعين بعضهم. وكذا كان الحال في صدر الإسلام، ففي صدر الإسلام، كان بعضهم ثوريّين في بداية المطاف، ثم انقلبوا [فصاروا] من أهل الدنيا وطلّابِها في أواسط الطريق، وأواخر العمر. نعم، هذا واقعٌ قائمٌ. ولكن، إلى جانب حالات السقوط هذه، لدينا أضعاف مضاعفة من حالات النماء؛ النماء الثوريّ. وهذه هي معجزة الثورة [الإسلاميّة]؛ فبعد أربعين عامًا، ترون الشباب المؤمن المسلم، الذين لم يروا الإمام الخمينيّ، ولم يعايشوا الثورة، ولا مرحلة الدفاع المقدّس، ولم يشهدوا تلك الملاحم عن قرب، ينزلون اليوم، بروحهم الثوريّة، إلى الميدان، كالشباب في بداية الثورة -وعلى غرار الشهيد هِمَّت، والشهيد خرَّازي، وعظماء من هذا القبيل- ويَقِفُون بوجه العدوّ بكامل الرغبة والإحساس بالمسؤوليّة، وبمنتهى الشجاعة. وهذا هو ما أقصده حين أقول: إنَّ الشباب المؤمن اليوم، إنْ لم يكونوا متفوِّقين على شباب أوائل الثورة، من حيث الدوافع والمحفِّزات، فإنّهم غير متأخِّرين عنهم. هذا هو نماء الثورة، وهذه هي معجزة الثورة، وهذه هي معجزة نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، الذي استطاع إعادة إنتاج تلك الروحيّات المثابِرة والقويّة والفولاذيّة، على نمط شهدائكم هؤلاء اليوم. هؤلاء مبعث فخر [لنا]، وهم أعمدة هذه الثورة، وأركان هذا البلد.

دماء شبابِكم صانَت البلدَ من أطماع المستكبِرين

إنّ شبابَكم هم الذين حفظوا هذا البلد. وهذه الدماء الطاهرة المراقة على الأرض، هي التي منعَت مستكبِري العالَم وأمريكا المجرمة من السيطرة على هذا البلد، كما كانوا يفعلون في عهد الطاغوت [النظام الملكيّ البائد]. هؤلاء هم الذين حالوا دون ذلك، وهم الذين منعوا ذلك. لو لم تكن هذه الشهادة والشجاعة، وهذا الصبر الذي أبداه الآباء والأمّهات والزوجات، ما كان معلومًا كيف سيكون وضع البلد، وما كان معلومًا هل سيستطيع هذا البلد الصمود بوجه هذه الجبهة المستكبرة. لقد ثبتنا وصمدنا؛ لأنّ البلد كان فيه شباب مثل شبابكم، وما زال أمثال هؤلاء الشباب موجودين.

الشعب يقدِّرُ الشهداء، ويُقدّرُ تضحيات عوائلهم

والشعب يعرف قدر هؤلاء. لاحِظوا ما الذي يفعله الناس في تشييع الجثامين الطاهرة لهؤلاء الشهداء الذين استشهدوا في هذه الأيّام؛ شهداء الحدود، والشهداء المدافعين عن المراقد، ومختلف الشهداء المضحِّين من أجل الأمن وما شاكل. وبالأمس، في كهكيلويه وبوير أحمد[1]، رأيتم كيف شيَّعَت الحشودُ الهائلةُ الجثمانَ الطاهرَ لجنديٍّ شهيد. هكذا هي القضيّة، فهؤلاء الناس يعرفون قدرهم [قدر الشهداء]. هناك بضعة أشخاص مُنحَرِفي الفهمِ، معوجِّي التفكير، منجذبين إلى العالَم المادّيّ الغربيّ، يتكلّمون ويطلقون تحليلات هشّة لا معنى لها، فليفعلوا [ما يحلو لهم]، لكنّ واقع الأمر غير ما يقولونه. الجمهوريّة الإسلاميّة قويّةٌ بمعنويّاتها وفكرِها وأناسِها المضحِّين، وبإيمانها، وبالآباء والأمّهات المؤمنين، وبالزوجات المؤمنات، وبالشباب المؤمنين. فالشابّ الذي يغضُّ الطرف عن عائلته، وعن زوجته الحبيبة، وعن طفله الحلو الكلام، ويذهب ليجاهد في سبيل الله، ويعرّض نفسَه للخطر، هو وأمثاله مَن حَفِظوا البلد، وقوّةُ الثورة تتبدّى بوجود مثل هؤلاء الأشخاص، ومثل هذا الإيمان. لكنّ العدوّ لا يفهم [هذه الحقيقة].

(1) إحدى محافظات الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران.

مخطّطات أمريكا للهيمنة على إيران باءت بالفشل

وأقولها لكم: إنَّ أعداء إيران الإسلاميّة المعروفين غارقون في الوحل؛ وحل الفساد الأخلاقيّ، ووحل الفساد السياسيّ. انظُروا إلى مسؤولي الحكومة الأمريكيّة اليوم، لاحِظوا عبادتَهم للمال، وانتهاكَهم للحقوق، وعدمَ اكتراثهم لأرواح البشر وممتلكات الشعوب. ومن النماذج على ذلك، ما يحصل في اليمن. إنّ مَن يرتكب الجرائمَ في اليمن، هم السعوديّون، لكنّ الأمريكيّين شركاؤهم في هذه الجرائم، وهم بدورهم يعترفون بذلك. يقصفون المستشفيات والأسواق والمحافل والتجمّعات البشريّة. ليست القضيّة قضيّةَ معارك عسكريّة، إنّما هم يعارضون الشعوب. هؤلاء مجرمون وغارقون في الوحل. هذا هو الوجه [الحقيقيّ] لأمريكا. إذا أراد الشعبُ الإيرانيُّ أن يعرفَ أمريكا والاستكبار، الذي تُمَثِّلُه أمريكا بشكل صحيح، فعليه أن يلاحظ ما يجري اليوم، وما يفعله الرئيس الأمريكيّ الحاليّ[1]. والساسة الأمريكيّون الحاليّون، جميعهم على هذا النحو. والأمر لا يختصُّ بهؤلاء فقط. هؤلاء كشفوا عن ذلك الوجه القبيح الكريه، وإلّا، فكلُّهم هكذا. وإيران الإسلاميّة تقف بوجه هؤلاء. إيران الإسلاميّة تقف بوجه انتهاك الحقوق وانعدام العدالة، وتقف بوجه الفساد الأخلاقيّ، والفساد السياسيّ. واستقلالُ إيران الإسلاميّة وثباتها أَدَّيا، بالطبع، إلى معاداة ناهِبي العالَم لها. فهؤلاء يريدون السيطرة والهيمنة، ويتمنّون أن تكون إيران [اليوم] كإيران ما قبل الثورة، عندما كانوا متحكِّمين بأمورها ومقدّراتها كلّها، وكباقي البلدان الضعيفة الموجودة اليوم. وأنتم ترون أنّهم يمدُّون يدَ الصداقة لبلدٍ ما، لكنّهم يمتصّون أموالَه، ويأخذونها، ثمّ يقولون: إنّهم بقربنا الحلوب. إنّهم يريدون أن تغدو إيرانُ العزيزةُ، إيرانُ العظيمةُ، إيرانُ المجيدةُ، والشعبُ الإيرانيُّ الشجاع، مثلَ تلك البلدان، خاضعةً لقبضتهم، وتحت يدهم. لم يحقِّقوا هذا الهدف، ولن يحقِّقوه يقينًا.

(1) دونالد ترامب.

لقد أطلق إمامُنا الخمينيّ الجليل على أمريكا اسمَ «الشيطان الأكبر». فما معنى الشيطان؟ الشيطان هو ذلك الموجود والعنصر الذي يجب على جميع الأفراد المتديّنين والموحِّدين في العالَم، الوقوفُ بوجهه. الإمام الخمينيّ، بهذه التسمية، عَبّأَ، في الواقع، جميعَ الموحِّدين في العالَم، وكلَّ المتديّنين في العالَم، وكافّة الشعوب المنصفة على وجه البسيطة، بوجه أمريكا! وقد كُتِبَ النجاحُ لهذا الهدف، إلى حدٍّ كبير. وسوف يلقى النجاح والتوفيق بشكل أكبر [في المستقبل]. والعدوّ يسعى أيضًا، ويحاول؛ لعلّه يستطيع حَرفَ الشعب الإيرانيّ [عن قضاياه ومبادئه]. وقد انكشفَت، بالطبع، مخطَّطات أمريكا ضدّ الشعب الإيرانيّ، ولم يعد لديهم مخطّطٌ يستطيعون تنفيذَه وتوجيهَ ضربةٍ [من خلاله]. لقد فعلوا كلَّ ما استطاعوا فعله، ولقد انكشفَت مخطّطاتِهم المستقبليّة أيضًا.

إيران الإسلام ستُحيِي الذكرى الأربعين لانتصار ثورتها، رغم أنف أمريكا

إنّ هدف أمريكا ومخطّطها من هذه الأعمال الأخيرة؛ هذه الأعمال التي قاموا بها في العام أو العامَين الماضيَين، والجزء الكبير منها هو الحظر الاقتصاديّ الشامل -والأعمال التي يقومون بها، والمؤامرات التي يحيكونها، حيث يعيّنون مأمورين خاصّين لمواجهة إيران، ويساعدون مختلف أعداء إيران، من منافقين وأمثالهم- تتمثّل في أنّهم لربّما يستطيعون، عبر الحظر والأعمال المزعزِعَة للأمن وما إلى ذلك، إيجادَ الخلاف والشقاق والفتنة الداخليّة والمشكلات في الجمهوريّة الإسلاميّة العزيزة. هذا هو هدفهم، وقد بذلوا كلَّ مساعيهم في هذا السبيل.

لقد أعلنوا، في مستهلّ هذا العام؛ أي عام [97 هجريّ شمسيّ/شتاء 2018]، أو قبل ذلك بقليل. أي في بداية السنة الميلاديّة الجارية، أنَّ أمامَ إيران صيفًا حارًّا! وكان قصدُهم أنّنا سنتوجَّهُ في الصيف إلى إيران، وسوف تُنَفَّذ مخطّطاتُنا فيها. و[هذه المخطّطات تتمثّل في] الخلافات والمعارك، وجرّ الناس إلى الشوارع والساحات، وإشعال حربٍ بين هذه الجماعة وتلك الجماعة، وبين تلك الجماعة وجماعة [أخرى]، وإطلاق النزاعات. هذا كان هدفهم. وعلى رغم أنوفهم، كان صيف هذا العام واحدًا من أفضل

فصول الصيف [التي شهدتها الجمهوريّة الإسلاميّة]. ثمّ قالوا: إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة لن تشهد عامَها الأربعين؛ بمعنى أنّهم سوف ينفّذون المؤامرات نفسها في خريف هذا العام وشِتائه. هذا، والشعب الإيرانيّ واقفٌ بكلّ قوّة، وسيُحيِي، بإذن الله، في الثاني والعشرين من بهمن [الحادي عشر من شهر شباط] الذكرى الأربعين للثورة الإسلاميّة، بنحوٍ أكثر عظمةً وهيبةً من السنين الماضية.

الشعب يقظٌ. والمسؤولون يمارسون أعمالهم، يسعون ويبذلون الجهود. بالطبع، يجب أن يبذلوا جهودًا أكبر. وأقول هنا لشعبنا العزيز: حافِظوا على هذه اليقظة. حين يقولون: إنّنا سنفعل كذا وكذا في العام 97، ويكشفون عن مخطّطاتِهم ضدَّ الجمهوريّة الإسلاميّة -أي إنّ مخطّطاتهم انكشفت وتسرّبت في الواقع- فقد تكون هذه خدعة، ومن الممكن أن يُثيروا الضجيجَ حول العام 97، لكنّهم يرسمون الخطّة للعام 98؛ هذا من باب المثال. ينبغي علينا جميعًا أن نكون يقِظين متنبِّهين، وهذا ما أقوله للشعب كلّه. أمريكا عدوٌّ خبيثٌ ومحتالٌ، وهم متحالفون مع الصهاينة والأنظمة الرجعيّة في المنطقة. وهؤلاء كلّهم أعداء إيران الإسلاميّة، وأعداء الشعب الإيرانيّ، وعلينا أن نكون يقظين! بالطبع، نحن أقوى منهم. وهم، بالرغم من هذه الحوافز القويّة ضدَّ الجمهوريّة الإسلاميّة، لم يستطيعوا ارتكاب أيّة حماقة إلى الآن، ولن يستطيعوا بعد الآن أيضًا. هذا ممّا لا شكَّ فيه. العدوّ ضعيف؛ ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[1]، هذه آية قرآنيّة، لكنّنا يجب أن لا نغفل، وينبغي أن لا يأخذنا النوم.

لنَكُن يَقِظين: حذارِ الانخداع بألاعيب العدوّ ورِيائه!

توصيتي لكلّ شبابنا، ولكلّ مؤسّساتنا وجمعيّاتنا المختلفة، ولكلّ الهيئات والتيّارات السياسيّة في البلاد، هي أن يحذروا، ولا يُقَدِّموا المعونةَ للأعداء، وليحذروا من أن يُهيّئوا ويوطِّئوا الساحة للأعداء، وليكونوا يقِظين واعين. إذا ما غفلنا وغلبَنا النومُ، فإنَّ ذلك العدوَّ الضعيفَ نفسَه، سوف ينفثُ سمومَه. يجب أن نكون جميعًا يقظين واعين. وكما أنّ الشعب الإيرانيّ اليوم يقظ، بحمد الله، وكما كان يقظًا طوال هذه السنين، يجب

(1) سورة النساء، الآية 76.

أن نحافظ على هذه اليقظة. هذه هي توصيتي للشباب. على الجميع، أينما كانوا، أن يعملوا من أجل البلاد، ولتقوية البلاد، ولتعزيز اقتصاد البلاد، ومن أجل الإنتاج الداخليّ -وقد أعلنّا الإنتاج الداخليّ شعارًا لهذه السنة. ليبذلْ كلُّ شخصٍ مساعيَه في أيِّ موقعٍ كان؛ المُنتِج بنحو، والمستهلِك بنحو، وصاحب القرار بنحو، والمشرِّع بنحو، والمنفِّذ بنحو، والحكومة بنحو، ومجلس الشورى بنحو، والسلطة القضائيّة بنحو. ليقُمْ كلُّ واحدٍ بواجباته، بيقظةٍ ووعيٍ تامّ. هذه هي توصيتُنا للشعب.

وأوصي مسؤولي البلاد أن يُضاعِفوا جهودَهم ومساعيَهم، وليحذروا من الانخداع بألاعيب العدوّ الكلاميّة ورِيائه. ليحذروا من العدوّ الخبيث أنْ يدخل من النافذة، بعد أن طردوه من الباب. فالعدوّ يستخدم أنواع الأساليب، وصنوف الحيل؛ ليتمكّن من أن يلسع وينفث سمومَه. وعلى المسؤولين أن يكونوا حذرين!

ما أرى أنّه ينبغي أن يتمّ ويُنجَزَ لرفع مشكلات الناس على الصعيد الاقتصاديّ، هو تقوية الإنتاج الداخليّ، وهذا ما أوصيت به المسؤولين. ينبغي الاهتمام بالإنتاج الداخليّ، وسوف تَقِلُّ مشكلات الناس الاقتصاديّة، إن شاء الله، إذا تمَّ التحرّك بهذا الاتّجاه بشكلٍ جدّيٍّ وجيّدٍ.

جرائم السعوديّة في اليمن والبحرين ستنتهي بضررهم

هناك مَن عقدَ أواصرَ الصداقة في العالَم الإسلاميّ، مع العدوّ. وما يقوم به آل سعود، وهذه الجريمة التي يرتكبونها في اليمن لاحتلالها، وما يرتكبونه بحقِّ الشعب اليمنيّ المظلوم، سوف ينتهي بضررهم. فليفهموا هذا الشيء. سينتهي هذا بضررهم. إنّهم اليوم، ومنذ أربعة أعوام، أو ما يقاربها، يرتكبون الجرائم في اليمن. وكانوا يتصوّرون بأنّهم سيستطيعون، خلال عدّة أيّام، أو عدّة أسابيع كحدٍّ أقصى، أن يسيطروا على اليمن، ويُمسكوا بزمام الأمور فيه. لكن، مضت أربعة أعوام، ولم يستطيعوا ذلك. وكلّما تقدَّم بهم الزمن، سيكون سقوطُهم أشدّ، والضربة التي سيتلقّونها أكثر إيلامًا. كيف يمكن لحكومةٍ تحكُمُ شعبًا مسلمًا وبلدًا إسلاميًّا، أن تتحوّل إلى آلةٍ بِيَدِ أعداء الإسلام، إلى آلةٍ بِيَدِ أمريكا، وبقرةٍ حلوبٍ لها؟ لماذا؟ على خادم الحرمَين الشريفَين أن يكون

مصداقًا للآية الشريفة ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾[1]، لا «أشدّاء على المؤمنين»! هؤلاء «أشدّاء على المؤمنين»، «أشدّاء على اليمن»، «أشدّاء على البحرين». يُمارسون الضغوطَ على الشعوب المؤمنة. وهذه سياسةٌ بلهاء جدًّا، تستدعي الغضبَ الإلهيّ.

ليراقب الشعبُ الإيرانيُّ كلَّ هذه الأوضاع، بأعين مفتوحة، وببصيرة، ويرسِّخ موقفَه، وليعلمْ أنّه، في [وسط] هذا البحر العاصف في هذه المنطقة والعالَم -وقد وصلت العاصفةُ اليوم إلى أوروبّا أيضًا، ولكم أن تشاهدوا ما يحصل في فرنسا، والبلدان الأوروبّيّة هي الأخرى أسيرة العاصفة والطوفان- وفي هذا الطوفان الذي عمَّ العالَم والمنطقة على وجه الخصوص، يستقرُّ الشعب الإيرانيّ، ببركة الإسلام، في سفينة محبّة أهل البيت عليهم السلام والإسلام الآمنة. حافظوا على هذه البصيرة، وحافظوا على هذا النهج، وواصِلوا هذا المسارَ بقوّة، إن شاء الله. فالنصر حليفُ الشعب الإيرانيّ.

رحمةُ الله، وصلواته، وسلامه على الشهداء وعوائل الشهداء. وأُبدي، مرّةً أخرى، احترامي ومحبّتي لآباء الشهداء وأمّهاتهم وزوجاتهم وأبنائهم وإخوتهم وأخواتهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة الفتح، الآية 29.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في درس الخارج في الفقه

المناسبة: موعظة في بداية درس الخارج

الحضور: جمع من الطلبة والأساتذة في الحوزة العلميّة

المكان: طهران

الزمان: 1397/09/27هـ.ش.

1440/04/10هـ.ق.

2018/12/18م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالَمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد، وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

عن النبي ﷺ، قال: «**لَا يُؤَمَّرُ رَجُلٌ عَلىٰ عَشَرَةٍ فَما فَوقَهُمْ، إِلَّا جِيءَ بِهِ يومَ القِيَامَةِ، مَغلولَةً يدُهُ إِلىٰ عُنُقِهِ؛ فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا، فُكَّ عَنْهُ؛ وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا، زِيدَ غِلًّا إِلىٰ غِلِّهِ**»[1].

لَا يُؤَمَّرُ رَجُلٌ عَلىٰ عَشَرَةٍ فَما فَوقَهُم، إِلَّا جِيءَ بِهِ يومَ القِيَامَةِ، مَغلولَةً يدُهُ إِلىٰ عُنُقِهِ

موضوعُ هذا الحديث عنّي وعن أمثالي. يقول الرسول الأكرم ﷺ: ما من شخصٍ يتولّى رئاسةً أو إمارةً على عشرة أشخاص أو أكثر -كلُّ شخصٍ يتولّى إمارةً ورئاسةً على عشرة أشخاص، وليس على ثمانين مليون شخص- «**إِلَّا جِيءَ بِهِ يومَ القِيَامَةِ، مَغلولَةً يدُهُ إِلىٰ عُنُقِهِ**». هذا الشخص [الذي كان] محترَمًا في الدنيا هذا الاحترام كلَّه، [وكان] رئيسًا ومديرًا؛ مثلُ هذا الشخص، عندما يأتون به يوم القيامة، يأتون به مقيَّدةً يدُه إلى عنقه؛ أي إنّهم يُدخلونه إلى المحشر مقيَّدًا مغلولًا، وعلى نحو تقييد الأيدي إلى العنق. هذه المسؤوليّة والآمريّة والرئاسة لها، في نفسها، تبعاتٌ تستوجبها.

في حيّز مأموريّتنا، وفي المكان الذي نكون فيه رؤساء ومدراء، ولنا شأننا وكلمتنا، تحصل بعض الأمور والأعمال، كان يمكننا الحيلولة دونها، ولم نمنعها. والسبب هو، إمّا أنّنا غفلنا عنها ولم نتدخّل، أو لم نتدخّل بسبب الكسل، أو حصل عملٌ مخالِفٌ بمرأىً منّا، وفي حيّز صلاحيّاتنا، أو كان يجب أن تتمّ بعض الأعمال في نطاق صلاحيّاتنا ومأموريّاتنا، لكنّها لم تتمّ، أو بسبب أنّنا لم نفهم، ولم ندقّق، ولم نتابع، ولم نستشر، ولم

(1) الشيخ الطوسيّ، الأمالي، مصدر سابق، ص 246، المجلس العاشر.

نستفسر، ولم نعلم. أو لا، علِمنا وتقاعسنا وتكاسلنا، وقُلنا: نفعل ذلك غدًا، أو بعد غد؛ قُلنا: سنقوم بهذا العمل لاحقًا وغدًا، إن شاء الله، ثمّ ضُيِّع الأمرُ وفات. إذا كان لدينا عقلٌ، فيجب أن لا نركض وراء الرئاسة. هكذا هو الوضع حقًّا. يجب أن لا نجري وراء الرئاسة. فالرئاسة لها مثل هذه التبِعات. بعضهم يركضون وراء الرئاسة، ولا يُدرِكون أنَّ هذه الآمريّة والرئاسة، بنفسها، لها مخاطر، منها أنّهم عندما يأتون يوم القيامة بالإنسان، يأتون به مغلولًا. هذا شيءٌ مهمٌ جدًّا. يأتون به مغلولًا إلى الحساب الإلهيّ!

فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا، فُكَّ عَنْهُ

إذا كان هذا الإنسان صالحًا مُحسنًا، ولا تقصير أو ذنب عليه فيما حصل، فسوف يطلقونه ويتركونه. إذًا، ثمّة موازين ومعايير لدى الشارع المقدَّس وخالقِ العالَم. في بعض المواطن، قد يُعفى عن الإنسان لسبب من الأسباب؛ فقصوره ليس قصورًا عن تقصير -أحيانًا نكون قاصِرين جاهِلين، لكن جَهلْنا عن تقصير، وأحيانًا لا، نكون قد سعينا حقًّا، وبذلنا الجهدَ اللازم، وجاءت هذه النتيجة في نهاية المطاف- هذا القصور يشمله العفو الإلهيّ. إذًا، إذا كان هذا الآمِر، وكان هذا الرئيس مُحسِنًا، فُكَّ عنه.

وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا، زِيدَ غِلًّا إِلىٰ غِلِّهِ

أمّا إنْ لم يكن كذلك، إذا لم يكن إنسانًا محسِنًا في الدنيا، بل كان هو نفسه إنسانًا مُسيئًا سيّئ العمل -مهما كان نوع الإساءة، حسب افتراضكم- هنا تتضاعف المشاكل والأغلال والأصفاد التي يُكبَّل بها.

هذه أمورٌ يجب أن نفهمها، هذه أمورٌ يجب أن نفهمها! ليس من العقل الركضُ وراء كراسي الرئاسة -سواء الرئاسة التنفيذيّة، أو الرئاسة التشريعيّة، وترون أنَّ بعضهم يقتُلون أنفسَهم [يبذلون قصارى جهدهم] من أجل عضويّة مجلس [الشورى الإسلاميّ]، فإن لم يفوزوا؛ لأيّ سببٍ من الأسباب، إمّا أنَّه لم يُحرز الصلاحيّة مثلًا، أو لم يكسب الأصوات وغير ذلك، تراه يضجّ ويتخبَّط ذات اليمين وذات الشمال، [شاكيًا] أنْ لماذا لم يفز- [إنّ هذا الأمر] ليس من العقل، وليس من التدبير. هل التَفَتُّم؟ إذا كانت

هذه الرئاسة سببًا لمثل هذه الهموم، فليتركها الإنسان، إلّا إذا تعلّقَت بالإنسان حقًّا، وأُوجِبَت عليه، هناك، نعم، تكون لازمةً وواجبةً.

إنّني، في الدورة الثانية من رئاسة الجمهوريّة، كنتُ عازِمًا، بشكل حاسم، على عدم الترشُّح لرئاسة الجمهوريّة -ودَعْكَ من الدورة الأولى التي فُرِضَت علينا- في الدورة الثانية، قلتُ بشكلٍ قاطع: إنّني لن أترشّح، لكنَّ الإمام الخمينيّ قال لي: إنّه واجبٌ عينيٌّ وتعيينيٌّ عليك، قال كِلَا الكلمتَين، قال: واجبٌ عينيٌّ، وواجبٌ تعيينيٌّ؛ فقبلتها، خلافًا لرغبتي، وتقدَّمتُ. الصحيح هو أنّه، إذا لم يكن هناك واجبٌ على الإنسان، فعليه أن لا يسعى إليها، ولا يطلبها. نعم، إذا اضطرّ، ولم يكن هناك مفرّ، وأُلقِيَت على عاتق الإنسان، فهناك ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾[1]، فيجب على الإنسان متابعتها بقوّة.

(1) سورة الأعراف، الآية 145.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء قادة قوّات الشرطة

المناسبة: لقاء قادة قوّات الشرطة

الحضور: قادة ومسؤولو قوّات الشرطة

المكان: طهران

الزمان: 1397/10/02هـ.ش.

1440/04/15هـ.ق.

2018/12/23م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله قادة ومسؤولي قوّات الشرطة، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

ينبغي عليكم أن تعملوا بنحوٍ يجعل انطباع الناسِ عن قوّات الشرطةِ، انطباعًا يجعلُهم ينظرون إليها على أنّها قوّاتٌ مقتدرةٌ وعادلةٌ ومتيقّظةٌ.

إنّ شَرطَ بلوغ قوّات الشرطة المكانةَ اللائقةَ بالثورة الإسلاميّة والنظام الإسلاميّ، هو التقدُّم غير المنقطع؛ إذ تَمثُل عدّةُ فروعٍ من قوّات الشرطة، من ضمنها المخافر والمقرّات والدوريّات، أمام أنظار الناس، والحكم على حُسن أداء قوّات الشرطة يتمّ تعميمُه على كلّ القوى المسلّحة والنظام الإسلاميّ.

من الضروريّ استمرار تقدّم قوّات الشرطة، وتطوّرها الملحوظ، وعلى سبيل المثال، تحسين أسلوب التعامل مع الناس، ومَن يراجعون مراكز قوى الأمن، مقارنةً مع السابق.

يجب أن يكون أداء قوّات الشرطة عاقلًا وحكيمًا ومُورِثًا للثقة والاطمئنان بين الناس.

تعزية الإمام الخامنئيّ دام ظله

برحيل الفقيه الجليل آية اللّه السيّد محمود الهاشميّ الشاهروديّ

المناسبة: رحيل الفقيه الجليل آية الله السيّد محمود الهاشميّ الشاهروديّ

المكان: طهران

الزمان: 1397/10/04هـ.ش.

1440/04/17هـ.ق.

2018/12/25م.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1]

تلقّيْتُ، ببالغ الحزن والأسى، خبرَ رحيل الفقيه الجليل، ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام، سماحة آية الله الحاجّ السيّد محمود الهاشميّ الشاهروديّ (رضوان الله عليه). إنّ هذه الخسارة المؤلمة التي استجدَّت بعد حوالي عامٍ من المرض العسير والمؤلم، لهي موجعةٌ لجميع المطّلِعين على مكانة سماحته العلميّة، وخدماته القيّمة للنظام الإسلاميّ، وأيضًا للتشكيلات الفقهيّة والأصوليّة والحقوقيّة في الحوزات العلميّة. لقد كان سماحتُه أستاذًا عظيمًا في حوزة قمّ العلميّة، وعاملًا وفيًّا ضمن أهمّ مؤسّسات نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، وعضوًا مؤثّرًا في مجلس صيانة الدستور، ورئيسًا ناجحًا لمجمع تشخيص مصلحة النظام. وقد خلّف آثارًا وعطايا علميّة عديدة. لقد كان سماحتُه أيضًا شقيقًا لثلاثة شهداء، ومِن أصحاب وتلامذة ومرافِقي الشهيد الشهير والجليل سماحة السيّد محمّد باقر الصّدر. إنّني أتقدّم من العائلة المكرّمة، وزوجته الفاضلة، وأبنائه الأجلّاء، وجميع الأقارب، وأيضًا من الحوزة العلميّة في قمّ، وتلامذة ومحبّي وزملاء سماحته في المجال العلميّ، بالعزاء، مع حلول مصيبة رحيل هذا العالِم البارز، وأسأل الله -عزّ وجلّ- لسماحته الرحمةَ والمغفرةَ الإلهيَّين، وعلوَّ الدرجات.

السيّد عليّ الخامنئيّ

2018/12/25م

(1) سورة البقرة، الآية 156.

تعزية الإمام الخامنئيّ دام ظله

عقب الحادثة الأليمة التي أودَت بحياة طلّاب جامعة آزاد الإسلاميّة

المناسبة: حادث انقلاب الحافلة التي كانت تقلّ طلّابَ فرع العلوم والأبحاث في جامعة آزاد الإسلاميّة في طهران

المكان: طهران

الزمان: 1397/10/04هـ.ش.

1440/04/17هـ.ق.

2018/12/25م.

بسم الله الرحمن الرحيم

حادثةُ اليوم الأليمة، التي أودت بحياة ثمانية من الطلّاب الجامعيّين الأعزّاء، وجرح آخرين، موجِعةٌ ومؤسِفةٌ للغاية.

إنّني، بعد إعرابي عن مواساتي للمفجوعين وعامّة المجتمع الجامعيّ، أتقدّم من جميع ذوي هؤلاء الأعزّاء بأسمى آيات العزاء، وأسأل الله -عزّ وجلّ- الشفاءَ للجرحى، وأسأله -جلّ وعلا- الصبرَ والأجرَ للعوائل المنكوبة.

السيّد عليّ الخامنئيّ

2018/12/25م

تعيين الإمام الخامنئيّ دام ظله

آية اللّه آملي لاريجاني رئيسًا لمجمع تشخيص مصلحة النظام وفقيهًا في مجلس صيانة الدستور

المناسبة: تعيين آية الله آملي لاريجاني رئيسًا لمجمع تشخيص مصلحة النظام، وفقيهًا في مجلس صيانة الدستور

المكان: طهران

الزمان: 1397/10/09هـ.ش.

1440/04/22هـ.ق.

2018/12/30م.

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله الحاجّ الشيخ صادق آملي لاريجاني (دامت توفيقاته)

نظرًا لدور مجمع تشخيص مصلحة النظام الفريد في إدارة دعائم نظام الجمهوريّة الإسلاميّة المقدّس، وتقويمها، وتثبيتها، ومع أخذ رحيل العالِم المجاهد آية الله السيّد الهاشميّ الشاهروديّ رحمه الله بعين الاعتبار، وضرورة النهوض بأركان المجمع في أسرع وقتٍ ممكن، فإنّني أعيّنُ سماحتَكم في منصب رئاسة هذا المجمع الهامّ والمؤثِّر، كما أعيّنُكم عضوًا ضمن فقهاء مجلس صيانة الدستور المحترم.

وكما ورد سابقًا في حُكم المجلس الذي انتُخِبَ مؤخّرًا، فإنّ المجمع، في فترته الحاليّة، يتولّى أيضًا مسؤوليّة إحداث تغييرات هامّة وأساسيّة في هيكليّة ومضمون تلك المؤسّسة المؤثرة والهامّة. لذا، واستنادًا إلى الخبرة الجليّة والقيّمة لسماحتكم في مجلس صيانة الدستور، وإدارتكم العالِمة والمخلِصة والحثيثة للسلطة القضائيّة، فإنّه يحذونا الأمل، من خلال التواجد الفعّال والعالِم لأعضاء مجمع تشخيص مصلحة النظام، وقيام الأمانة العامّة والمدير المحترم بلعب دورهما المؤثِّر في النهوض بواجباتهما، تحت إشراف ومراقبة رئاسة المجمع، أن يتمّ إنجاز المسؤوليّات الموكلة في هذه الفترة، بمنتهى الإتقان، وعلى أفضل وجه.

نظرًا لأهمّيّة المسؤوليّات في المجمع ومجلس صيانة الدستور، فإنّه مِن المتوقَّع، عندما تسنح لكم الفرصة، أن تُخلِصوا في النهوض بالمسؤوليّات الخطيرة المذكورة، إضافةً إلى تصريف أعمال السلطة القضائيّة. أسأل الله -عزّ وجلّ- توفيقَه الوافر، وعونَه الشامل لسماحتكم، ولجميع أعوانكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

السيّد عليّ الخامنئيّ

2018/12/30م

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء الأمين العامّ لحركة الجهاد الإسلاميّ في فلسطين

المناسبة: لقاء الأمين العامّ لحركة الجهاد الإسلاميّ في فلسطين

الحضور: الأمين العامّ لحركة الجهاد الإسلاميّ في فلسطين والوفد المرافق له

المكان: طهران

الزمان: 1397/10/10هـ.ش.

1440/04/23هـ.ق.

2018/12/31م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحةُ الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ السيّد زياد النخالة، الأمين العامّ لحركة الجهاد الإسلاميّ في فلسطين، والوفدَ المرافق له، وفيما يأتي أبرز ما قاله:

ستبقى فلسطين قويّةً، وسيتحقّق نصر الشعب الفلسطينيّ النهائيّ في المستقبل القريب، بفضل الله -عزّ وجلّ-.

بناءً على هذه المعادلة، فإنّكم ستنتصرون، إذا قاومتم؛ ولن تشهدوا النصر، إن لم تقاوموا. لكن، وبفضل الله، فإنّ الشعب الفلسطينيّ قاوَم حتّى الآن، وكان منتصِرًا في مواجهته للكيان الصهيونيّ.

انتصار الشعب الفلسطينيّ خلال الأعوام الأخيرة، لم يكن بمعنى القدرة على تشكيل حكومة في تلّ أبيب، وهذا ما سيتحقّق أيضًا، إن شاء الله. لكنّ النصرَ الحقيقيَّ تبلورَ في أنّ الكيان الصهيونيّ، الذي عجزَت الجيوشُ العربيّةُ عن إلحاق الهزيمة به، خضع على يد الشعب الفلسطينيّ وحركات المقاومة، وسوف تُحقِّقون انتصاراتٍ أكبر، بإذن الله -عزّ وجلّ-.

الكيان الصهيونيّ، في حربَيه السابقتَين مع حركات المقاومة، طلب وَقْفَ إطلاق النار، في مرحلة بعد 22 يومًا، وفي مرحلة أخرى بعد 8 أيّام. وفي المواجهة الأخيرة، طلبَ وَقْفَ إطلاق النار بعد 48 ساعة، وهذا يعني خضوع الكيان الصهيونيّ الغاصِب.

السببُ خلف انتصارات الشعب الفلسطينيّ المتواصلة في الأعوام الأخيرة، كان الصمود والمقاومة، وسوف يتواصل مسار أُفول وزوال الكيان الصهيونيّ في المستقبل، ما دامت المقاومة حاضِرة.

لن تؤدّي هذه الضغوطُ [الشديدة التي تفرضها جبهة الاستكبار على الجمهوريّة

الإسلاميّة في إيران] أبدًا إلى أن نتخلّى عن تكليفنا الإلهيّ والدينيّ والعقلائيّ في دعم فلسطين.

نسأل المولى -عزّ وجلّ- الشفاءَ العاجلَ للسيّد الدكتور رمضان عبد الله، الأمين العامّ السابق لحركة الجهاد الإسلاميّ.

ISBN-13: 978-614-467-189-4

مجمعة المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
لبنان ـ بيروت ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 471070 1 961+ فاكس: 476142 1 961+
www.almaaref.org.lb
Email:info@almaaref.org.lb

مراكز الإمام الخميني الثقافية